Universitäts- und Landesbibliothek Bonn

al- ğāmi‘a

al-Iskandarīya, 1.1899/1900=1316/19 - 7.1909/10=1327/28[?]

1. Jahrgang (1899-1900)

urn:nbn:de:hbz:5:1-68533

Visual Library

الجامعة العثمانية

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية ادبية علمية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١٥ مارس (اذار) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٣ ذو القعدة سنة ١٣١٦

المقدمة

قد عزمنا بعون الله تعالى ومؤازرة بعض من افاضل العلماء والكتاب في مصر وسوريا على اصدار هذه المجلة للافادة والاستفادة من وراء هذه الخدمة الادبية . وسيكون اهم اغراض هذه المجلة خدمة الوطن العثماني والمصري والجامعة العثمانية بنوع مخصوص فتبحث في ما يجمع لا في ما يفرق . وفي ما يرتق لا في ما يفتق . واضعة امرها الوطني فوق كل امر سواه معتمدة في مباحثها على الفائدة قبل اللذة مجتنبة رذيلة الطعن ورذيلة التملق وهما الداءان الفاشيان اليوم من سوء حظ الشرق في كثير من الجرائد الشرقية

وستصرف معظم همها الى المباحث التهذيبية فيكون فيها ما عدا المباحث الادبية والسياسية والتاريخية باب للتربية والتعليم مفتوح للكتاب والادباء يبحثون فيه معنا في اصلاح طرق التعليم والتربية في مدارس الشرق وباب آخر للمرأة والعائلة مفتوح للكاتبات الادبيات يبحثن فيه معنا ايضاً في تحسين حالة المرأة والعائلة في بلاد الشرق ليكون النسل الناشئ خلقاً جديداً فيه ما يجب من فضائل الغد وليس فيه شيء من رذائل الامس فان هذا دون سواه طريق كل اصلاح وصلاح في كل هيئة اجتماعية

وللجامعة العثمانية في القطرين المصري والسوري بين اخواننا المسلمين والمسيحيين انصار من الكتاب والافاضل يشدون ازرها في خطتها الجليلة التي عاهدت نفسها عليها . ولها ما عدا هذا ثقتها بقوة المبدإ الشريف الذي تمثله وشعور العثمانيين في كل مكان بوجوب تألفهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً والتفافهم حول

العرش الحميدي السامي بازاء سيل الغرب الجارف ليكونوا سداً دونه فان هذا الشعور وتلك الثقة لما يسهل عملها و يمهد لها سبيلها

هذا وقد خطب في السنة الفائتة وزير كبير في اوروبا فقسم امم العالم الى امم (حية) وامم (مائتة) فاذا قام اليوم فينا من يقسم جرائدنا الى حية ومائتة فاننا بازاء ما أعددنا لسراج ﴿ الجامعة العثمانية ﴾ من الزيت الادبي والمادي نبشر حضرات قرائها وانصارها الكرام انه يضعها في جملة الجرائد المملئة حياة وشباباً

وفي الختام تدعو الجامعة العثمانية الى الله تعالى ان يحفظ للوطن العثماني جلالة مولانا السلطان الاعظم (عبد الحميد خان الثاني) حامي حمى الدولة وجامع الجامعة الوطنية العثمانية تحت راية واحدة وتسأله تعالى التوفيق والهداية في هذه الطريق المفوفة بالمصاعب وان يجعل ما يصبُّ عليها من جامات الغضب وسوء الظن برداً وسلاماً وان يحييها حياة طيبة ليتسنى لها فيها خدمة سلطانها ووطنها وامتها الخدمة التي يريدها كل عاقل نصير للوطن العثماني والجامعة العثمانية

ثم تسأله عز وجل ان يديم على هذا القطر السعيد نور نبراسه · وبهاء مجد عباسه · رأس مصر الذي به تفتكر · وعينها الذي بها ترى · وقلبها الذي به تحس وتشعر · سمو الجناب الخديوي المعظم الذي اينع في عهده غرس الادب في مصر فحق لسموه الشكر والدعاء في مفتتح جميع الاعمال الادبية

ورغبة في تسهيل اقتناء هذه المجلة لجميع طبقات الامة العثمانية في مصر والشام والعراق والاناضول واميركا وفي كل مكان يقيم العثمانيون فيه قد جعلنا قيمة الاشتراك فيها قليلة بالنسبة الى الجرائد والمجلات الاخرى · وهي اربعون غرشاً مصرياً في داخل القطر وثلاثة عشر فرنكا في الخارج فمن اراد الاشتراك فليطلب ذلك رأساً في البوسطة او من وكلائنا في الجهات اذ قلما ترسل هذه المجلة الى من لا يطلبها

﴿ بيان ابواب الجامعة العثمانية ﴾

يتضمن كل جزء من هذه المجلة الابواب التالية :

١ **باب المقالات** — يتضمن هذا الباب مقالات مختلفة في السياسة والادب والتاريخ بعضها مقتطف من ابحاث لاشهر كتاب الافرنج و بعضها مكتوب باقلام نخبة من اشهر كتاب العصر

٢ **التربية والتعليم** — يشتمل هذا الباب على ابحاث في طرق التربية العائلية والتربية المدرسية وفي اصلاحها وفي المدارس ووظيفتها والمعلمين وواجباتهم وكتب التعليم

٣ **المرأة والعائلة** — فتحنا هذا الباب لادبيات الشرق ليبحثن فيه معنا في ما يكون فيه صلاح حال المرأة الشرقية و بناء على المبدإ الآتي « اساس الهيئة الاجتماعية الامة . واساس الامة العائلة واساس العائلة الام اي المرأة ففي اصلاح شأن المرأة اصلاح الهيئة الاجتماعية كلها » تعليم البنات . تدبير المنزل . استقلال المرأة

٤ **باب الشعر والانشاء** — يشتمل على قصائد وشذرات بمواضيع مختلفة لنوابغ الشعراء والكتاب المتأخرين والمتقدمين

٥ **الاخبار الداخلية** — يتضمن خلاصة الاخبار العثمانية والمصرية المحلية والسياسية والادارية

٥ **الاخبار الخارجية** — يشتمل على خلاصة أهم الاخبار السياسية الخارجية

٦ **باب الروايات** — رواية الحب حتى الموت : وهي رواية ادبية اجتماعية غرامية حدثت حوادثها في اميركا ومصر والقدس الشريف وطرابلس الشام ولبنان تاليف منشيء هذه المجلة

﴿ تنبيهان ﴾

١ — يساعد في تحرير هذه المجلة نخبة من افاضل العلماء والكتاب في مصر وسوريا و يضع كل منهم اسمه على ما يكتبه او يصطلح على اسم يوقع به

٢ — من يقدم لهذه المجلة دفعة واحدة او بالتتابع خمس مقالات وتقبل المجلة نشرها فله الحق بطلب عشر نسخ من نسخها ترسل من كل جزء خالصة اجرة البريد الى اي محل اراد على شرط ان ينبه الكاتب الادارة الى غرضه عند المقالة الاولى و يوقع المقالات باسمه

﴿ الاصلاح الحقيقي ﴾

غرض هـذه المجلة

امبراطور وفيلسوف — اقوال في الاصلاح متضاربة — الاصلاح الحقيقي — شجرة تثمر صلاحاً وفساداً — الاساس — حديقتان — واضع الاساس — اله الذهب — دواء الداء — غرض المجلة — السيدات — المرأة في القرن العشرين

نبغ في فرنسا في اواخر هذا القرن فيلسوف عظيم تفرّد بابحاثه في الفلسفة والأدب والسياسة وعلم الاجتماع تفرداً حمل الامبراطور غليوم على ان يقرع يوماً بيده ظهر هـذا الفيلسوف في حياته تحبباً ويقول له : « انك يامسيو جول سيمون ابو المسألة الاجتماعية »

وقد كتب هذا الفيلسوف كتباً من اسمى الكتب الاجتماعية والادبية والفلسفية منها كتاب الواجبات لذي كلاته الاكادمي الفرنسوية وكتاب العائلة وكتاب المدرسة وكتاب المرأة في القرن العشرين وهو آخر كتاب كتبه رحمه الله

كتبه واقلام الكتاب تشتبك في الصحف الفرنسوية اشتباك الأسل واصوات الخطباء تدوي في قاعة مجلس النواب الفرنسوي دوياً يتردد صداهُ في فرنسا كلها والامة ناظرة الى هؤلاء الكتاب والخطباء قوادها في الحياة السياسية نظرة الحائر في الادوية المختلفة التي يصفونها لاصلاح حالها . فقد كان منهم قوم ينادون ان صلاح حال الامة لا يكون الا في تنقيح الدستور الفرنسوي . وغيرهم يزعمون انه في فصل الكنيسة عن الحكومة ونفي الاكليروس وحل الجمعيات الاكليريكية . وغيرهم يرون الاصلاح في تأسيس المدارس وتأييد التجارة والصناعة والزراعة وتخفيف الضرائب . وآخرون وفي مقدمتهم جول فري يقولون انه في الاستعمار وامتلاك الاراضي البعيدة وصلاً للاسباب التجارية والصناعية والزراعية بينها وبين الامة التي تمتلكها .

فبين هذه الافكار المتضاربة والمطالب المختلفة تناول المسيو جول سيمون قلمهُ بعد الفراغ من كتابة كتابه ووضع لهذا الكتاب مقدمة عنوانها « الاصلاح الحقيقي »

وما هو هذا الاصلاح الحقيقي الذي اراده . اراد ان سقف البيت لا يبنى قبل اساسه والنهابة لا تدرك في البداية . والامة التي تطلب صلاح حالها في الاستعمار او تنقيح دستورها واطلاق العنان لجرائدها وجمعياتها وانشاء الحرية السياسية في طبقاتها العليا والسفلى امة تبني السقف قبل وضع الاساس . فان هذه الفضائل السياسية هي من اجزاء صلاح الحال وليست صلاح الحال كله . بل ربما كانت من اجزاء فساد الحال اذا صرفت في غير وجهها الحقيقي .

ضع لامة من الامم دستوراً حراً جديداً واطلق حرية اقلامها ومنابرها وقيد ولاتها وحكامها بمجالس ادارية يكون اعضاؤها رقباء عليهم وامنح هذه الامة ما شئت وما شاءت من الحرية الشخصية والعمومية والسياسية . فماذا ينشأ عن صنعك هذا ؟ ينشأ عنه واحد من اثنين . صلاح هذه الامة او فسادها . صلاحها اذا كان افرادها عارفين بما لهم وما عليهم يصرفون هذه الحرية الشريفة التي منحوها في وجهها الدستوري لا يميلون مع هوى النفس ويضعون المصلحة العمومية فوق كل مصلحة ذاتية . وفسادها اذا كانوا على عكس ذلك اي انهم يتخذون حرية الاقلام سبيلا الى ثلم الاعراض وابتزاز الاموال والطعن على الحكام . وحرية الجمعيات وسيلة الى التفاضل والتصدُّر . والمجالس الادارية ذريعة لمقاسمة الحكام ما يمتصونه من دماء الرعية .

فالفضائل التي مرَّ ذكرها ليست خيراً بالاطلاق بل بالاضافة . لانها تكون خيراً مع الاخلاق الفاضلة والسجايا الشريفة وشراً مع الاخلاق الفاسدة والسجايا الدنيئة فصلاح الاخلاق اذاً هو الاساس الذي يجب ان يبنى عليه كل اصلاح وكل فضيلة سياسية .

والاخلاق اغراس لينة منبت اسلتها حديقتان جميلتان فيهما السعادة والهناء اذا كان على هذه الارض هناء وسعادة . وهاتان الحديقتان هما : العائلة والمدرسة . ونريد بها التربية العائلية والتربية المدرسية فانها الوسيلة الى غرس الاخلاق الفاضلة في عقول افراد الامة وابلاغهم الدرجة الادبية التي يستحقون عندها نعمة الحرية السياسية . فيجب اذاً على الذين يبحثون في اصلاح الامم ان يبدأوا بالبحث في اصلاح اخلاقها اصلاحاً ادبياً اجتماعياً قبل الاصلاح السياسي والا كانوا كمن يطلب بناء السقف قبل وضع الاساس .

ومعلوم ان اوان التربيه العائلية قبل التربية المدرسية

فالاولى اذاً اساس للثانية . والتربية العائلية من شؤون المرأة ووظيفتها لانها الام والام هي المربية الطبيعية . فالمرأة اذاً هي التي تضع بيدها اللطيفة النحيفة في روح الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يجب ان تبنى عليه الفضائل السياسية . ففي اصلاح شأن المرأة اذاً اصلاح الهيئة الاجتماعية كلها .

وصلنا الآن الى غرض هذه المجلة . اهم اغراض هذه المجلة غرضان مرتبطان متحدان الواحد ادبي والثاني سياسي . الاول البحث في ما يكون فيه صلاح حال الامة العثمانية والمصرية ادبياً والثاني في ما يكون فيه صلاح حالها سياسياً . وكلا الامرين في رأينا منوط باصلاح التربية . اتطلبون هيئة ادبية فاضلة ؟ ربوا المرأة لتربي ابناءها تربية فاضلة فيكون منهم هيئة اجتماعية فاضلة . اتطلبون هيئة سياسية فاضلة ؟ ربوا المرأة لتضع لكم في نفوس الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يمكنكم ان تبنوا عليه بعد ذلك الفضائل السياسية .

تشكون من ان الغش كثير في المعاملات . والفساد ينتشر شيئاً فشيئاً . والفضيلة تخفض جناحيها بازاء الرذيلة . والناس اصبحوا في كل مكان في الشرق والغرب يزحفون الى اغراضهم الشخصية زحفاً على بطونهم ويمرغون جباههم تحت اقدام اله الذهب بتراب الذل والدناءة والهوان . تشكون من ان الرشوة في اكثر الممالك الغربية والشرقية سارية في جيوب كثيرين من الحكام سريان الدماء في الاجسام وان الفساد السياسي لا ينقص عن الفساد الادبي . تشكون من انقسام الامة وزيادة قوة الدفع فيها على قوة الجذب . نعم ونحن نشكو معكم ايضاً . الا اننا لا نرى رأيكم في مداواة تلك الادواء بالطعن والقذف والافتراء . بل اننا لا نرى لتلك الادواء الا داء واحداً وهو تربية النسل الناشئ تربية صحيحة فاضلة ليكون خلقاً جديداً فيه كل ما يجب من فضائل الغد وليس فيه شيء من رذائل الامس فان هذا دون سواه طريق كل اصلاح وصلاح في كل هيئة اجتماعية .

هذه خلاصة المبادىء التي وضعها الفيلسوف جول سيمون في كتابه « المرأة في القرن العشرين » والمقدمة التي وضعها له بعنوان « الاصلاح الحقيقي » وغرض الجامعة العثمانية ان تكون صدى لهذه المبادىء الشريفة فتبذل جهد المستطيع في سبيل نشرها وتوجيه الانظار اليها فان الحركة الادبية والسياسية في اشد حاجة اليها في هذا الزمان .

ومن اجل ذلك قسمنا هذه المجلة الى ابواب يؤدي اكثرها الى الغرض المذكور وقربناها الى اذواق السيدات وجعلناها المجلة الاكثر اهتماماً بخبرهن حتى تكون الاحق باهتمامهن من سائر المجلات .

هذا ولما كان منشىء هذه المجلة قد نقل الى اللغة العربية كتاب « المرأة في القرن العشرين » الذي ورد ذكره آنفاً واستأذن في نشره مؤلفه الفيلسوف جول سيمون فاذن له فيه قبل وفاته رحمه الله بكتاب كتبه بيده فقد رأينا ان ننشر في الجامعة بعض فصول هذا الكتاب لما فيها من الآراء الصائبة والابحاث الجديدة المفيدة . فنوجه اليها انظار القراء من الان .

﴿ الشرق والغرب ﴾

الداء الخارجي

يؤخذ من الفصل السابق ان الداء العضال في الامة هو الاخلاق الفاسدة التي ينشئها فيها الجهل الوخيم وان دواء هذا الداء لا يكون الا بالتربية والتعليم . ونسمي هذا الداء الداء الداخلي لانه ينشأ في باطن الامة ويولد فيها جراثيم الفساد التي تاكل لحمها وتشرب دمها وتكون اصل جميع بلاياها ورزاياها . على ان هنالك غير هذا الداء الداخلي داء خارجياً يكاد يكون اشد خطراً واكثر تأثيراً

وقف الكاتب فولني يوماً على اطلال تدمريين الهيا كل المقوضة والامجاد البالية والاعمدة القائمة وسط تلك الاطلال قيام الحراس على حراسة المكان فاخذ في هدوء الليل ونور القمر الطالع ينعي الشرق ويجده القديم ناسباً كل ما اصيب به الى الجهل الوخيم . ثم ارتفع في جو التصور والخيال فاسند خده الى ذراعه وقال في نفسه : — من يعلم اذا كان لا ينكسف يوماً نور الغرب كما انكسف نور الشرق فيقف يوماً سائح مثلي على اطلال لندرا وباريز نادباً على ضفاف السين والتاميز بقايا التمدن الغربي ورسومه الدارسة

وكأن الغرب مع ما في باطن شجرته من السوس الذي ينخرها شيئاً فشيئاً بعيد عن هذه الحال التي اشار اليها فولني بعداً قصياً . فاننا نراه ممتلئاً شباباً وحياة يندفع ابناؤه الآن على الشرق اندفاع الليث على فريسته لا يهمه غير الوصول اليها وانشاب مخالبه فيها . وقد انفذ دعاته افواجاً بعضهم

يحملون في مقدمتهم راية القوة يحميها السيف والنار و بعضهم يحملون راية الدين والمدنية والانسانية وفي ثنياتها الاغراض السياسية . واول ما يبدأ به هؤلاء الفاتحون تارة فتحاً سياسياً وطوراً فتحاً ادبياً هو التفريق بين الداخلين اليهم ليتخذوا بعضهم على بعض عوناً وظهيراً فاذا كان جدار الوطنية في تلك الامة التي يدخلون اليها غير قوي استطاعوا فتح الثغرة التي يريدون فتحها فيه ثم دخلوا من هذه الثغرة الى اغراضهم . كذا يصنع الغرب الآن في بلاد الشرق حيث ادرت نظرك فيه

ودولتنا العثمانية العزيزة على كل عثماني جزء من هذا الشرق العزيز على العالم اجمع بالنظر لما له في التاريخ من الاثار العظيمة . وانا نراها باعيننا تعاني في مقاومة الهاجمين للفتح الفعلي والفتح المعنوي بلا شديداً يقضي على جميع العثمانيين باجتماع الكلمة والاتحاد الشديد ليكونوا يداً واحدة في الدفاع عن انفسهم دفاعاً معنوياً ودفاعاً عند الحاجة فعلياً . ويتم الدفاع الاول بالنهوض الى الاعمال الاقتصادية والصناعية والزراعية نهوضاً يصرف خيرات البلاد الى اهلها لا الى ضيوفها . ويتم الدفاع الثاني بشعور عناصر الامة كلها انها جسم واحد اذا اصاب الالم عضواً منه شعر به الجسم كله

ومن سوء الحظ ان الغرب قد وجد في هذا الجسم مدخلا لاطماعه التي لا حد لها . وما وجده معدًّا مفتوحاً بل فتحه بيديه مستخدماً لذلك مبدأ التقسيم القائل « فرق تسد » فاخذ يعمل على تفريق القلوب وقسمة الكلمة مستخدماً البعض ضد البعض الآخر توصلا الى اغراضه . ورأى ان سيره بطيء اذا قصر عمله على الافكار بعد تكوّنها فرأى ان يأتي الاغصان قبل ان تصير حطباً فاتخذ المدارس سبيلا الى ما اراده فنجح في ذلك نجاحاً لم يسر العثمانيين من جهة حتى ساءهم من عشرين جهة

قرأنا في جريدة السلام الغراء كتاباً كتبه عن بيروت واحوالها حضرة القانوني الفاضل سعادتلو عبد القادر افندي قباني رئيس المجلس البلدي في بيروت وصاحب جريدة ثمرات الفنون الغراء . والذي استوقف انتباهنا في هذا الكتاب بنوع مخصوص قول سعادة كاتبه في الختام كلمة من ابلغ ما خطه قلم شرقي وهي انه يجب لنبذ بذور الشقاق والنزع من حقل لامة العثمانية ان يجعل اصحاب المدارس الوطنية التعليم في مدارسهم منطبقاً على ما اراده جلالة السلطان الاعظم من جعلى جميع العثمانيين امة واحده

نعم وهذه هي الحقيقة التي لا ريب فيها . اننا حباً في تأييد هذه الحقيقة اللامعة انشأنا الجامعة العثمانية وفي سبيل الدفاع عنها نبذل كل ما اعطانا الله من القوة . ان المدارس الاجنبية في بلاد الدولة العثمانية قد صنعت خيراً عظيماً ولكنها قد صنعت شراً عظيماً ايضاً . فعلينا ان نجد دواء لهذا الداء . قد انشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها ابناء الشرق الميل عن دولتهم الى دولة غريبة عنهم فلننشأ نحن ايها العثمانيون بازاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون اساس تعليمها تلقين حب الوطن والامة وتعليم ما هو الوطن وماهي الامة . لنؤسس مدارس جديدة ندخل اليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل اليها قبل ذلك عناصر الامة كلها فنربيها فيها على مقاعد واحدة ونلقنها دروساً واحدة ومبادئ واحده حتى تكون بعد خروجها من الحياة المدرسية الى الرجولية بقلوب واحدة وافكار واحدة فان هذا هو السبيل الى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايته من الثلم او الهدم

على ان الغربيين لا يلامون على ما يصنعون وما يريدون ان يصنعوا الا كما يلام تاجر شديد الطمع والحب للكسب يضع مصلحته فوق كل مصلحة وفائدته فوق كل فائدة . ولكن اللوم على انفسنا اذا عرفنا داءنا ولم نطلب دواءنا . ودواؤنا في ان تجتمع كلمتنا . دواؤنا في ان ننشيء باخلاص الجامعة الوطنية العثمانية لتكون سفينة النجاة لنا جميعاً . ولا سبيل الى هذا العمل العظيم الا بتربية الجيل الناشيء تربية واحدة وتلقينه مبادئ واحدة . بل لا سبيل الى ذلك الا بتربية مربيه وتعليم معلمه اي تربية البنات وتعليمهن فانهن مربيات النسل وامهات الامة

هو البحر من اي الجوانب جئته . فانك حيثما درت وكيفما بحثت لا تجد سبيلاً الى اصلاح الامم اصلاحاً حقيقياً الا بتعليم المرأة وتربية النساء

الجامعة العثمانية قبل ظهورها

اعلنا عزمنا على انشاء هذه المجلة في منشور وزعناه على الاصدقاء و بعض الافاضل والادباء في مصر والشام والعراق و بغداد والاناضول والهند واميركا واوربا وغيرها من البلدان

فاذا تكلمنا الآن عن الجامعة العثمانية فانما نتكلم عن مجلة برزت مبادئها وخطتها الى عالم الصفاحة قبل بروز العدد الاول منها . ويسرنا ان نقول اننا قد لقينا من مؤازرة الاصدقاء والادباء فوق ما كنا ننتظر ان تلقى منهم و بالخصوص اولئك الافاضل الذين راقتهم خطة المجلة ومبادئها على حرج الموقف وصعوبة الطريق

غير اننا لا نجهل ان هذه الخطة وتلك المبادئ لم تكن لترضي الذين من مصلحتهم تعطيل سبلها وقطع اسبابها لذلك لم نعجب من منشور رُدَّ الينا وعليه هذه الكتابة

« ان الذين ينشئون الجرائد لجمع العثمانيين على ان يكونوا سدًّا في وجه سيل الغرب الجارف كما جاء في المنشور لا يرسلون جرائدهم الى ابناء هذا السيل الجارف اذ ما من عاقل يحب ان يقرأ سبته و يشتري بالمال اهانته »

فنحن نقول جوابًا على كلام حضرة هذا الاديب الذي لا نظن القراء الا قد عرفوا انه غير عثماني ان مجلة الجامعة العثمانية تعلو عن كل سبة واهانة . ومجيبٌ ان يرى حضرة الاديب قولنا في المنشور عن سيل الغرب الجارف ولا يرى فيه قولنا اننا نجتنب في مجلتنا كل طعن وتملق . وما عدا ذلك فمتى صار الانسان لا يستطيع ان يدعو ابناء وطنه الى امر ادبي بحت كأمر الجامعة العثمانية وتأليف عناصر العثمانيين المختلفة يدًا واحدة للدفاع عن انفسهم ادبيًا وسياسيًا . ولو كانت دعوتنا الى حروب هلالية كالحروب الصليبية لكنا اول المستغفرين وانما نحن ندعو الى اتحاد عام وحب وسلام ونهضة ادبية وطنية للخطو بالوطن العثماني خطى واسعة الى مراقي العز واوج السعادة السياسية والاجتماعية . فاذا كان اخواننا الغربيون يحرمون علينا في بلادنا ما اتخذوه شعارا للفضل والشرف في بلادهم من الدعوة الى الاتحاد وصدق الوطنية وتربية الامة تربية صحيحة فلا حول ولا قوة الا بالله

على اننا نخاف ان يكون سوء التفاهم بيننا اصل هذا التخاصم ان جاز ان نسمي هذا تخاصما . اذ لا يبعد ان يكون حضرة الاديب قد فهم من قولنا « سدا دون سيل الغرب الجارف » اننا ندعو الى اعتبار ضيوفنا اعداء وخصوماً . حاشا لنا وحاشا للجامعة العثمانية ان تجعل قاعدة بنائها المقدس قاعدة بغض وكراهة وكفر بالجميل . فاننا نحب الغربيين ونحترمهم ان لم يكن لانفسهم فلفضل فضلائهم ولما اقتبسناه عنهم واخذناه منهم من مبادئ الآداب والمدنية . ولا ننكر انهم معلمو بلاد كثيرة في الشرق ومحسنون الى ادبها ومعارفها بامور لا سبيل الى نكرانها . ولكن ايقبلون منا ان نداهنهم فنذكر لهم الحسنة ونغضي عن السيئة . وما عدا ذلك فان مصلحة العثمانيين الحقيقية تقضي عليهم بالميل في السياسة عن ضيوفهم الى حكومتهم ودولتهم وامتهم فلا يلومننا احد منهم على امر يعتبرونه اسمى الفضائل السياسية في بلادهم وكل من نبذه منهم عدَّ عندهم نذلاً وخائنًا

ونحن يعز علينا رد حضرة الاديب المنشور لا لانه ينقص الافاضل والادباء الذين يقرأون مجلتنا فاضلاً واديبًا بل لان اعادته بهذه الصورة تدل على سخط معيده وغضبه وهذا الذي يسوءنا دون سواه . فانا شديدو الحرص على ان لا تثير اقوالنا ومبادئنا شيئًا من الكدر في صدور الذين يخالفوننا فيها كما اننا شديدو التمسك بها والحرص على نشرها وتأييدها

عنوان الجامعة

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مات الفيلسوف جول سيمون و يده على ورقة خط عليها سطرًا قبل وفاته . ولما رفع اهله يده عن هذه الورقة نظروا فيها هذه الكلمات : نصيحتي الى ولدي « الله والوطن »

فلم نجد خيرا من هذه النصيحة عنوانًا نضعه في صدر مجلتنا . فان عدم الثقة بالله تعالى آخذ بالامتداد في عقول بعض الطبقات في الشرق ساحبًا وراءه اليأس من الحياة معطلاً سبل الحقوق . والواجبات ساخرا من الادب والفضيلة صارفًا الاميال والافكار الى الامور المادية ومنشئًا بذلك في العالم الادبي والفلسفي فوضى هائلة . ومبدأ الوطن مبدأ غامض في الشرق يعرفه الشرقيون ولا يفهمونه ولو فهموه لكفوا انفسهم كثيرًا من المصائب . فمن واجبات كل نصير للانسانية والوطنية ان ينهض للدفاع عن الامر الاول وايضاح الامر الثاني . وما عدا ذلك فان الايمان بالواحد الأحد اساس الفضائل كلها ورباط قوي يربط اجزاء الانسانية مهما اختلفت مذاهبها وتباينت مشاربها . وكذلك حب الوطن فانه جزء من ذلك الايمان كما يقول العرب ورباط آخر يربط عناصر كل امة مهما اختلفت مطالبها . فالبحث في ذلك لا يخرج عن دائرة ابحاث مجلة غرضها الجامعة العثمانية .

واذا وجد هذان الرباطان وجب ان يوجد الاتحاد . واذا جرى الاتحاد وجب ان يكون فيما فيه خير الوطن ومرضاة الله وهو اتباع سنته تعالى في خلقه . وسنة الله في خلقه هي التقدم والارتقاء ودوس كلما يحول دونهما مخافة ان يقف الانسان فتدوسه الامم الآتية وراءه وتمر على جثته الى غاياتها فيعزو حينئذ الى الله تعالى ما يعلو عنهُ الله علوًّا كبيرًا .

وارتقاء هيئة كهيئتنا الشرقية لا يحدث دفعة واحدة بل بالتدريج فان الطفرة محال ومن لم يسر الى غرضه سيرًا طبيعيًا صعب عليه بلوغ هذا الغرض . والسير الطبيعي يقضي باتخاذ تربية النساء والنسل التربية الصحيحة وسيلة الى ذلك التقدم والارتقاء وهذا يفسر وضعنا كلمة جان جاك روسو عن النساء وكلمة جول سيمون عن المدارس تحت تينك الكلمتين في صدر المجلة

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لتسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليهِ الشرق الآن

المدارس والاخلاق

لا نحاول اظهار فضل التربية والتعليم ووجه وجوبهما فان ذلك قد اصبح في الشرق مشهورًا لا يحتاج الى برهان . فكلنا نعرف في جبل لبنان اولئك الفروبين البسطاء الذين منهم من يرهن املاكهُ و يبيع مقتنياته توصلا الى تعليم اولاده . وكلنا واقفون على ما لدى سكان سوريا من شديد الرغبة في تعليم اولادهم وتربيتهم حتى لقد تحمل هذه الرغبة بعض الاباء على احتمال مضض بعض المدارس الاجنبية لتعليم ابنائهم بل قد تحملهم على تقديم نفقات المدرسه على نفقات البيت الخصوصية فيحرمون انفسهم منها لبذلها في سبيل تعليم اولادهم

اما في مصر فقد جاء وقت صمت فيه اذاننا لشدة صراخ الجرائد ودعوتها الى التربية والتعليم . وان في هذه الدعوة نهضة وطنية شريفة يحييها كل محب لخير الامم تحية الفرح والابتهاج . الا ان اصحاب هذه الدعوة الافاضل قد قصروا دعوتهم على حث الامة على فتح المدارس حاسبين انه يكفي لقتل الجهل انشاء مدرسة في كل قرية ومدرستين في كل بلدة ناسين ان الذي ينقص الشرق الآن هو انشاء الاخلاق لا انشاء المدارس

قال البرنس بسمارك عند عودته من باريز في سنة ٧٠ ظافرًا منصورًا — انا غلبنا فرنسا بمعلم المدرسة . وقد اصاب في قوله هذا من وجه واخطاء من وجه آخر . اما وجه الاصابة فالتأثير الشديد الذي يكون لمعلم المدرسة في تكوين روح الامة وتقوية هذا الروح . واما وجه الخطإ فوجود من هو اشد تأثيرًا من المعلم في تكوين روح الامة وتقويته وهو الام في العائلة . فبالله اي فائدة يرجى من التربية المدرسية اذا كان الولد لا يصل الى معلمه الا وجميع الرذائل الصغيرة والكبيرة متمكنة من اخلاقه وطباعه . ومعاذ الله ان نسمي تأثير المدرسة في الشرق تربية وما هو الا تعليم فقط . اما التربية فلا وجود لها في جميع المدارس الشرقية . ولا نحسب تربية قول المعلم لتلميذه الزم الصمت في مدة الدرس . لا تشتم . الزم الطاعة والادب . او تعليمه اصول مذهبه او اصول مذهب غير مذهبه فان هذه ليست الا نفخات ولد على سطح بحر عميق . واذا كانت نفخة الولد على سطح الاوقيانوس تؤثر في عمقه فان قول المعلم ذلك الكلام او ما اشبهه يؤثر في عمق نفس الولد التي هي اشد من الاوقيانوس عمقًا واكثر اتساعًا . وما التربية الحقيقية الا النزول الى اعماق تلك النفس البشرية واستئصال الجراثيم الفاسدة منها وغرس الفضائل فيها . هذه هي التربية الحقيقية اي التربية الادبية

ولا سبيل لنزول معلم المدرسة الى اعماق نفس تلميذه . بل لنفرض امكان ذلك فان هذا المعلم يجد تلك الاعماق مشغولة بموادٍ اخرى ليست بالمواد التي يريدها . فانه يجد جراثيم الكبرياء والاحتيال والاثرة والكذب وكل الرذائل

والنقائص معششة فيها متمكنة منها . ومع ذلك فاين هذا المعلم القادر على النزول الى اعماق نفس تلميذه . لا تبحثوا عنه في الكليات والمدارس الكبرى فانه فلما يفيدنا هنالك الفائدة التي يقدر عليها في المدارس الصغرى . ولا تبحثوا عنه في المدارس الصغرى لان التعليم فيها لا يناط على الغالب الا بمن سدت في وجهه ابواب الرزق فاتخذ التعليم مهنة يأكل منها خبزه

فقبل الدعوة الى انشاء مدارس جديدة سواء في سوريا او في مصر يجب علينا اصلاح التربية المدرسية الحاضرة حتى يكون في استطاعة المدرسة اصلاح ما تفسده العائلة . هذا بصرف النظر عن الدعوة الى اصلاح التربية العائلية

اما هذا الاصلاح الواجب ادخاله الى مدارس الشرق بالاجمال فان كلة واحدة تدل عليه وهي — انشاء الاخلاق الفاضلة وجعل هذا الامر اهم اغراض المدرسة

يقال ان جلالة ملكة الانكليز وضعت لاحدى المدارس جائزة سنية وعهدت الى قرينها البرنس البرت في حياته ان يعين الامر الذي يجب ان يجزى عليه بهذه الجائزة . ففرض البرنس هذه الجائزة للتلميذ الذي يكون اشرف اخلاقاً من جميع رفاقه . قال ناقل هذا الخبر وهو فرنسوي فلو كانت هذه الجائزة في احدى مدارسنا لمنحت للتلميذ الاسرع حفظاً والاقدر على سرد ما خزنته ذاكرته من القواعد والمبادئ اللغوية والبيانية

اما نحن فنقول ان هذه الجائزة لو كانت في مدارسنا لمنحت للتلميذ ذي النفس الاشد كسلاً والاقل حركة وهو ما يسمونه في المدارس بالسلوك الحسن . لو كانت هذه الجائزة في مدارسنا لاعطيت للطالب الاكثر حفظاً لقواعد الاشتقاق والتصريف والاعراب . لو كانت في مدارسنا لمنحت للتلميذ الذي يطيع معلميه طاعة عمياء مستمداً ارادته من ارادتهم . ذلك ان المدارس الشرقية من سوء حظ الشرق اكثر اعتماداً في تعليمها على القوة الذاكرة منها على القوة المدركة ومعلميها اكثر رغبة في ان يكون التلامذة آلات صماء في ايديهم من ان يكونوا مخلوقات حية بعقل وارادة مثلهم واقل التفاتاً الى اخلاق التلامذة من سائر المعلمين في الامم الاخرى . ولا نعني هنا في كلامنا المدارس الكلية فان هذه لا يرجى منها خير كبير بشأن التربية الادبية التي نحن بصددها الآن اذ ان النسل لا يصل اليها الا وقد اشتدت الواحه ورسخت بعض الرسوخ اخلاقه . وانما نحن نعني المدارس الابتدائية التي يلقى الى معلميها زمام تربية الشعب الادبية

ان كاتب هذه السطور قد مارس فن التعليم ثلاث سنوات في مدرسة كان يدير زمامها في سوريا فاذا تكلم عن التربية والتعليم فانما يتكلم عن خبرة ومزاولة . وقد زار اكثر المدارس من يافا واورشليم وبيت لحم الى مرسين وترسوس واضاليا في الاناضول فرأى فيها كلها فساد التربية الابتدائية وعجز اكثر المعلمين الذين يلقى اليهم زمام الصبوة عن تدريبها تدريباً حسناً يكفل ابلاغها الدرجة الادبية الواجب عليها بلوغها . قد رأى التلامذة في بعض تلك المدارس تعامل معاملة الانعام من حيث الشدة والقسوة واهمال التربية الادبية . قد رأى اناساً يجلسون في كراسي التعليم التي جلس فيها افلاطون وارسطو ويلقبون بلقب « معلم » وليس لهم من وسائل التعليم غير العصا في اليد والشتم والسب في الفم . فحرام والف حرام ان ندفع النسل الناشئ الى من لا يحسن تربيته بل الى من يزيد فساده فساداً . ولا نتكل في ذلك على المدارس الكبرى فان الخطب هيهات ان يلين اذا اردت تقويمه بعد حين

فالذي يجب على محبي خير مصر والشام بل خير الشرق كله ان يدعوا ابناء وطنهم وبلادهم الى اصلاح طرق التربية الابتدائية في مدارسهم والا لم تجدهم نفعاً الوف المدارس يفتحونها في كل مكان ويدخلون اليها كل ما للامة من الفتيات والفتيان . ومدار اصلاح طرق التربية اختيار المعلمين والعناية باخلاق التلامذة وتقديم تربية العقل على تربية الذاكرة واتباع الفيلسوف جول سيمون الذي قال في كتابه « الله والحرية والوطن » — ليس من وظيفة المدرسة تعليم العلوم فقط فان تعليم الفضيلة والاقدام من اخص واجبات المدرسة

﴿ المعلم والتربية ﴾

في الصبي الداخل الى المدرسة ثلاث قوى . القوة البدنية . والقوة العقلية . والقوة النفسية او الروحية وهي ما يسميه علماء الاخلاق القوة الادبية . فمن وظيفة المدرسة اذاً

العناية بتلميذها بدنياً وعقلياً وروحياً اي من وظيفتها التربية البدنية والتربية العقلية والتربية الروحية .

اما التربية البدنية فهي العناية بوقاية البدن وتقويته . والتربية العقلية هي تغذية العقل وتوسيع نطاقه وانماء قواه . والتربية الروحية هي تهذيب قوى النفس الناطقة وترقيتها وانارتها بنور الضمير الالهي . ولا يسمى الانسان انساناً ولا يكون كاملاً الا اذا كملت فيهِ هذه التربيات الثلاث البدنية والعقلية والروحية . ربّ ابنك تربية عقلية وروحية واهمل تربيته البدنية تجدهُ ينشأ ضعيفاً لا يستطيع جسمه النحيف مجاراة نفسه الكبيرة . ربّه تربية بدنية وعقلية واترك تربيته الروحيه تجعلهُ طماعاً قاسياً شرهاً الى الكسب من اي وجه كان لا يعبد غير المادة ويحتقر كل فضيلة وكل صلاح ادبي . ربّه تربية بدنية وروحية واهمل تربيته العقلية يكن مخلوقاً قاصراً لا يستطيع المعيشة في هذه الحياة لضيق نطاق عقله وصغر مداركه .

فلا بدّ اذاً من تربية الانسان على ثلاثة وجوه بدنياً وعقلياً وروحياً حتى يكون كاملاً . واذا نقصت تربيته احد هذه الوجوه كان انساناً ناقصاً .

وكل من هذه الاقسام الثلاثة يقتضي معرفة مخصوصة وعملاً مخصوصاً . فان التربية البدنية تقتضي العلم باصول الهيجيين ووظائف الاعضاء والمعرفة بوسائل الوقاية والتقوية . والتربية العقلية تستوجب العلم الغزير والاطلاع الواسع والتربية الروحية تستلزم معرفة واسعة بعلم البسيكولوجيا (علم الاخلاق والنفس) وفضيلة باهرة ومراقبة مستمرة تضع العقاب في موضعه وحسن الجزاء في موضعه بدون ضعف ولا شدة من غير رخاوة ولا قساوة .

هذه هي اصول التربية والتعليم . هذه هي الشؤون التي يجب القيام بها في المدرسة . ولكن بمن يناط القيام بهذه الشؤون العظيمة .

رأينا في بعض الجرائد اعلاناً من احدى المدارس فيه ما يأتي — يطلب لمدرستنا استاذ ماهر لتدريس اللغة الانكليزية والجوغرافيا والحساب والهندسة والفلسفة الطبيعية براتب قدرهُ ٠٠٠٠ أتعرفون قدرهُ ؟ — قدرهُ ٣٥٠ غرشاً . وحتى لا يظن ان في هذا العدد خطأ مطبعياً نعيدهُ فنقول انهُ ثلاثمائة غرش وخمسون غرشاً مصرياً .

بهذا الفتى المسكين الذي يعطى ٣٥٠ غرشاً ليدرّس الهندسة والفلسفة الطبيعية والجوغرافيا ٠٠٠ بهذا الفتى تناط تلك الشؤون العلمية والادبية والفلسفية الكبرى واليه تلقى أزمة النفوس يديرها كيف يشاء . لقد عذلناهُ في الفصل السابق وهنا نعذرهُ باخلاص وشفقة ولا نعذلهُ وانما نعذل اولئك الذين يحسبون النفوس البشرية انعاماً كل من سلموهُ رعايتها جاز ان يكون لها راعياً . وما المدرسة الا عالم ونفس كل تلميذ فيها مملكة واسعة شاسعة يقصر المعلم عن رعايتها وحدها . وهذه الرعاية فنٌ عظيم مستقل بنفسه يعلم في مدارس مختصة بتعليم التعليم فمن الحمق والخرق في الرأي ان نبيحها لكل من يتصدّى لها . فارسلوا الى الحقول او الى الحوانيت التجارية اولئك المعلمين الذين لم يخلقوا للتعليم فانهم ينفعون الهيئة الاجتماعية في الزراعة والتجارة من غير ان يضروها اما في المدارس فمن سوء حظنا وحظهم قد يكون نفعهم اقل من ضرهم .

والمعلمون في مجالسهم في كرسي افلاطون على احدوجهين . فاما انهم يشعرون بمسئولية وظيفتهم واما انهم لا يشعرون . فاذا كانوا يشعرون بمسئوليتهم وبثقل التبعة الادبية التي القيت على عواتقهم يوم اتخذوا اسم « معلم » لقباً لهم فهؤلاء هم الذين يرجى الخير على يدهم وهؤلاء هم الذين نحتاج اليهم في المدارس الابتدائية للتربية البدنية والعقلية والروحية . ولكن هل يقبل هؤلاء الافاضل خدمة النسل بتلك الرواتب التافهة . لا ريب عندنا ان هذه الرواتب التافهة تبعد عن فن التعليم كل ذي مقدرة عليه وقوة على الافادة فيه وبعبارة اوضح انها تبعد عن المدارس المعلمين الحقيقيين وتسوق اليها الكسالى والمرتزقين .

فاذا اردتم اصلاح حال التربية المدرسية وتقويم اعوجاج المدارس فاصلحوا اولاً حال المعلمين . واذكروا حين انتقائهم لمدارسكم انكم تنتقونهم لتربية الامة وبث الفضيلة والاقدام في روح اولادها لا لحشو الذاكرة بقواعد الاعراب والتصريف والحساب .

متى امتلأت المدارس فرغت السجون ولا تمتلئ المدارس الا اذا كان التعليم اجبارياً

الامة التي لها ارقى المدارس تكون ارقى الامم ان لم يكن في الحاضر ففي المستقبل

المرأة والعائلة

ننشر في هذا الباب ما يهم المرأة والعائلة من المباحث الادبية والبيتية والتهذيبية وما يردنا من اقلام الاديبات اللواتي تنبهن الى وجوب تحسين حالة المرأة والعائلة في الشرق .

ضاق نطاق هذا الجزء عن فصول المرأة والعائلة بسبب ما اقتضاهُ باب المقالات من الاسهاب وباب الرسوم من المجال فموعدنا بها الجزء القادم ان شاء الله . ونعد حضرات القراء وبالخصوص حضرات القارئات ان الجامعة لا تضيق بعد الآن عن هذا الباب لانهُ من اهم ابوابها ان لم يكن اهمها .

باب الشعر والانشا

المرحوم الشيخ نجيب الحداد

ننشر في هذا الباب قصائد وشذرات بمواضيع مختلفة لشعراء وكتاب من المتقدمين والمتأخرين تكون قدوة للكتاب والشعراء ويكون فيها فائدة ولذة للقراء

وبياناً لما كان لفقيد العلم والادب المأسوف عليه المرحوم الشيخ نجيب الحداد من المنزلة في عالمي الشعر والانشاء رأينا ان نبدأ بهِ فنفتتح هذا الباب بذكر شيء من شعرهِ البليغ . من ذلك ما نظمهُ والداه قد أضعف عزمهُ وافنى قواهُ راثياً ضعفهُ عن الكتابة وجمود قلمه وخاطره . قال رحمهُ الله .

احمد الدهر من فؤادي جمرا
وألان الزمان مني صخرا
وتجنت بي الخطوب فأنستني
معاني الكلامي نظماً ونثرا
وارتني الايام من اوجه الدهر
حروفاً عواطلاً ليس تقرا
كلما اقلت قد ظفرت بمعنى
ضربت دونه على السطر سطرا
قد تولى الشباب الا قليلا
ومضى حلوه الشهيّ ومرا
كان لي في الصبى صبابة شعر
صبها صائب الصبابة هدرا
ذهبت والفؤاد يتبع اثرًا
من خطاها والعمر يتبع اثرا
ان قلباً معذباً نثرتهُ
اسهم البين كيف ينظم شعرا
لم تبقِ لي المصائب الا
قلباً كسره احق واحرى
كنت ارجوهُ للخطوب فاضحى
لي امضى سهامها حين يبرى
وغدا حبرهُ يخط سطورًا
تجليها عيني دماء حمرا
ما يرجيهِ كاتب من يراعٍ
لم يكن في الذي يرجيهِ حرا
في اسارٍ يكاد يكسرهُ القيد
ولا يستطيع للقيد كسرا
يسفك الحبر مكرهاً وهو لو كان
طليقاً لكان يسبك تبرا
اعقبتني صبرًا بهِ بعض آمال
وان الآمال تعقب صبرا

وقال برّد الله ثراهُ في وصف دمشق الشام

سقى الله من وادي دمشق مراتعا
جنينا بها زهر المسرة يانعا
وحيى ليالي الانس في حيها فكم
جلونا بها بدرًا من الحسن طالعا
بدور حسانٍ ما لهنَّ مغارب
فلستَ ترى فيهنَّ الا مطالعا

سوافر ما تلفى لهن برافع
جعلن من الحسن البديع براقعا
بكل مهاة يخجل الرمح قدها
ويقطع لحظاها السيوف القواطعا
اذا جليت للشيخ آيات حسنها
توهمها عصر الشبيبة راجعا
غصون مع الاغصان في الروض تنثني
نجوم يبارين النجوم السواطعا
كأن جنان الخلد قد انزلت لنا
نشاهد فيها حورها والبدائعا
سقاها الحيا من جنة كل من بها
كآدم لم يخرج من الخلد طائعا
وحيي اويقاتاً يعود كبيرها
صغيراً فيغدو من فم الكأس راضعا
وحيي كراماً قبل راح تواضعوا
فما زادهم كأس المدام تواضعا
وحيي الندى تلك الازاهر بالضحى
والبسها تاجاً من الدر لامعا
وبارك في تلك المياه وطيبها
فما اطيب المجرى واحلى المنابعا
ولا زالت الارواح ترسم فوقها
سطوراً فتتلوها الطيور سواجعا
ولا زال في ضعف عليل نسيمها
فكم جرّ ذياك العليل منافعا
ولا زالت مخضر الاراكة خالعاً
على بردى برداً من الظل واسعا
تحيي نداماه الشموس غواربا
به ويحيون البدور طوالعا
كرام صفوا نفساً وراقوا مناظراً
وقد حسنوا خلقاً وطابوا مسامعا
صفا كل شيء عندهم فتكاد من
صفاهم ترى سر الضمائر ذائعا
ترى الانس فيهم حاضراً كل ساعة
كأن لم يروا للانس فعلاً مضارعا
سقى الله ربع الشام قطراً بقدرما
سقيناه يوم الوداع مدامعا
ديار اخذنا الشوق منها وديعة
لدينا وخلينا القلوب ودائعا
نقرّبها اشواقنا فتكاد من
توهم لقياها تمدّ الاصابعا
ونذكر ايامًا بها ثم ننثني
نضم بأيدينا الحشى والاضالعا
نقول عسى من فرق الشمل بيننا
يكون بلطف منه للشمل جامعا

ويسرنا هنا ان نقول ان حضرة صاحبة مجلة انيس الجليس الغراء قد فتحت اكتتاباً لجمع مال من اصدقاء الفقيد ومعارفه قصد انشاء اثر له وعزمت على طبع ديوانه ومراثيه تخليداً لذكره واعترافاً بما له من الفضل على مجلتها. جزاها الله خيراً.

اخبار داخلية

ولي عهد مصر — تطلع الجامعة العثمانية على عالم الصحافة في شهر طلع فيه على مصر قمر منير فحيت الامة المصرية طلوعه تحية الساري طلوع البدر او تحية المسهد اشراق الفجر. فوجب على الجامعة ايضاً ان تحيي وهي تطلع هلالاً صغيراً ذلك الطفل الذي كان عند اول طلوعه بدراً منيراً. طفلا لاب تفديه الاطفال والآباء. وروحاً قدسياً طاهرا اودع في جبلة من الضياء والبهاء. فقد انعم الله في ليلة من اسعد ليالي شوال على سمو الجناب الخديوي المعظم بولي عهده ووارث مجده فاقيمت الافراح والزينات في العاصمة والاسكندرية وسائر بلاد القطر وتواردت التهاني على قصر المنتزه وسراي عابدين من داخل القطر وخارجه هنأ الله به سمو والده المعظم وجعل ولادته للامة المصرية فاتحة كل خير وبركة. وقد سمي سموه محمد عبد المنعم

سمو الدوق دي كونوت — زار القطر في هذا الشتاء سمو الدوق دي كونوت نجل جلالة ملكة انكلترا وامبراطورة الهند ووضع اساس الخزان في اصوان بناء على دعوة الجناب

الحديوي المعظم واساس كنيسة انجيلية تقام في القصر ومنح هذه الكنيسة ٣٥ جنيهاً وقد عاد سموه الى انكلترا في ١٢ الجاري

تمثال المرحوم فانديك — لم تعرف سوريا قبل الدكتور فانديك ولا بعده رجلاً من الغربيين اخلص الخدمة لها على اختلاف عناصرها وتباين مذاهبها كما اخلص الخدمة لها الدكتور فانديك باطناً وظاهراً . ويلوح لنا ان المرحوم الدكتور فانديك هو اقرب الغربيين الى ما يسميه ساستهم « الرجل الممدّن » ويعنون بذلك الرجل الذي يرسل في بعثة دينية او تجارية او سياسية الى الاقطار الشرقية . والذي يجعل الدكتور فانديك اقرب الافرنج الى هذا الاسم جعله نفسه في حياته وقفاً لخدمة ابناء سوريا لا ابناء سوريا وقفاً لخدمته . ولو كان الغرب يرسل في مرسليه الى الشرق كثيراً من الرجال على شاكلة فانديك من حيث الخدمة الخالصة وحب الانسان المجرد لكان اكثر استحقاقاً للقب « ممدّن » ولملأ المستشفيات والساحات العمومية بانصاب وتماثيل تقام لاولئك الرجال العظام .

والذي سافنا الى هذا الموضوع احتفال الطائفة الارثوذكسية في بيروت في ٢٧ فبراير (شباط) الماضي بنصب تمثال للمرحوم الدكتور فانديك في المستشفى الارثوذكسي الذي كان يطبب فيه الفقير مجاناً لوجه الله وهي المرة الاولى التي ينصب فيها تمثال في سوريا تذكاراً لرجال الفضل . وقد صنع هذا التمثال في ايطاليا على نفقة حضرة الوجيه الخواجه ميشل بسترس وشهد الاحتفال بكشف الستار عنه جرياً على العادة الاوروبية حضرات اصحاب السيادة اساقفة بيروت وحمص وعكار وحماه للطائفه الارثوذكسية وحضرات المرسلين الاميركيين وجمهور غفير من سراة بيروت واعيانها .

فنغتنم هذه الفرصة لتهنئة الطائفة الارثوذكسية في بيروت وبالخصوص عمدة هذا المستشفى بما اظهرته من معرفة الجميل لرجل غريب عنها جنساً ومذهباً فان في ذلك دلالة واضحة على علو نفوس رجالها وقدرهم رجال الفضل حق قدرهم ونخص بالتهنئة والثناء حضرة رئيس هذه العمدة الذي انشأ التمثال على نفقته .

اما المرحوم فانديك فما كان هذا التمثال الحجري ليزيد في قدره وفضله ولكنه يزيد في شكر السوريين له على ما خدمهم به في حياته . رحمه الله عداد حسناته .

عودة التعايشي الى الهجوم — فر عبد الله التعايشي بعد واقعة ام درمان ولجأ الى حدود كردوفان صاغر النفس مخذولاً من جميع انصاره . وكأن سعادة اللورد كتشنر حاكم السودان العام لم يكتفِ بسحق رأس الافعى في تلك الواقعة الهائلة التي صفق لها طرباً رجال الحرب في كل مكان فاراد ان يقطع ذنبها ايضاً ومن اجل ذلك ساق على التعايشي في مكمنه حملة صغيرة ولّى عليها اخاه الكولونل كتشنر لتأخذ التعايشي حياً او ميتاً . غير ان هذه الحملة اضطرت بعد العياء الشديد الى النكوص لقلة الماء ولامتناع التعايشي في غابة كثيفة مع الوف من الدراويش يشدون ازره . فلما رأى التعايشي نكوصها عادت اليه حماسته وثقته بنفسه فخرج بانصاره من مكمنه وزحف الى النيل الابيض قصد الوصول الى الدويم والنزول منها بعد ذلك الى ام درمان لاسترداد ملكه . وقد اقلق خبر خروجه هذا حكومة السودن فصدر الامر الى الضباط الذين منحوا اجازات ان يعودوا الى اورطهم وارسل سعادة اللورد كتشنر يستقدم اللواء هنتر باشا من انكلترا وان كانت مدة اجازته لم تنته بعد خوف ان يتسع الخرق في السودان وتلجئ الضرورة الى الزحف على التعايشي بجيش كالجيش الذي اخذام درمان

المستر سسل رودس — وفد الى القطر من انكلترا حضرة المستر سسل رودس المندوب الانكليزي في مستعمرة الرأس وهو الملقب بنابوليون افريقيا . وغرضه من هذه الزيارة فيما يقال مباحثة الحكومة المصرية في اتخاذ الوسائل لمد السلك التلغرافي من صوبات نحو الجنوب حتى يتصل بالسلك الذي يشتغل المستر سسل رودس الآن بمده من بحيرة طنجنيكا في جهة الشمال فيتم بذلك الاتصال بالتلغراف بين الاسكندرية في طرف افريقيا الشمالي ومستعمرة الرأس في طرفها الجنوبي

رسوم الجامعة وحروفها — ابطأنا في اصدار الجزء الاول من الجامعه الى منتصف هذا الشهر مع وعدنا باصداره في اوله لسببين . الاول اننا كنا نشتغل باعداد رسوم الجامعة والثاني وهو الاهم اننا كنا في انتظار حروف من الجنس الثاني نطبع بها الجامعة بالاتقان الذي نريده لها . اما وقد ابطأت علينا تلك الحروف الى شهر او اكثر فقد رأينا ان نطبع الأجزاء الاولى منها في المطبعة الوحيدة التي تملك حرفاً

من الجنس الثاني في هذا الثغر وهي مطبعة الخواجه لاغود اكيس وهذا عذرنا في تأخر الجامعة الى منتصف هذا الشهر .

هذا وما مولنا ان يجد القراء ما يسرهم في الرسوم التي قد اعددناها وعزمنا على نشرها تباعاً في مجلتنا فضلا عن الرسوم التي نهتم باعدادها الآن ايضاً . وسنجعل منها في كل جزء من الجامعة رسمين او ثلاثه كما يرى القراء في هذا الجزء ونختار اكثرها من الرسوم العلمية او التاريخية زيادة في الفائدة .

اخبار خارجية

توفي المسيو فليكس فور رئيس الجمهورية الفرنسوية بداء السكتة في مدة ثلاث ساعات

انتخب المسيو اميل لوبه رئيساً للجمهورية مكانه باصوات قدرها ٤٨٣ صوتاً دون المسيو ملين مناظره الوحيد الذي نال ٨٣ صوتا

عارض بعض الاحزاب انتخاب المسيو لوبه لانهم يظنون فيه ميلاً لاعادة النظر في قضية دريفوس

اوفد الصينيون وفداً الى الروس في تاليان وان لطلب تخفيف الرسوم فاستقبلهم الروس بالرصاص فقتلوا منهم نحو مئة شخص

فشل حزب ديليانى في الانتخاب

افتتح البرنس جورج الجمعية الكريتية وعرض عليها مشروع الدستور الجديد

نشرت ميزانية الحربية وفيها زيادة مليون و ٩١ الفاً و ٧٠٠ جنيه في النفقات

طلبت فرنسا من سلطان عمان ان يتنازل لها عن ميناه في مسقط لتجعله محطة بحرية للفحم فارسل اللورد كرزون والي الهند ثلاث سفن حربية الى مسقط تتهدد ميرها باطلاق المدافع على المدينة اذا لم يرد طلب فرنسا فرضخ الامير لهذا التهديد . وتزى الجرائد الانكليزية ان لروسيا يداً في طلب فرنسا ميناء في خليج العجم ثم بعد البحث تساهلت انكلترا فقبلت ان تجعل فرنسا لنفسها محطة في ميناء مسقط على شرط أن لا تستولي على ارض فيها

كانت الجنود الفرنسوية راجعة من مشهد جنازة المسيو فليكس فور فاعترضتها عصابة يقودها النائب ديرولد وطلب هذا النائب من قائدها الجنرال روجه ان يزحف على قصر الجمهورية فيسقطها ويقيم مكانها جمهورية اصلح حكماً . فقبضت الحكومة على هذا النائب ونائب آخر كان معه وقررت محاكمتهما في محكمة الجنايات لتحريضهما الجيش على شق عصا الطاعة

قبض النجاشي على الرأس منغاشيا بعد ان كان قد عفا عنه

جرى قتال في مانيلا بين الاميركيين والثائرين فقتل من هؤلاء ٥٠٠ واكثر ٢٠٠

الموقف حرج في مانيلا وقد ارسل الاميرال ديوايي يطلب سفينة حربية مخافة المداخلة الاجنبية

فتش البوليس منازل اشهر اعضاء الحزب الملكي والامبراطوري فقبض فيها على مراسلات عديدة في جملتها رسائل من الدوق دورليان الى انصاره في باريس

نشرت حكومة فيليبين نشرة تصرح فيها للعالم المتمدن انها ستقاوم قوة الاميركيين وتحاربهم حتى الموت

تعشى سلاتين باشا مع جلالة ملكة الانكليز تحمل قداسة البابا بدون استعمال الكلوروفورم بتر خراج كبير في فخذه وقد تحسنت صحته

ارسلت ايطاليا الى الصين اسطولاً وزادت قناصلها فيها وطلبت ان تتنازل لها الصين عن خليج سانمون على سبيل الايجار فردت الصين طلبها

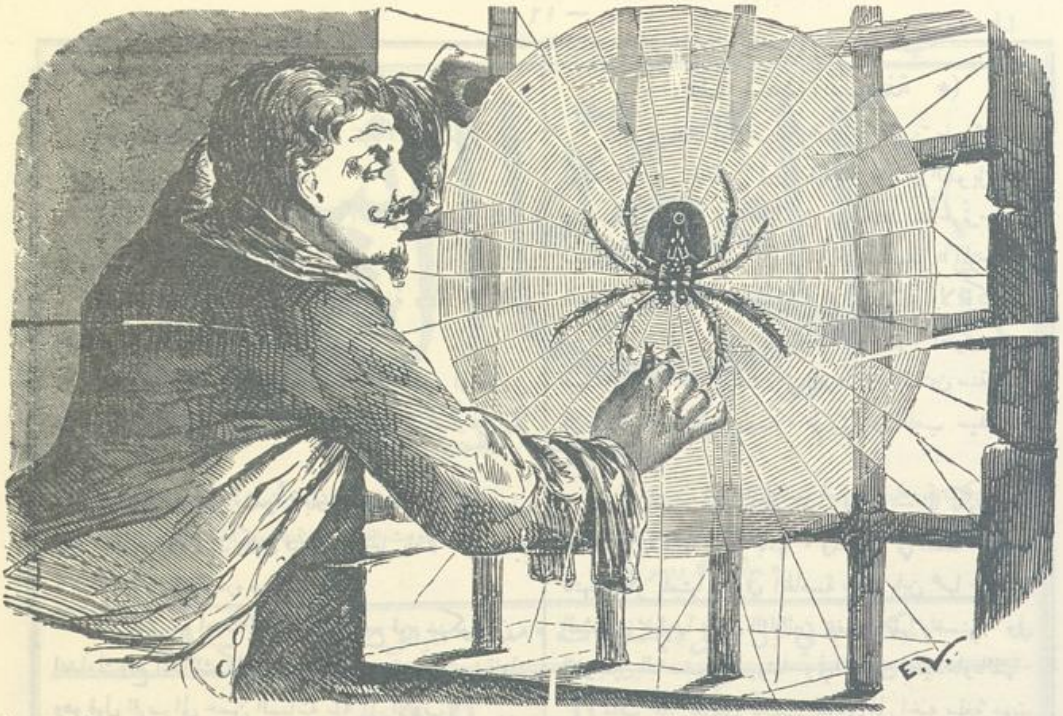
استقالت الوزارة الاسبانية لانها لم تجد في مجلس الشيوخ اغلبية تصدق لتنازلها عن جزائر فيليبين لاميركا

انتخب الموسيو فاليير رئيساً لمجلس الشيوخ الفرنسوي مكان الموسيو لوبه باصوات قدرها ١٥١ صوتاً دون المسيو كونستان سفير فرنسا في الاستانة الذي نال ٨٥ صوتاً

الف المسيو سيلفلا في اسبانيا وزارة محافظة جديدة

قابل جلالة السلطان الاعظم سفير انكلترا في الاستانة فاكد جلالته للسفير رغبته في ابقاء كأس الوداد صافية بين الدولة وانكلترا وتقول شركة روتر ان جلالته قد قال للسفير انه ينصح لمسلمي الهند دائماً بطاعة جلالة الملكة والامانة لها

انفجار هائل في طولون . انفجر مخزن البارود في ترسانة هذه المدينة وفيه نحو ٥٠ الف كيلوغرام من البارود الاسود فقتل كل من في الترسانة من الجنود مع كثيرين من الاهالي



عالم من علماء طبائع الحيوان يربي الرتيلاء ويدرس اخلاقها . وقد توصل الى جعلها اهلية فصارت اذا قدّم اليها ذبابة بيده كما يصنع الآن دنت منهُ فاخذتها واكلتها . فاذا كان هذا مبلغ تأثير التربية بالحيوان فكيف الانسان



افعى عائلة من نوع (البوا) الهندية باغتت في البرية بعض المتنازير الوحشية فاخذت احدها بانيابها وبدأت تبتلعهُ . والغريب ان رقيقيه مع ضعفها بالنسبة اليها لم يطلبا الفرار منها بل انقلبا عليها يعضانها دفاعاً عنه وهي مزية في الحيوانات الوحشية على الانسان المتمدّن الذي علمت المدنية قلب ضعيفه ازاء قويّه وافقدتهُ حماسته الفطرية فلا يردها اليهِ كما قال روسو الّا تربية جديدة .

(* غذاء المعد القوية [١] *)

سرَّ واضحك في هذه الحياة ولا تقل اضحكُ متى صرت سعيدًا فانك قد تموت ولا تضحك

يسهل على النساء ان يقلن امورًا لا يشعرن بها كما انه يسهل على الرجال ان يقولوا ما يشعرون به

اذا كرهتَ عدوك فان نفسك ضعيفة واذا لم تطلب الانتقام منه فان نفسك كسولة أو مستقيمة

اذا صنعتَ كل ما تقدر عليه استرضاء لحبيب او صديق ولم يرضَ فربما ردَّه الى الرضى عنك ان لا تسترضيه ولا تعبأ به

قد يتفق ان تكون امرأة باذلة جهدها لتخفي عن رجل تحبه ميلها اليه في وقت يكون فيه هذا الرجل باذلاً كل جهده لاظهار ما ليس في صدره من الميل اليها

قالوا عش مع اصدقائك كما تعيش مع قوم سيكونون اعداءك ومع اعدائك كما تعيش مع اناس سيصبحون اصدقاءك وهو قول اقرب الى حسن السياسة منه الى الادب

كبار القوم كالنار تحرق كل يد تقترب منها ولو كان ذلك لوضع البخور فيها (برنار دين دي سان بيير)

الرجل اشد حرصًا على سرّ غيره منه على سره اما المرأة فاشد حرصًا على سرها منها على سر غيرها

النساء اكثر ايغالاً في عالم الحب من كثيرين من الرجال ولكن الرجال اكثر ايغالاً في عالم الصداقة من النساء

النساء في جانب الافراط دائمًا فاما انهنَّ اكثر صلاحًا من الرجال او اكثر فسادًا

خيرُ السيدات معاشرةً معاشرةُ المهذبات فانهن يجمعن رقة النساء ومعرفة الرجال

لا تجادل المكابر او الاحمق ولا تعتمد على قوة الحقيقة في اقناعه فانه كالتمساح اذا القيت اليه لؤلؤة انقضَّ عليها لسحقها لا ليشنف اذنه بها . ومتى لم يستطع سحقها القاها وانقضَّ عليك يطلب افتراسك (برناردين دي سان بيير)

ربَّ يد بيضاء تلوح في النافذة فتفعل بك ما لا تفعله معاشرة شهور وايام

اشد ما يبلى به الانسان من الفقر فقر ادبي يلجم لسانه عن اقوال الخير و يطلقه في اقوال السوء

قد يستطيع الرجل ان يخدع المرأة بميل كاذب يظهره لها وذلك اذا لم يكن له ميل حقيقي الى امرأة غيرها

(* غذاء المعد الضعيفة *)

اتفق في احد الملاعب ان النساء جلسنَ على المقاعد المتقدمة فحجبت قبعاتهنَّ (برانيطهنَّ) بريشها الطويل شيئًا من منظر التمثيل عن الجالسين في المقاعد المتأخرة . فعلق مدير الملعب على الجدار ورقة عليها هذا السطر « المرجو من السيدات ان ينزعنَ قبعاتهنَّ » فلم يعبأنَ به ولا اكترثنَ بورقته . فامهلهنَّ المدير قليلاً ثم علق ورقة اخرى كتب فيها ما يأتي « اما القرعاء والتي عمرها فوق الستين سنة فلها ان تترك قبعتها على رأسها » فلم تبقَ في الملعب سيدة الاَّ ونزعت قبعتها .

سئل احدهم بماذا تفتكر المرأة فقال — لما تكون في السنة الثانية فانها تفتكر بامها . ولما تصبح في السنة الخامسة فانها تفتكر بلعبتها . وفي الخامسة عشرة بابن عمها . وفي العشرين بخطيبها . وفي الثلاثين بحفظ رونقها وحسنها . وفي الاربعين بالتأسف على صبوتها . وفي الخمسين بحفيدها وعائلتها .

مات حمار لقروي فكتب القروي الى اخيه يبلغهُ موت حماره بهذه الكلمات — اخي الحمار قد مات .

نظر صبي مركبة الترامواي الكهربائي تجري بسرعتها المعلومة ولم يكن قد رأى مركبة تجري بلا خيل فصاح بامه وكانت بازائه — ماما . ماما . انظري هذه المركبة فانها اضاعت فرسها وهي تركض للتفتيش عنهُ .

قال امير لولده وكان ابله يلتزم الصمت دائمًا . ما هذا السكوت امام الزائرين . فاجابه الولد ماذا اصنع . قال الأب حادث الزائر وسلهُ عن زوجته واولاده جاعلاً ذلك وسيلة الى فتح الحديث . ففي المساء زارهم رئيس اساقفة المدينة . فاستقبلهُ الولد باسمًا واخذ يده قائلاً : — كيف صحة الست . كيف حال الاولاد ...

خرج بعض التلامذة من باب المدرسة فوجدوا في وجههم امرأة تقود حميرًا وراءها فصاحوا جميعًا — برافو هذه ام والحمير اولادها . نهارك سعيد يا ام الحمير . فاجابتهم المرأة على الفور — نهاركم سعيد يا اولادي .

كان فرنساوي والماني يتنزهان في حقل فمرَّ بهما خنزير يصرخ صراخه المألوف . فقال الالماني للفرنساوي — اسمع اسمع انه يقول Oui Oui هنيئًا لكم فان الخنازير تعرف لغتكم . فاجاب الفرنساوي . نعم تعرفها ولكنها ككثيرين من الالمان لا تحسن لفظها . .

(١) خطرات أفكار مأخوذة عن لابرويير الحكيم وما كان منها لغير هذا الفيلسوف وضعنا في ختامه اسم صاحبه كما يرى في هذا الجزء

الجامعة العثمانية

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية ادبية علمية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في اول ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣١٦

باب المقالات

الامبراطور غيليوم
(والجامعة العثمانية)
(والاسلامية)

روت بعض الجرائد السورية حين زيارة الامبراطور غليوم لدمشق الشام ان الامبراطور غداة المأدبة التي اقامها مجلسها البلدي لجلالته قد قال لفاضل مسيحي خطب في تلك المأدبة « ان خطابك بقي الليل كله يرن في اذني »

ولما نقلت الجرائد المصرية عن رصيفاتها السورية هذه العبارة الامبراطورية « ان خطابك بقي الليل كله يرن في اذني » اكبر العقلاء هذا الكلام واستغربوا صدوره عن امبراطور عظيم كغليوم الثاني الخطيب المصقع الذي اشتهر ببلاغته بين ملوك العالم وخطبائه . لكن اذا صحت الاقوال التي ترويها الآن جرائد برلين عن الشعور السياسي الذي وجده الامبراطور حين سياحته في الشرق وبالخصوص عند زيارته لبيروت ولدمشق الشام لم يبق محل لذلك الاستغراب ورجح ان الامبراطور قد قال تلك العبارة وانه اراد بها امراً سياسيا وتحرير الخبر كما ترويه تلك الجرائد ان الامبراطور كان في اثناء سياحته يراقب مراقبة شديدة ما بين العنصر المسلم والعنصر المسيحي في بلاد الدولة من العلائق والصلات الاجتماعية والودية . والذي حبب اليه هذه المراقبة وزاده رغبة فيها ما كان يقرؤه قبل سفره الى الشرق في الجرائد الاوروبية عن تنافر المسلمين والمسيحيين فيه فلم يأل جهداً في هذه المراقبة والملاحظة ما استطاع الى ذلك سبيلا رغبة في الوقوف على غث تلك الاقوال من سمينها ومعرفة صحيحها من فاسدها

على ان الامبراطور ما نهض عن مأدبة دمشق الشام التي القيت فيها تلك الخطب التي كُتبت في اجمل صفحة من صفحات تاريخ الدولة العثمانية حتى اصبح ذا رأي ثابت في الامر الذي تكلف مراقبته مراقبة شديدة كما قدمنا . فانه ابصر حوله في تلك المأدبة رعية الدولة العثمانية بعنصريها المسلم والمسيحي كتفاً الى كتف ورأى خطيباً مسيحياً ينتصب لدى جلالته بجرأة عربية ويلقي على مسامعه ومسامع اخوانه المسلمين الحاضرين تلك المأدبة كلاماً كانت تتهلل له وجوههم فعرف الامبراطور اذ ذاك من نظره في وجه الخطيب ورؤيته اندفاعه وحدة نفسه وقوة نظره ان هذه

القوة والحدة وذلك الاندفاع لا تنشأ في جسم ضُربت عليه المذلة والمسكنة فقال لوزير خارجيته بعد خروجه من هذه المأدبة « ان المسيحيين في بلاد الدولة احسن حالاً من الايرلنديين في انكلترا . والمسلمين في الهند وروسيا . واليهود في الجزائر . واكثر ميلاً الى مسالمة اخوانهم المسلمين والمسلمون اكثر رغبة في مسالمتهم مما يصفهم به الواصفون »

وقد افتكر جلالته غير مرة في هذا الموضوع في تلك الليلة حتى اذا اصبح الصباح ووقع بصره على الخطيب الذي اثار فيه تلك الافكار قال له باسماً « ان خطابك بقي الليل كله يرنُّ في اذنيَّ » هذا هو السبب الذي حدا بالامبراطور ان يقول هذه العبارة اذا صح انه قالها .

ومهما يكن من الامر فان الامبراطور غليوم قد خرج من ارض الدولة وهو مقتنع بان سعادة الامة العثمانية وراحتها في شد اواخي الاتفاق والوداد بين عنصريها المسلم والمسيحي لتذهب بذلك حجة اوروبا في المداخلة بشؤون الدولة من حين الى حين وتنصرف هذه القوى المبذولة في الحذر والاتقاء الى ما فيه الخير العام والمنفعة العامة للعثمانيين جميعاً . هذا فيما يتعلق بداخلية الدولة . على انه شعر في دمشق بامر متعلق بخارجيتها وقال قولاً هناك متعلقاً بهذا الأمر سيبقى خالداً في تاريخ الدولة العثمانية

فقد أبصر جلالته في عاصمة الامويين تسابق السادة المسلمين من حوله الى اكرام ضيف مجلالة الخليفة الاعظم ونظر تهافتهم على تعظيم هذا الضيف تهافتاً اراه مبلغ ما في نفوسهم من التعلق بعرش الخلافة العظمى وسرّح طرفه في ملايين المسلمين المنتشرين في اقاصي البلدان البعيدة والقريبة في الشرق والغرب وتأمل ما بينهم وبين الاستانة من الروابط الدينية والصلات المعنوية القوية فادرك حينئذ ان الدولة في قبضتها من القوة المعنوية والفعلية ما لا يكاد يكون في قبضة دولة اخرى اوروبية وغير اوروبية . وكان الامبراطور قد وقف على اكثر ما كتبه كتاب الانكليز والفرنسويين والروسيين عما يسمونه «خطر الجامعة الاسلامية» ويعنون به تألف المسلمين في العالم واجتماع كلمتهم على ما يريدونه من الخير لانفسهم فرأى بازاء ما وجده في دمشق من الحمية والحماسة ان اولئك الكتاب اصابوا في تخوّفهم تلك الجامعة التي تكون سداً قوياً دون اغراض دولهم كما ان الدولة العثمانية قد اصابت ايضاً في اتخاذها الخلافة رداً لها تعضدها وتشد ازرها في ايام ضيقها . ولما كان الامبراطور غليوم رجلا شديد الانتهاز للفرص وملكا خبيرا بفن اثارة نفوس الامم واستمالتها اليه رأى ان مأدبة دمشق الشام خير فرصة تغتنم لاظهار ما في نفسه للدولة واكتساب ميل رعيتها وغير رعيتها من المسلمين فالقى في تلك المادبة خطبته الشهيرة التي جاء فيها قوله « ان الثلاثمائة مليون مسلم المنتشرين في جميع اقطار العالم والذين يربطهم رباط الخلافة باخي السلطان عبد الحميد الى الابد لم ان يثقوا بي ويعتمدوا عليَّ »

على ان كثيرين من الذين سمعوا هذا الكلام في حينه ظنوهُ من باب التجمل والتلطف وفاتهم معناه السياسي الحقيقي . واذا اردت ان تعرف مبلغ ما كان لهذا الكلام من التاثير فاقرأ الجرائد الاوروبية التي صدرت في الاسبوع الذي القيت فيه هذه الخطبة . فانها جميعها ادركت ان الامبراطور اراد بذلك ان يحذّر اوروبا ويخيم الجامعة الاسلامية او العصبية الاسلاميه كما يسميها الافرنج يختمه الامبراطوري لانهُ يرى لكل امة ودولة الحق في ان تدفع عن نفسها الشر وتدرأ الاذى بكل الوسائل التي في يدها وان تتمتع بنعمة الاستقلال وتعيش حرة مطلقة تحت قبة السماء

وقد وضع الامبراطور غليوم ختمه على الجامعة العثمانية كما وضعه على الجامعة الاسلامية . الاولى لسلامة الدولة في الداخل والثانية لسلامتها في الخارج . الاولى تجعلها جسما واحدا يحس بألم كل عضو من اعضائه . والثانية تقذف المهابة والسطوة في قلوب خصومها وتبعث كل عدو على الافتكار مليّاً قبل الاقدام على شر يريده بها .

ولا ريب في ان الامبراطور غليوم قد استفاد بذلك وافاد معاً . استفاد لانه استمال اليه والى دولته مسلمي اكرة الارضية كلها فاصبحوا يشكرون له عدله وانصافه بقدر ما يذمون باقي الدول لطمعها واعتدائها وليس قليلا صداقة ثلاثمائة مليون من المسلمين . وافاد لان « الجامعة الاسلامية » بانضمام الامبراطور غليوم اليها قد زال عنها ما كان يصمها به خصومها . فان الذين يرهبون هذه الجامعة ويذمونها لانهم يرهبونها يقولون انها ناشئة عن تعصب الدين الاسلامي على الدين المسيحي . ولكن الامبراطور غليوم الملك المسيحي الشديد التمسك

بمذهبه كما تدل على ذلك جميع اقواله واعماله قد أرى اوروبا بانضمامه الى هذه الجامعة انها ليست فاشئة عن التعصب والرغبة في العدوان ولكن عن حب وقاية النفس والدفاع عن الاوطان . فهي كالاوقيانوس العظيم اذا لم تثر امواجه زوابعُ الاطماع السياسية بقي مسالماً هادئاً ساكناً واذا عصفت به تلك الزوابع لم يأمن راكبه ان تبتلعه امواجه الهائلة .

هذا وعندنا ان من يكتب في المستقبل تاريخ الدولة العثمانية كتابة منزهة عن الاغراض السياسية والمصالح الخصوصية سيقول في تاريخه ولا شك ان المانيا كانت بازاء دولتنا العلية اقرب الدول الاوروبية الى العدالة والانصاف فانها انحازت اليها في اصعب المواقف السياسية على حين ان اوروبا كلها اتحدت عليها . ولا ينقص من فضل انحياز المانيا هذا انها تتوقع من ورائه فائدة تجارية او صناعية او سياسية فان رجاء الفائدة لا ينفي فضل المساعدة وقد اصبح النفع المتبادل في السياسة الدولية خطة مألوفة . فاذا كان الامبراطور غيليوم صديقنا العظيم قد ساءه قيام اوروبا عليه قومة واحدة لسلوكه جادة العدل والانصاف في الانحياز الى الدولة العلية ضد خصومها الكثيرين — اذا كان صديقنا قد ساءه ذلك فحسبه جزاء على عدله شكر العثمانيين له في الحاضر وفي المستقبل وقول التاريخ عنه في القرون الآتية — « لقد حكم المانيا في اواخر القرن التاسع عشر واوائل العشرين ملك شاب كرهت نفسه الكبيرة العادلة ان تكون في جملة النسور الطامعة التي كانت تحوم بشراهة وجشع على بلاد الدولة العثمانية »



الانسان الطيبي قبل الاجتماع — لاهم له غير دفع الحيوانات المفترسة عنه وطلب قوته البسيط وقوت امرأته التي الى جانبه . اما وطنه فالطبيعة الواسعة كما ترى بما فيها من الجبال والسهول والاحراش والانهار .

(انظر الصفحة التالية)

الانسان

وما صنع التمدن به

سل ساكني القصور · وشاربي الخمور · ولابسي الاستبرق والديباج · وآكلي لحوم الضأن والدجاج · يغدون في اواخر الليل بعد حفلات الانس والرقص فيجدون الفراش ليناً مثنياً · فينامون فيه نوماً هنيئاً · وينهضون بعد شروق الشمس بساعات · الى اغتنام المسرات والملذات ·

سل ساحبات ذيول التيه والفخار · بما اوتين من بهاء يخجل بهاء الاقمار · وغنّات اصوات اوقع في النفوس من نغمات الاوتار وغناء الاطيار · من كل من خطرات النسيم تجرح خديها ولمس الحرير يدمي منها البنان والاظفار ·

سلهم جميعاً أعرفوا من في هذا الرسم الموضوع فوق هذه السطور ؟ · على انهم اذا عرفوهُ فانما يعرفونهُ بالظن والتخمين لا بالادراك واليقين · فقد انقضت عليهم مئات قرون وهم مفارقون هذه الحالة التي نراهُ فيها فنفضوا عنهم في خلال هذه القرون الطوال كل ما كان عليهم من الآثار الفطرية واقاموا بينهم وبين الطبيعة سدوداً قوية حوّلت احوالهم وقلبت قلوبهم وابعدتهم عن فطرتهم الاصلية بعداً قصياً حتى اصبحوا اذا ابصروا الانسان الطبيعي ظنوهُ وحشاً لا انساناً طبيعياً ·

في هذا الرسم الذي اشرنا اليه رجل على الفطرة الاصلية جسمه مكسو بالشعر الطويل عارٍ عن كل لباس الا غطاء من جلد الحيوان موضوع على منكبيهِ · والى جانبه امرأته جالسة على الارض وهي تنظر الى حيث ينظر رجلها كانهما يتوقعان امراً ·

انظري ايتها السيدة المتمدنة الى اختك بنت حواء هذه الجالسة بازاء رجلها في اعالي الجبال · اترين في اذنيها اقراطك الماسية · وفي معصميها اساورك الذهبية · وعلى رأسها قبعتك الاطلسية · وفي خصرها مشدك الذي يشد روحك اللطيفة في جسمك النحيف · وفي قدميها نعليك الضيقتين العاليتين · وعلى جسمها ثوبك الحريري القصير من هنا الطويل من هناك الواسع من هذه الجهة الضيق من ذلك الجانب الطويل الذيل الذي يغني البلدية عن الكنّاسين · · · لا لان اختك هذه المسكينة لا تملك شيئاً من خزعبلات المدنية وادواتها · فانها على الفطرة الطبيعية فراشها الارض وغطاؤها السماء وقاعتها كهف في اعالي الجبال او مغارة في بطن الغاب وزينتها جلد حيوان يكسو جسمها او بعضهُ كما يصنع رجلها وقوتها اثمار الاحراش واذا لم تجدها فلحم الحيوان الني تصطادهُ بنفسها او يصطادهُ لها رجلها ·

وانت ايها الرجل المتمدن أنظرت على راس اخيك الانسان الطبيعي طربوشك او قبعتك · وحول عنقه قميصك المكوية الناصعة البياض وفيها ربطتها الحريرية اللطيفة · وفي قدميه نعليك اللتين توسع ماسحها سباً اذا لم تخرجا من يديهِ لامعتين كما تريد · · · وهل رأيتهُ يستر جسمه بهذه الملابس الثخينة التي تستر بها جسمك ويأكل على بساط الطبيعة مائدته الطبيعية الالوان المختلفة التي تأكلها على مائدتك · انت لا يكفيك لون واحدٌ من الطعام ونوع واحد من الشراب · وهو راضٍ مكتف بقشور اثمار الغاب اذا فاتهُ اللباب · انت حولك جدران المنازل وستائر القاعات وكل الاسرّة تقيك قيظ الصيف وقرّ الشتاء · وهو لا فراش لهُ غير الغبراء ولا غطاء غير السماء · ومع ذلك فايكما اسعد احالاً · انت ايها الرجل المتمدن ام اخوك الرجل الطبيعي · انت ايتها المرأة المتمدنة ام اختك المرأة الطبيعية ·

وُجدنا هنا بازاء مسألة من اهم المسائل الفلسفية والاجتماعية وهي — هل كان في تمدن الانسان زيادة راحته او زيادة تعبه ؟ فقد اصبح معلوماً ان البشر في اوائل العمران كانوا منتشرين افراداً وازواجاً على ضفات الانهار وفي الغابات والجبال يعيشون عيشاً طبيعياً اي في الحالة التي يراها القراء في الرسم المذكور آنفاً · ثم ان حاجاتهم الطبيعية والطوارئ الخارجية اضطرتهم الى الاجتماع والتعاون على المعيشة فتألفت العائلة ومنها تألفت القبيلة ثم الامة ثم الدولة وبذلك تم عمران الارض بعد ان كانت خراباً واصبحت مأهولة بعد ان كانت قفراً يباباً · فهل ان البشر الآن بعد هذا العمران انعم بالاً مما كانوا قبله ؟ وهل ان آيات التمدن الساطعة ومكتشفاته الباهرة اصلحت اخلاقهم ام افسدتها ؟ وهل لم يكن في الامكان احسن مما كان ؟

مسائل نجيب عليها بما امكن من الايجاز مراعاة لضيق المقام ·

من مبادئ الاجتماع ان متاعب الانسان تزيد بزيادة حاجاته ولما كانت حاجاته تزيد بزيادة تقدمه في المدنية كان لا بد من زيادة متاعبه · فهذا الانسان الطبيعي لا يزرع

ولا يحرث ولا يهتم للغد اذا جاع مدَّ يدهُ الى الاشجار او الحيوانات التي تصل اليها يدهُ فأخذ منها وأكل واذا نعس وضع فأسه من يدهِ ونام حيث كان سواء في عرض البر او في قمم الجبال او في بطون الاحراش . فكل متاعبه مقصورة اذاً على وقاية نفسه من شر الحيوانات الكاسرة وعلى تحصيل قليل من الاثمار او شيء من لحم الحيوان يمسك بهِ رمقهُ . اما الانسان المتمدن فاحص ممتاعدد المتاعب التي عليه معاناتها. عليه اولاً منازعة رفاقه البقاء وتحصيل معيشته تحصيلاً جعله التمدن من اصعب الامور في هذا الزمان . ثم انهُ ما عدا محاربة ابناء جنسه لتحصيل قوته عليه محاربة العناصر الطبيعية واتقاء شرها واجتلاب خيرها . فانه يخاف الروماتزم على جسمه من اخف نسمات الهواء . ويخشى وقوع اشعة الشمس على رأسه لئلاً تضربهُ ضربة قاضية . ويخاف الغرق على مزروعاته اذا كثر المطر ويخاف عليها الحرق اذا انحبس عنها . عليه مداراة الناس في السوق وعائلته في البيت واصدقائه كل في نوبته والسهر على نفسهِ وعلى اشغاله وعلى ذويه بازاء باقي الناس سهراً يفني جميع قواهُ وجميع اوقاته فلا يجن الليل ويأتي فراشه حتى ينطرح عليه خائر القوى فاقد العزم من اتعاب نهاره . هذا بيان معيشته اليومية نزاع وصراع وهمٌّ في خارج المنزل وغمٌّ في داخله . وفضلاً عن ذلك فراحة الانسان اشد ما تكون متوقفة على صحته وسلامة جسمه . وسلامة الجسم آخذة في البعد عن الانسان بنسبة بعده عن فطرته . فان هذه الملاهي التي يهرقون فيها ماء حياتهم ولا يشعرون . والاطعمة والاشربة التي يقتلون بها اجسادهم . والملابس الضيقة التي يضعفون بها دماءهم . والرذائل الصغيرة كالحسد والبغض والطمع التي تذيب لحمانهم والكبيرة التي تقتل عقولهم وابدانهم وآدابهم — كل هذه القبائح التي ولدها التمدن الحاضر لا تبقي لجسم الانسان سلامة ولا تدع له صحة . واصابة الانسان بصحته اصابته بصميم راحته وسعادته من اجل ذلك فالانسان الطبيعي اكثر راحة من الانسان الاجتماعي

هذا من وجه الراحة البدنية والعقلية . اما من وجه فساد الاخلاق البشرية او صلاحها بالتمدن فالمجال متسع للبحث والتدقيق .

يرى كثيرون من الفلاسفة وعلماء الاخلاق ان التمدن كان باعثاً على افساد اخلاق الانسان لا على اصلاحها . وحجتهم في هذا ان التمدن يزيد حاجات الانسان كما قدمنا . وزيادة حاجات الانسان تقتضي تنبه حواسه وقواهُ الى قضائها ونيل الضروري وغير الضروري منها . وهكذا نرى الغش والخداع والطمع والجرائم والرذائل تزداد في العالم بازدياد الثروة وتتقدم بتقدم المدنية . وقد سمى العلماء القرن التاسع عشر القرن الحديدي لكثرة اختراعاته واكتشافاته على انهم لو انصفوا لسموهُ القرن المادي لان المادة اصبحت فيهِ معبوداً ثانياً وريباً ثانياً . لقد اصبح الانسان في هذا الزمان يتخذ من جثث اخوانه مراقي الى اغراضه ومصالحه . لقد قسمت المكاسب المادية اعضاء العائلة على بعضهم البعض فصار الواحد يمزق الثاني تمزيقاً



المرأة المتمدنة في القرن التاسع عشر — همها التزين والتحلي انظر اليها راجعة من حانوت الصائغ تتأمل في حلية ابتاعتها منه . لا ريب انه يحلو للقارئ ان يقابل من كل الوجوه بينها وبين اختها المرأة الطبيعية في الرسم الاول .

ويدوسه تحت اقدامه دوساً توصلاً الى ربح يرجوه من وراء عمله غير ذاكر ان لهذه السكرة صحوة ولهذا الظلام فجراً وان وراء المادة قوة فوق المادة . وكل ذلك من نتائج المدنية والعمران . فما أحسن تلك البساطة الطبيعية بل ما احسن تلك الخشونة الفطرية التي نراها في الانسان الفطري في هذا الرسم بازاء ما في العالم المتمدن الآن من الفوضى الادبية

وهل كان في الامكان ابدع مما كان ؟ مسألة تحار فيها بعض الاذهان . فاذا قال الانسان ان ذلك كان في الامكان اعتد قوله هذا كفراً لانه يستوجب ان يكون العالم قد خرج عن الدائرة الابدية العظمى التي رسمتها له اليد الابدية الازلية من غير ان تقوى هذه اليد على ادخاله فيها وحينئذ لا تكون هذه اليد (والعياذ بالله) الا يداً وهمية . واذا قال ان ذلك لم يكن في الامكان عزا النقص الى الكمال والضعف الى القوة والحد الى من لاحد ولا بداية ولا نهاية له تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

والحقيقة في كل هذا ان الخالق سبحانه وتعالى قد وضع لهذا الكون سننا وشرائع يسير بموجبها نحو الكمال المطلق والخير الاعظم . وقد كان شروع الانسان بالتعاون والاجتماع بداية التدرج والسير طبقاً لتلك الشرائع الالهية . امس كان الانسان بلوطة صغيرة ملقاة في الارض الواسعة فاصبح اليوم شجرة عظيمة تأوي اليها الاطيار و يستظل بها ابناء السبيل . واذا كانت الافاعي قد اتخذت لها مقاماً في هذه الشجرة والسوس والحشرات المؤذية قد علقت بها تنخر لبها وتاكل اوراقها فسياتي يوم تخلص فيه هذه الشجرة من جميع آفاتها وتعطي ثمراً يليق بالبستاني الذي سهر عليها .

وهذه الشجرة هي الانسانية والبستاني هو اليد المبدعة التي تدير سكانها الآن . وما هذه الآفات التي تاكل باطن العالم اليوم كالرذائل والجرائم والشقاء العظيم — ما هذه كلها الا اعراض تنفضها الانسانية عنها شيئاً فشيئاً كلما تقدمت من فجر النور وحد الكمال الموضوع امامها في الافق البعيد . فثبتي خطاك يا امّنا وامشي الى غرضك ساكنة الجأش ولا تخافي فان يد القادر تعضدك ويمينه القوية تأخذ بيمينك

ولكن انظري وراءك من حين الى حين واذكري هذه البذرة الصغيرة التي منها خرجتِ فانه قد يكون في ذكرك لها فائدة لنا ولك . واجتهدي ان تقتدي بها من حيث بساطة المعيشة وسذاجة القلب ما استطعت الى ذلك سبيلا فانك قد تكتفين بذلك كثيرا من مصائبك وشرورك



الرجل المتمدن في معمله في القرن التاسع عشر عصر الصناعة والاختراع . كم من المراحل قد قطع الانسان متدرجاً من الحالة الفطرية حتى وصل الى حالة العمران الحاضر

ولكن هل ارتقت آدابه بنسبة ارتقائه . وهل ان رأس هذا الرجل المتمدن المكشوف امامنا الآن لا يحمل من الشر اكثر مما يحمله رأس الانسان الفطري في الرسم الاول .

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

حاجتنا الكبرى

قلنا في هذا الباب من الجزء السابق انه يجب الدعوة الى اصلاح التربية المدرسية والتربية العائلية قبل الدعوة الى انشاء مدارس جديدة والالم تغن المدارس الجديدة فتيلا ولم تجدِ ابناءنا نفعاً. وقد جعلنا معظم الكلام في ما مرَّ مسوقاً الى اخواننا العثمانيين المقيمين في بلاد الدولة العثمانية ولكن مايقال لاخواننا العثمانيين يصح ان يقال لاخواننا المصريين ايضاً.

وقد بنينا اصلاح التربية المدرسية في الجزء الماضي على حسن اختيار المعلمين والتوسيع عليهم لينقدم الى هذا الفن الشريف من كان قادرا على الافادة فيه. هذه هي المرحلة الاولى. ومتى اعطي القوس باريها ودخل المدارس الابتدائية لتربية النسل فيها اولئك الافاضل الذين تبعدهم عنها قلة الرواتب وشبه احتقار عند الشرقيين لهذا الفن الشريف الذي نسميه فن افلاطون واريسطو وصلنا بالمدارس حينئذ الى المرحلة الثانية وهي اصلاح تربيتها وتعليمها اصلاحاً يجعلها بمنزلة قوالب ذهبية من الامة تفرغ فيها عقول ابنائها ونفوسهم فتخرج منها متحلية بكل الفضائل والمعارف التي يجب التحلي بها.

واذا طُلب الينا ان نضع الحجر الاول في اساس هذا الاصلاح العظيم الواجب ادخاله في جميع مدارس الشراق فسمناه الى اربعة اقسام اولها

تعليم منطبق على حاجات الامة

ومهما بالغنا في وصف اهمية هذا الامر ووجه وجوبه لهيئتنا الشرقية فاننا نجد قلمنا قاصراً عن توفيته حقه. ولو علمت البلاد الشرقية ان معظم الفقر السائد فيها والشقاء المستحوذ على اهلها واكثر الرذائل التي اتخذتها مقعداً ومركباً — لو علمت ان هذه كلها او جلها ناشئة عن عدم انطباق التعليم في المدارس على حاجات المتعلمين من ابناء الامة لما قعدت ساعة واحدة عن قلب نظام تلك المدارس وجعله كما يجب ان يكون. انظر الى تلك المدارس تجدها كلها او جلها تنسج على منوال واحد في التعليم. فانك لا تسمع فيها غير ذكر الصرف والنحو والبيان والفلسفة والهندسة والطبيعيات واللغة الفرنسوية والانكليزية واللاتينية وغيرها. يدخل اليها الطالب فتتعلق به ولا تفلته حتى تحشو ذاكرته بمبادئ هذه العلوم غير مراعية قواه العقلية وخصوصاً حالته الاقتصادية. اذا كان ابن امير او رجل كبير علموه الفلسفة والهندسة والفرنسوية والانكليزية. واذا كان ابن فروي او ابن حمّال علموه ايضاً الفلسفة والهندسة والفرنسوية والانكليزية. اذا كان ذا استعداد طبيعي ومواهب عقلية علموه هذه العلوم واذا كان بليدا قاصرا جاهلا حمّلوا ذاكرته ما استطاعت ان تحمله منها ايضاً. ويا ليت هذا الغني والفقير. والحاذق والخامل. يأخذون من هذه العلوم ما يستطيعون ان يسهلوا به لانفسهم سبل الحياة وبعبارة اوضح ان يحصلوا خبزهم بعلمهم وعملهم ويكتفوا بذلك عار الطلب للمعيشة وذل الالتماس لقضاء الحياة. انهم لو قدروا على ذلك بما يتعلمونه في تلك المدارس لبخرناها في الغدو والآصال وسبحنا بحمدها في كل حال. ولكنهم من سوء حظها وحظهم لا يخرجون منها الا ليكونوا حملا ثقيلا على عاتق اهلهم. فان المعارف «السطحية» التي يتلقنونها في تلك المدارس لا تغني عنهم في جهاد الحياة فتيلا ولا يقدرون ان يخطوا معها خطوة واحدة في سبيل تحصيل معيشتهم اللهم الاّ اذا كان هنالك اهل يعضدون. واقرباء يدرّبون.

لذلك تراهم يخرجون من المدارس حيارى لا يدرون ماذا يصنعون ولا اي باب يقرعون. يحتقرون الصنائع اليدوية لان المدارس في رأيهم رفعتهم عنها وان كانت مهنَ آبائهم واجدادهم وتقصر ايديهم عن ان تنال ما تريد ان تناله من المهن التي يسمونها «شريفة» فيسقطون حينئذٍ في هاوية تسمى هاوية البطالة وهي ام الرذائل ومجلبة الفقر والشقاء ومدعاة الخراب ومفنية قوى الامة لانها تفنى شباب شبانها وتذهب بقواهم هباءً منثوراً.

وقد اصبح الناس اذا أرادوا مثلاً لهذا الامر الذي نحن

في صددهِ طلبوا هذا المثل في تلك الالوف المؤلفة التي تخرج في كل سنة من مدارس سوريا لتسقط في هذه الهاوية هاوية البطالة المخيفة . اما نحن فعندنا ان كل المدارس الشرقية تخرج تلامذتها لتلقيهم في تلك الهاوية . ولا نستثني من هذه المدارس الاَّ التي وضعت بازاء تعليمها العلمي تعليماً عملياً اي تعليماً فنياً او صناعياً او زراعياً .

فحاجتنا في هذا الشأن ان نجعل التعليم في مدارسنا منطبقاً على حاجات البلاد والامة . فاذا كانت الامة زراعية وضعنا بازاء التعليم العلمي اي تعليم اللغات والطبيعيات وغيرها تعليماً زراعياً واذا كانت الامة صناعية وضعنا بازاء التعليم العلمي تعليماً صناعياً . اما اذا ضربنا عن هذا الامر المهم صفحاً وبقينا على ما نحن فيه من اهماله واغفاله فلا سبيل الى انقاص جيش البطَّالين الذين افسدت البطالة اخلاقهم فجعلتهم حملاً ثقيلاً على الهيئة الاجتماعية وعلى اهلهم وصيرت الهيئة الاجتماعية في خوف دائم من ان يسري اليها فسادهم .

ادخل ملاعب القمار تجد اولئك البطالين في مقدمة اللاعبين . انظر في اماكن الفساد والشقاء تجدهم في طليعة الداخلين . ادع الناس الى عمل وطني او خيري تجدهم في مؤخرة المجيبين ان لم يكونوا مثبطين ومفسدين . تكلم امامهم عن الله والفضيلة والوطن فلا تجدهم الا ضاحكين مستهزئين . هؤلاء هم ابناءك ايتها المدارس الشرقية . هؤلاء هم فلذات اكبادنا التي استودعناك نفوسهم فأفسدتِ صلاحها وقذفت بها الى تلك الهاوية .

فالواجب الآن رتق الفتق واصلاح الفساد وبناء المهدوم ولا سبيل الى ذلك الاَّ بتربية الجيل الناشئ تربية جديدة وتعليمه تعليماً منطبقاً على حاجاته واحواله الاقتصادية .

على انهُ لا يفيدنا شيئاً ان نعلمهُ تعليماً منطبقاً على حاجاته ونبقيه بهذه الجبانة والضعف اللذين نراهما فيه . فمن الواجب اذاً ان نبثَّ في نفوس ابنائه روح

الاقدام

لتكون لهُ الرجولية الحقة وليتسنى لهُ بهذه الفضيلة العظيمة ان ينتفع بالعلم والعمل اللذين يأخذهما في المدرسة . ومتى منحناه فضيلة العلم المنطبق على حاجاته وفضيلة الاقدام التي تمهد لهُ سبل الحياة وتكسبه رزقهُ في زحام العالم الشديد بقي علينا ان نغرس فيه اصول فضيلة اخرى لا تنقص عظمةً عن فضيلة الاقدام وهي فضيلة

الاقتصاد

فانها حافظة لذلك الكسب ان يتبدَّد ووافية ثروته الصغيرة والكبيرة من النفاد والفناء . واننا لا نرى تعليماً اشد ضرورة للشرقيين من تعليمهم الاقتصاد وترك التبذير والاسراف الاَّ تعليم الادب الصحيح

والفضيلة

فان تعليمها يجب ان يكون رابعة القواعد الواجب وضعها اسساً لاصلاح التربية المدرسية .

هذه هي حاجتنا الكبرى واجزاؤها الاربعة . الاول جعل التعليم في المدرسة منطبقاً على **حاجات** الطلبة وحاجات بلادهم . الثاني بث روح **الاقدام** في نفوس الطلبة . الثالث تلقينهم اصول **الاقتصاد** حتى يبطلوا سفههم وتبذيرهم اللذين كثيراً ما كانا سبباً في هلاك كثيرين منهم . الرابع غرس اصول **الفضيلة** في نفوسهم . وسيرد الكلام بالتفصيل يعد هذا الاجمال والله المستعان

﴿ الشعور الجديد ﴾

حلية البنت الأدب

نقتطف من قصيدة ادبية فكاهية نشرها بهذا العنوان في كراس صغير حضرة حسني افندي العامري بالسويس بعض ابيات دلالة على الشعور الجديد الشريف الذي دبَّ في النفوس في مصر بشأن التربية والتعليم . وقد آلت الجامعة على نفسها ان تكون صدى كل صوت يرتفع للنداء بهذا الشأن . وهذه هي الابيات نوردها على سبيل الفكاهة كما اراد بها ناظمها

زينةُ البنتِ الادبْ ... لا بحسنٍ وذهبْ
كلُّ حسنٍ ذاهبٌ ... مثل تذهيبِ اللببْ
كلُّهُ شيءٌ عرضْ ... لا يؤدِّي للغرضْ
فاتركي هذا المرضْ ... واحفظي مني الادبْ

الى ان قال

كوني طوعَ الوالدينْ ... والمعلم والقرينْ
واكرمي اهلكِ اجمعينْ ... ثم جيرانَ الجنبْ
واصدقي فالكذبُ عارْ ... يورث الوجهَ اصفرارْ
واشهدي الحقَّ جهارْ ... تأمني شرَّ العطبْ

لا تصيحي في الجنازه ليس للنوحِ اجازهْ
انَّ منْ تفعلُ هـذا خالفتْ نصَّ الادبْ
انْ أتاكِ زائرينْ فاكرميهمْ أجمعينْ
انْ تريهمْ كاملينْ ردُّ زورتهم وجبْ
والزيـارة شرطهـا يسمحُ الزوجُ بهـا
ثم راعـي وقتهـا ولتكنْ بعدَ الطلب
انْ دعوكِ للطعامْ فاحذري نهشَ العظامْ
واسبقيهم في القيام لا تبـالي بالعتب
ليس من حسن الخلال نبش انفكْ والتفال
سيما بين الرجال فاحذري هذا السبب
ربي أشغالَ دارك واكتبي صرف نهارك
واعدلي بين صغارك وارشديهم للادب
عليهـم في الصغر مـا بـه الله امر
والنـبي طـه القمر ذا عليك قد وجب
يا ابنة القوم الكرام هاك درسي بالـتمام
فاحفظيـه باحترام تبلغي أعلى الرتب
احفظيـه واتبعيـه واجعلي طفلكْ يعيه
بل ومنـه رضعيه كي يغذّى بالادب

وفي ذيل هذه القصيدة الفكاهية نشيد ذو دورين اولها هـذه الابيات

سيّما العلم على الاوطان تنمي قوات السلطان
لذا سـعى مليكنا وقصـده تعليمنـا

يعيش خديوي عباس

المرأة والعائلة

نشر في هذا الباب ما يهم المرأة والعائلة من المباحث الاديـة والبيتية والتهذيبية وما يردنا من اقلام الاديبات اللواتي تنبهن الى وجوب تحسين حالة المرأة والعائلة في الشرق .

الملاك والشيطان

جاء في بعض الامثال اذا أردت ان تمتطي الخيل فصلْ مرةً واذا أردت ركوب البحر فصلْ مرتين واذا أردت ان تتزوج فصلْ ... ثلاث مرات .

وقد أراد واضع هذا المثل ان يعبر به عن شدة الخطر الادبي الذي يتعرض له كل طالب للزواج حين عزمه على اخذ شريكة له في حياته تقاسمه السراء والضراء .

وما اوردنا هذا المثل للبحث في ما اراد به واضعه ولكن للاستشهاد على اهمية المرأة في الهيئة الاجتماعية . فان في قبضتها سعادة الرجل او شقاءه . سعادته اذا كانت تعرف واجباتها وتبذل كل ما اعطاها الله من القوة في اتمام هذه الواجبات . وشقاءه اذا كانت لا ترى عليها من واجب غير ما تزينه لها اهواؤها واميالها للملاهي والتزين واغتنام الملذات . على ان المنزل في الحالة الاولى نعيم وفي الثانية جحيم . والمرأة في الحالة الاولى ملاك وفي الثانية شيطان رجيم .

فوصية واضع ذلك المثل لكل مقدم على الزواج ان يصلي ثلاثاً في باطنه قائلاً — اللهم اكفني شر الشيطان الرجيم وهبني من نعمك الملاك الكريم

على ان هذا الطالب لو انصف وتروى في الامر لخجل من نفسه عند دعوته هذه . فان هذه الدعوة اذا تضمنت طلب الخير لنفسه فانها تتضمن طلب الشر لغيره لان الله تعالى اذا استجاب لكل طالب فاعطاه ملاكاً كريماً وبكلمة اوضح زوجة صالحة فاين نذهب بالزوجات الشريرات ؟ ولو علم هذا الطالب انه هو مصدر هذا الشر الذي يدعو الله ان يدفعه عنه لازداد خجلاً على خجل من شر تصنعه يداه . ثم يعزوه الى سواه .

ذلك ان الرجال انفسهم هم المسئولون امام الله وامام الانسانية عما يرونه من الفساد في تربية النساء في الشرق .

واننا نرى مثلهم ان حالة المرأة والعائلة فيه مما لا يصبر عليه ولا يطاق ولكن فليلوموا انفسهم قبل ان يلوموا نساءهم . لماذا لا يربونهم كما يريدون . لماذا لا يرفعون هذه الجواهر من حمأة الجهل والغباوة ويضعونها في مرتبتها السامية حتى تشرف منها عليهم وتنيرهم بنورها الساطع الجميل . أيبقون على معاملة النساء معاملة الانعام السائمة من غير ان يبذلوا في تعليمهن وتربيتهن بعض ما يبذلونه من العناية بتعليم الرجال وتربيتهم ثم يريدون ان تكون النساء كلها ملائكة وقديسات . المرأة مرآتك

الحقيقية ايها الانسان فاذا اصلحتها كانت ملاكاً واذا افسدتها كانت شيطاناً .

فاذا أردت يوماً ان تختار لنفسك شريكة في هذه الحياة فلا بأس ان تصلي كما قال صاحب المثل . ولكن لا تقل في صلاتك . اعطنا الصالحة وابعد عنا الشريرة . بل قل اعطنا الصالحة لتصلحنا او الشريرة لنصلحها . واذكر دائماً قول القائل رحمه الله .

حسب المرأة قوم آفة ... من يدانيها من الناس هلك
وراها غيرهم امنية ... ملك النعمة فيها من ملك
انما المرأة مرآة بها ... كل ماتنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها ... واذا اصلحتها فهي ملك

تنبيه — اذا أردت ان ترى المرأة شيطاناً رجيماً فاقرأ رواية « **البرج الهائل** » بقلم منشىء هذه المجلة وهي رواية تمثيلية تاريخية ادبية غرامية يمثلها الان ارقى الاجواق العربية في مصر ثمنها خمسة غروش صاغ ولك ان تستردها وترد الرواية بعد قراءتها اذا لم تكن عنها راضياً .

واذا اردت ان ترى المرأة ملاكاً سماوياً كريماً فاقرأ رواية « **الحب حتى الموت** » التي ننشرها ذيلاً للمجلة ولكن كن ذا صبر حتى تقطع المراحل الاولى اذا كنت ممن لا تروقهم المباحث الفلسفية فتصل حينئذ الى الموضوع الذي كتبت هذه الرواية من أجله .

ولكن اما ظلمنا الرجال

اذا كنا قد القينا على الرجال مسئولية جهل النساء وتركهن في هذه الحالة التعيسة التي نراهن فيها في بلاد الشرق فاننا لا نبرىء النساء من المسئولية . نعم ان في الشرق طبقات من النساء غارقات في بحر من الجهالة والغباوة والشقاء غرقاً يفقدهن كل شعور بما هن فيه من سوء الحال فلا يجدن دافعاً الى الارتقاء ولا يشعرن بان لهن وجوداً ذاتياً وعليهن واجبات سامية وهنولاء واسفاه اشد النساء عذراً ورجالهن اكثر الرجال ذنباً . الا ان في كل شجرة فروعاً دانية وفروعاً عالية وفي كل امة طبقات في اعلى السلم وطبقات في اسفلها . واذا كان نساء الطبقات الواطئة تفني خدمة المنزل قواهن وتفقدهن سلطة الزوج الشعور بالحياة الحقيقية فان في نساء الطبقات العالية من يصح ان يقال فيهن انهن خلعن نير الرجل عن اعناقهن ان لم نقل وضعن نيرهن على عنقه فهنولاء النساء لا عذر لهن في البقاء في الجهل القديم وابقاء بناتهن في الغباوة القديمة .

وبعبارة اوضح ان المرأة في الطبقات السفلى في الشرق محكومة فاذا لم ترب ولم تهذب وقعت المسئولية على رجلها ولكنها في الطبقات العليا قد اصبحت حاكمة فما الذي يحول بينها وبين التمدن الصحيح والتربية الصحيحة .

وا أسفاه على تلك القوى العظيمة الذاهبة سدى بلا جدوى ولا فائدة . لقد انقضت الاجيال على المرأة الشرقية حتى بلغت هذه الدرجة التي بلغتها من الاستقلال عن رجلها واخضاعه لحكمها . لقد عانت منه في الاجيال الماضية ما لا يطاق ولا يحتمل . لقد بلات الدموع كل خطوة خطتها في سبيل هذا الاستقلال وكثيرات لخشونة رجالهن وفظاظتهم قد سقينها بالدماء . ومع ذلك ماذا صنعن بتلك القوة التي قمعن بها قوة الرجال ولطفن خشونتهم واسقطن بها سلطتهم ؟ لقد اصبحن ينفقن منها سدى بلا فائدة ولا جدوى كما قدمنا . وبدلاً من ان يحللن بها لدى ازواجهن ولدى الناس المنزلة الادبية السامية اللواتي خلقن لانشائها من مثل النهوض الى تعليم بناتهن وتربيتهن والقيام بدعوة عامة الى هذا الامر الشريف . ومثل ترك العادات السخيفة التي يكون فيها على مركزهن وآدابهن تأثير سيء واقتباس العادات الحميدة النافعة . ومثل قيامهن رقيبات على الآداب العامة . ومحكمات في مسائل الذوق . وحاميات ومحسنات للضعفاء . ومخففات بابتساماتهن الساوية وانظارهن السحرية متاعب المتعوبين والمجهودين في هذه الحياة — بدلاً من ان يحللن هذه المنزلة الادبية السامية ويصرفن قواهن في اتمام هذه الواجبات الادبية المقدسة زيادة في اعلاء شأنهن واتقاء للسقوط بعد الصعود او الرجوع الى العبوديه والقيود قد أخذن وا أسفاه ينقضن بايديهن ما قضين في بنائه الاجيال الطوال فلم يعد لهن هم الا اقامة الملاهي واغتنام الملذات والاسترسال في التحلي والتزين استرسالاً يفني ما لديهن من الوقت والمال معاً حتى لم يبق للادب والفضيلة والعلم والواجبات البيتية والزوجية من لذة تستميلهن بازاء تلك الملذات الدنيوية التي تشبه القبور المكلسة بيضاء في الظاهر ولكنها في الباطن جيف منتنة .

فاي ذنب هنا للرجال فيما يصنعه النساء . لا ريب في ان

معظم الذنب في هذه الحال التعيسة للنساء ومن النساء يطلب اصلاحها لان في هذا الاصلاح مصلحتهن ومصلحة العائلة .

على ان هنالك اصلاحاً آخر يطلب من الرجال وهو اصلاح التربية المدرسية في مدارس الاناث كما طلبنا منهم اصلاحها في مدارس الذكور . وقد ضاق معنا اليوم نطاق المجلة فلنترك الكلام على ذلك الى الجزء التالي .

اقتراح

طُلب الينا ان نلقي على القراء والقارئات هذا السؤال

«هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة وأحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كنّ قبل التعليم او مما لو كنّ غير متعلمات»

الاّ اننا نشترط ان لا يتجاوز الجواب عشرين سطراً ولا نكلف الكاتبة او الكاتب ذكر اسمه وننشر كل ما يردنا من الآراء بهذا الشأن في العدد القادم والذي يليه لا غير وغمغ اجزاء السنة الاولى من مجلتنا بلا عوض للسيدة التي تكون أحسن جواباً .

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب قصائد وشذرات بمواضيع مختلفة لشعراء وكتاب من المتقدمين والمتأخرين تكون قدوة للكتاب والشعراء ويكون فيها فائدة ولذة للقراء

احمد بك شوقي

شاعر العصر

تتيه مصر عجباً على الشام بل على جميع بلاد الناطقين بالضاد بشاعر كبير يكفي في تسميته ان نقول شاعر العصر . او بلبل القطر .

ولكن اين غناء البلابل في الرياض من غناء احمد بك شوقي في وادي النيل . فان البلابل في الروض اذا غنت قد لا تنصت لها جميع طيور الروض اما احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية الفخيمة اعزها الله فانه لا يخرج صوته الصدّاح حتى ينصت له الشحرور والزرزور وباقي الطيور وتخاطف الوف الايدي الحروف التي توصل صوته الى الاسماع . ولا عجب في ذلك فان شعراء الملوك ملوك الشعراء .

وندرأ بنا ان ننشر اليوم شيئاً من شعره في هذا الباب المفتوح لاقلام الشعراء فاخترنا لاظهار مواهبه الفائقة نشر قصيدته المعروفة بقصيدة المؤتمر لانه نظمها في المؤتمر الدولي المشرقي الذي عقد في سنة ١٨٩٤ وكان فيه نائباً عن مصر . وقد ضمّن هذه القصيدة «كبار حوادث وادي النيل من يوم قام الى هذه الايام» اما نحن فنقتطف منها ما لا يضيق عنه المقام .

قال في الاستهلال يصف خروج السفينة به من الاسكندرية ويذكر عظمة الله .

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء
ضرب البحر ذو العباب حواليها سماء قد اكبرتها السماء
لجة عند لجة عند اخرى كهضاب ماجت بها البيداء
ربِّ ان شئت فالفضاء مضيق واذا شئت فالمضيق فضاء
فاجعل البحر عصمة وابعث الر حمة فيها الرياح والانواء
يتولى البحار منها ادلهمت منك لألاء عندها لألاء
واذا ما علت فذاك قيام واذا مارغت فذاك دعاء
فاذا راعها جلالك خرّت هيبة فهي والبساط سواء
والعريض الطويل منها كتاب لك فيه تحية وثناء

ومنها يذكر فتح الملوك الرعاة لمصر .

فعلى دولة البناة سلام وعلى ما بنى البناة العفاء
واذا مصر شاة خير لراعي السوء تؤذى في نسلها وتساء
ففريق ممتعون بمصر وفريق في ارضهم غرباء
ان ملكت النفوس فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء

ومنها في الالوهية والوحدانية وهو كلام لم تسمع أحسن منه اذنان .

ربِّ شقّت العباد ازمان لا كتب بها يهتدى ولا انبياء
ذهبوا في الهدى مذاهب شتى جمعتها الحقيقة الزهراء
فاذا لقبوا قويماً الهاً فله بالقوى اليك انتماء
واذا آثروا جميلاً بتنزيه فان الجمال منك حباء
واذا انشئوا التماثيل غرّا فاليك الرموز والايماء
واذا قدّروا الكواكب اربا بك فمنك السنا ومنك السناء
واذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة الشماء
ربِّ هذي عقولنا في صباها تالها الخوف واستباها الرجاء

فمشقناك قبل ان تأتي الرسـل وقامت بحبك الاعضاء
ووصلنا السرى فلولا ظلام الـجهل لم يخطنا اليك اهتداء
واتخذنا الاسماء شتى فلما جاء موسى انتهت لك الاسماء

وقال بعد كلام عن موسى يصف فيه مجيء المسيح باسلوب يخلب الالباب

وُلد الرفق يوم مولد عيسى والمروآت والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت بسناهُ من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسري من الفجر في الوجود الضياء
تملأُ الارض والعوالم نورًا فالثرى مائج بها وضّاء
لا وعيدٌ لا صولة لا انتقام لا حسام لا غزوة لا دماء
ملك جاور التراب فلما ملَّ نابت عن التراب السماء
واطاعته في الاله شيوخ خشعٌ خضعٌ له ضعفاء
اذعن الناس والملوك الى ما رسموا والعقول والعقلاء
انما ينكر الديانات قوم هم بما ينكرونهُ أشقياء

ثم انتقل الى النظر في العصر الذي تلا مجيء المسيح نظرًا سياسيًّا متدرجًا الى مجيء صاحب الشريعة الاسلامية

هرمت دولة القياصر والدو لات كالناس داؤهن الفناء
نال روما ما نال من قبل آثينا وسميتهُ ثيبة العصماء
اظلم الشرقُ بعد قيصر والغر بُ وعمّ البرية الارجاء
فالورى في ضلاله متمادٍ يفتكُ الجهل فيه والجهلاء
وتولّى على النفوس هوى الاو ثان حتى انتهت لها الاهواء
فرأى الله ان تطهر بالسيف وان تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوس وهي مراضٌ بعض اعضائها لبعض فداء
لم يعادِ الله العبيد ولكن شقيت بالغباوة الاغبياء
واذا جلت الذنوب وهالت فمن العدل ان يهول الجزاء
أشرقَ النور في العوالم لما بشرتها باحمد الانباء
باليتيم الامّي والبشر المو حى اليهِ العلوم والاسماء
قوة الله ان تولت ضعيفًا تعبت في مراسه الاقوياء
جاء للناس والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهن لواء
وحمى الله مستباح وشرع اللـه والحق والصواب وراء

ثم تدرّج الى الدول التي تعاقبت فتح مصر فقال

ولو استشهد الفرنسيس روما لاتتهم من رومة الانباء
علمت كل دولة قد تولت اننا سمها وانّا الوباء
قاهر العصر والملك نابلـيون ولت قوّاده الكبراء
جاء طيشًا وراح طيشًا ومن قبـل أطاشت اناسها العلياء
سكتت عنه يوم عيرها الاهرام لكن سكوتها استهزاء
فهي توحي اليه ان تلك واتر لو فاين الجيوش ابن اللواء

ثم انتهى في تاريخ حوادث مصر الى ذكر الاسرة العلوية الكريمة واختتم بهذه الابيات مخاطبًا مولانا الخديوي المعظم

هذه حكمتي وهذا بياني لي به نحو راحتيك ارتقاء
الثم السدة التي ان انلها تهو فيها وتسجد الجوزاء
سائلاً ان تعيش مصر وبيتي لك منها ومن بنيها الولاء
كيف تشقى بحب حلمي بلاد نحن اسيافها وحلمي المضاء

وهذه القصيدة تشتمل على ٢٩٢ بيتًا

وله في الغزل والمديح والوصف والفخر وكل صنوف الشعر قصائد تحرك الجماد وتطرب كل فؤاد . ولكن مواهبه الشعرية لم تظهر في كل هذه ظهورها في نظم الحكم والامثال على ألسنة الحيوانات جريًا على طريقة لافونتين الشاعر الفرنساوي الشهير فانهُ قد انى في هذا الفن بما لم يأته احد قبله واليك بعض تلك الامثال تغنينا عن الوصف والاطناب .

سليمان والهدهد

وقف الهدهد في با ب سليمان بذله
قال يامولاي كن لي عيشتي صارت عمله
متُّ من حبة برّ احدثت في الصدر غله
لا مياه النيل ترويها ولا امواه دجله
واذا دامت قليلاً قتلتني شرَّ قتله
فاشار السيد العا لي الى من كان حوله
قد جنى الهدهد ذنبًا وأتى في اللؤم فعله
تلك نار الاثم في الصدر وذي الشكوى تعله
ما أرى الحبة الاَّ سُرقت من بيت نمله
ان للظالم صدرًا يشتكي من غير علله

البلابل التي رباها البوم

أنبئت ان سليمان الزمان ومن أصبى الطيور فناجتهُ وناجاها
اعطى بلابله يومًا يؤدّبها لحرمةٍ عنده للبوم يرعاها
واشتاق يومًا من الايام رؤيتها فاقبلت وهي اعصى الطير افواها
اصابها العيُّ حتى لا اقتدار لها بان تبثَّ نبيَّ الله شكواها
فنال سيدها من دائها غضبٌ وودَّ لو انهُ بالذبح داواها
فجاءهُ الهدهد المعهود معتذرًا عنها يقول لمولاهُ ومولاها
بلابل الله لم تخرس ولا ولدت خرسًا ولكن بوم الشؤم رباها

الحمار في السفينة

سقط الحمار من السفينة في الدجى فبكى الرفاق لفقده وترحموا
حتى اذا طلع النهار أتت به نحو السفينة موجة تتقدم
قالت خذوهُ كما أتاني سالماً لم ابتلعهُ لانهُ لا يهضم

ثعلب وديك

برز الثعلب يوماً في شعار الواعظينا
فمشى في الارض يهدي ويسبُّ الماكرينا
ويقول الحمد لله الـه العالمينـا
ياعبادَ الله توبوا فهو كهف التائبينا
وازهدوا في الطيران السعيش عيش الزاهدينا
واطلبوا الديك بوعذن لصلاة الصبح فينا
فأتى الديكَ رسول من امام الناسكينا
عرض الامرَ عليه وهو يرجو ان يلينا
فاجاب الديك عذرًا يا أضلَّ المهتدينا
بلغ الثعلب عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوي التيجان ممن دخل البطن اللعينا
انهم قالوا وخير القول قول العارفينا
مخطئٌ من ظنَّ يوماً ان للثعلب دينا

وفي هذا القدر كفاية للدلالة على مواهب الشاعر دام بلبل الاريكة الخديوية الفخيمة

اخبار داخلية

اصطدام — حدث اصطدام هائل في الرمل بين قطار الحكومة وقطار شركة الرمل وكان في القطار الثاني صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري محافظ الثغر وكثيرون من الركاب فجرح سعادته في كتفه وفي فخذيه اما باقي الركاب فمنهم من كُسرت اسنانه واضراسه فاخذها بيديه وصار يريها الحاضرين وهو يصرخ من الألم ومنهم من كسرت فخذه ومنهن من اصيب عند الاصطدام باعراض تشبه الجنون من شدة خوفه. وقد كانت الصدمة شديدة الى حدٍّ رفعت فيه الركاب الى سقوف المركبات وقذفت بهم جدرانها قذفاً. فاضطرب القطر لهذا الاصطدام الاليم وتواردت الرسائل البرقية على سعادة المحافظ بالسؤال عن صحته حتى تجاوزت ٥٠٠ رسالة. فعسى ان ما حدث هذه المرة من الخطاء لا يحدث مرة ثانية صيانة للنفوس والارواح.

الحج والطاعون — استفتت الحكومة المصرية ائمة الاسلام في مصر في منع المصريين من الحج في هذا العام لظهور وباء في جدة وفي مكة المكرمة يقول بعضهم انه الطاعون ويقول آخرون انه وباء ثانٍ يشبهه فافتى الائمة بعدم جواز المنع وان يترك للمسلمين الاختيار بين الاقدام على الحج او القعود عنه

وقد بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الاقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية الى ١٦ مارس الماضي ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و ١٣٦ مصريون و ٥٨ روسيون و ٤٠ ايرانيون و ٢٩ من الزولوس و ٢٦ من البوسنه والهرسك و ٣ من البرتغاليين. اما القاهرة فقد سافر منها الى منتصف الشهر الماضي نحو ثلاثمائة حاج

الجمعية السورية الارثوذكسية — اتانا من حضرة سكرتير الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية في الثغر بيان للنمر الرابحة من نمر يانصيب هذه الجمعية الذي جرى سحبه في دار كنيسة سيدة النياح للروم الارثوذكس السوريين في محفل حافل بالاعيان تحت ملاحظة حضرات الوجهاء الافاضل الخواجات جورج كرم وهبه كرم حبيب وهبه نجار تيدور حموي خطار مخائيل حاوي بشاره فيعاني. فربحت الجائزة الاولى وقدرها الفا غرش صاغ النمرة ٧١٦ ثم تليها اربع نمر ربحت كل منها ٢٥٠ غرشاً وعشرون نمرة اخرى ربحت كل منها مائة غرش صاغ. والنمر الرابحة تدفع من محل الخواجات سمعان كرم واخوانه في الثغر نقداً بعد حسم ٥ في المائة لفائدة الجمعية

فنحن معها بالغنا في الثناء لا تفي حضرات رئيس واعضاء هذه الجمعية حقهم منهُ فانهم بمساعيهم الحميدة جعلوا الجمعية الارثوذكسية السورية في الاسكندرية خير مثال للجمعيات الارثوذكسية الاخرى في مصر والشام فكان في ذلك برهان جديد على نجاح الشرقيين في اعمالهم العمومية متى اعطوا القوس باريها ووكلوا الى سرائهم وكبارهم ادارة شؤونهم

نمرة رابحة — ربحت نمرة من نمر اليانصيب في معرض الشفقة في الاستانة العلية مرآة صغيرة مصنوعة في عهد لويس الرابع عشر وعليها رسم البوسفور وهي في جملة الاشياء الثمينة

التي اهداها لذلك المعرض جلالة مولانا السلطان الاعظم . ونقدر قيمة هذه المرآة بار بعمائة ليرة عثمانية .

احتكار الكبريت — منحت الدولة العلية امتيازاً باحتكار الكبريت لشركة يديرها حضرة صاحب العزة شوقي بك من موظفي ادارة البوسطه فعسى ان تكون هذه الشركة وطنية وان لا تنقلب اجنبية .

الشركات الجديدة — قيل ان الحكومة المصرية بالنظر الى كثرة قيام الشركات العمومية في القطر تنوي وضع قانون جديد لها منعاً لما عساه ان يجوز من تزوير اوغش على الذين يقبلون من غير الخاصة على شراء اسهمها . وهذا غاية ما تستطيعه الحكومة في خدمة الامة من هذا القبيل فهلا خدمت الامة نفسها ايضاً فقامت الى تأليف الشركات الزراعية والصناعية والتجارية قيام الاجانب اليها الآن حتى كاد يسمى هذا الزمن « زمن الشركات »

بيروت — تصدت الحكومة في بيروت لبعض مهربي الاسلحة والتنباك فجرى نزاع شديد بين الجنود والمهربين قتل فيه واحد من كل من الفريقين وجرح منهم بضعة اشخاص وضبطت الحكومة الاشياء المهربة والقت القبض على بعض الاشقياء

الجنسية العثمانية في مصر — لا تزال اللجنة التشريعية توالي البحث في مشروع اعطاء العثمانيين في مصر حقوق الجنسية المصرية . والظاهر ان هذا المشروع قد تقرر بالاجمال وانما الخلاف على التفصيل

الجرائد والجامعة — تشكر الجامعة رصيفاتها الكريمات اللواتي أثنين عليها وامتدحن خطتها وتشكر بالخصوص رفيقاتها اليومية اللواتي ايدنها بنقل بعض فصولها لقرائهن الكرام كجريدة مصر الغراء التي اخذت لقرائها فصل « الاصلاح الحقيقي » وجريدة الاخبار الغراء فصل « عنوان الجامعة » وجريدة السلام الغراء « فصل المعلم والتربية » . وانا نسأله تعالى ان يسدد خطانا في هذه الخدمة ويمنحنا شيئاً من القوة التي تجاهد بها رصيفاتنا في خدمة الوطن والاداب انه ولي التوفيق والنجاح . هذا وتعتذر الجامعة عن نشر التقاريظ التي وردتها من الادباء مكتفية برد ذلك الثناء اليهم وشكرهم شكراً خالصاً

كتاب الجامعة الافاضل — ننشر في الجزء القادم المقالة الاولى من مقالات كتاب الجامعة الافاضل وعنوانها « السلطنة السماوية » لحضرة صديقنا الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي . وحضرته معروف في عالم الاقلام في مصر بمقالات نشرها في جريدة الاهرام الغراء بتوقيع « سهيل » كان لها حسن الوقع لدى القراء .

ونبشر قراء الجامعة انهم سيقرأون فيها من اقلام هؤلاء الكتاب المجيدين ما يستحق ان نوجه انظارهم اليه من الآن . وحسب الجامعة فخراً في ذلك انها تكون همزة الوصل بين فريقين من افاضل الشرقيين — فريق الكتاب والعلماء وفريق القراء .

اخبار خارجية

الدولة العثمانية — وصلت الى جزيرة قمران باخرة من ستاجونغ تقل جماعة من الحجاج قاصدين مكة وقد حدث في اثناء سفرها ست وفيات اشتُبه ان سببها الطاعون

مصر — ارسل سعادة اللورد كنشر رسالة برقية الى الحكومة الانكليزية يقول فيها انه يقبل مسئولية نبش قبر المتمهدي وارسل حضرة اللورد كرومر رسالة اخرى يعضده فيها ويستحسن عمله . فعرضت هاتان الرسالتان على مجلس العموم الانكليزي .

انكلترا — سافرت جلالة الملكة الى بلدة سيميز في فرنسا لقضاء فصل الصيف فيها ولما مرت بطولون اعربت لوكيل المحافظة عن اسفها وحزنها للانفجار الذي حدث في تلك المدينة

قال وكيل الخارجية في مجلس العموم ان انكلترا لا تريد منع تجارة الرقيق في افريقيا الشرقية دفعة واحدة

صرح وكيل وزارة الخارجية ان انكلترا لا تنوي سوق

حملة جديدة على التعايشي اذ ليس ما يدعو الى ذلك الان

فاز في سباق الزوارق تلامذة كلية كمبردج.

اعلنت جريدة الدالي كرونيكل ان جلالة قيصر روسيا تساهل مع انكلترا في تسوية ما بينهما من المشاكل بشان سكة حديد نيوشوانغ ليقيم بذلك دليلاً على نيته السلمية قبل انعقاد مؤتمر نزع السلاح وبذلك فض الخلاف بشان الصين كما فضّ بشان بحر الغزال.

روسيا — اشاعت الجرائد الاوروبية ان سفير روسيا من سربيا على الوجه المذكور في الرسم التالي سيكون وسيلة لارتخاء الصلات بين الروسيا والنمسا لان هذا السفير قد عرض على حكومته ان يقيم لها البرهان على ان النمسا لم تف بوعدها لروسيا من التزام السكينة في شبه جزيرة البلقان وان يدها هي التي تحرك الملك ميلان الآن — (انظر الرسم التالي)

قامت الجرائد الروسية تقول بعد الاتفاق الذي عقد بين فرنسا وانكلترا بشان بحر الغزال واعالي النيل ان مسالة مصر هي مسالة دولية

اشتدّت المجاعة في الولايات الروسية الواقعة على شواطئ نهر الفولجا وفشا داء التيفوس فيها ايضاً

فرنسا — قال الموسيو لوكروى وزير البحرية في مجلس النواب انه في ايام حادثة فشودة كانت العمارة الفرنسوية موجودة في الترسانات البحرية مجردة من الاسلحة تجرّدا كلياً ومعظم المقذوفات بلا فتائل. ثم شرح الاصلاحات العظمى التي شرع فيها

جرى عقد الاتفاق في لندرا بين انكلترا وفرنسا على الاراضي الافريقية فاخذت انكلترا لها ولمصر ولايات بحر الغزال والدارفور واخذت فرنسا ولايات وادي وبانغيرمي وكانبن على شواطئ بحيرة تشاد. وقد تعاهدت الدولتان على اباحة التجارة لكل منهما في الاراضي التي اتفقتا على تحديدها ومنحت فرنسا بنوع مخصوص ان تنشىء مكاتب تجارية على نهر النيل ومتفرعاته من الخط الخامس من الخطوط العرض الى الخط الخامس عشر اي مما يلي الخرطوم جنوباً الى الاراضي التي تلي لادو شمالاً. فسرّ هذا الاتفاق الجرائد الانكليزية والفرنسوية ووضع حداً للاراجيف بين هاتين الدولتين

سافر اللورد سالسبوري الى ريفييرا في فرنسا للاستراحة قليلاً من عناء الاعمال

الولايات المتحدة — احترق وندسور اوتيل الواقع في وسط المدينة ودُمر في ٤٠ دقيقة فمات فيه ١٤ نفساً وجرح ٥٠ اغلبها من النساء. ويؤخذ من اجماع الشهادات ان اللصوص هم الذين احرقوا هذا النزل

أُرسلت جملة بطريات جبلية الى ما نيلا والمظنون ان الثائرين لم يتألموا كثيراً من هزيماتهم الاخيرة وان في استطاعتهم الاستمرار على القتال في الغابات الى ما شاء الله

المانيا — قررت الحكومة الالمانية عدد الجيش في زمن السلم ٤٩٥ الف رجل بدلاً من ٥٠٠ الف والفي رجل كما كان وارداً في المشروع الذي اعلنه الامبراطور غليوم عند افتتاح الرشستاغ وذلك نتيجة افتراع هذا المجلس على عدم زيادة الجيش. ثم ان الرشستاغ وافق على اقتراح تسوية حاسم للنزاع قدمه المسيو ليبر فاجتنب بذلك حدوث ازمة في المجلس وصدق المجلس على مشروع الزيادة

سافر المستر سسل رودس الى برلين ليتفق مع حكومتها بشأن مد سكة حديدية وسلك تلغرافي من جنوبي افريقيا في الاملاك الالمانية حتى يتصلا بالسكة المصرية والسلك التلغرافي في القاهرة ويظهر من مقابلته للامبراطور غليوم واهداء الامبراطور صورته اليه وتناول الامبراطور والامبراطورة العشاء معه على مائدة السفير الانكليزي في برلين ان هذا الرجل العظيم خرج من المانيا فائزاً بما اراده.

ايطاليا — ردت الصين طلب ايطاليا ان تتنازل لها عن خليج سانمون واعادت مذكرتها الى سفيرها في بكين. فغضب السفير وارسل بلاغاً الى ديوان الخارجية يطلب ان يسترد تلك المذكرة في خلال اربعة ايام وأن يقبل طلب ايطاليا. فصرّح حينئذ وزير خارجية ايطاليا في مجلس النواب ان السفير الايطالي قد قدم هذا الانذار من تلقاء نفسه ولذلك عزل من منصبه وعين مكانه المركيز راجي. وسبب ذلك وعد ايطاليا الدول وبالخصوص انكلترا ان لا تستخدم القوة في نيل الامتياز الذي طلبته.

اسبانيا — امضت ملكة اسبانيا الوصية عهدة الصلح مع الولايات المتحدة بدون ان تعرض هذه العهدة على مجلس النواب بسبب رفضه المتوالي قبول مسئولية التصديق

(* غذاء المعد القوية [1] *)

كل رزايا الانسان تأتيه من مصدر واحد وهو عدم مقدرته على البقاء منفرداً وحده . هذا سبب اقدامه على الحب والحباب والقداح والاقداح والنميمة والحسد ونسيان الله والناس .

لا يتفق الرجال والنساء في حكمهم على امراة لان كلاً من الفريقين ينظر اليها من وجه فما يرضى الرجل منها يسخط المرأة عليها .

سمع رجل يتمنى ان يكون ابنة من السنة الثالثة عشرة من عمره الى الثانية والعشرين وان يعود بعد ذلك رجلاً .

للانسان ثلاثة ادوار الولادة والحياة والموت . اما الولادة فلا يحس بها والموت يتألم منه والحياة تمر مرور الزوبعة فلا يكاد يشعر بها .

اذا رايت امراة تصلح وجهها فلا تقل « انها تحط ابيض او احمر » بل قل انها تكذب وتغش نفسها والله والناس .

اذا كان النساء يصلحن وجوههن ليرضين بذلك انفسهن فليصنعن بها ماشئن وليضعن ما اردن من الطحين والحبر عليها . اما اذا اردن بذلك استرضاء الرجال واستمالتهم فاسمعن ايتها السيدات فاني قد استشرت الرجال واخذت اصواتهم جميعاً . انهم يحبون البساطة الطبيعية ويكرهون الكذب والرياء فلا تشترين قبح الوجه اذاً بالمال . هذا هو رأي الرجال (لا ينس القارىء ان هذا من لابرويير ايضاً)

رجل كثير الكلام خفيف النفس لا يحفظ سرا شديد الدعوى والمفاخرة يمدح نفسه كثيراً ويذم الناس كثيراً بلا استقامة ولا ادب ولا معرفة — ماذا ينقصه حتى يصبح معبوداً من النساء ؟ ينقصه وجه جميل .

فراقك من تحبه خير بالقياس الى اجتماعك بمن تكرهه

اذا اصغى الانسان الى حديث بعضهم وسمع ذلك الكلام الفارغ الذي يدور عليه محور الحديث قام في نفسه انفة من الدخول معهم فيه . واذا سكت والتزم الصمت دائماً قالوا انه ابله لا يتكلم فلا مناص اذاً من ترك فلان يتكلم عن طربوشه وحذائه وفلانة عن فستانها وقبعتها او عن اكلها وورق لعبها وحذار ان تسخر منها في باطنك وهما يتكلمان فانك تخل بالواجب وحذاران تترك السمع فان ذلك ضد الادب وحذاران تسمع فانك تنعس وتنام من الضجر — فاذا تصنع اذاً .

(* غذاء المعد الضعيفة *)

بين معلمة وتلميذاتها : سألت معلمة تلميذاتها لماذا نطلب من الله ان يعطينا خبزنا « كفاف يومنا » ولا نطلب منه خبزاً ليومين او ثلاثة او أربعة . فاجابت ابنة صغيرة ببساطة فائقة — حتى يكون خبزنا « طرياً » دائماً .

بين صبي وامه : قال صبي يوماً لامه قولي لي يا أماه لماذا ظهر يسوع عند قيامته للنساء اولاً . فأجابت الام — حتى ينتشر الخبر بسرعة شديدة يابنيّ .

بين معلم وتلميذه في الامتحان : سأل المعلم — ماذا ترى فوق رأسك لما تكون خارج البيت . فاجاب التلميذ — ارى السماء . قال المعلم — واذا كانت السماء متلبدة بالغيوم . فاجاب التلميذ — حينئذ أرى مظلتي (شمسيتي)

بين معلم وتلميذه ايضاً : قال المعلم — اذا طرحت ٣ من ٦ فكم يبقى . قال الولد — لا اعلم ياسيدي . فقال المعلم — لو كان في يدك مثلاً ٦ تفاحات وطلبت ان تعطيني ٣ منها فكم يبقى لك . فاجاب الولد — ست . قال المعلم هذا لا يكون لاني طلبت ٣ من هذه التفاحات الست . فاجاب الولد على الفور — نعم ولكني لا اعطيك ما طلبت .

اعور في المعرض : أراد اعور ان يزور معرض الزهور فلما وصل الى باب المعرض سأل البواب — ما هو رسم الدخول فاجابه — غرش واحد . فقال الاعور — هذا نصف غرش لاني لا اشاهد المعرض الا بعين واحدة .

بين شابين : كيف جمالها ؟ — كالشمس — وعيناها ؟ — كعيني الظبية — وجيدها ؟ — كجيد الغزال . واسنانها ؟ — اما اسنانها فكأسنان الطفل عند اول ولادته .

الدوطه : تزوج رجل بفتاة ذات دوطه كبيرة لوفاء ديون عليه . فساله احد اصدقائه — كم لعروسك من العمر وفي اي دور من الحياة هي . فاجاب الزوج — في دور الذهب .

خطيب مصقع : دخل ملك احدى المدن فانتدب خطيب لاستقباله فلما اجتمع القوم لسماع الخطيب وقف هذا وافتتح الكلام قائلاً — كان اسكندر الكبير . كان اسكندر الكبير . وارتج عليه . فقال الملك — نعم كان اسكندر الكبير يتغدى عند الظهر وقد صارت الساعة الثانية بعد الظهر ولم اتغدّ فاستودعكم الله . ثم مضى لسبيله

---

(١) خطرات افكار مأخوذة عن لابرويير الحكيم

الحب حتى الموت

رواية ادبية اجتماعية غرامية حدثت حوادثها في اميركا ومصر والقدس الشريف
وطرابلس الشام ولبنان تأليف منشئ هذه المجلة

الفصل الاول

اذا كان النور جميلا فالظلام جميل ايضاً

بين بيروت وطرابلس الشام جبل تابع للبنان داخل في البحر يسميه البحارة الوطنيون « رأس الشقعة » او « رأس النوريه » ويسميه بعض الاولاد في طرابلس « وابور الشقعة »

والسبب في ان هؤلاء الاولاد يسمونه كذلك ظهور طرف هذا الجبل لهم بشكل مقدم الباخرة وذلك بدخول لسان عند البترون وراءه في البحر يظهره بهذا الشكل

واما تسمية البحارة اياه براس النوريه فقيام دير قديم في جهته الشمالية باسم السيدة العذراء وقد سمي النوريةً اما لاطلاقهم هذه الصفة على السيدة العذراء على سبيل المجاز والوصف واما لزعم العامة انها عليها السلام تمثل ليلة عيدها السنوي الذي يحتفل به في تلك الجهات احتفالاً باهراً بشعلة من نور تنتقل في البحر والبر في تلك الليلة الى ما قبل انفجار النهار

ففي ليلة من ليالي الصيف الصافية كان راهب من رهبان هذا الدير جالساً على صخرة على مقربة منه وعيناه شاخصتان في السماء الزرقاء المشعشعة بالنجوم المتلألأة فوقه. والفضاء غير المتناهي المتسع امامه. والبحر المنبسط تحته ساكناً هادئاً كانه اعيته الحركة في النهار فلجأ في الليل الى فراش الراحة والسكينة. وكان هذا الراهب يقلب طرفه في تلك المناظر من حين الى حين وفمه يردد هذه الكلمات — اذا كان النور جميلاً فالظلام جميل ايضاً

الا انه كان كثير الالتفات الى جهة الشمال والتحديق فيها كمن ينتظر امراً. وكان كلما حدق فيها واعاد عنها نظره خائباً ادخل اصابعه في لحيته وردد قوله — ما اجمل الظلام . اذا كان النور جميلاً فالظلام جميل ايضاً

وبينما كان يردد هذه الكلمات واصابعه تسابق نسمات الليل في التلاعب بشعرات لحيته الطويلة واذا بيد وضعت على كتفه وقائل يقول له

— ما قولك يا ابانا في هذا الظلام

فالتفت الراهب بتأن ورزانة كانه كان متوقعاً هذه الزيارة وقال

— ظلام اجمل من ضوء النهار

قال الزائر — وفي هذه النجوم

فاجاب الراهب — هي مصابيح امل الانسان

قال الزائر — وفي هذا الفضاء

فاجاب الراهب — متسع لانهاية له كالنفس البشرية

قال الزائر — وفي هذا البحر

فاجاب الراهب — مرُّ الطعم كالحياة

فقال الزائر باسماً — احسنت هذه المرة يا ابانا فقد حفظت هذه الامثولة جيداً فعسى ان لا تغلط فيها فيما بعد واظنني قد قلت لك مرة انها مما قاله فيكتور هيغو في شعره فاذكرني يا ابانا كلما وقفت في السنين الآتية في هذا المكان في هذا الظلام «الجميل» كما تقول

وذكرت لهذه النجوم انها مصابيح الامل ولهذا الفضاء انه متسع كالنفس البشرية ولهذا البحر الذي سيحملنا بعد حين انه مرُّ الطعم كالحياة

ولو لم يكن الظلام حالكاً لابصر الراهب دمعة بللت عين الشاب ثم مـا لبثت عينه ان شربتها . وكأنه كان بين الراهب والزائر اشتراك في الافكار فقال الراهب بشيء من العبوسة والجد

— وهل قربت الساعة فانني لا ارى في البحر شيئاً

— انها ستصل في منتصف الليل ونحن الآن في الساعة الحادية عشرة ونصف

ولم يتم الزائر كلامه حتى صاح صائح من ورائه

— وهل تكفي نصف ساعة لوداع ابينا ظلانور

فنظر الراهب الى زائره الاول وقـال بشيء من الانبساط

— لقد جاء كثير المراح

فاجاب الزائر الاول

— انني احبه ولكني اكره مزاحه

وكان الزائر الثاني قد وصل اليها فوضع يده في يد الراهب وقال — ما قولك يا ابانا في هذا الظلام

فاجاب الراهب

دعنا الآن ياولدي من هذا المزاح فقد مضى اوان الهزل وجاء الجد . اجلسا الى جانبي واصغيا اليَّ فانه لم يبقَ لكما عندنا الا دقائق معدودة

فجلس الزائران واحد عن يمين الراهب وواحد عن يساره فالتفت الراهب الى الزائر الاول وقال

— اصحت عزيمتك على السفر يا اميل

فرفع الشاب عينيـه ونظر في وجه الراهب ثم قال باسماً

— وهل عهدت فيَّ انني اقول شيئاً قبل ان تصح عزيمتي عليه

فنظر الراهب الى الزائر الثاني وقال

— وانت يا يوسف الا تزال مصراً على السفر ايضاً

— لا يقعدني عن السفر الا القعود تحت الحجر .

— ولكن سفركما يا ولديَّ بطر في بطر . فانك يا اميل شاب كل ما بدا منك الى الآن يبشر بمستقبل عظيم ولك في قريتك كلمة نافذة وكرامة لدى جميع مواطنيك فضلاً عما لك من الراتب في مدرسة القرية . وانت يا يوسف ما الذي ترجوه من سفرك هذا . اذا كنت تطلب مالاً فانك ذو مال واذا كنت تطلب وجاهة فانك ذو وجاهة ايضاً . ولا تنسيا انكما مخلفان عندنا رسماً تاخذان ارواحها معكما وانكما قادران على كفايتها عذاب الفراق ومضض البعاد بل انه يجب عليكما كفايتها ذلك يايوسف ويا اميل وخصوصاً اذا كان في جملتها ابوان بشعور بيضاء . فهل ذكرتما قبل الاقدام على السفر ما وراءكما وما امامكما

فاجاب اميل برزانة

— نعم ذكرنا فعلمنا ان السهم لولا مفارقة القوس ما اصاب والاسد لولا فراق الغاب ما صاد والعود في ارضه نوع من الحطب

فقال بطرس

— وعلمنا ايضاً ان في الارض قوماً يتنعمون ويتمتعون بملذات الحياة يقضون حياتهم في غبطة دائمة ونعيم مقيم على حين اننا نعيش بين اربعة جدران في هذه القرية الصغيرة المجاورة لهذا الدير

كما تعيش العلقة في قارورتها او الضفدعة في ساقيتها. فما خلقنا نحن يا ابتاه لهذه المعيشة الحقيرة . نريد الملاهي والملذات والمركبات والانوار الكهربائية وكل ايات التمدن الساطعة . نريد بحراً عميقاً لحمل سفينتنا فان هذه السواقي اصبحت عاجزة عن حملها

فضحك الراهب وقال

— لقد كان في جوابكما دليل ظاهر على ما في نفس كل منكما . فانت يا اميل طالب للعلى وانت يا يوسف طالب للملذات . ولكن صدّقاني ان اللذات والعلى لا تؤدي الى طريق السعادة التي تنشدانها . على انى ارى كلامي ذاهباً ادراج الرياح وخصوصاً بعد ما علمته من تأهبكما للسفر تأهباً لا مرد له فارحلا في حفظ الله وحراسته ولكن تذكرا دائماً تلك الرمم التي خلفتماها هنا واذكرا انها تعيش في لبنان بنسمات روحها التي في اميركا

قال الراهب ذلك ومسح بكمه دمعة جرت على خده ثم قال

— ولك ان تعلم يا اميل مقدار حزن امك وتلامذتك على فراقك مما يجده اصدقاؤك من الحزن على سفرك . اني لست الا صديقاً لك ومع ذلك فاني لا املك نفسي عن البكاء لدى افتكاري بانني ما عدت اراك في كل صباح ومساء كما اعتدت ان اراك منذ سنوات عديدة . وماذا صنعت امك لما علمت بعزمك على السفر

— صنعت اولاً كما تصنع كل ام عند عزم ولدها على فراقها . ولكنها صبرت عند معرفتها انها لاحقة بي الى اميركا بعد وقت غير طويل . فانها تحب تلك البلاد لانها تعرفها وقد قضت فيها ثلاث سنوات مع والدي المرحوم الذي قضى شهيد الغرق المشؤوم الذي تعرف قصته . وقد اخذت امس من صديقنا الخواجا بولس في نيويورك كتاباً يحثني فيه على السفر وطيه كتاب من عائلته الى والدتي بذلك المعنى ايضاً فزادني ذلك الكتاب شوقاً الى السفر وزاد امي صبراً على فراقي لانها متيقنة انها ستتبعني بعد حين

ولو كان هنالك من يراقب وجه الزائر الثاني الذي دعاه الراهب باسم بطرس لنظر فيه دلائل الدهشة الشديدة حين لفظ اميل اسم الخواجا بولس وعائلته . والغريب ان اميل لفظ هذا الاسم ومد يده الى جيبه فاخرج منها شيئاً ووضعه في الظلام الحالك على شفتيه ثم اعاده الى جيبه وهو يضمه الى صدره . وكذلك بطرس فانه ما لفظ اميل اسم بولس حتى اخذ شيئاً من جيبه فقبله مرة او مرتين في الظلام الحالك واعاده الى جيبه بعد ان ضمه الى صدره ايضاً

ولو كان هنالك عين ترى في الظلام من وراء الملابس ما في الجيوب كعين اشعة رنتجن مثلاً لرأت ان ذلك الشيء الذي اخذه بطرس من جيبه فقبله واعاده اليها هو قطعة من الورق مربعة الشكل عليها رسم فتاة بارعة الجمال وكذلك الشيء الذي اخذه اميل من جيبه . ومنتهى الغرابة في ان تلك العين لو كانت حادة النظر لقرأت على ظهر هذين الرسمين في جيب كل من الشابين هاتين الكلمتين « ماري بولس »

الا ان اميل ما اتم كلامه حتى شخصت عيناه الى جهه الشمال لنور ساطع بدا على لسان داخل في البحر في الجهة الشمالية من راس النورية ويعرف هذا اللسان عند اهالي تلك النحية بلسان انفه لدخوله في البحر عند قرية بهذا الاسم

فقال بطرس

— ما هذه النار التي نراها هناك

فاجاب اميل

— ان هذه النار حريقة يضرمها قوم يرصدون خروج السفينة من ميناء طرابلس وهي علامة بينهم وبين اصحابنا الذين سيهربوننا من هذا المكان حتى اذا رأوها استعدوا لانزال الركاب الى السفينة

— وهل تقف السفينة ههنا بعيدة عن الشاطيء

— تقترب من الشاطيء ما استطاعت الاقتراب في ظلام الليل. ومن سوء حظها ان الذين سبروا غور المياه في الموانى السورية واللبنانية ورسموا لها الخارطات البحرية لم يسبروا غور المياه كما يجب وراء راس الشقعة لانه لم يخطر لهم قط ان هذا الخليج الصغير سيكون يوماً موقفاً للسفن ومكاناً للنزول الركاب والمسافرين . والا لو كان غور المياه مسبوراً ههنا كما يجب لدنت السفينة من الشاطيء فوق ما تحتاج اليه الزوارق التي ستحملنا اليها في هذا الظلام.

فضحك بطرس عند ذكر الظلام والتفت الى الراهب وقال

— لم تحدثنا الى الآن بشيء عن الظلام يا ابتاه

فقال الراهب برزانة

— احدثك بذلك الآن ان اردت ولكن جاداً لا مزاحاً

انت تعلم اني احب الظلام الا انني لا احب جميع انواعه . وللظلام انواع كثيرة كما تعلم . اولها هذا الثوب الاسود الجميل الذي يكسو الطبيعة الآن وهي هادئة ساكنة وهذا هو النوع الذي احبه واعشقه فان للطبيعة جمالاً في الليل كما لها جمال في النهار واذا كان ضوء النهار جميلاً فان الظلام جميل ايضاً. اما الظلام الذي لا احبه بل اكرهه فكثيرة انواعه. ارأيت ذلك الرجل الساحب اذيال الكبرياء الذي لا تهمه غير مصلحته عاش الناس او ماتوا . هذا الرجل هو في الظلام وهذا الظلام اكرهه وامقته . أرأيت ذلك الخفيف النفس الثقيل الروح الكافر بنعمة الله المحتقر للارض والسماء معاً الذي لا يعلم للفضيلة معنى ولا للصلاح اسماً ولا رسماً . هذا الرجل هو في الظلام وهذا الظلام اكره انواع الظلام الي . أرأيت ذلك المداهن المرائي . وذلك الغليظ القاسي . وذلك المتلون المتذبذب . وتلك المرأة الكريهة والزوجة الغبية المنتفخة كالاسد وهي ليست الا هراً كل هولاء في الظلام وهذا الظلام لاشد منه سواداً في عينيّ ولا اكره منه اليّ . فاني احب ظلام الليل يا بنيّ لانه ستار الهدوء الطبيعي والسكينة الطبيعية ولكني اكره ما اسميه ظلام الشر لانه ستار الرذيلة ورائد الشر دائماً فاذا ذكرت من الآن فصاعدا حبي لظلام الليل فاذكر كراهتي لظلام الشر لعل هذه الذكرى تفيدك في غربتك البعيدة

فساء كلام الراهب صاحبنا بطرس كأن هنالك ابرة وخزته كما تقول العامة فقال للراهب

— وهل تعنيني بشيء مما ذكرت يا ابتاه

— لا تسلني يابني فلست اتكلم عنك وحدك بل انا قائل ما قلت عن جميع هذه العائلة الانسانية الكبيرة القاطنة تحت قبة السماء . دعنا من هذا ولا تثر اشجاني . كنت ارجو ان يخلصني انفرادي في هذا الدير مما كنت فيه ايام كنت غارقاً في تيار العالم فخاب ما رجوت وذهبت آمالي ادراج الرياح . كنت اقول لنفسي في تيار العالم — اخرجي يا نفس من هذا التيار . التمسي لك نفقاً في الارض او سلماً في الجو واعتزلي الناس وشرورهم وآثامهم واخلصي من كبرياء البعض ودناءة الاخرين الا اني لما اعتزلت الدنيا في هذا الدير علمت ما كنت اجهله قبلاً . علمت ان الانسان في تيار الحياة يرجو الخروج منه واذا خرج منه فلا يلبث ان يطلب الرجوع اليه . وهو اذا اقام في ذلك التيار حمله مجراه الى حيث لا يعلم فيقضي ايامه من غير ان يشعر بالحياة ولذاتها واذا خرج من ذلك التيار قضى ايامه في ندب مفقود وانتظار موعود وسآمة موجود . وكلا الاثنين يصلان الى القبر حد الحياة الدنيا الواحد متضجراً من المعيشة لانه لم يرَ فيها يوماً ابيض يسره طلوع شمسه عليه والثاني متحسراً عليها لانه يعتبر ان الحياة افلتت من يده افلاتاً . ثم نظر الراهب الى السماء وقال — نعم ان بين هاتين الحالتين وسطاً قد يكون فيه راحة لنفس الانسان ولكن .. اين نحن في هذا الدير من هذا الوسط .. لم يخلق الانسان ليعيش منفرداً . واذا كان في بعض الاخلاق من الضعف وحب الاعتزال ما يجب الى صاحبها هذا الانفراد فيجب ان يكون في الانفراد هيئة اجتماع توأنس وحشته وتخفف وطأته ويجب ان يكون معها ايضاً عمل يعمله الانسان والاَّ فذلك الانفراد يجرُّ وراءه ما لا يحصى من الشرور والآثام . قلت لكما ذلك وانتما على اهبة السفر لاطلعكما على ما اجده من التعب في وحدتي هذه فاخفف عنكما به غصة الفراق اذ تعلمان انكما مسافران للسعي والضرب في اقطار العالم انتجاعاً لخيراته وتحسيناً لاحوالكما على حين اننا نحن نبقى هنا كالماء الراكد يزداد فساداً كلما ازداد ركودا

فقال اميل للراهب

— ولما ذا لا تذهب معنا يا أبتاه

— انا اذهب معكم انت تمزح يا اميل فيما تقول . اتظن ان ما اقدمتم عليه سهل يابني ام تحسب ان كل الناس بصباكم وحدة نفوسكم . كلا ان ما تأتونه غير جدير بمن جاوز سن الشباب ولا يليق الا بالشبان مثلكم . فان الاصول التي تربطكم بالارض يسهل عليكم قطعها ايها الشبان لانها لا تزال لينة اما اصولنا نحن الكهول والشيوخ فقد جفت ويبست وتمكنت من الارض فلا يقطعها الا الموت . وفضلاً عن ذلك فان علينا نحن واجبات هنا يا بني كما ان عليكم واجبات هناك . من واجباتكم انتم السعي والعمل لانفسكم ولعيالكم ولوطنكم ومن واجباتنا نحن البقاء بعدكم نضمد الجروح التي يوجدها فراقكم ونخفف المصائب التي ينزلها سفركم . ولكن قل لي قبل

هذا هل رفيقكم حنا ذاهب معكم ايضاً

— نعم

— ومن اين اخذ المال لنفقة سفره

— لابيه بيت لا يملك سواه رهنه وعزم على السفر

— وصاحبكم يوسف

— ذاهب ايضاً

— ومن اين له المال

— باع فدان ابيه وحقلاً له واخذ الثمن

— وما يحل غداً بعيا لهما اذا لم ينجحا

— كما حل بعائلة نخله

— مسكينة هذه العائلة . لقد ضربتها اميركا ضربة قاضية فقد باعوا ما فوقهم وما تحتهم ليعيشوا وابوهم لم يرد لهم عنه خبر منذ اشهر

— ولكن مصيبتهم خفيفة بازاء مصيبة العائلة المعلومه

فعبس الراهب حينئذ عبسة توقع الوجل في قلب ناظره وقال .

— أرأيت الى اي حد اوصلنا السفر للشحاذة في اميركا يا اميل

— ولكن لماذا تذكر السيئة ولا تذكر الحسنة أنسيت يا أبتاه ان ابناء وطننا يعودون من تلك البلاد ممتلئي الجيوب بالاصفر الرنان .

— لم أنس ذلك فاني اذكره كما اني اذكر العادات السيئة التي يعودون بها والاخلاق الجديدة التي يقتبسونها فتجعلهم كالغراب رأى الحجل فاراد ان يمشي مشيه فاخطأ هذا المشي ونسي مشيته . ولو كان كل الذين يهاجرون من اللبنانيين والسوريين ذوي مقدرة على كسب رزقهم بشرف في ارض الغربة وقوة على الجهاد الادبي والمادي في هذه الحياة لما انكرت عليهم تركهم اوطانهم والسفر الى الاقطار البعيدة فان هولاء النشيطين المجتهدين قادرون ان يشرفوا الاسم السوري واللبناني والعثماني حيث حلوا في الشرق او في الغرب في العالم القديم او في العالم الجديد الا انني لا استطيع السكوت عن الاعتراض على سفر تلك الجماهير التي لا قدرة لها على ذل الاغتراب وليس لها ما تعتمد عليه من وسائل الكسب في ارض الغربة فتلجأ الى ما لا يكون فيه لهم ولابناء وطنهم شرف كبير رغبة في الحصول على خبزهم . وتراهم يتسابقون الى تلك البلاد مجذوبين اليها بريق الذهب من بعيد حاسبين ان الاموال مطروحة على الارض فلا يتكلف الانسان في جمعها الا ان يمد يديه ويجرف منها في سلته او في كيسه كما ظن بعضهم وما هذا القول بحديث خرافة ولكنه امر واقعي . فلو بذل هولاء الضعفاء هنا بعض ما يبذلونه هناك من ضروب الجد والاقتصاد تارة والضعف تارة اخرى انظنهم لا يكونون احسن حالاً . وبعد فعلام السفر الى ما وراء الاوقيانوس لطلب العمل في اراض زراعية والاجانب وفي مقدمتهم اليهود والالمانيون يهاجرون الى اراضي سوريا وفلسطين والاناضول لاحياء موات الارض وانشاء المحلات التجارية فيها .

ان من يستطيع تشريف الاسم العثماني في الخارج له ان يخرج ويعمل بما في وسعه من الوسائل فانه ينفع نفسه ووطنه معاً اما الذين لا يكونون في الخارج الا حملاً ثقيلاً على دولتهم وعلى ابناء وطنهم

فمن الواجب ان لا يخرجوا من وطنهم وان خرجوا فانهم يؤلمون ويتألمون وقلما ينتفعون . فقطع هنا اميل عليه الكلام قائلاً

— ومن اي فريق تحسبنا يا ابتاه

— احسبكم من الفريق الاول وهو الذي يشرف وطنه في البلاد التي يسافر اليها فسافروا ولكن سفر ضيافة لا سفر اقامة . لقد شغلتكما بالحكمة الباردة وهذه عادتي فلا تلوماني وقد كاد ينتصف الليل ولا اظن السفينة الا قد اقبلت لاخذكم فاني ارى في البحر نوراً يقترب

فمد بطرس واميل نظريهما الى البحر فابصرا نوراً بعيداً آخذاً في الاقتراب من ذلك المكان . فالتفتا الى البر طلباً لعلامة بينهما وبين المهربين فابصرا على اكمة قريبة من الشاطيء ناراً تضطرم وكانت هذه العلامة . فقاما مسرعين الى وداع الراهب فبكى وبكيا وتبادلا كلاماً شديد التأثير ثم قبلاه وقبلهما القبلة الاخيرة وهبطا من ذلك الجبل قاصدين الشاطيء على طريق يعلمان انها تختصر مسافة البعد

وماانقضت على الراهب نحو ساعة على التقريب وهو في مكانه حتى علت ضجة على الشاطيء وارتفع الصراخ . فخاف الراهب ان تكون الجنود قد القت القبض على المسافرين وما كاد يدخل هذا الخوف في قلبه حتى دوت على الشاطي الطلقات النارية يليها نداء الغضب والسخط فجاوبتها من البحر طلقات نارية اخرى ولكن بلا صراخ ولا نداء

وكان الجنود هم الذين اطلقوا النار من البر ارهاباً للمهربين والمهربون هم الذين اطلقوا النار من البحر دلالة على استعدادهم وتأهبهم لمقابلة القوة بالقوة . فعلم الراهب ان الموقف حرج على اصحابه فلبث يراقبهم شديد المراقبة فابصر في تلك الليلة الصافية بعد هبوطه بعض الهبوط الى الاسفل زورقين مثقلين بالرجال يلوحان ويختفيان على وجه الماء ولكنهما آخذان بالاقتراب من السفينة بسرعة شديدة . ولم يمر على ذلك بضع دقائق حتى لصق الزورقان بها فلبثا بضع دقائق الى جانبها ثم رجعا عنها ضاربين في عرض البحر الواسع . فادارت السفينة عند ذلك مؤخرها الى البر كانها تهزأ بمن فيه واستقبلت بمقدمها عرض البحر وراحت تشق عبابه في ظلمة الليل المدلهمة

. . . . . .

. . . . . .

« هذه السفينة والسارق سواء . اذا فرقت بينهما الشريعة التجارية فلا تفرق بينهما الشريعة الادبية . رجل يتسور بستانك وياخذ من ثمار اشجاره ثم يعود غانماً تسميه سارقاً وسفينة تتسور قانون دولة فتأخذ من رعيتها بالرغم عن رجال الحكم فيها وعن قانونها الا تسمى سارقة . ولكن تلك سرقة في عرف الناس دنيئة وهذه كما يقولون شريفة

« هذه السفينة ونفس الانسان سواء . انها تستسلم الى الامواج والزوابع يديرها سكانها وترشدها ابرتها فاذا فقدتها ضلت في واسع البحار او قذفتها الامواج على الصخور . ونفس الانسان مستسلمة ايضاً الى امواج الحياة وزوابعها بسكان هو العقل وابرة هي الضمير فاذا فقدتهما ضلت ايضاً او تحطمت على صخور الحياة

« هذه السفينة وايام العمر سواء . تجري ولا

تترك وراءها اثراً

«هذه السفينة والنفس الكريمة سواء. تجري ضد الريح كما ان النفس الكريمة تجري ضد مصلحتها خدمة لمصلحة اخرى.

هذا ما كان يقوله الراهب مادّاً يده الى السفينة وهي تمخر في عباب البحر سائرة بصاحبيه بطرس واميل ومن معهما من اللبنانيين الى ارض الله الواسعة

. . . . . .

وبقيت السفينة تجري على سطح البحر المتوسط والشمس في كبد السماء «السفلى» تجري «تحته». ولكن اين مسير هذه من مسير تلك. فان السفينة ما كادت تصل الى مكان مقابل لحيفا في طريقها على خط مستقيم الى مرسيليا حتى كانت الشمس قد قطعت ما قطعت من شاسع المسافات وأرسلت رسل الفجر الى كهف المشرق تنادي باخراج هودج النار لركوب غزالة النهار. وكان الراهب قد خرج لاستقبالها مع من خرج لذلك من مخلوقات العالم بعد ظلام الليل الطويل. فمن اطيار مصطفة على الاغصان تحيي ظهورها باشجى الالحان. ومن ازهار في الروض والحقل تستقبل تيجانها المشرق وتقدم للغزالة ما في كؤوسها من الندى شراباً شهياً. ومن سماء صافية كمرآة الغريبة كأن الملائكة قامت في الصباح كما قال فيكتور هيغو فاحسنت غسلها استعداداً لاستقبال عروس النور

فاخذ الراهب يسرّح الطرف في جمال الطبيعة قبل اشراق شمس النهار ويتأمل معاني جمالها في النور كما تأمله امس في الظلام. وكان الظلام يحجب عنا امس وجهه فلم نستطع رؤيته اما اليوم فقد كشف لنا النور عن رجل طويل القامة دقيق العضل اسمر الوجه مقطب الحاجبين حاد البصر كالنسر منتصب الجسم كالالف على كبر ظاهر في وجهه يكتب على جبهته اربعين عاماً. وكان يلبس ثوب الرهبنة الاسود ورأسه مكشوف لنسمات الصباح تعبث بشعره الطويل المسترسل على كتفيه وقد انقدت فيه جمرة المشيب وهو واقف كالصنم لا يتحرك منه الا قلبه وعيناه مشتبكة ذراعاه على صدره وقدمه على الصخرة التي شهد منها امس سفر بطرس واميل

فلما بدا قرن الغزالة وارسلت على العالم امواج النور انبسطت اسرة الرجل وابتسمت شفتاه فارتقى الصخرة واستقبل المشرق بسكون ورهبة كما يستقبله المجوسي في الصباح ولبث مبهوتاً متاملاً في ذلك المنظر الجميل حتى تكامل اشراق الكوكب فتنفس الصعداء ونظر الى السماء قائلاً — «ما اعظم اعمالك كلها بحكمة صنعت. اذا كان الظلام جميلاً فما اجمل النور. اين فولتير واميل ينظران معي الآن هذا المنظر البهيج»



اسكندر الشاب ملك سربيا

روسيا وسربيا

حدث في سربيا في اوائل هذا الشهر حادث سياسي توجهت اليه ابصار جميع السياسيين في العالم وهو قطع سفير روسيا علائقه مع سربيا على حين بغتة وخروجه من بلغراد بنزق وحدة

والسبب في ذلك ان الحكومة السربية بايعاز من الملك ميلان المستقيل والد الملك اسكندر الموضوع رسمه فوق هذه السطور لم تدع السفير الروسي الى الحفلة الرسمية التي اقامتها في بلغراد تذكاراً لانقضاء ٧٧ سنة على تكوّن سربيا ودعت اليها نواب الدول وسفراءهم فرأى هذا السفير في هذا الامر اهانة له ولدولته فخرج من سربيا بالحال خروج السهم من القوس لا يلوي على شيء .

وقد علمت الامة السربية ان هذا الجفاء لم يكن موجها اليها او الى حكومتها بل الى الملك ميلان نفسه بناء على نكث هذا الملك المستقيل وعداً وعد به روسيا وهو ان لا يعود الى سربيا لان وجوده فيها يكدر صفو الكأس بين امارات البلقان بالنظر لاطماعه ومجافاته لبلغاريا وميله للنمسا . وكانت روسيا قبل سفر هذا السفير قد امرته غير مرة ان يتجاهل وجود الملك ميلان المستقيل فأثر سلوكه على هذا النحو تأثيراً شديداً في الملك ميلان فاخذ يقابل الجفاء بالجفاء . اما ابنه الملك اسكندر فغير راض كل الرضى عن سياسة والده ولكن للابوة حقاً لا ينكر .

ويروى ان سفير روسيا قبل سفره أتى يوماً وزارة الخارجية بهيئة جدية وطلب مقابلة الوزير ولما دخل عليه سأله قائلا — ايها الوزير انني لا اسمع هنا الا قولهم جلالة الملك ميلان وجلالة الملك اسكندر . فهل ان على عرش السرب ملكين ام ملكاً واحداً . واذا كان عليه ملك واحد فايهما من صاحبينا هو الملك الحقيقي ؟

هذا ولا خلاف في انه لو حدثت حوادث من هذا القبيل بين دولتين متكافئتين في القوة او غير متكافئتين الا بعض التكافؤ لغلت مراجل الحرب بينهما بالحال . ولكن روسيا تعامل سربيا كما يعامل الشاب القوي المفتول الساعد ولداً ضعيفاً وهذا دأب القوي مع الضعيف دائماً

الجزء الثالث — السنة الاولى

الجامعة العثمانية

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٥ ذو الحجة سنة ١٣١٦

باب المقالات

الاخاء والحرية

سبب تسمية الجامعة العثمانية

يسرنا ان الافاضل والعقلاء قد راقهم مبدأ « الجامعة » وحمدوا سعيها في الوصول الى الغرض الشريف الذي أُنشئت من اجلهِ . فقد ارسل احد اكابر الحكماء والائمة في مصر ولا نسميهِ اجلالاً وتكرمةً ينشط الجامعة في الجهاد الادبي الذي اخذت على نفسها القيام بهِ ويدعو لها بالثبات في هذا الجهاد . وقالت مجلة الهلال الغراء « ان الجامعة جاءت الشرق في ابان حاجتهِ اليها » وقالت جريدة السلام الغراء « انها اسيء الجامعة لو لم تقم لقامت مجلة غيرها تأخذ مكانها لان هذهِ المبادىء صارت من حاجات الشرق ولوازمه » وقال احد الافاضل « ان الشرق لا يفيدهُ اليوم امرٌ كما يفيدهُ نشر المبادىء التي تنشرها الجامعة العثمانية »

والذي يسرُّنا بنوعٍ خاص في هذهِ الاقوال الجميلة التي توجب علينا الشكر لاصحابها الافاضل جزاء حسن ظنهم بنا على ضعفنا وتقصيرنا — معرفتنا ان المبادىء التي ننقلها لحضرات القراء غير ذاهبة ادراج الرياح وان في عالم الصحافة مكانًا لمجلة تدعو الى غسل القلوب وجمع الكلمة وتذيع كلمة المحبة والواجب وتحمل لواء التربية والتعليم في صفوف المجاهدين في خدمة البلاد الشرقية

ولا يتكلف البصير الناظر الآن في أُمور الشرق مشقة شديدة لحكم بان هذهِ المبادىء الشريفة هي السفينة التي يتوقف عليها نجاة الشرق من خطر الوقوع على الصخور الهائلة التي امامه . وما اجدر الشرقيين بالشفقة اذا رأَوا هذا الخطر العظيم باعينهم وسمعوا عجيج الامواج على تلك الصخور بآذانهم وظلوا معرضين عن الأُمور الفاضلة التي فيها نجاتهم والمطالب الشريفة التي فيها حفظ وجودهم

ولا نجهل ان نخبة من الكتاب الشرقيين قاموا في الربع الاخير من هذا القرن يطالبون للشرق ما نطالبه لهُ الآن من اجتناب تلك الصخور الهائلة التي امامه . الا ان اكثرهم رأَوا نجاة الشرق في ادخال الحرية السياسية في ربوعهِ اما نحن فلا نرى نجاته الا في عملهِ بالمبادىء التي اشرنا اليها آنفًا لان الحرية لم يأْتِ دورها بعد . وزيادة في الايضاح نقول :

يقوم العالم المادي بقوتين قوة الجذب وقوة الدفع . فهذهِ الارض التي تمشي عليها والصخور التي نؤسس منزلك فوقها والخبز الذي تأْكله والماء الذي تشربه والقلم الذي تكتب بهِ وكل ما حولك من الهيولى — كل هذهِ تتجاذب دقائقها وتتدافع بقدر

ما يجب لقيامها . ففي الماء قوة الدفع اكثر من قوة الجذب والا لما كان سائلاً . وفي الصخر قوة الجذب اكثر من قوة الدفع والا لما كان جماداً . وسر الخلق البديع في هذا التجاذب والتدافع ان يكونا متناسبين اي بقدر الحاجة اليهما . لكن اذا بطلت هذهِ النسبة اللازمة فزادت قوة الدفع على قوة الجذب حيث يجب ان تزيد الثانية على الأولى او زادت قوة الجذب على قوة الدفع حيث يجب استواؤهما اختل نظام الطبيعة فاصبح الماء ثلجاً لا يسوغ لشارب وصار الصخر تراباً او غباراً لا يوضع عليه اساس . هذا هو ناموس الكائنات الطبيعي وهي اولية لا تحتاج الى برهان

وكما ان هذا الناموس الطبيعي يحكم العالم المادي فهو يحكم العالم الادبي والعالم السياسي ايضاً . فان في كل من هذين العالمين قوة جذب وقوة دفع يقوم بها ولولاها لكان اما كتلة شديدة الالتصاق واما هباء منثوراً

ونريد بقوّة الجذب وقوّة الدفع في العالم السياسي تلك المبادئ الاساسية التي يعتمد عليها الساسة والمشترعون في سياسة الممالك ويسمونها روح الشرائع . وهي قسمان قسم موضوع للمجموع والقصد بهِ جمع قواهُ كلها وصرفها في جهة واحدة وقسم موضوع للافراد والقصد بهِ اعطاؤهم حرية الفكر والقول والعمل ضمن دائرة محدودة قياماً بخدمة انفسهم والمجموع معاً . فالقسم الاول جامع والقسم الثاني مفرق . ومن توازن هذا الجمع وهذا التفريق تخرج السياسة القويمة والادارة الحسنة

فلننظر الآن في أمور شرقنا العزيز هل هو اشد حاجة الى الجمع او الى التفريق ؟

هنا لا يختلف اثنان في الجواب على هذه المسألة . فان من ينظر عناصر الشرق المختلفة ومذاهبه المتباينة ومشاربه المتناقضة ومراجل الجهل التي تجيش فيهِ على نار لا تطفأ يحكم ولا ريب ان الجمع حاجتهُ وضالتهُ . وحسبك ان تنظر في طائفة من طوائفهِ الكثيرة وهي الطائفة التي كان ينبغي ان لا يكون فيها شقاق ونفار ونريد بها الطائفة المسيحية . فوا اسفاه كم تجد بينها من اسباب الشقاق ودواعي العدوان حتى انك لترى كل قسم منها عدوًّا طبيعياً للآخر فالارثوذكسي على اللاتيني واللاتيني على البروتستنتي وكل يرى الآخر عدوًّا لدوداً . واننا نكتفي بالتلميح فلا نقول كلما كان يجب ان يقال لان الحقيقة كما قال فنلون ثقيلة مؤلمة . فاذا كانت هذه حال عنصر واحد من عناصر الشرق وليس بينه ما يوجب هذا الشقاق والعدوان الا الجهل الوخيم والتعصب الذميم فما القول بالعناصر الأخرى

لعمر الحق انك اذا أردت القضاء على الشرق مرة واحدة فادخل اليه الآن الحرية السياسية على الطريقة الاوروبية . فان عناصرهُ الآن وهي مقيدة يبدو منها ما يبدو من التنافر والتضاغن فكيف اذا اطلقت لها العنان وادخلت القوة المفرقة اليها فوق ما بينها من اسباب التفريق والشقاق . فالواجب قبل ادخال الحرية ادخال من يعد سبيلها . كذا فعل المعمدان قبل مجيء المسيح . الواجب قبل ادخال قوة الدفع في جسم الامة ان ندخل فيه قوة الجذب بالنسبة اللازمة لقيام جسم الامة والا فقوة الدفع من غير قوة الجذب تجعل الجسم هباء منثوراً .

بقي علينا ان نعلم ما هي قوة الجذب الواجب علينا جعلها تمهيداً للقوّة الأخرى .

ان قوّة الجذب هي المبادئ التي اشرنا اليها في صدر هذه المقالة . هي غسل القلوب وجمع الكلمة والتعاون على الخير وادراك معنى الوطنية وتعليم النفوس فضيلة الايثار اي ايثار المجموع على الفرد والمصلحة العمومية على المصلحة الخصوصية . وتجمع هذه الفضائل السامية كلمة واحدة شريفة هي «الاخاء» فالاخاء قوّة الجذب والحرية قوّة الدفع فدخول الاخاء الى الشرق مقدم على دخول الحرية .

والوسائل الى الاخاء في الشرق ثلاث : الأم في البيت والعلم في المدرسة والجرائد في السوق . فاذا وجد في المنازل امهات يغرسن في نفوس ابناء الشرق من صغر اصول الوطنية الصحيحة والمبادئ الشريفة ووجدت مدارس وطنية يكون فيها التعليم صحيحاً اجبارياً ويدخل اليها جميع عناصر الامة فتجلس على مقاعد واحدة وتربى تربية واحدة وتعامل معاملة واحدة ثم وجد في ادارات الجرائد جرائد فاضلة مقيدة كانت او غير مقيدة تتولى قيادة ذلك الجيل الجديد باستقامة ونزاهة نفس واضعة نصب عينيها المصلحة العامة لا مصلحة فئة دون اخرى وفريق دون فريق — اذا وجدت هذه الامور الفاضلة ساد الاخاء وزالت الشحناء وانبت الحقل الشرقي وبالخصوص العثماني نبتاً جديداً اذا اشرقت عليه بعد ذلك شمس الحرية السياسية كانت لهُ نوراً لا ناراً وتوازنت فيه قوّة الجذب وقوّة الدفع توازناً فيه السلامة والعافية للشرق من جميع شروره ومصائبه

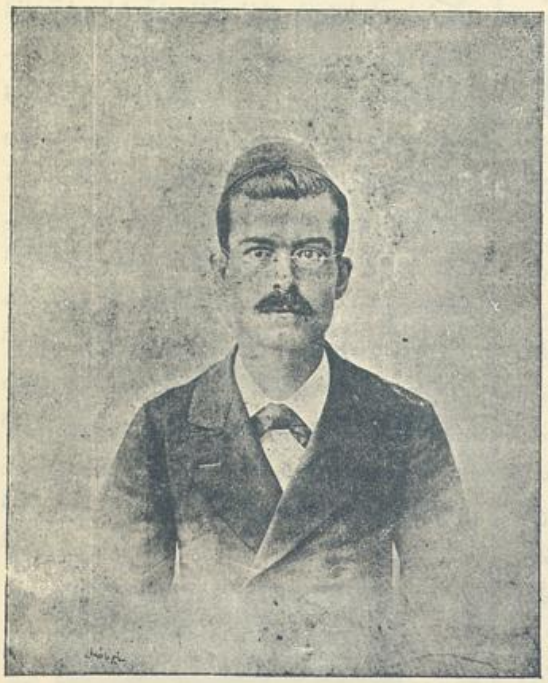
هذه هي طريق نجاة الشرق وسفينة خلاصه . ان يشعر ابناؤه انهم اخوان لا اعداء . ان يعلموا انهم ابناء اله واحد وسلطان واحد ووطن واحد فيكونوا اخوة على طريقة يوسف وبنيامين لا على طريقة هابيل وقابين ...

والمباحث السياسية والعلمية والتاريخية والقصص والروايات وما شاكلها لا تجعل فيهم هذا الشعور الشريف ولا تعلمهم هذا التعليم السامي . فحاجتنا الآن يا قوم شديدة الى جرائد ومجلات تضع نصب عينيها المباحث في التربية الصحيحة والتعليم الصحيح وتفتح لها ابوابها . لذلك اخترنا ان نلقي دلونا في الدلاء فنسعى جهدنا في تأييد تلك المبادئ وتوجيه الانظار اليها . وليست مجلتنا سياسية الا من هذا الوجه على انها فيه اقرب الى السياسة من كثير من الجرائد السياسية .

هذا الذي دعانا الى تسمية مجلتنا « الجامعة العثمانية » مع اجتنابها السياسة وحوادثها . فان لا جامعة خير من التربية ولا اشد فعلاً من التربية الصحيحة في تعليم حب الوطن وغرس المبادئ الوطنية .

الروايات

نصيحة للكتاب بقلم عالم من علماء الشرق



المرحوم الشيخ نجيب الحداد
الشاعر والكاتب الشهير مرقي فن الروايات في مصر

حيّ الله الكتبة البارعين حملة العلم وناشري الادب فانهم نور الهدى . اما بعد فقد وقفتم موقف الاستاذ في حلقة الطلبة والناس من حولكم قد تطاولت اعناقهم لالتقاط درر اقوالكم ينظمونها في اجيادهم عقوداً وابى الله الا ان تحسنوا لهم انتقاء الدر الثمين لئلا يعطوا الحصى من الجوهر بديلاً فيلتوي عليكم القصد ولا تأتون عملاً سوياً

اقول هذا ولا اشير الى علمائنا الاعلام الذين ينشرون الفوائد العلمية والحقائق الصحيحة ببيان يشربه السمع ويقبله الذوق السليم فانما هم لفيئة مختارة من الامة تنهم اقوالهم وتعي حقائقهم وتتخذ مما تعلم منهاجاً قويماً او تبني على اساسه بناء فخماً

ولا اقصد ارباب السياسة وما ينتحلون فانما لكل فيئة قصد تتجه اقوالهم اليه وتسير ركائب بحثهم نحوه وكلهم يقصدون خيراً الا الذين اضلهم الله ولن تجد لهم من هاد

وانما اريد بالكتبة الذين اخاطبهم موءلفي الاقاصيص والروايات ومعريبها وطابعيها وناشريها وممثليها فانهم الذين يملكون السمع والبصر من سواد الامة القارئة فان احسنوا في انتقاء المواضيع وبث النصائح والحكم في اسلوب رائق يقبله الذوق ويبعث على محاسن الاخلاق فقد احسنوا صنعاً والا ان اختاروا دنيء الحوادث وردي الامور اساؤا من حيث ارادوا الاجادة

الا ترى الى معظم القراء وقد تهافتوا الى قصة يتلونها او حكاية يتنعمون بمطالعتها ويتحدثون بوقائعها ونكاتها معجبين بخلال رجالها فهل يصح ان نظهر لهم الخبيث ونتحامى عن الطيب

ويزداد ضرر السيئة باتساع نطاق المطالعة والسيدات لهذا العهد قد ولعن بالروايات فان اردنا ان ننهض آداب الامة من سباتها وان نحيي فيها رفات محاسن الشيم وخلال الخير فلتكن رواياتنا جديرة بمطالعتهن يقبلن عليها كفكاهة يتلذذن بها ثم يرجعن وقد امتلأ دماغهن من حكمها ونصائحها وأشربت نفوسهن كل جليل وعظيم ونفرت طباعهن عن الدنيء السافل

وبالتكرار ومرور الايام تتأثر الام وتنمو فيها محاسن الاخلاق وطيبات المحامد فتربي عليها اولادها وتصفو لامتنا العزيزة موارد الآداب العامة وحبذا ذلك اليوم

على اني لا ادعي للروايات قدرةً علوية على نحو السيئات ولكني احسبها من الذرائع الفعالة في اصلاح النفوس . فهي اذا صلحت كانت مرشداً لكثيرين ممن لا تصل الى اذانهم قوارع الارشاد وتنبو عن اسماعهم زواجر الوعظ

ولا اريد ان معربي الروايات قد ادخلوا بيننا شيئاً بذيًا ولكني اتمنى لو انهم قبل الاقدام على تعريب قصة تقرأ في الخلوات او رواية يحشد لها في المراسح ان يختاروا منها ما كان جامعاً بين الفائدة واللذة سيما ما انطبق بعضه على اخلاق قومنا وشؤون وطننا فكان فيه تنديد بشيء من عوائدنا الضارة ومناهجنا الشاذة او ما اشار الى عمل مفيد او سعي حميد — وحسبهم مما عرب حتى الآن كشفاً عن عوائد الفرنجة وتنديداً بها ونحن لا نافة لنا في ذلك ولا جمل بل فلينظر حملة الاقلام اعزهم الله في المؤلفات الجمة وليعربوا منها ما يوافقنا ولا يضن علينا بفائدة اذا اضعنا الوقت في قراءته . وان اعوزتهم تلك المؤلفات التي تداوي جراحنا فليؤلف المؤلفون ما يلائم حالنا ويوافق مشاربنا وليسددوا هاتيك الاقلام صوب شوائب مجتمعنا الشرقي يجدوا ثمة ما يملي الوطاب فيظهروا الخفايا لعل النور يقتل جرثومة الداء الخفي ولا يخش ارباب التأليف ضيراً فالمجال رحيب وحوادث الشرق تلذ لبنيه فليحسنوا ان الله يحب المحسنين.



مدام اميليا درفيا الممثلة البارعة في الجوق الايطالي في الثغر



رسم معبد من المعابد الصينية

السلطنة السماوية

اسباب انحطاطها

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

١

كانت الدول الاوروبية الى ما قبل الحرب الصينية الاخيرة مغترة بقوة ابن السماء يخامرها هيبة وخشية من جثته الهائلة فلم تكن تحاول ان تنتزع منه بالقوة والجفاء ما لم تكن تقدر عليه بالرفق والمسالمة . اما بعد انتصارات اليابانيين التي ادهشت العالم وازاحت الستار عن هرم تلك الدولة وفراغ جثتها الضخمة فلم تعد الصين في اعين اوروبا قوة تهاب ولا حليفة يرجى حلافها . بل اصبحت فريسة يتنازعون اشلاءها ويحاول كل منهم ان يكون له منها النقمة الكبرى . هكذا يفعل الاقوياء بالضعيف بحكم تنازع البقاء فليعتبر الضعفاء

وما احق شرقنا بهذا الاعتبار . بل ما اجدر كتابه ان يتساءلوا الآن ما هي اسباب انحطاط تلك الدولة العظيمة وكيف ان هذا الشعب الصيني الذي بلغ في الشرق الاقصى من العزة والمنعة والسؤدد مبلغ الرومانيين على شطوط البحر المتوسط صار الى الضعف الذي هو عليه الآن

لانحطاط الصين اسباب كثيرة منها ما يرجع الى الشعب الصيني ومنها ما يرجع الى حكامه . الا ان أولى العلل في تقهقرها تلك الامة والآفة الكبرى التي تفخر عظمها من زمن طويل

حكومتها القاصرة المدارك الفاسدة الاحكام التي جمع رجالها مع الجهل والرشوة الكبرياء واعتقاد الكمال بتعليم السلف فوقفوا في سبيل كل تقدم الى الامام لا يرون عما خطه السلف محيصاً

ولم نقف فيما كتب عن الصين الى الآن على كيفية نظام حكومتها بالتدقيق الا انهُ من الثابت ان مناصب الحكومة العينية وخططها السياسية هي كلها في ايدي الطبقة التي يقال لها عندهم طبقة « المتأدبين او العلماء ». فبيان احوال هاته الطبقة يدلنا من اين يأتي الوهن السياسي والخلل الاداري المستوليان على حكومة الصين. فلا بدع ان نسهب بذلك قليلاً

ليس الدخول في سلك العلماء محصوراً بفئة من الصينيين دون سواها بل هو مباح لجميع افراد الرعية على السواء يشترط فيهِ فقط اجتياز الامتحانات المعينة . وتقسم هذهِ الامتحانات الى ثلاث درجات ينال الطالب بعد اجتياز كل منها رتبة علمية ويمكنا ان نشبه هذه الرتب — بعد التسامح الكلي — بالرتب العلمية الثلاث المستعملة في اوروبا وهي البكالوريا. والليسنس . والدكتورا . وللعلماء مقام خطير ونفوذ عظيم عند الصينيين ومن اعظم الشرف عند اسراتهم ان يكون احد ابنائهنَّ من هذهِ الطبقة ولذا ترى الكثيرين يتهافتون لاحراز لقب العالمية تهافت الجياع الى القصاع وحسبك دليلاً انهُ في عام ١٨٩٧ تقدم في مدينة نانكين الى امتحان الرتبة الثانية ١٤٠٠٠ طالب في حين ان من قبلوا منهم لم يتجاوزوا مائة وخمسين

وليس يراعى دائماً جانب القانون في هذه الامتحانات . فقد يحابي الممتحنون احياناً ويتساهلون لمن يشاؤون وحسبك ان ابناء علية الموظفين واقرب اقربائهم يقبلون بسهولة في الامتحان ويجتازونه بلا تعب ولكن ليس هؤلاء الممتازون غير آحاد اما بالاجمال فالرتب العلمية لا ينالها الطالب الا بكفائتهِ واهليتهِ

الا ان اجتياز الامتحانات واحراز الرتب العلمية لا يكفي وحدهُ لنيل منصب في الحكومة فان اغلب المناصب في الصين تشترى بالمال وقيمة المنصب تكون على قدر اهميتهِ . فعند ما يظهر رجل يتوسم القوم فيهِ الذكاء والاقتدار على اجتياز الصعوبات التي تعترض سبيله تتألف شركة تجارية باسم منتدبيه المبالغ اللازمة لشراء المنصب الذي يطلبهُ ولا تسل عما يدفعونه من المبالغ الطائلة ثمناً لتلك المناصب القليلة الرواتب ولا عما تستوردهُ تلك الشركات من الارباح اجرةً لها وربحاً للمبالغ التي تدينها. ذكر الكاتب الفرنساوي بيير لوا بوليو الذي نعتمد عليهِ في بحثنا هذا ان منصب والي شنغاي الذي يبلغ راتبه السنوي ٦٠٠٠ ريال صيني (الريال يساوي نحو ٣ فرنكات و ٧٥ سنتيماً) ومدته الى ثلاث سنين فقط ابتاعهُ بعضهم في اواخر العام الفائت بمبلغ مائتين الى مائتين وخمسين الفاً من الريالات الصينية. ومن البديهي انهم لا يدفعون هذهِ الاثمان الفاحشة الا على رجاء تحصيل اضعافها من اموال الرعية . فياويح تلك الرعية المسكينة كم تتحمل من المظالم والمصادرات . وكم يبتز منها من الاموال لاشباع بطون اولئك الموظفين وشركائهم

ومما هو شر من هذا الاتجار بحقوق الرعية صنوف العلم التي يطلب من الطلاب الامتحان فيها . فهي مقصورة على علوم اللغة والادب والمعارف المدرسية . واساس هذه المعارف مؤلفات كونفيشيوس اولاً يتبعها مؤلفات تلامذتهِ والفسيوس ثم الفلاسفة القدماء من عشرين قرناً ويضاف الى ذلك كله اساطير السلف وجميع التواريخ القديمة . فالذي يتحتم على الطلبة استظهاره يبلغ المئات من المجلدات مما يقتصر اثره على تقوية الذاكرة فقط . اما الانشاء فحسنهُ عندهم قائم بان ينتقي الكاتب من الستين الف حرف التي تتألف منها الكتابة الصينية — وكل منها بمقام لفظة — ما هو نادر الاستعمال ولا يوجد الا في زوايا بعض الكتب القديمة وذلك بدلاً من استعمال ما يرادفها من الالفاظ المألوفة . ولذا ترى جلَّ ما يحثون عليهِ الطلبة في التعليم الاعدادي ان يستظهروا قدر الاستطاعة من هاتهِ الحروف وتلك الفقرات الحرفية التي ينقون فيها كتاباتهم. ومن استظهر من تلك الحروف من ٦٠٠٠ الى ٨٠٠٠ حرف عدَّ من المتنورين. وكثيرون من علية العلماء يستظهرون منها ما يبلغ العشرين الفاً . فليتصور القارئ في اية حال من الكلال يكون عقل رجل قضى معظم اوقات صباه وشبيبتهِ يحشو ذهنه بمجلدات من اساطير السلف بعباراتها والفاظها ويستظهر الوفاً من الحروف والعلامات التي لا يمتاز بعضها عن بعض الا بمميزات طفيفة

وقد قصدوا مؤخراً ان يصلحوا قليلاً في مواد الامتحانات باضافة اشياء اليها مما يسمونهُ عندهم تعليم الغرب الحديث. فاضافوا بعض الاسئلة الفلكية الى اسئلتهم العادية المبنية على انتقاد المدرسيات وتفسير قواعد كونفيشيوس وتطبيق الاسماء الجيوغرافية الحديثة على اسمائها القديمة . من ذلك : ما هو قطر دائرة الشمس الظاهر ؟ وما يكون قطر الارض اذا رؤيت من الشمس او من سيار آخر ؟ ولكن انظر الى السؤال الذي يأتي بعد هذا فهو يدلك على مبلغ ادراك الفاحصين وحالة

عقولهم ولك ان تتخذهُ مثلاً لباقي الاسئلة التي تلقى عادةً واليك هذا السؤال : لماذا يكون الحرف الكتابي الذي يمثل القمر مغلقاً من الاسفل والحرف الذي يمثل الشمس مفتوحاً ؟ ولا بد للطالب من ايجاد جواب على هذا السؤال يستخلصه من كتب السلف . على ان هذا الانتقال الى السؤال الثاني بعد الأوَّل يدلنا كم للطبيعة من الحكم الغالب ولله در القائل

واسرع منعول فعلت تغيرًا تكلف شيء في طباعك ضده

الا ان ما احدثوهُ من هذه الاصلاحات العلمية القليلة لم يغير شيئاً في اسئلتهم التقليدية في البيان واللغة . ولم تزل المواضيع التي يطلب الانشاء فيها كما كانت عليهِ في السابق واليك مثلاً منها ننقله عما ذكرهُ الكاتب الانكليزي هنري نورمان : قال كونفيشيوس كان ياو في الحقيقة ملكاً عظيماً . ما اعظم جلاله . السماء وحدها عظيمة وياو وحدهُ كفؤ لها . ما اسمى فضيلتهُ . لم يستطع الشعب ان يجد نعتاً يصفهُ بهِ حق وصفهِ — فهذهِ هي امثال المواضيع التي يقترح الانشاء بها فيتوسع الطلاب فيها بسطاً وايضاحاً ويحشونها من المحسنات والزخارف اللفظية ما استطاعوا اليهِ سبيلاً . وترى الشراح يستنفدون قواهم في المحاورة والجدل وذلك في تفسير كتب قديمة مشحونة بالرموز والمجازات والحكم المدققة في شرحها تدقيقاً غريباً . والطلبة يستفرغون اوقاتهم تعمقاً بدرس اخبار السلف القديمة المملوَّة بالاقاصيص الغريبة والخرافات التي تؤخذ على معناها الحرفي . وعلى التضلع بهذهِ العلوم التي ذكرناها يتوقف اختيار رجال للطبقة التي تسوس السلطنة

وقد كانت النتيجة من اتباع هذه الطريقة اننا في عام ١٨٩٧ اعني بعد مضي سنتين على تلك الحرب التي كادت تودي بحياة الصين السياسية رأينا مراقباً من علية متوظفي السلطنة يحتج في تقرير رفعهُ الى الامبراطور على ما يعطى للغربيين « البرابرة » من الامتيازات التي تقلق راحة الاموات . وقد ختم المراقب تقريره بقولهِ : فبدلاً من ان نسمح ببناء طرق حديدية اما كان الافضل ان نعد مكافأة عظمى لمن يعيد لنا اكتشاف السر في المركبات الطيارة التي كانت تسير في الجو في الزمن القديم ؟ وقبل هذا العهد بقليل رأينا عضواً في المجلس الاعلى يعترض على تثريب الطرق الحديدية ويشكو من ان المسامير التي تدق في العوارض الخشبية تحت الخطوط الحديدية قد تجرح التنانين المقدسة الساكنة تحت وجه الارض حماة مدائن السلطنة . وكثير من امثال هاتهِ الخرافات لها في الصين تأثير على علية القوم واكابر رجال البلاط كاعتقادهم بضرب الرمل وما يتبعهُ من تطاير الارواح الشريرة والصالحة في الجوّ وغير ذلك من الاوهام المضحكة

هؤلاء هم الرجال الذين يسوسون السلطنة السماوية وتلك هي مداركهم العقلية فلا عجب ان رأينا الصين صائرة الى الاستعباد والدمار . صابرة على المذلة والعار . ان لفي ذلك عبرة لاولي الابصار

الخطوط الحديدية

في بلاد الدولة العلية

نشرت جريدة «معلومات» الغراء التي تطبع في الاستانة رسالة لاحد مشيري الدولة العظام تكلم فيها عن جعل نهر الفرات صالحاً للملاحة وسير السفن الكبرى ايام الفيضان ثم انتقل الى الكلام على مد الخطوط الحديدية في بلاد الدولة ونظر في ذلك من الوجهين الاقتصادي والعسكري فرأينا ان نقتطف من هذه الرسالة ما يلي :

« اما انشاء خط حديدي في تلك الجهات يرتبط بمدينة حلب فهو في غاية الاهمية لان مدينة حلب أشهر البلاد تجارة ولا بد من ربطها بثغر من الثغور تنمية لتجارتها . واصلح الثغور لحلب (اسكندرونه) التي هي ثغرها الآن غير انه يحتاج ربطها بخط حديدي الى حفر انفاق (جمع نفق) يقتضي النفقات الكثيرة . ولما كان بقاء رأس الخط بحلب لا يحدث الاتصال اللازم بين الفرات والبحر الابيض كان من البديهي لزوم مده الى مسكنة اذا تم تطهير الفرات وجعله صالحاً لسير السفن

وللخط الحديدي بين بغداد واسكندرونه ارباح كثيرة من جملتها منقولات من آسيا فان نقلها يكون بواسطة هذا الخط ومنقولات آسيا السنوية لا تقل عن مائة مليون طن نصفها يحتاج الى واسطة سريعة فيرجح اصحابها نقلها بواسطة هذا الخط على نقلها من السويس . فاذا فرضنا انه سيكون اجرة نقل الطن الواحد بواسطة الخط الحديدي احدى عشرة بارة يكون مجموع اجرة ما ينقل من آسيا في السنة مليوني ليرة . هذا فضلاً عن واردات البريد فان اجرة بريد الهند الذي يرجح نقلهُ بواسطة هذا الخط الحديدي لا يقل عن مائة وستين الف ليرة في السنة . اما الركاب فلا اظن ان واحداً

منهم يرجح السفر بالسفن التي تبقى خمسة عشر يوماً بين تلاطم البحر واعصاره حتى تصل الى السويس بل يرغبون في السفر على الخط الحديدي لانه يوصلهم من خليج البصرة الى اسكندرونه أو السويدية على ساحل البحر الابيض ولا يخفى ما بذلك من الارباح لاصحاب هذا الخط الحديدي .

فعلى هذا الحساب تكون لاصحاب الخط الحديدي واردات سنوية لا تقل عن مليونين ونصف مليون ليرة من النقليات الخارجية فقط اي مما ينقل من بلاد آسيا الخارجية الى بلاد خارجية غيرها . اما النقليات الداخلية فلا ريب في انها لا تستخف وتحتقر . والخلاصة ان الواردات التي ستكون لهذا الخط كثيرة جداً فسيكون لكل كيلو متر منه اربعون الف فرنك ارباح سنوية يستغلها اصحابه وهو في هذه الحالة سيكون من الخطوط المهمة التجارية في العالم ويصبح وادي الفرات المستعد لجميع انواع العمران معموراً زاهياً .

هذا ولنبحث قليلاً في بعض الفوائد العسكرية التي تنتج من الخط المذكور . قال البعض ان في مرور الخط من ديار بكر الى الموصل ثم مروره من انحاء كركور والصلاحية حتى يصل الى بغداد فوائد عسكرية جمة ولكن لو تأمل قائلو هذا القول في الخريطة العثمانية لا تضح لهم ان هذا الخط سيكون موازياً لحدود دولة اجنبية وليس من الحزم والاحتياط سوق الجيش على مثل تلك الخطوط لانها تبقى مهددة اثناء سوقها من الحدود الاجنبية الموازية لها القريبة منها وعليه فلا تكون فائدة عسكرية في انشاء الخط الحديدي على الخطة المقولة .

اما خط الفرات الذي رجحناه على غيره فيمر من الاراضي المستتب بها الامن بين برية الشام والجزيرة ومن فوائده ان يوصل خليج البصرة بالبحر الابيض باقل الطول ثم لا تبقى هناك مشقة في نقل ما يراد نقله عليه من الموصل وماردين وما يليها لان تلك الاراضي ليست بذات عوارض وعوائق بل مسطحة غالباً ولا تحذور عسكري في وجوده ولا تهديد اجنبي يتجه اليه .

وجملة القول اني لست من المرجحين مد خط دار السعادة وانقرة الحاضر الى بغداد رأساً بل ما اراه موافقاً لصالح البلاد هو ان يمد خط دار السعادة وانقرة الى «قيصرية» و«عزيز» و«ملاطيه» و«خربوط» و«دياربكر» ويشعب منه قسم آخر فيمر من «يوزغاد» و«سيواس» فينتهي في «ارزنجان» على الاقل . وينشأ خط اسكندرونه والبصرة مستقلاً ثم ترتبط هذه الخطوط الثلاثة بواسطة خط آخر يبدأ من «يورطه لق» وينتهي في «سينوب» (على ساحل البحر الاسود) . واذا تمت هذه الخطوط وارتبطت بعضها كما اشرنا اليه تصبح قطعة الاناضول والعراق العربي مربوطتين بدار السعادة وتحصل بذلك وسائط النقل وسوق الجيش الى ما يشاء من المحال

وهنا لا بد من ان نشير ايضاً الى خط رابع يجب انشاؤه وهو خط يمر من مزيريب (يوجد الآن خط من دمشق الى مزيريب فقط) وعقبة الشام وتبوك الى المدينة المنورة ومنها الى مكة المكرمة وخط خامس يربط هاتين المدينتين المباركتين بينبع وجدة وهذا الخط اسلامي محض يمتاز بربط افراد الامة بعضهم وبسهل الحج لبيت الله الحرام وكل ذلك سهل قليل النفقات كثير الفوائد . ولا يتصور ان الدولة تتردد في اعطاء الامتياز لشركات وطنية مستكملة الشروط فلم يبق على الاغنياء ومن يهمهم ارتقاء البلاد من الوطنيين الا ان ينفقوا ويعقدوا الشركات الوطنية ويجمعوا الاموال او يستعملوها في مثل هذه المشروعات المهمة فتربح تجارتهم وتربح البلاد ويعلو شأن الامة بهم وما التوفيق الا بالله » انتهى بحروفه



قسم الفنون النسائي في معرض شيكاغو الماضي



قطعتا شطرنج وجدتا في خرائب بومباي (ايطاليا)

التربية والتعليم

الاقدام

قصة ام ومعلم

الاقدام احدى حاجاتنا الكبرى كما ذكرنا في الجزء السابق. وقد وضعناه بعد «التعليم المنطبق على حاجات الامة» وقبل الفضائل الاخرى لانه من النفوس بمثابة البخار من الآلة البخارية. فهو الذي يديرها فيقدمها ويؤخرها ويرفعها ويخفضها. وما فضيلة العلم الا فضيلة ثانوية بالنسبة الى الاقدام فضيلة العمل. وقد قيل العلم بلا عمل كالنحل بلا عسل. وروي عن بعض العلماء انهم لقلة اقدامهم ماتوا جوعاً فوق اقلامهم ومحابرهم. والاقدام في اللغة الشجاعة والاجتراء على الشيء. وفي اصطلاحنا هنا الاقدام قوة يستخدم الانسان بها قواه البدنية والعقلية والنفسية بالنشاط والجد والجراءة الواجبة. وقد كان الاقدام طبيعياً في الانسان وهو في حال البداوة لانه كان من حاجاته ولوازم معيشته فلو قام يومئذ من يحثه على الاقدام لعد كلامه لغواً. اما الآن وقد خلعت الحضارة قلبه وغيرت طبيعته وانشأت في العالم هذا الزحام والتنازع الشديد الذي يسمونه حياة فقد كتبت السعادة والراحة والحياة للمقدمين وكتب الشقاء والموت للمحجمين. فاذا اردنا ان يكون اولادنا في جملة الاحياء لا في جملة الاموات فلنفخن روح الاقدام في نفوسهم فان هذا الزاد خير ما نزودهم اياه في هذه الحياة

ولكم ان تسألوا ما هذا الاقدام الواجب أن ننفخ روحه في نفوس اولادنا وجواباً على ذلك نقول

ما اشد غيرتك على اولادك ايتها السيدة واكثر عنايتك بوقايتهم وخدمتهم. فانك لا تلدين الطفل حتى تضميه اليك كما تضم الدجاجة افراخها تحت جناحيها. تلفينه باللفائف الكثيفة وتقمطينه في سريره بملابسه الوردية تحت الكلل وامواج الدانتلا الجميلة. وكل ذلك وقاية له وعناية به. تغلقين النوافذ والابواب عليه مخافة ان تؤذيه خطرات النسيم او تحرقه اشعة الشمس. اذا دنا منه احد وكان نائماً صحت به — لا تدن فانك تزعج الملاك النائم واذا كان مستيقظاً صحت به — لا تدن فانك تصرف عينيه الزرقاوين عن السماء دعه يمزج زرقتها بزرقتها. دع روحه الطاهرة ترفرف في فضائها.

نقي طاهر لا يقربه الا الانقياء المطهرون ولا ترين احداً غيرك جديراً بان يقربه. ولكن طفلك ايتها السيدة يشب شيئاً فشيئاً. كان اليوم طفلاً فاصبح غداً صبياً وصار بعد غدٍ فتىً ثم شاباً. الا ان عنايتك به واهتمامك بحفظه لم ينقصا شيئاً في هذه الادوار الاربعة بل زادا بزيادة سنه. اميل اذا كنت تحب امك فلا تخرج الى الحي تلعب مع ابنائه. لا اريد ان ارسلك الى المدرسة لان الاولاد يكدرونك و يضربونك ويعلمونك اموراً تجهلها. اخاف عليك البرد يا اميل فلا تقف في النافذة واخشى ان تضربك الشمس يا ملاكي فلا تقف في حرارتها. حذار ان تنزع حذاءك من قدميك فان الرطوبة تجلب لك الزكام فالحمى عاجلاً. قلت ان يوسف ضربك ليته يضرب. تقبرني لا تبك. امسح دموعك خذ غرشاً غرشين او ثلاثة. ابعد ابعد صرصور صرصور نادوا البربري يقتله اياك ان تقترب منه فانه يعضك. اين ذاهب انت ايا اميل. كلا لا ادعك تذهب الى بيت عمك وحدك. في السوق كلاب تعضك وليس في الاسكندرية مستشفى للكلب.. وفي الشوارع تراموای كهربائي غول هائل يخطف الارواح خطفاً. انا لا اطلع عنك ان تذهب وحدك. طلعت من ديار الدنيا عليك وما صدقت ان كبرت. لا يابني انتظر البربري حتى يوصلك.

هذا وهو صبي ايتها السيدة. ثم بلغ الرابعة عشرة من عمره وطلب ابوه ادخاله المدرسة الداخلية. فلا اصف ما كان يحيق بك من الكدر والغيظ عند سماعك زوجك «ذا الطبع الخشن» «صاحب القلب القاسي» يطلب ابعاد ابنك عنك واخذه من بين ذراعيك لتسليمه الى اولئك المعلمين البرابرة القساة في مدرسة لا يسمع فيها صوتك ولا يرى وجهك. ولكن الرجال لا يرحمون ولا يرفقون. لذلك غلبك زوجك وادخله الى المدرسة الداخلية رغماً عنك. وقد رايت روحك تخرج من جسمك يوم خرج اميل من باب البيت وهو يتلفت اليك ويمسح دموعه كلما رآك تمسحين دموعك. الا ان زوجك رد روحك اليك بقوله انك تزورين المدرسة كل اسبوع بل في كل يوم اذا اردت.

ووصل اميل الى المدرسة.

فماذا جرى لهُ فيها

المدرسة عالم صغير يجد فيه الولد شيئاً من الاستقلال والزحام والمتاعب التي يجدها الرجل في العالم الكبير . فلما دخل اميل ذلك العالم الصغير وجد نفسه ضعيفاً عن احتمال معيشته . ضعيفاً نفساً وجسداً . اما نفساً فلأن امه لم تغذ نفسه الا بالحنو الشديد المؤذي والرأفة والرخاوة والافراط في الوقاية من غير ان نلقي فيها بذور الرجولية الحقة فكانت اخلاقه اقرب الى اخلاق البنات منها الى اخلاق الفتيان . ضعيف النفس رطب العود كالوردة الرطبة يخدشها اللمس اذا نظرت اليه عابساً خفق قلبه وتوردت وجنتاه ودمعت عيناه . نقي السيرة والسريرة قلبه ابيض كالثلج او اشد بياضاً ولكن واهن العزم ضعيف القوى شديد الخوف من الضعفاء والاقوياء

واما ضعفه جسداً فلأن شدة الوقاية والمبالغة في الحفظ قد افقدتا بدن اميل تلك القوة البدنية التي يكتسبها الجسم الانساني بالتعرض للعناصر وشدة الرياضة وكثرة المقاومة . لانه من الثابت في تربية النفس والجسد ان شدة المقاومة تفضي الى تقوية الجسم المقاوم اذا لم تتعد المقاومة حدّها . الا انك ايتها السيدة حسبت ابنك نبتة لا تغرس الا في منزلك ولما كنت رأيت رأي العين ان هذه النبتة آخذة في النمو تحت انفاسك اللطيفة في مناخ المنزل الابوي العليل هواؤه العذب ماؤه ظننت انك بتلك الوقاية تربين ابنك وما علمت انك تضعفينه وتفقدينه سلاحاً من اهم الاسلحة في هذه الحياة وتريد بذلك الاقدام اي شجاعة النفس والجسد معاً . كلا ايتها السيدة ليس الانسان شجرة تعيش في هذه المنطقة ولا تعيش في تلك . ان الانسان اذا صح ان يلقب بشجرة فهو شجرة تعيش في كل المناطق الحارة والباردة والمعتدلة . شجرة تعيش في التراب وفي الرمل وفي الصخر . فيجب ان يربى تربية تقوي نفسه وجسده على احتمال جميع ما يلقاه من الصعوبات في هذه المناطق والاتربة المختلفة .

واسمحي لنا ايتها السيدة ان نذكر لك اما ربت ولدها تربية توجب الثناء عليها . ولكن لا تاخذنك الغيرة فتسخطي وتغضبي لانها كانت احسن معرفة منك بتربية ولدها .

وهذه الام هي امراة متوسطة الحال وضعت نصب عينيها ان تجعل ابنها رجلاً . فكانت تصرف همها الى تقوية نفسه وجسده . لم تلفه باللفائف في طفوليته لانها رأت في ذلك اضعاف بنيته بل وضعته في فراش صغير واطلقت اعضاءه تنمو نموًّا طبيعياً ولم تحرمه نور الشمس والهواء النقي في النهار . ثم كبر فصارت كلما ازداد تقدماً في السن تزداد في جعله يعتمد على نفسه في اموره . اذا سقط على الارض وهو ماش قالت له برزانة — قم يا فريد . فيقوم من تلقاء نفسه من غير مساعدتها . عمره خمس سنوات وهو يقشر تفاحته بالسكين بيده ويأكل بيده ويكاد يصنع كل شيء بنفسه . يساعد امه وخادمته بتنظيف البيت في يوم السبت فيخوض الماء حافياً ويتعب وينام تلك الليلة ملء عينيه في غرفة مفتوحة النوافذ للهواء النقي وينهض في الصباح سليماً معافى لان جسمه قد تعوّد المقاومة فلا يضره شيء . اريد افطر اريد اتغدّى يا اماه . تعال وكل يا فريد . يأتي ويجلس على المائدة ويا كل بشهوة شديدة للطعام لان وقعات اكله موقتة اي مرتبة ولا تؤذي معدته جميع اصناف الطعام لانها قد تعودت عليها كلها . وجد مرصوراً وهو ماش على بلاط البيت . ماما . ماما انظري ما هذا . لا تخف يا فريد ارمه خارجاً . ولكني اخاف منه يا امي . تخاف ؟ تعال وانظر . فتقترب الام وتمد الى الصرصور يدها المعطرة المطيبة وتقبض عليه . خذ الآن والقه خارجاً يا فريد لانه يجب التخلص من شره لاقلله . فيصنع فريد ما امرته به امه ضاحكاً مسروراً . وبذلك يتعلم امرين عدم الخوف اولاً والشفقة على الحيوان ثانياً . اليوم لا يخاف من الصرصور وغداً لا يخشى من الحرة في البيت وبعد غد لا يخاف الكلب في السوق واذا اطردت شجاعته هذه ادرك الرجولية وهو لا يخشى الاسود في غاباتها . وعلى هذا القياس قوت ام فريد نفس فريد وجسده فكانت تغرس فيها مع اصول اللطف والاحتشام والرقة والادب وما شاكلها من المبادئ التي كان يسميها بسمارك « الفضائل النسائية » الجراءة والشجاعة والاقدام والنشاط واباء الضيم وما شاكلها من المبادئ التي يلقبها ذلك الرجل العظيم « فضائل الرجولية » . فاصبح فريد في كبره صاعقة من صواعق الجراءة والاقدام . حيثما القيته جاء قائماً كما تقول العامة وفي اي بلاد حل اكل خبزه بشرف واباء وعاش عيشاً رغيداً .

وكأنا نسمعك تقولين ايتها السيدة ان نريد لم يبلغ ما بلغه بسعي امه فقط فان معظم الفضل لمعلمه لا لامه . عفواً لا تبخسي الام حقها فانها الاشد تاثيراً في التربية ومع ذلك فلا ننكر ان معلم فريد كان رجلاً قادراً على تكميل البناء الجميل الذي بنته ام فريد وانه كان له اليد الطولى في تربيته

وتقوية نفسه وجسده. ولكن لا تطلبي منا هنا ان نقابل بين معلم ابنك ومعلم فريد فقد ضاق بنا المجال والبحث في فضيلة الاقدام لا تكفيه صفحة او صفحتان فلا يثقل عليك الانتظار الى احد الاجزاء القادمة.

الشعور الجديد

مدرسة بني سويف

قال الفيلسوف جول سيمون: ان الامة التي يكون لها ارقى المدارس تكون ارقى الامم ان لم يكن في الحاضر ففي المستقبل

فاذا صح هذا القول كانت الامة المصرية آخذة في التدرج في مدارج الارتقاء والفلاح. واي دليل على ذلك اعظم من قيام اغنيائها الى انشاء المدارس واخذ نفقاتها على انفسهم.

نقول ذلك ونريد المدرسة الجديدة التي انشأها في بني سويف حضرة الوجيه والمثري الشهير عزتلو سيد احمد بك زعزوع ووضعها تحت رعاية سمو ولي العهد الصغير. وقد جرى الاحتفال بافتتاح هذه المدرسة في اجتماع عقد في بني سويف في ٢٩ الماضي وحضره جمهور غفير من اكابر المصريين وافاضل العلماء والادباء في مقدمتهم حضرات صاحب السعادة عبد الحليم عاصم باشا سرياور خديوي بالنيابة عن سمو الجناب الخديوي المعظم والوزير الخطير صاحب الدولة رياض باشا صاحب الايادي البيضاء على المعارف المصرية وصاحب الدولة عمر طوسن باشا والعالم الفاضل الدكتور يعقوب صروف احد منشئي مجلة المقتطف التي خدمت المعارف في مصر والشام خدمة يبقى ذكرها ما بقيت اللغة العربية. ويسوءنا ان مجال المجلة يضيق عن استيفاء وصف هذه الحفلة الجميلة وذكر ما اعد فيها حضرة عاقدها من اسباب الانس والمسرة فضلاً عن كونه خارجاً عن موضوعنا فنكتفي بذكر شيء من الخطب التي تليت فيها دلالة على اهميتها.

واول هذه الخطب خطبة صاحب الدعوة فقال ما ملخصه.

«اعد نفسي سعيداً بوقوفي اليوم بين ايديكم سادتي الامراء مفتتحاً مدرستي التي انشأتها في ظل الحضرة الخديوية وتحت رعاية ولي عهدها الكريم. وهذه المدرسة يا سادتي انشأتها من فيض الله وكرمه علي ووقفت عليها من الاطيان ما يقوم بنفقاتها مدى الدهر. ولم اقصد بهذا العمل مفاخرة في هذه الدنيا الفانية بل ان قصدي الوحيد ادخاره للآخرة وانتفاع ابناء هذه البلاد. وقد أضفت على مشروعي هذا مشروعاً آخر لا يقل عنه اهمية نبهني اليه جناب مستشار الداخلية اثناء مبادلتي الحديث مع جنابه وهو انشاء مدرسة أخرى للبنات. وبناء عليه فاني اصرح بين يدي حضراتكم جميعاً بانني صممت على وقف مقدار آخر من اطياني في سبيل انشاء مدرسة للبنات تحيا ما حييت الاطيان وانني افتتحها مع مدرسة البنين اليوم سائلاً الله عز وجل ان يوفقني لما فيه رضاه»

وبعد نهاية حفلة الافتتاح القى دولتلو رياض باشا هذه الكلمات «ان العمل العظيم الذي قام به حضرة سيد احمد بك زعزوع هو عمل شريف مقبول عند الله وعند الناس ولذلك اتضرع الى المولى عز وجل ان يكثر في البلاد امثاله من ذوي الغيرة والحمية الصادقة»

وبعد حفلة الافتتاح مدت الموائد للمدعوين فالقى حضرة العالم العامل الدكتور صروف خطبة وجيزة بعد الطعام جاء فيها ما خلاصته

«لما قدمنا من القطر الشامي الى هذه الديار قابلت احد المصريين فسألني عن بلادي والفرق بينها وبين هذا القطر فقلت له ان المعارف عندنا ارقى منها عندكم وان الشعب عندنا ارقى من الحكومة وبالعكس عندكم فان الحكومة ارقى من الشعب وان حكومتكم موجهة همها الى نشر المعارف ولكن الواجب عليكم ان تأخذوا بناصرها وتساعدوها لانها مربوطة بقوانين مالية دولية فلا يمكنها ان تزيد نفقاتها لفتح المدارس ونشر التعليم. ولا ازال اذكر ان هذا الوزير الخطير «مشيراً الى دولتلو رياض باشا» قد قال يوماً في مجلس شورى القوانين ان الحكومة لا يمكنها ان تقوم بجميع الاعمال فيجب عليكم ان تساعدوها. ثم اثنى حضرته على عمل صاحب الاحتفال وشكره على انشاء المدرسة الثانية للبنات قائلاً — وياحسن هذا القول — ان تربية البنات هي الركن الوطيد الذي يجب ان يبنى عليه اساس سعادة الشعوب»

هذا ولا نرى لاختتام الكلام في هذا الشأن خيراً من كلام القاه في هذا الاحتفال حضرة الفاضل اسماعيل بك عاصم المحامي اذ قال ما ملخصه.

«انا واقف الآن وفي نفسي دهشتان الاولى لان رجلا فرداً اقدم على ما قعدت عنه الجماهير في مصر والثانية لان نخبة رجال الامة من امرائها وكبرائها اجابوا دعوته ليشهدوا الاحتفال بافتتاح هذه المدرسة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فان الجناب العالي الخديوي تفضل ايضاً باجابة الدعوة فارسل سرياورانه الكرام نائباً عن ذاته السنية فهو الآن يمثل سموه بيننا كما يمثل البدر نور الشمس. هذه مآثر ما كنا نراها في الاحلام قبل هذه الايام»

حيى الله المدارس ومؤسسيها ومنشطيها والمتعلمين والمعلمين فيها فانها مرفاة الامة الى السعادة الحقيقية ومقياس تمدنها واساس مستقبلها .

المرأة والعائلة

العيلة

لحضرة الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء من كتاب له تحت الطبع في العلم والتربية

قال بعضهم لاحد الحكماء الاقدمين احب ان أرى الدنيا فقال لهُ اتبعني أُرِك اياها في طرفة عين

ولا تسل عن دهشة الرجل عند ما رأى الفيلسوف يسير بهِ الى منزل جارهِ وكان ذا امرأة وبنين فأوماً الى تلك العيلة المجتمعة وقال هذهِ يابنيّ هي الدُّنيا

أجل ان هذهِ العيلة التي تتألف في الغالب من الأب والأم ومن سبعة او ثمانية بنين وبنات لهي الدنيا باجمالها تتمثل في تلك الأسرة من الشيخ الهرم الى الطفل الرضيع ومن الرئيس الى المرؤوس ومن القوي الى الضعيف ومن العالم الى الجاهل ومن المعلم المرشد الى المتعلم المستفيد ومن القائد المحنك الى المسترشد الساذج . وبالاجمال انك اذا نظرت الى الأسرة بعين التبصر والامعان تجلت لك وهي الصغيرة المؤلفة من عشرة اشخاص او اقل في مظهر العالم الكبير الذي تروح فيهِ وتجيء مئات الملايين من الناس

واذا كانت العيلة الصغيرة صورة العيلة الكبيرة ومثالها كانت العناية بها بمثابة العناية بالجنس البشري كله دون استثناء . وعلى هذا القياس فلا بدع في ان يكون الاهتمام بأمرها في كل زمان ومكان موضوع نظر الفلاسفة ومرشدي الشعوب وقادتهم حتى اننا رأينا حكماء الشعوب الوثنية انفسهم يأمرون بالنظر في امر العيلة نظراً دقيقاً يكفل سعادتها ليكون هناؤها وسيلة الكمال للجنس البشري كله

ومما يدلك على اهتمام الاقدمين انفسهم بهذا الامر الخطير قول كنفوشيوس فيلسوف الهند وكبير حكمائها انهُ « لا سبيل الى قيادة العيلة وتدبيرها وادارة شؤونها ادارة حسنة الا باعطائها المثل الصالح »

وهذا القول موجه طبعاً الى رؤساء العيلات وارباب الأسر وبالتالي الى الوالدين الذين في ايديهم زمام الامر وعلى تدبيرهم وقيادتهم يتوقف مستقبل العيلة بل مستقبل الشعب بل الجنس البشري برمتهِ

وكم رأينا في الشرق رجالاً اخذوا على انفسهم ان يكونوا رؤساء عيلات وبالتالي قادة الهيئة الاجتماعية ومدبري شؤونها فأفسدوا بسيرتهم ما كان من امرها صالحاً او زادوها بسلوكهم اعوجاجاً على اعوجاج بدلاً من ان يكونوا نبراساً يهدي ضوءهُ الى الكمال ومناراً يهتدى بشعاعهِ الى الصراط المستقيم

ولو علم امثال هؤلاء مقدار ما يجنون على الدنيا ومقدار ما يساعدون على شقاء العالم لكانوا هم قضاة انفسهم دون ان يقضي عليهم احد. ولكن الانسان موضع الضعف بل هو موضع جهل نفسه ورحم الله القائل

ومن جهلت نفسهُ قدرهُ رأى الناس منهُ ما لا يرى

فلذلك ترى عيلات برمتها تشقى بجهل رئيسها وتسير في طرق التعاسة لغباوة قائدها. بل لذلك ترى الشعوب التي تنعرف قدر العيلة تنحط وتزداد في كل يوم انحطاطاً

هذا ولكل عيلة كما هو معروف رئيسان طبيعيان هما الأب والأم فلنأخذنّ قليلاً في الكلام عليهما جاهدين بقدر الاستطاعة في بيان وظيفتهما والطرق التي ينبغي لهما ان يتخذاها لاداء هذهِ الوظيفة السامية بما يجب من الامانة فنقول

ان الله تعالى لما خلق الانسان وكوّنهُ اتخذ لهُ في ذلك شريكين هما الاب والام ففرض عليهما بهذهِ الشركة فرضاً يجب القيام بهِ قياماً تاماً وفاء لحق تلك الشركة واعترافاً بنعمة الله. والفرض الكبير الذي نشير اليه هو ان يتأتى فعل الخالق العظيم بتربية الولد الذي رُزقاهُ تربية تقودهُ الى السعادة في هذهِ الحياة الدُّنيا

والسعادة كما لا يخفى على احدٍ لا تنال الا باستيفاء شرطين طبيعيين اوّلهما سلامة البدن وثانيهما سلامة الذهن .

فوظيفة الوالدين اذاً هي ان يساعدوا الطبيعة في عملها ليصبح الولد الصغير بعنايتهم رجلاً قوياً في جسمهِ وعقلهِ قادراً على تحمل مشاق الحياة وحل مشاكلها

ونحن اذا اجملنا الكلام على اهل الشرق يباح لنا ان نقول ان ليس بيننا من يحسن القيام بواجب التربية المقدس قياماً يكفل لهُ الوفاء بما ضمنهُ يوم عقد زواجهِ

ولسنا ندَّعي انهُ لا يوجد بين الوالدين والعيلات عندنا من يحسن الاقتداء بهم ويجدر اتخاذهم مثالاً في التربية العامة ولكنَّ أُولئك هم النادر عندنا والنادر لا حكم لهُ وليس هو من موضع نظرنا في شيء وانما نحن نتكلم بالاجمال

والعجيب من امر العرب الاقدمين والمحدثين السالفين والمعاصرين انهم لم يتركوا معنى الا طرقوهُ ولا موضوعاً الا اكثروا من الكلام عليهِ وتأليف المصنفات فيهِ ما عدا اقرب الأُمور اليهم والصق المواضيع بهم ونريد بذلك التربية العامة بوجه الاجمال والتربية العيلية بنوع التخصيص كأَن الصنفين كانوا كلهم عزَّاباً او كأَنهم كانوا يكتبون لتعليم العزَّاب فقط مع افتراضهم بقاءهم عزاباً حياتهم بطولها فاهملوا امر تعليم الوالدين من آباء وأُمهات فنَّ تربية الاولاد اهمالاً تاماً بحيث لا يرى في كتبهم شيءٌ من هذا القبيل على اهميتهِ وشدة الحاجة اليهِ

واوَّل ما يؤاخذ عليهِ الوالدون عندنا جهلهم بابسط قوانين التربية والمبادىء الصحية فتراهم اذا كبر لهم ولد على فساد او على مرض قالوا انها مصيبة ابتلاهم بها الله في حين انهم اذا نظروا الى ذلك من قريب ادركوا ان تلك المصيبة قد جلبوها هم لانفسهم وذلك لجهلهم بالمبادىء الاوَّلية المتعلقة بالتربية الصحية والذهنية او لاهمالهم اياها ولقاعدهم عن القيام بها فما جنى احدٌ عليهم بل على نفسها جنت براقش

ولقد سبق لنا القول في الاسطر السابقة من هذا الفصل بل في اماكن عديدة من هذا الكتاب ان التربية تنقسم الى قسمين وهما التربية البدنية والتربية الذهنية . ومعلوم ان التربية البدنية مقدمة على التربية الذهنية لانها ينبغي ان تبدأ مع الجنين وهو في بطن امهِ في حين ان التربية الذهنية لا سبيل الى الأَخذ فيها قبل ان يترعرع الولد في مهدهِ

وقولنا ان التربية البدنية ينبغي ان يشرع فيها والولد جنين في بطن حاملهِ ليس من قبيل الغلوّ والمبالغة بل هو من قبيل الحقائق التي يجب ان ترسخ في عقول الوالدين بل في عقول الأُمهات بنوع خاص لان للمعيشة التي تجري عليها المرأَة وهي حامل تأْثيراً عظيماً على بنية الطفل الذي يتغذى وهو في احشائها بالدم الذي تكتسبه سواء بما تقتات بهِ من المآكل والمشارب او بما تستنشقه من الهواء

ثم ان كثيرين من الازواج يرزقون البنين والبنات فيتركون للطبيعة ان تُنمي اجسادهم وتقويم ابدانهم على غير عناية منهم ولا نظر . في حين ان الطفل في اول ايامهِ احوج الى المداراة والوقاية منهُ بعد ذلك لانهُ كضوء الشمعة في ضعفه وكما ان الشمعة تطفئ ضوءها نسمة السحر كذلك الطفل الصغير يؤثر عليهِ كل طارىء من العوارض بين جوية وغير جوية ولذلك كان ينبغي للوالدين ان يحيطوا الطفل الصغير بسياج من الوقاية والتدابير الصحية يكون لهُ بمثابة الزجاجة التي تحيط بنور المصباح فتمنع الهواء عنهُ وبقيهِ متقدًا مضيئاً

ذلك بعض ما يتعلق بالأُمور الصحية في العيلة وبقي من المسائل العيلية امران خطيران نريد بهما التربية الذهنية والتربية الادبية في البيت مما سنفيهِ حقهُ من الكلام ان شاء الله

باب الشعر

بلاغة العربيات

اذا كانت الحضارة قد رفعت المرأَة من وجه فانها قد وضعتها من وجه آخر . نعم ان المرأَة قد اصبحت في هذا العصر سيدة المنزل وملكة تحنى امامها في القاعات اعلى الهام . ويكاد يرفع فيها الى مقامها الرفيع الصلاة والصيام . ولكن كم من الفضائل الطبيعية والبدوية فقدتها المرأَة بالحضارة والمعيشة الاجتماعية

ولا يكلفك الحكم في ذلك الا ان تدير طرفك في هذه الاشباح الحريرية المنتصبة امامك في القاعات من كل هيفاء يتقلقل السوار في خصرها وتكاد نسمات الهواء تذهب بها صعداً في الفضاء وان تنقل نظرك بعد ذلك الى تلك البدوية العربية الجالسة على بلاط الاسواق منعمة الجسم قوة ونشاطاً يتدفق ماء الصحة من محياها ويشرق في وجهها نور جمال من صنعة

الله لامن صنعة البشر.

ولو كانت الاضرار التي الحقتها الحضارة بالنساء بدنية فقط لكان الخطب هيناً وان كانت صحة البدن اساس صحة العقل. فقد زادت الحضارة عقل المرأة ضعفاً وقلبها انخلاعاً وجعلت منزلتها من الرجل في بعض الامم منزلة النباتات الحلمية من الاشجار تلتف عليها لتمتص منها غذاءها اذ لا مقدرة لها على العيش بدونها

ومن اهم الفضائل التي فقدتها المرأة بالحضارة وفقدها الرجل معها فضيلة البلاغة التي اطفأ التمدن شعلتها واخمد نورها فاصبح الانسان المتمدن يقضي في المدارس السنوات الطوال لاقتباس ما يجري به لسان البدوي اول ما يحسن النطق ويفقه الكلام. وقد اذكرنا هذا الامر ابيات لبعض شواعر العرب عثرنا عليها في مطالعتنا تاريخ العرب لابن الاثير وتاريخ فتوح الشام للواقدي فرأينا ان نورد بعضها في باب الشعر دلالة على مبلغ ما فقده الانسان من البلاغة والفصاحة باختياره العيش في المدن على العيش الحر المطلق في الخلاء.

منها شعر لحولة اخت ضرار ابن الازور الكندي خرجت مع اخيها الى ارض الشام يوم جاءها جيش ابي عبيدة فاتحاً في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فوقع اخوها في الاسر في مرج دابق في واقعة بينه وبين انصار الروم من العرب المتنصرة فشق ذلك على حولة لانها كانت تحبه حباً شديداً. فقالت «انا لله وانا اليه راجعون. يا ابن امي ليت شعري في السلاسل اوثقوك. ام بالحديد قيدوك. ام في البيداء طرحوك. ام بدمائك خضبوك وانشأت تقول

ألا مخبرٌ بعد الفراق يخبرنا ... فمن ذا الذي ياقوم اشغلكم عنا
فلو كنت ادري انهُ آخر اللقا ... لكنا وقفنا للوداع وودعنا
ألا ياغراب البين هل انت مخبري ... فهل بقدوم الغائبين تبشرنا
ألا قاتل الله النوى ما امرهُ ... واقبحه ماذا يريد النوى منا
لئن رجعوا يوماً الى دار عزهم ... لثمنا خفافاً للمطايا وقبلنا
ولم انسَ اذ قالوا ضرار مقيد ... تركناهُ في دار العدو ويممنا
فما هذهِ الايام الا معارةٌ ... وما نحن الا مثل لفظ بلامعنى
سلام على الاحباب في كل ساعةٍ ... وان بعدوا عنا وان منعوا منا

ولها ايضاً في رثائهِ وقد طال اسره

ابعد اخي يلذ الغمض عيني ... فكيف ينام مقروح الجفون
سابكي ما حييت على شقيقٍ ... اعز عليَّ من عيني اليمين
فلو اني لحقت بهِ قتيلاً ... لهان عليَّ اذ هو غير هون
وكنت الى السلوّ ارى طريقاً ... واعلق منهُ بالحبل المتين
وانا معشر من مات منا ... فليس يموت موت المستكين
واني ان يقال مضى ضرارٌ ... لباكيةٌ بمنسجم هتون
وقالوا لم بكاؤك قلت مهلاً ... أما ابكي وقد قطعوا وتيني

وهو من الشعر الرقيق الحلو الذي تنبته البداوة والبديهة في الخلاء وقلما تجيء به الحضارة والصناعة الا بالكد الشديد.

ومن ذلك شعر لغفيرة بنت عباد اخت الاسود قالته في قصة رواها ابن الاثير ولا بأس من سردها فان فيها دلالة على بلاغة المرأة وحماستها وابائها.

وذلك ان امرأة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق ملكهم ايام ملوك الطوائف فقالت «ايها الملك حملته تسعاً. ووضعته دفعاً. وارضعته شفعاً حتى اذا تمت اوصاله ودنا فصاله اراد ان يأخذه مني كرهاً ويتركني ورهاً» فقال زوجها «ايها الملك انها اعطيت مهرها كاملاً. ولم اصب منها طائلاً. الا وليداً خاملاً. فافعل ما كنت فاعلاً.» فحكم الملك بينهما حكماً عادلاً... ذلك انه أمر بالغلام فصار في غلمانه وان تباع المرأة وزوجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطى المرأة عشر ثمن زوجها.. فقالت هزيلة في ذلك

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ... فأنفذ حكماً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعاً ... ولا كنت فيمن يبرم الحكم عالما
ندمت ولم اندم واني بعثرتي ... واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق مجاءها اياه امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها قبل ان تهدى اليه. فلقوا من ذلك بلاء وجهداً وذلاً. فلما زوجت الشموس وهي غفيرة بنت عباد اخت الاسود التي ذكرناها آنفاً لم تصبر على هذا العار العظيم فقالت تحرض قومها على ازالته

ايجمل ما يؤتى الى فتياتكم ... وانتم رجال فيكم عدد النمل
ولو اننا كنا رجالاً وكنتمُ ... نساء لكنا لا نقرُّ لذا الفعل
فموتوا كراماً او اميتوا عدوكم ... وذبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا نخلوا بطنها وتحملوا ... الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فالبين خير من مقام على الاذى ... والموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء لا تعيب من الكحل
ودونكم طيب النساء فانما ... خلقتم لاثواب العروس والغسل
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً ... ويخثال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع اخوها الاسود قولها وكان سيداً مطاعاً دبت

الحمية في نفسه فتآمر هو وقومه على قتل عمليق الظالم فدعوه الى طعام ودفنوا سيوفهم في الرمل حتى اذا اخذ الملك مجلسه ومد يده الى الطعام تناولوا سيوفهم وقتلوه. وكان الدافع الى ذلك امرأة ابت العار في حين ان الرجال سكتوا عنه.

ومن البلاغة البالغة شعر الجليلة بنت مرة الشيباني اخت جساس قاتل كليب وكان كليب زوجها. روى ابن الاثير ان جليلة لما قتل اخوها زوجها شق عليها البقاء في حي كليب فرحلت عنه الى حي مرة ابيها فقالت اخت كليب بعد رحيلها «رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدًا لآل مرة من الكرّة بعد الكرّة» فبلغ قولها جليلة فقالت «وكيف شمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها. اسعد الله اختي الاقالت نفرة الحياء وخوف الاعداء» ثم انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسأليِ
جد عندي فعل جساس فيا ... حسرتا فيما انجلت او تنجلي
فعل جساس على وجدي بهِ ... قاطعٌ ظهري ومدن اجلي
لو بعين فقئت عين سوى ... اختها فانفقأت لم احفل
تحمل العين قذى العين كما ... تحمل الام اذى ما تفتلي
ياقتيلاً قوّض الدهر بهِ ... سقف بيتيَّ جميعاً من علِ
هدم البيت الذي استحدثته ... واثنى في هدم بيتي الاول
«يانسائي» دونكنَّ اليوم قد ... خضني الدهر برزء معضل
خضني قتل كليب بالظلى ... من ورائي ولظى مستقبل
ليس من يبكي ليومٍ كمن ... انما يبكي ليومٍ مقبل
يشتفي المدرك بالثأر وفي ... دركي ثأريَ ثكل المثكل
ليته كان دمًا فاحتلبوا ... دررًا منه دمي من الكلل
انني قاتلةٌ مقتولةٌ ... ولعل الله ان يرتاح لي

ولو ترجمت هذه الابيات لكورنيل الشاعر الفرنساوي الشهير لطأطأ لهذه البدوية لمته البيضاء. فان حال جليلة مع اخيها قاتل زوجها كحال شيمان مع حبيبها قاتل ابيها في رواية السيد وهي اشهر روايات هذا الشاعر الشهير. وقد استوى كلام جليلة وكلام شيمان في البلاغة وحسن وصف الحال استواء يعطي قصب السبق والتبريز لجليلة البدوية لان كلامها من حاضر الخاطر وفيض القريحة كما يقول العرب اما كلام شيمان فانه يشتم منه رائحة البترول الذي احرقه كورنيل في كد خاطره للاتيان بمثل هذه المعاني السامية. فالفرق بين البلاغتين ان الاولى اخرجتها البداهة والثانية الصناعة. الاولى بلاغة الانسان في البداوة والثانية بلاغة الانسان وقد مضت عليه قرون وهو يتخبط في الاجتماع فما كان ذلك ليزيد بلاغته الاصلية بل اصبح يعوزه الكد الطويل للوصول اليها

وسنأتي على ذكر باقي شواعر العرب في الاجزاء التالية

اخبار داخلية

مشروع الضرائب — افتتح سمو الجناب الخديوي المعظم الجمعية العمومية في ٤ الجاري في جلسة ساد فيها الوقار والجلال والقى سموه على حضرات الاعضاء خطبة جاء فيها «ان حكومتي ستعرض عليكم مشروعًا جليل الفائدة يكون من ورائه الخير المطلوب لهذا القطر المحبوب وهو تعديل ضرائب الاطيان بطريقة منطبقة على العدل والانصاف فان الطريقة المتبعة في توزيع ضرائب الاطيان اصبحت غير ملائمة لحالتها الآن بعد ان تمت في القطر اعمال عمومية ذات منافع عظيمة اختلفت بها قيمة الاراضي اختلافًا كبيرًا» وقد عينت الجمعية لجنة للبحث في هذا المشروع.

البطريرك الانطاكي — كتب مكاتب الطان من الاستانة الى جريدته رسالة بسط فيها تاريخ المسألة البطريركية الانطاكية وقال فيها اقوالاً حرية بالالتفات. منها ان روسيا تعضد ابناء العرب في دمشق الشام لتجعل البطريرك الانطاكي واحدًا من اساقفتهم وان البطريركية القسطنطينية قد احتجت على الانتخاب الذي اجلس صاحب السيادة مطران اللاذقية في مجلس النيابة عن البطريركية وعلى مصادقة الباب العالي على هذا الانتخاب فاجابها وزير الاديان ان الامر قد انقضى ومضى لان ما جرى قد جرى بناء على طلب خصوصي من نفس القيصر الى جلالة السلطان. قال المكاتب وفي عزم البطريركية القسطنطنية ان تتهدد الباب العالي بفتح الباب لتعيين بطريرك روسي في اورشليم اذا رضي الباب العالي عن جعل البطريركية الانطاكية في قبضة الاساقفة الوطنيين. وفي الختام يحذر هذا الكاتب اوروبا من هذين الامرين اي جعل البطريرك الانطاكي من

ابناء العرب وتعيين روسيا بطريركاً لها في اورشليم لان فيها في زعم هذا الكاتب القضاء على كل نفوذ للكاثوليك والبروتستانت في بلاد الدولة العلية .

هذا ما كتبه مكاتب جريدة الطان ننقله على علاته من غير تعرض لنفيه او اثباته وقد كفانا مؤونة ذلك ظهور الغرض بين سطوره وكلماته .

اختراع شرقي جديد — وضعت بعض جرائد القطر الفصول الطوال بشان اختراع آلي جديد اخترعه حضرة المجتهد النشيط يوسف افندي كنعان الحلو لرفع الماء بواسطة تفريغ الهواء واجرى تجربته في اجتماع حضره صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري محافظ الثغر وكثيرون من كتاب الجرائد وارباب الاشغال فنجحت التجربة نجاحاً تاماً . وسر هذا الاختراع استفراغ الهواء باحراق الكحول «السبيرتو» فيندفع الماء الى مكان الهواء ليحل محله . وقد قالت جريدة البصير الغراء في هذا الشان ما نصه « وليعلم القارئ ايضاً انه بواسطة احراق نحو فنجان من السبيرتو يمكن رفع اعظم كمية يمكنه ان يتصورها ولو بلغت المئات او الآلاف من الامتار المكعبة وليس في الامر مبالغة البتة اذ اننا كلما كبرنا حجم الصندوق الاسفل ووسعنا فوهة اسطوانته « ماسورته » زاد مقدار الماء المتصاعد والقوة الرافعة هي قوة الطبيعة التي لا تتعب ولا يعتريها كلل ولقد سأل نجيب افندي عمون المسيو اوتوفاج صاحب المعمل المشهور عن فكره في هذا الاقتراح وكلفه ابداً رأيه حسب الذمة على مسمع من الناس فقال ان الاكتشاف عظيم جداً وعده من الاكتشافات الاولية وسيكون له دور مهم في العالم ومن العجيب ايضاً ان هذا الاختراع يفعل بالقوة المذكورة وهو لا يحتاج الا الى عامل واحد يدير حركته بيده وعليه فسينتشر هذا الاختراع انتشاراً غريباً ويقتنيه كل مزارع بل كل تحتاج الى الماء مهما قلت الكمية التي يحتاج اليها لانه به لا يضطر الى زيت او شحم او مهندس او اوسطى فهو بسيط ظاهر يستخدمه الاولاد »

وقد هنأ سعادة المحافظ المخترع النشيط بنجاح اختراعه وبلوغه امنيته بعد قضائه عشرين عاماً استهلك فيها ماله وقواه حتى نال ما تمنى . فعزا المخترع نجاحه الى حضرة الفاضل نجيب افندي عمون الذي امده بالمال لاكمال تجاربه . ثم أعلن انه قد تألفت شركة شرقية باسم « الهواء والماء » لصنع آلات من هذا الاختراع في بلجيكا يرأسها حضرة عمون افندي وسنزيد هذا الامر بياناً بعد الوقوف على تفصيل هذا الاختراع الشرقي الجليل

نسل الابطال — ارسلت الحكومة الفرنساوية الطراد « داسا » الى جيبوتي ليعود منها بمرشان ورجاله . والذي يعلم معنى اسم «داسا» لا يسعه الا الاعتقاد بان الحكومة الفرنسوية قد ارادت امراً باختيارها الطراد داسا على باقي الطرادات الفرنسوية .

فداسا اسم قائد فرنسوي عاش في اواسط القرن الثامن عشر ومات ميتة خلدت اسمه . ذلك انه كان حرب بين الفرنسويين والهانوفريين في سنة ١٧٦٠ قرب قرية تدعى كلوستركان وكان كل من الجيشين معسكراً في طرفي غابة والشفاليه داسا في جملة ضباط الجيش الفرنسوي . فلما جن الظلام خاف داسا ان يدهم العدو الجيش فدخل في الغابة متجسساً فما دخلها حتى احاط به على حين بغتة بعض من جنود الاعداء ووضعوا حرابهم في صدره وانذروه بالقتل اذا اخرج ولو صوتاً واحداً تنبيهاً لرفاقه . فلما علم داسا انهم ينوون تبييت الجيش ومداهمته اختار بذل نفسه في سبيل خلاصه فصرخ ملء فمه « احذروا الاعداء ايها الجنود » فخرقت حينئذ الحراب صدره الا ان الجيش الفرنسوي تنبه الى عدوه وخلص من الخطر الذي كان يتهدده

فكأن الحكومة الفرنسوية تقول لمرشان عند ارسالها الطراد «داسا» اليه — لا اجهل انني اتعبتك بلا فائدة في اجتياز افريقيا من الغرب الى الشرق ولكن اذكر انه قد تقدمك من بذلوا حياتهم في سبيلي . فلا يسخطنك عليّ انك لم تنجح كل النجاح في بعثتك فان مصالحي الكبرى اقتضت اجلاءك عن فشوده

جمعية الآداب — الف نخبة من الافاضل والادباء في الثغر جمعية دعوها « جمعية الآداب » غرضها تلقين الدروس وفتح قاعة للمطالعة فيها الكتب والجرائد المختلفة . وقد اتانا قانونها ناطقاً باجتهاد حضرات اعضائها وعلو همتهم في خدمة الادب ونفع ابناء وطنهم فنثني كل الثناء على مشروعهم الجليل وندعو لهم بالثبات والنجاح

اعاظم الرجال المتقدمين والمتاخرين — أُولع ثلاثة من اعاظم القرون المتأخرة بقراءة سير اعاظم الرجال وقالوا في فائدة هذه القراءة انها كانت توحي اليهم كل جليل وعظيم . اولهم الملك

لويس الخامس عشر وثانيهم جان جاك روسو وثالثهم نابوليون الاول . والذي شاقهم بنوع خاص في هذه المطالعة مطالعة سير اعاظم رجال اليونان والرومان فانها جمعت بين لذة التاريخ وفائدته وفكاهة الحوادث ووصف اولئك الابطال وذكر ما اتوه في الحكمة والسياسة والحرب والفلسفة من جليل الاعمال . لذلك رأينا ان نبدأ في الجزء القادم بنشر سير اولئك الاعاظم المتقدمين الذين غذى تاريخ حياتهم نفوس لويس الخامس عشر وروسو ونابوليون وغيرهم من اعاظم المتاخرين فتكون هذه السير تاريخاً لاولئك الرجال وللعصر الذي عاشوا فيه والامة التي وجدوا فيها مما لم يبحث فيه باحث الى الآن ولا يخفى اهميته وفائدته لخاصة القراء وعامتهم . وسننشر ايضاً مع سير اعاظم المتقدمين سير بعض من اعاظم المتاخرين

كتاب الجامعة الافاضل — ننشر في الجزء القادم فصلاً بعنوان « التأثر المشترك » لحضرة العالم الفاضل والمؤرخ المحقق جرجي افندي بني صاحب « تاريخ سوريا » وتاريخ « امم المشرق القديمة » فقد تكرم اعزه الله على الجامعة ووعدها بفصول علمية وتاريخية تحلي بها جيدها وهذا الفصل اولها

وننشر في الجزء القادم ايضاً فصلاً في المنطق لحضرة صديقنا الكاتب المجيد « نجحوب » كتبه باسلوب رقيق جمع بين اللذة والفائدة .

وقد نشرنا في هذا الجزء فصلاً بعنوان الروايات وهي نصيحة للكتاب بقلم عالم من علماء الشرق وسنعود الى هذا الموضوع الجليل . ثم يليه فصل السلطنة السماوية لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي جدير بان يقرأ بالامعان الكثير لما حواه من اسباب انحطاط الصين الادبية مما يجدر ان يكون عبرة لسائر الامم الشرقية

وفي باب المرأة والعائلة فصل موضوعه العيلة لحضرة الكاتب الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء اتحفنا به حضرته مقتطفاً من كتاب له تحت الطبع في العلم والتربية اودعه خلاصة ابحاثه في هذين الفنين بعد سنوات طوال قضاها في الجهاد الادبي على صفحات جريدة من اشهر الجرائد الشرقية

هذا وقد افتتحنا هذا الجزء بفصل في الاخاء والحرية ويتبعه في الجزء القادم فصل في « حاجتنا السياسية الكبرى » فنوجه اليها الانظار .

صفحات الجامعة ومطبعتها — تعذر علينا اصدار هذا الجزء في ميعاده لاشتغال الجامعة بترتيب مطبعتها وحروفها الجديدة التي طبعنا بها هذا الجزء فكان سبباً لهذا التأخير الوقتي . ولما كان اقبال حضرات القراء على الجامعة يوجب عليها الاهتمام بتحسين حالها على حسنه فقد شرعنا منذ الآن بادخال هذا التحسين . ذلك اننا طبعنا الرواية بحرف صغير في صفحتين يقومان مقام اربع صفحات بالحرف الكبير وادخلنا الصفحتين الباقيتين في المجلة فصار عدد صفحاتها ٢٠ بدلاً من ١٦ ابتغاء مرضاة القراء وسنوالي هذا التحسين ان شاء الله

مجلة زراعية جديدة — يسرّ مريدي الخير لهذا القطر ان يعلموا ان الجمعية الزراعية التي يرأسها حضرة الامير الجليل صاحب الدولة البرنس حسين باشا كامل منشط الزراعة في هذا القطر قد عزمت على انشاء مجلة زراعية شهرية تعميماً للمعارف الزراعية وهي حسنه جليلة من حسنات دولة رئيس هذه الجمعية فان زراعة القطر شديدة الحاجة الى مجلة زراعية يديرها اكابر العارفين بهذا الفن الجليل

فندق في ارض الذهب — من زار الفندق الجديد الذي انشئ في دالتون من اعمال كونديك ارض الذهب .. يجد في غرفه اعلاناً من صاحب الفندق هذه خلاصته .

يعلن صاحب الفندق حضرات الزائرين انه غير مسئول عن حياتهم وعما يكون معهم من الاموال

على حضرات الزائرين ان ينتبهوا عند اطلاقهم المسدسات بعضهم على بعض في غرفة المائدة او في القاعة لئلا يصيب رصاصها احد الخدم وعليهم ان يدفعوا ثمن جميع ما يتلفه هذا الرصاص من الاثاث او الزجاج

نفقات جنازة المقتول منهم خارجة عن نفقات اكله وشربه قبل مماته

لا تقبل ادارة الفندق شكوى زائر من الخدامين لان كلاً منهم في جيبه مسدس فعلى الزائر الذي يشكو من احدهم ان يأخذ حقه منه على طريقة البراز

بما ان فندقنا مأوى نخبة الناس وكرامهم فيجب على الزائرين ان يسلكوا فيه سلوكاً حسناً والا فمدير الفندق يحفظ لنفسه حق اخضاعهم باستعمال بندقيته محشوة بالرصاص

يقام في الفندق كل يوم سبت مرقص حافل ولكن لا يجوز ان يحضره احد الزائرين وهو عاري القدمين ...

أخبار خارجية

انكلترا — يحاول الايرلنديون توحيد الحزب الايرلندي وقد عقدوا لذلك اجتماعاً كبيراً في دوبلين عاصمة ايرلنده فلم يفلحوا الى الآن.

نشر تقرير حضرة اللورد كرومر عن مصر والسودان واهم ما في هذا التقرير انتقاد شديد على نظام المالية الدولي في مصر والتصريح بان ادخال التمدن الى السودان يجب ان يكون بطيئاً

قال وزير المالية في مجلس العموم ان في الميزانية عجزاً يجب سده بتخفيض المخصص للديون العمومية وبوضع الرسوم على الخمور والتمغة واسهم الشركات الاجنبية والاستعمارية وصرح بان هذا العجز ناشيء عن زيادة نفقات التسليح وانه اذا استمرت الحال على هذا المنوال فعلى انكلترا ان تنتظر زيادة عظيمة في الضرائب الا اذا وضع مؤتمر السلم حداً لهذه النفقات الذاهبة من جميع الدول بلا فائدة. فساء الانكليز هذا العجز الذي بدا في الميزانية

اجريت بين شاطئي انكلترا وفرنسا تجارب التلغراف بلا سلك فنقلت الرسائل بكل وضوح وسهولة.

فرانسا — نشرت جريدة الفيغارو شهادات الشهود لدى محكمة النقض والابرام الجنائية وهي اوراق سرية بشأن قضية دريفوس فقررت الحكومة الفرنسوية محاكمة هذه الجريدة. وقد هاجت هذه الشهادات الراي العام الفرنسوي واهم ما جاء فيها تصريح الملحقين العسكريين بسفارتي المانيا وايطاليا في باريز بانه لم يكن لهما يوماً علاقة بدريفوس وان استرها زي هو الذي دفع الى الملحق العسكري الالماني الاوراق المذكورة في البوردرو الذي حكم على دريفوس بموجبه. فاذا صح هذا القول كان دريفوس بريئاً واسترها زي خائناً.

دخل القائد مرشان اديس ابابا في ١١ مارس دخول الظافر المنتصر. وقد ارسلت الحكومة الفرنسوية بناء على قرار مجلس الوزراء الطراد «داسا» الى جيبوتي للعودة به الى وطنه (انظر نسل الابطال في الاخبار الداخلية)

سافر الاميرال فورنيه باسطول عظيم الى كالياري في سردينيا من اعمال ايطاليا لينوب عن الحكومة الفرنسوية في الاحتفالات التي تقام هناك بمناسبة زيارة الملك همبرت والملكة لها. وقد ادب الاميرال للملك والملكة مأدبة في بارجته تبودلت فيها عبارات الوداد والدعاء وساد تحمس الوداد بين الفرنسويين والايطاليين وهتف الشعب للضباط الفرنسويين كثيراً وكل ذلك نتيجة العهدة التجارية التي عقدت بينهما بعد حادثة فشوده

نشرت جريدة الطان الشبيهة بالرسمية فصلاً افتتاحياً وافقت فيه على احتلال ايطاليا لطرابلس الغرب يوماً من الايام. وقد شاع ان الدولة العثمانية قد احتجت في باريس ولندن على الاتفاق الافريقي لانه يمنح فرنسا الاراضي الواقعة وراء طرابلس الغرب والارجح ان هذه الاشاعة غير صحيحة.

تكلمت جريدة الطان عن تقرير حضرة اللورد كرومر بشأن مصر والسودان فوجهت الانظار الى تاخر تعليم اللغة الفرنسوية في مصر.

روسيا — تناولت المخابرات بين روسيا وانكلترا بشأن الصين مسائل أخرى غير المسائل الصينية لان الدولتين ترغبان في قطع جميع ما بينهما من اسباب الخلاف والنزاع

مراكش — دفعت مراكش ٦٠ الف مارك تعويضاً لالمانيا بعد انذار نهائي قدمته لها

بلغاريا — نقلت شركتا روتر وهافاس انه قد حدثت معركة دامت اربع ساعات على الحدود العثمانية والبلغارية بين جنود البلادين فقتل وجرح كثيرون لكن جرائد اوروبا لم تؤكد هذه الاشاعة وبعضها ينفيها

اليونان — استقالت وزارة زايمس لاعتراض مجلس النواب على قانونية انتخاب رئيسها فالف المسيو نيوتوكوس وزارة جديدة وهو شاب معروف بالنشاط وسعة العلم.

فيليبين — نشر الجنرال اوتيس منشوراً اعلن فيه سيادة الولايات المتحدة على جزائر فيليبين واكد لاهاليها منحهم الاستقلال الى الحد الذي يكون عنده منطبقاً على المصالح الاميركية وعلى الحرية المدنية والدينية.

ساموى — استفحل امر مسالة ساموي بين انكلترا واميركا والمانيا فاطلقت السفن الانكليزية والاميركية المدافع على حزب مطافا رجل المانيا مدة ثمانية ايام ونودي بما ليبتوى مناظره ملكاً على ساموي وقد الفت لجنة من مندوبي هذه الدول الثلاث للبحث في حل هذه المشكلة

غذاء المعد القوية

النبات شعر الارض والنسيم مشطه (مثل فارسي)

في كبار الموظفين من يكونون كالكتب في المكتبة اعلاها وضعاً اقلها فائدة ونفعاً . (بول ماسون)

اذا افشى صاحب لك سرًّا فلم نفسك على انك استأمنته اياهُ بدلاً من ان تلوم صاحبك (لابروبير)

ممَّ تشكو ايها الانسان ؟ أمن العراك ؟ اه طريق الانتصار . امن ظلامة؟ وما تأثير الظلامة في النفس الخالدة. امن الموت ؟ انه باب الخلاص (بلوتين)

متى ربيتم النساء فلا تهتموا بتربية الرجال لان النساء يربينهم طبقاً لتربيتكم اياهنَّ ففي تربية النساء تربية الرجال والنسا معاً (ايمه مرتين)

ليس الانسان ملاكاً ولا حيواناً. ومن سوء حظه ان من يريد جعله ملاكاً يجعله حيواناً (باسكال)

في الانسان نقائص صغيرة لا يغضبه ان تذكرها له وتمازحه بشانها فاذا كنت ممن يحبون المزاح فامزح ولكن لا تدع مزاحك يتناول غير هذه النقائص (لابروبير)

المرأة التي تفتكر اي التي تنصرف الى الاشغال العقلية هي كالرجل الذي يلبس (فسطاناً) ويضع على وجهه الابيض والاحمر. وجدت المراة لتفتحك . لتفتحك . لتفتحك. ويضحكها هذا تحكم الرجل سيد المخلوقات وتخفف متاعبه . (ليسينك)

متى اردت ان تعلم اذا كنت آخذاً في البعد عن دور الشباب فيكفي ان تدع عينك تقع على عين امراة غضة الشباب فمنها تتعلم ما تريد ان تعلم — يالها من مدرسة هائلة (لابروبير)

يا لقدرة الحب وسلطته . لو كان الشيطان يحب لما كان شريراً (سان تيريز)

لا ارى العالم الا عيلة واحدة . كذلك كان في القديم وكذلك يجب ان نراه الآن . والا اذا كنا نؤثر بعضه على بعض ونطلب الخير لفئة دون أخرى كنا كمن يقرّب منه بعض اقاربه ويبعد البعض الاخر (ريشارسون)

لا يكون الباطل نافعاً قط ولا يكون الحق قط مؤذياً (دي ماستر)

لا تقاس فضيلة الانسان بما يصنعه وهو في حالة الحذر والتيقظ الشديد ولكن بما يصنعه اعتيادياً (باسكال)

غذاء المعد الضعيفة

محطة القاهرة ومحطة الاسكندرية : قال صديق لصديقه اعتقد انه لا يوجد اسرع من الاكسبرس الذي يسير بين القاهرة والاسكندرية . فقال له صديقه وما الذي حملك على هذا الاعتقاد . فاجاب — كنت اليوم قادماً مع الاكسبرس من القاهرة ولما تحرك القطار بنا اغضبني معاون محطة القاهرة بأمر من الامور فرفعت يدي وضربته فما شعرت الا وقد اصابت كفي وجه معاون محطة الاسكندرية . . .

بين شابين : اتعلم ياصديق أمرًا اصعب على الانسان من الزواج بلا حب — نعم ياصديق وهو الحب بلا زواج.

بين زوجين : قال الزوج لزوجته مازحاً وقد رأى حماراً يمر — اظن ان هذا الحمار من اقربائك . فاجابت الزوجة على الفور — نعم هو من اقربائي بالزواج .

بين عروسين : اما كنت تقول لي دائماً قبل الزواج انك تحبني تحبني حتى انك تحب الارض التي أمشي عليها. فاجابها الزوج — نعم قلت ذلك لان تلك الارض كانت ملك ابيك اما الآن فهي ملكي .

بين صديقين : لماذا قلت انهُ رجل تعيس — قلت ذلك لانهُ كسر رجله بالكرة . ورأسه بالدراجة (البيسيكليت) وقلبهُ بالحب .

صاحب جريدة : رزق صاحب جريدة غلاماً فاتاهُ اناس بعد اسبوع يهنئونهُ بالمولود . فقال له احدهم نرجو ان يكون خلفاً صالحاً لك ووارثاً نشيطاً لمركزك . فاجاب الاب متوجعاً. لا اظن هذا الولد يحقق املي فيه فيكون اهلاً لمركزي لاني اراهُ منذ اليوم يسهر طول الليل وينام طول النهار .

بين قروي وكاهن : رأيت امس يا ابانا ماردًا من مودة الجن — واين رايتهُ — رايتهُ على جدار الكنيسة في نور القمر — وكيف كانت هيئتهُ — شبه حمار — خفف عليك ولا تخف فما رايت الاَّ خيالك .

بين رجل وامراته : قال رجل لامراته — كنت ابله بليدًا حتى رضيتك زوجة لي . فقالت المراة — والان اما انت ابله وبليد — لا ياست اضبطي لسانك انا لست الآن ابله ولا بليدًا . فقالت المراة — عافاك الله اذًا انا التي اصلحتك .

الفصل الثاني

المهاجرة

لا نعلم ما يكون حكم المؤرخين اذا بحثوا في العصور الآتية في هذه المسألة : « هل ان مهاجرة السوريين الى اميركا نفعتهم ام اضرّتهم » ولكننا نعلم ان هذه المهاجرة سيكون لها مكان غير صغير في تاريخ سوريا الجميلة. وستتعانق في التاريخ الآتي ارض فينيقيا القديمة وارض واشنطون الحرة كما يتعانق ابناؤها الآن ورآء الاوقيانوس البعيد وكما تعانقت في التاريخ الماضي فينيقيا وقرطجنة في العصور البعيدة

فينيقيا وقرطجنة . سوريا واميركا : كم من شبه بين هاتين الكلمتين . ولكن كم من فرق بينهما ايضاً . كانت فينيقيا أُم قرطجنة لان قرطجنة مستعمرة فينيقية كما لايخفى فهي جزءٌ وفينيقيا كلٌّ ولكن فينيقيا مع اميركا على عكس هذا الامر فان اميركا الآكلة وفينيقيا المأكولة

وكأنه كُتب من أُلوف من السنين لهذا النسل المجتهد النشيط الذي يسكن شواطىء البحر المتوسط ان يبقى في كل زمان جوّاب آفاق يضرب في الارض شرقاً وغرباً مستفيداً مكتسباً يمزج عاداته بعادات الذين ينزل عليهم فيأخذ منهم مما عندهم ويعطيهم مما عنده . وكأنه كُتب للسوريين ان لا يبقوا قوامهم كلها في وطنهم بل ان يخرجوا ببعضها الى الخارج. هكذا صنعوا يوم أسس اجدادهم المستعمرات الايونية في آسيا وقرطجنة العظيمة في افريقيا وهكذا يصنعون اليوم اذ يؤسسون المستعمرات او المحلات السورية في البلاد الاميركية

ينفرون الى تلك البلاد خفافاً وثقالاً هذا معوّل على مافي جيبهِ من المال وذاك على ما في رجليهِ من المقدرة على السير وفي يديهِ من القوة على العمل وذلك على ما في نفسهِ من القوة والحماسة والامل مولين وجوههم كلهم شطر ارض الذهب ارض العالم الجديد البكر العذراء المنزهة عن شرور العالم القديم وعن شقائهِ وتعاستهِ

نهر كبير كانت تحول السدود دون مجراه ثم انفتح السد فطمى لا يصد مياهه شيء صغيراً كان او كبيراً

بخار كان محتقناً في اسطوانة فثقبت الاسطوانة فاندفع البخار منها اندفاعاً شديداً

انبوبة زجاجية كان الماء محصوراً فيها فثلمت الانبوبة فانبجس الماء انبجاساً

هذهِ هي مهاجرة السوريين الى البلاد الاميركية

ونعني بهذا انها ناموس طبيعي لا يرده قانون ولا تقف صعوبة في سبيلهِ . ان الارض في هذا الزمان للمجتهدين العاملين . ان الارض للسائرين اما الواقفون فبشرهم بموت عاجل وعذاب أليم . والفينيقيون لا يقفون لانهم يرون زحام العالم الشديد ويكرهون الموت الادبي والاقتصادي . كلاّ لا يقفون ثم لا يقفون . انهم يطلبون الثروة حيثما وجدوها والعز حيثما وجدوه مقتدين بالالمانيين والايطاليين والايرلنديين وغيرهم من الامم في المهاجرة الى « مجمع العناصر » الى « أُم جميع الامم » تلك القدر النحاسية الكبرى التي تصهر فيها جميع اصناف الناس وتمزج جد الامتزاج لتكون صنفاً واحداً جديداً

الى هذا المجمع كان يسير بطرس واميل ومن معهم من الرفاق ونحو هذه القدر كانوا كلهم متجهين يضربون اخماساً لاسداس مسلمين ارواحهم الى السفينة والامواج ونفوسهم الى قلق الشك في المستقبل والخوف من طوارىء الزمان

الفصل الثالث

رائحة البلاد

اذا مررت في نيويورك في الحي ب ... من طرفهِ الشرقي وصلت قبل ان تنتهي الى طرفهِ الغربي الى مكان في الطبقة السفلى يستلفت نظرك اليهِ لوح فوق بابه مدهون بلون احمر وعليهِ هذهِ الكلمات باللغتين العربية والانكليزية «تدخل رجلاً صغيراً وتخرج ملكاً كبيراً » وتحتها هذهِ الكلمات ايضاً: حنا بطرس . قهوة لبنانية سورية اميركية

على انك لا تصل الى باب هذا المكان الذي « يدخل اليهِ الرجل رجلاً فيخرج منهُ ملكاً » حتى تسمع في داخله اصواتاً مختلفة بين قهقهة ونشيد وصراخ ونداء يمازجها رنين الكؤوس واصوات احتكاك الزجاجات واذا دنوت منهُ والقيت نظرك في الداخل رأيت أُولئك « الملوك الوقتيين » يعتلون « عروشهم الوقتية » شيئاً فشيئاً فكلما افرغوا في اجوافهم شيئاً مما امامهم ارتفعوا بعض الشيء الى تلك العروش

وبما ان القاريء الكريم قد نظر الى داخل هذا المكان وهو على مقربة منه فليدخل معنا اليه فلا نجعلهُ يقيم فيهِ وقتاً طويلاً

يجد الداخل الى هذا المكان صورة قهوة لا تختلف كثيرًا عن قهاوى سوريا ولبنان في صدر المكان رجل ضخم الجثة جالس وراء مائدة مرتفعة امامه وفي ارض المكان موائد نظيفة متفرقة مصفوفة حولها الكراسي والمقاعد بينها غلامان يروحان ويجيئان للخدمة وعلى الجدران رسوم معلقة بينها رسم جورج واشنطون مكتوب تحته « بطل اميركا »

ولم يكن في هذهِ القهوة عدد كثير من المزائرين لان الوقت كان لا يزال صباحًا الا انهم كانوا يتواردون واحدًا بعد واحد. وكان الجالسون منهم بعضهم يشربون والبعض يدخنون والبعض يتناولون طعام الصباح الا واحدًا منهم كان لا يشرب ولا يدخن ولا يأكل بل كان يقرأ في صحيفة بيده وهو منقطع عن الباقين في احدى زوايا المكان

وما انقضى على هذه الحال نصف ساعة حتى غصت القهوة بالزائرين وزادت ضجتهم وكثر ازدحامهم فرفع الرجل الذي يقرأ عينيهِ عن صحيفتهِ وقال لشاب كان امامه

— علامَ هذا الازدحام في هذا الصباح كأن اخواننا على موعد

— نعم هم كذلك لان هذا اليوم موعد وصول السفينة التي تجيئنا بالقادمين من الوطن. فهم سينزلون الى البحر ليشموا رائحة البلاد

— اعلم ذلك ولا اجهل انهم يجتمعون عادة في هذه القهوة ومنها يذهبون الى المكان الذي ينزل فيه القادمون من بلادنا لمشاهدتهم « وشم رائحة البلاد» كما ذكرت ولكني ارى اليوم زحامًا فوق العادة

— سبب هذا الزحام ان بين القادمين رجلاً تحب النزالة ان تستقبله بشيء من الاكرام وهو المعلم اميل اذا كنت سمعت بهِ

— المعلم اميل . سمعت اسم هذا الرجل مرة من صديقنا الخواجا بولس وكأن صديقنا هذا هو الذي اعدَّ هذا الاكرام لرجل يسميه « ولده » فانه ذو نفوذ وسلطة على النزالة في هذهِ البلاد. واني ليسرني ان ارى النزالة تجتمع في الغربة لاستقبال رجل قادم من وطنها فانها تكرم وطنها وبلادها في ذلك الرجل ولكني لا ارى هذا الاكرام في موضعه اذا كان موجهًا لمعلم اولاد لا شأن لهُ . وهل علمت ان الخواجه بولس ينزل الى البحر لاستقبال هذا الرجل ايضًا

— نعم فانه في مقدمة المستقبلين

— وهل ينزل وحده

— لا فان اكثر النزالة تكون معه

— نعم . فهمت ذلك . ولكن هل ينزل وحده . اعني ألا يكون معه احد من اهل بيته

— الظاهر انك لم تأتِ هذه البلاد من عهد بعيد ياخواجا . وكم شخصًا في بيت الخواجا بولس حتى تقول اهل بيته . قد ماتت امرأته الفاضلة المسكينة منذ سنتين ولم يرزق منها ولدًا الا « ماري » ولا اهل لهُ في هذه البلاد ولا في الوطن الا اخاه الخواجا حنا التاجر الشهير المقيم هنا مع عائلته فهل تسمي السيدة ماري اهل بيته

— سميتها انا اهل بيته اما انت فسمها كما تشاء . ولكن هل هي نازلة مع ابيها الى البحر

— اظن ذلك

— أما سمعت اسماً يلفظ مع اسم اميل في جملة القادمين

— لم اسمع شيئًا فان القادمين كثيرون وهذه المرة الاولى التي يأتينا فيها من ابناء وطننا خمسون شخصًا مرة واحدة فانهم لا يزالون يخافون المهاجرة الى هذه البلاد ويستصعبونها ولكني ارى كما قال الخواجه بولس انه سيأتي يوم تكون فيه اميركا اقرب اليهم من ابواب بيوتهم

وكان الرجل يتكلم وصاحب الصحيفة غائص في بحار الافكار ثم سأله

— وهل تعلم اين يكون نزول صاحبك المعلم

لكنه لم يتم سؤاله حتى دخل رجل فنادى بالحاضرين ان الباخرة اوشكت ترسو في الميناء فافرغ كل في فمهِ فضلة كأس الويسكي او الشاي او القهوة التي امامه ثم تناول بعضهم منديلاً من جيبه فمسح به فمه وبعضهم مسحه بكمهِ وخرجوا يتحادثون فلم يبقَ في القهوة الا العدد القليل

فطوى حينئذٍ ذلك الرجل صحيفته ووضعها في جيبه ثم خرج وراءهم يقتفي آثارهم

فوصل الجميع الى مكان نزول الركاب والركاب نازلون من السفينة . فمد الرجل الذي كان يقرأ في القهوة بصره اليهم ونقدم بخطى واسعة منهم فابصرهم ثلاثة اقسام . قسم متأخر وهو الفئة الكبرى وفيه سواد القادمين والمستقبلين وقسم آخر امامه يحيط افراده بصاحبنا بطرس الذي رأيناهُ على جبل النورية في الفصل الاول وقسم ثالث امام القسمين الآخرين في وسطهِ صاحبنا « المعلم اميل »

البقية تأتي

الجامعة العثمانية

الله والوطن

الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية ادبية علمية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١ مايو (ايار) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٦

باب المقالات

حاجتنا السياسية الكبرى

دواء الشرق

رأيٌ شرقيٌ كبير

اذا قلنا الشرق فالقراء يعلمون اي ارض عزيزة نعني واي بلاد طيبة نريد . فليس ثمت ما يدعو الى التصريح بدلاً من التلميح لان غرضنا نقل الآراء الصحيحة والافكار السليمة الى الرؤوس المفتكرة العاملة التي تكفيها الاشارة اما الاعضاء فحسبها في هذا الباب ان الرؤوس تعمل لها وتشتغل لمنفعتها

وقد آن الآنَ ان نجمل ما فصلناه في الاجزاء السابقة بشأن هذا الشرق العزيز لنصل الى الغرض الاكبر الذي كنا نحوم حوله وابقينا الكلام عليه الى ما بعد الفراغ من المقدمات اللازمة له

قلنا في الجزء الاول في بدء الكلام على الشرق ان به داءين الاول داخليٌ وهو جهل ابنائه والثاني خارجي وهو مطامع الدول القوية فيه . وان دواء الداء الاول قتل الجهل بالعلم الصحيح والتربية الصحيحة ودواء الداء الثاني مزج عناصره جدٌ المزج وتربيتها تربية واحدة ومعاملتها معاملة واحدة

ثم انتقلنا في الجزء الثاني فأرينا ان تعصب اوروبا على شرقنا ليس تعصباً دينياً كما يقول بعضهم ولكن تعصباً سياسياً ناشئاً عن رغبة القوي في الاستبداد بالضعيف واعظم دليل على ذلك ان المانيا المسيحية قد صافحت في مأدبة دمشق الشام «الجامعة الاسلامية» يداً بيد . فاذا منعنا اسباب هذا التعصب السياسي باتباعنا السياسة الداخلية الصحيحة واستنادنا الى صديقة عظيمة كالمانيا القوية وجيش باسل كالجيش العثماني الغضنفر لم يعد للخصوم حجة في المداخلة في شؤوننا والتعصب علينا وقذفنا بذلك المهابة في نفوسهم لان الحق كله يكون حينئذٍ معنا محارباً في صفوفنا

ثم وصلنا في الجزء الثالث الى افضل الشجرتين الواجب غرسها اولاً في الشرق بعد تمسكه بعرى السياسة الداخلية الصحيحة وقتله الجهل ورده الاطماع هل هي شجرة الاخاء ام شجرة الحرية فاقمنا الدليل على وجوب تقديم الاولى على الثانية لاننا الآن احوج الى الجمع منا الى التفريق كما قدمنا

هذا ما قلناه الى الآن . ولكن هل قلنا كل ما يجب ان يقال ؟ اما شعر القراء المخلصون ان هنالك فراغاً كبيراً يجب سده وكلمة قوية يجب التصريح بها ؟ كيف تجمع الكلمة بلا جامع ؟ انى تغسل القلوب بلا غاسل ؟ كيف يقتل الجهل و يرد الطمع و يغرس الاخاء بلا قاتل ورادٍ وغارس ؟ قلنا المدرس والامهات

والجرائد ولكن أليس فوق هذه الوسائل سلطة عالية لها حق التصرف في شؤونها رفعاً وخفضاً واصلاحاً وافساداً . افليس صلاح هذه الوسائل او فسادها متوقفاً على صلاح هذه السلطة او فسادها . وما هي هذه السلطة ؟

اذا كان في الشرقيين من يحترم السلطة احتراماً حقيقياً مبنياً على معرفة الواجب المقدس فاننا في مقدمة هؤلاء المحترمين . نحترم السلطة لا لانها اعطيت من فوق بل لانها من ضرورات الاجتماع وحاجاته واحترامها قاعدة من القواعد الفلسفية والسياسية . الا اننا نفرق بين السلطة وبين المتسلط . اننا نضع سداً قوياً بين المبدإ والشخص فالمبدأ نحترمه ونخفض الرأس امامه لانه ازلي ابدي واذا شئت فقل سماوي اما الشخص فهو قبضة من التراب يوكل اليها ادارة ذلك المبدإ العظيم . فاذا حدثت اساءة فانما يحدثها ذلك التراب وهو المسئول عنها لانه مصدرها اما المبدأ فيبقى صحيحاً سليماً نزيهاً عن كل ما يرمى به ويعزى اليه .

فالسلطة التي اشرنا اليها آنفا هي القوة التي يدير بها الحاكم المحكوم . هذا هو المبدأ . والحاكم هذا هو الشخص . فاذا قلنا هنا في هذين الرفيقين فانما نقول في الثاني دون الاول لاننا كما قدمنا ممن يحترمون الاول احتراماً لا نبالغ فيه اذا قلنا انه يكاد يكون دينياً .

والذي نريد قوله في احد هذين الرفيقين ان صلاح حال الحاكم هو الفراغ الكبير الواجب سده في هيئتنا الشرقية . ولا يجهل احدان صلاح حال كل امة يكون باحد وجهين . فاما اصلاح يبدأ من تحت اي ان الامة تأخذ عنوة واقتداراً واما اصلاح تعطاه من فوق اي ان يمدّ الحاكم الى المحكوم يداً بيضاء فيها غصن او اغصان من شجرة الاصلاح الذكية . ويستحيل على الشرق ان ينال السعادة على الوجه الاول لاسباب كثيرة يضيق دونها هذا المقام بقي اذاً الوجه الثاني وهو ان يعطى السعادة عفواً من غير ان ينقل اليها قدماً وهذا يتم بحسن اختيار حكامه

ولقد كان الحكيم افلاطون يقول في حياته « وددت لو يكون الحكام فلاسفة او يكون الفلاسفة حكاماً » اما الشرقيون في هذا الزمان فلا يطلبون ان يكون حكامهم فلاسفة ليحسنوا ادارتهم كما يحسنها الفيلسوف الكامل الذي يحكم طبقاً للعدل والشرائع الطبيعية والالهية لا طبقاً للاهواء الخصوصية وانما كل ما يطلبونه ان لا يوضع مبدأ السلطة المقدسة في ايدٍ ضعيفة لا تعرف ادارته . ان لا تلقى الجواهر في المزابل . ان لا تمزج الفضائل بالرذائل . وبعبارة واحدة ان لا يسمى حاكماً في الشرق الا من كان كفوءاً لهذه الوظيفة السامية التي تتوقف عليها سعادة الانسانية

فحسن اختيار الحكام في الشرق هذه هي حاجة الشرق الكبرى

اجل لا تعوزنا القوانين «الآن» فلدينا منها القدر الكافي . لا نحتاج «الان» لاطلاق حرية الجرائد لاننا رأينا نتيجة هذا الاطلاق في بلاد شرقية لا تبعد كثيراً عنا . . . . . لا نحتاج الى حرية فان الحرية مفرقة والتفريق الان يقتل الشرق بدلاً من ان يشفيه . لا تحتاج هيئتنا الشرقية الى امر جديد ولا يعوزها شيء جديد الا امراً واحداً وشيئاً واحداً وهو : « حسن اختيار الحكام » هذا هو اهم الاصلاحات السياسية الواجب ادخالها الى الهيئة الشرقية

وقد جرى في الشهر الماضي بين الدولة العلية وسربيا امر قال فيه وكيل سربيا في الاستانة كلاماً يقرب من هذا الكلام . فانه قدم تذكرة رسمية الى الحكومة يقول فيها ان سربيا لا تطلب ان تسن الدولة العثمانية قوانين جديدة لمكدونيا لان القوانين الموجودة كافية وافية ولكنها تطلب ان يعين لهذه القوانين رجال اكفاء يسهرون على تنفيذها بالعدل والاستقامة . وهذا القول وان كان قد جرى على لسان خصم ذي غرض صحيح من اوله الى آخره ويصح اطلاقه على جميع البلاد الشرقية

ولا نرى لبيان ما يرجى من تأثير الحاكم على المحكوم خيراً من كلام هو السحر الحلال قاله منذ سنوات خلت حضرة الحكيم الكامل والاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده وبعث به الينا اليوم احد اخوانه الافاضل بعد اطلاعه على مقالة « الاخاء والحرية » التي صدرنا بها الجزء السابق لننشره تتمة لها لما بينهما من المناسبة . فالجامعة تفتخر الان بان تزف للشرقيين هذه الحكمة الشرقية الصادرة عن نفس شرقية كبيرة وتشكر الباعث بها اليها شكراً جزيلاً . وهذا نصها

« انما ينهض بالشرق مستبد عادل » . مستبد يكره المتناكرين على التعارف ويلجيء الاهل الى التراحم ويقهر الجيران على التناصف يحمل الناس على رأيه في منافعهم بالرهبة ان لم يحملوا انفسهم على ما فيه سعادتهم

بالرغبة · عادل لا يخطو خطوة الا ونظرته الاولى الى شعبه الذي يحكمه فان عرض حظٌ لنفسه فليقع دائمًا تحت النظرة الثانية · فهولهم اكثر مما هو لنفسه ·

« يكفي لابلاغهم غاية لا يسقطون بعدها خمس عشرة سنة وهي سن مولود يبلغ الحلم يولد فيها الفكر الصالح و ينمو تحت رعاية الوليّ الصالح و يشتد حتى يصرع من يصارعه · خمس عشرة سنة يثني فيها اعناق الكبار الى ما هو خير لهم ولأعقابهم و يعالج ما اعتلّ من طباعهم بانجع انواع العلاج ومنها البتر والكيّ اذا اقتضت الحال و ينشيء فيها نفوس الصغار على ما وجّه العزيمة نحوه و يسدّد نياتهم بالتثقيف · يتعهدها كما يتعهد الغارس شجره بضم اعواد مستقيمة الى سوقها لتنمو على الاستقامة · خمس عشرة سنة تحشد له جمهورًا عظيماً من اعوان الاصلاح من صالحين كانوا ينتظرونه وناشئين شبوا وهم ينظرونه وآخرين رهبوه فاتبعوه وغيرهم رغبوا في فضله فجاروه

« حتى اذا عرفت الافكار مجاريها بالتعريف · وانصرفت الى ما أُعدّت له بالتصريف · وصحّ الشعور بالتعليل · واستقامت الاهواء بالتعديل · اباح لهم من غذاء الحرية ما يستطيع ضعيف السن قضمه · والناقه من المرض هضمه · واول ما يكون ذلك بتشكيل المجالس البلدّية ثم بعد سنين تأتي مجالس الادارة لا على ان تكون آلات تدار بل على ان تكون مصادر للآراء والافكار · ثم تتبعها بعد ذلك المجالس النيابية · نعم قد لا يتيسر لرجل واحد ان يشهد هذا الامر من بدايته الى نهايته ولكن الخطوة الاولى هي التي لها ما بعدها و يكفي لمدّها خمس عشرة سنة وما هي بكثير في تربية أمّة فضلاً عن أُمّة ·

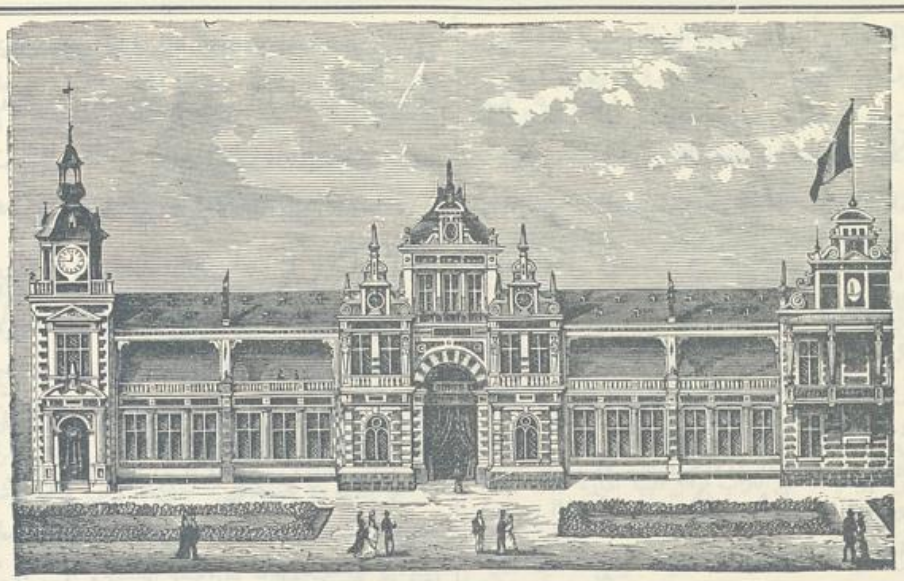
« هل يعدم الشرق كله مستبدًا من اهله عادلاً في قومه يتمكن به العدل ان يصنع في خمس عشرة سنة ما لا يصنع العقل وحده في خمسة عشر قرنًا » اه

فالذي يقرأ هذه السطور الملتهبة بلاغة وغيرة على الشرق وعلى ابنائه يرى ولا شك ان الشرق شديد الحاجة الآن الى حكام كهذا الحاكم « المستبد العادل » الذي مرّ وصفه · بل يرى ان الشرق لا خلاص له الا بهؤلاء الحكام « الذين لا يخطون خطوة الا ونظرتهم الاولى الى شعبهم » « الذين يتعهدون الامة كما يتعهد الغارس شجره » « فيصنعون بالعدل في خمس عشرة سنة ما لا يصنع العقل وحده في خمسة عشر قرنًا »

فالاصلاح كل الاصلاح والفلاح كل الفلاح ان تبحث الدولة العلية بين ابنائها عن امثال هؤلاء الحكام او من كان اقرب الناس اخلاقًا اليهم فتأخذهم حيث وجدتهم وتضعهم في ولاياتها ومتصرفياتها وقائمقامياتها ومديرياتها واصغر قراها ومزارعها ليربوا الامة تربية سياسية صحيحة ويضمدوا جراحها و يمسحوا دموعها ويفتحوا ابواب الرزق في وجهها وان تنبذ نبذ النواة كل حاكم من حكامها يريد أن يكون على جسم الرعية التي اقيم لخدمتها علقًا يمتص دمها وذئبًا ينهش لحمها وعدوا شرا من العدو الخارجي لانه يعدو عليها وهو منها

الاصلاح كل الاصلاح ان تنشط الفضائل السياسية وذلك بجعل الاستقامة وصحة المبادىء والمقدرة الشخصية والفضل والمعرفة سبلا الى المناصب العمومية لا حائلا في كثير من الاحيان دونها · هذا هو الاصلاح السياسي الواجب ادحاله الان الى الشرق · وهو اصلاح بسيط في حد ذاته ولكنه بالنظر الى نتائجه اكثر نفعًا واشد تأثيرا من جميع الاصلاحات الاخرى · لذلك قلنا انه اهم حاجاتنا السياسية

وسنسوق الكلام بالتفصيل بعد هذا الاجمال والله المستعان



قصر الفنون والصنائع في فينا

التأثر المشترك

لحضرة العالم الفاضل والمورخ المحقق جرجي افندي ينى

لقد انضى العلماء ركاب البحث الى كثير من الامور فتبينوا حقائقها وميزوا صحيحها من فاسدها الا ان مجال البحث ما برح فسيحاً وفي زوايا الحوادث والوقائع خبايا كثير من لاسرار الطبيعية التي سيكشفها لهم الجد والعلم الصحيح

فمن ذلك ما نسميه التأثر المشترك نريد به ان يشعر الواحد بشيء مما يشعر به الآخر ولو كانا بعيدين عن بعضهما. وقد تعددت لهذا العهد روايات الناس بما يثبت الاشتراك ولكن لم يتصل بنا حكم الذين لا يثبتون الامور الا بعد التجربة والامتحان ونحن نروي الآن نتفاً من الاخبار التي نقلها الكتاب وللالباء ان يحكموا فيها بما شاءت خواطرهم

فمن ذلك ما روي عن امرأة ارثور سفرن احد مشاهير المصورين انها استفاقت ذات يوم في باكرة النهار فاحست كأنها ضربت على فمها ضربةً شديدة ادمت شفتها السفلى فمدّت يدها واخذت منديلها ووضعته على فمها لئلا يتلوث فراشها من الدم ولكنها لم تجد لذلك الدم اثرًا ولا للجرح حقيقة فظنت انها رأت ذلك في حلم ولما نهضت من فراشها عاد زوجها من سفرة وقد شرمت شفته السفلى بضربة اليمة اصابته في الساعة ذاتها التي اصيبت بها امرأته بالحس المذكور

ورُوي عن ولسون رئيس مدرسة كلفتون العالية وهو احد اعلام علماء الرياضيات انهُ لما كان يطلب العلم في مدرسة كامبردج وهو في ريعان الصبا وتمام العافية اصابهُ ذات ليلة انحراف فجائي فهلع خوفاً من الموت واذ اراد ان ينفي هذا الظن الفائل تشاغل بالمطالعة فلم يملك فياد نفسه بل قام البلبال في خاطره وقعد فمال عن المطالعة وذهب لزيارة غير واحد من اصحابه فما اجداه ذلك نفعاً ولا ارعوى عن قلقه بمسامرة الصديق ونوء انسته بل ظلّ تائهاً في بيداء الوهم يحسب المنون اقرب اليه من حبل الوريد حتى قضى الثلاث ساعات في ظنونه واذا بها قد انجلت وانقشعت كأنها الغيم وقد بعثرتهُ الرياح فنام مرتاحاً ونهض في الصباح سليماً معافىً كأن لم يكن بالامس يحسب انهُ على جرف الهاوية وكان لهُ اخٌ توأم فعلم بعد حين بموته في الليل الماضي حين اذ كان هو يشعر بدنو اجله

وحكى اسكندر سكرفن احد البنائين انه كان ذات يوم يشتغل في عمله فشعر شعوراً شديداً بما يدعوهُ للذهاب الى بيته وكان البيت بعيداً عن موضع عمله والعمل يقضي بوجوده مشتغلاً فيه فاراد ان يصرف فكره عما اوحاه اليه شعوره من ترك عمله فما استطاع حتى اضطر الى تلبيته وذهب الى داره وهو يقول في نفسه ان امرأته لا بدَّ ان تهزأ به لمجيئه من غير سبب فلما دنا من البيت قالت له احدى النساء كيف عرفت بالامر فاخذته الدهشة ولما دخل الدار رأى

امرأته طريحة الفراش تأثرًا من سقطةٍ اتخنتها جراحًا وجعلتها تتألم وتنادي زوجها

وكتب احدهم قائلاً اني كنت في منجم من مناجم الفحم الحجري اناظر على عشرين عاملاً يشتغلون في قسمين منفصلين عن بعضهما احدهما شمالي والآخر جنوبي فبعد ان طفت على الذين في الشطر الشمالي اتجهت صوب الجنوبي وما بلغت ذلك الموضع الا وقد شعرت في نفسي بحاجة شديدة للرجوع الى القسم الشمالي مع اني لم اكن قضيت الواجب عليَّ من مشاهدة اعمال الذين في القسم الجنوبي فحاولت ان اتغلب على هذه العاطفة والميل الشديد فما اقتدرت ولا استطعت الا الانقياد لما وقر في نفسي من العودة الى القسم الشمالي وفيما انا عائدٌ خطر في بالي فتىً من العملة فعدت الى التردد عن الذهاب ولكن عادت العاطفة فغلبتني فذهبت وما بلغت احدى زوايا المنجم الا ورأيت على ضوء المصباح ان حاملهُ ذلك الفتى الذي خطر على بالي في موقف حرج جدًا دلت عليه ملامح وجهه ذلك انهُ كان سائرًا امام مركبةٍ تنقل الفحم من عند العملة ولم يسر وراءها حسب العادة ولا حاذر الخطر مع ان رفاقه نبهوه اليه مرارًا فلما بلغ احدى الزوايا مرَّ من امامها مسندًا الى الجوار فمرّت المركبة وكادت تضغط عليه فوق الصخر فتزهق روحهُ ولكني وصلت اليه في تلك الهيبة فاستغاث بي واغثتهُ وانقذتهُ ولو لم اكن قد اتيت ساعتئذٍ لذهب ضحية جهله وتهوره لان العملة كانوا منه بحيث لا يسمعون لهُ صوتًا

وفي محفوظنا حوادث جمة من هذا القبيل منها ان رجلاً دُعي الى عمل وكان قادرًا على اتمامهِ فلما باشرهُ خطر لهُ ذات يوم ان الذين دعوه اليه وسروا بالحصول على رضائهِ بل حسبوا ذلك عنوان مجدهم وسبب سعادتهم سوف يبعثون اليه بالعدول عن ذلك بتةً فسخر من هذا الخاطر الفائل لما كان يعلم من مسرة اصحاب العمل ومع هذا فكان الخاطر يتردد عليه كثيرًا سيما وهو على الطريق المؤدي الى موضع العمل ومن الغريب انه لم تمضِ ايام معدودة حتى نقض اصحاب العمل ما تمّ من جهتهم وابلغوا الرجل عدولهم عن اتمامهِ ما بدأ بهِ فكان بذلك وقوع الحادث الذي حدس بهِ

وكذلك عرفنا رجلاً كان غائبًا عن وطنهِ فتصوّر ان امرأتهُ قد توفيت ومع انهُ لم يكن عارفًا بمرضها ركب للحال واسرع الكرة حتى بلغ ضاحية بلدهِ فرأى اناسًا خارجين منها الى المدفن فتحقق حدسهُ اذ كان الميت امرأتهُ

على ان هذه الشواهد الجمة لا تقطع العدال في صحة الامر اذ قد يمكن ان يكون الصحيح منها صدفةً وان يكون معظمها على غير الواقعة المروية لان الكثيرين من نقلة الاخبار يتفننون بالاكاذيب لتكون كتاباتهم مقبولة لدى القراء بما يستملحون من نكاتها . على ان هذا البحث لم يعدم من مثل هؤلاء النقلة من بالغ وغالٍ في النقل طلبًا لاثبات الغرائب اعتبر ذلك بما قالوا من ان بعض بنائي السفن المشهورين في نيو يورك باميركا قد ابتنوا مركبين كبيرين اوصى عليهما احد تجار كلكوتا في الهند فانجز العملة احد المركبين قبل الآخر وبعثوا بهِ الى كلكوتا فاضرموا فيه النار وجرى به البخار فاتصل التأثر بالباخرة الاخرى الراسية في نيو يورك وظهر منها الميل للسفر واتجهت آلتها البخارية للحركة قبل ان يدفعها البخار مما اعجب الحاضرين وادهشهم ولكنهم علموا بعد حين ان الباخرة الاخرى قد مخرت العباب في ذلك الحين فعذروا اختها لانها شاركتها في التأثر ومالت الى الحراك

واعجب من هذا واغرب ما حكوهُ عن خلقين كبير استخدموهُ في احد المصانع الامريكية في سنسناتي مدة اربعة عشر عامًا حتى رأوه قد تعطل فاستصنعوا خلقينًا اخر يحاكيه شكلاً وقوةً ولما جاؤا به وضعوهُ موضع القديم ونقلوا هذا الى حقل بعيد عن المصنع مدى اربعائة يارد ومن ثمّ اضرموا النار تحت الخلقين الجديد واشتغلوا اربعة ايام واذا بالضوضاء قد علت فتبين القوم ان الخلقينين القديم والجديد قد انفجرا في وقتٍ معًا هذا وهو على النار وذاك وهو ملقىً في الحقل وان قطع الحديد من الخلقينين اتجهت بالانفجار صوب بعضها وسقطت معًا في منتصف المسافة . قال الراوي الصادق وكان بعض الصبية يلعبون على مقربة من الخلقين القديم لكن في غير جهة اتجاه قطعهِ فشهدوا الانفجار ولم يصب احدمنهم بضرر

قلت ومن غرائب راوي هذه الاكذوبة انهُ يدعي امكان اثباتها ولكنه يكذب خبر الباخرتين ولو كذبه راوي خبرها لصدق الاثنان والله اعلم

المنطق

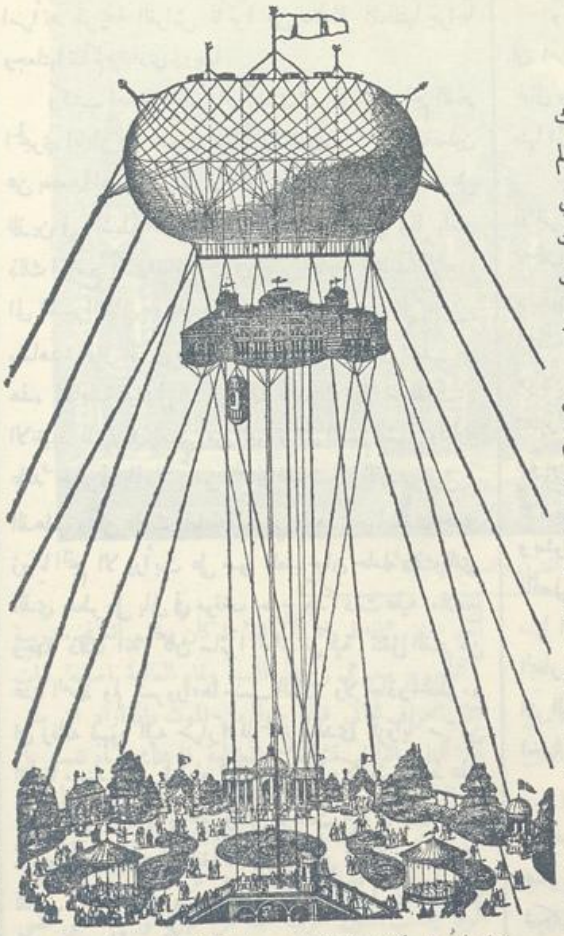
لحضرة الكاتب المجيد « المحجوب »

اعرني صبرك ايها القارئ اللبيب قليلاً ولا يحملك العنوان على التأفف والقول باني طرقت موضوعاً قديماً لم يغادر المناطقة فيه من متردم ونحن في حاجة الى الطلي الحديث فما انا الا على رأيك . ولست الآن بمعددلك احكام القضايا ولا بشارح القول الشارح وانما انلو عليك ماهية المنطق وانقل اليك لمعة من تأريخه على قدر ما يسعنا المقام

فالمنطق اسم لعلم من العلوم المدونة ويسمى بالميزان وفي عرف المتأخرين هو القسم الثاني من الاقسام الاربعة التي تقسم الفلسفة اليها اليوم . اما البحث في ماهيته فطالما كان مجالاً لمناظرة المبرزين من رجال الفلسفة وابطال العلم كالرواقيين والابيقوريين والاكاديميين وفلاسفة العرب ومن بعدهم مناطقة العصور الوسطى من الفرنجة ومع ذلك كله كان جدالهم على غير جدوى وما برحت القضية على تقادم عهدها عرضة للناقدين ما بتّ حكمها ولا فصل خطابها ذلك مما يحمل على القول انها ليست بالامر الهيّن وانها من الاهمية بمكان وان وجد نفر من فلاسفة عصرنا الحالي نبذوا الخوض فيها نبذ النواة ولم يفوهاحقهامن بحثهم العميق وتمحيصهم الدقيق

هذا ولننظر في السبب الذي من اجله تداعت رغائب العلماء الى البحث عن ماهية المنطق وتفانت همهم في انشادها ذلك لان غاية الانسان العظمى وضالته الكبرى ايجاد الحقيقة فانه كيفما افتكر وكيفما عمل فالحقيقة ابدًا مبتغاه فتراه يتساءل في نفسه هل من آلة تحقق هذه الامنية ؟ وهل ان المنطق هو تلك الآلة ؟ مسألة ماوجدت حتى حوّمت حولها اثقب العقول واذكى الفطن فان كان المنطق هو تلك الآلة التي من شأنها ارشاد الانسان الى الحقيقة فهي ولا غروَ من انبل الآلات واشرفهنّ ومن الواجب على الانسان بل من امس حاجاته درس المنطق ليخرج من ظلمات الغباوة ويهتدي بنوره الساطع الى عالم الحقيقة . هذا لعمري ما حمل المناطقة على البحث في هذه القضية ونعم ما فعلوا

على ان بلوغ هذه البغية من المنطق غير مستطاع ولربما لا ينال المستقبل منه نصيبًا اوفر مما نالته الايام الماضية . هذا وقد صحبته السنون ما يربو على الالفين فما عجز عن فعله تلك الاعوام بطولها لن يقتدر عليه في الايام الآتية . لا اقول ذلك منابعة للملادرين وغيرهم ممن يطعنون على العقل الانساني ويغضون من قدره وانما اقول الحق الصراح بانهم يطلبون من المنطق ما هو فوق طاقته



اعظم ما عُرض في المعرض الذي اقامته بلجيكا في انفرس سنة ١٨٩٦ قصر قائم في الهواء . وهذا رسمه . اعلاه منطاد كبير (بالون) يرفع القصر بحبال متينة والمنطاد مشدود بالجبال الى ابنية عظيمة في الارض كما ترى في الرسم حتى لا يصعد بالقصر الى طبقات السماء . ويصعد الى هذا القصر على مرقاة طرفاها واحد في القصر فوق وواحد على الارض تحت فاذا جلس في كل منها جالس ارتفع الذي تحت وهبط الذي فوق وبذلك يتم الصعود والنزول . وقد اظهر البلجيكيون بهذا القصر امكان « بناء القصور في الهواء » .. وهو مثل يُضرب لمن يروم المستحيل .

ولا حاجة بنا بعد لمزيد الكلام عما بذل المناطقة من الجهد في مناظراتهم « هل المنطق علم او آلة » فالذين قالوا انه علم اقتصروا على تحديده بقولهم انه يعلمنا كيف يقيس الانسان في المحاجة ويبرهن وقال الفريق الثاني انه يرشد الانسان الى اجادة المحاجة واحسان سرد القياس وانه يعصم الذهن عن الخطاء.

ويجدر بنا قبل الخوض في حل هذه القضية ان نذكر للقارئ اللبيب ان الفلسفة اليوم مؤلفة من اربعة اقسام فالقسم الاول منها العلوم النفسية (بسيكولوجيا) والثاني المنطق والثالث علم الآداب والرابع علم ما وراء الطبيعة. ومما أجمع عليه ان القسمين الاول والاخير من الفلسفة هما علمان فالاول يبحث في قوى العقل الانساني والاخير يبحث في الموجودات المجردة عن المادة واما الاداب والمنطق ففي امرهما الخلاف. ففريق يقول ان الاول اي الاداب ترشد الانسان الى اتباع الفضائل حال كونها علماً بحتاً نتوصل به الى معرفة الشرائع الغريزية الكائنة في ضمير كل انسان اما العمل بموجبه فمن خصائص التربية والتهذيب ليس الا

واذا تبين لك ذلك فاعلم ان المنطق كالاداب ايضاً علم وليس بالة اي علم نعرف به شرائع العقل الانساني في محاجته ومقايسته كما نتوصل بعلم الاداب الى معرفة الشرائع الادبية الموجودة في كل انسان على اختلاف شؤونه وتنوع بيئاته واذا اردنا الة نتوصل بها الى الحقائق فلنطرق غير باب المنطق لانه علم والعلم غير الالة. الاان الفلسفة خدمتنا بعض الخدمة في ذلك بان اوجدت لنا الطرائق Methodes وليست الطرائق بقسم من المنطق ولقد اخطأ الذين مزجوها به

هذا وان حسبنا المنطق الة فمن الضرورة ان يتأتى من كيانه على تلك الكيفية النتائج الاتية

(اولاً) ان العقل الانساني كان قبل وضع المنطق اقل محاجة ومقايسة منه في الزمن الذي يليه. فان خلوه من الة مفيدة كالمنطق تجعل قواه العاقلة اقل اقتداراً على العمل لان الآلات وجدت لتسهل الاعمال على الانسان وتزيدها انتظاماً

(ثانياً) انه بعد وضع المنطق بلغ العقل الانساني من النجاح شأوا بعيداً

(ثالثاً) ان العصور التي انصرفت بكليتها الى درس المنطق كانت اعظم كل العصور اذهاء ونجاحاً والعصور التي اهملت دراسته كانت اشد العصور جهالة واعرقها غباوة

(رابعاً) لا تستطيع المعارف اجمعها ان تتجاوز درس المنطق لأنها اسست على اصول القياس

(خامساً) يجب ان تكون اجادة المحاجة في الافراد تابعة لمقدار ما حصلوه من المنطق

ولا ريب ان كل عاقل يرى لاول وهلة وهن هذه النتائج وبعدها عن الصواب فان المنطق لم يضعه ارسطو الا قبل التاريخ المسيحي باربعة اجيال وكان جهابذة العلم من اليونان قبل هذا العهد بنحو ستمائة سنة اظهروا للعالم مؤلفات جمة في كل فن ومطلب هي غاية في الاجادة والبراعة ذلك منذ عهد هو ميروس الى زمن هيبوقريط وافلاطون ناهيك انه لم يرَ بعد اختراع المنطق اي بعد زمن ارسطو ان العقل اليوناني اكتسب قوة جديدة وفوق ذلك ان انحطاط الامة اليونانية بدأ لجملة اسباب اخرى حوالى ذلك العصر ومن ذلك الحين اخذت الامة الهيلانية تزداد تأخراً وانحطاطاً جيلاً بعد جيل رغماً عما افرغ رجالها من الجهد في المنطق ضالتهم الوحيدة هاتيك الايام بجملتها. وهذه مدرسة الاسكندرية الذائعة الصيت مرّت عليها ثلاثة قرون متوالية وهي زاهرة بعلومها زاهية بمعارفها ومع ذلك لم تتخذ المنطق امام دروسها ولا كان له عند طلابها شأن كبير. ولقد ظل المنطق نحواً من ستمائة سنة في العصور الوسطى وهو العلم الوحيد الذي كان يستنفد الوسع في دراسته ويستفرغ الجهد في تطلبه. ومع انعكافهم عليه وانصبابهم اليه كانت تلك الايام ابعد العصور عن منازل التمدن والعرفان واعرقها غباوة واشدها ظلاماً. وانا لنرى الامر خلاف ذلك منذ الجيل الخامس عشر حين اخذ الفرنجة بالنهضة من سباتهم العميق وسعوا سعياً حثيثاً وراء اجتناء العلم واكتساب المعارف حتى بلغوا شأوها البعيد من النجاح حال كونها لم تكن تعبأ بالمنطق ولا احتفلت به. ولا ريب ان الذي حدث في الزمن الماضي يحدث مثله ايضاً في الحاضر والمستقبل فالعلوم على اختلاف موضوعاتها لم تفتقر الى المنطق ولا اعتمدت عليه وقد بلغت من ذاتها مبلغها الحالي من السمو والكمال. واذا اردت مزيد بيان فالافراد ايضاً لا يعوزهم المنطق ليحسنوا المحاجة والمقايسة لأن الانسان حتى في حديثه العادي يقيس ويبرهن حسب اصول القياس مهما كان حاله من التهذيب ومكانه من العلم. وزد على ذلك اننا نرى الافراد الذين يقتصرون من دروسهم عليه ويكتفون به عن سواه تفسد منهم القوى الحاكمة ولا يستفيد ذهنهم مضاء ولا خاطرهم اتقاداً.

بقي علينا الآن ان نبحث قليلاً في تاريخ المنطق

ام السرور ام الشرور

المسكرات والنساء

تنبهت فرنسا في هذا العام الى ثلاثة امور مهمة . اولها زيادة بحوريتها بعد حادثة فشوده وثانيها مراقبة السلطة العسكرية بعد استفحال مسألة دريفوس اتقاء ان تعلو يدها على يد السلطة الملكية . وثالثها ازدياد شر المسكرات في بلادها ومعرفتها وجوب السعي في تلافي هذه الافة المهلكة

وموضوعنا في هذا الفصل الامر الأخير . فقد اجتمع في باريز في اوائل هذا الشهر مؤتمر دولي رأسه وكيل الوزارة الداخلية الفرنسوية للبحث في الوسائل الواقية من شر المسكرات هذه العجوز الشمطاء التي تلد السرور والشرور معاً فلم نر من القيام بواجبات الصحافة ان يجتمع هذا المؤتمر الدولي العظيم وينفرط عقده دون ان تشير الجرائد اليه اوتقول كلمة في موضوعه .

والذي جعل فرنسا اشد اهتماماً بهذا المؤتمر من سائر الدول الاخرى ان المسكرات اشد فتكاً فيها منها في سائر الامم . فقد جرى اخيراً تقويم المسكرات التي تباع في حوانيت اوروبا فامتازت حوانيت فرنسا عنها كلها واظهر هذا التقويم ان ما يشربه الفرنسويون من المسكرات في السنة اذا وزع على عدد نفوسهم اصاب الشخص الواحد منهم ١٤ لتراً في السنة على حين ان ما يصيب الشخص من الامم الاخرى ٧ او ٩ او ١٠ (التار) كل على نسبة حبه لباكوس .

وقد جاءتنا الجرائد الفرنسوية في هذا الشهر طافحة بالكلام على آفة المسكرات وفعلها الذريع في الشعب الفرنسوي . منه كلام حماسي لجريدة الطان قالته تحت عنوان « الخطر الحقيقي » ومحواه ان الخطر الملكي الذى يقول الجمهوريون انه يتهدد الجمهورية والخطر على اسرار الدولة من خائن يبوح بها للعدو وكل ما سوى ذلك من الاخطار الحقيقية والوهمية كل ذلك لا يذكر بازاء « خطر المسكرات » الذي يتهدد الامة الفرنسوية بافناء قواها واستنزاف حياتها . هذا هو الخطر الحقيقي .

وقد وضعت جريدة الماتن فصلا بهذا الموضوع ايضاً سردت فيه تفاصيل تقرير وضعه الدكتور برينون الفرنسوي عن فعل المسكرات في نورماندیا . وقد صرف الدكتور همه في هذا التقرير الى البحث في سكر النساء بنوع خاص فاوصله بحثه الى نتائج توجع الاكباد وتؤلم كل فؤاد .

ذلك انه رأى نساء الشعب في نورماندیا متهافتات على تناول المسكر بوجه عام فالطاهيات يخفين زجاجات العرق بين انية المطبخ والخادمات يعدن من السوق الى المنزل فاقدات الرشد من السكر والمستخدمات في المخازن يحملن في جيوبهن زجاجات العرق ليجرعن منها حيناً بعد حين . والذي زاد المسكرات انتشاراً بين نساء الشعب ان اصحاب الحوانيت يسقون اكثر العرق مجاناً للخادمات لكي يجتذبوهن فيبتعن حاجاتهن من حوانيتهم .

قال الدكتور برينون . وكنت مرة في داخل حانوت فدخلت خادمة فشربت كأساً وخرجت ثم عادت بعد حين فاخذت كأساً ثانية وما زالت تذهب وتعود الى المرة الخامسة والوقت لا يزال صباحاً . وقد رافبتها بياض ذلك النهار فرأيت انها انفقت على ابتياع العرق ثلاثة فرنكات . وربما كان ذلك فوق ما تكسبه يومياً

ولما كنت كامناً في هذا الحانوت اتى رجل وفي يده زجاجة فابتاع لترين من العرق لاجل نهاره فقط . .

وما هذا بالامر الكبير بازاء ما تفعله الفقيرات من نساء الشعب . فانهن متى لم يعد في ايديهن ما يشترين به العرق بعن شيئاً من اثاث غرفتهن الحقيرة وابتعن بثمنه تلك الآفة المهلكة . وقد عرفت امرأة تركت زوجها حتى سافر الى بلدة قريبة فقامت الى المقعد وكان فراشه محشوا قطناً فباعت القطن ووضعت مكانه قشاً ثم ابتاعت بثمن القطن عرقاً . وكم عرفت من اناس احسنوا الى فقيرات فكانت هؤلاء النعيسات يبعن ما احسنَ اليهن به ويبتعن بثمنه عرقاً وان اعوزهن الخبز . واشد النساء ولعاً بالشرب العاملات اللواتي يعملن في البيوت . فانهن لا يبدأن بالعمل حتى تكون زجاجة العرق على المائدة ليجرعن منها حيناً بعد حين . وقد تمرض احداهن وتستدعي الطبيب فيحضر واول ما يدخل الى غرفتها يجد زجاجة العرق بيدها وهي تجرع منها . وهكذا ينقرض النسل الفرنسوي ويموت مفتح العيون والزجاجة بيده تقصف عمره وتنزله قبره

هذا ما قالته جريدة الماتن فأحر ببلاد هذه رغبة اهلها في المسكرات ان يجتمع فيها المؤتمر الدولي لمنع ضرر المسكرات . وسنعود الى هذا المؤتمر في العدد التالي



رجلان غائصان في لجة البحر لانقاذ امرأة من الغرق وفوقهما زورق فيه رفيقان لهما ينتظران خروجهما من بطن الامواج . ولا اوشك احد الغائصين ان يبلغ سطح الماء وهو آخذ بشعر المرأة داهمه حوت هائل كما ترى في الرسم فهلعت قلوبهم جميعاً . الا ان الحوت ابدى والحق يقال لطفاً كثيراً . . . . ذلك انهُ كره ايذاء اناس يناطرون بحياتهم لصنع الخير فوقف يتأمل فيهم من بعيد ثم تركهم ومضى لسبيله



رسم قالب الجبن الكبير الذي عرضه في معرض شيكاغو احد صانعي الجبن في كندا .
ثقله ٧٣٦٠ اقة واقتضى صنعه مائتي الف لتر من اللبن (الحليب) اي ما يساوي
درَّ عشرة آلاف بقرة في اليوم .

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كن قبل التعليم او مما لو كن غير متعلمات

١

الفضيلة — الاخلاق — الراحة.

جوابي على هذه المسائل الثلاث يكون مختصراً طبقاً لرغبتكم . الابنة بلا علم في العالم كالجندي بلاسلاح . وكيف يحارب الجندي وينتظر النصر اذا لم يكن له سلاح للمحاربة . نريد ان يكون نساؤنا فاضلات فمن واجباتنا اذاً ان نعطيهن سلاحاً لحماية فضيلتهن وهذا السلاح هو العلم . ان فريقاً من الشبان يسهل عليهم جداً غش الابنة الجاهلة ولكنه يصعب عليهم جداً غش الابنة المتعلمة.

هذا بشأن الفضيلة . اما الراحة فرأيي فيها مخالف للراي السابق . العلم ينبه في الابنة قوى كانت كامنة ومطالب ما كانت تخطر لها قبل العلم ببال وكلما ازدادت الابنة تضلعاً من العلم ازدادت بعداً عن حالة البساطة وسكينة البال التي كانت لها قبلاً .

اما الاخلاق فلا اظن انه يوجد اثنان يختلفان في ان العلم يحسنها في الرجل وفي المراة على السواء . هذا رايي والسلام

«حاجب»

٢

قرأت ما كتبته الجامعة عن المرأة الى الآن بتروٍّ وامعان فرأيتها قد ظلمتنا نحن النساء ظلماً كبيراً . لقد انتقدت احوالنا وخفتنا ورغبتنا الشديدة في الملاهي والزينات وغير ذلك فهلا ذكرت ان العهد قريب بخروجنا من تحت نير الرجل والجهل القديم حتى تعطي حريتنا الادبية الثمار الصالحة التي تليق بنا وبالهيئة الشرقية . ومعلوم ان الطفرة محال فلا يمكن النساء الشرقيات ان ينتقلن بغتة من الجهل والاستعباد الى حالة الملائكة التي تريدها الجامعة بل يجب عليهن ان يمررن بهذه الطريق التي يسلكها النساء في هذا الزمان عملاً بالناموس الطبيعي الذي يقتضي التقدم تدرجاً لا وثباً . ومع ذلك فاخواتهن في الغرب لسن ملائكة على ما أرى . . . واعتقد من صميم القلب ان الرجل الشرقي يجب ان يكون اقل شكوى من امرأته من الرجل الغربي . فبدلا من ان ننادي على النساء بالويل والثبور يجب ان نمدح المرأة الشرقية على تقدمها وارتقائها والا كنا لها من الظالمين .

اما اقتراح الجامعة بشأن تعليم المرأة وتأثيره فيها بالنظر الى فضيلتها واخلاقها وراحتها فمما نشكرها عليه لانه يفتح لنا باباً للقول بان التعليم الذي تتلقنه البنات الآن في المدارس الشرقية ليس بالتعليم الصحيح الذي يجلب السعادة للعائلة . وعندي ان للمسألة وجهين . الاول الحكم فيها بالنظر الى التعليم على الطرق الحاضرة والثاني بالنظر الى التعليم على الاطلاق . فان كان الامر الاول فالتعليم الحاضر في رايي لا يفيد كل الافادة المطلوبة لانه غير صحيح المبدإ وهو كثير الشبه بتعليم الرجال . وان كان الوجه الثاني فاي غبي ينكر ان العلم الصحيح يقوّي فضيلة المرأة ويحسن اخلاقها ويجلب راحتها . وما معنى التعليم . اليس معناه زيادة قوانا وجعلنا احسن مما كنا قبله.

«احدى القارئات»

٣

يحتمل اقتراحكم ثلاثة اجوبة

اولاً — هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة؟ كلا : لان الامرأة كما هو مشهور اذا كانت جاهلة فانها على الاكثر تجتنب المعاشرة وهذا مما يجعل ترس فضيلتها اقل تعرضاً للسهام . اما العلم فانه يعرفها قيمة نفسها وما لها على الرجال من السلطان فتطلب المعاشرة مدفوعة الى ذلك بحب التسلط الفطري فتسقط غالباً حيث تظن انها تعلو وتكون فضيلتها معرضة لسهام عديدة وحبائل لا مناص لها في اكثر الاوقات من الوقوع فيها

ثانياً — هل ان التعليم يجعل البنات احسن اخلاقاً ؟ نعم : لان الانسان من فطرته مجبول على الشر . والابنة الجاهلة اخلاقها لا تطاق . والبرهان على ذلك ان تجالس ابنة جاهلة وابنة

متعلة وتنظر البون بين هذه وتلك — دماغ البشر محاطٌ بغشاوة كثيفة لا يجلوها الا العلم ولولاه لكانت طباع الانسان اشبه بطباع الوحوش منها بطباع البشر.

ثالثاً — هل ان العلم يجعل البنات اكثر راحة ؟ نعم فانه بتأثيره الحسن وانواره الساطعة يجلو عن القلوب دياجي الكدر . انظروا هذه الابنة العالمة كيف انها تحتمل المتاعب والتجارب بتبسم الفيلسوف وانظروا الى تلك الابنة الجاهلة كيف تكون في المتاعب حائرة غير هادئة لا تعرف ان تهدي لوعتها ولا اين تجد سلوتها . نعم ان العلم يطوّح بعض الاحيان بالابنة الى ما لا يرام وانما هذا من بعض ملذاتها وهل من تعب في الملذة . ففي رأيي ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كنّ قبل التعليم او مما لو كن غير متعلمات

الاسكندرونه «عفيفه راجي»

٤

لا اعلم في اي جريدة قرأت هذه العبارة « العلم عناء والجهل هناء » وبحسب رأيي ان هذه العبارة صحيحة فان العلم اذا كان نوراً كما يسمونه فانه نور يشرق علينا نحن الشرقيين ليرينا ما حولنا من آثار الشقاء كما قال فينا احد حكماء الافرنج . واي فائدة للابنة من العلم . هل انها ستكون عالمة او كاتبة او مخترعة . اذا قلنا انه يفيد فضيلتها فهذا غير صحيح لان العلم لا علاقة له بفضيلة المرأة وحسن ادبها وانما هذا الامر يتوقف على تربيتها العائلية وعلى القدوة التي تراها في المنزل . واذا قيل انه يفيد اخلاقها فما احلى اخلاق بعض البنات البسيطات غير المتعلمات واشرس اخلاق بعض المتعلمات . واذا قيل ان العلم يجلب الراحة للابنة المتعلمة قلنا هذا ليس بصحيح ايضاً بل هو يجلب لها التعب والعناء لانه يكثر شواغلها العقلية ويلهيها عن واجباتها البيتية التي خلقت لاجلها دون سواها . نعم المرأة وجدت لخدمة المنزل ولتربية الاولاد وطاعة الزوج طاعة عمياء ليستقيم سير المنزل واذا افتكرت بغير ذلك فانها تخالف مشيئة الله وتخرج عن الدائرة الطبيعية التي وضعت ضمنها . ولو قيل لي اي تختار زوجة لك . هل تلك الابنة المهذّبة في احسن المدارس التي تلقنت ثلاث او اربع لغات وتعلمت الموسيقى والرقص وكل ما يجب للجمعيات ام تلك الابنة الجاهلة البسيطة التي لا تعرف من العلم شيئاً حتى القراءة والكتابة . المنزوية في بيتها تحت جناحي امها . المصروف همها الى خدمة المنزل والعناية باموره فتكون خادمة في المطبخ مع الخادمات وسيدة في القاعة مع السيدات وتعمل كل شيء بيدها حتى عجن العجين وغسل الثياب ؟ لاجبت حالاً بدون تردد اختار الثانية لانها اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة والسلام

« خفيف »

المدارس في ولاية قوصوه

سألت نظارة المعارف ولاية «قوصوه» عن عدد المدارس اللازم تأسيسها في هذه الولاية وعن انواعها فاجابت ان تلك الولاية هي في حاجة الآن الى تشييد اربعمائة واحدى وثلاثين مدرسة ابتدائية للذكور واربع عشرة مدرسة ابتدائية للبنات ومدرسة اعدادية للذكور وثلاث مدارس رشدية للذكور ومدرستين رشدية عسكرية والخلاصة يجب تأسيس اربعمائة واثنتين وخمسين مدرسة وقد تقرر انشاؤها وصدر الامر السلطاني بتخصيص مائة الف قرش نفقات سنوية تصرف عليها . (معلومات)

شفاء التلامذة الكسالى

من وجع البطن

وجدت مدارس سويسرة دواء يشفي التلامذة الكسالى من وجع البطن والم الرأس وغيرهما من الآلام الاحتيالية التي قد يتذرّع بها الاولاد لترك الذهاب الى المدرسة . ذلك انها متى قيل لها ان احد تلامذتها مريض ترسل اليه طبيباً من قبلها بالحال فيفحص الطبيب التلميذ فاذا وجده مريضاً اعطاه علاجاً واخذ اجرة زيارته من المدرسة واذا وجده متمارضاً دفع اهل التلميذ للطبيب اجرة زيارته . فبهذه الوسيلة اصبحت الام لا تتساهل مع ولدها في ابقائه في البيت بحجة الالم في معدته اوفي رأسه لانها تدفع للطبيب نصف جنيه غرامة عن هذه الحيلة ولذلك بطل تمارض الاولاد في سويسره وغني عن البيان ان التعليم في سويسره « الزامي » وهذا هو السر في هذا الاكراه المفيد

باب الشعر والانشا

نشر في هذا الباب قصائد وشذرات بمواضيع مختلفة لشعراء وكتاب من المتقدمين والمتأخرين تكون قدوة للكتاب والشعراء ويكون فيها فائدة ولذة للقراء

الخنساء

نورد في هذا الجزء طرفاً من تاريخ حياة الخنساء اشعر شواعر العرب وشيئاً من شعرها انجازاً لوعدنا في الجزء السابق فنقول .

الخنساء في اللغة الظبية اما اسم الشاعرة فتُماضر بنت عمرو بن الشريد السليمي . برزت في الشعر عن جميع نساء العرب ولم يجارها فيه الا ليلى الاخيلية صاحبة توبة . وفي ذلك يقول بعضهم « ليلى اكثر تصرُّفاً واغزر بحراً واقوى لفظاً والخنساء اذهب عموداً في الرثاء »

والخنساء معدودة من الطبقة الثانية في الشعر . وكانت في اول امرها تقول البيتين والثلاثة فلما قتل اخوها صخر الذي كانت شديدة الولع به جلست على قبره تبكيه وترثيه فاطلق الحزن قريحتها فانطلقت في ميادين البلاغة والرثاء . وفي اخيها جل ما قالته من شعرها

و يقول كتاب العرب ان سبب ولع الخنساء باخيها صخر وصرفها العمر في بكائه ورثائه انه كان موصوفاً بالحلم والجود والشجاعة محظوظاً في العشيرة واجمل رجل في العرب . لكن يلوح لنا انه يجب البحث عن سر هذا التعلق الشديد في قلب المرأة لا في مكارم اخلاق الاخ ومحاسنه . فان الخنساء لولا ان قلبها صحيح الشعور شديد الاحساس بسيط فطري لم تفسده الحاجات البشرية ولم تشغله عن حزنه وتستهويه شواغل الحضارة اليها لشفي من الحزن في بضعة شهور مهما كان جرحه عميقاً

اما مقتل اخيها صخر فقد حدث في يوم كلاب و يقال له ايضاً يوم ذات الاثل في غزوة شنها صخر ببني خفاف على بني اسد فاكتسح اموالهم وسبى نساءهم فتبعوه فالتقوا بذات الاثل فاقتتلوا وطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه فمرض صخر من هذه الطعنة قريباً من حول حتى سئم الحياة . ولما اشتد عليه مرضه نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة فاختار قطعها فاما الموت بعد القطع واما الشفاء . وكانت الخنساء تعود اخاها كثيرا وفي ذلك يقول صخر

ارى ام عمرو لا تمل عيادتي ... وملّت سليمى مضجعي ومكاني

وام عمرو كناية عن الخنساء وسليمى اسم امرأته

ومات صخر بعد شق جرحه فدفن في جبل عسيب وهو في ارض كانت لبني سليم الى جانب المدينة فاقامت الخنساء على قبر صخر تبكيه وترثيه

ومن جيد رثائها قولها

اعينيَّ جودا ولا تجمدا ... الا تبكيان لصخر الندى

الا تبكيان الجريءَ الجميل ... الا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العماد ... ساد عشيرته امردا

يكلفه القوم ما عالهم ... وان كان اصغرهم مولدا

اذا ذكر المجد ألفيته ... تأزّر بالمجد ثم ارتدى

ومنه

وكنت اذا كفُّ اتتك عديمة ... ترجي نوالا من سحابك لُبِّيَتْ

وكنت لنا عيشاً وظلَّ ربابةٍ ... اذا نحن شئنا بالنوال استهلتِ

وما كرُّ الا كان اول طاعن ... ولا ابصرته الخيل الا اقشعرتِ

فيدرك ثارا ثم لم يخطه الغنى ... فمثل اخي يوماً به العين قرَّتِ

فلست أُرَزّا بعده برزية ... فاذكره الا سلتْ وتجلتِ

ومن شعرها النادر قولها

وان صخرًا لوالينا وسيدنا ... وان صخرا اذا نشتو لنحارُ

وان صخرًا لمقدام اذا ركبوا ... وان صخرا اذا جاعوا لعقارُ

وان صخرا لنأتم الهداة به ... كانه علم في رأسه نارُ

لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبةٍ حين يخلي بيته الجارُ

لايمنع القوم ان سألوه خلعته ... ولا يجاوزه بالليل مرَّار

وقيل لجرير من اشعر الناس قال انا لولا هذه . . . الخبيثة . قيل فبمَ فضلتك . قال بقولها

ان الزمان وما يفنى له عجب ... أبقى لنا ذنباً واستؤصل الراس

ابقى لنا كل مجهول وفجعنا ... بالحالمين فهم هام وار ماس

ان الجديدين في طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وكأنه قيل للخنساء بعد هذه الابيات او غيرها مما يشابهها لئن مدحت اخاك بها فقد هجوت اباك فقالت تصف صخرا وتساويه بابيها مع مراعاة حق الوالد .

جارى ابـاه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الفخر
حتى اذا نزت القلوب وقد ... لزّت هناك العذر بالعذرِ
وعلا هتاف الناس ايهما ... قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى ان يساويه ... لولا جلال السن والكبرِ
وهما كـأنهما وقد برزا ... صقران قد حطا على وكرِ

ولها ايضاً

تقول نساء الشيب من غير كبرة ... وايسر مما قد لقيت يشيبُ
اقول اباحسان لا العيش طيب ... وكيف وقد أُفردتُ منك يطيبُ

وقالت وقد سمعت حمامة تسجع

تذكر صخرا اذ تغنت حمامةٌ ... هتوف على غصن من الايك تسجع
فطلت لها ابكي بدمع حزينةٍ ... وقلبي مما ذكرتني موجـع
تذكرني صخرا وقد حال دونه ... صفيح واحجارٌ وبيداء بلقع
فان كان صخر الجود اصبح ثاوياً ... فقد كان في الدنيا يضر وينفع

وادركت الخنساء الاسلام فاقبلت في خلافة الامام عمر الى المدينة حاجة بزي الجاهلية فقام اليها الامام عمر فرآها تطوف البيت محلوفة الرأس تبكي وتلطم خدّها وقد علقت نعل صخر في خمارها جرياً على عادة نساء العرب في الحزن قبل مجيء الاسلام فوعظها فقالت: اني رزئت فارساً لم يرزأ احد مثله فاجابها الامام : ان الاسلام قد غطى ما قبله وانه لا يحل لك لطم وجهك وكشف رأسك. فكفت وقد اقنعها هذا الكلام وانشأت تقول .

واني والبكا من بعد صخرٍ ... كسالكةٍ سوى قصد الطريق
فلا وابيك ماسلبت صدري ... بفاحشةٍ اتيت ولا عقوق
ولكني وجدت الصبر خيراً ... من النعلين والرأس الحليق

وقد خطب الخنساء في صباها دريد ابن الصمة فردّته فهجاها فقيل لها الا تجيبينه فقالت :لا اجمع عليه ان ارده وان اهجوه. ثم خطبها رواحة بن عبد العزيز السلمي فولدت له عبد الله ثم خلف عليها مرداس بن ابي عامر السلمي فولدت له يزيداً ومعاوية وعمراً فجملة ابنائها اربعة بنين

« فلما ضرب البعث على المسلمين لفتح فارس سارت معهم وهم رجال فحضرت وقعة القادسية سنة ١٦ هجرية واوصتهم من اول الليل قبل القتال وصية طويلة شجعتهم بها فلما اضاء الصباح تقدموا الى مراكزهم واحداً بعد واحد ينشدون اراجيز يذكرون فيها وصية امهم لهم في الليل حتى قتلوا عن آخرهم فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم » فما اشبه الخنساء في هذا باولئك الاسبرطيات الشهيرات .

وتوفيت الخنساء في بداية خلافة عثمان سنة ٢٤ هجرية وكانت وفاتها في البادية .

ومما يؤثر عن الخنساء دلالة على مبلغها في البلاغة واللغة قصتها مع حسان ابن ثابت . ذلك انها عرضت يوماً في معرض الشعر في عكاظ على النابغة الذبياني رئيس الموسم شيئاً من شعرها فقال لها « اذهبي فانت اشعر من كل ذات ثديين ولولا ان هذا الاعمى انشدني قبلك (يعني الاعشى) لفضلتك على شعراء هذا الموسم فانك اشعر الانس والجن » وكان ممن عرض شعره حسان ابن ثابت فغضب وقال — انا اشعر منك ومنها . فقال النابغة اجيبيه يا خناس . فقالت الخنساء لحسان : ما اجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها الان . قال اجود بيت قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت الخنساء « ضعفت افتخارك في ثمانية مواضع فقد قلت (لنا الجفنات) والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر . وقلت (الغر) والغرة بياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعاً . وقلت (يلمعن) واللمع شيء ياتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان . وقلت (بالضحى) ولو قلت بالدجى لكان اكثر طرّاً . وقلت (اسياف) والاسياف ما دون العشرة ولو قلت سيوف لكان اكثر وقلت (يقطرن) ولو قلت يسلن لكان اكثر . وقلت (دماً) والدماء اكثر من الدم . فسكت حسان ولم يحر جواباً »

قال بشار : لم تقل امرأة قط شعرا الا تبين الضعف فيه فقيل له : او كذلك الخنساء . قال : تلك فوق الرجال .

ارجأنا الشروع في كتابة تاريخ حياة اعاظم الرجال الى الجزء التالي بالنظر الى ضيق المقام وقد ضاق هذا الجزء عن باب المرأة والعائلة ايضاً

جعبة الجامعة

حفظ النظر — راسمال الانسان عيناه فلاام لديه من حفظ سلامتهما . واذا أردت حفظ عينيك فعليك بهذه النصائح

(١) لا تنم في مكان يقع منه نظرك على نور النافذة عند نهوضك في الصباح (٢) اذا وجدت في الصباح جفنيك ملتصقين فلا تفتحها بالقوة بل امسحها بلعابك ثم اغسل وجهك بماء قليل الحرارة (٣) لا تدلك عينيك وان شعرت بحاجتك الى ذلك (٤) لا تقرأ ولا تخط ثوباً وانت جالس امام نافذة او باب ينبعث منه النور اليك على خط مستقيم بل دع النور يأتيك دائماً من مكان عالٍ ويقع على جانبك الايسر (٥) لا تقرأ ولا تشتغل بشيء على نور ضعيف واذا كان النور كافياً واعترضك في قراءتك او في شغلك ما لا يقرأ ولا يعمل الا بالامعان الشديد فاترك ذلك بالحال (٦) لا تقرأ في الغسق (بعد غياب الشمس) ولا في ضوء القمر ولا اذا كنت السماء غائمة شديداً (٧) اذا انتقلت من الظلام الى نور شديد فلا تسرع الى القراءة بل انتظر حتى تالف عيناك النور . (٨) اجتنب جهدك ان تنتقل فجأة من النور الى الظلام (٩) ضع ورقة على مصباحك تعكس نوره الى كتابك من غير ان يقع على عينيك (١٠) لا تكن كصاحب هذه النصائح وناقلها فانها يعرفان منافعها وقلما يعملان بها

مقدار ما يلزم للمتكلم والكاتب من الكلام — نشر حديثاً في الولايات المتحدة قاموس للغة الانكليزية جاء فيه ان كلمات هذه اللغة الانكليزية « والمتكلنزة » يبلغ عددها ٣٥٠ الف كلمة . ولكن الالسنة والاقلام لا تحتاج في التكلم والكتابة الى هذا المقدار من الكلام . فان شاكسبير اكثر الكتاب الانكليز استعمالا للكلام المألوف وغير المألوف كان يستعمل ١٦ الف كلمة فقط والشاعر ملتون كان لا يستعمل الا ٨ آلاف كلمة ويوجد اليوم رجل من كبار الكتبة لا يستعمل الا اربعة آلاف كلمة . اما غير الكتاب فلا يحتاجون في قضاء حاجاتهم الى اكثر من ٥٠٠ كلمة وفي بعض القرى الصغيرة لا يحتاج المتكلم الى اكثر من مائتي كلمة . ويكفي الانسان ان يعرف الفي كلمة حتى يكون قادرا على فهم الجرائد والكتب الادبية حق الفهم

شجرة باروتر — في الاشجار شجرة تدل على الصحو وعلى المطر وهي شجرة المليس (Alisier) فان ورقها ذو وجهين مختلفين الواحد اخضر والثاني قطني ابيض . وهي فرنسوية في الاصل ذات زهر ابيض طيب الرائحة وثمر احمر طيب ايضاً . ودلالتها على الصحو والمطر في ورقها . فاذا رأيتها خضراء اللون كان ورقها في وضعه الطبيعي فخذ قضيبك واخرج بلا دثار اذا اردت فما عليك من باس اما اذا كانت بيضاء فان ورقها يكون قد انقلب دلالة على المطر فضع حينئذٍ قضيبك من يدك وتناول مظلتك .

كلمة هولاندية — في اللغة الهولاندية هذه الكلمة Alblasserdam merlantarenopstekersvrgaderinglokaal ومعناها قاعة الاجتماع لموقدي مصابيح ألبلاسردام . فلو اراد اللغويون ان ينحتوا لها كلمة عربية على الطريقة التي كان يشير بها صاحب جريدة الجوائب رحمه الله لكانوا يقولون فيما نظن

قاتاجتماموقديصابيسردام ...

هورا تركية — اعتاد بحارة اوروبا في اوقات سرورهم او عند استقبال ملوكهم ان يهتفوا « هورا » ثلاث مرات . وفي رأي جريدة برلينرز يتونغ ان هذه الكلمة ماخوذة عن التركية وانها فعل امر من المصدر التركي « اورانك » ومعناه القتل . وبيان ذلك ان الجنود التركية لما كان السلاطين يستعرضونها في القديم كانت تصرخ امامهم « اورانك » مشيرة بذلك الى المقتلة التي ستجريها في الاعداء بسطوة قائدها السلطان . وما زالت هذه العادة عند الاتراك حتى اخذها عنهم الروس فصارت عادتهم في الحرب ثم انتقلت منهم الى الالمان في سنة ١٨١٣ . والغريب ان الملوك ورجال السياسة قد يهتفون « هورا » عند شرب النخب على المائدة وهم يريدون بذلك ان « يحيى » الذين يهتفون له غير عالمين بانهم يدعون عليه ان « يُقتل »

بقر فلاسفة — في بعض ولايات روسيا يخاف الفلاحون اشد الخوف على عيون بقرهم من انعكاس نور الشمس اليها عن الثلوج الدائمة في تلك البلاد فيضعون على عيون البقر نظارات كبيرة من الزجاج الازرق يمنعون بها ان يصيبها داء

التهاب اغشية العين الذي تكثر الاصابة به في تلك الاطراف . فاذا مررت يوماً على قطيع البقر السارح حسبته فلاسفة كلت عيونهم من الدرس الطويل فوضعوا النظارات واذا شهدت هذه البقر تمد اعناقها الى الارض وترعى العشب حسبتها شامبوليون بنظارته الزرقاء يمعن النظر في الكتابات الهيروغليفية

عرابة مائة ولد — في قرية لاذقون من اعمال انكلترا امرأة غنية تدعى مدام فلتشر تزوجت في الثامنة عشرة من عمرها ولما لم ترزق ولداً ارادت ان تكون عرابة جميع اولاد القرية فكلما ولد فيها ولد كانت تبتاع له اللفائف وتمنح امه عشرة جنيهات ثم تكون له عرابة في العماد . وقد بلغت في هذا العام السبعين وعمدت في الشهر الماضي الولد المائة فكان هذا العماد عيدا في القرية كلها .

لعبة في القرن الثامن عشر — وضع النساء الفرنسويات في القرن الثامن عشر العوبة يتسلين بها في السهرات والجمعيات وهي ان يقلن لاحد الرجال — افترض انك في زورق مع السيدة فلانه والسيدة فلانه وغرق بكم هذا الزورق فايهما تختار على الاخرى وتخلصها من الغرق . واتفق يوماً ان فتاة ركبت زورقاً مع امها ومعلمتها وكانت شديدة الحب لها فقيل للفتاة لو غرق بك الزورق الآن فمن تخلصين امك ام معلمتك ؟ فاجابت الفتاة بلا تردد — اخلص امي واغرق مع معلمتي .

وركبت يوماً مدام دي ستايل الكاتبة الشهيرة احد هذه الزوارق مع مدام ريكاميه البارعة الجمال وكان معهما رجل من اكابر الشرفاء جالساً في الزورق بينهما فقال متلطفاً — انا الآن جالس بين العقل والجمال . فاجابت مدام دي ستايل التي ما كانت تسكت عن شيء : — ولكن ليس لك واحد منهما .

المستر كراتر والنساء — قال المستر كراتز احد منشئي الجرائد في ولاية كونتاكي ان المرأة ضعيفة البنية بالنسبة الى بنية الرجل وهي لا تقدر ان تدافع عن نفسها اذا اراد احد الايقاع بها ولذلك كان من الواجب على كل امرأة ان تحمل شيئاً من السلاح اذا هي اردت الخروج من بيتها ليلا او شاءت ان تسافر وحدها الى مكان تريد السفر اليه . وقد نصح للنساء ان ينشئن جمعية تقوم بامر تعليمهن حمل المسدسات واطلاق قذائفها بطريقة ان يكن قادرات على اصابة من يقصدن قتله وهو يظن انه اذا جرت النساء بموجب رأيه كان لا يمر عليهن زمن طويل حتى يصرن قادرات على الدفاع عن الوطن مثل الرجال فينخرط عدد كبير منهن في سلك الجندية وربما شيئاً فشيئاً يكون لهن ان يقدن الرجال الى ساحة القتال وميدان الحرب والنزال « كوكب اميركا »

البطريرك الانطاكي — اتانا والجامعة تحت الطبع ملحقان برصيفتينا جريدة المحبة وجريدة المنار في بيروت ببشران العالم الارثوذكسي بانتخاب سيادة الحبر المفضال ملاتيوس دوماني مطران اللاذقية بطريركاً للكرسي الانطاكي فنهنئ البطريركية الانطاكية بغبطة بطريركها الجديد ونرجو ان تنال تحت رعايته كل نجاح وفلاح باذن الله .

الجراد — اعاد الجراد الكرة على بيروت منذ يوم الاربعاء الماضي وقد باتت جيوشه امس على الاشجار فحولت اخضرارها الى الاصفرار كما حولت وجه الارض كذلك وشوهد بعضها امس تغرز في الارض لالقاء بزورها وبيوضها وذلك بانها تبسط جناحيها بالارض معتمدة عليها ثم يخرج من مؤخرها مادة بيضاء قدر البندقة يعقبه جراب فيه البيوض وهو كالخنصر شكلا وطولا وعرضا وقد عدت بزور احداها فبلغت تسعاً وتسعين ثم تموت وتبقى البزور في الارض ايام الحر نحو عشرين يوماً وفي الشتاء ضعفي ذلك الى ان تدب فيها الروح وتصبح قادرة على الطيران . اما البزور فهي على شكل حب الصنوبر صفراوية اللون الا انها ادق منها وتخرج ملتفة ببعضها محتبكة على شكل هندسي بديع

هذا والهمة مبذولة لجمعه واتلافه وقد ضربت الحكومة عشرافات على كل نفس يسلمها للدائرة البلدية او للمختارين ويأخذ بها وصلا والا فيلزمه اداء خمسين قرشاً جزاء نقدياً . « ثمرات الفنون »

كتاب النجوى — اتانا من حضرة قدس الاب الفاضل الخوري فسقفوس جرجس شلحت السرياني الحلبي كراس صغير اودعه كتاباً باللغة الفرنسويه رفعه الى سيادة الاسقف كبرين من اساقفة كرسي رومية والكاتب الرسولي الاول ليبلغ سيادته عزمه على الاشتغال بكتابة كتاب في الصناعة والعلم والدين « عنوانه النجوى » ويطلب المساعدة المادية والادبية التي تمكنه من القيام بهذا العمل . فنرجو لحضرة الاب الفاضل تحقيق امانيه من خدمة العلم والادب هذه الخدمة الجليلة .

اخبار خارجية

انكلترا — يشتد الاعتراض على الميزانية يوماً بعد يوم صرّح وزير المستعمرات ان السبب في زيادة النكنات العسكرية في جنوب الترنسفال تأهب هذه الجمهورية واعلن ان في عزمه قبول العريضة التي قدمتها النزالة الانكليزية في الترنسفال وقد طلبت الجرائد الانكليزية وجوب العمل في الترنسفال والا كانت عثرة في مستقبل افريقيا الجنوبية

فرنسا — منحت جمعية العلوم الادبية والسياسية الجائزة التي قدرها ١٥ الف فرنك المعينة لمكافأة اشد اخلاص واستبسال للقومندان مرشان مكافأة له على اجتيازه افريقيا من الغرب الى الشرق

احتفل في تونس بافامة تمثال لجول فرى الذي دفع فرنسا في حلبة الاستعمار وقد شهد الاحتفال المسيو كرانزوز يرالاشغال العمومية وكثيرون من النواب الفرنسويين

ثبت ان في استطاعة المسيو ماركوني صاحب اختراع التلغراف بلا سلك ان يراسل اية سفينة في البحر واي مكان في البر من غير ان تؤخذ رسالته من مكان آخر .

روسيا — يقال ان روسيا استولت على ميناء في خليج العجم والغالب انه ميناء بندر عباس . وقدقالت الحكومة الانكليزية انه لم يصلها نبأ عن هذه الاشاعة

وُقع في بطرسبرج على عهدة الاتفاق بين روسيا وانكلترا بشأن الصين فكان لذلك دوي في الاندية السياسية الاوروبية لانه يبعد العدوان بين الدولتين وهو ما كان يخشى منه على السلم في خلال الحوادث الصينية الماضية . اما تفاصيل الاتفاق فلم تعرف تماماً بعد .

الولايات المتحدة — اتهم الشعب زنجياً بقتل صاحب مزرعة والاعتداء على امرأة فهجموا عليه واحرقوه حياً

استولى الاميركيون على كالومبيت معسكر الجيش الفيليبيني بعد معركة شديدة كانت فيها خسائر الاميركيين قليلة وخسائر الفيليبينيين عظيمة . وقد ارسل هؤلاء ضباطاً لطلب الهدنة وايقاف الحرب فقال لهم الجنرال الاميركي انه يجب عليهم التسليم اولا وبعد ذلك يعطيهم الهدنة ويوقف الحرب فبقيت الامور على حالها

المانيا — القى الكابتن كوجلان قائد الطراد راليه خطباً في مدينة نيويورك ذكر فيها نص الرسائل البرقية التهديدية التي ارسلها الاميرال ديواي الى الاميرال الالماني حين وقعة مانيلا . ثم فاه بقصيدة هجو وقذف على امبراطور المانيا فتأثر اهل الولايات المتحدة من ذلك لانهم استنجوا منه ان الحكومة الاميركية تخفي عنهم حقائق الامور . واحتج سفير المانيا احتجاجاً شديداً على سلوك الكابتن فاجمل وزير الخارجية ملاطفته والاعتذار له ثم وبخت نظارة الحربية الكابتن وكتب هو يعتذر الى نظارة الحربية فانتهت بذلك الحادثة .

النمسا — صرح رئيس وزارة هنغاريا في مجلس النواب ان النمسا لا تنوي الآن الاستيلاء على ارض في بلاد الصين

ايطاليا — وصل اسطول المانش الانكليزي الى ساساري للتسليم على ملك ايطاليا والملكة قرينته عند زيارتها لسردينيا وذلك مقابل تسليم الاسطول الفرنسوي عليها في كالياري . وقد تبودل شرب النخب بين الملك واميرال هذا الاسطول بعبارات شديدة الوداد واستعرض الملك الاسطول الانكليزي

قال الاميرال كانيفارو في مجلس الشيوخ الايطالي ان فرنسا وانكلترا قد تعهدتا باحترام طرابلس الغرب

بلجيكا — اعتصب ١٠٠ الف عامل من عملة بلجيكا واضربوا عن العمل فحشد الجند مخافة ان يعمدوا الى العصيان

سيام — وصل المسيو دومر حاكم الهند الصينية الى بنكوك فاستقبله ملك سيام استقبالاً حافلاً وتقول جريدة الفيغفارو انه قد جرى بينها البحث في امر معاهدة على استخدام الفرنسويين في الاشغال العمومية وتعليم اللغة الفرنسوية في المدارس .

اليونان — حدثت زلازل في شبه جزيرة المورة فخربت بيوتاً ولكن لم يقتل احد .

كريت — صادق المجلس المنعقد في رومة برئاسة الاميرال كانيفارو وزير خارجية ايطاليا وعضوية سفراء روسيا وفرنسا وانكلترا على الدستور الكريتي الذي عرض عليه غير انه حذف منه ما جاء فيه من ان للجمعية الكريتية حق انتخاب خلف للبرنس جورج ولما رُد هذا الدستور الى الجمعية العمومية الكريتية صادقت عليه ولم تعترض على هذا الحذف

غذاء المعد القوية

اربع من خصال الجهل · من غضب على من لا يرضيه وجلس الى من لا يدنيه وتفاقر الى من لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه (الامام علي)

اذا رأيت عيباً من اخيك فان كتمته عنه فقد خنته وان قلته لغيرك فقد اغتبته وان واجهته به فقد اوحشته (حاتم الزاهد)

اشد الناس بلاء واكثرهم عناء من له لسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يستطيع ان يسكت ولا يحسن ان يتكلم (حكيم)

انما يجتنب الحكيم العاقل الناس واجتماعاتهم لئلا يلقى فيها ما يكدر صفوه (لابرو بير)

ارى مدينة من رابية قريبة منها · الاشجار تكتنفها فتمنع عنها الرياح الباردة · حول اسوارها ينساب نهر ثم يصب في مروج عامرة · سماؤها صافية وابراجها شاهقة وقصورها نظيفة منظمة · فيشوقني منظرها وترتاح نفسي الى السكنى فيها · فاقصدها وادخلها · غير اني لا ابيت فيها ليلتين حتى اخرج منها مهرولاً لاني لا اريد ان اكون كأهلها (لابروبير)

يضر الانسان ان تريه ما في نفسه من العظمة من غير ان تريه ما فيها من الدناءة كما يضره ان تريه ما فيها من الدناءة من غير ان تريه ما فيها من العظمة (باسكال)

للتكلم انواع · فمنها حسن اختيار الكلام وطلاقة اللسان في الكلام · والصدق في الكلام · وحسن الذوق في الكلام · ومن هذا النوع الاخير ان لا تتكلم عن قوة بنيتك امام المرضى · ان لا تصف مائدتك امام الذين لا يملكون خبزاً · ان لا تتكلم عن اثاثك وارباحك واملاكك مع من لا اثاث ولا ارباح ولا املاك له · وبعبارة واحدة ان لا تذكر سعادتك امام التعساء (لابرو بير)

لا يوجد نساء غيرنا نحن الاسبرطيات يحكمن رجالهن لانه لا يوجد نساء غيرنا يرين رجالاً (امرأة ليونيداس)

كم من الاباء يحسبون انهم متى دفعوا اجرة التعليم للمعلم قاموا بواجب تربية بناتهم (مدام برنيه)

غرض التربية انماء كل ما في الانسان من القوى (فنت)

اذا دخلت الفتاة الى العالم فلا ترى فيه غير ما يزيد غرورها وهكذا تمنعها جلبة التمدن القائمة حولها من سماع صوت باقي الامور الطبيعية (فولتير)

اذا رحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فهم الراحلون (ابو الطيب المتنبي)

غذاء المعد الضعيفة

بين والد وولده : اصحيح يا ابتاه ان محبة المال هي اصل كل بلايا البشر — نعم يابني ولذلك يجب ان لا نترك لهم منه شيئاً اذا قدرنا

ثقيل السمع : زار رجل ثقيل السمع سيدة فشكت اليه اولاً انحراف صحتها وصحة ابنتها · فتأوّه الزائر واسف لذلك ثم قالت له و يسرني ان ابلغك انه قد تقرر عقد زواجها في الشهر القادم · فاجاب الثقيل السمع — ارجو زوال هذا العارض

بين صديقين : اؤكد لك ان فلاناً لئيم ولا يعاشره الا اللئام — انت تبالغ وهل تعرفه — كيف لا وهو من اعز اصدقائي

طبيب ومريض : انا مديون لك بحياتي ايها الدكتور وحاشا ان انسى فضلك — لا تبالغ ياعزيزي فلست مديوناً لي الا بخمسة جنيهات اجرة زياراتي فهذه ارجو ان لا تنساها

قاضي وامرأة : ثبت لدى المحكمة ايتها الامرأة انك شاركت رجلك في كثير من سرقاته — نعم اما أُمرت المرأة ان تخضع للرجل وتفعل فعله

رجل ومصور : لماذا انت عابس تبسم ياسيدي لتكون صورتك بشوشة — لا لا ياسيدي فاني سأرسل هذه الصورة الى امرأتي التي ارسلتها تقضي بضعة ايام بعيداً عني فاذا رأت على وجهي السرور عادت اليّ بالحال

ام وولدها : لا اسكت عن البكاء حتى تعطيني فرنكاً اشتري به قرداً — ولكن لدينا قرد — واين هو — انسيت انك قرد ونصف يالفريد — حسن فاعطيني اذاً نصف فرنك لاشتري بندقاً لهذا القرد

اجمل شاب : ارادت سيدة نبيهة ان تري بعض الشبان شدة غرورهم فقالت في جمعية حافلة بالرجال والسيدات — اني ارى لطخة سوداء على قميص اجمل شاب في هذا المجلس · فلم يبق شاب حتى نظر في قميصه

توأم : ما اسمك يافتى — لا اعلم — وكيف لا تعرف اسمك — كنا توأمين انا واخي الذي مات وكنا نسمى حنا و يوسف فاذا كان الذي مات يدعى حنا فاسمى يوسف واذا كان يدعى يوسف فاسمي حنا

فتهلل صاحب الصحيفة لما وقع نظره على الفئة الثانية ورأى في وسطها بطرس يسلم على من حوله فدنا منها من غير ان يعرج على الاولى فاخذ يد بطرس وسلم عليه ثم القى في اذنه هذه الكلمات — انا فريد رسول الخواجه حنا . فاشرق وجه بطرس وسلم عليه مرة ثانية فالقى الرجل مرة ثانية في اذنه — ودع من حولك وهيا بنا الى القهوة

فاطاع بطرس بالحال وفيما كان يمد يده ليودع من حوله كان اميل قد جلس في مركبة مع رجل كهل وفتاة حسناء وجرت بهم المركبة الى داخل المدينة

هذا ولا نصف السرور الذي شمل المسافرين والمستقبلين حين التقائهم في ارض الغربة فاننا لم نشهد لقاءهم لنصفه اذ كنا في حانة حنا بطرس الى حيث نحن عائدون الآن

الفصل الرابع

في الحانة

عاد صاحب الصحيفة ببطرس الى القهوة فاخذ كل منهما كرسياً وجلسا الى مائدة كانت في احدى زوايا المكان . وكانت الحانة قد غصت من جديد بالزائرين وتعالت فيها ضوضاؤهم مما كان يجعل الاثنين في مأمن من ان يسمعهما منصت الى حديثهما اذ هذه الضوضاء قد تكون افضل في كتم الحديث من خلو المكان .

وليسمح لنا القارىء الآن ان نعرفه بالرجل صاحب الصحيفة . والذي نريد ان نعرفه به من هذا الرجل سحنته لا اخلاقه اذ يكفي ان نصف له سحنته ليعرف منها اخلاقه

فقد كان فريد رجلاً في الخامسة والثلاثين او الاربعين من العمر قصير القامة دقيق العضل نشيطاً في حركته بالرغم عن سنه . وكان ضيق الجبهة تحتها عينان صغيرتان غائرتان تلمعان كأن كلاً منهما خرزة صغيرة ركبت في ثقب صغير . اما وجهه فقد كان نحيلاً لجسمه ولكنه كان مصبوغاً بصفرة شديدة لا يعرف اذا كانت صفرة مرض او صفرة طبيعية . وكان ذا انف منتفخ حوله وجنتان غائرتان تهتزان فوق اضراسه بحركة ألفها الرجل فكان يأتيها كل ما كان يفكر في امر ذي بال . وتحته فم واسع دقيق الشفتين وراءها اسنان تحكي صفرتها صفرة الوجنتين

هذه صفة فريد بالاجمال . اما بطرس فقد اسمعنا القارىء الى الآن صوته ولم نره بعد سحنته لذلك نصفه له بكلمتين

لقد كان بطرس على عكس فريد في سنه وتركيب خلقته . فانه كان شاباً في الخامسة والعشرين ممتلىء الجسم طويل القوام واسع الجبين مفعم الوجه محمر الوجنتين نظيف الاسنان متناسب الاعضاء

وكان بين الاثنين بون آخر وضعي غير البون الطبيعي . فقد كانت ملابس فريد غير مرتبة ولا نظيفة والذي يتأمله من قريب يرى فيها اهمالاً ظاهراً اما بطرس فقد كانت ملابسه غاية في الترتيب والنظافة لانه كان من طائفة الشبان الذين لا يدعون انظار الحسان تقع منهم الا على نظيف ومرتب وجميل . وغني عن البيان اننا نقصد ههنا نظافة الخارج وترتيبه وجماله اما الباطن فلا ننظر فيه الآن

هذا وصف الاثنين بالاجمال على ان في الحوادث الآتية احسن وصف لهما اذ معها اسهبنا في هذا الوصف لا نبلغ فيه مبلغ حوادث يوم في الدلالة على اخلاق الرجلين لذلك نترك الحوادث المقبلة ان تكمل هذا الوصف الناقص

ولما جلس فريد وبطرس الى المائدة افتتح فريد الحديث بغتة فقال

— هل نظرت ما كان اجملها اليوم

فبهت بطرس وقال متلجلجاً

— من تعني بكلامك

فضحك فريد وقال : اعني من تعلم اني اعنيها . اتظن انني غفلت عن نظراتك اليها

فضحك بطرس وقد صبغت وجهه حمرة الضحك لا حمرة الحياء واجاب : اذاً انت من بداية الامر رقيب

— كلا لست رقيباً ولكني مساعد . لا تتلجلج يا خواجا بطرس ولا تكتم عني شيئاً فاني واقف على كل شيء حتى على وصول رسمها اليك . وقد قلت لك اني رسول زوج خالتك الخواجا حنا واخاله قد ابلغك قبل سفرك من لبنان ان تعتمد عليّ حين وصولك الى هذه البلاد فانا ياسيدي خادمك وصديقك ابذل في سبيل خدمتك كل ما في استطاعتي ولو كان في جسمي هذا الاصفر النحيل من الدم ما يستحق الذكر لقلت لك اني ابذله في سبيلك

— شكرًا لك على غيرتك وصدق ودادك واذا كنت قد تلجلجت كما رأيت فما ذلك عن عدم ثقة فيك ايها الصديق ولكن عن رغبتي في ان لا اظهر امرًا اكون فيه خاسرًا فان عزة نفسي تأبى ذلك وما كنت لابغي أمرًا واعود عنه خائبًا

— لاتخف فلن تعود خائبًا باذن الله فان خالتك الست وردة قد ابلغتني من فمها ان هذه الابنة لا تكون الا لك وقد حملت زوجها الخواجه حنا شقيق الخواجه بولس ان يستعمل كل نفوذه لاقناع اخيه في اختيارك دون سائر الشبان الذين يتزاحمون للوصول اليها . واظنك لا تجهل ما لحنا من النفوذ لدى اخيه وقد استدعاني امس اليه وخلا بي مع زوجته وقال لي ما يأتي — بطرس قادم غدًا طبقًا لكتاب ورد منه وقد كنت احب النزول الى البحر لاستقباله او ان ارسل على الاقل خالته تستقبله الا انني لا اطيق ان ارى « المعلم البارد » القادم في جملة القادمين معه واذا نزلت خالته فانها ستكون مع اخي وابنته في مكان واحد فيضطر بطرس الى مقابلة مارسيے وانا غائب وهذا لا أريده لاني اريد ان يلتقيا في حضوري . فاذهب انت ونب عنا في استقباله وجئنا به

— عرفت الآن امرًا كنت اجهله فانني عجبت جدًا من اني لم اجد في جملة المستقبلين خالتي او زوجها

— نعم هذا هو السبب في ذلك . وقد عهد الى زوج خالتك ايضًا ابلاغك ان تجتنب مقابلة الخواجا بولس حين وصولك وان تظهر عدم اكتراثك به فابطأت في النزول لاستقبالك لذلك لا اعلم ما تم بينك وبينه

— وهل كان عالمًا اني قادم الى هنا

— كلاَّ فان اخاه لم يطلعه على ذلك انما خالتك قالت لماري في حديث بينها انها اي ماري سترى في هذا الشهر شابًا لبنانيًا من افضل اللبنانيين فتوردت وجنة ماري خفرًا منها انها تتكلم عن صاحبك المعلم اميل . ثم قالت خالتك وهي تنظر اليها من طرف خفي . والمظنون ان هذا الشاب قادم لامر خطبة وزواج فقد قدم اليه عشرون بنتًا من بنات لبنان وسوريا فلم ير واحدة تستحق قلبه فقصد السفر الى هذه البلاد ليأخذ منها عروسًا له . وكانت خالتك تتكلم وماري يشتد احمرار وجهها حتى كاد يتبوغ الدم من وجنتيها . فظنت خالتك ان ماري قد فهمت معنى كلامها عنك فكان ذلك سبب خجلها ولم نعلم السبب الحقيقي الا منذ اتانا كتابك الذي تقول فيه ان المعلم اميل قادم معكم فتحققنا حينئذ انها كانت عالمة بقدومه . والآن رغبة في الاختصار احصر موضوعنا في نقطة واحدة وهي : يقدرون ثروة الخواجه بولس بخمسين الف ليره (جنيه) ولا وارث له غير ابنته ماري لان اخاه غني وهو اي الخواجه بولس يريد ان يكون كل ماله لصهره ولابنته ومن العدل والحق والحقوق العائلية ان لا ينال هذه الثروة الطائلة الا احد افراد العائلة وانت كواحد منها لانك من اقرباء الخواجه حنا فمن الواجب ان تكون مقدمًا على كل من سواك . اما العقبات التي في طريقنا فسنجتازها باذن الله وهي اثنتان — رضى الأب وحب الابنة

— واي حب تعني

— لا يثقل عليك كلامي فانك لا تجهل ان قلوب البشر ضعيفة وبالخصوص قلوب هؤلاء النساء التي قد تملكها صغائر الامور دون كبائرها . واين مثل شبابك الغض وادبك الباهر وغناك ووجاهة عائلتك ولطف معشرك من حالة هذا المعلم المتكبر الثقيل الخامل البارد الذي لا يعرف من الدنيا غير القلم والكتاب . ومع ذلك فانها تحبه ولا يثقل ذلك عليك فانه حب ما خلق الا ليقتل في صدر صاحبه . ومتى قتلنا هذا الحب وغرسنا مكانه حب شاب كريم النفس مثلك لم يبق علينا الا رضى الأب ولكن ما هذا صعب علينا فان الخواجه حنا كفيل باقناع شقيقه والصعب الآن اقناع ماري واجتذاب قلبها

والذي جعل الخواجه حنا شديد الرغبة في ابعاد اميل عن ابنة اخيه ما عدا رغبته في ان يراك زوجًا لها هو ما سمعه احيانًا من الخواجه بولس من انه سيعمل يومًا عملاً لم يعمله شرقي قط . واذ سأله ما هذا العمل اجابه بان ماري تذكره له فسألها عنه فذكرت له تفاصيل عمل يضحك الثكلى ولم اعِ منه غير انشاء معمل وفتح مدرسة وتفريق اموال . ومعلوم لديك ان المعلم اميل هو الذي وضع هذه الافكار في دماغ ماري اذ كان يعللها في صغرها وهي نقلت هذه الافكار الى ابيها . وفي العمل بهذه الاراء السخيفة تبديد ما يملكه الخواجه بولس من المال فاذا عقدت بين اميل وماري صلة القرابة لم يرجعها احد عن تلك الافكار الصبيانية فتتبدد ثروة الخواجه بولس ولذلك يرغب الخواجا حنا في ابعاد هذين الطائشين الواحد عن الآخر . وقد حضرت منذ ثلاثة ايام مجلسًا دار فيه الحديث على تلك الاحلام التي مرَّ ذكرها فادهشني جنون البشر وجهلهم ولكن خل عنا هذا الان واستمع مني هذه الكلمات فقد اطلنا انتظار

خالتك

١ انك لم تأت هذه الديار لتبحث عن شغل لك لانك غني بحمد الله عن كل امر وانما جئت تروح النفس وتشاهد عجائب اميركا وتأخذ لك من بناتها اذا امكن فتاة تقاسمك السراء والضراء

٢ انك لا تتزلف الى الخواجه بولس بامر من الامور واذا رأيته فاظهر انك لا تراه واذا وقعت عينك على عين ماري فعدم الاكتراث التام

٣ تظهر انك تساعد الفقراء كثيرًا وتزور المستشفيات كثيرًا بقدر ما يمكنك فان هذه الغريبة الاخلاق ماريه شديدة الحب والاحترام لهذين الامرين وهي تنفق في سبيلها ما لا يحصى من الاموال

٤ تحت بيت الخواجه بولس مخزن اميركي للبضائع كبير في جملة الفتيات المستخدمات فيه فتاة تلبس ثوبًا اصفر دائمًا الا يوم الاحد فانها تلبس ثوبًا ابيض وساذهب بك غدًا الى هذا المخزن بحجة اننا نريد ان نشتري شيئًا فاظهر كل لطف واحترام لهذه الفتاة وكن امامها غير خفيف الرأس فانها شديدة النقد للرجال وهي رفيقة ماري وصديقتها الحميمة من بين بنات نيويورك كلها الوطنيات والاميركيات وسأقول لك ما يجب صنعه بعد ذلك

خامسًا واخيرًا — تجاه هذا المخزن الى جانب بيت الخواجه بولس فندق اميركي كبير يكون نزولك فيه الى اجل مسمى فان هذه ارادة خالتك

هذا ما يجب عليك ملاحظته وكان عليَّ ابلاغك اياه وما على الرسول الا البلاغ فقم لنأخذ الآن امتعتك الى هذا الفندق ونذهب بعد ذلك الى منزل خالتك

الفصل الخامس

ما كل السبل سهلة

بات اميل وبطرس تلك الليلة في مدينة نيويورك العظمى فناما بشيء من الراحة والاطمئنان بعد ما قاسياه من اهوال الاوقيانوس وامواجه الهائلة . ولكن ما جرى لباقي رفاقهما من اللبنانيين والسوريين القادمين معهما ؟

طريق الحياة ليست كلها مفروشة زهورًا والاماني خداعة ان لم تكن قتالة والحظوظ كتب في نقسيمها ان لا تكون على السواء بين بني حواء

فان رفاقهما لم تكن الطريق في وجوههم سهلة كما كانت في وجه اميل وبطرس . ولما كان اميل يركب المركبة بجانب الكهل والحسناء وبطرس يهز ايدي الذين حوله حتى يلحق بالرجل الذي جاء يأخذه كان معظم المسافرين يتأملون مبهوتين في ذلك التيار العظيم تيار الحياة وزحامها الشديد الذي القوا بانفسهم اليه فكانوا اشبه بجنود أُرسلوا الى ساحة الحرب فلما وصلوا اليها ابصروا انهم بلا سلاح او بسلاح ضعيف واهن يتحطم في ايديهم عند الصدمة الاولى . وودَّ كثيرون منهم لو عادوا الى بلادهم وندم كثيرون على سفرهم منها اذ رأوا قواهم غير كافية للقيام بذلك الصراع الشديد الذي قدموا له من اقصى المشرق وعبروا الاوقيانوس من اجله . لذلك كانوا مبهوتين ساكتين يخاطبهم مستقبلوهم فلا يجيبونهم الا باجوبة مقتضبة لان عقولهم ليست معهم بل وراءهم حيث خلفوا اهلهم واولادهم اما امامهم فما كانوا يرون غير ذل الغربة والتعب الشديد وتوقف الرزق على تصاريف الزمان فضلاً عن خوف العودة بخفي حنين صفر الايدي والوطاب

فما كان اغنى هذه الفئة الضعيفة عن التشبه بالفئة القوية والسفر الى تلك الاقطار الشديدة الزحام فان ضعفها يزيدها ضعفًا . ولو كان سفرها الى مستعمرات لدولتها لتدرب فيها على استثمار الارض كما يصنع المهاجرون الفرنسويون والانكليز في مستعمراتهم لكان عملها جديرًا بالثناء اما سفرها الى ارض اجنبية من غير ان تملك ايديها ما يكون مدارًا لعمل تعمله ونفوسها ما يبعث فيها القوة على احتمال الحياة وزحامها وبعبارة اوضح من غير ان تربى التربية الاستعمارية التي يرباها في الامم الاستعمارية الذين يراد ارسالهم الى المستعمرات — من غير ذلك لا تنفع لتلك الفئة الضعيفة من اتعابها في ارض الغربة بل قد يكون لها فيها من المتاعب والاضرار والشرور ما لا يخطر ببال

وانظر الفرق بين الفئة الضعيفة والفئة القوية في هذا الحادث الصغير . فانه بينما كان اكثر رفاق اميل وبطرس متفرقين في الفنادق الصغيرة او في بيوت بعض اصدقائهم سهارى اكثر الليل من الوحشة وخوف المستقبل كان اميل وبطرس راقدين رقادًا لطيفًا هذا في الفندق الذي اخذه اليه فريد وذلك في غرفة جميلة في منزل الخواجا بولس . أُولئك ملء قلوبهم الوحشة وهذان ملء صدريهما الامل والرجاء

الجامعة العثمانية

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١٥ مايو (ايار) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٥ محرم سنة ١٣١٧

باب المقالات

العدل والامن

والثروة

تاثير الحكام

اذا كنا قد القينا في الجزء السابق اكثر التبعة في تأخر الشرق — واكثر القراء يعلمون اي شرق نعني — على حكامه فقد اردنا بذلك امرين لا ثالث لهما . واذا كان لهما ثالث فهو ولا شك غير الوقيعة وكشف المعائب وستر المحاسن لان كل ذي حكم صحيح اصبح عالماً بعدما قرأ في الجامعة ان تلك الامور القبيحة من اكره الامور اليها

وما عدا هذا فاية وقيعة يخشى من شرقيين صحيحي الشعور يتكلمون عن حكومتهم وبلادهم . عن حكومتهم التي يعرفون انه يجب عليهم الامانة لها باضنا وظاهرا في السراء والضراء وعن بلادهم العزيزه التي هي منبت اسلتهم ومنشا شبابهم ومدفن آبائهم واجدادهم . انهم اذا قالوا قولاً فجاء شديداً فانهم انما ينطقون عن غيرة شديدة وحب شديد فمثلهم في ذالك مثل ابن مخلص يكلف اباه ان ينظر في حال البيت وان كان الأب احسن منه معرفة بحقيقة حاله

كلاً ما اردنا الوقيعة فيما اوردناه عن حكام الشرق في الجزء الماضي وانما اردنا امرين لا ثالث لهما كما قدمنا . الاول بيان ان الامة مستعدة لكل ارتقاء ويكفي لصلاح حالها ان تصلح حال حكامها . والثاني تسكين الانكار الثائرة والخواطر الفائرة التي تتصور الاصلاح في بلاد الدولة نهراً او انهاراً من الذهب تشق في ارضها وروحاً متى نودي به دبَّ في البشر والشجر حتى في الحجر فيشغلها هذا التصور عن كل شغل لها

وفائدة لامر الاول انه يذهب بما يخامر قلوب الشرقيين من اليأس والقنوط فيريهم انهم امة حية بعقل وقوة كسائر الامم لا ينقصكم الا صلاح حال حكامكم . وفائدة الأمر الثاني انه يزيل الوهم ويثبت الحقيقة وهي احتياج الشرق الآن الى « حكام افاضل » لا الى قوانين جديدة ونظامات جديدة فان هذا هو الاصلاح الواجب الآن ادخاله الى الهيئة الشرقية

ولما كنا قد وعدنا في الجزء السابق ان نأتي بالتفصيل بعد هذا الاجمال فنقول

لا خلاف في ان اهم الواجبات الاولية على كل دولة كبيرة او صغيرة امران . اولهما تنظيم ماليتها وثانيهما حفظ الامن في داخليتها واقامة العدل في رعيتها . فاذا كان لها الامر الاول

استغنت عن الاستقراض من الاجانب فامنت تحكمهم وسدت طريق المداخلة بامورها في وجوه دولهم وانفقت من ميزانيتها عن سعة على عالها فقطعت سبباً من اهم اسباب الفساد وسعت الى تعزيز جيشها وانماء قواها المادية والادبية بالطرق التي تريدها فهي في هذه الحالة صاحبة بيتها لا منازع لها فيه

واذا كان لها الأمر الثاني نشط افرادها الى العمل والصعود في مراقي الارتقاء اذلا حائل يحول دونهم ولا سد في وجوههم فتتبارى الهمم في الزراعة تنشيء طرقها والتجاره تمهد سبلها والصناعة تجوز صعابها والمعارف ترد موردها العذب فتصلح بذلك حالهم وحال حكومتهم معهم وتدب فيها تلك الروح السماوية التي يسمونها السعادة السياسية

هذا اهم ما يجب مبدئياً على كل دولة لنفسها ولامتها وهو واجب الآن على شرقنا فكيف بلوغه والوصول اليه ؟ لانجهل ان الطرق اليه متشعبة ولكن هنالك مع هذا التشعب جادة كبيرة توصل اليه وهي « حسن اختيار الحكام »

وهنا نترك الاراء والظنون ونعمد الى الحقيقة الواقعة فنورد للقراء شاهداً حقيقياً على صحة هذا الأمر . ولا نسعى الامكنة والاشخاص لان غرضنا تأييد قول بدليل لا المدح والثناء

على شواطيء البحر المتوسط بلدة صغيرة كان لها في السنوات الماضية صلة تجارية شديدة بالقطر المصري وخصوصاً بثغر الاسكندرية . اضطررنا منذ سنوات الى زيارتها فراقبنا مدة شهرين سير الاحكام فيها وعلاقة عناصر سكانها بعضها ببعض فرأينا فيها اموراً ادهشتنا وتدهش كل عالم باحوال بعض البلاد السورية

فقد كان رأس الحكومة المحلية هنالك في ذلك العهد شيخاً لينا في جسمه ولكن شديداً في عزمه سديد في رأيه . يكفي في الدلالة على صفاته ان نقول انه كان له شيء كثير من صفات ذلك «المستبد العادل» الذي مر وصفه في الجزء الرابع . وليس غرضنا ان ننظر اليه الا من الوجوه التي اشرنا اليها وهي « مالية الدولة وحفظ الامن واقامة العدل » وهي اهم ما يجب لقوام الملك دلالة على ما يكون للحكام من التأثير في خفض الملك ورفعه

اما الماليه فبسبب قلة موارد تلك البلدة لم يأت فيها امراً عظيماً ولكنه ادخل اليها مبدأ جليلاً لو عمل به كل حاكم في كل ولاية لاتى بالنتائج العظيمة . ذلك انه امعن النظر فرأى ان ضروب الشدة لا تجدي نفعاً في جباية اموال الحكومة لان هذه الشدة اذا ملأت خزانة الحكومة بالمال اخلت نفوس الرعية من الراحة وقلوبها من الحب والاحترام فاخذ يسعى في درء اخلاف السعة والثروة على الرعية لتستفيد الحكومة والرعية معاً

وكان وراء تلك البلدة قبائل لا مسيلمة ولا مسيحية وقلما كانوا يعرفون للحكومة سلطة وهم يسكنون بلاداً لم تكن عملت فيها يد متمدنة فيها الجبال والاودية والاحراش الملتفة فصرف همه الى ادخال هذه القبائل في الدين الاسلامي وفتح المدارس لها وتعليمها اصول الزراعة وانتقاء بذورها لها ودينها الاموال حتى تنفقها على زراعتها . فحسن حالها وبذلك افادها وافاد البلدة اذ وسع نطاق تجارتها وزراعتها وافاد خزانة الدولة بما اخذته من الضرائب عن تلك الزراعة الجديدة

ولو لم يكن غير هذا لما جاز ان تتخذ هذا الحاكم مثلاً . فان اهم شيء كان في منصبه حفظ الأمن في تلك الجبال والاودية والاحراش الواقعة وراء مركزه وكانت قبل مجيئه فوضى اذ لم يكن قبله من يستطيع حفظ الأمن فيها

واتفق اننا سرنا في تلك الجبال في ظلام الليل الدمس فاقتنا نصوب ونصعد في تلك الاحراش الملتفة والجبال الشاهقة والاودية الغائرة مدة اثنتي عشرة ساعة ولا انيس معنا غير نسيم الليل البليل وهدوء الظلام وخفيف الاوراق ورائحتها الصنوبرية الطيبة ونور ضئيل منبعث عن مصابيح السماء المتألقة فوقنا ومكار واحد يسوق البغلة وهو يحدثنا تارة ويحدو بغلته طوراً ويترنم بصوته الجهوري تارة اخرى . وما كان حديثه الا قوله في كل بطن واد ومرتقى جبل « هنا في هذا المكان كانوا يذبحون المسافر ذبح الغنم » « هنا شنقوا ثلاثة وسلبوا ما معهم » « هنا كان لا يمر انسان حتى يرى اثنين واقفين له بالمرصاد » . وما زال يعدد من هذا الكلام كقائد يعدد المواقع في ساحة القتال . . حتى انتهينا الى ينبوع وسط سهل وحوله حقول مزروعة بالذرة فقال الرجل « هذا النبع كان يدعى نبع اللصوص لانه كان يجتمعهم في الليل » لكنه ما اتم كلامه حتى سمع حفيف شجيرات الذرة فالتفتت البغلة والتفت صاحبها وتبين موضع الصوت ثم قال ضاحكاً « لاتخوف علينا فبانظار افندينا نحمل الذهب على كتوفنا ونسير به في الظلام » ثم سرنا حتى قربنا من مقصدنا وقد اخذ النعاس منا كل مأخذ والفجر لا يزال بعيداً فيممنا اعشاباً في عرض البر فاستلقينا عليها فراشنا الارض وغطاؤنا السماء وحارسنا الله في العلى وحاكم تلك المدينة في منزله

هذا كلام لا يحتاج الى شرح وبرهان . فلندع الامن

ولننظر في العدل

« العدل اساس الملك » . ما احلاكِ ايتها الكلمة الشريفة وما الذَّ كِ في السمع واطيبكِ في القلب وابهاكِ واجملكِ في العين . نعم العدل اساس الملك لانهُ اساس النظام وقاعدة الاتحاد ودعامة الحق . حيث يسود العدل لا يجد شيطان الشقاق مساغاً ليدِ الاثيمة . العدل بلسم يشفي جميع الجراح حتى ابعدها غوراً . اذا رأيت بلدة عناصرها على اتفاق ووئام فقل ان حاكمها رجل عادل ولا تخشَ تكذيباً

وهكذا كان في مدينة ... سبق القلم وكدنا نسمي هذه المدينة . ولكن فانديعها كالبنفسجة بين العشب متواضعة تخرج رائحتها ولا ترفع رأسها . هكذا كانت عناصر الامة تحت يد ذلك الحاكم العادل في تلك المدينة

خلونا مرَّة باحد ادباء المسيحيين في تلك البلدة وكان سفرنا اليها من بلدة تجيش فيها مراجل الجهل والشقاق . فسألناهُ كيف حالكم هنا وذكرنا لهُ شيئاً عن حال البلدة الأخرى . فقال — حالنا الياسية نحسد عليها . فاننا نحن واخواننا المسلمين على اتفاق تام لا يفضلوننا ولا نفضلهم ولا يشكون منا ولا نشكو منهم العدل قائم بين الجميع على السواء وكل يشتغل بنفسهِ لنفسهِ لا شقاق ولا نفار ولا نزاع فان يد حاكمنا قوية تضرب بعصا من حديد كل من يحيد عن سواء السبيل

هذا ما كان من تأثير الحاكم « المستبد العادل » في بلدة صغيرة في خلال سنتين او ثلاث سنوات . ثم انتقل هذا الحاكم الى رحمة الله ورضوانهِ فانهدم في مماتهِ ما بناهُ رحمهُ الله في حياتهِ وصار المسافرون في تلك الجبال والاودية والاحراش يسيرون وايديهم على قلوبهم او قلوبهم على ايديهم من الخوف والجزع على ارواحهم واموالهم

قلنا ان اهم ما يجب لقوام الممالك تنظيم المالية وحفظ الامن واقامة العدل . وفي رأينا ان حكام الولايات والمتصرفيات والقائمقاميات والمديريات قادرون اذا كانوا اكفاء لمناصبهم ان يجروا على الامة ينابيع هذهِ الخيرات : العدل والامن والثروة

فبالعدل يجمعون قوى الامة كلها فلا يدعون لشيطان الفساد والشقاق مساغاً في جسمها

وبالامن يمكنون الامة من احياء موات الارض في بلاد لم يشقها محراث الحارث منذ قرون وقرون فتنتعش زراعة البلاد وتدعو الحاجة الى بناء سكك النقل فتنشأ السكك الحديدية وترتبط البلاد بعضها ببعض فتجري فيها حركة نافعة سواء كانت هذهِ الحركة من الداخل او الخارج وتدب فيها روح جديدة اذ تعطى اعمالٌ لالوف وملايين من الايدي التي لا عمل لها الآن غير انتظار رحمة الله

ومتى دبت هذهِ الروح ودار دولاب العمل في الجهات التي اشرنا اليها خرجت الامة بسعة العيش ورخاء البال من هذه الدائرة الاجتماعية الضيقة التي تختبط الآن ضمنها فصح شعورها وصارت اكثر اهتماماً بالكسب والربح منها بالتنافر والتباعد وهو مبدأ يثبته جميع الساسة وعلماء الاجتماع . وبذلك تصبح الدولة اشد قوة لان رعيتها اصبحت اشد اتحاداً واكثر قوة . وتصير اكثر غنى وماليتها اكثر انتظاماً لان رعيتها اصبحت اكثر غنى واوفر ثروة وابسط في العطاء يداً

اعطوا الشرق حكاماً اكفاء لوظائفهم ينهض و يشب كما تشب الشجرة القوية في البستان . لذلك نعيد هنا ما قلناهُ في الجزء الماضي : الاصلاح كل الاصلاح في حسن اختيار هؤلاء الحكام

هذا وسنرفع في الجزء القادم بيد الاجلال والاحترام كتاباً مفتوحاً الى جميع حكام الشرق على وجه الاجمال والله المستعان

المنطق

تاريخه

(تابع لما قبله)

لحضرة الكاتب المجيد « المحبوب »

اول شيء يتبادر لذهن القارئ انا نريد « بالمنطق » المنطق الذي وضعته قرائح اليونان الوقادة منذ اثنين وعشرين قرناً والذي تتداوله الطلبة لعهدنا هذا بعد ان تجول قديماً بين اليونان والرومان والغرب وفرنجة القرون الوسطى نعم هو المقصود بالذات انما علمنا من ابحاث العلماء المستشرقين بوجود منطق آخر هندي وضعهُ رجل يقال لهُ « زايا » لا ينقص قدراً عن الميزان الذي الفه ارسطو . غير انه لسوء الحظ ليس للفلسفة الهندية تاريخ يوثق بهِ حتى نقف على سير المنطق في تلك البلاد وانما نكتفي الآن بالقول ان المنطق اليوناني لم يكن وحيداً بل كان لهُ شريك في الهند وربما سبقهُ في الوجود

اما المنطق اليوناني الذي حفظ لنا التاريخ اخبار سيرهِ

التدقيق فلم يعرف قبل زمن واضعه ارسطو المكدوني وقد وضعه في كتاب له سماه بالميزان على الشكل الآتي : تكلم اولاً فيه عن الكليات الخمس والمقولات العشر ومن ثم بحث في القضايا واحكامها ومن هناك تطرّق الى الكلام عن القياس وانواعه واوضح طرق الاستدلال وابان مواضع المغالطة والسفسطة . ومن بعده شرع تلامذته المعروفون بالمشائين يبذلون جهدهم في درس المنطق وحصر البحث فيه على انهم لم يزيدوا على اصوله شيئاً انما شرح نفرٌ منهم ما اغمض من معانيه . وهكذا مرّت عليه الفلسفة الرواقية وغيرها وما حاولت واحدة منهن ان تزيد عليه او تغير فيه شيئاً . وقد انتقل المنطق الى مصر وسوريا بانتقال الآداب اليونانية ومع شيوعه هناك وانصراف الهمم اليه لبث على حاله من غير نقص ولا زيادة ومن ثم دخل بلاد الرومان على عهد سيلا الذي حمل اليها من اثينا كتب ارسطو على ان صعوبة هذه المؤلفات وغموض معانيها على ما رواه شيشرون حالا دون اجتهاد الرومان ولهذا لم يقم في هذه الامة كل زمن تمدنها من برع في المنطق واشتهر فيه

ولما استفحل امر العرب ورسخ ملكهم في الاقطار رغب الخليفة هارون الرشيد العباسي ومن بعده ابنه عبدالله المأمون في نقل المؤلفات اليونانية الى العربية فاختص لهذه الغاية جماعة من قومه عرفوا بسعة العلم كحنين بن اسحق العبادي ويعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعلي بن زجان الطبري فترجموا كتب فيثاغورس وافلاطون وارسطو في الفلسفة والمنطق ومثل ذلك عمل عبد الرحمان الاموي الملقب بالناصر في الاندلس فانه استحضر جماعة من القسطنطينية لنقل الكتب اليونانية الى العربية ولذلك اشتغل كثيرون من افاضل العرب في المنطق والفوا فيه كتباً كثيرة وعنهم اخذ الفرنجة هذا الفن ايام الحروب الصليبية لأن اللغة العربية كانت اللغة الوحيدة التي حفظت كتب ارسطو بل اللغة الوحيدة التي اوضحت ما اغمض من معانيها

ومن ذلك الحين ظهر المنطق في اوروبا حتى اصبح في العصور الوسطى الغرض الاقصى من الفلسفة المدرسية بل العلم كل العلم الى ان كان الجيل السادس عشر فظهر من رجال العلم ابطال اصلوا الفلسفة المشار اليها حرباً عواناً ومن اولئك الابطال فرانسوى باكون الانكليزي الذي رأى حاجة الفلسفة المدرسية الى الاصلاح وعدم اقتدار المنطق على اكتشاف الحقائق الراهنة فوضع طريقة الاستقراء التي يتوصل الانسان بها الى معرفة الحقائق العامة من امور خاصة وابان انه لا يتصل الانسان الى العلم بامر خاص بمجرد القياس بل بالملاحظة والامتحان وجعل لهذا الاستقراء مراتب اربع : اولاً الملاحظة ثانياً الافتراض ثالثاً الاستدلال رابعاً التثبت بالامتحان . وفي غضون هذه المدة نبغ في مدينة بيزا من اعمال ايطاليا غليليو ورأى ايضاً بتوقد ذهنه ان جل الاعتماد في فلسفة ارسطو على قول زيد ومذهب عبيد بحيث لا وجه لاعمال الفكرة واقامة دليل التجربة فاحتقرها وجاهر بمضادتها ومقاومة انصارها وايدت دعواه عند علماء ذلك العصر اكتشافاته الكثيرة . ومن ثم ظهر في فرانسا رنه ديكارت بمذهبه الذي بناه على ان لا يسترسل الانسان الى امر ولا يجزم بصدق قضية حتى يبحث فيها العقل البحث المدقق ويجرحها التجريح الكافي وان لا يعتمد بالقضايا المجلية على الحدس ولا يعتمد على الكلام المنسوب الى كبار العقول لمجرد كونهم من العلماء المحققين والفلاسفة المشهورين . ومن ثم وضع الطرائق الاربع المشهورة التي زعزع بها اركان الفلسفة المدرسية والمنطق كما لا يخفى هو اعظم اركانها

ومن ذلك العهد تقلص ظل القياس واصبح العلماء يعولون في ابحاثهم على المراقبة والامتحان ولذلك اكتشفوا الحقائق التي رفعت شأن الانسانية وبوأتها سدرة الراحة والنعماء وبددوا ظلمات الترهات والخزعبلات ونعم ما فعلوا . وياحبذا لو انتبه الى ذلك بضعة من ادبائنا الذين اقتصروا من دروسهم عليه ولم يعتدوا بسواه حتى اصبحوا لا يقبلون حقيقة من الحقائق الا اذا تبينوها طبق اصول القياس لا يفوتها الشكل الاول من الضرب الثاني الى غير ذلك من الامور التي تزيد القوة الحافظة اقتداراً والمميزة ضعفاً ووهناً . انا لله وانا اليه راجعون

البطريرك الانطاكي

المجدد

نشرنا في الجزء الرابع خبر ارتقاء سيادة الحبر المفضال ملاتيوس الدوماني مطران اللاذقية الكرسي البطريركي الانطاكي لطائفة الروم الارثوذكس وقد نشرت جريدة المنار البيروتية الغراء خلاصة تاريخ حياة غبطته بمناسبة ارتقائه هذا المنصب السامي نقلاً عن دائرة المعارف فرأينا نقله لحضرات القراء وهذا نصه :

« نيافة ملاتيوس الدوماني مطران اللاذقية الحالي للروم

الارثوذكس . وهو ابن موسى الدوماني الدمشقي المرتل الثاني للكرسي الانطاكي . ولد في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٣٧ بمدينة دمشق وتعلم مبادئ اللغة العربية واليونانية و لايطالية والتركية بمدرسة الطائفة فيها ثم ترهب سنة ١٨٥٧ وسنة ١٨٥٨ سحب البطريرك ايروثيوس الانطاكي الى الاستانة العلية وعاد معه سنة ١٨٦١ الى بيروت وكان لا يزال يرقيه في درجات الكهنوت حتى استحق الاسقفية في ١٩ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٦٥ فانتخب مطرانًا لابرشية اللاذقية فقدمها في ٥ ك ٢ (جانفيه) سنة ١٨٦٦ واستلم مهام الابرشية فجمع اوقاف كنائس اللاذقية الى قلم واحد واسس فيها مدرسة للذكور يعلم فيها العربية والفرنسوية واليونانية وغيرها احيانًا وخصص واردات الاوقاف للمدرسة واعتنى بترميم الكنائس في المدينة والقرى وتعميرها فجدد سبع كنائس في الابرشية . وفي سنة ١٨٦٩ احسن اليه ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان بالنيشان المجيدي من الطبقة الرابعة والملك جورج ملك اليونان بنيشان صليب المخلص الذهبي المخلص بالكافالرية الملوكية . وهو لين الجانب متواضع قنوع نزيه الطبع سخي نقي يمتاز بغيرته المفرطة على ترقية طائفته بالعلوم والمعارف ونجاحها فهو لا يبالي بالمال والاتعاب في هذا السبيل ومع ان واردات الاوقاف لاتفي بنفقة المدرسة فقد ثبتها الى الآن باجتهاده وسعيه واتعابه واكمل نفقتها في اكثر السنين من ماله الخاص وقبول المعلمين في مقامه على مائدته . واشدة حرصه على احراز الادب والدين ارسل بعض الشبان على نفقته لدرس اللاهوت في جزيرة خالكي الواقعة في خليج القسطنطينية وبالجملة فهو من هذه الجهة نادر المثال في المشرق بين مطارنة العصر »

قال المنار : هذه شهادة رجل خالي الغرض بحق غبطته . ومن الشبان الذين اشار اليهم صاحب الدائرة قدس الاب العلامة العامل الارشمندريتي كير جراسيموس مسرّة اللاذقي وجناب الاستاذ العالم الفاضل باسيل افندي جباره الدمشقي كما ان سيادة السيد الجليل المفضال كيربوس كير غريغوريوس مطران حماه هو تلميذ غبطته

فنرفع لمقامه السامي فرائض التهنئة بهذه السدة الرسولية وننهئ الملة بغبطته راجين في ايام رئاسته التقدم والنجاح ومضمنين ادعية عبوديتنا الى دعاء غبطته بحفظ الحضرة العلية السلطانية ايدها الله مدى الدوران » انتهى

ليكورغوس

واضع شرائع سبارطه

نشرع اليوم في كتابة تاريخ حياة اعاظم المتقدمين من اليونان والرومان باسلوب يكون تاريخًا لهؤلاء الرجال واللامة التي نبغوا فيها والعصر الذي عاشوا فيه . وسنجعله سلسلة متتابعة الحلقات حرصًا على ما في وصف حروبهم وشرائعهم وعاداتهم واخلاقهم من الفائدة واللذة الخاصة القراء وعامتهم . وهو بحث طالي جديد نعتمد فيه على المؤرخ فلوطرخوس اليوناني الشهير فاذا تزوّد القارىء الكريم شيئًا من الصبر وتبعنا فيه رأى الاسلوب الرائق الغريب الذي امتاز به هذا المؤرخ في كتابة تاريخ الامم مما لم يسبقه اليه احد قبله ولم يجاره فيه مؤرخ بعده سواء من مؤرخي المتقدمين او المتأخرين . والخلاصة ان هذا التاريخ الذي نكتبه يروق كل محب للمطالعة فان فيه فكاهة الروايات وفلسفة التاريخ ووصف الشرائع والحروب والاهوال وعادات المتقدمين واخلاقهم في معيشتهم وجميع اطوارهم باسلوب يقرب من اسلوب الحكاية فننصح لكل ذي ميل الى المطالعة ان يقرأه بالامعان الشديد

على ان اولئك الاعاظم فئات فمنها رجال السيف ومنها رجال الحكمة وقد اخترنا الابتداء بالحكمة ايثارًا لها على الحروب واهوالها والقوة ورجالها وقدمنا الكلام على الفيلسوف ليكورغوس واضع شرائع سبارطه فنقول

اختلف المؤرخون اشد الاختلاف في تاريخ ولادة ليكورغوس وتاريخ موته وتضاربت اقوالهم في وصف شرائعه واعماله . الا ان اكثرهم على انه عاش حوالى سنة ٨٨٤ او سنة ٩٠٥ قبل التاريخ المسيحي . وكانت ولادته من ملوك سبارطه واشهر اجداده يدعى الملك سويس . يروى عنه انه حارب الاركاديين فاستولى على بعض اراضيهم فهاجمه الكليتور يون وحصروه في موقف صعب لاماء فيه فالقى الجيش بلاء من قلة الماء فطلب الملك سويس الى اعدائه ان يأذنوا لجيشه كله ان يشرب من نبع قريب من المكان فيتنازل لهم عن الاراضي التي كان قد اكتسحها فاذنوا له . فجمع الملك جيشه وخطب فيهم فقال انه يهب الملك لمن يصبر على العطش ولا يشرب من ماء النبع فلم يجد فيهم من يتاع مملكة سبارطه بشربة من الماء . فخرج بهم الى النبع ولما اروا عطشهم جميعًا قصد النبع في نوبته فغسل وجهه بنائه ورجع عنه من غير ان يشرب منه . ولما طلب منه

اعداؤه ان يفي بوعده ويرجع الاراضي اليهم اجابهم ان الجيش كله لم يشرب وبهذه الخدعة ابقى الاراضي في قبضته

ومع اشتهار هذا الملك بشدة البأس وحسن السيرة في مملكته لم تعرف اسرته باسمه ولكن أُطلق عليها اسم اوريسيون نسبة الى ابنه اوريسيون ولذلك تعرف العائلة التي كانت مالكة يومئذٍ في سبارطه بعائلة الاوريسيونيين . والسبب في ذلك ان اوريسيون هذا كان اول ملك في سبارطه اطاق للشعب عنان الحرية فاحبه الشعب ولكن خلفاءهُ لقوا من هذه الحرية بلاءً وجهداً لان الشعب جمح بالحرية عن سواء السبيل فصار الملك بين ويلين اذا كبح جماح الشعب استهدف لغضبهِ ونقمتهِ واذا تركه يجري على هواه عرض نفسه وسلطته للاعتداء والهوان . ولذلك ساد التمرد والفوضى في سبارطه وقتاً طويلاً وبهذا الداء لقي ابو ليكورغوس حتفه . فانه وجد يوماً بعض الاسبارطيين يتخاصمون فتوسطهم ليصلح بينهم فاصابتهُ من احدهم طعنة سكين قضت عليهِ فخلفه على الملك ابنه بوليداكت شقيق ليكورغوس

غير ان الملك بوليداكت ما لبث ان مات ولم يكن له عقب فانتقل الملك الى ليكورغوس . وكانت زوجة بوليداكت حاملاً عند موت زوجها فلما درى بذلك ليكورغوس اعلن ان امرأة اخيه اذا ولدت غلاماً فملك سبارطه حق له . فارسلت اليه امرأة اخيه تقترح عليه ان تسقط جنينها اذا ارتضاها زوجة له . فارتعدت فرائص ليكورغوس من هذا الاقتراح الفظيع . ولكنه ارسل بعدها خيرًا من غير ان يظهر لها الرضى باقتراحها وما زال يعاملها هذه المعاملة حتى اوشكت ان تضع فارسل اليها اناساً يراقبونها وامرهم ان يأخذوا الولد فاذا كان ابنة يسلمونه الى النساء لتربيته واذا كان غلاماً يأتونه به على عجل . فولدت هذه الامرأة غلاماً ولو كانت الامهات يعطين الاولاد لانفسهن لما استحقت هذه الامرأة ان تكون لها هذه النعمة السماوية . ولما جاؤا ليكورغوس بالغلام كان على مائدته مع رجال المملكة فاخذه بين يديهِ واظهره لهم قائلاً « هذا ملكنا ايها الاسبرطيون » ثم اخذه ووضعه على كرسي الملك وقد سماه « شاريلايوس » ومعناهُ فرح الشعب لان جميع الذين كانوا جالسين الى المائدة اظهروا فرحاً شديداً بولادته واثنوا على فضيلة ليكورغوس وعلى عظمة نفسه ثناءً جميلاً

الا ان ام الولد اعتبرت ان ليكورغوس قد خدعها فقامت مع اهلها والمقربين منها تصليه حرباً عواناً . فاحتجوا اولاً ان ليكورغوس حديث السن لا يليق ان يكون كفيلاً للملك ثم توسعوا في الافتراء فاخذوا يشيعون ان ليكورغوس لا يهنأ له عيش حتى يدبر موت الملك ليستأثر بالمملكة . فخاف ليكورغوس ان ينزل القضاء بالولد فيكون سبيل الى تصديق الشعب هذا الافتراء والاختلاق فرأى ان يهجر سبارطه ويقضي ايامه في السياحة فلا يعود اليها حتى يتزوج ابن اخيه ويرزق ولي عهده

فخرج من سبارطه قاصداً كريت فقابل حكماءها وفحص امور حكومتها فاعجبه بعض شرائعها فنقلها ليدخلها في سبارطه حين عودته اليها . ثم سافر الى اسيا فقصد الايونيين ليقابل بين اخلاقهم اللينة ومعيشتهم الدنيوية وبين اخلاق الكريتيين الجافية ومعيشتهم القاسية ليرى مبلغ تاثير اخلاق الشعب في حكومته

وهناك عرف اشعار هوميروس فاعجبه ما رآه فيها من مبادئ الحكمة والسياسة فضلاً عن فكاهة الحوادث وغرابتها فجمعها ولم تكن مجموعة قبله وانما كانت اجزاء متفرقة في ايدي حفاظها ونساخها . ويظن مؤرخو مصر الاقدمون ان ليكورغوس جاء مصر ايضاً فراقه ما رآه فيها من قسمة الشعب الى ثلاث طبقات طبقة الكهنة وطبقة الجنود وطبقة الشعب اي السوقة . فوعى هذه القسمة في خاطره رغبة في ان يأتي مثلها في سبارطا بالنظر الى طبقة الجنود فقط . وقد زعم احد المؤرخين ان ليكورغوس سافر الى ليبيا وايبيريا ايضاً وانه وصل الى الهند في سياسته هذه فقابل فيها فلاسفتها المعروفين « بالجيمنوز وفيست » وهم فئة ينزعون عنهم كل لباس ويوغلون في البرية يتأملون في مناظرها الطبيعية ولكن هذا الزعم لم يقل بهِ غير هذا المؤرخ المذكور انفاً

ومرّت الاعوام على ليكورغوس وهو في سياحته او بالاحرى في منفاه . وكان شعب سبارطا قد ملّ حكامه لما كان يراهُ من ضعفهم وضعة نفوسهم وذكر ليكورغوس وعزة نفسهِ ومقدرتهِ على الحكم فارسل اليه الاسبرطيون وفوداً يطلبون فيه ان يعود اليهم . ولما كان حكام سبارطا قد قاسوا ما قاسوه من عتوّ الشعب وتمردهِ رغبوا ايضاً في رجوع ليكورغوس الى سبارطا لعل اقامته فيها تكسر حدة الشعب وتلين شدته فعاد ليكورغوس الى وطنه فوجد في الاسبرطيين شيئاً من الرغبة في اصلاح حالهم اذ كان الشعب والملك معاً قد كرها تلك الفوضى الهائلة

فجاء ليكورغوس اصدقاءهُ واطلعهم على ما ينويه من ادخال الاصلاح في حكومة سبارطا واستمالهم اليه ولما حان

شروعه في العمل امر ثلاثين من اكثرهم وجاهة ان يتسلحوا ويفدوا غداة ذلك اليوم الى الساحة العمومية ارهابًا للذين يخطر في بالهم مقاومة الاصلاح . ففي اليوم الثاني لما رأى الملك « شارلايوس » تألبهم ظن انهم يريدون به شرًّا فهرب ولجأ الى الهيكل فتبعوه واقسموا انهم لا يريدون به شرًّا بل انهم ينوون اصلاح الحكومة فسكن جأشه وخرج من الهيكل وصار يرى رأي عمه ليكورغوس

فاصبح ليكورغوس صاحب السلطة العليا في سبارطا فاخذ منذ ذلك الحين في ادخال الاصلاح الذي يراه وهو مزيج غريب من الامور الصحيحة والفاسدة « ستأتي البقية »

موتمر الكحول

وعدنا في الجزء الماضي بعد كلام على تقرير المسيو برينون عن المسكرات وفعلها الذريع في شعب نورمانديا وبالخصوص في نساء تلك الولاية ان ناتي على ذكر شيء من اعمال المؤتمر الدولي الذي عقد في باريز في اواخر الشهر السابق لمضادة المسكرات . ورغبة في الاختصار نأتي على خلاصة ابحاث هذا المؤتمر فنقول :

ان هذا المؤتمر هو المؤتمر الدولي السابع الذي تعقده الدول للبحث في اضرار المسكرات والوسائل الواقية منها وقد كانت خلاصة ابحاثه بعد جلسات طوال عقدها هذه المرة في باريز وخطب فيها كثيرون من الاقتصاديين ورجال الدين الامور الآتية

(١) ان الكحول لا يساعد على الهضم كما يظن بعد البسطاء بل يوقف سير الهضم ويؤخره

(٢) الكحول لا يجلب القابلية للطعام كما يظن لان هذه القابلية التي يشعر بها الانسان بعد شربه ليست الا هياجًا معديًا وقتيًا فاذا تناول الانسان من الاطعمة قدر ما تطلبه المعدة وهي في هذا الهياج ضعفت عن هضمها بعد ذهابه وبذلك تكون المعدة قد حملت فوق طاقتها

(٣) الكحول لا يغذي ولا يدفئ اما ما يشعر به الانسان من الدفأ حين يتناوله فناشئ عن صعود الدم الى الجلد لا غير فاذا ذهب تاثير الكحول حدث رد الفعل وصار جسم الشارب اشد برودة مما كان قبل الشرب وتلك حال قد تكون نتيجتها الموت في بعض الاحيان

(٤) الكحول لا يقي من العدوى لانه يضعف الجسم فيجعله اكثر استعدادًا لقبول جراثيم الامراض

(٥) الكحول لا يرفع الهمم ولا يكبر العزائم بل يفسد الاخلاق ويفني القوى العقلية والبدنية

(٦) الكحول لا يطيل العمر بل يقصره لان الاحصاءات الرسمية تدل على ان الوفيات بين الذين يشربون اكثر منها بين الذين لا يشربون

(٧) الكحول سم خفيف بالنظر الى الكبار ولكنه قاتل بالنظر الى الصغار فيجب ان لا يسقى هؤلاء شيئًا منه

هذه اهم الامور التي دارت عليها ابحاث المؤتمر واوردت الارقام والاحصاءات في اثباتها . على ان الناظر فيها بامعان يرى ان المؤتمر انما يحارب الكحول وهو (السبيرتو) الذي يمزج بالمشروبات وهذه هي الآفة الكبرى التي تقوض بناء الجنس البشري وتحط نفسه

وقد جرى لبعضهم حديث مع احد اعضاء هذا المؤتمر يدل على ذلك . قال صاحب هذا الحديث

اجتمع اعضاء المؤتمر قبل انفراط عقده في مأدبة أُدبت لهم في باريز . ولما كان لا مادبة بلا طعام ولا طعام بلا شرب نخب ولا شرب نخب بلا شمبانيا كان من الواجب على اعضاء مؤتمر « منع المسكرات » ان يشربوا مسكرًا . وقد اقاموا في هذه المادبة الى ما بعد نصف الليل فشربوا فيها نخب عشرين شخصًا فيكون كل من الاعضاء قد شرب عشرين كاسًا

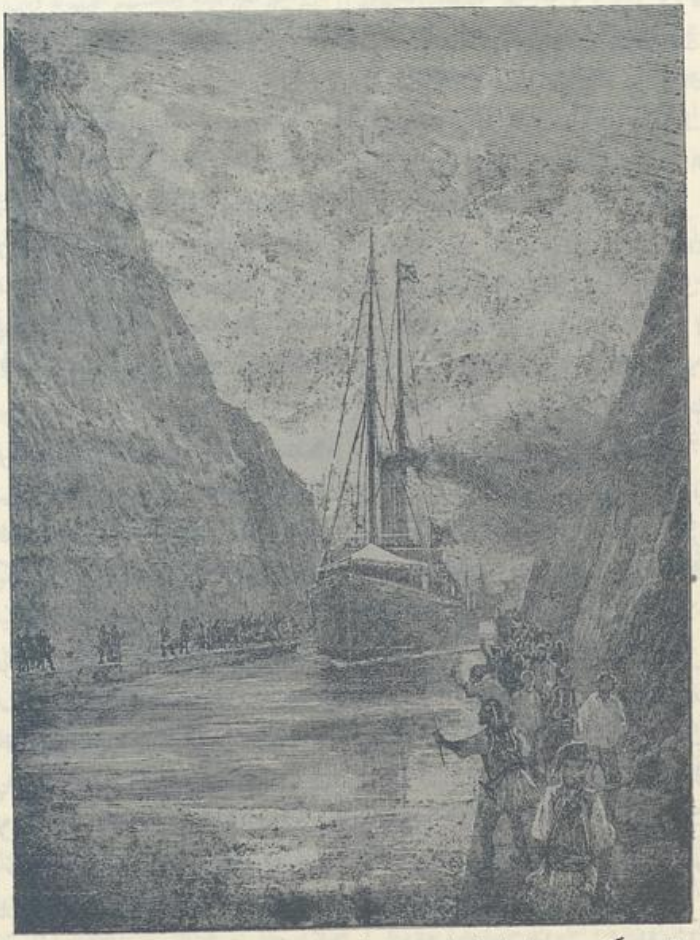
فقابلت احدهم صباح اليوم التالي فسألته كيف اصبح الاعضاء فاجابني انهم اصبحوا بخير وعافية وقد نهضوا باكرًا الى اشغالهم مع سهرهم الى ما بعد نصف الليل . فسألته ماذا شربتم امس . فاجابني قد شربنا على المائدة خمرًا ليست بالخمر وشمبانيا ليست بالشمبانيا . واذ اظهرت العجب قال . ان ما شربناه شمبانيا لطيفة خالصة من سموم الكحول لذلك قدرنا اليوم ان ننهض باكرًا مع ان كلا منا قد شرب عشرين كاسًا فان الذي يضر في المآدب التي تقام شرب الكحول لا كثرة الكؤوس وطول السهر

هذا وقد استفاد الناس من اجتماع هذا المؤتمر امرين خارجين عن ابحاثه . الاول ان جميع عناصر الانسانية متفقة على محاربة « الكحول » عدو الانسانية الالد وخصمها الشديد . فقد كان هذا المؤتمر جامعًا لنواب من جميع الدول وقام فيه

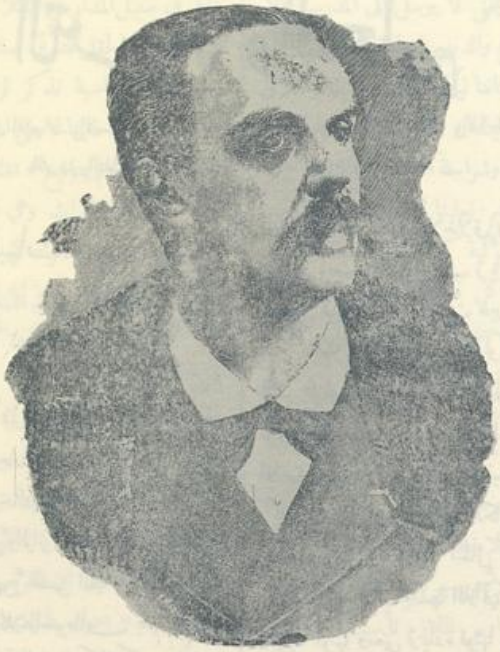
رجال الدين من كاثوليك وبروتستنت يخطبون فكان البروتستنت يصفقون للرئيس الكاثوليكي والكاثوليك يصفقون للرئيس البروتستنتي . قالت بعض الجرائد الفرنسوية : حبذا هذا الاتفاق على محاربة الشر بين فريقين ما رأيناهما متفقين قبلاً

والامر الثاني معرفة العقلاء انه لا دواء لداء المسكرات الا بتربية صغار الامة على كراهة تلك السموم القاتلة . وقد قامت الجرائد الاوروبية بعد انفضاض هذا المؤتمر يعيبها يشير بمراقبة الحكومات للمشروبات حتى لا يغشها اصحابها وبعضها يشير بتقليل عدد الحانات وزيادة الضرائب على المشروبات . والبعض الآخر يشير ان يوضع في الاماكن العمومية رسوم تمثل السكارى في اسوأ حالاتهم حتى تكون فيها عبرة للشعب وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر . الا ان اكابر الاقتصاديين والعقلاء يرون ان هذه الحالة التي تشكو اليوم الانسانية منها لا يرجى اصلاحها الا على طريق التربية . فاذا ارادت مملكة ان تخفف ويل المسكرات عن ابنائها فعليها ان تغرس في نفوسهم من صغرهم قول ابن الوردي رحمه الله

واهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل



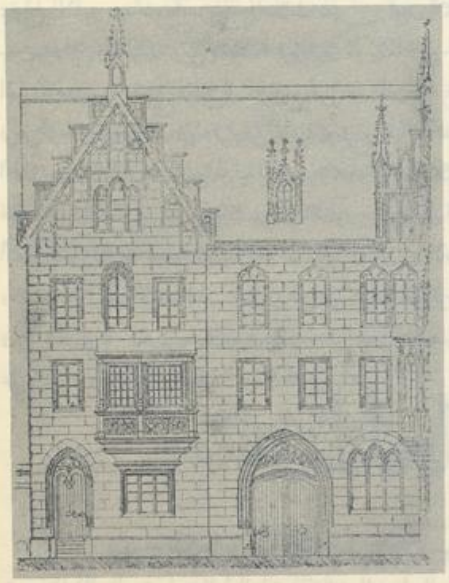
الاحتفال بترعة كورونثيوس في بلاد اليونان ودخول السفينة الاولى فيها تقل جلالة ملك اليونان والملكة فريدة
وفي يد جلالتها مقص لتقطع به الخيط الذهبي المتصل بين شاطئي الترعة
دلالة على افتتاحها



المسيو كازيمير بريه رئيس الجمهورية الفرنسوية بعد
المرحوم كارنو وقبل المرحوم فور . اقام ٤ اشهر في
الرئاسة ثم استقال لاسباب لا تزال مجهولة



اناء عليه نقوش ورسوم من صنع العرب الاقدمين



بناء من ابنية القرون الوسطى

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيهِ والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليهِ الشرق الآن

تعليم البنات

هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كنَّ قبل التعليم او مما لو كنَّ غير متعلمات

٥

لاريب في ان النساء نظرًا الى حالتهنَّ الموجودة قسمان منفردات غير متزوجات . ومتزوجات غير منفردات . والقسم الاول منهنَّ لهم على وضم لا يرفع حالتهنَّ السيئة الا العلم لكثرة الحاجات وقلة الوازرين لاعبائهنَّ والوازرات . واما القسم الثاني منهنَّ فاحسن ما يطلبه الرجل منهنَّ حسن الطاعة وقوام النظام الداخلي على حسب الاستطاعة وكلاهما منوطان بعلم المأمور وادراك قبح الشرور . فاذا لم يعلمنَ الاشياء كما هي كيف يأتمرن بما يأمرهن الفضلاء ويتوقين قبح ما يكرههنَّ عليه الجهلاء مع ابقاء علائق التودد والوفاء بينهن وبينهم اذا لم تكنَّ حاذقات عارفات بمصالح الامور ومفاسدها . بل الجاهلات منهن شين للعلماء حين للجهلاء والعالمات زين للفضلاء قرة عين للبسطاء . على ان العلم اما حسن فعلى الاطلاق او قبيح فمن غير افتراق . نعم فرص الرجال فرص الآمال وفرايض الامهات ترفع منهن احمال الحماة . فقلة الفرصة منعتهن تجربة الامور والدوران في سكك الاشغال الخاصة بهنَّ منعهنَّ السفر الى القطور . فمن قال ان التعليم يقلل الراحة وينفي الاستراحة لم ينظر الى ان الترح والفرح نظرًا الى الاحساسات صنوان فمن قلَّ ترحهُ قلَّ فرحه ومن كثر فرحه كثر ترحه فالنسبة بينهما عند الخبراء والبصراء على السواء والكثرة الاضافية أمر والحقيقية أمر

القاضي ظفر الدين احمد
استاذ الكلية الشرقية في لاهور الهند

٦

لا اظن المقترح الكريم يقصد بكلمة التعليم للبنات سوى درجة الكمال التي في استطاعة البنات المتعلمات الوصول اليها . واساس هذا التعليم تقوية الفضيلة لانهُ يجعلها تعرف واجباتها نحو ربها ونفسها والقريب فتقوى فيها عاطفة الفضيلة وعاطفة الفضيلة تولد حسن الاخلاق وبزيادة حسن الاخلاق تحسن الظنون وحسن الظن يوجب زيادة الراحة والسكينة والسلام . فالبنات قبل التعليم او البنات غير المتعلمات هنَّ اقلُّ فضيلة واقل حسن اخلاق واقل راحة مما لو كنَّ متعلمات . واذا استشهدنا التاريخ نجد ان حواء امنا الاولى كانت سهلة الانخداع ولذلك قوي العدو على خداعها وما ذلك الا لانها كانت على الفطرة الاصلية بلا علم يريها الشر لتجتنبه وبانخداعها جلبت على الجنس كله هذه الشرور التي لولاها لكان البشر غير محتاجين الى تعليم وشاهدي على عكس الحال كاترينا ملكة الروس وغيرها كثيرات من بنات جنسها اللواتي برهنَّ للملا بان العلم يرفع المرأة ويزيد قوتها ومعنى زيادة قوتها زيادة كل مافيها من الفضائل . وعليه استنتج ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقا واكثر راحة مما كنَّ قبل التعليم او مما لو كنَّ غير متعلمات

انجلينا سمعان
صائغ

الاسكندرونة في ٢٢ نيسان سنة ١٨٩٩

٧

استغربت ما قرأتهُ في مجلتكم « الجامعة العثمانية » الغراء بامضاء « خفيف » من انهُ يرغب ان تكون لهُ زوجة غير متعلمة ولا تعرف من امر المعيشة سوى تدبير منزلها فتكون بذلك خادمة مع الخادمات وسيدة مع السيدات . فانا اسلمُ معهُ بانها اذا لم تكن متعلمة تكون خادمة مع الخادمات ومتى كانت كذلك فبأية صفة واي حق لها ان تكون سيدة مع السيدات ؟ ويظهر ان حضرة « خفيف » لا يحب ان تكون زوجته متعلمة حتى لا تكون ذات ميل الى المداخلة والمسايرة وما اشبهها مما يلهيها عن واجباتها وهذا هو الداء الوبيل الذي نشكو منهُ نحن الشرقيين ونبحث عن دواء لهُ . ولكن لا دواء لهُ الا بالعلم الصحيح والتربية الصحيحة . واذا كان يبدو من ابنة متعلمة ما لا يليق بها فذلك دليل على فساد تربيتها العلمية والادبية لا على فساد العلم نفسه . ونظن ان حضرة « خفيف » لا ينكر علينا هذا ولا ينكر ايضًا ان المرأة اذا لم تكن مهذَّبة اتى اولادها

على شاكلتها لان الولد كما لا يخفى لا يرسل الى المدرسة الا بعد ان يكون قد تشرَّب طباع والديه واميالهما وخصوصاً الأُم ولذلك يلزمنا ان نعتني بتعليم بناتنا ليكنَّ ذوات فضيلة واخلاق حسنة وراحة تامة . وحرامٌ علينا ان نكون سبباً في وجودهنَّ ونقضي عليهنَّ بضعف الفضيلة وشراسة الاخلاق والتعب المستمرّ وذلك بابقائهنَّ في الجهل العظيم . نعلينا تعليمهنَّ وتربيتهنَّ وبعد ذلك يمكننا ان نلقي عليهنَّ مسؤُلية كل شرّ يصنعنهُ اما قبل هذا التعليم فليس لنا ذلك بل كل مسؤُلية علينا وحدنا . علموا نساءكم اولاً ثمَّ بعد ذلك قولوا عنهنَّ : ان احسنَّ فلهنَّ وللعالم وان اسأْنَ فعليهنَّ وحدهنَّ . هذا رأْيي والسلام

الاسكندرية في ٨ مايو سنة ١٨٩٩ (جمال)

المدارس

وردنا من احد الادباء ملاحظة على ما ذكرناه في الجزء الماضي عن مدارس قوصوه نقلاً عن جريدة المعلومات الغراء . ومحوى هذه الملاحظة ان المدارس اللازم تأْسيسها في تلك الولاية ٤٥٣ كما ذكرنا والمبلغ الذي خصص لها مائة الف غرش فلا يصيب كل مدرسة الا ما لا يذكر . وقد رأْينا هذه الملاحظة ايضاً في رصينتنا ثمرات الفنون الغراء وقد ذيلتها بالطلب من المعلومات ان تزيد الامر ايضاحاً فانه قد يكون خطأً مطبعي في الارقام

ويلوح لنا اذا لم يكن في الارقام خطأ مطبعي ان المائة الف غرش قد خصصت للمدارس الاكثر اهمية وهي التي في المدن الكبرى حتى اذا انتظمت وسارت جرى تأْسيس غيرها بالتدريج وهكذا الى استكمال العدد المطلوب لتعذر تأْسيسها كلها دفعة واحدة . على اننا نرى ان الدولة تحسن صنعاً ان لا تبخل بالمال مهما كثر في سبيل انشاء المدارس وان كان لديها من المشاغل ما لا ينقص عن المدارس اهمية فان ما ينفق في سبيل المدارس قليلاً كان او كثيراً هو كحبة الحنطة التي تبذر في الحقل فتأْتي بعشرة وعشرين وثلاثين ضعفاً

وبهذه المناسبة نذكر لرصيفتنا الثمرات ملاحظة أُخرى ولكن هذه المرة علينا لا على المعلومات . فقد كتب اليها فاضل من دمشق الشام بتوقيع « مختار » يعترض على عبارة جاءت في الجامعة ونقلتها الثمرات وهي « متى امتلأَت المدارس فرغت السجون » ويقول حضرته في بحث لطيف ان الشرور تكثر في البلاد التي تكثر فيها المدارس والشاهد قريب وهو اوروبا وقد كان يجب ان يقال ان العمل بالشرائع الالهية هو الذي يفرغ السجون

ونحن مع احترامنا رأْي حضرة الفاضل « مختار » ما زلنا نقول « متى امتلأَت المدارس فرغت السجون » الا اننا نريد بالمدارس المدارس الصحيحة تربية وتعليماً وليست كذلك اكثر مدارس اوروبا بشهادة علمائهم وكبار كتابهم . وحسبنا دليلاً على صحة هذا القول ان الفرنسويين كما يقولون « قد طردوا الله من المدرسة » يعنون بذلك انهم منعوا التعليم الديني وذكر اسم الله فيها فيشب ابناء الشعب وهم لم يسمعوا باسم الله سبحانه وتعالى . وقد قرأْنا للفيلسوف جول سيمون خطباً القاها في البرلمان الفرنسوي اذ كان وزيراً للمعارف بعد سنة ١٨٧٠ يحارب فيها هذا المبدأ الوخيم الذي كان المسيو جول فري والمسيو شالمال لاكور في مقدمة مؤيديه ومن هذه الخطب يعلم مبلغ الضرر الذي اصاب فرنسا بنزع اسم الله تعالى من مدارسها

هذه هي المدارس التي ربما كثرت الشرور بكثرتها اما المدارس التي عنيناها فانها الصحيحة تربية وتعليماً من كل الوجوه واذا كانت المدارس كذلك كان « تعليم الشرائع الالهية » الذي اشار اليه مختار الثمرات داخلاً في جملة تعاليمها فنحن واياهُ اذاً على اتفاق

المرأة والعائلة

معمل الجمال

ذكرت احدى الجرائد الفرنسوية تحت هذا العنوان خبراً عجيباً غريباً . ولكن لم يبق شيء كبيراً على الكهربائية في هذا العصر حتى يكون فيه ما يسمى عجيباً

فقد روى صاحب هذا الخبر وهو ثقة انه قد انشئ في باريز معمل للجمال . ومعنى ذلك انه لما كان جمال النساء قد يذهب به ما يتخذنه لتجويده من المحسنات كالبودره والمساحيق

والارواح المختلفة التي تشوه الجلد وان كانت تعطيه رونقاً وفتياً رأى بعض العلماء ان يستخدم الكهربائية في تحسين جمال المرأة ففتح معملاً وجرب لتحسين الجمال طرقاً مختلفة جاء اكثرها بالنتيجة المطلوبة . قال الراوي

ودخلت هذا المعمل لاشاهده فدخلت ورائي امرأة انفها مسطح فاجريت لها العملية الكهربائية فزال تسطح الانف وصار افنى كانف النسر

ورايت في المعمل امرأة اخرى بارعة الجمال كانها الوردة في البستان ولكن في عنقها البلوري اثار حرق شديد الظهور فاجريت لها العملية مرات متوالية فزال اثر الحرق من عنقها وصار نقياً كالفضة الخالصة

ورأيت ايضاً امرأة اتت « تكوي وجهها » اي ان بوجهها جعداً كثيراً لانها تناهز الاربعين فوضعت الآلة الكهربائية على وجهها مراراً فاذا بوجهها قد اصبح صقيلاً كله كأنه قطعة قماش متجعدة كويتها بمكواة ذات حرارة شديدة

ورايت امرأة اخرى في غاية البهاء والجمال الا ان وجهها غير صقيل لما فيه من اثار حبوب وقروح كان مصاباً بها فبست عشرة عملية صارت بشرة وجهها صقيلة كالمرآة ولم يبق شيء من تلك الآثار . وهكذا فكل امراة تريد ازالة تشويه في جسمها وزيادة صقل وجهها وتصغير اذنها وانفها وترقيق شفتيها وما اشبه ذلك فلا تعمد الى الادوية والمياه والبودره والمساحيق فان هذه قد تضر بدلاً من ان تنفع بل عليها قصد هذا المعمل فانها تخرج منه والازهار تحسدها على بهائها وجمالها . اما السيدات المقيمات خارج باريز فهذا المعمل يكاتبهن ليرشدهن الى تحسين جمالهن فمن شاء مراسلته من حضرات السيدات وبعض الشبان ايضاً . . فليطلب عنوانه من الجامعة

هذا ولو كتمنا اسم المكان الذي وجد فيه هذا الاختراع الجديد وسألنا الناس في اي بلاد تحسبونه لاجابوا كلهم انه اختراع فرنساوي

ذلك انهم يعلمون ان مثل هذه الاختراعات اللطيفة الظريفه لا توجد الا في باريز عاصمة اللطف والظرف . وبهذه المناسبة نذكر اختراعاً جديداً آخر لا ينقص عنه لطفاً وظرفاً وهو الاستحمام « بامواج النور » وهو ما يعبرون عنه اليوم في باريز « بالطب الجديد » . ذلك ان يؤتى بالمريض فيوضع في غرفة مظلمة عاري الجسم ثم تطلق عليه من كوة في اعلى المكان امواج النور الكهربائي فيقيم المريض تحت هذه الامواج قريباً من عشر دقائق فيشفى في الغالب من الارق وداء المعدة وارتخاء العزم وما اشبهها من العلل . ولصاحب هذا الاختراع مجلة تصدر اليوم في باريز بعنوان « الطب الجديد » يرسلها مجاناً مدة شهرين لكل من يطلبها فمن ارادها فليطلب عنوانها من الجامعة . وهذا ايضاً اختراع فرنسوي

النساء والسياسة

تتباحث نساء لندرا الآن كثيراً في اتخاذ لباس الرجال لباساً لهن ايضاً اي ان يرتدين بالسترة والبنطلون ويسترحن من الفساطين التي تعوقهن عن النشاط والحركة . واعظم من هذا قيامهن من جديد الى طلب عضوية المجلس البلدي وعدم رفض مجلس العموم الانكليزي هذا الطلب . وقد خطب في هذا المجلس المستر بالفور الشهير فاظهر انه شديد التأييد للنساء في طلبهن حقوق الانتخاب ولكنه ينكر عليهن الانتظام في سلك البرلمان . وهو قول غريب فانه كما قال الفيلسوف جول سيمون اذا اصبح النساء منتخبات (بكسر الخاء) فلا يلبثن ان يصرن منتخبات (بفتحها) . هذا وان انكلترا اليوم امة عظيمة تحكمها امرأة ويديرها الرجال فهل يبعد ان تصبح يوماً — بعد نصف قرن مثلاً — امة يحكمها رجل وتديرها النساء ؟

الدوطة

« ولسان حال مغرور بها »

لحضرة البارع المعلم شاكر افندي سلوم في المدرسة الروسية في حمص

لي قصة يا صحابي جئت احكيها حتى تكون لكل الناس تنبيها
والله ما كنت ارضى زوجة ابداً يفنى الكلام ولا نحصى مساويها
لكن شيطان حب المال غرّ بي وغرّني طمعاً اثراء اهليها
واغمض الاصفر الغرّار باصرتي عن وجهها الاصفر المملوء تشويها
فبعت نفسي بيع الغبن وا اسفي يا صنقة الشؤم لم احسب لتاليها
ورحت بالدوطة الشنعاء مبتهجاً اهنيء النفس اذ تمت امانيها
لم يبقِ تبذيرها داراً لأسكنها
ولا دراهم للبلوى اخبيها
سوق الاطالس والاجواخ صاح واسـ
ـواق الجواهر طراً ليس تكفيها
كبيرة العمر من اتراب والدتي
لقد كرهت حياتي من تجنيها

كأنني خادم في البيت اخدمها
مع كل هذا وهذا لست ارضيها
من حين عاشرتها لم ترضني ابداً
كأن غير عذابي لا يسليها
اعوذ بالله ان قصرتُ عن خطأ
او كان مني امرٌ ليس يرضيها
تدعو عليَّ بلا خوف ولا وجل
وتقذف الشتم واللعنات من فيها
وان تلطفت في استعطاف خاطرها
وقلت عفواً ذنوبي لست ادريها
قالت الست ايا مغرور ملك يدي
افتح عيونك لِمْ ذا الآن تغضيها
قد اشتريتك بالآلاف ادفعها مثل المماليك تشريها مواليها
وصار رأسك بين الناس مرتفعاً بفضل سيدة بالظلم ترميها
فانت والله مملوكي وملك يدي اوامري صاغراً كالعبد تجريها
هذي خلاصة اخباري لكل فتى يبغي الزواج بذات المال ارويها
حتى اذا كان ذا نفس سمت شرفاً تكون تبصرة بالرشد تأتيها
لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

اقتراح ثانٍ

يرى القاريء ان حضرة ناظم ابيات «الدوطه ولسان حال مغرور بها» لم يقصد التعميم في قوله ولكن اراد التخصيص. ولما كنا سنقفل في الجزء السادس باب الكلام على اقتراح الجامعة بشأن (تعليم البنات) راينا المجال متسعاً لاقتراح جديد نلقيه على حضرات القارئات والقراء الكرام وهو «اي افضل وادعى للراحة العائلية ان يكون الزواج بدوطه او بلا دوطه» وهي مسألة شديدة الاهمية الآن لهيئتنا الشرقية. وسننشر كل ما يردنا من الآراء بهذا الشان في الجزء السابع بحسب ترتيب ورود الاجوبة كما صنعنا في الاجوبة على الاقتراح الاول ونهدي ايضاً اجزاء السنة الاولى من مجلتنا لمن يكون احسن جواباً. اما باقي الاجوبة فنهدي كلا من اصحابها نسخة من روايتنا (البرج هائل) جزاء الاشتراك معنا في البحث وخدمة الادب

وسننشر في الجزء القادم نتيجة السباق في اقتراح (تعليم البنات)

باب الشعر والانشاء

ابو تمام الطائي

اشتهر في طيء ثلاثة: حاتم في كرمه. وداود الطائي في زهده. وابو تمام في شعره

وابو تمام هو حبيب بن اوس الشاعر الذي ملأت شهرته الخافقين. قال بعضهم اشعر شعراء العرب المتقدمين والمتاخرين ثلاثة ابو الطيب المتنبي وابو تمام والبحتري والباحثون مختلفون في ايهم يفضلون. قال عمارة بن عقيل «اذا كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فان ابا تمام اشعر الناس»

ولد ابو تمام في سنة ١٩٠ هجرية وقيل ١٨٨ وقيل ١٧٢ في قرية تدعى جاسم من اعمال حوران من بلاد دمشق الشام وكان اسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام الا ان في لسانه حبسة وفي ذلك يقول بعضهم

يا نبيَّ الله في الشعر ويا عيسى ابن مريم
انت اشعر خلق الله ما لم تتكلم

نشأ في مصر فكان في رواية بعضهم يسقي الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكاً ويعمل عنده ثم اشتغل بالشعر وجالس ادباء مصر فاخذ عنهم الادب ولم يزل يعاني الشعر حتى ملكه فسار ذكره وبلغ المعتصم فنصح لابي تمام بعض اصدقائه ان يسير اليه فسار اليه وانشده من شعره فقدمه المعتصم على شعراء زمنه فبعد صيته وطارت شهرته. ثم اخذ يجوب البلاد فيمتدح الامراء حتى تمول وكانت وفاته في الموصل سنة ٢٣١ وقيل سنة ٢٢٨ وقيل سنة ٢٣٢ وهو والي بريد الموصل ولاّه اياه الحسن بن وهب وكان شديد العناية به. وبنى على قبره ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق ورثاه الوزير محمد ابن عبد الملك ابن الزيات وزير المعتصم بقوله

نبأ اتى من اعظم الانباء لما الم مقاتل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم نا شدتكم لا تجعلوه الطائي

وكان ابو تمام نادرة في الحفظ حتى انه ليحفظ القصيدة الطويلة من سماعه تلاوتها مرة واحدة. وقيل انه كان يحفظ ١٤ الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد . وكان شديد النباهة والذكاء وله كتاب الحماسة ومجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلام وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء

وسئل البحتري عن ابي تمام فقال « مدّاحة نوّاحة » ويوجد له من الشعر الذي يتمثل به ويجري على الالسنة مائة وخمسون بيتاً كما احصاه بعضهم ولا يوجد شاعر اسلامي او جاهلي يتمثل له بهذا المقدار من الشعر

ومن بليغ شعره قوله في قصيدته البائية الشهيرة

السيف اصدق انباءً من الكتب
في حدهِ الحدُّ بين الجدّ واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهنّ جلاء الشك والريب
ابن الرواية بل اين النجوم وما
صاغوهُ من زخرفٍ فيها ومن كذب
تخرصاً واحاديثاً ملفقةً ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائباً زعموا الايام مجفلة عنهنّ في صفر الاصفار اورجب
وخوّفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
يقضون بالامر عنها وهي غافلةٌ
ما دار في فلك منها وفي قطب

. واشهر منها قصيدته الرائية التي رثى بها محمد الطوسي وهي من البلاغة في اعلى الطبقات وفيها يقول

فتى مات بين الطعن والضرب ميتةً
تقوم مقام النصر ان فاتهُ النصرُ
وما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليهِ القنا السمرُ
تردّى ثياب الموت حمراً فما دجى
لها الليل الاّ وهي من سندس خضرُ
كأن بني نبهان يوم وفاتهِ
نجومُ سماء خرّ من بينها البدرُ
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كبراً ان يقال بهِ كبرُ
اذا شجرات العرف جزت اصولها
ففي اي فرع يوجد الورق النضرُ
لئن أُبغض الدهر الخؤون لفقدهِ
لعهدي بهِ ممن يحبُّ لهُ الدهرُ

قال له ابو دلف وقد انشده اياها وددت والله انها لك فيّ فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي قال الامير انه لم يمت من رُثي بهذا الشعر

ومن بليغ شعره قوله في الغزل من قصيدة في مدح المعتصم

اجل ايها الربع الذي خف آهله لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله
اسائلكم ما باله حكم البلى عليه والا فاتركوني اسائله
وقفنا على جمر الوداع عشية فلا قلب الا وهو تغلي مراجله
يعنفني ان ضقت ذرعاً بهجره ويجزع ان ضاقت عليه خلاخله

وفي المديح وهو الدر المصوغ شعراً قاله في من يغضب عليه الممدوح

وان يبنِ حيطاناً عليه فانما اولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعمله بانك ساخط ودعه فان الخوف لاشك قاتله
تعوّد بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتقِ الله سائله

هذه قمة البلاغة الشامخة وابو تمام واقف عليها كالنسر العظيم

ومات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه وانشده ابياتاً منها

نجمان شاء الله ان لا يطلعا الا ارتداد الطرف حتى يافلا
لو ينسبان لكان هذا غاربا للمكرمات وكان هذا كاهلا
لمضى على تلك الخمائل منهما لو أُمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونها حجى وصباها حلماً وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيكون بدراً كاملا

وله قوله

خففت عني الدهر بعد مملة تركت لنايهِ عليّ صريفا
لك هضبة الحلم التي لو وازنت اجأ اذاً ثقلت وكان خفيفا
ان كان بالورع ابتنى القوم العلى او بالتقى صار الشريف شريفا
فعلا مَ قدم وهو زانٍ عامرٌ واميط عاقمةٌ وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتمٌ في شركهِ وسواهُ يهدمها وكان حنيفا

وله ايضاً وهو آية في معرفة الجميل

للنار نار الشوق في كبد الفتى والبين يوقدهُ هوىً مسموم
خيرٌ لهُ من ان يخامر صدرهُ وحشاهُ معروف امرئٍ مكتوم

سرت الصنيعة فاستمرّ بلعنةٍ يدعو عليهِ النائل المظلوم
أأُقنع المعروف وهو كأنهُ قمر الدجى اني اذًا للئيم
فاروح في بردين لم يسحبهما قبلي فتىً وهما الغنى واللوم

وله في وصف الخمر من قصيدة يصف فيها ثقتير الرزق عليهِ في مصر

اذا عوتبت بالماء كان اعتذارها لهيبًا كوقع النار في الحطب الجزل
اذا هي دبت في الفتى خال جسمه لما ذب فيه قرية من فرى النمل
اذا ذاقها وهي الحياة رأيتهُ يعبس تعبيس المقدَّم للقتل
اذا اليد نالتها بوترٍ توقرت على ضغنها ثم استقادت من الرجل
وتصرع ساقيها بانصاف شربها فتصرعهم بالجور في صورة العدل

وامتدح ابو تمام احمد بن المعتصم او ابن المامون بقصيدة فلما بلغ الى قوله فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضرًا الامير فوق من وصفت . فاطرق ابو تمام قليلاً ثم قال

لا تنكر واضربي له من دونه مثلاً شرودًا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فلما أُخذت القصيدة من يده لم يوجد فيها هذان البيتان فاعجب الحاضرون بفطنته وسرعة خاطره

وقصد ابو تمام الحسن بن رجاء فاستنشده الحسن قصيدته التي امتدحه بها فلما انتهى ابو تمام الى قوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري حيث الركاب ينصها محيي القريض الى مميت المال

استوى الحسن بن رجاء قائمًا على قدميه وقال «والله لا اتممتها الا وانا قائم» فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى عنا تملك دولة الاسحال
كالغيث ليس له أُريد غمامه ام لم يرد بدٌّ من التهطال

فعانقه الحسن ثم جلسا وقال له «ما احسن ما جلوت هذه العروس» يعني القصيدة فاجاب ابو تمام «لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها اوفى مهورها»

وقصد ابو تمام عبدالله بن طاهر بخراسان فاجتمع اليهِ الشعراء وسألوه ان ينشدهم فانشد ابو تمام يمدح الامير عبدالله بقصيدته التي اولها

اهن عوادي يوسف وصواحبه فعزمًا فقد ماادرك السؤل طالبه

فقال ابو العميثل وكان حاضرًا «لم لا تقول ما يفهم» فاجابه ابو تمام على البديهة «لم لا تفهم ما يقال» فلما انتهى فيها الى قوله

وقلقل ناي من خراسان جأشها فقلت اطمئني انضر الروض عازبه

صاح بالامير الشعراء الحاضرون «ما يستحق مثل هذا الشعر الا الامير» وقال واحد منهم يدعى الرياحي «لي عند الامير جائزة وعدني بها فانا احيلها لهذا الرجل» فقال الامير «بل نضاعفها لك ونقوم له بما يجب علينا» فلما فرغ من القصيدة نثر عليه الف دينار فالتقطها الغلمان ولم يمس منها ابو تمام شيئًا. فتأمل رعاك الله رواج سوق الادب في ذلك الزمان وكسادها في هذه الايام

اخبار داخلية

السنة الجديدة الهجرية — وافق يوم الخميس الماضي بداية سنة ١٣١٧ هجرية اعادها الله على السادة المسلمين بالخير والبركة

سمو الامير — شرّف سمو الجناب الخديوي المعظم في ٢ الجاري ثغر الاسكندرية لقضاء فصل الصيف فيه جريًا على العادة السنوية

معرض الازهار — افتتح سمو الجناب الخديوي المعظم معرض الازهار في سان ستيفانو في ٦ الجاري وبقي المعرض مفتوحًا ذلك اليوم واليوم الذي تلاه لافواج المشاهدين الذين ذهبوا يتفرجون بمشاهدة حاصلات ارض مصر من الازهار والاثمار والخضر وكان العارضون من الوطنيين في هذا العام اكثر منهم في السنين الفائتة مما يدل على زيادة نشاطهم وعنايتهم بالمزروعات

مشروع المحكمة الشرعية العليا — وضعت الحكومة المصرية مشروعًا جديدًا لاصلاح المحاكم الشرعية من مقتضاه انتداب نظارة العدلية قاضيين من رجال القضاء الاهلي للحكم في المحكمة الشرعية العليا فرفض سماحة شيخ الاسلام في مصر وسماحة قاضي مصر اجازة هذه المداخلة وتجسمت المسألة حتى جرت مناقشة شديدة في مجلس شورى القوانين بين حضرات اعضاء هذا المجلس وفضيلة

القاضي وسماحة شيخ الاسلام وحضرات النظار انجلت عن رفض المجلس هذا المشروع واستياء الحكومة من هذا الرفض ولم تنته المسألة بعد وهي الآن شرعية وسياسة معاً

المقتطف والجامعة — قرظ استاذنا المقتطف الجامعة في صفحتين من الجزء الخامس تقريظاً لا تستحقه مع ضعفها ونقصيرها وانما اراد بذلك تنشيطها في خدمة العلم والادب اللذين يجاهد في خدمتهما منذ ٢٣ عاماً فله منها خالص الشكر والثناء . الا ان استاذنا قال بعض ايراده كلاماً للجامعة ما نصه

« ولا شبهة في ان هذه الثلاثة التي ذكرتها الجامعة اي الام في البيت والمعلم في المدرسة والجرائد في السوق تنيل الغاية المطلوبة على شرط ان تسير اليها في طريقها وان لا توجد قوات اخرى تقاوم فعلها . ولكن كيف تسير الام السير المطلوب وهي غير متعلمة او ممنوعة من التعلم . ومن اين ناتي بالمعلمين لثمانمئة مليون من سكان المشرق وليس فيه ما يكفي لتعليم مليونين منهم . وكيف تنطق الجرائد بالصدق واكثرها ابكم او مكموم وكيف نقوى على دفع القوى المقاومة لهذا الاخاء وقد اشترك فيها اكثر الحكام ورؤساء الاديان فهم يفرقون ويضللون لكي يسودوا . وهل يعالج مريض بالمكمدات والمقويات قبلما تزال الفضول من امعائه . وهل يبرأ جرح دب فيه الفساد قبلما يقطع . وهل دقائق مادة تغلبت عليها عوامل من داخل ومن خارج دهوراً طويلة قبلما تقاوم تلك العوامل »

. وما جئنا الان نرد على هذه الاقوال الصحيحة فاننا نكبر مقام المقتطف الاغر ان نواجهه برد ولكن جئنا نوجه الانظار الى ما يصح ان نسميه طرفاً من توارد الخواطر . فان استاذنا ورصيفنا الكريم كان يكتب هذه الملاحظات ونحن نكتب ما يصح ان يكون جواباً لها لتصدر به الجزء الرابع وقد فعلنا فليراجعه القارئ في مكانه

هذا وانا نشكر للمقتطف ملاحظاته كما شكرنا له ثناءه . اما ما تمناه من « ان يكون للجامعة اليد الطولى في نشر العلوم والاداب في الاقطار الشرقية » فحسب الجامعة لبلوغ شيء من هذه الامنية ان تقتفي آثار استاذها المقتطف الذي خدم العلم والادب في الشرق خدمة يبقى ذكرها كما قلنا في احد الاجزاء الماضية « ما بقيت اللغة العربية »

النساء ومؤتمر السلم — ارسلت جمعية (نزع السلاح) النسائية المتألفة في باريز الى مدام ميشل نيكريبونت من فاضلات السيدات اليونانيات في الاسكندرية تعهد اليها رئاسة جمعية من سيدات مصر وطنيات واجنبيات يجتمعن لارسال رسالة برقية لرئيس مؤتمر نزع السلاح الدولي حين انعقاده في لاهاي عاصمة هولانده وذلك اظهاراً لميل الامم الى السلم ورغبتها في تأييده . وسيرسل النساء في كل البلاد المتمدنة مثل هذه الرسالة بتدبير هذه الجمعية ويعززها فيرد على المؤتمر من جميع نساء العالم رسائل طلب نزع السلاح في يوم واحد . وقد تقرر ان يجتمع في الثغر نخبة من النساء الاجانب والوطنيات في ١٥ الجاري لكتابة صورة الرسالة البرقية المراد ارسالها الى المؤتمر يوم اجتماعه

ويجدر بنا على ذكر النساء ونزع السلاح ان نورد كلاماً للفيلسوف جول سيمون كتبه في كتابه (امرأة القرن العشرين) في ختام فصل في (الاعمال الخيرية النسائية) تكلم فيه عن واجب عظيم على النساء . قال بعد كلام طويل على الحرب وفظائعها

« نرى بعض النساء يسعين الى تاليف جمعيات غرضها الدفاع عن حقوق النساء ولكن ما هو اهم هذه الحقوق ؟ هو ان يكون للمرأة رجل وان تحفظ حياة اولادها . فعلى النساء هنا واجب عظيم وهو النداء بنزع السلاح والعدول الى مبدأ التحكيم صيانة لنفوس رجالهن واولادهن . بماذا تشتغل الملكة فوق عرشها؟ اتجسر ان تفتخر برئاسة حفلات البلاط واختراع الازياء الجميلة ؟ اين الملكة التي اعترضت مفتخراً وقالت له : « مكانك قف ولا تكن جانياً » . بل اين كان نساء المفتخين يوم جاب ازواجهن الارض فصيروا جبالها دكاً ومدنها خراباً ؟

فاذا نسي الملكات ان لهن قلب امراة فليذكر ذلك باقي النساء ولينهضن الى النداء بالسلم وطرح السلاح . ولا اعلم اذا كن يستطعن ابطال الحروب كلياً الا انني اعتقد انهن يستطعن تاجيلها وتقليلها وتخفيف فظائعها . فانا ادعوهن الى هذا العمل الشريف . ادعوهن الى ما فيه وقاية ازواجهن واولادهن بل الى ما فيه مصلحتهن لانهن يقاسين من الحرب اكثر مما يقاسي الرجال . الرجال يذهبون بها فيستريحون اما النساء فيبقين بعدها للشقاء والنقر والحداد »

انتهى كلام جول سيمون رحمه الله . فاين اذناه تسمعان باقتراح القصير وعيناه الكريمتان تبصران ذلك اليوم العظيم الذي ستتصافح فيه العناصر الانسانية كلها تحت انظار ولهلمين الفتاة ملكة هولانده

جمعية جديدة — اتانا من تجلة السمير الصغير الغراء ان بعض الادباء سيؤلفون جمعية (غرضها حث الاهالي على تعليم بناتهم

وان يتعهد كل عضو من اعضائها بان لا يتزوج الا بمتعلمة اذا كان عزباً وان يعلم بناته اذا كان متزوجاً وله بنات) فندعو لهذه الجمعية بالنجاح اذا كان في الامكان قيام مشروع مثل هذا

اخبار خارجية

انكلترا — خطب المستر سسل رودس في لندرا فاثنى على بعد نظر الامبراطور غليوم الثاني الذي اخذ بيده في مشروعاته الافريقية وقال انه وجد الاموال اللازمة لانشاء السكة الحديدية الافريقية الكبرى وان لم تضمنها الحكومة عملاً باراء قوم يريدون انكلترا صغيرة واختتم كلامه بقوله ان الاضطراب يبقى في افريقيا الجنوبية حتى تغير الترانسفال خطتها

ترك عملة القطن الاعتصاب وقبلوا بزيادة اجورهم اثنين ونصف في المائة منذ اول شهر يوليو عوضاً عن ١٠ في المائة كانو طلبوها من قبل

وصلت الملكة الى وندزور قادمة من بيميز في فرنسا

طلب الاوروبيون في الساحل الغربي من افريقيا محاكمة الاسقف تكويلي الانكليكاني بتهمة الثلب والقدح لانه كتب الى جريدة التيمس يقول ان ٧٥ في المائة من الاهالي في تلك الجهات يموتون بالمسكرات وقد ترك مطلق السراح بكفالة

قالت شركة روتر ان انكلترا قدمت مذكرة الى الباب العالي تحتج فيها على اعتداء بعض الحكام في الحجاز على الحجاج الهنود

قال اللورد جورج هاملتون في كلامه في مجلس العموم على اعطاء شركة اميركية من فيلا دلفيا امتيازاً ببناء قنطرة كوكتيش في انكلترا ان هذه ليست المرة الاولى التي ظهر فيها فضل شروط الشركات الاميركية على شروط الشركات الانكليزية

لا تجتمع لجنة كندا والولايات المتحدة بعد الآن لان كلا من الفريقين لا يرضى بالتساهل للآخر

فرنسا — قرر المجلس البلدي في باريز ان يستقبل القومندان مرشان ورجاله استقبالاً رسمياً في قصر المجلس البلدي (اوتيل دي فيل)

عين مجلس النواب لجنة لفحص الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وفرنسا بشان افريقيا فشرح المسيو ديلكاسه لهذه اللجنة الفوائد التي جنتها فرنسا من هذا الاتفاق فقدمت اللجنة تقريرها الى المجلس بالرضى عنه فصدق المجلس عليه بعد جدال خفيف

شاع في فرنسا ان مرشان ورجاله قد قتلوا في طريقهم الى جيبوتي فكذب حاكم جيبوتي هذه الاشاعة

استعفى المسيو فريسينه وزير الحربية لان بعض اعضاء المجلس صاحوا به صياح الغضب والازدراء وهو في منبر الخطابة يذكر فيه سبب ايقاف دروس التاريخ للمسيو جووج ديروي في المدرسة الحربية فخلفه المسيو كرانتز وزير الاشغال

عزل الكابتن كينيه لانه دفع الى جريدة البتي جورنال رسائل تبادلها المسيو ديلكاسه وزير الخارجية والمسيو فريسينه وزير الحربية وهي تدل على اختلاف في الراي بينهما بشان الملف السري الذي دفع الى محكمة النقض والابرام التي تنظر في دعوى دريفوس

روسيا — قابلت الجرائد الالمانية واكثر الجرائد الفرنساوية الاتفاق بين روسيا وانكلترا على الصين بالرضى والابتهاج لانه ضمانة للسلم الافريقي من الجرائد الفرنسوية يتساءل هل روسيا لم تنس في هذا الاتفاق مصالح فرنسا . اما الجرائد الانكليزية فلزمت الحذر حتى تقف على تفاصيل الاتفاق

طلب المسيو دي جيرس سفير روسيا في الصين ان تمنح الصين روسيا امتيازاً بمد سكة حديدية من منشوريا الى بكين على خط مستقيم فاختار الصينيون فيما يجيبون

ايطاليا — استقال الجنرال بيلو رئيس الوزارة الايطالية عند رؤيته في مجلس النواب ميل الاعضاء الى ارجاع الاسطول الايطالي من الصين فعهد اليه الملك تشكيل وزارة جديدة فشكلها جاعلاً فيها المسيو فيسكونتي فينوستا وزيراً للخارجية مكان الاميرال كانيفارو

الترانسفال — استفحل الخلاف بين انكلترا والترنسفال وقيل ان المستر تشمبرلن وزير المستعمرات الانكليزية ينوي ان يكون هذه المرة شديداً فاخذ بعض الاعيان في الترنسفال يستعدون للسفر منها مخافة ان تشب نار الحرب الا ان الخواطر قل خوفها اذ شاع ان الرئيس كروجر رئيس الترنسفال سيلتقي بالسير الفرد ملنر مندوب انكلترا العالي في مستعمرات الراس للبحث في ازالة الخلاف

غذاء المعد القوية

الرجال ثلاثة : رجل كالغذاء لا يستغنى عنه . ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حيناً بعد حين . ورجل كالداء لا يحتاج اليه ابداً (الحسن)

يرى الاولاد كل شيء في العالم كبيراً : المنازل والناس والحيوانات وكل ما تقع عليه ابصارهم . وكذلك يرى الناس الاكابر والاعيان لانهم اي الناس صغار النفوس كالاولاد (لابرو بير)

نؤكد ان بالتربية السيئة تفسد النفس الاكثر استعداداً للخير والاصلاح . وهل تظنون ان الجرائم والشرور الكبيرة تصدر عن نفوس صغيرة ؟ كلا انها تصدر عن نفوس كبيرة افسدتها التربية . (افلاطون)

للانسان فائدة في موته وهي ان يمدح بكل شفة ولسان فانه يمسي حينئذ « كريماً حليماً سخياً تقياً نقياً ذكياً » الى آخر ما هنالك من الصفات . يعطاها كلها ولكن على شرط ان يكون قد مات (لا بروبير)

لا يطلب من الانسان ان يعرف ما يخفيه الله عنه ولكن ان ينتبه الى ما بيديه له (فنلون)

في العالم فلسفتان . واحدة تضعنا فوق الاغنياء والعظماء وتغنينا عن كل شيء وتكفينا مؤونة كل ذل وكل عناء . وواحدة تضع على اعناقنا نير هذه الامور لمنفعة الاهل والاصدقاء وهذه هي الفلسفة الفضلى (لابروبير)

لا نعتمد في تربيتنا الا على ملء الذاكرة ونترك العقل ضعيفاً والضمير فارغاً (مونتان)

فلان سياسي عظيم اكرمه واحترمه ولا ارى رجلاً جديراً بان يوضع فوقه ويرفع عليه الا ذلك الذي يرى العالم لا يستحق الاهتمام والالتفات (لابروبير)

يتوقف على الانسان ان يكون احسن حالاً مما هو عليه او أسوأ حالاً وما عداهذا فكل شيء متوقف على ارادة الله (جوبر)

لا حر غير العاقل الحكيم (زينون)

يجب ان لا تعطى الجرائد حرية القول الا متى كان لقرائها مقدرة على تمييز فاسد القول من صحيحه . وكلما زادوا مقدرة في هذا التمييز يجب ان يزاد في اطلاق تلك الحرية . ذلك ان كل نوع من انواع الحرية يطلب فضيلة تقابله وتفهم كنهه وكل حق يجب ان يقابله واجب (شاسل)

غذاء المعد الضعيفة

ابو الهول : لماذا اشتهر ابو الهول بالحكمة وبعد الصيت — لانه قدر ان يصمت ٣٠٠٠ عام

بين معلم وتلميذه : اتعرف يا حنا حيواناً كاسراً قاسياً بارداً (يعيش في الاقاليم الباردة) ويتكاثر سريعاً — نعم ياسيدي هو الذي يدين الاموال بالربى

بين طبيب ومريض : ارجوك ان تذكرني دائماً يا دكتور بما لك عندي من المال فان ذاكرتي ضعيفة وهل عندك لها دواء — نعم وهو المحكمة

بين رجل وخادم : لا يجوز التدخين هنا ياسيدي — ومن قال لك اني ادخن — اني ارى السيكارة في فمك — ما هذا الدليل البارد . وقدمي ايضاً في حذائي فهل انا ماشٍ

بين كاهن ورجل : الا تعلم ان الشيطان يدخل معك حين دخولك الى الحانة — لا تخف يا ابانا المحترم فاني لا املك الا غرشين ولا يستطيع اخذهما مني

بين ولد وامه : قام اميل من النوم في يوم بارد متكاسلاً فصاحت به امه : اياك ان تذهب الى المدرسة قبل ان تغسل وجهك . فنظر اميل اليها وقال : اقول لك يا اماه صرت احب ان اكبر وارخي لحية : ولماذا يا اميل : لاستريح من غسل وجهي كل يوم

مصور بلا مواهب : قال مصور لصديق له : لو علمت كم احب الفنون الجميلة وكم انا مولع بها — ولكني انصحك ان تطلق هذه الزوجة لانها على ما يظهر لا تحبك

بين رجلين : أسرع ما هذا الابطاء فقد قالوا ان خسوف القمر يبتدئ في الساعة الحادية عشرة — كن مطمئناً ففي كل المراسح يعلنون انهم يبتدئون في الساعة الحادية عشرة مثلاً ثم لا يبتدئون الا بعد ذلك بنصف ساعة

لص : دخل لص في الظلام بيت رجل مديون وفتح صندوقه فنهض اليه الرجل واراد الصراخ فقال اللص : اسكت والا صرخت قبلك انه لا يوجد فلس في صندوقك

بين رجلين : اصحيح انك قلت اني سرقت كيس نقودك ياخواجا — كلا ما قلت ذلك ولكن قلت انك لو لم تفتش معي عليه حين اضعته لوجدته لا محالة

بين رجلين : تقول ان امرأتك تخاصمك دائماً اما انا فقد شفيت امرأتي من هذا الداء — وكيف صنعت — ابحت لها ان تفعل ما تشاء

الفصل السادس

في منزل ماري

طلعت الشمس على نيويورك بعد ظلام الليل الطويل فتوَّجت اشعتها منزل الخواجه بولس وانبعثت من نوافذه تنشر في الغرف حرارة الحياة وامواج النور . وكانت جميع غرف المنزل مفتوحة النوافذ عند طلوع الشمس الا غرفتين كانت نوافذها لا تزال مغلقة

الاولى غرفة ماري

والثانية غرفة اميل

وكان اميل قد نام تلك الليلة نوماً هادئاً عميقاً فلما انقضت ساعات نومه الثماني الاعتيادية فتح عينيه وكانت الشمس لم تشرق بعد فوقع بصره على كوة في اعلى المكان تظهر منها رقعة من وجه السماء بمقدار سعة تلك الكوة . فتبسم اميل للسماء اذ كانت اول ما وقع عليها نظره عند فتح عينيه وذكر اسم الله

فكانت هذه النظرة التي نظرها واكملة التي فاه بها من خير ما يتلى من الصلاة في الصباح

وذكر اميل بعد اسم الله العظيم اسماً آخر لم تتحرك به شفتاه بل ابقتاه مكتوماً في صدره حتى لا ينقص او ينفد منه شيء وهو اسم كان اذا ذكره في داخله سمع له وقعاً يحكي رنين الصنج او نغمة الوتر وهو « ماري »

وكان اميل ينظر وجه السماء من تلك الكوة الصغيرة وهو مستند في فراشه الى وسادته جسمه غائص في فراش حريري لين وعيناه غائصتان في زرقة السماء وافكاره غارقة في بحار التفكر بماري

لذلك اشرقت الشمس وارسلت اشعتها من تلك الكوة واميل لم ينهض من فراشه

اما ماري فلا نعلم سبب تأخرها في النهوض من النوم خلافاً لعادتها اليومية

وقد دخلنا في الصباح غرفة اميل عند نهوضه واما غرفة ماري فمن يستطيع دخولها

هيكل مقدس تسكنه الطهارة ويأوي اليه البهاء والجمال هذه هي غرفة العذراء في الصباح . واي عين جريئة تجسر ان تمد نظرها الى ذلك الهيكل المقدس

وردة مفتحة في صبيحة من ايام نيسان يؤذيها النظر ويخدشها اللمس وتستتر بالاوراق عند اول نسيم يهب عليها

اذا وقفت في الصباح امام مرآتها وكان جيب قميصها مكشوفاً ولو قليلاً اسرعت اليه حياء لئلا تقع عينها عليه فيجرح نظرها ما تحته جرحاً تتورد له وجنتيها من الخجل

فاي جسور يجتري بعد هذا على مد نظره الى داخل ذلك الهيكل المقدس

الا اننا نسمع حركة في صحن الغرفة ونظنها نهضت من فراشها . نظن الحمامة البيضاء قد نهضت من مبيتها . فلنفتح باب الغرفة بعض الشيء او فلنمد النظر اليها من ثقب الباب فان اله الطهارة لا يأذن ان يجرحها هذ النظر

ماذا نرى في الغرفة ؟ ماري بثوب ناصع البياض كالملائكة جاثية على الارض وذراعاها مستندتان الى فراشها تصلي صلاة الصباح وعيناها تناجيان السماء من كوة صغيرة في اعلى المكان

كانت تنظر من حيث كان ينظر اميل الى حيث كان ينظر وتفتكر بمثل ما كان يفتكر فالتقت انظارها وافكارها في السماء

وقد طال جثوها وهي تصلي وعيناها السوداوان شاخصتان من تلك الكوة بزرقة السماء ويداها مرخيتان على صدرها ورأسها ملتوٍ الى الجانب الايسر كأنها زهرة اثقل تاجها الندى فالتوت

ورأس ماري تاج جميل تثقله تقوى الله فهو في الصلاة يلتوي امام عرش الله

وفيما هي تصلي قرع باب غرفتها

فصبرت الفتاة حتى اتمت صلاتها وقالت بصوت كنغم العود

— من الطارق

فاجاب مجيب من وراء الباب

— انا ياسيدتي

فقامت ماري الى الباب وفتحته فابصرت خادمتها اميلي فقالت

— صباح الخير يا اميلي ما تريدين

— تأخرت في نهوضك ياسيدتي وقد ارسلني سيدي والدك اسأل عن سبب ابطائك

— وكيف اصبح والدي

— بخير وهو في انتظارك وانتظار الضيف لتناول طعام الصباح

— اما انا يا اميلي فلا استطيع ان اخرج الآن من غرفتي لثقل في رأسي فقولي لوالدي ان لا ينتظرني

— اذاً احضر لك طعام الصباح الى هنا ياسيدتي

— لا لا يا اميلي فليس لي قابلية للاكل

— لم يسبق لك انك تتركين طعام الصباح يا سيدتي

— نعم يا اميلي ولم يسبق لي ان اجد هذا الثقل الذي اجده الآن في رأسي . وربما منعني ذلك من الخروج من غرفتي النهار بطوله

— لا سمح الله ياسيدتي وهل ننادي طبيباً

فضحكت ماري وقالت — ولكنك تعرفين رأيي بالاطبا فعلام هذا السؤال — ومع ذلك فلا موجب لدعوة الطبيب لست محتاجة الاَّ الى الراحة وفي عزمي ان استريح النهار كله

— ولكن تنسين ياسيدتي ان سيدي والدك قد دعا كثيرين من الاصدقاء الى تناول طعام العشاء على مائدتنا في هذا النهار اكراماً لضيفنا

— لا لم انسَ هذا ولكني لا اظنني قادرة على الحضور واستقبال الزائرين وساستعذر ابي في هذا الامر . اسمحي لي الآن ان ادخل وانام ساعة ايضاً

قالت هذا ثم اغلقت بابها ودخلت الى فراشها

فعادت اميلي من حيث اتت . وفي عودتها سمعت جرس الباب الخارجي يقرع فقالت بنفسها — قد جاءت في حينها

ثم فتحت الباب فدخلت فتاة صبوحة الوجه فابتدرتها اميلي بقولها — اهلاً بسيدتي لم تنهض السيدة ماري بعد

— وما السبب

— انها تشكو ثقلاً في راسها وقد رأيت ان في وجهها صفرة في هذا الصباح

— شغلت بالي عليها فها انا ذاهبة اليها

وكأنها كانت خبيرة بامور المنزل فلم تنتظر ان تدلها اميلي على غرفة ماري بل هرعت اليها وثباً بخفة العصافير على الاغصان

ولما طرقت الفتاة باب غرفة ماري كانت ماري في فراشها فتضجرت ظناً منها بان الطارق اميلي خادمتها فقامت الى الباب وفتحته . لكنها ما وقعت عينها على الفتاة الداخلة حتى انقشعت عن جبينها لوائح الانقباض كما ينقشع الضباب عند طلوع شمس الصباح

فتعانقت الفتاتان ودخلتا بعد ان اقفلتا الباب

وافتتحت القادمة الحديث فقالت

— ماذا تشكين ايتها العزيزة احقيقة ذلك ام دلال

— ومن قال لك انني اشكو يافدوكي

— الخادمة ووجهك الذي ارى عليه مسحة من الاصفرار

— وأرى على وجهك مثلها فهل تشكين انت ايضاً

— انا لا اشكو شيئا وانت تعلمين ان هذه الصفرة طبيعية فيَّ

— نعم وهي تزيدك جمالاً وبهاء

فتبسمت الفتاة وقالت — اذا كانت تزيد الجمال فاتبع منها الى غير الجميلات

— ومن قال لك اذا بعت ان نساء نيويورك لا يشترين منك اما سمعت ان النساء في بعض الولايات قد سئمن حمرة وجوهين الطبيعية فاخذن يضعن عليها الاصفر كما يضع نساء بلادنا الاحمر على وجوههن

وكأن ماري قد سرى عنها بعض ما كانت تجد فتدرَّجت الى هذا الحديث ضاحكة بطيبة نفس . اما التي سمعنا ماري تسميها فدوكي فانها كانت لا تضحك الا تكلفاً كأن في نفسها شاغلاً يشغلها . وربما قدر الناظر في الاثنتين اذا كان شديد الملاحظة ان يعلم حالة كل منها من الضحكة التي كانت تبدو بين شفتيهما . فان ضحكة الاولى كانت ملأى فمها صادرة عن نفس منبسطة كانها تفتح الوردة في الصباح واما ضحكة الثانية فصادرة عن نفس مغلقة منقبضة لا تضحك الا لكي تجعل صدى لضحكة النفس التي تخاطبها . الاولى ضحكة نفس طريقها مفروشة بالازهار والثانية ضحكة نفس مملوءة طريقها شوكاً وحسكاً

وكانت لمعيشة الشوك علامات على وجه الفتاة الثانية غير تكلفها الضحك كما رأينا . فان وجهها مع جماله وبهائه كان يدل على سوء معيشتها ورداءة غذائها . وجبينها الواسع الجميل كانت غضونه فيه كالجبال او امواج البحر بعضها بلي بعضاً فلم تكن تفارقه حتى في اوقات السرور وعيناها الدعجاوان كانت سهامها وخمدت نارها فاصبحتا وقد ذبلتا كانهما حمامتان ضعيفتان او نرجستان قصفهما الهواء فذبلتا فوق ما فيهما من الذبول . اما قامتها فهيفاء ملساء كغصن السنديان في دقته وقوته تحمله قدمان كرجلي الحجل في وثباته وخفته

« البقيه تاتي »

الجزء السادس — السنة الاولى

الجامعة العثمانية

الاتحاد والارتقاء — الله والوطن

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في اول يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٢ محرم سنة ١٣١٧

باب المقالات

طاعون وطاعون

الاجسام والنفوس

نضرب في هذا الجزء صفحاً عن المقالة السياسية الافتتاحية لنقول كلمة في النبأ العظيم الذي اجفلت له مصر واوربا معاً وهو حدوث اصابتين في الاسكندرية اشتبه انهما بالطاعون. وقد نزل هذا النبأ على النفوس نزول الصاعقة فهلعت القلوب وقلقت الخواطر واضطربت الافكار وبات الناس حيارى من الحرص على البقاء يتساءلون ماذا يصنعون وكيف يتدبرون

ولانحاول النظر في الطاعون الآن من الوجه الصحي فقد كفانا مؤونه هذا الامر احد اطبائنا الافاضل الذي يعد الآن للجامعة فصلاً شائقاً في هذا الداء الاسود سننشره في الجزء التالي. اما نحن فننظر الآن في الطاعون نظراً ادبياً

علام خوف الناس من الطاعون كل هذا الخوف الذي يقصم الظهور ويخلع القلوب. اترام شديدي البعد عنه لا يحملون كل يوم جراثيمه ويطوفون بها الازقة والشوارع وهم يغذونها من اطيب ما في تنوسم ؟

نعم ان هذا الطاعون لا يسمى طاعوناً جسدياً ولكن دل ان (الطاعون الادبي) اقل فتكاً في الانسان واخف تأثيراً من (الطاعون المادي) ؟ ام النفوس لديهم رخيصة والاجسام غالية ؟

سرح طرفك ايها الانسان حيث كنت في الغرب او في الشرق وانظر حولك ضروب (الطاعون الادبي) التي تفتك بنفس الانسانية فتكاً ذريعاً. بل مالنا وللغرب وللشرق فلننظر في مصر هذه الارض الطيبة العزيزة. اترى الطاعون اشد فتكاً في الاجسام من خمر الازبكية وخمارها في النفوس ؟ لو قام الطاعون في مصر وقعد هل كان يفتح للاجسام هاوية اوسع واعمق من تلك الهاوية الهائلة التي تفتحها الآن للنفوس اماكن الفساد حيث يقتل (في الجنسين) الشرف والعقل والبدن وتدفن كما تدفن الجيف المنتنة ؟ قال اسقف في افريقيا ان المسكرات تقتل ٧٥ في المائة من السكان فقام عليه تجارها وطلبوا محاكمته بتهمة الثلب والافتراء فلو فشا الطاعون بينهم اكان اشد فتكاً فيهم من المسكرات ؟ هل يخرب الطاعون من البيوت العامرة ما خربه في مصر داء المقامرة ؟ وتلك المثالب والمطاعن في الجرائد. والغش في المعاملات. ودوس القوي الضعيف. واستبداد الحاكم بأمر المحكوم. والكذب والكبرياء والرياء والتعصب الاعمى والطمع والجهل والفقر والشقاء وكل هذه الرذائل الصغيرة والكبيرة التي تاكل اليوم من احشاء الانسانية وتتغذى من دمها — كل هذه ابلغ الطاعون مباغتها في

العدوان على الانسان وايذائه ؟ فعلام الهلع والجزع امام طاعون الاجسام على حين انكم لا تبالون بطاعون النفوس ؟

لقد عمكم هذا التمدن الفاسد ان لا تبالوا به اذ عوّدكم رؤيته فالتموه وبقي ينخر عودكم كما ينخر السوس لب الشجرة وانتم عنه لاهون وبحطام الدنيا وزخارفها مشغولون . كافعى اصابت ذئباً رابضاً يفترس نعجة فاخذت تنهش لحم فريستها وهو مشغول بفريسته . فكما انكم لا تبالون بطاعون النفوس تعلموا ايضاً ان لا تبالوا بطاعون الاجسام . وما هي الحياة حتى تحرصوا عليها كل هذا الحرص الشديد ؟ بخار يرتفع قليلاً ثم يضمحل . وردة تتفتح اكمامها في الصباح لتذبل في المساء . شمعة ايها الاعزاء كالشمعة التي نكتب على نورها الآن تذوب فلا يبقى لها اثر في هذا الوجود

واذا كنتم لا ترون في هذه الاوبئة القتالة الاجائحات للاجسام فكثيرون يرون فيها ما لا ترون و يعتقدون غير ما تعتقدون . انها سياط الله سبحانه يرسلها على الانسانية عقاباً وانذاراً . عقاباً متى خرجت الانسانية عن دائرة الشرائع الازلية الابدية التي وضعها لها . وانذاراً متى اراد ان يرد اليه النفوس الشاردة البعيدة عنه ويجتذب الى (فوق) تلك العيون التي لا تنظر الا الى (تحت) . تاملوا تجدوا هذا الأمر ظاهراً في كل مرة يرسل الله سوط الوباء على بني الانسان . فانهم يحسون في ذلك الوقت بيد تربطهم من جديد بالسماء بل تجتذب ابصارهم من نفسها الى فوق فتجري السنتهم بقولهم (الله الواقي) (لتكن مشيئة الله) مع انهم مضت عليهم الايام والشهور والاعوام وهم لم ينظروا الى السماء ولم يذكروا اسم الله

فلا بعداً لك ايتها الاوبئة السوداء الهائلة اذا كنت تردين المخلوق الى الخالق وتقطعين بيدك المخيفة تلك القيود الارضية القبيحة التي تقيد رؤوسنا بالنظر دائما الى الارض فتشغلنا الدنيا وزخارفها والحياة واطماعها عن النظر الى السماء

نوجه انظار القراء الكرام الى المقالة التالية في « التوازن الدولي » فانهم فلما يجدون دائماً مؤرخاً فاضلاً يبحث لهم في الشرق هذا البحث المبتكر في السياسة والتاريخ فننصح لهم ان يطالعوها بما تستحقه من الامعان الشديد ونشكر لحضرة ناجح بردها شكراً جزيلاً

التوازن الدولي

لحضرة العالم الفاضل والمؤرخ المحقق جرجي افندي بني

لا خفاء ان كيان الدول يختلف باختلاف اقدارها بين قوي عظيم وضعيف خامل وما بينهما . وان تماسك الامة الواحدة ذائد عنها اجائحة العدوان وكل دولة تطمح بانظارها الى الاخرى فتقف لها بالمرصاد لترى من منعتها ثغرة فتنقض عليها فتبتلعها لان التسود من طبيعة الانسان النشيط ولا تجدنّ القناعة الا في نفوس العاجزين . ولكن الدول تحسب لاعتزاز جاراتها حساباً فكأنها تتخذ قول المثل « اذا عز جارك فهن » شعاراً لها ولهذا تخشى العزة والمنعة للجار ولو كان مسالماً لئلا تنقلب الاحوال ويصبح الصديق عدواً والمخالف خصماً لدوداً فكان ثمت نشأة القانون الدولي المسمى بحقوق الامم وبه تراعى حرمة الحكومات الكبيرة والصغيرة على السواء بمعنى ان لا تكون عزة الدولة القاهرة رعباً للدولة الضعيفة بل ان يبقى لكل منها الشأن المخصوص مالم تماس الحقوق ويعدل في تنظيمها الى الحرب فالحق ساعتئذٍ للحسام فبطل بمثل هذا القيد الحق الظاهر للقوي بابتلاع الضعيف واصبح ذلك القادر مسئولاً لدى امثاله في بيان الذرائع التي يرمي من ورائها الى اهتضام حقوق الضعيف . فان لم تكن القوة غالبة لا تقاوَى يعدل الى العدل وقل ان يسود هذا . فالدول تذود بعضها عن بعض لئلا يبتلع القوي الضعيف فتزداد قوة القوي عما يماثله وهنالك موقف الخطر على الذين كانوا يماثلونه قدراً

فالقوة التي تتذرع الدول بها لصد القوي وحفظ حق الضعيف هي التوازن الدولي المسمى في عرف الفرنسويين

Equilibre politique

وعند الانكليز Balance of power

وعند الالمان Politisches gleichgwicht

ويراد به على قول احد علماء الانكليز حالة لا يستطاع بها لامير او لدولة ان تستبد بالسيادة والامر على دولة اخرى

وقد وضع له احد علماء النمسا وبين حداً اخر قال فيه : ان التوازن الدولي سنة مشروعة بين الدول المتجاورة سواء في ذلك كثرت علائقها مع بعضها او قلت وبها لا تستطيع الدولة الواحدة منهن ان تضرّ بشيء من استقلال الدولة الاخرى او من حقوقها المهمة الا وتتلقاها دولة اخرى من المجاورات بالممانعة الفعلية فتعرض نفسها من جراء ذلك لاشد الخطر . اه

فكأن التوازن الدولي في عرف السياسة كالجاذبية في عرف علماء الطبيعة تتماسك بها الاجرام في الفضاء على تعادل متناسق بحيث تلازم لذلك مواضعها فان ضعف الجذب من صوب راح الجسم منجذباً الى الاقوى وساء المصير

والتوازن هذا حديث الوضع ذكرًا ولكنه قديم العهد عملاً بخلاف ما ذهب اليه بعض الباحثين فانهم قالوا ان قِدم هذا المبدأ لا يتجاوز العصر اليوناني مع اننا رأينا في تواريخ كثيرة من الامم القديمة وقائع جمة يصح ان يكون صدورها عن هذا المبدأ اكثر منها عن الاسباب الأخرى التي انتحلها لها رواتها

فكم من قبيلة رأيناها شمرت للحرب وتضامت واتحدت بغيرها وزحفت جيوشها لمحاربة فاتح عظيم لم تخش من صولته ولو عظمت كأنها تستقتل في قتاله ولا ترضى له بالسلطة غير معارَض

اعتبر ذلك بما ورد عن رعمسيس الثاني من فراعنة الدولة الثامنة عشرة المصرية كيف كان باسلاً جريئاً مقداماً دانت له البلاد قاصيها ودانيها وامتد رواق سلطانه حتى الى فلسطين حيثما حمى بعض مدنها بشراذم من عسكره فهابته الملوك والامراء وخافوا بطشه ومزيد بأسه فتألبوا حلفة شديدة الحول يرئسها الكهناس اي الحثيون ويتلوهم الفينيقيون والسوريون والكيليكيون والليقيون والدرانيون والميسيون والجراجسة واهل بيداسوس وايليون

واظهر من هذا تحالف كروسوس ملك ليديا مع احماس فرعون مصر ونابونيدوس ملك بابل لخضد شوكة الفرس الذين غلبوا المادبين على سلطانهم

وفي تاريخ دولتي اشور ومصر حوادث جمة يستدل منها على تناظر الدولتين العظيمتين وانهما كانتا لبعضهما بالمرصاد فلا تقرب الواحدة من تخوم الاخرى حتى تقوم الدسائس والمحالفات على قدم وساق وهذا خبر شلمنصر الخامس كيف انه لما زحف لقتال هوشع ملك اسرائيل خاف شيشنق المصري من استفحال امر مناظره فحالف هوشع

ناهيك ان الفينيقيين كانوا دولاً صغارًا تجمعهم الحلفة ومن غريب امرهم انهم مع وحدتهم ديناً ولغةً وشعباً وامة ووطناً لم يجتمعوا لسلطة واحدة الا حين اذ كانوا على طاعة الفاتحين. واختلاف دولهم في مدائنهم اوجد تبايناً في مصالحهم الخاصة فنشأ من ذلك حرص كل دولة منهم على شأنها المخصص ومقامها المعهود وتهالكها في الذود عن حوضها وصد قويها عن ضعيفها وخشية كل واحدة منها من مزيد سلطة الاخرى واعتلاء كفتها مما ادى بهن جملة الى اختيار بقعة متحايدة او غير ذات اهمية لتكون لهم دار ندوة تجتمع فيها نواب حكوماتهم للائتمار بشوونهم العامة كل هذا لئلا يكون وجود دار الندوة في بلد مدرجة لتسوّد دولة تلك البلد

هذا نذر قليل من حوادث التاريخ القديم مما تخيلته صادرًا عن العمل بمبدأ التوازن الدولي الا ان مؤرخي هذه الحوادث لم يذكروا لها ذلك المبدأ سبباً بل انتحلوا لها اسباباً شتى وظني بها لا احسبه فصلاً ولا اعتقده من الحقائق الثابتة الا اذا فحصته نقدة الحقائق ورأت فيه مقنعاً

ولا اخال السواد الاعظم من الباحثين يرى بأساً من القول بان مبدأ التوازن كان يخطر لبعض الحكومات القديمة فتعمل به حيناً وتنبذه احياناً وانما يخال لي ذلك لأن بعضاً من المحققين قالوا بان مبدأ التوازن كان ظاهرًا في حوادث اليونان قبل الدولة المكدونية واستشهدوا على ذلك بما رأوا من تفرقهم دولا صغارًا تزاحم بعضها بعضاً وما علموا من تحاسدهم وغيرة كل منهم على بلدته والتفاني في سبيلها فحكموا بتسود المبدأ فيهم سياحين اذ رأوا انهم كانوا اذا وقعت الحرب بين بلدين منهم ونصر كلاً منهما فيئة من الوطنيين حتى ظفر احدهما انقلب حلفاء الظافر عليه ليسلبوه ثمار النصر او لئلا يشمخ بانفه فيسومهم مالا يطيقون

قلت ان بعض العلماء حكموا بوجود مبدأ التوازن الدولي عند اليونان مما علموا ولكني اعجب كيف لم يجدوا ذلك المبدأ فعالاً بين الفينيقيين وهم على ما وصف بل كيف لم يكن ذلك شأن سائر ممالك العالم القديم وهي صغار متبعثرة بقواها الضعيفة في ملء العالم المعروف — بل كيف لم يكن ذلك المبدأ ساريًا بين قبائل البادية السارحة في القفار ولو لم يكن تماسك الحكومات الكبيرة بذاتها وتحالفاتها من نتاج هذا المبدأ لما قام على مدى العصور حكومات ضعيفة بجانب الدول العظمى

ومما يروى عن اسكندر المكدوني انه لما فتح صورًا بعد حصرها شديداً اراد ان يسير اسطولاً فينيقياً لفتح قرطاجنة فابى الفينيقيون الاجابة معتذرين بانهم لا يقاتلون ابناءهم والحق انهم كانوا يقصدون ألاّ يكونوا عوناً له على مزيد عظمته

ومثل هذا ما عرف في التاريخ الروماني من ان هيرو ملك سراكوسة كان من حلفاء رومية ولكنه لما رآها تحارب قرطاجنة بعث لهاته البلدة نجدةً لئلا تسطو رومية عليها فتعتز بامتلاكها ثم ترجع اليه فترجع يده عن نصف صيقله التي كان يشاركها في امتلاكها بل ربما غلبته على كل ملكه

وخلفاء الاسكندر كان في تقسيم دولة سيدهم وتالبهم على

الطامع في المزيد احسن مظهر لمبدأ التوازن وكان بتوليه صاحب مصر اشدهم تمسكاً به ونهوضاً على من مال لمخالفته

الا ان كل هذه الحوادث قديمها وحديثها ليست لتدل على اطراد السياسيين القدماء الخطة الواحدة في اتباع مبدأ التوازن او اطراحه بل كان الحبل ملقى على الغارب والظروف تحكم على الممالك حكماً لا تجد عنه محيصاً فقد وردت حوادث كان يستطاع لبعض الدول فيها ان تنهض لنصرة ضعينها لتدرد عنه الويل فلم تفعل وذكرت وقائع اخرى دلت على وجود هذا المبدأ في سياسة تلك الايام

وظل الامر كذلك واوربا غافلة عن صوالحها بمنازعات ملوكها وامرائها اولئك يريدون خفد شوكة اصحاب الاقطاعات وهولاً يذودون عن حياضهم حتى جرت الدماء انهاراً وكانت ايامهم ظروفاً تضيق عما سواها — الا ايطاليا — فان امارتها وجمهورياتها كانت تناظر بعضها بعضاً وتتزاحم بالمناكب على جرّ المنافع ودرء المفاسد وهي في اشد الحذر من تعاظم قوى بعضها وفي ذلك يقول مؤرخها كيوشرديني : ان تحاسدها حملها على مراقبة بعضها بعضاً والنظر في كل حركة او عمل يظنه الواحد مما يؤدي الى زيادة قوى الاخر ١٠اه

فمن هذا التحاسد والتناظر برزت جرثومة هذا المبدأ الفعال على ان من الكتاب من انكر هذا الاصل وحسب النشأة الايطالية موضعية لم تدل شرف الحظوى في سائر الاقطار ودليل المنكرين على ذلك ان القائلين بايطالية المنشأ يحسبونه واقعاً في اوائل القرن الخامس عشر والحال انه جرت في القرن المذكور حوادث مهمة تخالف هذا المبدأ في كل من انكلترا وفرنسا واسبانيا والمانيا فلو كان المبدأ قد اتصل يومئذ بتلك الامم لما جرى منهم ما يخالفه وانما يدعون انه لم ينته ذلك القرن الا وقد تبوأ المبدأ سدته ويحسبون بداءة العمل به منذ زحف شارل الثامن ملك فرنسا سنة ١٤٩٤ على ايطاليا لفتح نابولي فاضطرب بعض ملوك اوربا وعدوا عمله تخلا بهذا المبدأ القويم وتالبت الحلفة الاوربية الاولى لصد مطامع الفاتح يومئذ تناسى مكسيميليان امبراطور المانيا عدوانه واطرح فرديننذ ملك اراكون خصامه وعرف حكام ايطاليا وامراؤها واجب التوازن الدولي ونهضوا على الفرنسيس فاخرجوهم من ايطاليا

ومنذ يومئذ بدأت السياسة المبنية على هذا المبدأ الفعال فهو اذاً من مبتدعات العصر الخامس عشر ومما تفضلت به ايطاليا على العالم المتمدن فاصبح مما يتخذه الساسة قاعدة لاعمالهم متى ارادوا. اما الولايات المتحدة في اميركا فان كيانها وعلائقها مع بعضها مظهر من مظاهر هذا المبدأ لكنها لم تمد يدها اتأييده في اوروبا بل اكتفت بالمحافظة عليه في قارتي اميركا اذ هي لا تسمح لاي كان من امم اوروبا بامتلاك ارض او انشاء مستعمرة في اميركا والمبدأ هذا هو المعروف بمبدأ مونرو

هذا ما علمناه عن التوازن الدولي رفعناه الى القراء الالباء والله يتولاهم بمنه وكرمه



الفيلسوف جول سيمون

حقٌ علينا للقراء بعد ما اطلعناهم عليه من مبادىء هذا الفيلسوف العظيم ان نريهم وجهه الهادىء اللطيف الذي كانت تجلله شيخوخة طاهرة وان نورد لهم طرفاً من سيرة هذا العصامي الذي ارتقى بجده ومواهبه الى اعلى المناصب في بلاده . وفضلاً عن انه قد صار للقراء هذا الحق فاننا نرى ذلك مما يجب علينا ادبياً . فقد حظينا يوماً بالشرف العظيم الذي يتوق اليه كل مشتغل بالادب وهو ان يعرف اقطاب الادب والفلسفة فعرفنا الرجل معرفة ابقت في نفسنا حسرة شديدة . ذلك انها كانت معرفة غير كاملة . فقد اطلعنا على اكثر كتبه اخصها كتاب « الواجبات » وكتاب « الحرية السياسية » وكتاب « المرأة في القرن العشرين » بل درسناها درساً ونقلنا الى

اللغة العربية هذا الكتاب الاخير كما ذكرنا في الجزء الاول فاذن لنا الفيلسوف بنشر الترجمة بكتاب كتبه رحمه الله وهو مصاب بالكتاركت في عينيه وفيه يقول « كرهت ان أُبطئ عليك بالجواب بالرغم عن كوني بين ايدي الجراحين لذلك جئت اقول لك انك في غنى عن استئذاني »

الا ان المنون كرهت ان تمتع فرنسا طويلاً بهذا الرجل العظيم فحرمت الذين استضاؤا بنور تلك الشمس من بعيد ان يقتربوا منها فيعرفوا وجهها كما عرفوا نورها . فارسلنا يومئذٍ نرجو مجلة الهلال الغراء ان ترينا وجهها . فصنعت يومئذٍ كرماً منها هذا الرسم وكرماً منها اعارتنا اليوم اياه لنضعه في صدر هذه الترجمة

وقد اوردنا ذلك دلالةً على اننا نكتب تاريخ حياة هذا الفيلسوف كتلميذ يكتب تاريخ حياة معلمه . ونقسمه الى قسمين فنودع القسم الاول بعض تفاصيل حياته ونأتي في القسم الثاني على ذكر فلسفته وسياسته تمهيداً لما سننقله عنه من الفصول الفلسفية والسياسية والادبية انجازاً لوعدنا في الجزء الاول فنقول

ولد جول سيمون في ٢٨ دسمبر ١٨١٤ في مدينة لوريان من اعمال فرنسا في شارع دي بور نمرة ٢٧ . وكان ابوه فقيراً يبيع الانسجة ثم طرأت عليه طوارئ زادته سوء حال فاضطر الى نقل العائلة الى سان جان بريفيلاي حيث شب جول سيمون وترعرع وفي ذلك يقول في كتابه امراة القرن العشرين « لبثت في سان جان بريفيلاي الى السنة التاسعة ولا معلم لي غير امي لانه لم يكن من مدرسة في تلك القرية . وكانت لي رغبة شديده في المطالعة فكنت اقضي اكثر الاوقات داخل البيت جالساً في كرمي اطالع ما تصل اليه يدي من الروايات حتى سئمت امي هذه الحال فاحرقتها وصارت كل يوم تجرني من يدي جراً الى خارج المنزل لا تنزه واستنشق الهواء النقي

ثم أُرسل الى مدرسة لوريان فدخلها مسروراً وهو في التاسعة من عمره ولكن ما لبث اهله ان زادوا سوء حال فعزموا على اخراجه منها وتعليمه حرفة يدوية فأخذ جول سيمون يلتمس اليهم ان لا يفعلوا ويطلب ان يمهلوه قليلاً حتى يأخذ ما يجب عليه اخذه من العلم فامهلوه وادخلوه مدرسة في مدينه فان صابرين صبراً جميلاً على كل ضيق توصلاً الى تعليمه

غير انهم عجزوا بعد ذلك عن دفع راتبه المدرسي فحزن جول سيمون لذلك ورأى آماله كلها ذاهبة ادراج الرياح . الا ان ناظر المدرسة ابلغ فقر اهله الى مدام لي نورمان التي كانت تنفق من جيبها على بعض الطلبة فدفعت عنه الراتب المدرسي فبقيت عليه نفقاته الخصوصية اي نفقات غذائه ونومه وفي ذلك يقول « وكنت ساكناً في غرفة صغيرة بلا موقد للنار في الشتاء ولا اثاث غير مائدة صغيرة متحطمة وسرير صغير يكاد يملأ المكان . وكنت ادفع ٢٥ فرنكاً في الشهر عن اجرة الغرفة وجميع لوازمي ولما كنت قد اعفيت من دفع الراتب المدرسي كانت ميزانيتي في السنة ٢٥٠ فرنكاً فقط . ولكن من اين كان لي ان احصل على هذا المال في كل سنة »

الا انه كان لابد من تدبير هذا المال . فدله معلم له يدعى لي نيفه على ثمانية تلامذة يعلمهم ويأخذ اجرته . وكان عمر جول سيمون يومئذ ١٥ سنة . فقسمهم الى صفين صف يعلمه كل يوم من الساعة السادسة ونصف صباحاً الى الساعة الثامنة ونصف وصف من السادسة مساء الى السابعة وفي ذلك يقول « وكان سكان القرية ينظرونني في كل صباح ومساء ذاهباً الى الصف او عائداً منه وانا احمل مصباحاً انير به طريقي فيلبثون يتاملون فيَّ وقيل انهم كانوا يعجبون بعملي ويحترمونه بعض الاحترام »

وفي سنة ١٨٣٢ عين معلماً في مدرسة رين ويكفي للدلالة على مبادئه في التعليم ان نورد فقرة كتبها الى صديق له معلم في مدرسة غير مدرسته . قال « في الليل اخطر ذهاباً واياباً في قاعة النوم احرس التلامذة في نومهم . في كل سرير ولد صغير او قرد صغير وجهه متدفق بماء الصحة ويداه ملطختان بالحبر وهو يغط غطيطاً شديداً . وفيما ان ماش اسمع حركة فالتفت لارى صاحبها فارى رأساً صغيراً يخرج من تحت اللحاف بعينين براقتين وأسمع قائلاً يقول « وحياتك يا مسيو لست صاحب هذه الحركة » فيأتيني الضحك ويخطر لي ان اقبله بدلاً من ان اعاقبه ولكن لابد من معاقبته . كذا يقتضي نظام المدارس الملكية . كل تلميذ يتكلم بلا داع للكلام يعاقب بالانفراد ساعة . ومع ذلك يعزون اليَّ اللين في معاملة التلامذة . فما اشد تعب هذه الحرفة »

وفي سنة ١٨٣٣ دخل مدرسة المعلمين فعلق عقله بالفلسفة وصارت نفسه فيها تتراوح بين الشك والرجاء وفي سنة ١٨٣٩ عينه المسيو كوزين نائباً عنه في مدرسة العلوم وخطيباً في مدرسة المعلمين . وكان عمره اذ ذاك ٢٥ سنة . وهكذا دخل باب الشهرة في عمر يكون فيه الانسان عادة ممتلئ الصدر قلقاً وخوفاً على مستقبله

وكان اول ما كتبه تاريخ مدرسة الاسكندرية . يروى

انه كتب المقالة الاولى منه واخذها الى احدى المجلات العلمية رجاء ان يأخذ ثمنها . ولكنه لم يجترئ على مقابلة مدير المجلة فارسلها اليه وكان عالمًا انه اذا رضي المدير بادراجها فانه يرسل اليه المسودات حتى يصلحها . فلم تنقض ايام حتى اتته مسوداتها ففرح جول سيمون لذلك لانه قال في نفسه انه يأخذ ثمنها فيتعشى به تلك الليلة على الاقل عشاء جيدًا . . ولكن خاب فانه اذ علم ان تلك المجلة لاتدفع عادة ثمن المقالة الاولى

ومن ذلك الحين اخذ ينشر المقالات الشائقة في الفلسفة والسياسة ويخطب في مدرسة السوربون فطارت شهرته وبعد صيته فانتخب عضوًا للبرلمان بعد ثورة سنة ١٨٤٨ ولكنه سقط في انتخاب سنة ١٨٤٩ فرجع الى كلية السوربون يعلم فيها

وفي هذا الوقت عمل عملاً في السوربون كتب الجمهوريون تاريخه باحرف من ذهب في تاريخ الجمهورية . ذلك ان نابوليون الثالث كان ينوي قلب الجمهورية واقامة الامبراطورية وهو يريد استشارة الشعب الفرنسوي باقتراع عام (بلبيسيت) فوقف المسيو جول سيمون في منبر الخطابة في السوربون وكانت القاعة غاصة باكابر رجال العلم والسياسة فخطب قائلاً (ايها السادة . انا في هذه المدرسة معلم لمباديء الادب ومن واجباتي ان اعطيكم الآن امثولة فيها . ان رجلاً عهد اليه صيانة الحق قد اقدم على دوسه . وسنرى غدًا اذا كانت فرنسا ترضى دوس الحق ولكن اذا لم يكن في صندوق الاقتراع غير ورقة واحدة تنتصر له فاعملوا منذ الان اني صاحب هذه الورقة)

فدوى في المكان تصفيق الاستحسان دويًا اهتزت له جدران قاعة السوربون . فاوقف الدرس ونزل الخطيب من منبره فخرج به الحاضرون وهم يهتفون له هتافًا شديدًا . وفي اليوم الثاني اضطر جول سيمون الى ترك وظيفته في كلية السوربون فخرج منها واعتزل الاعمال في منزله فالف فيه كتابيه الشهيرين : الواجبات . والحرية السياسية

ومنذ هذا العهد لم يبق فرنسوي في العالم حتى سمع بجول سيمون وقرأ كلامه الحلو العذب اللين والقوي معًا . وما زال صاعدًا جبل الشهرة حتى بلغ قمته في سنة ١٨٦٣ اذ انتخب من جديد عضوًا للبرلمان

فخطب فيه الخطب الطنانة الرنانة التي سحرت الالباب وجعلت له مقاما عاليًا بين اخطب خطباء المجلس في ذلك العهد : بريه وتيبرس وجول فافر . فزادت شهرته اتساعًا وصيته بعدًا فاعيد انتخابه سنة ١٨٩٦ وبعد انقضاء سنة القيت اليه وزارة المعارف الفرنسوية . ثم اضطر الى الاستقالة بعد حرب سنة ٧٠ ثم عاد الى الوزارة ثم استقال لاسباب سيرد اجمالها في القسم الثاني من تاريخ حياته

هذا وان القلم ليقصر عن ان يصف الشهرة التي نالها هذا الفيلسوف الكبير والسياسي العظيم في بلاده والسلطة التي كانت له في آخر ايامه وهو ابن رجل فقير كان « بائع انسجة » في احدى القرى الصغيرة . ويجدر بنا هنا ان نورد ما قاله عن نفسه بهذا الشأن في كتابه امرأة القرن العشرين اذ كان يستشهد على فضل الثورة الفرنسوية وتأثيرها في دفع التمدن الى امام قال : « ولكم في نهوضي الى ما انا فيه دليل على ما اقول . فانني كنت في السنة الثالثة عشرة من عمري فقيرًا يتيمًا وحيدًا بلا عضد ولا صديق . وكنت اذ ذاك محتاجًا الى كسب ما اسدبه نفقاتي المدرسية فضلاً عن نفقاتي الخصوصية . اما الآن فانا اشغل منصبًا من اعظم المناصب التي في بلادي (يريد عضوية مجلس الشيوخ) فلو كنت في عهد الحكومة القديمة (يريد الحكومة قبل الثورة) لما كان امامي اذ ذاك الا احتراف احدى الحرف البدوية في قريتي او الانخراط في سلك احدى الجمعيات الاكليريكية

وسنأتي في احد الاجزاء القادمة على القسم الثاني من تاريخ حياته وفيه الكلام على فلسفته وسياسته ومؤلفاته

العجائب الحديثة

نريد « بالعجائب الحديثة » العجائب التي يصنعها العلم في هذا الزمان يومًا بعد يوم . منها عجيبتان وقفنا عليهما في مجلة المجلات الفرنسوية الشهيرة فآثرنا نقلهما الى حضرات القراء

الاولى اختراع جديد للدكتور الاميركي كورنينج وموضوعه استبدال الاحلام الثقيلة المخيفة باحلام جميلة بهيجة . فكل يعلم ان الانسان في مرضه يرى في الليل احلامًا مزعجة تورثه الانقباض وثقل الرأس والتعب حين استيقاظه فتهدم بذلك شيئًا مما يكون قد بناه الطبيب بعلاجه . فالغرض من هذا الاختراع ان تزال تلك الاحلام المزعجة ويوضع مكانها احلام جميلة تؤثر تأثيرًا حسنا على قوى المريض وعلى مجموعه العصبي فتسره بدلاً من ان تسوءه وتساعد الطبيب على شفاء مريضه بدلاً من ان تعاكسه . وقد توصل الدكتور كورنينج الى هذه النتيجة مستعينًا

بمنظر الاشياء الجميلة والانغام الشجية واليك وصف اختراعه بوجه الاجمال لترى ما فيه من الغرابة

يلبس الدكتور رأس المريض عراقية من عراقيات النوم مصنوعة من نسيج لطيف فتغطي الراس كله الا الوجه . ويكون فيها عند الاذنين ثقبان تبدو منهما الاذنان . ومتى ظهرت الاذنان من فوق العراقية وجدنا غطائين معدنيين مجوفين عالقين بالعراقية ينطبقان على الاذنين . وكل من هذين الغطائين يتصل به انبوبة من الكاوتشوك طرفها الواحد عالق بالغطاء والطرف الثاني متصل بآلة ناطقة (فونوغراف)

ومتى لبس المريض هذه الآلة في رأسه أُلقي على مقعد او ديوان مجلل بغطاء كثيف يمنع النور من النفوذ اليه . وخارج هذه الغرفة المظلمة توضع آلة لعكس النور على وجه بهيج جداً يتصل بالغرفة المذكورة آنفاً . فاذا نام المريض في هذه الغرفة والآلة عاكسة النور البهيج امامه وفي اذنيه انبوبة الفونوغراف بدأ عكس النور في الآلة العاكسة فابتهجت بذلك عيناه واخذ الفونوغراف بترنيم انغام شجية تطرب لها اذناه فينشرح صدر المريض بهذه الملذات الداخلة اليه من عينيه واذنيه . واشد ما تكون هذه الملذات تاثيراً عليه عند ما يدب النعاس في جفنيه وذلك قبل ان يفقده الرقاد حسه وتبقى الملذة مؤثرة عليه حتى بعد استغراقه في النوم فيحلم احلاماً جميلة بهيجة لانه نام منبسط النفس مشروح الصدر بانغام الفونوغراف وصورة الانوار المنعكسة

هذه هي الاعجوبة الاولى بقيت الثانية وهي لا تنقص عنها غرابة

وبيانها ان رجلاً ايطالياً من سكان كاليفورنيا يدعى باتريتي كان في معدته تورُّم ينغص عيشه ويحرمه طيب الحياة . فقصد الدكتور مكدونالد في سان فرنسيسكو يستشيره في مداواة دائه . فابلغه الدكتور مكدونالد انه يجب استئصال سبب الداء بعملية شديدة الخطر يرجح انه يموت بها واذا لم يمت ونجحت فلا يعيش وقتاً طويلاً . الا ان ذلك الايطالي كان قد سئم الحياة لما يجد من الألم في معدته فرضي باجراء هذه العملية . ولو كان ملماً بعض الالمام بمبادئ الفيسيولوجيا او كان عالما بما يريد الدكتور مكدونالد صنعه به لما رضي بتسليم نفسه اليه

فالقاه الدكتور على مائدة بعد تخدير اعصابه وشق جسمه بآلته . وكان غرضه من قوله « استئصال سبب الداء » استئصال المعدة كلها لانها مركز الداء فقطعها بخفة ومهارة غريبة ثم اخذ امرىء (بلعوم الطعام) فجذبه قليلاً الى اسفل وتناول المعاء فجذبه قليلاً الى فوق حتى التقيا فتناول حينئذ خيطاً حريرًا وخيطهما به واطبق جوف الرجل والقى المعدة على الارض فاصبح باتريتي بلا معدة

وليس هذا بغريب فقد سبق لكثيرين من الاطباء انهم قطعوا المعدة من الجسم وبقي الجسم حياً ولكن الغرابة في ان يعود الى ذلك الجسم نشاطه وصحته وبالخصوص « قابلية الطعام » فيصبح وهو بلا معدة اصح واحسن حالاً منه وهو بمعدة

وهذا ما جرى لباتريتي . فان تلك العملية الجراحية نجحت كل النجاح وما انقضى على هذا الرجل ثمانية ايام حتى احس بتحسن حاله واشتهى الاطعمة المختلفة فطلب لحماً وخبزًا . فنهاه الدكتور مكدونالد عن ذلك فسكت باتريتي ولكنه في اول يوم أُذن له فيه بالخروج من المستشفى للنزهة قليلاً قصد احد مطاعم المدينة واكل فيه من الخبز واللحم والدجاج حتى التهمه وخرج . فلما درى بذلك الدكتور في المساء عنه ووبخه وكان باتريتي قد ضاق ذرعاً بالتعنيف والتوبيخ ففر من المستشفى دون ان يدري به احد وذهب الى احدى محطات السكة الحديدية يعمل فيها بنقل امتعة المسافرين ليكسب خبزه بعرق جبينه

واتفق ان الدكتور مكدونالد قصد تلك المحطة فابصر مريضه يحمل صندوقاً ثقيلاً ضخماً على ظهره فعرفه الدكتور وصاح به ان ينزل الصندوق عن ظهره خوف ان ينقطع مريئه ثم اتى بمركبة واكرهه على ركوبها معه وعاد به الى المستشفى كسجين فارّ يعاد به الى سجنه . فابقاه في المستشفى قريباً من شهر حتى تم شفاء جرحه ثم أُطلق سراحه فخرج باتريتي من المستشفى صحيحاً معافى ياكل اللحم والخبز وكل ما تطلبه نفسه وهو بلا معدة . والسر في هذا ان معاءه قام مقام معدته

وهو الآن قوي الجسم صحيح البنية يحرث حقله في كاليفورنيا ويقول انه سيعيش نصف قرن ايضاً . وقد عزم ان يتزوج ولكنه يكدره جداً ان ياتي اولاده بمعدة فانه يجب ان يكونوا مثله بلا معدة ليستريحوا من ثقلتها

فمن يمعن النظر في هاتين الحادثتين « الاحلام الجميلة مكان الاحلام المزعجة » و « قيام المعاء مقام المعدة » يدرك ان الانسان مع كل ما توصل اليه اليوم من الاختراعات والاكتشافات لا يزال كطفل صغير على شاطئ بحر العلم الواسع اذا التقط منه بعض الحصى والاصداف بقي حوله منها مالا يحصر ولا يحصى وان للانسانية مستقبلاً عظيماً لا يعلمه الا الله .



سباق الزوارق في البحر



رجل يجرب تجربة كياوية امام امرأته وولده فاخذت الام تصيح خوفاً وحذا الولد حذوها فعلمنه بذلك الجبن والخوف
ولو ثبت جاشها لثبت جاشه اقتداء بها فان القدوة خير معلم . راجع في الجزء الثالث
« قصة امر ومعلم »

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

التربية البيتية

الام في العائلة . مثل صغير

اذا مررت عند الظهر في ساحة محمد علي في الاسكندرية رأيت في وجهك افواجاً من الصغار تخالهم لخفتهم قردة تثب على الارض وتركض متدافعة . هؤلاء هم صبيان المدارس عائدين من مدارسهم عند الظهر لتناول الغذاء في منازلهم

واذا نظرت حولهم على الماشي والممرات وجدت اشخاصاً يختلفون سناً وهيئة جلوساً على المقاعد او الكراسي يتحادثون او يتأملون . هؤلاء هم رجال اليوم يجلسون في القهاوي ليتسلوا او بعبارة اخرى ليقتلوا الوقت كما يقولون . .

اغمض عينيك وانت واقف امام اولئك وهؤلاء وانظر بطرف البصيرة لا بطرف البصر الا مستقبل الاولين وماضي الآخرين اي مستقبل الاولاد وماضي الرجال تمثل امام عينيك ان هؤلاء الكبار كانوا منذ ثلاثين او اربعين عاماً صغاراً كاولئك القردة يثبون وثبهم ويركضون ركضهم واولئك الصغار سيصبحون بعد ثلاثين او اربعين عاماً كاولئك الكبار يجلسون جلوسهم ويعيشون عيشهم . الكبار هم الانسانية وقد يبس عودها وخشن اهابها واشتدت الواحها والصغار هم الانسانية وهي في بداية نموها كالغصن اول بروزه سهل التقويم لين المراس

على ان بين هذين الفريقين كبار الانسانية وصغارها ارتباطاً وثيقاً فاذا صلح حال الصغار صلح حال الكبار لان الصغار سيصبحون كباراً واذا ساء حال الكبار ساء حال الصغار لان الكبار هم الآباء والازواج فهم معلموهم ومدربوهم في هذه الحياة

ولا نرى اقصر من نظر اولئك الذين اذا راموا اصلاح امة طلبوا ذلك الاصلاح في نزع ثوب سياسي عن جسمها او ادخال بعض قوانين اليها لا تكون الا حبرا وورقاً يضافان الى ما لديها من الحبر والرق . لا نرى اقصر من نظر اولئك الذين يطلبون ذلك الاصلاح في العناية بامور الكبار ووضع حدود لحقوقهم وواجباتهم مع انهم لا يعرفون للحقوق والواجبات من معنى ولا مبنى . لا نرى اقصر من نظر اولئك الذين يعتبرون الدعوة الى التربية والتعليم امراً كمالياً يأتونه حتى يزينوا به كلامهم فلا يقال انهم لم يأتوه . ان الاصلاح الحقيقي — ولا نسأم تكرار ذلك — هو الاصلاح الاجتماعي . والاصلاح الاجتماعي يقوم بأخذ نفوس هؤلاء الصغار وعجنها وتطهيرها بنار تربية جديدة من جميع ادرانها واوساخها ونفخ روح جديدة فيها تبلغ بها الكمال الادبي والاجتماعي الذي يبلغ بها بعد ذلك مرتبة الكمال الاداري والسياسي . فانظروا الى هؤلاء الصغار الذين يعودون من المدارس وثباً الى منازلهم . هؤلاء هم ازمة الامة وقيادها . اقبضوا بايد صالحة على هذه الازمة واحسنوا قيادتها تنهضوا بالامة من حضيضها وترفعوا الشرق من كبوته . وما عدا هذا فكله تخرص واوهام

ولا تسألوا عن الطريقة التي تمكنكم من القبض على هذه الازمة فان في منزل كل منكم شخصاً في يده احدها . وهو المرأة . المرأة اي الزوجة والام والاخت والابنة : اربعة اسماء تنشىء مسمياتها السعادة اذا قدر على هذه الارض سعادة . والثانية اشد هذه الاربع تأثيراً وهي الأم . فالام هي مصلحة الامم لا الساسة والفلاسفة . فلتسقط تهويلات الساسة ومشروعاتهم الشديدة امام رفق الام ولينها . لتسقط طرائق الفلسفة الغامضة واساليبها الباردة امام بسمة الام ونظرها الطافح حباً وحنواً . ان هذا الرفق واللين واللطف والابتسام ليفعل في نفوس ابناء الامة ما لا تفعله كل سياستكم وفلسفتكم . لذلك قيل عن الام « ان التي تهز سرير الطفل بيمينها تهز الارض بيسارها » . اليس غريباً بعد هذا ان تطلبوا اصلاح الامة في السياسة وتتركوا « البيت » مغرس الفضائل الادبية والاجتماعية والسياسية

اذا كان فساد في الامة فهو في هذا البيت . فاقطعوا هذا الفساد منه ينقطع كل فساد سواه في قلب الامة . فمن اراد ان يخدم وطنه وامته خدمة حقيقية يعرفها ابناء الاجيال الآتية اذا لم تعرفها الاجيال الحاضرة فلينادِ على السطوح باصلاح (التربية البيتية)

***

وما هو اصلاح (التربية البيتية) ؟ لا شيء او هو كل شيء . كلمة واحدة تدل عليه بل ثلاث كلمات بلا زيادة ولا نقصان وهي (ترقية شأن المرأة) . هذه هي الطريق الى اصلاح التربية البيتية

ومعنى ذلك بعبارة اوضح اعداد المرأة لوظيفة الام اي المربية والمدربة . ويقتضي ذلك تربيتها من جديد اي تلقينها اصول تعليم غير الاصول التي تلقنها الآن ومبادىء تربية غير المبادىء التي تعمل بها اليوم والا بقي الفساد على حاله وبقينا على ما نحن عليه

المرأة لم تخلق للتزين والتحلي . لم توجد للمسرات والملذات والجمعيات . لم تجبل من تلك الطينة اللطيفة وتعطى تلك القوة العظيمة لتضيع ذلك اللطف وهذه القوة سدى بلا فائدة لها ولذويها . المرأة وجدت لتكون اماً . اماً قبل كل شيء . وبعد ذلك يأتي ما بقي . فاذا كانت لاتعرف ان تكون اماً اي لا تعرف كيف تربي اولادها هل يحق لها ان تسمى اماً وامرأة ؟ سئل العلامة ميشيله ما هي السياسة فاجاب : السياسة ثلاثة ابواب . الباب الاول التربية . والباب الثاني التربية . والباب الثالث التربية . ونحن نقول : ابواب الاصلاح في الشرق الآن ثلاثة . الاول التربية البيتية والثاني التربية البيتية والثالث التربية البيتية

***

والسر في حسن التربية البيتية رفع نفس الام الى الدرجة التي تدرك عندها معنى النفس فلا تقصر عنايتها على الاهتمام بجسدها دون نفسها وعلى تربية جسم ولدها وتزيينه بالملابس والحلى دون التفات الى تربية نفسه وتزيينها بجواهر الفضائل ومكارم الاخلاق . فهي اذا قسمان صحية وروحية . والروحية قسمان عقلية ونفسية اي ما كان ذا علاقة بالعقل وما كان ذا علاقة بالنفس . ان يوماً نقدر فيه الام الشرقية ان تربي هذا الجوهر المثلث : الجسم والعقل والنفس تربية تغرس فيه كل خير وتدفع عنه كل شر — ذلك يوم عظيم في البلاد الشرقية .

ولكن اين نحن من ذلك اليوم واين تربيتنا البيتية الحاضرة من التربية الصحيحة . وحسبنا ان نستشهد على ذلك بقصة صغيرة نرجو القاريء الكريم ان لا يسأل هل هي حقيقية او غير حقيقية

***

للسيدة جوليا ابنة عمرها ست سنوات لطيفة جميلة ولكنها شديدة العناد تدعى اميلي . كانت تلعب يوماً في القاعة امام والدتها وعندهم ضيف يدعى المعلم حنا فنهتها امها كثيراً عن الدنو من مائدة القاعة فلم تنته . وفيما كانت تشم زهرة في اناء صاحت بها امها ان تعود عنه لئلا تكسره فكان جوابها — اذا كسرته فاني ادفع ثمنه . فضحكت امها وضحك المعلم معها . ولكن لم تنته الام من الضحك حتى هوت اميلي عن الكرسي فسقطت هي والاناء على الارض فانكسر الاناء وكان غالي الثمن . وفي ذلك الحين دخل الخواجه فريد زوج جوليا والد اميلي فرأى قطع الاناء على الارض وزوجته تضرب اميلي على كتفها ضرباً شديداً واميلي لا تبكي ولكنها تزمجر كالاسد او بالحري كالهرة الغضبى . فسأل الاب عن السبب فقص عليه فقال حل هذا المشكل سهل قالت انها تدفع ثمن الاناء اذا كسرته فلتدفع ثمنه . قال ذلك وهو يضحك . فقامت اميلي مغضبة الى صندوقها فاخذت منه كيساً كانت تجمع فيه نقوداً فاخرجت منه ريالاً وغرشين وهي كل مافيه ومدت يدها بها الى ابيها . فقال لها الأب لا تكفي هذه فان ثمن الاناء فوق الجنيه فينبغي لتكميل النقص ان تطلبي الصفح من والدتك لانك اذنبت . فرفعت الصغيرة كتفها دلالة على الرفض فبادرتها امها بضربة شديدة عليها وصاحت بها (قولي سامحيني) فرفعت الصغيرة كتفها مرة اخرى فاستشاطت الام غيظاً وتناولت عصا من وراء الباب واتجهت صوب اميلي . وكان المعلم يشاهد هذه المعركة وهو جالس فقام على قدميه اذ رأى العصا في يد السيدة جوليا . ونظر المعلم نظراً فلسفياً في ذلك المشهد فابصر ان الابنة صورة صغيرة لامها . فقد كانت الام غضبى متحفزة للضرب وقد آلت على نفسها من العناد ان (لا تضحك ضيفها من سوء تربيتها وعصيان ابنتها فيجب عليها اخضاعها) والابنة الصغيرة عابسة مصرة على ان لا تطلب الصفح مهما صنعت بها والدتها . ولاغرو فان من اشبه (امه) فما ظلم . ولما طال انتظار الام ولم تطلب اميلي صفحاً اعملت العصا في جلدها النحيف اللطيف فصاحت وناحت واخذت تشتم والدتها . فازدادت الام قسوة وغضباً فازدادت الصغيرة تمرداً وصراخاً لانها كانت من ذلك النسل العنيد الذي يضرب من صغر الجدار برأسه قائلاً انه يكسره او ينال ما يريد . فتقدم حينئذ المعلم حنا واستأذن الام بالكف عن الضرب . فقالت نها لا تكف حتى تطلب (الشقية) الصفح عن ذنبها فتقدم المعلم من اميلي وسألها متلطفاً ان تمسح دموعها . ثم طلب منها ان تطلب الصفح من والدتها . فهزت اميلي كتفها مرة ثالثة . فهمت الام بحقها بالعصا وهي ترغي وتزبد فاوقفها المعلم وقال لاميلي .

الا تطلبين الصفح يا املي . فهزت كتفها مرة رابعة . قال فادفعي الى ابيك اذًا ثمن الاناء . فالتقت الريال والغرشين من يدها . فقال المعلم هذه لاتكفي فان ثمن الاناء جنيه و يبقى عليك ٧٨ غرشًا فاما تدفعينها لابيك او تطلبين الصفح من امك .

ولما لم تقدر على الاول وكانت لا تزال ترفض الثاني قال المعلم برزانة وجد . اذًا يبعوا امتعتها لتحصلوا على الباقي من ثمن الاناء

وهكذا كان . فارسلوا لساعتهم يدعون الاهل والانسباء الى سوق المزاد لبيع امتعة املي وذلك (لوفاء دينها) فاتى الاهل واولادهم معهم وفتحوا المزاد فعرض ثوب لاميلي فاشترته خالتها لابنة لها بخمسين غرشًا . ثم همس المعلم في اذن الام فخرجت ثم عادت وفي يدها لعبتان عزيزتان على املي وعرضتهما في سوق المزاد وكان الجميع يظهرون الجدّ وان كانوا يضحكون سرًا . فلما ابصرت املي لعبتيها فقدت صوابها وهجمت عليهما كاللبوة تبغي الدفاع عن اشبالها . فحيل بينها وبينهما فاخذت تصرخ وتطلب اللعبتين وتنادي انها تطلب الصفح من امها ومن ابيها على شرط ان لا تباع لعبتاها

***

بذلك انتهى هذا الصراع بين الام وابنتها بانتصار الاولى على الثانية وكان الفضل لحكمة المعلم لا لعصا الام . وما كانت تلك العصا لتزيل كبرياء تلك الفتاة وعنادها لان الكبرياء والعناد من رذائل النفس والام بالعصا لا تعالج الا الجسد ولا تعاقب غيره . اما ذلك المعلم فقد قلب بعلاجه اللطيف الناجع نفس تلك الفتاة رأسًا على عقب وألان كبرياءها

هذا مثل صغير للتربية الصحيحة فلتعلم الام ان تربي على هذا المثال يصبح (البيت) مبزغًا لشمس تشرق منهُ على هيئتنا الشرقية فتبدد كل ما عليها من ضباب الفساد السياسي والادبي . لمثل هذا فليعمل العاملون

هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقًا واكثر راحة مما كنَّ قبل التعليم او مما لو كنَّ غير متعلمات

(تابع ما قبله)

٨

الابنة بلا علم او معرفة حقيقية كالشجرة بلا حارس ولا معتن . وما اشبه الشجرة بالفتاة والبستان بالهيئة الاجتماعية . وكيف تكون شجرة على الطريق دون حارس ؟ لا شك انها لاتكاد تزهر حتى يجردها عابرو السبيل من تلك الازهار فضلاً عن كسر اغصانها اللينة قضبانًا يسوقون بها اهواءهم . نعم ما اصدق الشجرة شبهًا بفتاة بلغت زهرها فتجردها عادات تمدننا الحديثة من تلك الازهار التي تصبح ثمارًا شهية لو حرست واعتني بها . وما هو الحارس . هو العلم . والمعتني هو المعرفة الحقيقية . واذ ذاك تكون ثمرتها الفضيلة

اما راحة الابنة فبالعلم ايضًا والمعرفة الحقيقية فانهما يجعلان للمتعلمة تعزية تقيها آفتي الراحة وهما : التورط والقنوط

اما الاخلاق فلا تكون بالعلم الا حسنة وان شئت برهانًا فانظر لكل عودٍ او حجر او جرم مهما كان كيف يكون قبل عمل المعلم به وكيف يكون بعد اتقان صناعته . وان لم يكفِ هذا فلاحظ ابنة مهذبة وابنة غير مهذبة وانظر الفرق بينهما . هذا ما ينتج من العلم بالاجمال فلا تنظر لما يندر بالافراد لان النادر لا يبنى عليه قياس

الناصرة عبده منعم

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

ليلى الاخيلية

قلنا في تاريخ الخنساء انها برزت عن جميع نساء العرب في الشعر ولم تجارِها فيهِ واحدة منهنَّ الا ليلى الاخيلية

وليلى الاخيلية هي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية المعروف بالاخيل لانهُ كان يقول نحن الاخايل لا يزال غلامنا حتى يدب على العصا مشهورًا تبكي الرماح اذا فقدنَ اكفنا جزعًا وتعرفنا الرفاق بحورًا

والاخايل جمع اخيل وهو في اللغة الكثير الكبر والعجب علق بها توبة بن الحمير بن عقيل الخفاجي واشتهر

بحبها وعد من عشاق العرب المشهورين فخطبها من ابيها فلم يزوجه بها جرياً على عادة عند العرب وهي ان لا يزوجوا بنتاً لمن اشتهر حبه لها فزوجها رجلاً من بني الادلع فكان شديد الغيرة عليها يكره ان يزوره احد او يضيف احداً من اجلها وقد منعها من ان تكلم الناس غيرة عليها . الا ان توبة بقي على زيارتها فضاق بذلك قوم زوجها ذرعاً وكنوا لهُ ليقتلوه فعلمت بذلك ليلى فلما جاء توبة خرجت اليهِ سافرة الوجه عابسة فعلم توبة ان هناك دسيسة ففر هارباً بفرسه وفي ذلك يقول من ابيات سيرد ذكرها

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها

ثم مات توبة في بعض الغزوات قتله بنو عوف بن عقيل في سنة ٨٥ هجرية . فلما بلغ ليلى خبر مقتله حزنت عليه وقالت ترثيه

ائته المنايا بين درع حصينة واسمر خطي واجرد ضامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما لقاء المنايا دارها مثل حاسر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص يفلحن الحصى بالكراكر
ولم يدع يوماً للحفاظ وللندى وللحرب تربى نارها بالشراشر
فتى كان احيا من فتاة حيية واشجع من ليث بخفان خادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة اتاك فلم يقنع سواك بناصر

وبلغ ليلى ان عبيد الله اخا توبة وقابضاً مولاه انهزما يوم احاط بتوبة اعداؤه فدعاها فلم يجبه فقتل توبة فقالت في ذلك

جزى الله شرّاً قابضاً بصنيعه وكل امرئ يجزى بما كان ساعيا
دعا قابضاً والمرهفات ينشنه فقبحت مدعوّاً ولبيك داعيا
فليت عبيد الله كان مكانه سريعاً ولم اسمع لتوبة ناعيا

ومن جيد رثائها قولها

الم تر ان العبد يقتل ربه فيظهر جد العبد من غير مظهرِ
قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه اذا الخيل حالت في قنا متكسرِ
فياتوب للهيجا ويا توب للندى ويا توب للمستنبح المتنورِ

والمستنبح من الاستنباح وهي عادة كانت للذين يضلون في ظلام الليل فينبحون حتى تجيبهم الكلاب فيهتدوا باصواتها

وقال لها معاوية يوماً اخبريني عن مضر . قالت : فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر باسد

فقال ويحك يا ليلى اكما يقول الناس كان توبة . فقالت يا امير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقاً . الناس شجرة بغي يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت . كان يا امير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجي الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر » فقال معاوية « ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان فاجراً » فقالت من ساعتها مرتجلة

معاذ الهي كان والله سيداً جواداً على العلات جماً نوافله
اغر خفاجياً يرى البخل سبةً تخالف كفاه الندى وأنامله
وكان اذا ما الضيف ارعى بعيره لديه أتاه نيله وفواضله
وقد علم الجدب الذي كان ساريا على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع يا توب بالقرى اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
ببيت قرير العين من كان جاره ويضحي بخير ضيفه ومنازله

فقال معاوية ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره ففي اي سن كان . قالت

ائتهُ المنايا حين تمّ تمامهُ واقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمي عرينه فترضى به اشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه وسم ذعاف لا تصاب مقاتله

وقيل دخل الآذن على الحجاج فقال اصلح الله الأمير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير النادّ قال ادخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما اتى بك يا ليلى فقالت (اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكاب البرد وشدة الجهد وكنت من بعد الله الرفد) فقال لها انشدينا بعض شعرك فانشدتهُ :

لعمرك ما بالموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعايرِ
وما احد حي وان عاش سالماً باخلد ممن غيبته المقابرِ
وكل شباب او جديد الى البلى وكل امرئ يوماً الى الموت صائرِ
وكل قريني الفة لتفرق شتات وان ضنا وطال التعاشرِ
فاقسمت ابكي بعد توبة هالكاً واحفل من زارت عليه المقادرِ

فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت لهُ ويحك انما قال لك الامير اقطع لساني بالعطاء فارجع اليهِ فرجع وسألهُ فاستشاط الحجاج غيظاً وهم بقطع لسانهِ فقالت ايها الامير كاد يقطع مقولي . وانشدته

حجاج انت الذي ما فوقه احد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت شهاب الحرب ان نفخت وانت للناس نور في الدجى يقد

فأمر لها الحجاج بعشرة الاف درهم

وقيل ان ليلى حاجت النابغة الجعدي والخمته . ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال « مارأى توبة فيك حتى احبك » قالت « رأى فيّ ما رأى الناس فيك حتى ولوك » ففحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها

ومما قالهُ توبة في ليلى

نأتك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت اذا مازرت ليلى تبرقعت وقد رابني منها الغداة سفورها
عليَّ دماء البدن ان كان زوجها يرى لي ذنباً غير اني ازورها
واني اذا ما زرتها قلت ياسلمي فهل كان قولي يا اسلمي مايضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم ازر غرائر من همذان بيضاً نحورها
ولو ان ليلى في ذرى متمنع بنجران لالتفت عليَّ قصورها
يقر بعيني ان ارى العيس ترتمي بنا نحو ليلى وهي تجري صقورها
واشرف بالغور اليفاع لعلني ارى نار ليلى او يراني بصيرها

قال الحجاج وقد انشدته ليلى هذه الابيات « ياليلي ما رابه من سفورك » يريد البيت الثاني. فقالت « ايها الامير ما رآني قط الا متبرقعة فارسل اليَّ رسولاً انه ملم بنا فنظر اهل الحي رسوله فاعدُّوا له وكنسوا ففطنت لذلك من امرهم فلما جاء القيت برقعي وسفرت فانكر ذلك فما زاد على التسليم وانصرف راجعاً » فقال لها الحجاج لله درك

ويروي عن موت ليلة رواية يقال انها موضوعة. ذلك انها اقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فارادت ان تسلم على توبة فمنعها من ذلك زوجها فامرت على عزمها فتركها وصعدت وهي في هودجها اكمة عليها قبر توبة فقالت : السلام عليك ياتوبة. ثم حولت وجهها الى القوم فقالت : ما عرفت له كذبة قط قبل هذه. قالوا وكيف قالت أليس القائل

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت عليَّ ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

اي لو سلمت عليه ليلى وهو ميت في قبره لردَّ عليها السلام او رد عليها صدى (وهو ذكر البوم) من جانب القبر

قالت ليلى : فما باله لا يسلم عليَّ كما قال . فما اتمت كلامها حتى ثارت من جانب القبر بومة كامنة لان الهودج اخافها ففر الجمل منها فوقعت ليلى على رأسها واندقت عنقها فماتت من وقتها فدفنوها الى جنبه . وكانت وفاتها سنة ٩٠ هجرية .

تاريخين

بعث الينا حضرة الشاعر الادیب عبد الله افندي سليم يازجي بتاريخين نظمهما الاول في ارتقاء غبطة الحبر الجليل ملاتيوس دوماني كرمي القائم مقامية البطريركية الانطاكية للروم الارثوذكس والثاني في ارتقاء غبطته الكرسي البطريركي ولما كانت صفحات الجامعة مجالاً لجميع الاراء والافكار بادرنا الى نشرها مع الثناء على براعة ناظمهما

الاول على لسان الكرسي الانطاكي

على هام السهى نصبت خيامي لاني نلت من ملكي مرامي
فقروا يا اساقفتي عيوناً ويا شعبي كفى نبكي سقامي
فبي لم يبق في التاريخ داء ملاتيوس غداً قائم مقامي

والثاني مرفوع الى جلالة مولانا السلطان الاعظم

امولانا المليك لكم مديح يسير بذكركم فيصير مسكا
اقمتم حقنا منا وعدلاً ولم ترضوا لذاك الحق دكا
فمذ بؤرخيه جلا رسمتم ملاتيوساً بجلق بطريركا

١٨٩٩

فوائد واخبار علمية

فوائد صناعية

لحضرة المصور البارع حسن افندي راسم حجازي بشبين الكوم

الصور على الصفيح

يشاهد بعض الناس صوراً فوتوغرافية مصنوعة على الواح صفيحية فيستغربون دقة صنعها وحسن سبكها وبداعة منظرها

ولما كانت هذه العملية في غاية من الاهمية احببت شرحها افادة لحضرات اخواني المشتغلين بهذه الصناعة خدمة لهم ورغبة في الفائدة

اذا اردت ذلك احضر بعضاً من الالواح الصفيحية النظيفة جداً واقطعها بقدر القياس الذي ترغب في عمل الصورة بحجمه ثم احضر زجاجة فيها جانب من الكلوديون النقي وزجاجة اخرى فيها الاجزاء الاتية

غرام ٢٠٠ ماء مقطر
١٦ نيترات الفضة
٣ اسيد سيتريك

ثم سدها بغطائها وحركها بيدك تحريكاً شديداً حتى يذوب ما فيها فتكون صالحة للعمل

وبعد ذلك اغمر فورشة من الشعر الناعم بالكلوديون ومس به احد سطحي الصفيح الذي ترغب جعله حساساً على شرط ان يكون

وضع الكلوديون متساويًا واتركه قليلاً ثم احضر مغطسًا نظيفًا من الصيني وضع فيه قليلاً من المركب الفضي واجعل به لوحًا او لوحين او اكثر مدة دقيقة وليكن الجانب الموضوع عليه الكلوديون من فوق وارفعه بعد ذلك من المغطس واتركه قليلاً حتى ينشف . كل ذلك في (الاودة) المظلمة . ثم خذ قطعة من الكارتون وضعها في الشاسية (الحامل) وضع فوقها قطعة من الصفيح الحساس وسد بابه ورتب جميع الالواح التي صنعتها في صندوق محكم الصنع لان قليلاً من النور يفسد ذلك وبعدها اخرج الى سطح التصوير وصور من تريد على حسب الطريقة المعتادة

ولما تاخذ الصورة المطلوبة عد الى (الاودة) المظلمة واغلق بابها واستحضر الزجاجة المجهزة عندك التي يكون فيها الاجزاء الاتية

غرام ٥٠٠ ماء مقطر
٣٠ سيلفات الحديد (نقي)
٢٥ اسيد اسيتيك
٢٥ سبيرتو درجة (٤٠)

ثم صب جزأ منها داخل مغطس صيني نظيف وضع فيه قطعة الصفيح المأخوذ عليها الصورة وليكن جانبها الذي اخذت عليه الصورة من فوق وحرك المغطس حتى تظهر الصورة فاخرجها منه وصب عليها شيئًا كثيرًا من الماء وضعها في مغطس آخر فيه كمية من المركب الآتي المجهز في زجاجة

غرام ٥٠٠ ماء مقطر
١٢٥ هيبوسلفيت الصودا

وحرك المغطس حتى تظهر الصورة واضحة فاخرجها منه واغسلها مرارًا بالماء حتى تنقى من الهيبوسلفيت لانه يضر بها اذا لم تغسل جيدًا

ثم امسكها من احد اطرافها واجعل الجانب الذي عليه الصورة من فوق وعرض خلفها لحرارة شمعة او قنديل فتنشف في الحال ثم تضع عليها بواسطة فورشة جزءًا من الورنيش الابيض المخصص لذلك وتعرضها للحرارة ايضًا حتى تنشف وبعد ذلك تقدمها لصاحبها

ولا يلزم عمل كثير من الالواح لانها لا تنفع اذا مر عليها كثير من الايام ويخاف عليها من النور

بخور لطيف

اذا اردت ان تصنع بخورًا مسحوقًا ذا رائحة عطرية فاستحضر

غرام ٤٠ بخور عاده
٥ كسكريل
٣٠ جاوي
١٥ ستوراكس
١٢ بورق ارمني
١٢ سكر ابيض

وبعد ذلك اسحقها جيدًا واحفظها في علبة الى حين الحاجة

تنظيف فرش الشعر

اذا اردت تنظيف فرش الشعر من الاوساخ التي تعلق بها فاغسل شعرها بالماء والصابون جيدًا حتى يزال ما بها من الاوساخ واذا لم تزل بالماء والصابون فضعها في اناء فيه ماء ويسير من روح النشادر ثم اخرجها منه واغسلها بالماء فتزول عنها لاوساخ

صابون يزيل البقع

اذا اردت ان تصنع صابون ينزع عن الملابس بقع الشمع والقطران والزيت والبويه وغير ذلك فجهز الاجزاء الاتية

غرام ٦٥٠ صابون ابيض مسحوق
١٢٠ بوتاس نقي
٦٠ عطر السندروس

ثم ضع هذه الاجزاء في هاون واسحقها بيده حتى تصير مثل العجين وبعدها اجعلها قطعًا صغيرة واتركها في مكان حتى تجف تمامًا

ومتى اردت ازالة الاوساخ الدهنية وغيرها فمس البقع بهذا الصابون واغسلها بجزء من السبيرتو فتزال في الحال او تغسلها بالماء الفاتر وبعد ذلك بالماء البارد مرارًا

اعراض الطاعون

نشرت مجلة المشرق الغراء رسالة في اعراض الطاعون لحضرة الدكتور فيليب افندي بركات طبيب المستشفى الفرنسوي في بيت لحم اودعها كتابًا كتبه اليه « رصيف صديق موظف في احدى البواخر التي تخالط جده » وضمنه وصف اصابة بالطاعون عالجها في جده فاحببنا نشرها ما فيها لحضرات القراء وبالخصوص قراء الاسكندرية ليكونوا على بينة من اعراض هذا الداء الوبيل . قال الكاتب :

بينما كنت في قهوة في جدة انزّه الخاطر من عناء الاشغال المتواصلة اذ سمعت اعرابيًا بجانبي يقول (مسكين ياحكيم اصاب

فلان الطاعون تعالَ اليه) واشار بيده الى الرجل فالتفت يمنة واذا بشاب بالغ من العمر نحو العشرين سنة فقربت منه سائلاً : ما تشكو أيها الشاب قال : الصداع والأُوار واحس بنار تخرق احشائي . وكان وجه الفتى مصفرّاً وحدقتا عينيه متسعتان . ولما لم يكن لديَّ غير الماء بللت منديلي ووضعته على رأسه وصرت انقله على سائر جسمه لاطفئ حرارته . ثم حملهُ الناس الى بيته ولم اره الا بعد ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع دخلت عليه فوجدته ينتفض من البرد وقد ذكرتني حالته ما كنا نشاهده في بيروت بالمصابين بالحمى الملارية فوضعت له بعض المنبهات المعرقات واشرت بوجوب دعوتي اليه بعد يومين . فلما آن الزمن قصدته وذهلت من التغيير الفجائي الذي طرأ على جسمه . وكان قد اصاب المريض بعد القشعريرة حمى قوية وكانت سخنته تشبه سخنة رجل مصاب بالتيفوئيدية وجلده سخن ناشف ولسانه اسود وهو يصرخ : (الماء الماء احترقت) وعيناه منتفختان دامعتان . ثم وضعت يدي على معدته واسفل بطنه فشكى وجعاً اليماً وثقياً امامي . فلما انتهى جست نبضه فاذا اختلاجه يبلغ مئة في الدقيقة وكانت حركة تنفسه سريعة كأنه يلهث لهثاً وقال لي اهله « انه مسهول يصيبه هذيان واغماء ونزيف دموي . والصقت أُذني بصدره فسمعت منه خرخرة . اما وجبات قلبه فكانت ضعيفة فوصفت له دواء يعاكس الاعراض المهمة الخطرة واوصيت اهله ان ادعوني بعد ثلاثة ايام اذا بقي مريضكم في قيد الحياة . فلما كان اليوم المعين عدته فلم اجد فيه اثراً للحمى انما رأيت غدداً في ابطيه وفي اربيته وفي عنقه وجمرات غنغرينه في جملة اجزاء من بدنه . اما الغدد فكانت منتفخة مؤلمة عند اللمس ففتحتها بالمشرط فخرج منها صديد كريه الرائحة وعالجتها بالمعطرات وقلت اني راجع غداً للمريض واملي بالله انه يشفى وهكذا كان . وصرت اعوده كل يومين واصف له المقويات والمنبهات الى ان تعافى

وانه يحق لك ان تتعجب ايها الصديق من شفاء مريض مصاب بالطاعون انما الحادثة نادرة وموت المطعونين هو القاعدة لاني شاهدت اكثر من عشرة حوادث مختلفة الاشكال ادت المصابين بهذا الوباء للموت العاجل . منها امرأة عجوز ماتت ببرهة خمس او ست ساعات ومنها ابنة شابة اصابها الطاعون ورافقه نزيف دموي غزير اودى بحياتها باسرع آن

انتهى كلام الطبيب على هذه الحادثة . اما قوله « ان موت المطعون هو القاعدة والشفاء نادر » فما يدل على ان طاعون الاسكندرية ليس طاعوناً حقيقياً او على الاقل ليس طاعوناً شديداً اذ لم يمت احد من الاربعة الذين اصيبوا به الى الآن وقد مضى على اثنين منهم ٢٣ يوماً . فلتسكن افكار الاسكندريين داخل القطر ولتهدأ خواطر من هم في الخارج ولهم اعزاء في الاسكندرية . .

باب المسائل والاجوبة

طلب الينا بعض الادباء ان نفتح في الجامعة باباً جديداً نجيب فيه على الاسئلة التي تلقى علينا . فجوابنا على ذلك انه لا يبنى بيت قبل اعداد حجارة البناء فمتى وردتنا الاسئلة فتحنا باباً للاجابة عليها . نقول ذلك ونحن على علم بقصر باعنا لان الذين ينصبون انفسهم للاجابة على جميع صنوف الاسئلة التي تردهم من القراء ينبغي ان يكونوا كبار الدعوى او « انسيكلوبيديا حية » كما يقول الافرنج وما نحن بهذا ولا ذاك الا ان الانسيكلوبيديا غير الحية والاعتماد في كل صنف من الاسئلة على اصحابه من ارباب العلم يقدّر اننا ان شاء الله على القيام بخدمة القراء من هذا القبيل

وفضلاً عن هذا فان الجامعة منصوبة لكل مستفهم من القراء وغير القراء عما يريد الاستفهام عنه في القطر المصري سواء كان الاستفهام عن امر خصوصي او عمومي وسواء طلب منها الجواب على صفحات المجلة او في كتاب خصوصي تقوم بذلك عن طيبة نفس خدمة للافاضل والادباء

هذا ويرى القراء اننا بدأنا منذ الآن بتحسين الجامعة ففتحنا فيها باباً للاخبار والفوائد العلمية غير باب المسائل والاجوبة وسنعلن حضرات المشتركين في الجزء العاشر بتحسين مهم جداً نريد ادخاله فيها ابتغاء المزيد من رضاهم والله المستعان

سالنا كثيرون من حضرات المشتركين كيف يوصلون الينا بدلات الاشتراك فنشكر لحضراتهم جميل عنايتهم ونرجو ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فنقدم لحضراتهم وصولات الاشتراك على عجل . اما حضرات وكلائنا الذين طلبوا منا الوصولات فسنرسلها اليهم قريباً

اخذت تتوارد علينا رسائل الادباء في الاقتراح بشان الدوطة وسننشرها في وقت قريب حين اكمال ورودها

تاريخ الاسبوعين

خارجية

هولانده — اجتمع مؤتمر السلم في ١٨ مايو في لاهاي عاصمة هولانده برئاسة المسيو دي ستال سفير روسيا في لندرا فالقى كثيرون خطباً في شكر جلالة القصير وقرروا ان يرسل المؤتمر اليه رسالة شكر. وفي الجلسة الثانية وضع المسيو دي ستال بيان ابحاث المؤتمر كما يأتي . اولاً البحث في مسألة التوسط والتحكيم بين الامم. ثانياً البحث في الرفق في اثناء الحرب. ثالثاً تنقيص المعدات الحربية

انكلترا — احتفل في انكلترا ومستعمراتها بتذكار مولد جلالة الملكة فيكتوريا احتفالاً اشبه احتفالات اليوبيل

فرنسا — اعتصب موزعو البريد في باريز في ١٨ مايو فلم توزع الرسائل حتى عينت الحكومة جنوداً توزعها وتهددت المعتصبين بطردهم فعادوا الى اعمالهم

مرّ القومندان مرشان في ترعة السويس. راجع الاخبار الداخلية

احتفل في ديجون باقامة اثر تذكاراً للمسيو كارنو احتفالاً حضره المسيو لوبه رئيس الجمهورية

انتخب المسيو بول ديشانل عضوا للاكادمي الفرنسوية

روسيا — طلبت روسيا من الصين امتيازاً بمد السكة الحديدية من منشوريا الى بكين على خط مستقيم فرد الصينيون طلبها الا ان روسيا ستنفذه بالقوة. وقد اثار هذا الطلب ثائر الانكليز

امر القيصر من تلقاء نفسه بتشكيل لجنة للبحث في منع النفي الى سيبيريا

اعتصب عملة المعامل في مدينة ريجا من اعمال روسيا وجرى بينهم وبين الجنود نزاع افضى الى قتل وجرح كثيرين من العملة

الولايات المتحدة — انشأت الولايات المتحدة في جزائر فيليبين حكومة عسكرية كحكومة كوبا حتى ينتخب شكل نهائي للحكومة

الترانسفال — القي القبض في الترنسفال على ٧ ضباط قدماء من الانكليز لانهم كانوا يعدون حملة فيها للاستيلاء على جوهنسبورج فاضطربت لذلك الترنسفال وانكلترا

كلونديك — اضطرمت النار في جزء من مدينة داوسن فهدم وفقد بذلك مقدار عظيم من الذهب

داخلية

البالو الخديوي — اقام سمو الجناب الخديوي المعظم في ١٥ الماضي في سراي راس التين في الثغر مرقصاً بلغ عدد المدعوين اليه من كبار الاجانب والوطنيين ٩٠٠ شخص وذلك بمناسبة تشريف سموه الثغر الاسكندري لقضاء فصل الصيف فيه

مشروع المحكمة الشرعية — قرر مجلس النظار العمل بالمشروع الذي وضعته الحكومة لاصلاح المحاكم الشرعية بعد تنقيح قليل وصدر الأمر العالي بتعيين مندوبي الاستئناف عضوين للمحكمة العليا فاصر سماحة القاضي على رفض هذا المشروع لانه تخالف للشرع الشريف فبحث مجلس النظار في اقالة سماحته من وظيفته والمسألة خطيرة جداً لا يعلم الآن كيف تكون نهايتها. والظاهر انه لابد من مداخلة الاستانة لان تعيين قاضي مصر من حقوق الخلافة العظمى الا اذا كان لدى الحكومة المصرية مستندات لم تبرزها الى الآن

الطاعون — اصيب يونانيان في الثغر بعلة اشتبه انها طاعون واحد في ٤ مايو والثاني في ١٧ منه فعزل المصابان ثم حدثت اصابتان اخريان ثبت انها طاعون فضربت اوروبا الحجر الصحي على مصر وقلقت الافكار في القطر وكاد يقف دولاب الاشغال أحسن الله المآل .

احتجاجان — امر الباب العالي سفيريه في لندرا وباريز ان يحتجا على الاتفاق الذي عقد بشأن النيل بين انكلترا وفرنسا لانه يمس حقوق الدولة على الاراضي الواقعة خلف طرابلس الغرب

وقالت شركة روتر ان انكلترا احتجت لدى الباب العالي على سوء المعاملة التي لقيها بعض الحجاج الهنود من بعض العمال في الحجاز

مسلمو كريت — يهاجر مسلمو كريت افواجاً افواجاً الى بلاد الدولة العثمانية بالرغم عن مساعي البرنس جورج لمنعهم من ذلك

عيد الثمرات الفضي — اتمت جريدة ثمرات الفنون الغراء سنتها الخامسة والعشرين في خدمة الوطن والاداب فاقام حضرة مديرها السري المفضال سعادتلو عبد القادر افندي قباني رئيس المجلس البلدي في بيروت احتفالات شائقة في داره خطب فيها الخطباء وانشد الشعراء مهنئين سعادته بعيد الثمرات الفضي. ابلغها الله

العيد الذهبي وما فوق برعاية سعادته بالخير والصفاء

القومندان مرشان — مرَّ الطراد داساز في ترعة السويس يقل القومندان مرشان ورجاله ولم ينزل مرشان الى البر لضرب اوروبا الحجر الصحي على القطر بسبب وباء الطاعون فخاطب مواطنيه على الشاطئ وهو في السفينة شاكرًا لهم وآسفًا لانه لا يستطيع النزول اليهم لمصافحتهم ثم اقلعت السفينة والنزالة الفرنسوية تهتف على الشاطئ "ليحي مرشان . ليحي فرنسا ليحيَ الجيش"

هدايا وتقاريظ

ديوان المرحوم اسعد طراد — طبع هذا الديوان على نفقة حضرة فضل الله افندي خليل طراد ابن اخي صاحب الديوان ووقف على ترتيبه وطبعه حضرة الفاضل نجيب افندي ابراهيم طراد منشئ جريدة الرقيب الغراء وقد اهدينا نسخة منه فقرأنا فيها شعرًا بليغًا جديرًا بان يحفظ في بطون الاوراق فنثني على جامعه ومرتبه . وربما اتينا في باب الشعر على شيء من شعره

الوقاية من العدوى — وقفنا على رسالة طويلة بهذا العنوان لحضرة الدكتور الفاضل سليم افندي شمعون بحث فيها عن وسائل الوقاية من العدوى ويجدر بالقراء في الاسكندرية مطالعة هذه الرسالة في الوقت الحاضر لاتقاء العدوى

كشف الدجى — (كشف الدجى عن حقيقة نسب بني الانجا) رسالة مطبوعة بماء الذهب وفيها تاريخ حياة كبير هذه الاسرة الشهيرة ووصف وقائعه في عكا يوم جاءها نابوليون الاول فاتحًا ويلي ذلك تاريخ حياة نجله وحفيده اللذين خرجت منهما اسرة بني الانجا الكريمة التي نالت في بلاد الدولة العلية نعمة وشهرة ما بعدها نعمة ولا شهرة

المدارس — جريدة بيداجوجية بحجم صغير تصدر في القاهرة وبدل اشتراكها ٥ غروش مصرية فندعو لها بالثبات والنجاح

رسم بطريركي — اهدتنا ادارة مجلة الشهباء الغراء رسم غبطة الحبر الجليل ملاتيوس الدوماني بطريرك الكرسي الانطاكي للروم الارثوذكس وهي بحجم كبير فنشكرها على هذه الهدية الجميلة

اختراع جديد هائل — اذا صح الخبر الآتي فليقفل مؤتمر السلم ابوابه فقد بطلت الحرب من نفسها. ذلك ان الدكتور غوستاف لي بون الكيماوي الفرنساوي اكتشف اخيرًا في الكهربائية مبدأً جديدًا يستطيع به بلا حرب ولا كفاح ان يحرق في دقيقة واحدة جميع اساطيل اوروبا اذا اتحدت ولا يكلفه هذا الأمر غير ارسال الكهربائية على تلك الاساطيل . وكذلك الجنود فانه يحرق منهم بالكهربائية مائة الف جندي في لحظة واحدة . ومع ان هذا الخبر يحتاج الى اثبات فلا شبهة في ان العلم والكهربائية سيصلان الى هذا الحد يومًا من الايام

مؤتمر ثان للسلم... — ملت الحيوانات ما بينها من النزاع فقام الفيل يدعوها الى عقد مؤتمر لاقامة السلم بينها ونزع السلاح . فاجتمعت كلها واخذت تبحث في الأمر . فقام الثور فطلب ابطال قتال الثيران . ونهض الخروف فسأل ابطال اكل اللحم المشوي . وانبرى الارنب فالتمس ابطال صيد الارانب ومطاردتها بالكلاب . ثم قام الديك فخطب بلسان فصيح طالبًا ابطال عادة قتال الاديك والتأمين من الثعلب . ونهض الجمل متثاقلاً فسأل المؤتمر استبدال الجمال بالسكك الحديدية في الصحراء اذ لم يعد له طاقة على الخدمة . ثم انبرى التمساح فطلب ان يخرج الانكليز من مصر لانهم يقلقونه في نيله . وجاء القمري فسأل المؤتمر متلطفًا ان تحترم الهرة حياته في المستقبل وختم الجلسة الدب فانه نهض طالبًا ابطال السفر الى القطب الشمالي ليخلص من شر السياح الذين يصطادونه هنالك ويقتاتون بلحمه . فاهتزَّ حينئذ الفيل في كرسي الرئاسة وقال بصوته الجهوري : هل يرضى الاقوياء بالتنازل عن قوتهم ويترك الطامعون اطماعهم حتى تتم لنا امنية السلم ونصغي الى هذه الاقتراحات الجليلة

تاريخ استعمال مناديل الجيوب — اخترعت مناديل الجيوب في اوروبا امراة ايطالية من البندقية منذ ٣٥٠ سنة . ثم انتقل هذا الاختراع الى فرنسا فكان خاصًا بسراة القوم وكانت مناديلهم مزركشة غالية الثمن . وفي عهد هنري الثالث اخذوا في تطييبها وتعطيرها ثم انتقلت الى المانيا سنة ١٨٥٠ وكانت خاصة بالامراء وكبار الاغنياء . اما العامة فكان استعمال المناديل محظورًا عليها . وقد اتخذت في تلك الايام هدايا لخطبة السراة كما تتخذ لمثل ذلك في بعض بلاد الشرق في هذه الايام

غذاء المعد القوية

زلة العالم كانكسار سفينة تغرق و يغرق معها خلق كثير (ابن المعتز)

كما ان الآنية تمتحن باطنانها فيعرف صحيحها اومكسورها كذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه (بهاء الدين)

لا ينبغي للعاقل ان يسكن بلداً ليس فيه خمسة اشياء: سلطان حازم . وقاضٍ عادل . وطبيب عالم . ونهرٌ جارٍ وسوق قائم (لطائف العرب)

لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاثة خصال: لا يحتقر من دونه . ولا يحسد من فوقه . ولا يأخذ على العلم ثمناً (الدميري)

ما من خصلة تكون للغني مدحاً الا وتكون للفقير ذماً . فان كان حليماً قيل: ذليل . وان كان شجاعاً قيل: اهوج . وان كان لسناً . قيل مهذار (المستعصمي)

سأل الاسكندر حكماء اهل بابل: ايما ابلغ عندكم الشجاعة ام العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا به عن الشجاعة (الابشيهي)

اذا أقبلت الحكمة خدمت الشهواتُ العقولَ واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات (سقراط ترجمة بهاء الدين)

كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر غلا . (ابو نصر المقدسي)

شتم رجل حكيماً فامسك عنه فقيل له في ذلك فقال: لا ادخل حرباً الغالب فيها شرٌ من المغلوب (بهاء الدين)

عجباً لمن قيل فيه من الخير ما ليس فيه ففرح وقيل فيه من الشر ما هو فيه فغضب (العاملي)

العزلة عن الخلق هي الطريق الاقوم الاسدُّ ففرَّ من الخلق فرارك من الاسد (بهاء الدين)

العبد حر اذا قنع والحرُّ عبد اذا طمع (ابن عبد ربه)

قال لقمان الحكيم: يابنيَّ لا يكونن الديك اكيس منك ينادي وقت السحر وانت نائم (الغزالي)

الحياء في الصبي خير من الخوف لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن (ابن عبد ربه)

مقتل الرجل بين فكيه. اللسان سبع صغير الجرم (ابو نصر المقدسي)

غذاء المعد الضعيفة

بين ام وولدها: ياليت الطاعون يشتد في الاسكندرية يا امي — لا سمح الله سد فمك يا فريد لماذا تطلب هذا الطلب — حتى تقفل المدرسة واستريح منها

بين معلم وتلامذته: من يعلم منكم ماهو الطاعون — انا ياسيدي — ما هو — هو هذه الدروس الثقيلة

بين خطيب وخطيبته: هل انا الفتاة الاولى التي عُرضت عليك؟ — لا بل انكِ الفتاة الاولى التي رضيت بي

بين اب وابنته: ابي اشترِ لي لعبة اتسلى بها . فاجابها الأب وهو يقرأ جريدته — لا يمكن ذلك اليوم ياعزيزتي لان السوق مقفلة وغداً اشتري لك . ولما فرغ من المطالعة نادى ابنته قائلاً — تعالي يا حبيبتي وقبليني . فاجابت الابنة — لا يمكن اليوم يا ابي لان فمي مقفل وغداً اقبلك

بين صديقين: اهنئك يا صديق فقد سمعت انك تزوجت — لا اعلم — وكيف لا تعلم — لاني مرتاب لا اعلم هل انا الذي تزوجت بها ام هي التي تزوجت بي

بين رجل وسائل: اين طريق السجن ياسيدي — امشِ الى يمينك تجد حانوت صائغ فخذ منه عقداً ثميناً واخرج من الحانوت . تصل بعد دقيقتين الى مقصدك

الشبع والعطش: دعا رجل صديقاً الى مائدته واوصى ان لا يوضع شراب على المائدة فلما شبع الضيف وكان لا يطيق الصبر عن الشراب قال لصديقه — ماتصنع بجوادك متى اشبعته — اركبه وأذهب لا سقيه — اذاً ضع سرجاً عليَّ واركب وخذني الى الشراب فاني اكاد اموت ظمأ

بين اخوين: اعطت ام كلاً من ابنها وابنتها تفاحة فخرجا يلعبان . وفي مدة اللعب اكل الغلام تفاحته واشتهى تفاحة اخته فقال لها — تعالي يا اختي نلعب لعبة ادم وحواء قالت الاخت — وما هي هذه اللعبة — هي ان تحد عيني بهذه التفاحة وانا اجعل نفسي مخدوعاً فآكلها

بين قاضٍ ومجرم: الا تخجل ان تعيش بلا شغل يارجل — العنو ياحضرة القاضي فان لي شغلاً كسائر الناس — وما هو شغلك — نشل ما في الجيوب

بين فتاتين: انظرت ما اجمل ميليا في ثوبها الجديد يجب ان تكون سعيدة به — لا تكون سعيدة الا متى رآها به شخصان .. ومن هما — الرجل الذي تحبه والمرأة التي تكرهها

(١) زواج

على طريقة اميركية

رواية ذات فصل واحد لحضرة الاديب « ارامبس »

١

وصلت السفينة « لا تورين » الى الهافر قادمة من اميركا. وكان في جملة ركابها رجل في الثلاثين من عمره يدعى المستر انيبال بلونكات

فما نزل هذا الرجل من الباخرة حتى اسرع الى احدى بائعات الجرائد فابتاع جميع الصحف التي وردت ذلك النهار من باريز وكان يبلغ عددها ٤٠ جريدة فجعلها رزمة واحدة وتابطها ثم قصد المحطة فابتاع ورقة السفر الى باريز وجلس في القطار. ولما استقر به المكان جعل ينشر تلك الجرائد واحدة واحدة ويطالعها بامعان شديد

ولكن ما ذا كان يطالع منها ؟ كان يطالع الصفيحة الرابعة دون سواها. وكان اهتمامه بالمطالعة بادياً على وجهه. والغريب انه كان يقطع مطالعته حينا بعد حين ويكتب على دفتر صغير سطوراً يأخذها من تلك الجرائد

فماذا قرأ. وماذا كتب ؟

قرأ اعلانات شركات الزواج في باريز وكتب عنواناتها واليك بعضها

اعلان — اذا اردت زوجة غنية فخابر مرتين جومون الذي اشتهر بحفظ الاسرار وسرعة الاجابة في شارع ديزانج نمرة ٣٨

اعلان — من اراد ان يتزوج فتاة او ارملة دوطتها من ثلاثة الاف الى ثلاثة ملايين فرنك كل بحسب مركزه فليخابر رأساً مدام فيجاري في زقاق بدوين نمرة ٦٤

اعلان — ارملة عمرها ثماني وعشرون سنة جميلة ادبية غنية تطلب لها زوجاً بسنها والمخابرة بعنوان م . ف . د . ك (بوست رستانت)

من هذه الاعلانات وما شاكلها ملأ المستر بلونكات دفتره ولما وصل القطار الى باريز هرول الى فندق فوضع فيه امتعته ولبس احسن ثيابه وقبل ان يستريح من وعثاء السفر خرج من الفندق قاصداً المحلات التي مرت عنواناتها للتفتيش على ... مسز بلونكات

٢

ذلك ان المستر بلونكات عانى مشاق السفر من اميركا الى باريز خاصة للتفتيش على زوجة له . فانه طاف اميركا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فلم تعجبه فيها امرأة يرتضيها زوجة . وكان غنياً واسع الثروة فقال اقصد باريز فاني اجد مطلوبي في تلك العاصمة العظيمة . فصفى محله التجاري ورصد حساباته واقفل تجارته وسار من كولومبيا الى باريز فوصل الى الهافر مع السفينة لا تورين على ما مر بنا

ولا بد ان يعجب القارىء من عناد هذا الرجل وصعوبة مراسه وكيف انه لم تعجبه حسناء من حسان العالم الجديد . ولكن لذلك سبب ومتى عرف السبب ذهب العجب

فان المستر بلونكات قرأ يوماً في احدى المجلات الاميركية ما ياتي « نهاية الحسن وكمال الجمال في المرأة ان تكون متناسقة التركيب لا يتجاوز طولها متراً و ٦٠ سنتيمتراً. وثقل جسمها ستين كيلوغراماً وطول قدمها من ١٦ الى ١٧ سنتيمتراً واما جيدها فيجب ان تكون استدارته ضعفي معصمها واستدارة خصرها ضعفا جيدها . وما زاد عن هذا القياس فانه يشوه جمال المرأة »

فصادف هذا القياس هوى في نفس المستر بلونكات فتمكن منها فاقسم انه لا يتزوج الا بالمرأة التي يكون قياس جسمها طبقاً لهذا القياس والا عدل عن الزواج مدى الحياة . والاميركي معروف بالعناد والثبات على رأيه . فطاف صاحبنا اكثر البلدان الاميركية مفتشاً على امراة بذلك القياس ولما لم يجدها في اميركا قصد باريز لعله يجدها فيها

٣

قلنا انه سار من الفندق حين وصوله الى باريز لمقابلة وكالات الزواج . وكان ذهابه اولاً الى صاحب الاعلان الاول وهو محل مرتين جومون فهش الرجل وبش في وجهه وطلب اليه ان يمهله اسبوعاً ليعرض عليه جميع الحسان اللواتي تحت يده الا انه طلب منه مائتي فرنك سلفاً . فخرج بلونكات من لديه مهرولاً ومغضباً وسار من هناك الى منزل مدام فيجاري صاحبة الاعلان الثاني

فاجملت هذه السيدة استقباله ولاطفته كثيراً وكانت

(١) تتمة رواية الحب حتى الموت في الجزء القادم

جميلة في مقتبل الشباب ثم اخبرته ان كثيرين من شبان باريز ياخذون زوجاتهم عن يدها وانها سترشده الى زوجة من اجمل النساء . قالت وعندي الآن ابنة يتيمة عمرها ...

فقطع بلونكات الحديث قائلاً — لا يهمني عمرها — قالت — ومعها دوطة طائلة قال — لا يهمني الدوطة قالت — ولا عيب فيها الا ... قال — لا تهمني العيوب ولكن يهمني ان اعرف ثقل جسمها

— عفواً ياسيدي فلم يخطر ببالي ان ازن جسمها ولكني اعلم انها صادقة النية شريفة القلب — قال لا يهمني قلبها ونيتها ولكن كم طولها — قالت اظن انها تساويني بالطول

فهب بلونكات من مكانه وتناول من جيبه متراً وقال — اذاً ارجوك ان تقومي لاقيس طولك . فقامت ولما قاسها تهلل وجهه وصاح طرباً — طبقاً للمطلوب متر و٦٠ سنتيمتراً . اذا كانت بطولك فقد وجدنا ضالتنا . قالت — وفوق ذلك فانها جميلة جداً — قال قلت لك انا لا يهمني الجمال . قالت — وهي تعرف البيانو والتصوير والرسم والرقص . قال — كل هذه لا تهمني ولكن كم طول قدمها

قالت عفواً لا اعلم ولكني لبست يوماً حذاءها فجاء على قدر قدمي . قال — فاصبري اذاً لنقيس قدمك . وبعد ان قاسه قال وقد ابرقت اسرته — طبق المطلوب ١٦ سنتيمتراً و٤ اجزاء . طول الجسم وطول القدم بقدر المطلوب انها قد اصبحت زوجتي فدليني الآن عليها

قالت — عفواً يا سيدي امهلني الى غد حتى ابعث في طلبها . قال — امهلتك وان كنت مستعجلاً . يجب ان اتزوج بعد اسبوع وان اسافر الى اميركا بعد ١٥ يوماً . فتفضلي وبلغي تلك الفتاة : انا المستر انيبال بلونكات تاجر غني من كولومبيا دخلي السنوي يقدر بثلاثين الف دولار : ولكن اذا كانت الفتاة تزن اكثر من ستين كيلو غراماً فلا تصدعي خاطرها . وما عدا ذلك فسأنظر الخصر والجيد ايضاً فاذا كانا مطابقين للقياس اخذتها زوجة والا فلا . استودعك الله الآن

٤

وفي اليوم الثاني عاد بلونكات وطلب ان يرى زوجته فقابلته المرأة بالابتسام قائلة — انت الذي اتيت امس واسمك المستر بلونكات اما انا فاسمي هورتانس . قال مغضباً — لا تهمني الاسماء . قالت وعلام غضبك اظنك قد مللت الانتظار فلنتحادث الآن بشأن فتاتك قستها ووزنتها امس . قال — وكم كان طولها ووزنها . قالت — لسوء الحظ جاء طولها متراً و٥٥ سنتيمتراً . قال الاميركي بغضب هذا دون المطلوب . قالت اما جسمها فثقله ٧٣ كيلو غراماً . قال بلونكات بحدة هذا فوق المطلوب . اذاً يستحيل عليّ الزواج بها

— واما معصمها فهو ثخين بالنسبة الى عنقها وقد قست عنقي .. فجاء ضعف معصمي تماماً .. اما جيدها هي فثخنه ثلاثة اضعاف ثخن معصمها فنفر الاميركي وقد اخذ الغضب منه كل مأخذ وصاح — اذاً يستحيل عليّ الزواج بها . قالت — لا تيأس ياسيدي سأجد لك احسن منها . طيب خاطرك . ولكن اسمح لي ان اسألك سؤالاً الدولار كم فرنكاً يكون . قال — وهو عابس — الدولار ٥ فرنكات و٤٠ سنتيماً . قالت فكم تبلغ ثروتك اذاً من الفرنكات . قال — ١٦٢٠٠٠ فرنك فصمتت هورتانس قليلاً ولبثت تفكر باسمة ثم نظرت في وجه بلونكات وقالت — رأيت ان طولي وقدمي وخصري وعنقي جاءت طبقاً للقياس الذي تطلبه وانت مسافر بعد ١٥ يوماً كما تقول فهل تريد ان اكون انا رفيقتك

فضحك بلونكات وانقشعت سحابة عن صدره كانه توصل الى حل مشكل كان لا يرجو حله فاخذ المقياس بيده وتقدم منها فقاس جيدها وخصرها وقاس طولها وقدمها مرة ثانية ثم قرع ظهرها ضاحكاً وقال — نعم نعم ستكونين رفيقتي يامسز بلونكات . ثم راجع نفسه وصاح — لكن نسينا امراً . ووزن جسمك . قالت غلب عليّ الفضول اليوم فذهبت الى ميزان ووزنت جسمي وهذه شهادة الوزن ثم ارتها ورقة فقرأ فيها بلونكات ٦٠ كيلو غراماً فقرع كتفها من جديد وهو يضحك قائلاً نعم نعم ستكونين رفيقتي يا مسز بلونكات . وفي اليوم الثاني عقد للمستر بلونكات على مدام فيجاري فاقام معها في باريز ١٥ يوماً على اتم صفاء وهناء ثم اخذها وعاد بها الى اميركا وهو شديد الفرح لانه وجد ضالته

لكن يا للاسف . فان المستر بلونكات ما اقام مع زوجته الجديدة ثلاثة اشهر حتى تحسنت صحتها لجودة المناخ وحسن المعيشة فزاد ثقل جسمها ثلاثة كيلو غرامات وثخن جيدها ايضاً . فلما تحقق المستر بلونكات ذلك بالوزن والقياس غضب وفسخ الزيجة حالاً اذ انفسخ اهم شروطها وهو ثقل الجسم وثخن الجيد ولكنه تخفيفاً لمصابها بجودة صحتها اقامها وكيلة لمحله في اميركا ولذلك تقرأ اليوم في بعض جرائد اميركا على الصفحة الرابعة هذا الاعلان (من شاء الاقتران بفتاة او أرملة معهادوطة من ثلاثة الاف الى ثلاثة ملايين فرنك فليخابر شركة فيجاري و بلونكات) . انتهى

الجامعة العثمانية

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٧ صفر سنة ١٣١٧

باب المقالات

كتاب مفتوح

مرفوع

الى حكام الشرق

ليس من غرضنا في هذا الكتاب المفتوح الذي نرفعه الى حكام الشرق بوجه الاجمال ان نبسط ما هو عليه الشرق من سكون الموت وما هو فيه الغرب من حركة الحياة لنقيم المآتم على مجد الشرق الفائت وعزه الماضي . ولا ان نبحث عن اسباب انحطاط الشرق التي هبطت به الى هذه الدركات بعد ان كان في اعلى الدرجات . ولا ان نصف دواء ناجعاً لمريض اعيت في شفائه الحيل وكاد يضيع فيه كل امل . وانما غرضنا الوحيد ان نوجه انظار حكام هذا الشرق العزيز الى امر لا يجهلونه فان الذكرى تنفع كل ذي نية خالصة وقلب سليم

***

في الغرب الآن حركة شديدة يتردد صوتها في فضائه تردداً يدوي صداه في الجهات الاربع . تلك الاطماع الاقتصادية حلت محل الاطماع السياسية وتنازع الدول البقاء في حلبة الاقتصاد والاستعمار

تنازع اشتركت فيه اعظم الدول قدراً واصغرها شأنا لانها رأت العظمة الحقيقية في تأييد الامور الاقتصادية وايقنت ان الدولة التي تسير على هذه الطريق تضع لمستقبلها اساساً وطيداً والدولة التي تتركها تهدم بنيانها بيدها وتسعى الى حتفها بظلفها . ذلك يطلق على جميع الدول من هولانده الميكرسكوبية الى انكلترا الضخمة واميركا الجبار الجديد الذي يضع قدمه الآن في هذا الميدان بعد رفعها عن صدر اسبانيا المسكينة

الغرب كله مندفع الآن الى ذلك الغرض اندفاع السيل الجارف لا يقوم شيء في وجهه . ولكن الى اي جهة اندفاعه ؟ واي ارض اتخذها مجالاً لفرسانه ؟

اندفاعه الى الشرق شقيقه الاكبر وسابقه في ادوار التمدن والعمران . اندفاعه الى هذا الذي كان بالامس قوياً فاصبح اليوم ضعيفاً . هذا الذي كان اسداً فمسخ حملاً . اندفاعه الى اسوار الصين التي ردت العدوان عن ابن السماء اجيالاً واجيالاً . وضفاف النيل التي كانت اول ما انبثق فيها فجر التمدن . وضفاف الكنج التي ضاقته قروناً طوالاً . وضفاف دجلة والفرات حيث ابنع عوده وزها غرسه . وضفاف البوسفور من حيث كانت تعلو دمدمة ترتجف لها اسوار اوروبا . اندفاعه الى بلاد الفينيقيين وبلاد فارس وخرائب تدمر وقرطجنة واسيا الصغرى . اندفاعه

الى جميع بلاد الشرق كالنار تأكل كل ما في طريقها اخضر وهشيماً

هذا هو الغرب الآن بازاء الشرق . انه يرى من واجباته ان يفتحه بكل الوسائل الممكنة لتجارته . ثم لنفوذه وسلطته قائلا انه يجري في ذلك على ناموس (تنازع البقاء) القاضي بتسلط القوي على الضعيف . وحكم النبيه البليد . والعامل الخامل . فهلا وجد الشرقيون ناموساً يجرون عليه في مقابل ناموس الغربيين ؟ نعم هنالك ناموس فطري في الانسان وهو ناموس « الحرص على البقاء » مقابل ناموس « تنازع البقاء » فليدفع الشرقيون عن انفسهم بالتي هي احسن حرصاً على البقاء والا كانوا لقمة لاول آكل . وطعاماً لاول متناول

وفي مقدمة الشرقيين حكامهم الذين انيط بهم شرف رئاستهم وخدمتهم وذلك بدفع المفاسد عنهم وجلب المغانم اليهم فكلامنا مسوق الى هؤلاء الحكام لان في ايديهم رفع الشرق او حفظه . تخليصه او اهلاكه

***

امم الشرق الآن بازاء الغرب على ثلاثة اقسام . قسم انشب الغرب اظفاره فيه فلن يستطيع الى الخلاص سبيلاً . وقسم تمد له الآن الحبائل ليصاد بها اذا كان غراً لا يحسن الاحتيال لخلاص نفسه . وقسم يرفع رأسه عجباً وكبراً لانه قطع تلك الحبائل او كفته حكمته خطر الوقوع فيها . ومن القسم الاول الهند ومصر والسودان وزنجبار وتونس والجزائر واقسام من الصين وغيرها . ومن القسم الثاني مراكش وايران وافغانستان وسيام والصين وسواها . ومن القسم الثالث الدولة العثمانية واليابان والحبشة وامارات كفلت اوروبا استقلالها

اما القسم الاول فلا خلاص له من تلك الاقفاص الا بعون من الله . وهو على قسمين قسم ضغط على حرية فكره فاستمات ولم يعد يشعر بوجود وطني له فكان ذلك تمهيداً للموت الادبي والوطني بعد الموت السياسي . وقسم اطلقت حرية فكره فوضع مصائبه نصب عينيه وشغله تعدادها وندب نفسه عن كل امر فيه نفع لمستقبله . فهنا على الحاكم واجب عظيم سواء كان محكومه مطلقاً او مقيداً . فانه اذا رقدت نفس ذلك الشعب المستعبد المسكين او ماتت فينبغي لنفس الحاكم ان تكون بالرغم عن اليد التي فوقها مستيقظة حية ترعى ذلك الطفل المقيد بعناية الوالد ورأفة الوالدة والاشفى ذلك الشعب وساء مصيراً

واما القسم الثاني فواجبات حكامه اهم واكبر من واجبات حكام القسم الاول . لان واجبات القسم الاول مقصورة على الوجه الايجابي وهو صنع الخير المجرد واليقظة والسهر وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة اما واجبات القسم الثاني فتتناول الوجه الايجابي والوجه السلبي معاً . ذلك انه لا يكفي اولئك الحكام ان يحسنوا الى رعيتهم بل ينبغي ان يهتموا بدفع الخطر عنها

واما القسم الثالث فاحسن حالاً من القسمين الآخرين وخلاص الشرق كله قد يكون متوقفاً عليه فانه السفينة التي قد يمكن للقسمين الاخرين ان يعبرا عليها بحر الغرب المتجاج المتلاطم الامواج واذا تعذر ذلك على القسم الاول فلا ريب انه ميسور للثاني

***

ونريد بهذا الكلام مبدأ قلما سمعنا به وهو تحالف دول الشرق المضطهدة المهددة وصيرورتها يداً واحدة في الذود عن حوضها والدفاع عن نفسها . كل يعلم ان المصابين تجمعهم المصائب فما بالها في بلاد الشرق تزيدهم تفرقاً وتباعداً ؟ كل يعلم ان الظلم يحمل المظلومين على مقاومة الظالم فما بال دول الشرق لا تتألب يداً واحدة لمقاومة الغرب الذي يريد خنق حريتها وقتل استقلالها؟ سمعنا بهذا او مثله يوما من الايام ولكنه كان كبرق خلب وسحاب جهام . فقد قيل منذ بضعة اشهر ان اليابان اضحت في خوف من ان الدول الاوروبية متى فرغت من امر تقسيم الصين عادت اليها فصنعت بها ما صنعته بالصين ولذلك عزمت على محالفة هذه المملكة لتكون معها يداً واحدة على اطماع الدول الاوروبية . فهل فكرت دولتنا العثمانية بما فكرت به اليابان ؟

للدولة مثلاً سلطنة مراكش وافغانستان وايران اذا عقد بينها وبينهن عرى محالفة دفاعية وهجومية يعلو شأن الدولة وشأن هذه الدول معها . نعم ما كان ذلك ليرهب اوروبا القوية ولكنه يجعلها على الاقل تفكر ملياً قبل الاقدام على شر تريده باحدى هذه الدول المتحالفة . فاذا تم هذا التحالف في الشرق الادنى وتم تحالف الصين واليابان في الشرق الاقصى استراح الشرق بعض الاستراحة مما يجده من الاطماع الغربية

التحالف الخارجي اي تماسك الدول والممالك الشرقية ضد اتحاد الدول الغربية هذا هو المبدأ الجديد الواجب على حكام الشرق ان يضعوه نصب اعينهم . ولكن هل يكفي هذا

المبدأ الجديد وحده

كلا بل ينبغي الرجوع معه الى المبدأ القديم . وهو العدل في الرعية . المساواة بين الرعية . الاخاء بين عناصر الرعية . ثم يتلو ذلك انشاء المشروعات العظمى التي تعطي اعمالاً للرعية فتدر عليها اخلاف السعة والثروة . يليه تعميم التربية والتعليم في كل المدن والبلدان والقرى على قدر الاستطاعة .

***

فالى سادتنا حكام الشرق نرفع هذين المطلبين : التحالف فيما بينهم والعدل في الرعية . لقد تغير ايها السادة وجه الارض منذ حادثين وهما : الثورة الفرنسوية . والحروب الاقتصادية الاستعمارية . فالاولى قلبت افكار الامم في الشرق والغرب فاصبحت رعية كل دولة تسخط على حكامها اذا شغلتهم عنها شواغلهم الخصوصية ومصالحهم الشخصية لانها ترى حكامها خداماً لها لا اسياداً عليها . وهذا السر في قيام بعض منها على الهيئة الحاكمة في بعض الاحيان

والثانية قلبت ما كان بين الشرق والغرب من العلائق السياسية فصار الغرب يرى الشرق فريسة له لا بد من قضمه وهضمه ما لم يرو الشرق انه منخس وصعب على قدم الغرب ان ترفس مناخس

فالعدل العدل يا حكام الشرق تضمدوا به جراح امكم . وتبطلوا حجج الغرب في تداخله بشؤونكم . وتزيلوا كل شكوى لرعيتكم . وتعمروا بلادكم . وتسعدوا وطنكم

والاتحاد الاتحاد يا ممالك الشرق تعلُ به كلمتكم و يشتد ازركم فان القضبان الدقيقة تكسر واحداً واحداً ولكنها متى كانت حزمة واحدة عسر كسرها حتى على اقوى الاقوياء

ولهذا الكتاب ذيل نخلص بحكام دولتنا العلية اودعناه التماساً صادراً عن نية خالصة نرفعه بيد الاجلال والاحترام في احد الاجزاء الاتية

الطاعون

لحضرة النطاسي الفاضل الدكتور سليم شمعون

الطاعون مرض من نوع الحميات المعدية سببه مكروب من نوع الباشلس مستطيل الشكل مستدير الطرفين يظهر تحت المجهر دقيق الوسط لشدة مايتلون طرفاه بالمادة الملونة التي يحضر فيها . اكتشفه الدكتور كيتاساتو الياباني والدكتور يرسين في ان واحد في هونغ كنغ في الصين . وهو ينمو في الحر المعتدل والبرد المعتدل ايضاً و يقتله الحر والبرد الشديدان و يحيا و يتكاثر في الاماكن القذرة الفاسدة الهواء التي لا يصيبها نور الشمس وتكثر فيها الرطوبة ولذلك كان اكثر انتشاره واشد فتكه بين الفقراء وفي الاماكن القذرة والبلدان الشرقية القديمة حيث الشوارع ضيقة لا يصيبها الهواء النقي ولا يطهرها نور الشمس وحيث تجتمع القذارة على اشكالها لعدم وجود المجاري . وهذه الاشياء اي الفقر والقذارة والجوع والطعام القليل الغذاء وانهاك الجسم بالسكر والسهر والاندفاع في الملذات وكل الاسباب المؤدية الى ضعف القوى انما هي اسباب معدة للمرض بمعنى انها تهيء المكروب معدات حياته فينمو و يتكاثر و يشتد فتكه في حين انه اذا دخل بلدة نقية الهواء واسعة الشوارع مستقيمتها لا يحجب نور الشمس حاجب عن ارضها ومنازلها وحيث المجاري حسنة الوضع والماء النقي كثير فلا يعيش ولا يتكاثر . وهذا المرض من الامراض القديمة ذكره المؤرخون القدماء وزار اوروبا مراراً عديدة ايام كانت الشروط الصحية غير متوفرة في بلدانها والجهل وما يتبعه من سوء المعيشة فاشياً بين اهلها فنتك فتكاً ذريعاً ثم تقهقر عنها بتقدم علم الصحة وانتشار النظافة في كل ارضها وانمها و بين طبقات الشعب . وانحصر بين الصين وبلاد تيبت وما بين النهرين وجعل تلك البلاد موطنه ولم يعد يسمع عنه شيء منذ نصف قرن حتى ان من يقرأ الكتب الطبية التي طبعت منذ ثلاث سنوات او ما قبلها لا يرى فيها ذكراً لهذا المرض الا على وجه الاختصار التام اعتقاداً انه مرض زال بزوال الجهل واصبح من الامراض التي طوتها الايام

اما اعراضه فتختلف باختلاف انواعه وقد قسمه المحققون في الهند الى نوعين وهما الدبولي اي الذي يظهر فيه تفخم والتهاب في الغدد الليمفاوية وغير الدبولي وهو ما لا يظهر في اثناء سيره ورم ما . والاول منهما اقل خطراً على المصاب من الثاني . وينطوي تحت النوع الاول الطاعون الفخذي وهو ما ظهر دبوله في الفخذ . والطاعون الاربي وهو الذي تظهر دبوله في الاربية . ثم الابطي والعنقي واللوزي اي ما تضخمت فيه الغدد تحت الذنك وصحبها التهاب في اللوزتين . وتكون هذه الدبول في اكثر الاحيان مفردة او متقابلة وكثيراً

ما تنتهي بالتقيح في الحوادث الشديدة. اما النوع غير الدبولي فشديد الخطر لا تظهر فيه الدبول في جسم المريض بل يبدأ بصداع وقشعريرة وارتفاع شديد في الحرارة وجفاف في اللسان واحمرار في العينين وآلام في الجسم وهي تنس الاعراض التي تصحب النوع الدبولي ايضاً ولكن يستعاض عن الدبول بالتهاب الرئتين وهو النوع الرئوي او التهاب في المعدة والامعاء ويسمى المعدي المعوي او في الكليتين ويسمى الكلوي او في الدماغ ويسمى الدماغي او ان يتسمم دم المريض من كثرة ما يفرز المكروب من السموم

ومدة سير المرض تختلف باختلاف شدته فقد تكون يومين او عشرة ايام ولكن مدة النقاهة تطول لشدة الضعف والهزال اللذين يعقبان الاصابات الشديدة

اما طريقة عدواه فتكون على الاغلب تلقيحاً اي ان يدخل المكروب من سحج او جرح في الجلد والغشاء المخاطي في الفم والانف والرئتين ولذلك كانت عدواه غير شديدة بالقياس الى غيره من الحميات كالجدري والتيفوس . وينسب بعضهم العدوى الى البراغيث والبق فانها تحمل المكروب من دم المريض او افرازه وتلقح الصحيح به بايصاله الى دمه مباشرة . ولا يبعد ان تكون العدوى بهذه الطريقة كثيرة الحدوث وخصوصاً بعد ان اثبت الفحص البكتريولوجي وجود المكروب في جوف البراغيث

والنوع الدبولي اقل عدوى من النوع الرئوي والمعدي لان المكروب يندفع في هذين الاخيرين من جسم المريض مع البلغم والبراز . وتخالطة المصابين تولد الداء وقلما ينتشر في الهواء واذا انتشر فالى مسافة قريبة جداً من المصاب

ونسبوا للجرذان فعلاً قوياً في نشر الداء فانها شديدة التعرض لعدواه وكثيراً ما يسبق انتشار الوافد بين الناس موت كثير من الجرذان بالعلة نفسها وانتقال هذه الجرذان المصابة من بيت مصاب الى بيت سليم ينقل معها الداء . وقد حققوا ذلك في الهند مؤخراً وكثيراً ما استدلوا على بداية الوافد من كثرة الجرذان الميتة بالمرض نفسه بدليل وجود مكروب الداء في جسمها

اما الوقاية منه فتنحصر في امرين وهما عدم الاختلاط بالمرضى او بالذين خالطوهم والنظافة التامة . فمن عمل بهذين الشرطين سلم من العدوى بدليل ما يجري في الهند فان كل المصابين في تلك البلاد هم من الوطنيين الا نفراً قليلاً جداً من الاجانب وهؤلاء اكثرهم ان لم يكونوا كلهم من الاطباء والممرضين الذين يقضون نهارهم وليلهم مع المرضى . اما باقي الاجانب فلم يصب احد منهم لنظافة اجسامهم ومنازلهم وملابسهم وطعامهم وشرابهم وعدم اختلاطهم بالمرضى

اما عدم الاختلاط فيكون بمنع الخدم من الاكثار من التنزل الى الاسواق القذرة وعدم السماح لهم بالنوم خارج البيت ومنع البائعين والمتسولين من الدخول الى البيوت والكف عن عيادة المرضى مهما كان مرضهم والخروج الى الاماكن التي ليس فيها زحام . ويجب الاعتناء بنظافة الجسم والاستحمام الكثير وغسل الايدي قبل الطعام بالماء النقي والصابون اولاً ثم بمحلول الفنيك والسليماني وتقليم الاظفار حتى لا تجتمع الاوساخ تحتها . ويجب ان يغسل البيت مرتين في الاسبوع على الاقل وتترك النوافذ مفتوحة لكي لا يحجب الهواء ونور الشمس حاجب وان يعتنى العناية الشديدة بنظافة الكنف بان يطلق فيها الماء لكي لا تتصاعد منها الروائح الكريهة وينتبه الى ان تكون الشوارع نظيفة من الاقذار بان تكنس وتغسل بالماء . ويجب ان تكون الملابس نظيفة ايضاً وعلى الاخص ما لامس منها الجلد فانها لملامستها الجسم توصل اليه المكروب اذا كان عالقاً فيها واتفق ان في الجلد سحجاً او جرحاً ما . وذكر بعضهم انه لا حظ في الهند ان اكثر المصابين ممن يمشون حفاة الارجل وان الدبول يظهر فيهم في الفخذ او الاربية ونسب ذلك الى دخول المكروب من ارجلهم وانهم لو لم يكونوا حفاة لما اصيبوا واستدل على ذلك بان الاطفال قلما يظهر فيهم الدبول في الفخذ او في الاربية بل تحت الابط او في العنق وذلك لانهم لا يمشون على الاطلاق

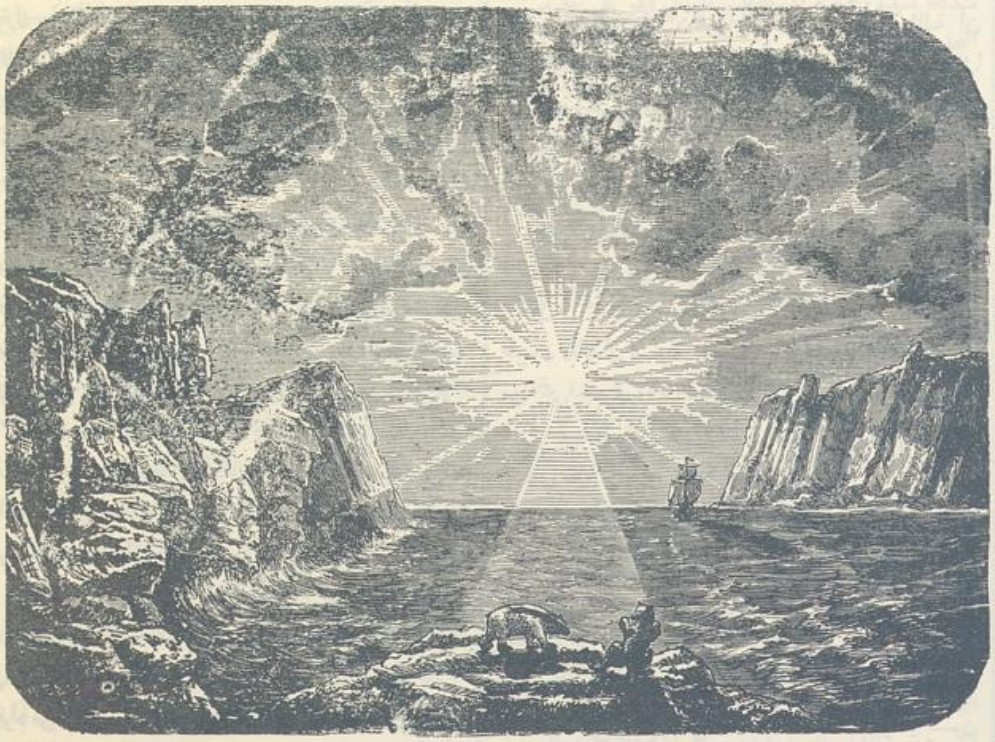
والطعام يجب ان يكون سهل الهضم وان لا يحوى شيئاً نيئاً بل يجب ان يطبخ على النار لكي يموت كل ما به من المكروب وان تكن العدوى عن طريق المعدة قليلة الحدوث . ويجب الامتناع عن المسكرات والسهر الكثير وما من شأنه ان ينهك القوى لان مكروبات الامراض على اختلافها تنمو وتتكاثر في الاجسام الضعيفة اما الاجسام القوية فترد هجماتها وتقوى عليها وبذلك كان من اول شروط الوقاية من الامراض المعدية على انواعها ان يحفظ الجسم قوياً والاعضاء سليمة من الآفات لان قوة الجسم افضل واقٍ

اما تحلول الفنيك فيجب ان يكون على نسبة اربعة اجزاء من الحامض الفنيك النقي في كل مئة جزء من الماء . والسليماني يجب ان يكون على نسبة جزء واحد منه في كل الف جزء

من الماء وهذان المحلولان اي الفنيك والسليماني افضل قاتلات المكروب واشدها فعلاً

واذا حدثت في بيت اصابة فيجب ان يعزل المريض في غرفة خصوصية ينزع منها اثاثها وتترك نوافذها مفتوحة ولا يدخلها احد سوى الطبيب والممرض . وان تحفظ ارضها نظيفة بغسلها بمحلول السليماني ويضع بعضهم على الباب الموصل الى سائر الغرف ملاءة مبتلة باحد المحلولين المذكورين وافضلهما السليماني لانه لا رائحة له . ويجب ان لا يختلط اهل المنزل بالناس الاصحاء بل ان يعزلوا انفسهم في البيت ويراعوا جميع الشروط الصحية ويتركوا النوافذ مفتوحة ليلاً ونهار ويكثروا من استعمال الصابون والماء . فمن اعتنى بهذه الشروط الصحية امن انتقال المرض اليه اذ قل من يصاب به الا الذين يضعفون قواهم بالقذارة وسوء المعيشة وفساد الهواء والاحتجاب من نور الشمس

ويجب بعد شفاء المصاب او موته ان يحرق اثاث الغرفة او يطهر تطهيراً حسناً وان تطهر الارض والجدران والسقف والابواب والنوافذ برشها بمحلول السليماني ثم تبيض وتدهن والافضل ان تطهر كل غرف البيت ثم تبيض ايضاً ويطهر كل متاع المنزل تطهيراً حسناً . وحرق الكبريت في الغرف لا يكفي ولا يصح الاعتماد عليه



في القطب الشمالي — انظر المقالة التالية

مطالب النفوس الكبيرة

ومطالب النفوس الصغيرة

كنا ذات يوم في مجلس يزينه بعض السيدات فسألت احداهن عن انباء النهار فاجبنا ان لا جديد سوى اشاعة عن وجود بقايا الرحالة اندري وبعض من رفاقه . قالت ومن هو اندريه هذا . قلنا انه رجل نشيط جرئ سافر في منطاد (بالون) الى القطب الشمالي رغبة في الوصول اليه بعد اذ لو اعيى هذا الامر من تقدمه من السياح وهو اول رجل يسير اليه في الهواء . ولما وصفنا ما هي عليه حالة الجهات القطبية وبسطنا الغرض الجيوغرافي والعلمي الذي توخاه ذلك المقدام اكبر الحاضرون أمر لاندري ورغبوا الينا ان نطلعهم على كل ما يسمع عنه

ويحق لنا ونحن جلوس في منازلنا على بساط الراحة والسكينة حولنا الانوار الغازية والستائر الحريرية والمآكل الدسمة والاشربة الطيبة ان نكبر أمر رجل يترك هذه كلها ويخاطر بنفسه رغبة في الوصول الى جانب من الارض يكسوه الثلج الدائم لا قوت فيه غير الخبز اليابس ولا انيس غير الفقمة في البحر والدب على الثلوج ولكن ماقولنا اذا علمنا ان اميرًا من اكابر الامراء قد نبذ ايضًا تلك الملذات كلها واقدم على ما اقدم عليه الرحالة لاندري غير هياب ولا وكل

وهذا الامير هو الدوق دي زابروز ابن اخي الملك همبرت ملك ايطاليا. فانه عزم على السفر بحرًا لاكتشاف القطب الشمالي ولم يثنه عن عزمه هذا كل ما اتخذه ذووه من الوسائل لاقناعه بترك هذا السفر. وقد ارادوا ارهابه بقولهم انه سيلقى حتفه بين الثلوج القطبية كما لقيه لاندري فكان جواب هذا الامير الشاب: ان الانسان لا يموت مرتين فاذا مات في هذا السفر وهو يخدم الجوغرافيا والعلم مات سعيدًا حميدًا واذا عاش عاش سعيدًا حميدًا

ذلك ان نفوس البشر تختلف ملذاتها باختلاف اميالها ومشاربها. فزيد لذته ان يجمع الذهب اكوامًا في خزانته ويقفل عليه فلا ينتفع به احد. وعمرو لذته ان يتصدَّر في قومه فيكون منهم مكان المركز من الدائرة. وبكر ان يصرف نهاره وليله في الحانات بين الاقداح والقداح. وخالد ان يثلب اعراض اصحابه ومعارفه لدى جلاسه دلالة على طلاقة لسانه. وآخر لذته ان يحشو جوفه بالمآكل السمينة فلا تسمعه يتحدث الا باللحوم والخمور. وغيره سبت لبه الحسان والجمعيات الدنيوية فلا يرى في غيرها حياة وهناء. الى آخر ما هنالك

ولكن من حسن حظ الانسانية لكمال عمار هذه الارض ان يوجد فيها رجال تعلو نفوسهم عن هذه المطالب التافهة الحقيرة وتغلو في جو الحياة مسوقة الى الاغراض النبيلة والمطالب الشريفة. افراد من البشر يزهدون في تلك الطيبات المادية ويرغبون في طيبات « نفسية » فيقدّمون بها العالم ويرقون الانسانية. انظر الى نيوتن في معمله تائه الافكار في النواميس الطبيعية التي بين يديه ذاهلاً عن كل شيء في العالم حتى عن غذائه الذي فيه قوام حياته. انظر بالسي وراء اتونه يطعم النار اثاث منزله تحت المطر والبرد عازمًا على ان يموت ويفني كل ما يملكه او يتم اختراعه. انظر اديسن في معمله يصارع النواميس الطبيعية وباستور في مخبره يربي الجراثيم ويكتشف مبدأ يدفع به الانسانية الى امام دفعًا شديدًا. انظر جول سيمون وسبنسر في مكتبتيهما ينظران في النواميس الفلسفية والادبية ويحلان عقدها. جو رفيع تتناجى فيه تلك النفوس الكبيرة وتحلق ارواحهم فيه فوق حيوانات نهمة شرهة تدعى بشرًا انوفها لاصقة بتراب الارض لتأكل مما عليها من الخشاش والدود وما اشبههما مما تسمى الطيبات المادية

وقد اراد الدوق دي زابروز ابن اخي الملك همبرت بسفره الى القطب الشمالي ان ينفض عن نفسه غبار هذه الارض ويحلق في ذلك الجو الرفيع جو النفوس الكبيرة التي تعيش فيه ثابتة الجأش نشيطة عاملة غير عائشة بما تجده فيه من الضيق والتعب والعناء لانها ترى الحياة فيه فخرًا والموت فخرًا ثانيًا. وقد قالت بعض جرائد ايطاليا ان الامة الايطالية تفتخر بسفر احد اعضاء اسرتها المالكة الى القطب الشمالي وحقها ان تقول ذلك وحق الامة الايطالية ان تفتخر بالدوق دي زابروز ونعم البلاد بلاد في نفوس امرائها وعظمائها من القوة وحب العلم والاستخفاف بالموت ما يدفعهم الى اقتحام اكبر الاخطار خدمة للعلم والحقائق العلمية

اما تفصيل سفر الدوق فاليك بيانه

يسافر الدوق دي زابرور في اواسط يونيو الجاري من لورويك قرب كريستيانا على سفينة متينة ابتاعها وسماها « النجم القطبي » ويكون في صحبته من مهرة البحارة والادلة عشرون نفسًا فيهم طبيبان وقائدان للسفينة. ويكون حمل هذه السفينة ٣٥٠ طنًا من الفحم الحجري و٢٥٠ طنًا من المؤن والامتعة موضوعة في ١٥٠٠ صندوق ثقل كل صندوق منها ٢٥ كيلوغرامًا وذلك لتسهيل نقلها على ظهور الرجال حين الاقتضاء

وعند وصول السفينة الى اكانجليسك ينضم الى حاشية الامير ورفاقه ١٢٠ رفيقًا لا يستطيع ان يصل الى القطب من غير مساعدتهم وهم كلاب من كلاب الاسكيمو لجر المزالق التي تسير بهم على الثلج ومعها سواقها. وسيجري الدوق في سفره الى القطب على خطة لم يسبقه اليها احد مما يجعل الامل وطيدًا بوصوله اليه بعد رجوع جميع السياح عنه. وقد كانت خطة الرحالة نانسون ان يسلم سفينته الى الثلوج متى تراكمت عليها في البحر في فصل الشتاء فتذهب بها تلك الثلوج المحيطة بها من كل جانب الى حيث يجري بها تيار البحر لذلك لم يستطع نانسن ان يصل الى القطب بل اقترب منه ما امكنه الاقتراب. وكانت خطة لا ندرسن المسكين ان يصل اليها راكبًا مطية الهواء والارجح انه لقي حتفه وراح شهيد اقدامه وكبر نفسه

اما الدوق دي زابروز فخطته انه عندما يجد ثلوج القطب

تصد السفينة عن التقدم الى امام لا يصلها اليها كما فعل ننسون بل يفتش على بلدة قريبة او مكان على احد الشواطيء القريبة فيقيم فيه مدة فصل الشتاء كله حتى يذوب معظم تلك الثلوج التي تصده. وفي مدة اقامته في مشتاه هذا يرسل في الجهة التي يريد قصدها بعثات متتابعة تحمل الزاد والمؤن والامتعة شيئاً بعد شيء فتجعلها في محطات نقيمها على الطريق التي يريد اتباعها فيخف بذلك حمل البعثة اذ تكون فرقت معظم حملها على المحطات التي جعلتها امامها. فاذا انقضى الشتاء سار الدوق بالسفينة حتى لا يبقى الثلج سبيلاً للتقدم فيتخذ حينئذ المزالق متخذ المركبات والكلاب متخذ الجياد فيجلس مع بعض رفاقه بالمزالق و يسوق الكلاب المشدودة اليها مندفعاً بشدة وحماسة الى القطب الشمالي وهو على ثقة من النجاح باذن الله

وقد اخذ الدوق منطادين حتى اذا رأى نفسه مشرفاً على خطر ركبهما ونجا. وهو يرى ان مدة سياحته ستكون ١٨ شهراً الا اذا اقتضت الحال ان يشتي مرتين في تلك الجهات

ومما اخذه معه ايضاً آلات للعب والتسلية منها الشطرنج وآلات موسيقية منها القيثار والبيانو ليكون له على الاقل شيء من التسلية والتعزية في وسط المشاق والاتعاب التي سيعانيها في الجهات القطبية

***

والآن نرجو القارىء الكريم ان يوجه نظره الى الرسم السابق. فانه يمثل منظراً بديعاً من مناظر القطب الشمالي. الثلج كالجبال في البحر والبر والضباب هابط على الارض وشمس القطب صفراء من الم الفراق تودع قوماً في سفينة هناك انقطعوا بها عن العالم وخاطروا بانفسهم للاكتشاف العلمي. في هذه السفينة الدوق دي زابروز ورفاقه جلوس يتحدثون بامور ايطاليا وعظمتها الماضية. ولما قربت الشمس من المغيب امر الدوق فقاموا جميعاً على الاقدام لتوديعها وفي ايديهم آلاتهم الموسيقية. فاشار الدوق فرنت في تلك الاصقاع البعيدة المجهولة اناشيد التمدن الاوروبي تحيي كوكب النهار قبل دخوله الى كهف المغرب. فادهشت هذه الاصوات الجديدة القمة في البحر والدب في البر فرفعت الاولى رأسها لترى هذا الامر الجديد واقبل الدب يرقص كما ترى في الرسم على انغام الموسيقى الايطالية ...

القتل بلا مسئولية

عنوان هذه البنذة يدل على موضوعها. وغرضنا ان نودعها بعض الحوادث الغريبة التي احدثها التمدن دلالة على ان الخير فيه ممتزج بالشر في اكثر الاحيان. ومعنى القتل بلا مسئولية ان يستطيع الانسان القتل متى اراده ويأمن العقاب لحيل يتخذها لا خفاء جريمته. منها ان امرأة اصيب زوج لها بقروح وكانت تريد ان تتخلص منه فأتت بمواد فاسدة مسمومة وجعلتها في اناء من زجاج ثم اخذت كثيراً من الذبان ووضعته في هذا الاناء فصار الذبان يأكل من تلك المواد وبعد قليل كشفت عن قروح زوجها وهو نائم واطلقت سراح الذبان فجعل يحوم على تلك القروح وينفث فيها من الفساد الذي اخذه من الاناء فالتهبت القروح بعد ايام وتسمم دم المريض فمات موتاً ظنه الاطباء طبيعياً. اما المرأة الاثيمة فبقيت مطلقة السراح اذ لم يعلم بجريمتها احد

ومنها ان زوجاً كره زوجته لسوء سلوكها فاضمر الشر لها. ففي مساء يوم دعاها الى التنزه معه على شاطىء البحر في مكان منفرد وكان الجزر كثيراً فسار بها وهو يلاطفها الى صخرة بعيدة عن الشاطىء وكان اوان المد اي ارتفاع مياه البحر فجعل الرجل يحادث امرأته ويشغلها عن الماء المرتفع حتى احاطت المياه بالصخرة من كل جانب وطغت عليها وقد كاد يهبط الظلام

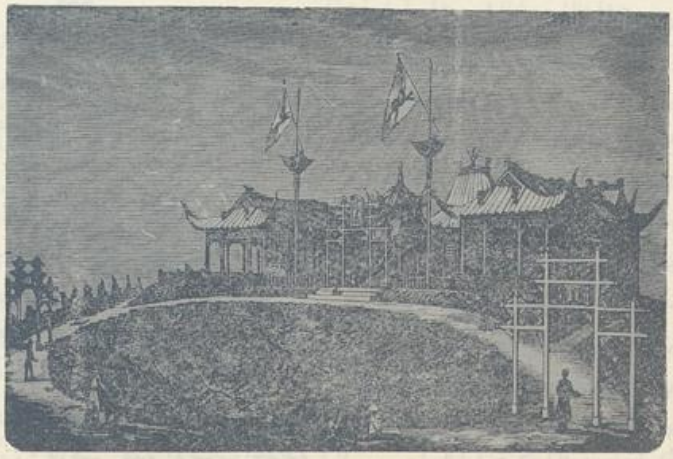
لتفت اليها حينئذ وسألها هل تعرفين السباحة. قالت لا قال اما انا فقادر على السباحة فاستودعك الله ولكن اذكريني حوادثك معي. قال هذا وغاص في الماء وهي تصرخ وتناديه دون ان يلتفت اليها وما زال الماء مرتفعاً حتى غمرت الامواج تلك المرأة ففرقت التعيسة ونجا الرجل وهو يحسب انه لم يقتل نفساً

واغرب من هذا ماحدث في اميركا منذ بضعة اسابيع فقد اخترع احد الاميركيين في احدى الولايات وسيلة للقتل لم تمر يوماً بخاطر غير خاطره الشرير. ذلك ان احدى الممثلات الجميلات اتاها ذات يوم في البوسطة علبة جميلة فاخذتها ولم تكن تعلم من اين وردتها ولما ارادت فتحها انبعثت منها رائحة طيبة فحسبت انها هدية من احد اصدقائها فمدت يدها وفتحتها. الا انها ما رفعت عنها الغطاء حتى وثبت منها افعى صغيرة فلذعتها في وجهها فاغمي على تلك المسكينة من الخوف والالم. وقد فتش البوليس على مرسل هذه العلبة فلم يقف له على اثر والمظنون انه شاب يحب الممثلة وهي راغبة عنه في سواه

واغرب من ذاك وهذا ما ذكرته احدى المجلات العلمية عن امكان القتل بلا مسئولية . قالت . يكفي الامراة التي تريد التخلص من زوج ثقيل الوطأة عليها ان تغمس دبوساً لها في زجاجة فيها جراثيم التيفوس او الطاعون او الكوليرا ثم بين المزح والجد تخدش يد زوجها بهذا الدبوس فيصاب بالعلة التي تضع جراثيمها على دبوسها . وغرض هذه المجلة من هذا القول ان تشير الى شدة الخطر الذي يكون على الانسانية يوم يصبح كل فرد منها قادراً على توليد المكروبات وحفظها والاتجار بها . وقد زار يوماً الكاتب الشهير فرنسيسك سارسي الذي توفي في الاسبوع الماضي معمل باستور في باريز فقال له المسيو ديكلو مدير هذا المعمل وهو يريه زجاجات المكروبات « لدينا ما يقتل كل سكان باريز » فهل خطر يوماً ببال باستور العظيم وهو يشتغل بتربية المكروبات لمنفعة الانسانية انه كان يشتغل لمضرة الانسانية ؟

لم يخطر له قط ذلك ببال ولو سمع اليوم ما ذهب اليه بعضهم بشان هذه المكروبات لبقي مبهوتاً . ذلك انه وُجد اليوم من الكتاب من يشير باتخاذ المكروبات كالاسلحة في الحرب نقاتل بها الاعداء . قال . فما المانع مثلاً من ارسال منطاد (بالون) يحلق فوق العدو ويلقي عليه من فوق ما ينشر فيه مكروبات الامراض ؟ ما المانع اذا اردنا محاربة جيش ان نسير امام جيشنا جيشاً من الجرذان التي تحمل مكروبات الطاعون حتى اذا دنونا من العدو اطلقناها عليه فنشرت الطاعون في ارضه ومعسكره . وقس على ذلك مكروبات سائر الاوبئة القتالة

نقول ان الذئاب لو خطر لها يوماً من الايام ان تأكل بعضها بعضاً لما رضيت ان يصنع بعضها ببعض ما يريدان يصنعه الانسان بالانسان . وفخر الانسان المتمدن ان يصرف فكرته وذكاءه في ما هو نافع لا في ما هو ضار فما اقربك من الحيوان ايها الانسان .



بناء صيني في حرش بولونيا في باريز

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

لحضرة الكاتب المجيد نجيب افندي المشعلاني

(١) « هل ان البلاد اشد احتياجاً الى تعليم »
« الرجل ام الى تعليم المرأة »

فُرض عليَّ الكلام هذه الليلة في النوع الاخير من موضوع المباحثة. وقد تقدَّمني في الكلام عن النوع الاول منه حضرة صديقي الاديب مبيناً شدة حاجة بلادنا الى تعليم الرجل فوفى الموضوع حقه من البحث والادلة

ولا احاول الآن نقض شيء مما قاله لاني متفق معه كل الاتفاق في ان حاجة بلادنا الى تعليم الرجل شديدة ولكني اخالفه في قوله ان حاجتنا الى تعليم المرأة اقل من الحاجة الى تعليم الرجل لاني اعتقد كل الاعتقاد ان حاجتنا الى تعليم المرأة اشد وأمس كثيراً . واظن انه لو لم يكن هذا الاختلاف في الراي لما نشأت هذه المناظرة وما كانت حاجة الى المباحثة . ولكن حيث وُجدت نقطة لم نتفق عليها وقد ابدى رأيه فيها بقي عليَّ ان اقول ما بدا لي

وقبل الشروع في بيان الاسباب الدالة على ان حاجتنا الى تعليم المرأة اشد منها الى تعليم الرجل أريد ان ابحث قليلاً في الجواب عن هذين السؤالين وهما

من هي المرأة . وما هو مركزها

المرأة شريكة الرجل ومعينته ورفيقة حياته ومكملته . فانها أُخذت منه وتمَّ خلقها باخذ ضلع من اضلاع الرجل وصيرورتها امرأة له وهي ما برحت منذ بدء العالم وستبقى الى نهايته غير مفترقة عن الرجل لانها منه فهي متحدة به وملازمة كل الملازمة له . اما وصف هذه الملازمة من حيث الخير او الشر فيتعلق بالاكثر على ما يكون للمرأة من صفات الفضيلة او الرذيلة . فهي اما ان تكون ملازمة له ملازمة الخطية لجسده او ملازمة نفسه له

وهذا الاتحاد التام بينهما جعل لكل منهما تاثيراً عظيماً على الآخر . ولكن تأثير المرأة على الرجل اشد من تأثيره عليها . وهذه السلطة منحتها اياها الطبيعة عدلاً وتوازناً لانها خلقت اضعف من الرجل بنية وارق طبعاً واشد شعوراً . تعين على الرجل ان يحميها ويدفع عنها ويعتني بها اعتناء القوي بالضعيف . وتعين عليها ان تحبه وتلطف خشونته وتؤاسيه . فهو ينظر اليها كانها زهرة حياته وبهجة ايامه واكليل جماله . وهي تنظر اليه كانه عضدها القوي وحصنها المنيع تفزع اليه كلما أوجست خيفة من خطر او نائبة فيلبي نداءها ويدفع بصدره عنها الملمات . هو يعجب بضعفها ولطفها ورقتها ووداعتها فيظنها آلهة الجمال . وهي تعجب ببسالته وبطشه فتظنه اله القوة

وكأن المرأة استعاضت عن ضعف بنيتها بازاء الرجل قوة عواطفها وشدة شعورها فهي تفوقه فيهما ولا تقدر ان تكون معتدلة بل هي في جانب الافراط دائماً فانها تحب للموت وتبغض للموت وتكون طاهرة ذات عفة وفضيلة كملاك او شريرة فاجرة كأبولون وهي سهلة الانقياد ولكنها شديدة العناد والتمسك بكل امر تصمم النية عليه فلا تبقى بعد ذلك قوة في الارض تستطيع ان تحوّلها عنه

فاذا اتضح لكم كل ذلك سلمتم معي بان الحاجة الى تعليم المراة اشد منها كثيراً الى تعليم الرجل فيجب ان نتعلم لنثبت على صفات الفضيلة التي هي من مميزاتها ويجب ان نتعلم لتحفظ ذاتها سليمة من المعايب والفساد لانها اذا استنارت باشعة شمس التهذيب والعلم الصحيح كانت سعادة لرجالها وكنزاً لبنيها وفخراً لقومها وينبوع بركة لا يجف ماؤه

واكتفي بهذا القليل من كثير في جواب السؤال الاول

(١) مناظرة دارت بين حضرات الكاتبين النجيبين نجيب افندي المشعلاني ونجيب افندي الشوشاني في المجلسة السنوية التي عقدتها جمعية شمس البر في بيروت في ٢٤ ابريل (نيسان) الماضي وقد ارسل الينا صاحب الوجه السليي مناظرته فنشرناها مع الشكر لحضرته

وانتقل الى جواب الثاني : ما هو مركز المراة

المراة ملكة ولها مملكة صغيرة معروفة بيننا باسم البيت . بل هذه المملكة الصغيرة هي اساس الممالك . فاذا اردت ان تعرف فضل المراة وتاثيرها على الاطلاق فانظر الى البيت واعرف كيف تربي المراة صغارها وما هي المبادىء التي ترضعهم اياها وتغرسها في نفوسهم منذ الصغر فاذا رأيتها توجب عليهم الصدق في القول والاجتهاد في العمل والوفاء في الوعد والامانة في المعاملة ومراعاة شروط النظافة والصحة والترتيب وحفظ الوقت والسعي الدائم وراء الاستفادة والافادة فاعلم ان تلك المملكة التي يجري في بيوتها هذا التعليم سائرة في سبيل الارتقاء السريع ولا تلبث ان تبلغ قمة النجاح والسيادة . واذا رأيتها تهملهم وتتركهم الى فساد الطبع يكذبون ويكسلون ويتمرغون في حمأة الاقذار ولا يراعون للصحة قانوناً ولا يعرفون للترتيب نظاماً ولا للوقت قيمةً ولا يرعون للعلم حرمةً فاعلم ان الامة التي هم منها منحطة متاخرة مستعبدة سائرة بقدم مسرعة الى حضيض الدمار

ان قوة الممالك وارتقاءها ومستقبل شعوبها وحالة حكوماتها ومعاملات اهلها متوقفة على نتيجة عمل المرأة في بيتها . فان المرأة وقد شاطرت الرجل مسؤولية زيادة النسل مسؤولة اولاً عن حسن تربية هذا النسل الذي تجلبه الى العالم . والطفل الصغير الذي سيصبح رجل المستقبل لا يكون له في سني طفوليته الاولى اليف غير امه . فهي التي ترضعه لبن ثديها غذاء لجسمه لكي يكبر ويشب ويصير رجلاً وهي ايضاً التي تربيه على المبادىء التي تتاصل فيه ولا تفارقه مدة الحياة . وهذه المبادىء التي يتوقف عليها مستقبل الطفل نفسه ومستقبل العالم ايضاً لا يستطيع الرجل ان يغرسها في قلب الطفل ولكن المرأة وحدها هي التي تستطيع ذلك ولا يقدر غيرها عليه . والمبادىء التي يكتسبها الصغير من امه تجري في نفسه مجرى دمه في عروقه وتمتزج بحياته فلا يستطيع ان يتحول عنها ما دام حياً

ولست احاول الآن ان انكر اهمية تعليم الرجل للولد ولكني اريد ان اقرر هذه الحقيقة وهي ان الرجل يستطيع ان يرقي عقل الحدث ويزيده علماً واختباراً وحكمةً ودرايةً وعرماً ومضاء ولكنه لا يستطيع البتة ان يمس قلبه فذلك من خصوصيات المرأة . وليس غير المرأة من يستطيع ان يؤثر في قلب الصغير وهي وحدها التي تزرع فيه بذور الحب والاحسان والفضيلة والصلاح اذا كانت فاضلة او بذور الشر بانواعه اذا كانت شريرة . فالتربية البيتية او تربية الام في البيت هي الحجر الاول في اساس التربية العامة وتاثيرها لا يبقى منحصراً في البيت بل يمتد امتداد اللهيب ويتصل بالحي والقرية والمدينة فيعم الولاية والمملكة والقارة ويشمل العالم

عثرت في مطالعاتي على مقالة لاحد افاضل كتبة الانكليز قال فيها ان الفكر لا يقيد البتة . فيمكن التسلط على كل شيء الا على الفكر ويمكن اخضاع الرياح والماء والطبيعة نفسها ولكن الفكر لا يغلب لانه اذا اريد تقييده من جهة اندفع كالتيار من جهة اخرى . ولو بني سور حول الارض لما امكن الحجز عليه لانه يمر فوق اعلى الحواجز ولا تستطيع السلاسل ان تقيده لانه ليس مادة . ولا السجون ان تضمه لانه يملأ المسكونة . وهو يمر فوق النار والتعلع والدم ويهزأ بالمخاطر والاهوال ولا بد له من ان يجري محراه رغماً عن كل معاند

واظن ان هذا الوصف يصدق كثيراً على ما تؤثر به المرأة على سواها . فان مساحة المملكة التي تحكمها وتسوسها مباشرة لا تتعدى حدود البيت فهي تشتغل في هذه الدائرة الصغيرة المحدودة ولكن نتيجة عملها يعم تاثيره المسكونة

علمنا مما مر بنا ذكره من هي المراة وما هو مركزها الخاص والعام واوضحنا بوجيز العبارة ان المراة تؤثر في الرجل اشد التأثير لانها جزء منه وملازمة له ملازمة البعض للكل وانها تؤثر في بنيها الذين تزفهم الى العالم فينتقل تاثيرها بهم منهم الى آخرين حتى يعم هذا التاثير عالماً . فهل يصح بعد كل هذا ان يقال ان حاجتنا الى تعليم المراة ليست فوق كل حاجة . وهل من ينكر ان المراة اذا تهذبت وتعلمت كما يجب اصبحت افضل موصل بين بركات الدين الحقيقي والفضائل السامية والمبادى الشريفة وبين قلوب بني الانسان فتحرك عواطفهم الى قبولها والتمسك بها والقيام بمطالبها

نعم ان بلادنا في اشد الحاجة الى تعليم المرأة ولا يمكن ان ترتقي بلاد في معارج التمدن الحقيقي والحضارة والعمران الا اذا تعلمت المرأة (١) « فالمرأة هي التي تضع بيدها اللطيفة النحيفة في روح الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يجب ان تبنى عليه الفضائل السامية . ففي تعليم المرأة وتهذيبها رفع شأن الهيئة الاجتماعية كلها »

وهنا اتلو عليكم بعض عبارات (٢) منسوبة الى الفيلسوف

---

(١) الجامعة العثمانية . الجزء الاول صفحة ٥

(٢) الكلام للجامعة وانما روحه وخلاصته للفيلسوف كما يظهر من راجعة هذا الكلام في المجلد الاول

الفرنسوي جول سيمون عثرت عليها في مجلة ظهرت مؤخرًا في الاسكندرية عنوانها «الجامعة العثمانية» قال الفيلسوف المذكور «اتطلبون هيئة اجتماعية فاضلة؟ ربوا المراة لتربي بنيها تربية فاضلة فتكون منهم هيئة اجتماعية فاضلة ؟ اتطلبون هيئة سياسية فاضلة ربوا المراة لتضع لكم في نفوس الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يمكنكم ان تبنوا عليه الفضائل السياسية

« تشكون من ان الغش كثير في المعاملات. والفساد ينتشر شيئًا فشيئًا . والفضيلة تحتضن جناحيها بازاء الرذيلة . والناس اصبحوا في كل مكان يزحفون الى اغراضهم الشخصية زحفًا على بطونهم ويمرغون جباههم تحت اقدام اله الذهب بتراب الذل والدناءة والهوان. تشكون من ان الرشوة في اكثر الممالك الغربية والشرقية سارية في جيوب العمال سريان الدماء في الاجسام. وان الفساد السياسي لاينقص عن الفساد الادبي . تشكون من انقسام الامة وزيادة قوة الدفع فيها على قوة الجذب. نعم ونحن نشكو معكم ايضًا . ولكننا لا نرى لتلك الادواء الا دواء واحدًا وهو تربية النسل الناشيء تربية صحيحة فاضلة ليكون خلقًا جديدًا فيه كل ما يجب من فضائل الغد وليس فيه شيء من رذائل الامس فان هذا دون سواه طريق كل اصلاح وصلاح في كل هيئة اجتماعية». انتهى

بقي عليّ ان ابحث في جواب سؤالين اخرين وهما من هو المسؤول بتعليم المرأة ؟ وكيف او ماذا يجب ان تتعلم ؟

اصطرنا ضيق المقام الى ارجاء تتمة هذه المناظرة الى الجزء التالي فنوجه الانظار اليها منذ الآن لانها تحتوي اهم اغراض الكاتب . وليشحذ سيداتنا اقلامهن فان الحملة هذه المرة شديدة

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

عبد القادر الجزائري

هو الامير الشهير بطل الجزائر وصاحب الوقائع المشهورة مع الفرنسويين. عرفناه اميرًا كبيرًا ادهش فرنسا واوروبا ببأسه وحلمه وثباته في الدفاع عن ملكه وبلاده وعرفناه كريمًا يجود بنفسه لو كانت في يده ونصيرًا للضعفاء والمظلومين يشد ازرهم بماله وبأسه. ولكن ما عرفناه شاعرًا نجيدًا قبل نشر سعادة نجله الامير محمد باشا منذ اسبوعين ديوان شعره بعنوان « نزهة الخاطر في قريض الامير عبد القادر »

وليس هنا مكان الكلام على مناقب هذا الامير ومآثره الغراء فاننا نرجيء ذلك الى فصل خصوصي نصدره برسمه ونودعه تاريخ حياته بالتفصيل وانما نورد هنا لحضرات القراء شيئا من شعره

والذي يحلو في شعر هذا الامير انه شعر بديهي بدوي مرسل بلا تكلف ولا تقعر كانه الكلام البسيط يقال عفوًا. والذي يده حلاوة في نفس قارئه انطباقه على الحقيقة بقدر ما يمكن انطباق قول على فعل . فانك اذا رأيته فيه يصف الحروب واهوالها وخوضه غمارها واقتحامه نارها شعرت ان الشاعر يصف شيئًا رآهُ بعينهِ ومسهُ بيده وخبرهُ بنفسه وكذلك وصف الملك والفخر والشجاعة وخيام البدو وقصور الحضر فانه قد اختبرها كلها وذاق حلوها ومرها

ولد في بلدة قيطنة في الجزائر سنة ١٢٢٢ هجرية وفي سنة ١٢٤٨ بايعه اهل الجزائر اميرًا عليهم فاقام يحارب جيوش فرنسا ست عشرة سنة يصدها عن بلاده وامارته حتى كانت سنة ١٢٦٤ فسلم الى فرنسا بعد جهاد ادهش قوادها. وفي سنة ١٢٧١ اختار السكنى في دمشق الشام فاتخذها مقامًا وتوفي فيها في منتصف ليل السبت لتسع عشر خلت من شهر رجب سنة ١٣٠٠ في قصره بقرية دمر بمرض اعتراه بالكلى والمثانة

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها ساكن الجنان السلطان عبد المجيد ويدعو لجيوشه بالظفر وكانت اذ ذاك في حرب القريم وقد انشد هذه القصيدة في حضرة السلطان

يارب ايد بروح القدس ملجأنا عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
واجمع الهي قلوب المسلمين على وداده أعلـه اعظم له شانا

الضاربون ببيض الهند مرهفة تخالها في ظلام الحرب نيرانا
والطاعنون بسمر الخط عالية اذا العدو رآها شرعت بانا
والراكبون عتاق الخيل ضامرة تخالها في مجال الحرب عقبانا
جيش اذا صاح صياح الحروب لهم طاروا الى الموت فرساناً ورجلانا

وقال اذ اهداه ساكن الجنان السلطان عبد المجيد النيشان المجيدى من الرتبة الاولى

ولم ار اعظم من نعمة منحت ولم تك لي في حساب
كذا فلتكن نعم الاكرمين تفاجي بلامنة اوطلاب

ومن شعره قوله في الغزل

اريد حياتها وتريد قتلي بهجر او بصد او بعاد
وابكيها فتضحك ملء فيها واسهر وهي في طيب الرقاد
وابذل مهجتي في لثم فيها فتمنعني وارجع منه صادي
اذا ما الناس ترغب في كنوز فبنت العم مكتنزي وزادي

وبعث اليه بعض اكابر فرنسا وهو بفرنسا انه قد وقع بيننا اختلاف هل الحضر افضل ام البدو وانقنا على تحكيمك حيث انك اختبرتها. فاجابهم قدس الله سره بقصيدة تصف البداوة وصفاً بليغاً يحببها الى كل ذي نفس وعندنا ان هذه القصيدة هي بيت قصيد الديوان كله وهذه هي برمتها حرصاً على بلاغتها

ياعاذراً لامرئ قد هام في الحضرِ
وعاذلاً لمحب البدو والقفرِ
لا تذممن بيوتاً خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجرِ
لوكنت تعلم مافي البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضررِ
اوكنت اصبحت في الصحراء مرتقباً
بساط رمل به الحصباء كالدررِ
تستنشقن نسيماً طاب منتشقاً يزيد في الروح لا يسري على قذرِ
اوكنت في صبح ليل هاج هائنه علوت في مرقب اوجلت بالنظرِ
رأيت في كل وجه من بسائطها
سرباً من الوحش يرعى اطيب الشجرِ
فيا لها وقفة لم تبقِ من حزن في قلب مضنى ولا كداً لذي ضجرِ
نباكر الصيد احياناً فنبغته فالصيد منا مدى الاوقات في ذعرِ
فكم ظلمنا ظليماً مع نعامته وان يكن طائراً في الجو كالصقرِ
يوم الرحيل اذا شدت هوادجنا شقائق عمها مزن من المطرِ
فيها العذارى وفيها قد جعلنا كوى
مرفعات باحداق من الحورِ
تمشي الحداة لها من خلفها زجل اشهى من الناي والسنطير والوترِ
ونحن فوق جياد الخيل نركضها شليلها زينة الاكفال والخصرِ
نطارد الوحش والغزلان نلحقها على العباد وما تنجو من الضمرِ
نروح للحي ليلاً بعد مانزلوا منازلاً ما بها لطخ من الوضرِ
ترابها المسك بل انقى وجاد بها صوب الغمائم بالآصال والبكرِ
نلقى الخيام وقد صفت بها فغدت مثل السماء زهت بالانجم الزهرِ

قال الاولى قدمضوا قولاً يصدقه
نقل وعقل وما للحق من غيرِ

الحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعرِ
انعامنا ان اتت عند العشي تخل اصواتها كدوي الرعد بالسحرِ
سفائن البر بل انجى لراكبها سفائن البحر كم فيها من الخطرِ
لنا المهارى وما للريم سرعتها بها وبالخيل نلنا كل منتخرِ
فخيلنا دائماً للحرب مسرجة من استغاث بنا بشره بالظفرِ
نحن الملوك فلا تعدل بنا احداً واي عيش لمن قد بات في خفرِ
لا نحمل الضيم ممن جار نتركه وارضه وجميع العز في السفرِ
وان اساء علينا الجار عشرته نبين عنه بلا ضر ولا ضررِ
تبيت نار القرى تبدو لطارقنا فيها المداواة من جوع ومن خصرِ
عدونا ماله ملجا ولا وزر وعندنا عاديات السبق والظفرِ
شرابها من حليب ما يخالطه ماء وليس حليب النوق كالبقرِ
اموال اعدائنا في كل آونة نقضي بقسمتها بالعدل والقدرِ
مافي البداوة من عيب تذم به الا المروءة والاحسان بالبدرِ
وصحة الجسم فيها غير خافية والعيب والداء مقصور على الحضرِ
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مداً
فنحن اطول خلق الله في العمر

وكان اذا اهدى رسمه كتب عليه هذه الابيات

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري
فليس يريك الرسم صورتنا العظمى
فثم وراء الرسم شخص محجب له همة تعلو بأخمصه النجما
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره ولكنه بالعقل والخلق الاسمى

وكتب صديق معاتباً اخوان الامير في تأخرهم عن عيادته فقال في جملة ابيات

مرضت غريباً بين قوم اعزة فكلهم عن زورتي متمنع
ولولا اصطباري واحترامي اليهم لكنت لم افعى بشعري السع

فاجابه الامير بابيات منها

لعل لنا عذراً يدافع عتبنا وصدرك في تلك المعاذير اوسع
وان كنت لساعاً فكن غيرحية وكن نحلة ترياقها السم يدفع

وسننجز للقراء وعدنا من نشر رسم هذا الامير الكبير مشفوعة بترجمة حياته

باب الاخبار العلمية

مؤتمر السل في برلين — اجتمع في اواخر الشهر الماضي في برلين مؤتمر السل العام فثبت من اعمال المؤتمر ان الذين يموتون بالسل في فرنسا والمانيا فقط مائتا الف نفس كل سنة . وقد بسط فيه الاستاذ ويرخوف الشهير رأياً جديداً ايده اختباره الطويل ووافق عليه جميع العلماء اعضاء هذا المؤتمر وهو ان السل لا ينتقل بالوراثة وانما يحدث بالافراط وينتقل بالعدوى فمن واجبات كل دولة اذاً ان تتخذ الوسائل الآتية (١) منع الاولاد والاهل من مخالطة المسلول واذا تعذر ذلك فتطهير كل حاجة او متاع تلوث بالمكروب (٢) اهتمام المجالس البلدية بتنقية الماء واللبن ومراقبة اللحوم وزيادة الاهتمام بالوقاية (٣) بناء مستشفيات خصوصية يعزل فيها المسلولون ويعالجون باستنشاق الهواء النقي والغذاء الجيد الكافي والراحة التامة فان هذه الامور الثلاثة كفيلة برد الصحة الى المسلول وقتل الجراثيم المعششة في رئته . واهم اغراض هذا المؤتمر ان يوجه انظار اوروبا الى هذه الامور المهمة

رأي شرقي في معالجة السل — بسط حضرة الاستاذ سبع افندي معلوف من اساتذة مدرسة الشوير الكبرى في مجلة الطبيب الغراء طريقة يرى انها شافية من داء السل وهي قتل المكروب في الرئة بواسطة ارسال الكهربائية اليها من غير ان تؤذي كريات الدم البيضاء وقال انه كتب الى الاكادمي الطبية الفرنسوية في باريز يطلعها على رأيه فلم يرده جوابها بعد

تأثير الموسيقى في النساء — اشار الدكتور وتزود الالماني في رسالة وضعها في هذا الموضوع ان لا تعلم البنات الموسيقى كالضرب على البيانو وما اشبهه قبل بلوغهن السنة السادسة عشرة من العمر والا اوقعتهن الانغام الموسيقية في النوبات العصبية وامراض المعدة والدماغ ولا سيما اذا طالت مدة تعلمهن كل يوم . وقد احصى عدد النساء اللواتي تعلمن الموسيقى قبل بلوغهن الثانية عشرة فوجد ان ٦٠٠ امرأة من كل ١٠٠٠ امرأة أصبن بالامراض العصبية واحصى عدد اللواتي لم يتعلمن الموسيقى فلم يزد عدد اللواتي اصبن بتلك الامراض على ١٠٠ امراة من كل ١٠٠٠ امراة . على اننا نرى هذا القياس قياساً مع الفارق فان اللواتي لم يشعرن بميل للموسيقى فاهملنها هن اقل احساساً وبالتالي اقل تعرضاً للامراض العصبية كما لا يخفى

الكهربائية في الحرب — اخترع علماء المانيا مركبة تنير بالكهربائية ساحة الحرب للتفتيش على الجرحى بعد حدوث القتال وهي تحمل معدات مستشفى وقتي حتى اذا وجد من الجرحى من هم بحاجة شديدة الى عناية او عملية نُصب ذلك المستشفى الوقتي لبذل العناية او اجراء العملية

درجة حرارة الشمس — ثبت من ابحاث العالم ورنبورغ الالماني وهو مدير جمعية العلوم الطبيعية في برلين ان حرارة الشمس تبلغ ٦٢٤٩ درجة

ازالة البقع — اذا اردت ازالة البقع عن اثاث ثمين او انسجة حريرية فامزج اجزاء متساوية من زيت الكتان والكحول وزيت التربنتينا ثم اغمس فيها قطعة من الصوف وافرك بها مكان البقع حتى تزال وضع عليها بعد ذلك من الورق النشاش حتى تنشف تماماً

حمامات العامة — سيعرض الاستاذ لاسار الالماني في معرض باريز حمامات لاستحمام العامة وهو الاختراع الذي افاد الصحة العمومية في برلين افادة مهمة . على ان هذا الذي يسمونه اختراعاً موجود في الشرق منذ زمان طويل وكل من زار القطر الشامي يعرف شدة رغبة العامة والخاصة في الاستحمام بالحمامات التي يكثر وجودها واتقانها في تلك الجهات

معمل باستور — صرح اللورد جورج هاميلتون لمجلس العموم الانكليزي ان الهند ارسلت من شهر يوليو سنة ١٨٩٨ الى شهر مارس سنة ١٨٩٩ ثلاثة وثلاثين رجلاً من جنودها لمعالجتهم في معمل باستور من داء الكلب فشفوا جميعاً

قوة الفيل والانسان — جربت في ملعب للحيوانات قوة الفيل وقوة الانسان في رفع الاثقال فوجد ان الفيل قد يرفع ثقلاً لا يرفعه الا ثمانون رجلاً من الاقوياء

اطول قضية — اطول القضايا في العالم قضية رفعها الكونت دي نافير في سنة ١٢١٠ على مجلس دونزي البلدي وانتهت ١٨٤٨ فتكون مدتها ٦٣٨ سنة . واما اكبر القضايا فلا يبعد ان تكون قضية دريفوس التي اضنت فرنسا وعرضتها لاعظم الاخطار

ملح الطعام — كان الاقدمون يحترمون الملح كثيراً ويضعونه في الضحايا التي يقدمونها لآلهتهم . وكان اليونان والرومان يعنون اشد عناية بنظافته ونظافة المملحة ومن قلب هذه عمداً اوخطأ تتشاءم الجميع منه . وكانت عندهم عادة فرك اطفالهم عند الولادة بالملح وعنهم اخذ الغربيون والشرقيون هذه العادة . وكان الملح يوزع على جنودهم بالمناوبة ومنه اشتقت كلمة (ساليز) ومعناها في اللغة الفرنسوية واللاتينية الاجرة لانهم كانو يعطون «السل» وهو الملح اجرة لهم . وكان الملح رابطة من رواطب الصداقة عند العرب وعند اليهود ايضاً . والى هذا العهد يقولون في القطر الشامي لمن يدعونه الى الطعام «تفضل ومالحنا» ويقولون ايضاً «من اكل مع الآخر خبزاً وملحاً فلا ينبغي ان يخونه» يريدون بذلك ان الملح من روابط الصداقة ومن اقوالهم الدالة على احترام الملح «ان من القى منه شيئاً على الارض وجب ان يلتقطه يوم القيامة بجفنيه» ولعل سبب هذا الاحترام الوراثة اولاً وعدم الاستغناء عن الملح ثانياً

هورا ليست تركية — نقلنا مرة عن احدى جرائد باريز ان كلمة هورا التي يهتف بها البحارة لملوكهم ماخوذة من المصدر التركي «اورانك» ومعناه القتل وراينا اليوم في تلك الجريدة رأياً آخر اقرب الى الصواب وهو ان «هورا» ماخوذة من كلمتين نمساويتين : هو — راج ومعناها «في الفردوس» ذلك ان السلافيين يعتقدون ان كل من قتل منهم في الدفاع عن بلاده يدخل الفردوس فكانوا في ايام الحرب وايام الاستعراض يصرخون هورا ويريدون بها انهم يطلبون الموت في سبيل وطنهم لدخول النعيم . فهورا اذاً نمساوية لا تركية فعسى ان تنتبه رصيفتنا مجلة الهلال الى هذا الرأي فتاخذه لقرائها دحضاً للرأي الاول الذي نقلته عن الجامعة او مقابلةً به

الاحبار

لحضرة المصور البارع حسن افندي راسم حجازي بشبين الكوم

حبر يكتب به على الصنبع

تحضر الاجزاء الآتية

جزء	١	اسيد نيتريك
«	١٠	ماء مقطر
«	١	برادة نحاس

يوضع الاسيد نيتريك اولا في زجاجة ويضاف اليه النحاس فيذوب في الحال ثم يضاف اليه الماء ويجب ان يفرك الصفيح المراد الكتابة عليه بقطعة من القماش فركاً جيداً حتى يزول ما يكون عليه من الاجزاء الغريبة ثم تغمر فورشة من الشعر في هذا المركب وتكتب بها الكتابة اللازمة فتظهر واضحة

الحبر السحري

هذا الحبر من اهم الاحبار فان الانسان يكتب به على قطعة من الورق ما اراد ولما ينشف يختفي في الحال ولا يظهر ثانياً على الورقة الا لمن يعلم كيفية اظهاره وهو يركب من الاجزاء الاتية

جزء	١	زيت كتان نقي
	٢٠	روح النشادر
	١٠٠	ماء مقطر

توضع الاجزاء المذكورة في زجاجة وتحرك جيداً ثم يكتب به بواسطة قلم بسيط على قطعة ورق فلما يجف الحبر تختفي الكتابة واذا اراد الانسان اظهارها فما عليه الا ان يبل الورقة بالماء فتظهر الكتابة واضحة وتختفي متى جفت الورقة وهلم جرا

حبر للختم

جزء	١	ينفسج الانيلين
	٣٠	سبرتو
	٣٠	جليسرين

يوضع اللون البنفسجي في زجاجة ويضاف اليه السبيرتو ثم تحرك الزجاجة حتى يذوب ما فيها وبعد ذلك يوضع الجليسرين فيكون الحبر صالحاً للكتابة

وقد يمكن تغيير اللون المذكور باي لون اردت على شرط مراعاة المقادير وهذا الحبر يوضع للختامات الصغيرة متى جف حبرها من كثرة الاستعمال

املي سرسق — قالت جريدة المحبة الغراء في فصل تكلمت فيه عن حسنات هذه السيدة الفاضلة «فحسنتها لم تكتفِ بما فعلته لاجل مدرسة زهرة الاحسان وبما ستفعله على مدى الحياة حتى اجرت مؤخراً ثمانية حياتها لدى شركة «الميوتشوال ليف» على مبلغ خمسة وعشرين الف فرنك وقفته للمدرسة بعد الوفاة فعلمت الناس بذلك كيف يحيى المرء في الحياة وبعد الحياة» اطال الله عمر هذه الفاضلة لتبقى قدوة لجميع النساء الشرقيات

نفدت الاعداد الاولى من ادارة الجامعة فالمرجو من وكلائنا في الجهات ان يرسلوا لنا كل ما يستغنون عنه من الجزء الاول ولهم الفضل

باب الاسئلة والاجوبة

سبب تسمية اليمن والحجاز

(القاهرة) م . ف

لماذا سمي اليمن يمناً والحجاز حجازاً

(الجامعة) ذكر الامام ابو الحسن المسعودي في كتابه مروج الذهب المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمناً والعراق عراقاً والشام شاماً والحجاز حجازاً وهذه خلاصته

«تنازع الناس في ذلك فمنهم من زعم انه انما سمي اليمن يمناً لانه عن يمين الكعبة وسمي الشام شاماً لانه عن شمال الكعبة وسمي الحجاز حجازاً لانه حاجز بين اليمن والشام وسمي العراق عراقاً لعب المياه اليه كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهر واظنه مأخوذا من عراقي الدلو وعراقي القربة . ومنهم من زعم ان اليمن انما سمي يمناً ليمنه والشأم شاماً لشؤمه وقيل انما سمي الشام شاماً لشامات في ارضه بيض وسود ومنهم من قال غير ذلك ايضاً»

مصر بين الدولة العلية وانكلترا

(دمنهور) محمد افندي توفيق

اذا نشبت الحرب بين الدولة العلية وانكلترا فاذا يكون موقف مصر وباجابتها تجاه الدولتين وهل يحق لمصر ان ترفع العلم العثماني

(الجامعة) المسائل السياسية لا تؤخذ بالظن والقياس لذلك يصعب الجواب على سؤالكم . فاننا اذا نظرنا اليه باعتبار الحق المجرد وبموجب حقوق الامم وجدنا ان مصر «بلاد عثمانية» يحق لها نصرة الدولة في حروبها ورفع علمها العثماني في هذه الحروب . ولكن اذا نظرنا اليه باعتبار «القوة الضاغطة على مصر» لم يبق شبهة في ان مصر تكون في ذلك اليوم على الحيادة حتى يقضي الله فضاءه مالم ينهض شعب مصر نهضة واحدة ويطلب الاشتراك في الدفاع عن دولته وملته . الا اننا نرى ان الدولة العلية لا تحارب انكلترا من اجل مصر الا اذا كانت انكلترا مهاجمة والدولة مدافعة ففي ذلك اليوم لا تحتاج الدولة الى مساعدة مصر لانها اي الدولة لا تكون منفردة اذ ليس من مصلحة اوروبا وبالخصوص روسيا ترك انكلترا وشأنها ونرجح ان مسألة مصر ستسوّى سياسياً اي من غير اثارة حرب وارافة دماء وهذا الذي يريده جميع انصار الحق والعدالة والانسانية

اما كون مصر عثمانية فحسبنا دليلاً عليه ان اوروبا تعرفها كذلك والمصريون يكونون في البلاد الاوروبية تابعين لسفارات الدولة العلية

اصل الشهور الافرنجية

(القاهرة) م . س

راينا في مجلة الهلال الغراء اصل الشهور السورية فهل لكم ان تفيدونا عن اصل اسماء الشهور الافرنجية

(الجامعة) ذكر المؤرخ فلوطرخوس اليوناني الشهير ان اصل هذه الاسماء روماني . فجانفيه «يناير» ماخوذ من جانوس وهو اسم ملك روماني قديم اشتهر بالعدل واصلاح حال رعيته . وففريه «فبراير» ماخوذ من فبريا اللاتينية ومعناها التطهير لان الرومان كانوا يقدمون في هذا الشهر ذبائح للموتى . ومارس ماخوذ من اسم «مارس» وهو اله الحرب عندهم . وافريل «ابريل» ماخوذ من افروديت وهو اسم يوناني لفنيس الهة الجمال فان النساء الرومانيات كن يقدمن لها الذبائح في اول هذا الشهر ويغتسلن وعلى رؤوسهن اكاليل من الريحان . وبعضهم يقول ان ابريل ماخوذ من كلمة «ابيريو» اللاتينية ومعناها الفتح لان اكمام الاثمار والازهار تتفتح فيه . ومايو «مايو» ماخوذ من مايا وهو اسم والدة «مركور» رسول الالهة واله البلاغة والتجارة واللصوص . وجوين «يونيو» ماخوذ من «جينون» زوجة جوبيتير والهة الزواج . وجوبليه «يوليو» ماخوذ من اسم يوليوس قيصر الذي غلب بومبيوس . واوت «اوغوسطوس» ماخوذ من اسم اوغوسطوس ثاني امبراطرة الرومانيين . اما سبتمبر واوكتوبر ونوفمبر ودسمبر فمعناها في اللاتينية السابع والثامن والتاسع والعاشر سميت كذلك بحسب ترتيبها . ذلك ان مارس كان اول الشهور عند الرومانيين ودسمبر اخرها ولم يكونوا يقسمون السنة في بدء الامر الا الى عشرة اشهر . وقد جعل مارس في مقدمة الاشهر روميلوس مؤسس رومه اكراماً لاله الحرب «مارس» لان الرومانيين كانوا امة حربية . فلما جاء بعده الشارع العظيم نوما الروماني رأى خير الرومانيين في صرف افكارهم عن الحرب الى الزراعة والدعة وخفض العيش فجعل يناير الشهر الاول من السنة وقد ذكرنا ان يناير اسم ملك محب للسلامة والدعة . فيؤخذ من هذا البيان ان هذه الشهور التي فلما نستعمل اليوم سواها في كتاباتنا الخصوصية والعمومية هي اسماء وثنية لآلهة الرومان واليونان وضعت منذ نحو ٢٦٥٠ سنة

تاريخ الاسبوعين

خارجية

فرنسا — وصل القومندان مرشان ورفاقه الى باريز في ١ يونيو فزار رئيس الجمهورية وبعض الوزراء واقيمت له احتفالات باهرة

حكمت محكمة النقض والابرام العليا « باجماع الاصوات » باعادة النظر في قضية دريفوس ومحاكمته من جديد لدي مجلس رين الحربي . فكان لهذا الحكم وقع شديد في فرنسا وفي الدنيا كلها

شهد المسيو لوبه رئيس الجمهورية الحفلة التي عقدت في مضمار اوتيل في ٥ الجاري فتظاهر الحزب الملكي امام كرسي الرئاسة بسبب قضية دريفوس وضرب البارون كرستياني المسيو لوبه بعصاه فجعد قبعته ففرقت الجنود المتظاهرين والقت القبض على ١٣٠ شخصاً في جملتهم ٣ ضباط

شهد المسيو لوبه بعد ذلك سباق لونشان فهتف له الجمهوريون هتافاً شديداً متتابعاً مقابل اعتداء الملكيين

عاد المسيو زولا الى باريز وأرسل طراد الى جزيرة الشيطان ليعود منها بدريفوس فيصل الى برست في ٢٦ يونيو

سقطت وزارة المسيو دبيوى في ١٢ الجاري لشدة البوليس في قمع هياج المتظاهرين ضد الجمهورية

انكلترا — تقدم انكلترا الى الترنسفال انذاراً نهائياً تتلوه الحرب اذا لم تمنح النوالة الانكليزية فيها الاصلاحات المطلوبة

قال المسيو برودريك في مجلس العموم الانكليزي عند الكلام على نيل شركة المانية امتيازاً بمد سكة حديدية الى بغداد ان انكلترا ساهرة لوقاية المصالح الانكليزية في خليج العجم

اسبانيا — باعت اسبانيا جزائر كارولين لالمانيا بقيمة مليوني جنيه

الترنسفال — التقى السير الفرد ملنر والرئيس كروجر في بلومفونتين لتسوية مشاكل الترنسفال وانكلترا فلم يتفقا فامست الحالة اشد حرجاً مما كانت عليه قبل عزمها على الاجتماع والمباحثة

روسيا — صدر في لوندرا القرض الروسي الجديد للسكة الحديدية في الصين وقدره ٢٩٨٥٠٠٠ جنيه

اليابان — صدر في لندرا قرض ياباني وقدره ١٠٠ ملايين جنيه

هولانده — وافقت لجنة تخفيف السلاح في مؤتمر السلم على منع استعمال رصاص دم دم في الحرب بثمانية عشر صوتاً ضد ٣ اصوات . والدول المعارضات هي انكلترا وايطاليا واوستريا

داخلية

مشروع المحكمة الشرعية — انتهى هذا المشروع طبقاً لما توقعناه في الجزء الماضي . فقد كتب دولة الغازي مختار باشا الى سمو الجناب الخديوي المعظم يبلغ سموه بناء على ارادة سلطانية انه لما كان تولية خديوي مصر من حقوق جلالة السلطان فمن حقوق جلالته ايضاً تولية القاضي الشرعي فقطعت جهيزه قول كل خطيب . وقد اظهرت الامة الاسلامية في مصر نهضة بشأن هذا المشروع فارسل كبار علمائها الاجلاء رسائل الضراعة من اهم البلدان المصرية يسألون بها سمو الخديوي المعظم ان تعدل الحكومة عن تنفيذ مشروعها فبعد مداخلة حضرة اللورد كرومر قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي توقيف المشروع توقيفاً وقتياً وتعيين لجنة برئاسة سعادة ناظر الحقانية لفحص الاصلاح الواجب ادخاله الى المحاكم الشرعية

الا ان سرور المصريين بفوزهم نغصه عزل الحكومة حضرة الاستاذ الشيخ حسونه النواوي من مشيخة الجامع الازهر الشريف ومنصب الافتاء في القطر وقد عينت الحكومة للمنصب الاول حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قطب النواوي وللمنصب الثاني حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان لهذه المسائل دوي في مصر كلها حتى لقد انست تفاصيلها المصريين الطاعون واخباره

الطاعون — سكنت خواطر الاسكندريين بعد الاضطراب لخفة وطأة الوباء وتضييق الحكومة ومجلس الصحة والمجلس البلدي عليه . وقد بلغت الاصابات من بداية تفشي الوباء اي من ٤ مايو الى ١٣ الجاري ٢٧ اصابة مات منها ١٠ وشفي ٦ والباقون تحت المعالجة . ولقدر خسائر التجارة والبورصة بسبب الوباء الى اوائل هذا الشهر بمليون جنيه

اللورد كتشنر — قرر مجلس العموم الانكليزي منح سعادة اللورد كتشنر باشا حاكم السودان العام ٣٠ الف جنيه جزاء فتحه السودان ونقول جريدة الستندارد انه سينقل الى الهند

سألنا كثيرون من حضرات المشتركين كيف يوصلون الينا بدلات الاشتراك فنشكر لحضراتهم جميل عنايتهم ونرجو ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فنقدم لحضراتهم وصولات الاشتراك على عجل . اما حضرات وكلائنا الذين طلبوا منا الوصولات فسنرسلها اليهم قريباً

باب التقريظ والانتقاد

ديوان امير — صدر في مطبعة المعارف في العاصمة ديوان الامير الشهير عبد القادر الحسني الجزائري مصدرًا برسمه ومطبوعًا طبعًا حسنًا على نفقة سعادة نجله الامير محمد باشا وقد نقلنا في باب الشعر مثالاً من شعر هذا الامير فنثني اطيب ثناء على سعادة نجله الذي اتحف الادب العربي بهذا الديوان وهو يطلب من جناب سليم افندي صوله في نظارة الاشغال العمومية ومن جميع مكاتب العاصمة وثمنه اربعة غروش صاغ

خلاصة الشكر — نشرت الجمعية الخيرية الارثوذكية السورية في الاسكندرية بيان اعمالها في سنة ١٨٩٨ فجاء ناطقًا باجتهاد حضرات رئيسها واعضائها الكرام في سبيل البر والاحسان وقد بلغت واردات الجمعية في هذه السنة ٤٣٥٦٣ غرشًا مصريًا وبلغت نفقاتها ٢٩٧٧٣ غرشًا فيكون الرصيد الباقي في صندوقها ١٣٧٨٩ غرشًا فنثني على همة رجالها وعلى الذين ساعدوهم على خدمة الفعناء بمالهم وعنايتهم جزاهم الله خيرًا

سوريا الفتاة — لانريد ان نضرب صفحًا عن منشور وردنا من نيويورك عنوانه سوريا الفتاة واشار اليه كثير من جرائد القطر . واذا سئلنا ان نبدي رأينا في هذا المنشور نقول اننا قرأنا فيه غير ما قرأه فيه غيرنا من المطلعين عليه . فقد تمثل لنا عند وقوع نظرنا على هذا العنوان « سوريا الفتاة » ان جمعية تاسست من اخواننا السوريين في نيويورك للسعي في الباس سوريا الجميلة ثوبًا من السعادة جديدًا . تمثل لنا ان تلك الجمعية تجمع الاموال الطائلة من اعضائها وغير اعضائها وتقيم لها مجالس ادارة في نيويورك وآخر في بيروت وتبعث برسلين سوريين الى جميع بلدان سوريا لتأسيس مدارس صناعية وزراعية فيها اذ هي في غنى عن المدارس العلمية . رأينا انها تجمع كثيرين من الفلاحين والقرويين المهاجرين الى البلاد الاميركية فتبتاع لهم اراضي للزراعة في الجهات الاميركية وتسلمهم اياها يزرعونها ويتعلمون فيها اصول الزراعة العلمية والعملية ثم تأخذ جماعات منهم وتبعث بهم على نفقتها الى سهول البقاع واراضي فلسطين والاناضول لانشاء المحلات الزراعية في بلادهم فينفعون وطنهم وينتفعون . رأيناها تفتش بين جميع المهاجرين الى اميركا عن النساء والضعفاء فتأخذ بناصرهم لا بالاحسان اليهم بل بتمهيد سبل الارتزاق في وجوههم ورفع نفوسهم عن رذيلة البطالة والشحاذة التي وُسمت بها سوريا في بعض تلك الجهات . وبالجملة رأيناها مكرسة اوقاتها واموالها وقواها العقلية والادبية لجرف الاوساخ والاقذار الاجتماعية والادبية من حقل سوريا الكبيرة القائمة على شاطئ البحر المتوسط وسوريا الصغيرة القائمة وراء الاتلانتيكي . اذا كان هذا هو الغرض الشريف الذي ترمي اليه « سوريا الفتاة » فنحن معها ونجلتنا « الجامعة العثمانية » موقوفة على خدمتها رضي الناس ام غضبوا عليها . اما اذا كان لها غرض سياسي يلقي التهمة على السوريين والشبهة على امانتهم لدولتهم و يبذر سوء الظن بين الحاكم والمحكوم فانا نأسف شديد الاسف لان اول عمل عمومي عمله بعض من اخواننا السوريين في اميركا — لا كلهم — جاء عملاً ضارًا بدلاً من ان يكون مفيدًا

مهذبو الشبيبة — اشتد الجدال بين ناظر مدرسة في اب الشعرية في القاهرة وبين معلم يعلم في مدرسته فضرب الاول الثاني ضربة كسرت ذراعه فاخذ الضارب الى السجن والمضروب الى المستشفى . هكذا تكون آداب مهذبي الجيل الناشئ ومعلميه

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربًا
فلا تلم الاولاد فيهِ على الرقصِ

غذاء المعد القوية

اريد رجلاً اذا كان في القوم وهو اميرهم كان كبعضهم واذا لم يكن اميرهم فكأنه اميرهم (الامام عمر)

نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال : بيت حسن وفيه ساكن نذل (الثعالبي)

كان العباس ابن علي المنصور يأخذ كأس الخمرة بيده ثم يقول لها : اما المال فتبلعين . واما المروءة فتخلعين . واما الدين فتفسدين (الشريشي)

سأل معاوية الاحنفَ بن قيس فقال : يا ابا بحر كيف الزمان . قال . الزمان انت يا امير المؤمنين . ان صلحتَ صلح الزمان وان فسدتَ فسد (الغزالي)

قال رجل لاقليدس الحكيم : لااستريح حتى اتلف روحك . فقال الحكيم . انا لا استريح حتى اخرج الحقد من قلبك (الغزالي)

قيل لمجنون : عدَّ لنا المجانين . قال : هذا يطول بي ولكن اعد العقلاء (المستعصمي)

كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر (لطائف الملوك)

الرجل الذي يتكلم طول النهار عجيبة من عجائب الدهر وكذلك المرأة التي تسكت طول النهار (برونه)

ربي احفظني من اصدقائي اما اعدائي فانا احفظ نفسي منهم (فولتير)

المروءة ان لا تعمل عملاً في السر تستحي منه في العلانية (الشريشي)

قيل للقمان ما اقبح وجهك . قال : اتعيب عليَّ هذا النقش ام على النقاش (الشريشي)

قيل لافلاطون ما هو الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقاً . قال مدح الانسان نفسه (الابشيهي)

افتخر بعضهم عند بعض الحكماء بالآباء والاجداد وبزخارف المال المستفاد . فقال له ذلك الحكيم . ان كان في هذه فخر فينبغي ان يكون الفخر لها لا لك وان كان آباؤك كما ذكرت اشراقاً فالفخر لهم لا لك «الفخري»

اذا اكرمك الناس لمال او لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالها ولكن ليعجبك اذا اكرموك لدين او ادب (السيوطي)

قيل لبعض الملوك : لِمَ لا تغلق الباب وتقعد عليه الحجاب . فقال : انما ينبغي ان احفظ انا رعيتي لا ان يحفظوني (الثعالبي)

غذاء المعد الضعيفة

بين ام وولدها : الى اين انت ذاهب يا بطرس — الى المدرسة — اليوم يوم احد وما عساك تتعلم فيها — اوعز الينا المعلم بالحضور ليرينا كسوف الشمس — لا لا تذهب الا يقدر معلمك ان يريك هذا الكسوف غداً في اوقات الدرس

انف طويل : سأل رجل رجلاً ذا انف طويل لماذا شعر عارضيك خفيف . فاجاب ظاريف كان واقفاً — لان الشعر لا ينبت في ظل انف كهذا

بين رجل وامرأته : اذا كان الطقس جيداً فاني سانزل الى السوق واشتري فسطاناً . فما هي علامة الطقس الجيد . فاجاب الرجل — علامته رعد وبرق وشتاء

بين ولدين : ابي احسن من امك — لا . ابي احسن — لا . ابي احسن — وبأي شيء امك احسن من ابي — ابي تصنع شيئاً لا تقدر ان تصنعه امك — وما هو — هو انها تنزع اسنانها وتضعها كما تريد

بين ولد صغير وسيدة : ارني لسانك يا سيدتي — ولماذا يا عزيزي — لان امي تقول ان لسانك كلسان الافعى وانا احب ان ارى كيف يكون

آكل لحم البشر : استقدم ملك جزائر كانيبال مرسلاً اوروبياً مقيداً عنده وقال له — قد عزمنا على ذبحك واكلك فهل لك ما تقوله . فاجاب المرسل المسكين — وددت لو تسمع لي كلمة في ضرر اكل اللحم وفائدة اكل النبات

بين زوجين : اراد زوجان التنزه على قمة جبل فلما اخذا بالصعود تعبت المرأة فصارت تلهث وقالت لزوجها — يسرني جداً ان اجد الآن حماراً يحملني الى فوق . فاجاب الزوج النبيه — استندي عليَّ يا عزيزتي

بين معلم وتلامذته : عرفتم الآن فائدة صوف الغنم وان الثياب تُنسج منها فقل لي اذاً يا بطرس من اي شيء صنعت ثيابك — من ثياب ابي العتيقة يا سيدي

افريقي في لندرا : اتى مرسل باحد متوحشي افريقيا الى لندرا واذ كان يوماً يريه رسوماً مجموعة وقع نظاره على رسم يمثل الوفاً من الشعب في حالة الاضطراب والهياج فسأل ما هذا الرسم . قال المرسل هذا رسم الشعب في الانتخاب في ادنبورج . فقال الافريقي — فلما ذا لا ترسلون ايضاً مرسليكم الى هؤلاء الناس ليمدنوهم

وبعد سكوت بضع ثوان رجعت في خلالها ماري الى افكارها وفدوكي الى نفسها حل الانقباض محل الانبساط على جبين الاثنتين فقالت ماري

ما ذا يكون طعامنا في هذا الصباح

قالت فدوكي لا اقدر ان آكل معك في هذا الصباح خلافاً للعادة اذ لا استطيع الابطاء فان الخواجه ينتظرني

قالت وكيف الخواجه معك

قالت على ما عهدته لا يهمه الا راحته مات خادموه او عاشوا . وقد بدأت اشعر بضعف قوتي وانحطاط عزمي . واظن ان امراً يحدث في داخلي .. وهو يرى مني سوء الحال كما ترين ومع ذلك لا يضع عن ظهري شيئاً من العمل ويغض الطرف عني كل ما رآني اشكو تعباً . حقاً لا اصعب من هذه المعيشة التي اعيشها

قالت ذلك وغالبت نفسها لاخفاء تأثر كاد يبدو بشكل دمعة في جفنها فسرى تأثرها الى اميلي فقالت منقبضة

لا اكتمك اني ارى صحتك في تأخر يافدوكي . وعملك شاق متعب فلماذا لا تسمعين كلامي . هذه المرة العاشرة التي اطلب منك فيها ان تستريحي ان لم يكن رفقاً بك فبوالدتك

فاجابت فدوكي وهل تريدين ان اريح والدتي بزيادة تعبي على حين انك تعلمين ان زيادة تعبي يزيد في تعبها . ام تخالين ان تركي العمل كما طلبت مني مراراً هو راحة لي . لا ياعزيزتي ماري ان تركي العمل والاستخدام في هذا المخزن الذى اخدم الآن فيه يزيد تعبي لاينقصه لانني اصبح حينئذ غير قادرة على كسب خبزي بعرق جبيني وانت تعلمين انني لا استطيع ان اقبل شيئاً حتى منك فان ذلك لا ينطبق على عزة نفسي

قالت ماري اذاً انت مصممة على قتل نفسك

قالت فدوكي ذكرت القتل الآن فاعلمي اذاً انني اذا مت مت وانا اقوم بواجباتي نحو نفسي ونحو امي . وهذا الموت خير لي من المعيشة بلا عمل اتناول من الناس ما اشتري به خبزي وخبز امي

فنظرت ماري في وجهها نظر العتاب قائلة ـ وهل انا من جملة « الناس » يافدوكي . انك تسوئينني بهذا الكلام . انا لا اقترح عليك امراً عظيماً وما هذا التهويل الذي تهولينه . المسألة في غاية البساطة . انظري . انت بلا اب ولا اخ ولا اخت ولا سند في هذه الدنيا سوى ام في الخمسين من العمر لا تحسن عملاً . وصحتك آخذة في التأخر يوماً بعد يوم فيلزمك الراحة وبالقلم العريض يلزمك « المعيشة الجيدة » والا ساء مصيرك . راتبك الذي تتناولينه من خدمتك في هذا المخزن الذي نحت بيتنا وقدره ثلاثون ريالاً لا يكفي لسد كل نفقاتك . فهل من ذل النفس ان تقبلي مني الآن ما اقترحه عليك . ام يجب عليك ان تبقي على ما انت عليه فتقتلين نفسك بنفسك . ولا اقترح عليك امراً جللاً كما ذكرت . عندي مال مخصوص لي اقتصدته منذ خمس سنوات من فضلات نفقات البيت ونفقاتي الخصوصية فهذا المال تضعينه تحت امرك في احد المصارف وتاخذين منه كل شهر الثلاثين ريالاً التي تاخذينها الآن حتى اذا استراح جسمك ورجعت اليك قواك وصحتك رجعت الى عملك . ولا تذكري عزة النفس يافدوكي فاني بهذا لا أحسن اليك ولكن اساعدك مساعدة وقتية ولو كنت مكانك واقترحت علي ذلك لما ابيت اباءك . وكل ما تاخذينه من ذلك المال عليك ان تردديه الي في المستقبل

فابتسمت هنا فدوكي ابتساماً صفراوياً وقالت — ما زادني هذا الكلام معرفة بحسن ودادك ياعزيزتي ولكنك علمت جوابي على هذا الامر منذ اشهر فارجو ترك هذا الحديث

فلبثت الاثنتان مبهوتتين ساكتتين بضع ثوان ايضاً وعلى وجه ماري ملامح الاستياء من رفض صديقتها وفي فم فدوكي بسمة المستريح النفس الذي يعمل عملاً او يقول قولاً يشهد له ضميره بشرفه ونبله

وبعد بضع ثوان قالت ماري اذاً اتتناولين طعام الصباح معي جرياً على العادة

قالت فدوكي ولكن ابطأت فيجب ان انزل الى عملي

قالت لا بأس من ان تنتظري قليلاً ايضاً . ثم مدت يدها فقرعت جرساً فانفتح الباب بعد دقيقتين واطلت الخادمة اميلي فقالت لها ماري ـ اعدي لنا طعاماً

فابتسمت الخادمة وقالت ـ كأن فدوكي اتتك بالقابلية والصحة فبارك الله في صباحها

وبعد بضع دقائق عادت الخادمة تحمل طبقاً عليه طعام الصباح فوضعته على مائدة امام ماري وفدوكي . فتقدمتا منه وجعلتا تاكلان . وكان الطعام بيضاً وزبدة وجبناً وحليباً

فقالت فدوكي انا لا استطيع ان اتناول غير اللبن

قالت ماري اخطرت في بالي امرًا اتذهبين معي الى بلادي

قالت فدوكي الى اين

قالت ماري الى حامات تلك القرية الجميلة القائمة على جبل النورية بين بيروت وطرابلس الشام . اذا ذهبتِ معي الى هناك ونهضنا في كل صباح وقصدنا الحرش القريب فتناولنا الحليب من ثدي المواشي وهي ترعى في الصباح يومئذٍ تعلمين يافدوكي ما اطيب معيشة الخلاء . فهل تذهبين معي لترويح نفسكِ وتبديل الهواء فاني قد اشتقت الى بلادي وهذه فرصة تريحين بها نفسك وأُطفئ بها نار شوقي

فلم تجب فدوكي بغير الابتسام اذ ادركت ان هذا الاقتراح الثاني هو نفس الاقتراح الاول ولكن بصورة ثانية

وبعد الطعام همت فدوكي بالقيام فقالت لها ماري

تسهرين الليلة عندنا

قالت فدوكي ولماذا هذا الطلب مع انكِ تحرضينني على النوم باكرًا من اجل صحتي

قالت لتسليتي قليلاً فان عندنا في هذا الليل دعوة فتتعشين عندنا وتسهرين معنا

قالت وما هي هذه الدعوة

قالت اتانا ضيف من سوريا فدعا ابي بعض اصحابنا السوريين واللبنانيين في نيويورك الى العشاء هذه الليلة . فلا تنسي ان تاتينا عند خروجكِ من المخزن

الفصل السابع

الشرارة الاولى

غابت شمس ذلك اليوم ومنزل الخواجه بولس على غاية الاستعداد لاستقبال المدعوين الى العشاء فيهِ . وهي عادة الفها الخواجه بولس فكان ياتيها كل اسبوعين او ثلاثة اسابيع تمكينًا لروابط الوداد بين النزالة السورية في نيويورك وابقاء للوفاق بينها

وكان يدعو الى مائدتهِ جميع العثمانيين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم لانهُ كما كان يقول يريد ان تُهدم الحواجز القبيحة القائمة بين ابناء وطن واحد وان يزال سوء التفاهم بين قوم لا سعادة لهم اجتماعيًا وسياسيًا الاَّ بالاتحاد والاتفاق . وكان منزله حين اجتماع المدعوين فيهِ معرضًا لجميع الاحوال والافكار وجميعهم يُعاملون معاملة واحدة من الكبير الى الصغير

قلنا ان المنزل كان مستعدًا لاستقبال ضيوفهِ ولكن ماري لم تكن مستعدة لانها كانت لا تزال ملازمة فراشها . وقد بذل ابوها قصارى الجهد في اقناعها بالنهوض من فراشها لاستقبال الزائرين فاعتذرت واصرَّت علي النوم باكرًا فخرج ابوها من غرفتها غير راضٍ ونادى الخادمة اميلي وطلب منها ان تبعث في طلب السيدة فدوكي لعلها تقنعها

فقالت اميلي انها ستاتي بعد قليل لان ماري أُلحت عليها بالحضور هذهِ الليلة

قال وهل أُلحت عليها بالحضور لتسجنها في غرفتها لاني اسمعها تقول انها لا تريد النهوض الليلة ولا اعلم ماذا اصابها اليوم فانها امس كانت سليمة الفكر والبدن

قال هذا ودخل الى القاعة حيث كان ينتظرهُ اميل

ولم يكن اميل قد نظر ماري النهار كله فساءهُ ذلك جدًا لانهُ كان يتوقع استقبالاً احسن من هذا الاستقبال ولاسيما وان لهُ عليها فضل التعليم القديم . فغض بريقهِ وسكت الى الظهر ولما لم يرها على مائدة الطعام سأَل اباها عن اسباب غيابها متمنيًا ان لا يكون ذلك لامر صحي فانبأَهُ الخواجه بولس بانحراف صحتها بعض الشيء فقال في نفسهِ — لو كنت مكانها وكنت على شفا الموت لجررت نفسي جرًا وقابلتها غداة وصولها اليَّ ونزولها في بيتي . فكر في ذلك وعض شفتيهِ غيظًا وحنقًا

وبدأ المدعوون بالتوافد والخواجه بولس يستقبلهم بلطفه المعتاد . الاَّ ان كل داخل منهم كان اول ما يقع نظرهُ على زاوية في صدر القاعة فيراها مظلمة سوداء بعد ان كان يتوقع ان يراها طبقًا للعادة لامعة بيضاء . ذلك ان كرسي ماري كانت تقام في هذه الزاوية فتجلس عليها طول الوقت للزائرين مرتدية ثوبها الناصع البياض فكان ينبعث منهُ ومن وجهها الذي يحاكيه بياضًا نورٌ ينتشر على الحاضرين فيجعل كل شيء في القاعة ابيض ساطعًا . كأَنها كانت شمس القاعة وبغيابها غابت تلك الشمس فاصبح كل شيء ظلامًا

وكان الخواجه بولس يعرّف اميل بالمدعوين واحدًا واحدًا حتى صارت الساعة الثامنة فارتفع في فناء المنزل ضجة صحبها ضحك وقهقهة شديدة

فقال احد الحاضرين قد قدم الخواجه حنا

فعند ذلك دخل الى القاعة رجل ضخم الجثة قصير القامة عريض العضل ذو وجه اقرب الى السواد منهُ الى البياض وعينين كبيرتين قويتين يُقرأُ فيهما آية القسوة والاثرة . وراءه امرأَة نحيفة الجسم بقدر ضخم جسم الرجل طويلة بقدر قصره ولكن عينيها ليستا اقل قوة ولا اقل دلالة على نفس شرسة تسكن في جسمها . وكان وراء هذين الاثنين شاب لا نعرّفهُ اذ قد عرفناهُ وهو الخواجه بطرس رفيق اميل

الجامعة العثمانية

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في اول يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٣ صفر سنة ١٣١٧

باب المقالات

٢

كتاب مفتوح

مرفوع

الى حكام دولتنا العلية

قال الشاعر العربي

وكما الفناها ولم تك مالفا وقديؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما تؤلف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن

تؤلف الارض التي لم يطب فيها هواء ولا ماء لانها وطن فكيف انت يا اخصب ارض الله واطيبها هواء وماء ارض سوريا وفلسطين واسيا الصغرى وما بين النهرين؟ لقد شهدت افراحنا واحزاننا. شربت اول دمعة سقطت من عيوننا واقتبلت اول بسمة بدت في افواهنا . ورأيت اول حركة تحركتها قلوبنا . وطار في جوك الهادىء اللطيف اخر نسمة من نسمات روح اجدادنا واصدقائنا. في سمائك الآن نتيه ابصار اهلنا واحبابنا . وترفرف ارواح موتانا فوق قبورهم المقدسة في ارضك الطيبة . انت لدتنا في الماضي وذكرك سرورنا في الحاضر . ورجاؤنا في المستقبل . اذا ذكرنا الشرق وبحثنا في صلاح حاله فاياك ايتها البلاد العزيزة نعني وصلاح حالك قبل كل شيء نريد.

اوري عن هواء بحب ليلى وفيو تغزلي ويو هيامي

وانما الشرق في نظرنا بالقياس اليك بمنزلة المصباح من البدر. او القناد من الزهر . فالسلام عليكِ وعلى سكانك . السلام على كل ما في ربوعك حتى على تراب ارضك. وورق شجرك. وحجارة جدرانك

***

السلام عليك تحية مشتاق اليك مخلص لك مولع بك راغب في صلاح حالك وانتظام احوالك . يرغب في ذلك لا بوسائل الشدة والعنف فان هذه قد احنكرها قوم نرى ما لا يرون ونعتقد ما لا يعتقدون . وانما يرغب في ذلك بالوسائل الطبيعية والسير الطبيعي القاضي بعدم الوقوف لان الوقوف في هذا الزمان نكوص وعدم التقدم تاخر والحياة اصبحت جهاداً شديداً بين الامم والشعوب فمن وقف داسه القادمون بعده وساروا على جثته الى اغراضهم

ونعلم انك تكرهين هذا الوقوف لانك اعتدت الحركة منذ القديم يوم كنت كوكب الشرق والغرب وكان سكانك اول الواضعين لاسس التمدن والعمران واول الباذرين بذور الحضارة التي تجني اوروبا ثمارها في هذا الزمان . في سفح لبنانك عاشت اول امة تجارية واول دولة بحرية كانت صلة بين

الغرب والشرق . في بوسفورك قامت اعظم دولة في العالم . على ضفاف اردنك انبثق ذلك الفجر الساطع الذي ينير العالم الى هذه الايام . في حجازك قامت شريعة جديدة قدرت بقوة عجيبة على كل شريعة وبسطت لواءها على الكرة الارضية . بين دجلتك وفراتك قام تمدن شرقي عظيم في زمن كانت فيه اوروبا اكواخاً للبرابرة والصيادين . وفي قطعة صغيرة من ارضك يسمونها اسيا الصغرى قامت ايتها الارض العجيبة امم كثيرة باسلة كانت رسل فجر هذا التمدن وطلائع نوره واساس بنائه

اذن ما انت بعزيزة علينا نحن ابناءك فقط بل انك عزيزة على العالم اجمع لماضي مجدك وجلال شانك . فانتِ اذن عزيزة علينا من وجهين . الاول لان تربتك الطيبة تجبولة بدموعنا ومسراتنا وذرات اجسام اهلنا واحبائنا . والثاني لانك عظيمة في التاريخ ياامنا العظيمة ونحن سواء كنا من احفادك او من ابنائك يحق لنا بل يجب علينا ان نفتخر بعظمتك ونسهر لحفظ كرامتكِ

***

انت عزيزة لماضيك اللامع الذي مرَّ ذكره فكيف اذا اضيف الى ماضيك حاضرك ومستقبلك . حاضرك اذا لم ير فيه قصار النظر امراً كبيراً فالذنب لقصر نظرهم لا لك . فان تربتك الآن مملوءة بالخيرات الطبيعية . فيها الخيرات المعدنية على اختلاف انواعها وفوق ذلك الخيرات الزراعية . خيرات مخزونة في جوفك لا يقتضي الوصول اليها الاشق هذا الجوف ومد اليد لاخراجها . في جملة اراضيك الارض التي قيل عنها في التاريخ القديم انها تدر لبناً وعسلاً . في جملة اراضيك تلك الارض البكر العذراء التي لم يشقها محراث الزارع منذ مئات من السنين . فحاضرك من حيث خيرات ارضك المعدنية والزراعية حاضر يحق لكل ارض ان تحسدك عليه

اما حاضرك من حيث خيراتك الاديبة فما تحسدين عليه ايضاً . فانه كما ان تربتك بكر عذراء مستعدة لاخراج خيراتها الزراعية والمعدنية عند شق المحراث والمعول قشرتها السطحية كذلك عقول ابنائك مستعدة لاخراج الخيرات الادبية والعقلية المخزونة فيها عند تمهيد السبل في وجوههم واطلاق ايديهم وعقولهم . يكفي لتحقيق ذلك ان تري فريقاً من ابناءك وهم السوريون واللبنانيون يعبرون البحار ويجوبون القفار ميلاً مع هوى النفس الكبيرة الى تسنم غارب العلى وطلب الرزق في بلاد الله . يكفي ان تنظري تلك المدن الجديدة النابتة من الارض كما تنبت ازهار الربيع كطرابلس وبيروت وازمير والاستانه وان تمعني النظر في تلك الهيئات الاجتماعية المتمدنة الجديدة التي تتوالد وتتكاثر وتنمو في هذه المدن الكبيرة وفي سائر المدن العثمانية الاخرى لتعلمي ان هذه حال امة تحيا وتنمو خلافاً لما يراه قصار النظر وسقفلو القلوب . وبالجملة فان في نفوس ابنائك على اختلاف عناصرهم وفي هيئتك الاجتماعية الجديدة من الذكاء والحمية والنشاط وحب العمل ما في تربتك من كنوز الخصب والقوة الحيوية . واي حاضر احسن من هذا ؟

اما مستقبلك فماذا نقول فيه . ان حاضرك يدل عليه ومن الفسيل تعرف النخيل اطلقي تلك الكنوز من جوف تربتك وتلك الخيرات المنحبسة في عقول ونفوس ابنائك وانظري بعد ذلك يا ايتها الارض العثمانية كيف يكون مستقبلك

فلا لوم علينا اذن اذا قلنا انك عزيزة علينا وعلى العالم لماضيك المفقود . وحاضرك الموجود . ومستقبلك الموعود . وانما اللوم علينا اذا أهنا ذاك الماضي وخنقنا المستقبل باهمال الحاضر

***

واكرام الماضي وتدبير الحاضر وتمهيد سبيل المستقبل ليست من شؤوننا ولكن من شؤون حكامنا الاجلاء الذين اقامهم الله فينا امناء على تلك الكنوز والخيرات المادية والادبية . اذاً ما اعظم وظيفتهم واسمى مقامهم . وما اسعد هذه الامة بهم اذا اتبعوا ضميرهم وسلكوا بها مسالك العدل والامن والثروة التي فصلنا امرها في الماضي . وليس من شأننا ان نرسم لهم خطة سلوكهم باعنا يقصر عن ذلك وانما نحن نقول ما نعلم على ضعفنا وتقصيرنا وما هو الا صوت في جملة الاصوات المرتفعة من كل جانب بذكر الداء والدواء . ونعتقد انه يوجد بين هذه الاصوات اصوات اعلى واشدُّ الا اننا لا نعتقد بوجود ما هو اكثر اخلاصاً . نقول ذلك غير مفتخرين اذ لا فخر في الاخلاص لانه واجب على كل ذي « شعور صحيح » . فبصوت نفس محبة مطيعة للقانون هادئة تفاني في الخدمة الوطنية الحقيقية لانها تخدم نفسها وعشيرتها وان كان بعض هذه لا يعرف هذه الخدمة اولا يريدها . بهذا الصوت الذي لو تجسم لكان ناصع البياض كالثلج . صافياً كالماء الزلال خالصاً من كل كدر كالذهب النقي . بهذا الصوت الخالص الممزوج بالاحترام والحب نرفع الى حكامنا قولنا « اكرموا الماضي ودبروا الحاضر ومهدوا سبيل المستقبل »

***

ومعنى هذا بعبارة صريحة ان انهضوا بوطنكم واصلحوا شؤون امتكم . البحر هائج مغاربه . والجو اسود مكفهر . والزحام شديد والاعداء تحيط بالامة من كل جانب فيجب قهر هؤلاء الاعداء والنهوض بها من غير التفات الى ذلك الهياج والاكفهرار والزحام . وهؤلاء الاعداء ثلاثة : الاول العدو الخارجي الذي يطمع في مافي قبضتنا ويتداخل في امورنا تارة بحجة الحماية الدينية او نصرة الانسانية وآونة بحجة اموالهالتي نقرضنا اياها . اما الحجة الاولى فدواؤها الوحيد اتباعنا السياسة الداخلية القويمة من التوفيق بين العناصر العثمانية ومعاملتها معاملة واحدة باخلاص وحسن نية . واما الحجة الثانية فلا زوال لها الا بوفاء تلك الديون والاقتصار في النفقات على الحاجي دون الكمالي حتى لاتزاد تلك القيود والسلاسل الذهبية

العدو الثاني الداخلي . ويطلق هذا على فريقين من ابناء الامة . فريق يمهد سبيل الاجنبي ويساعده على ما يريده من الشر بدولته سواء في السر او في العلانية وفريق يبذر بذار الشقاق والفساد بين عناصر الامة وينفخ في فئة منها روح التعصب والجهل موغرًا صدرها على فئة اخرى . وكلا الفريقين في نظرنا عدو للبلاد التي نشأ فيها

العدو الثالث اشد اعداء الامة واكثرهم فتكاً بها وهو « الحاكم الظالم » الذي يتخذ منصبه وسيلة لملء جوفه بمال السحت والظلم ناهشاً لحم الامة وممتصاً دمها وهادماً بيده الاثيمة اساس بنيانها ومبعداً عنها قلوب ابنائها وانصارها

فوظيفتكم ايها السادة حكام دولتنا العلية ان تحاربوا هؤلاء الاعداء الثلاثة لتنقذوا البلاد من شرهم . وابدأوا بالاخير فاعدموه . اضربوا بعصا من حديد على تلك الايدي الاثيمة التي تمتد بجبائل الحكومة دينار الغني ودرهم الفقير وفلس الارمل . انبذوا نبذ النواة اولئك الذين يحسبون مناصب الدولة تجارة يصرفون بها الاموال الى جيوبهم فيجنون على انفسهم لانهم ينزلونها في احط منزلة وعلى الامة لانهم يهدمون بنيانها بايديهم

وكما تحفظون خراف الامة من هؤلاء الذئاب احفظوها من الثعالب الاخرى . احفظوها من مريدي الشر لها ودعاة الفساد والشقاق فيها فان ضرر الفريق الواحد مساو لضرر الفريق الثاني . وكما تحفظونها من هؤلاء الذئاب والثعالب احفظوها من تلك النمورة القاسية التي تطلب الحرية والاستقلال لنفسها وتكرههما لسواها

وطريقة حفظها من هؤلاء الاعداء الثلاثة الذين يتناوشونها كل من جانبه ان نحوها قوة تثبت بها في وجوههم وترد عنها عدوانهم حتى اذا ما اسمعها الاول اغراء وذكر لها سوء حالها ليستميلها اليه اجابته بقولها « كنتم يوماً مثلنا وستكون يوماً مثلكم » واذا سمعت صوت العدو الثاني قالت للفريق الاول منه « سوء حالكم لا يبرر خروجكم واذا لم تخلصوا الا في سرائكم فاي فضل لكم » وقالت للفريق الثاني « تعلموننا ان نكره بعضنا بعضاً لاختلاف بيننا في المذهب فسآء فالكم ان في هذا المبدأ الوخيم خراب بلادنا وانحطاطنا جميعاً » وقالت للعدو الثالث « فليكن ماتأكلونه من مالنا ظلماً وعدوانا ناراً تحرق احشاءكم »

ولكن الامة لا تزال طفلة وقد ينقضي عليها زمن طويل دون ان نقدر على النداء بهذا الكلام . فهو الآن ياحكامنا من وظيفتكم . نادوا على السطوح بجريمة الذين يتخذون مناصبهم أنابيق يستقطرون بها دماء الامة ليمتصوها امتصاصاً نادوا بجريمة الذي يبذر بذور الشقاق والتعصب والانقسام سواء كان مسلماً او مسيحياً . اجمعوا اغصان شجرتكم بقوة ولين : بهذه الامور الثلاثة تسعدون بلادكم

وانما تسعدونها اذا كان القول مقروناً بالعمل فان القول وحده كلام يذهب في الهواء . فباسم الله وباسم حبكم لوطنكم وغيرتكم على سمعة بلادنا وبلادكم بازاء الاجنبي الغريب الناظر الينا واليكم مدوا أيديكم الكريمة الى هذا الحقل العثماني الطيب الخصيب « واكرموا ماضيه وبروا حاضره ومهدوا سبيل مستقبله » بنبذ بذور الشقاق والامتياز من تربته . بمزج عناصره مزج الراح بالماء . بالضرب بعصا من حديد على يد كل بستاني اي كل حاكم لا يقوم بواجباته

***

هذا ما اردنا ان نرفعه اليكم . رفعناه واطلنا الكلام فيه لانه يلذ لنا الاطالة في ذكر تلك الارض العزيزة الملقى زمام مناصبها وحاضرها ومستقبلها في ايديكم . وكما انه يلذ لنا ذكر تلك الارض المحبوبة يلذ لنا ايضاً ذكر الايدي القابضة على زمامها . فالسلام عليكم وعلى تلك الايدي يوم تمدونها لضمد الجراح ومسح الدموع وادخال الامة في دورها الجديد الذي ينتظره الآن في كل مكان ملايين العثمانيين

نقول ذلك ولا نجهل مافي طريقكم من العقبات والعثرات . ولكن بقدر الصعوبة التي تكون في طريقكم يكون فضلكم عظيماً وفوزكم كبيراً

لا نجهل ذلك ولا نجهل ما يجب لكم علينا كما اننا لاننسى مالنا عليكم . لنا عليكم ان تخدموا بلادنا وبلادكم خدمة صحيحة وتنهضوا بها وتعلوا شأنها ولكن علينا نحن ايضاً مثل ما عليكم

علينا ان نكون في مقدمة خادمي الدولة والامة واول الخاضعين للقانون الذي باسمه نطلب منكم العمل لبلادنا وبلادكم: باحترام ورضى نطأطىء الرأس لدي هذا المبدأ الصحيح ونقوم بهذا الواجب

علينا كصحافيين ان لانزيد العقبات عقبة بما نغرس في نفوس القراء مما يفسد شعورهم ويعوج حكمهم فيغل ايديكم او يهدم عند العمل عملكم : باحترام ورضى نحني الرأس ايضاً امام هذا الواجب

علينا ان نطيعكم ضمن دائرة القانون والعدل ونحترمكم ونحبكم ونسهل عملكم . باحترام ورضى نحني الرأس ايضاً امام هذا الواجب

ها اننا نقوم نحن بواجباتنا فنخدم . ونطيع . ونحترم . ونحب . ونسهل . قوموا انتم ايها السادة بواجباتكم

تاثير الموسيقى

في الحيوان

(انظر الرسوم التالية)

هل للحيوان نفس ؟ واذ كان له نفس فاين تذهب بعد الموت ؟ واذا لم يكن له نفس فما هو مصيره ؟ وهل يشعر الحيوان بما يشعر به الانسان من الحب والغضب والكراهة والخوف والالم ؟ لا ريب في ذلك لانه امر ظاهر . ولكن هل يشعر الحيوان بما يشعر به الانسان من الميل لما هو جميل وحسن وشجي كالموسيقى مثلاً

جرب احد علماء الانكليز في حديقة الحيوانات في لندن تأثير الموسيقى في الحيوانات فتوصل الى نتائج بسطها في مجلة برسونس ماكازين الانكليزية . وقد اختار من الات الموسيقى ما كان ذا صوت قوي حاد كالكمنجة وما كان ذا نغم رخيم كالشبابة (القصبة) واخذ معه فونوغرفياً لتصوير الحيوانات وهي تسمع الانغام الموسيقية لمعرفة حركاتها وتأثرها من رسومها

وكان اول حيوان زاره القرود فلما سمعت اصوات الموسيقى فرت الى بيوتها . ولكن القرد المعروف بالاورانغوتان اطربته الموسيقى فجلس مطرقاً كأن تلك الالحان اشجنه فجعلته مبهوتاً . ولما بطلت الموسيقى وذهب العالم صرخ القرد صراخاً دل على غيظه من قطعهم الموسيقى وتركهم اياه

ثم زار هذا العالم النسر واسمعه الانغام الموسيقية فراق النسر اصواتها وبقي مصغياً اليها . وكان النسر المعروف بالنسر الملكي نائماً . فلما رنت اصوات الموسيقى فتح عينيه على حين بغتة ولبث مبهوتاً شاخصاً في الموسيقيين ولم يصرف نظره عنهما حتى قطعا الغناء

ثم قصد العالم التمساح وهو راقد في مكانه . فلما سمع التمساح الموسيقى رفع رأسه في الهواء قليلاً ثم اخذ ينظر اليهم « باسماً » مصغياً . الا انه لما سمع صوت الشبابة الرخيم توارى عن البصر على عجل

واقترب العالم من اللبوة وهي مستغرقة في النوم فلما سمعت الموسيقى هبت من رقادها مذعورة ونظرت اليهم نظر الغضب ثم اشتدت الاصوات الموسيقية فتحركت اللبوة ونهضت واخذت تركض في قفصها

اما الذئاب فقد سمعت الموسيقى الى النهاية . ولما بطلت ظهر الاستياء في وجهها وقام احدها ومد يده بين قضبان القفص الحديدي كأنه يطلب اعادة الالحان . وكثيرون من السياح رووا ان الذئاب تجتمع عليهم في الصحراء هي وبنات آوى وتجلس اليهم من بعيد حلقة واحدة لتسمع انغامهم الموسيقية

اما النمر فاعجبته كثيراً الانغام الرخيمة فاخذ يتثاءب ويتمطى كالهر الكسول . ثم جعل يفرك جلده بقضبان قفصه الحديدية . والافعى راقتها الانغام الرخيمة ايضاً فسمعتها باصغاء وانتباه

هذا اهم ما رآه العالم من التأثير في الحيوانات التي اسمعها الموسيقى ولاحظ هيئة سحنتها وهي تسمعها لمعرفة مبلغ ما تؤثره فيها . ولما وقفت المجلة الباريزية الفرنسوية على تجارب العالم الانكليزي حذت حذوه وجربت تجربته في حديقة الحيوانات في باريز فكان نجاحها اقل من نجاح العالم الانكليزي الا انها وجدت في تجاربها امرين يستحقان الالتفات . الاول تأثر الزرافة للاصوات الموسيقية وطربها لها حتى مدت عنقها واخذت طرف الآلة الموسيقية بلسانها كانها تريد ان « تشرب » اصواتها شرباً

والامر الثاني طرب الغنم المرسلة من داهومي الى حديقة الحيوانات فانها ما سمعت اصوات الشبابة حتى اخذت تركض الى جهة النافخ فيها كانها ذكرت اصوات شبابات رعاتها في جبال الداهومي واوديتها .

ومما يروى عن تأثير الموسيقى في الحيوان ان رجلاً اعتاد ان يدخل حرشاً وفي يده شبابة ينفخ فيها انغاماً شجية



ثم ينفرد منها قمري وانثاه و ياخذان بالغناء جوابًا لغناء الرجل (الرسم الاول)

فكانت تجتمع عليه الطيور في الحرش وتغرد على الاشجار فوقه ثم ينفرد منها قمري وانثاه فينزلان الى غصن دانٍ و ياخذان بالغناء جوابًا لغناء الرجل كما ترى في الرسم الاول

وقد جرب بعضهم تاثير الموسيقى في حيوانات اهلية فلان سمعت انغامًا موسيقية فجاءت نتائج تجاربه كالنتائج السابقة . فان الكلب لما سمع صوت الموسيقى وكان جاثمًا على الارض هب واستوى على يديه معدقًا بها ومنصتًا اليها (انظر الرسم الثاني) والبط التفتت اليها بنزق حين سمعتها وابتعدت عنها في البركة الا انها لبثت ناظرة اليها . (انظر الرسم الثالث) اما البقرة فاخذت تنظر اليها وتطيل النظر من غير ان يبدو على محنتها شيء من الرغبة او الرهبة كأن وجهها وجه اولئك الفلاسفة الكبار الذين عركهم الدهر وعركوه فصلبت بشرة وجوههم حتى اصبحت لا يبدو عليها شيء مما في نفوسهم . (انظر الرسم الرابع)

هذا ما رأينا جمعه للقراء في هذا الموضوع طلبا للفكاهة والفائدة . والارجح ان جميع التأثرات التي مرَّ ذكرها ناشئة عن استغراب الحيوانات تلك الاصوات الموسيقية التي تسمعها لا عن تأثيرها فيها تأثيرًا موسيقيًا الا امر غنم الداهومي فتعليلها العلمي ظاهر وهو ذكرها مراعيها ورعاتها عند سماعها صوت شبابة كشبابا تهم وامر القمري في الحرش فانه من قبيل التربية والعادة وليس هذا الامر من الموسيقى في شيء كما لا يخفى



فان الكلب لما سمع صوت الموسيقى وكان جاثمًا على الارض هبَّ واستوى على يديه معدقًا بها ومنصتًا اليها (الرسم الثاني)

وفيما نحن نقلب الجزء التاسع من تحفة الضياء الغراء بعد كتابة ما تقدم عثرنا على ثلاث حوادث مذكورة فيه بقلم حضرة



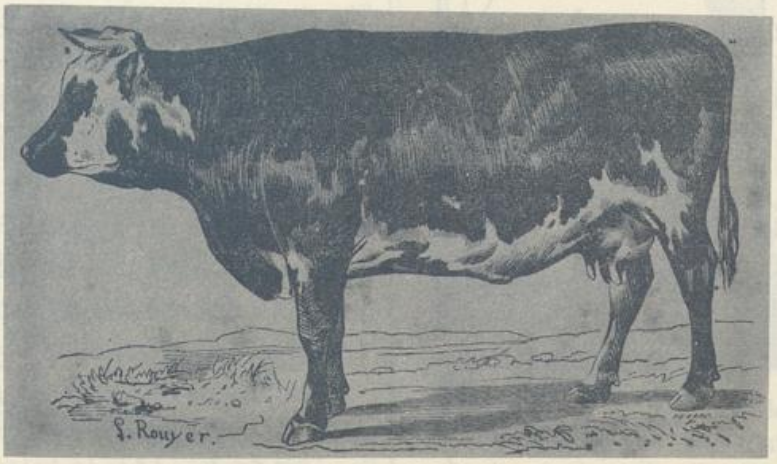
والبط التفتت اليها بترق حين سمعتها وابتعدت عنها في البركة الا انها لبثت ناظرة اليها (الرسم الثالث)

الكاتب الاديب نقولا افندي الحداد تدل على تاثير الموسيقى في الحيوان والنبات . الحادث الاول ان بعضاً من تلامذة احدى المدارس الكلية في بيروت قبضوا على حية صغيرة ليمتحنوا تأثير الموسيقى فيها فاطلقوها في فسحة واسعة وكان احدهم يلعب على كمنجته فتقف واذا توقف عن اللعب تسير وامتحنوا ذلك مراراً فصح امتحانهم

والحادث الثاني ان ابن قسيس في بياز ماد زبورك وعمره اربع سنوات دنا من اسد مسلسل لبعض الجيران وكان من اشرس السباع الى ان صار عند براثنه فخفقت لذلك قلوب الناظرين ولم يكن من يجترىء على التقدم لانقاذه . ورات ذلك فتاة كانت في غرفة مشرفة على موضع الاسد فاسرعت الى آلة موسيقية واخذت توقع عليها اللحن المعروف « بملك الاجام » فسر الاسد سروراً ذهل به عن فريسته والتفت الى جهة الصوت مصغياً فعاد الولد مطمئناً ولكنه لما بلغ البيت وسمع البكاء وشاهد الاضطراب صرخ وبكى

الحادث الثالث ان رجلاً من اهالي حمص زاره صديق فقصدا التنزه في بستان بظاهر البلدة فعند دخولها اليه وجد الحمصي ولده وابن اخيه وصاحباً لهما حسن الصوت مجتمعين حول شجرة طولها نحو مترذات جذوع وورقها كورق الحناء وزهرها اصفر بحجم زهر الفل فسالهم عن سبب اجتماعهم فاعلموه انها « شجرة العاشق » وهي شجرة يزعمون انه اذا انشد احد تحتها بنغم الاصفهان انشاداً حسناً طربت فتناثر زهرها . قال الراوي فهززت هذه الشجرة فلم يسقط منها زهرة فاوعزت الى الغلام ذي الصوت الحسن ان ينشد فلم ينشد حتى اخذ الزهر يلوي ويسقط فتركنا هذه وتتبعنا خمساً اخرى من نوعها فوجدناها من مثل الاولى .

وغني من البيان اننا نقلنا هذه الحوادث الثلاث من قبيل تنكهة القراء وبودنا لو يخبرنا حضرات القراء في حمص هل سمعوا بهذه الشجرة



اما البقرة فاخذت تنظر اليها وتطيل النظر من غير ان يبدو على محياها شيء من الرغبة او الرهبة (الرسم الرابع)

ليكورغوس

واضع شرائع سبارطه

تاريخ حياته ـ شرائعه في سبارطا ـ تاثيرها ـ

التربية الاسبرطية

انتهينا في الكلام على تاريخ حياة ليكورغوس في الجزء الخامس الى بلوغه السلطة العليا وشروعه في ادخال الاصلاح الى سبارطه برضى ملكيها وشعبها . ونحن الآن ذاكرون انواع هذا الاصلاح فنقول

مجلس السنات

كان اول اصلاح ادخله ليكورغوس الى سبارطه تأليفه مجلساً عالياً لحكومتها يدعى السنات . قال افلاطون . خير ما عمله ليكورغوس في سبارطه انشاؤه هذا المجلس العالي فانه جعله صلة بين الشعب والملكية فاذا قام في نفس الشعب ان يضطهد الملكية ساعدها هذا المجلس عليه واذا خطر للملكية ان تضطهد الشعب ساعده المجلس عليها . فتكافأت به قوة الاثنين وتوازنت سلطتها

وقد جعل ليكورغوس عدد اعضائه ٢٨ عضواً حتى اذا اجتمع ملكا سبارطه بهم اصبحوا جميعاً ٣٠ عضواً . وخول الملكية حق حل هذ المجلس ومنح الشعب حق الغاء قراراته او الموافقة عليها . وجعل مكان اجتماعه بين نهر كناسيون وجسر بابيس في الخلاء لانه رأى ان القاعات المنمقة المزوقة لا تصلح لاجتماع قوم من العقلاء عهد اليهم الحكم في مصالح البشر وامورهم اذ قد يشغلهم منظر التزويق والتنميق عن بعض مامهم فيه وينفخ فيهم العجب والكبرياء . فاصبحت طريقة الحكم في سبارطه على هذا الوجه : يقترح الملكان واعضاء السنات الاقتراحات على المجلس من غير ان يكون لاحد من الشعب ان يقترح اقتراحاً . ومتى وضع المجلس قراره عُرض القرار على الشعب فله ان يقبله او يرده . واذ اصبح الشعب بعد عهد طويل يزيد في هذه القرارات او يحذف منها ميلاً مع هواه ابلغه الملكان ان الآلهة قد امرت بحل اجتماع المجلس والغاء ما يزيده الشعب او يحذفه كلما زاد او حذف وبذلك نزعت الملكية من يد الشعب سلاحاً قوياً

ومع ان هذا المجلس قد افاد حكومة سبارطا كثيراً فانه ما لبث بعد ليكورغوس ان انقلب نفعه ضراً . ذلك ان اعضاءه شرهت نفوسهم الى الاستبداد فاصبحوا شديدي الوطأة على الشعب كما كان شديد الوطأة على حكومته . فنقرر ان ينتخب الشعب خمسة قضاة يكون لهم يد في ادارة الشؤون ضرباً على ايدي اعضاء السنات . واول من عمل بهذا النظام الملك تيو بومب . فعنفته زوجته على عمله هذا لانه يحط من كرامة الملك اذ يغل يده ويضعف سلطته ويخشى لانه سيخلف الملك لاولاده ضعيفاً مضعضعاً . فاجابها الملك « كلا بل انني اخلفه قوياً راسخ الاركان » وقد صدق هذا الملك فان الشرور السياسية التي انتابت المسينيين والارغوسيين من اتساع الخرق بين الملكية والشعب لم تجد سبيلاً الى الاسبرطيين مع انهم جيرانهم واقاربهم والفضل في هذا لمشروع ليكورغوس وادخال هؤلاء القضاة فيه يلينون شدة المجلس ويكونون بالنيابة عن الشعب حكماً بينه وبين الملكية . هذا اول اصلاح ادخله ليكورغوس الى وطنه

قسمة المنقولات وغير المنقولات

وثاني الاصلاحات التي انشأها ليكورغوس قسمة الاراضي بين الاسبرطيين بالسواء . فقد كانت الامة في لاكونيا كما هي الامم في هذا العصر اي فريقين فريق الاغنياء الذين يكنزون الاموال ويملكون الاراضي الواسعة وفريق الفقراء الذين لا يملكون خبزهم ولا يكنزون الا الشقاء . فرغبة في ان يطرد ليكورغوس من لاكونيا وسبارطه عاصمتها الرذيلتين لاشد تقويضاً للممالك وهما : « الفقر والغنى » اللذين يجران وراءهما الصلف والحسد والبخل والاسراف وما اشبهها من الرذائل وطن النفس على اقناع الاسبرطيين بتساميه اراضيهم كلها لقسمتها بينهم من جديد قسمة عادلة . فالقى اليه الاسبرطيون اراضيهم فقسم اراضي لاكونيا الى ٣٠ الف حصة وزعها على السكان وقسم اراضي مدينة سبارطه الى ٩ الاف حصة وزعها على سكانها ايضاً . وكانت كل حصة من هذه الاراضي كافية لاخراج ما يقتات به رجل في السنة من حبوب وخمر فلم يبق في سبارطه من يشكو حاجة او من يشكو جاره لزيادة رزقه عن حاجته . وفيما كان ليكورغوس عائداً يوما من سفر ابصر حقول لاكونيا ممتلئة باكداس متساوية من المحصولات فقال باسماً لرفاق يصحبونه « ان محصولات لاكونيا كيراث اقتسمه اخوة لاب واحد »

ورغبة في جعل الاسبرطيين متساوين في كل شي اراد قسمة المنقولات كما قسم العقارات . ولكنه رأى في الامر

صعوبة لرفض اغنياء الاسبرطيين التنازل عما في ايديهم منها فرأى ان يأتيهم من طريق اخرى. ذلك انه امر بالغاء نقود الذهب والفضة ليقضي بذلك على البخل والغنى قضاء مبرماً. وبعد ابطال النقود الذهبية والفضية ضرب النقود من الحديد وجعلها بحجم كبير وقيمة بخسة حتى ان من اراد حمل ما يساوي عشرة جنيهات منها لزمه ان يحضر مركبة يجرها ثوران لجر هذه القيمة ...

فطردت هذه السكة الجديدة من سبارطه كل عدوان وجرم واختلاس اذ لم يبق احد من الاسبرطيين يقدم على سرقة نقود لا تُسرق لثقلها وكبر حجمها واذا سرقت فلا سبيل الى اخفاء امرها. ولم يبق احد يصنع شراً للحصول على هذه النقود الغريبة بل لم يبق ميل في النفوس الى اقتنائها. وحتى لا يبقى لها نفع بعد كسرها تخافة ان يخطر لاحد سرقتها لكسرها والانتفاع بها جعلها ليكورغوس من حديد لا ينفع شيئاً بعد كسره. ويقال انه كان يغمسها بالخل بعد احمائها الى درجة الحمرة فتفقد قوتها وتصلب وتصبح غير صالحة للطرق بل تتفتت وتتقصف تحت المطرقة

بذلك قضى ليكورغوس على «اله الذهب» قضاء مبرماً فانفرقت جنوده ايدي سبا وفيها الدناءة والبخل والسرقة والاسراف والكبرياء والعدوان وباقي الرذائل التي نبتت في حقل «الثروة»

ثم الغى في سبارطه جميع الفنون الكمالية اي التي لا حاجة بالشعب اليها. وهب انه لم يلغها فانها كانت قريبة من الاندثار من تلقاء نفسها وذلك باندثار النقود الفضية والذهبية لان امم اليونان الاخرى كانت لا تقبل النقود الاسبرطية الجديدة بل تسخر منها واي فائدة لارباب تلك الفنون من نقود لا يتعامل بها. فلم يبق في استطاعة الاسبرطيين ان يبتاعوا من خارج بلادهم شيئاً من مواد البذخ والزينة وتركت السفن الاجنبية الدخول الى مينائهم اذ لم يعد لها حاجة في مملكة لا كونيا فلم يعد يُرى فيها تجار الرقيق وبياع الحلى والحلل والمتفلسفون والمشعوذون والقصاصون اذ لم يبقَ في ايدي السكان نقود رائجة تؤخذ منهم. فتساوى الفقير والغني واصبح مالك المنقولات كمن لا يملك شيئاً وانصرف عملة الاسبرطيين عن الفنون الكمالية والصنائع غير الضرورية الى الصنائع الضرورية والفنون الحاجية كعمل الكراسي والفرش والموائد فاتقنوها احسن اتقان وامتازوا باختراع كأس يسمونها الكأس الاسبرطية او «كوتون» وهي مما كان يستعمله الجنود في الحرب ووجه فائدتها ان لونها يمنع الجندي الشارب بها من رؤية كدر الماء اذا كان الماء كدراً ولشفتها حاجز يمسك الكدر عن الوصول الى الفم فيشرب الجندي ماء زلالاً

الموائد العمومية

ورغبة في ان يستأصل ليكورغوس كل بذخ او كل ميل للبذخ في سبارطه انشأ مشروعاً ثالثاً غريباً وهو «اقامة الموائد العمومية». ذلك انه حظر على الاسبرطيين ان ياكلوا في منازلهم واقام موائد عمومية في اماكن مخصوصة ياكلون عليها كبارهم وصغارهم اغنياؤهم وفقراؤهم. فمنع بذلك حدوث ما يحدث منذ بداية العالم الى اليوم: اناس يسمنون اجسامهم بالمآكل السمينة والالوان المختلفة ويحشون بطونهم بكل ما تشره اليه نفوسهم فيجلبون بها على انفسهم الامراض البدنية والنفسانية. واناس في الشوارع فقراء معوزون يموتون جوعاً وعرياً وبرداً ويأساً.

وكانت نفقات هذه الموائد تؤخذ من جميع الاسبرطيين اذ كان على كل منهم ان ياتي في كل شهر بمكيال من الدقيق وثمانية آنية من الخمر وخمس ليبرات من الجبن وليبرتان ونصف من ثمر التين وشيء من النقود لابتياع اللحم. وكان يجلس الى كل مائدة ١٥ شخصاً فياكلون على موائد الدولة من طعام الدولة. وكانوا يراقبون بعضهم بعضاً فاذا وجدوا واحداً منهم لا ياكل ولا يشرب علموا انه أكل في منزله فيوسعونه حينئذٍ تنديداً ويرمونه بالشراهة ومخالفة النظام

وكانوا ياخذون اولادهم الى هذه الاجتماعات العمومية ويمازحونهم فيها ليعودوهم احتمال المزاح لان الاسبرطيين برعوا في هذا الفن من الكلام. وكانوا يطيلون المزاح على من يحتمله ولكن متى طلب منهم من يمازحونه ان يتركوا المزاح تركوه لساعتهم. وحين خروجهم من هذه الموائد في الظلام لم يكن لهم ان يتيروا طريقهم بالمصابيح لبث الشجاعة في قلوبهم وتعويدهم السير بلا خوف في ظلام الليل

الا ان اغنياء الاسبرطيين تخطوا اشد السخط على ليكورغوس بسبب اقامة هذه الموائد ومنعه اياهم من التمتع بالطيبات في منازلهم. فاجتمعوا وثاروا يطلبونه حتى اذا وجدوه صرخوا صراخاً شديداً وهجموا عليه يرمونه بالحجارة من كل جانب ففرَّ منهم وعمد الى هيكل هنالك ليلجأ فيه فتبعه فتى نزق شرس يدعى الكاندر يحمل عصا في يده. فلما اوشك ليكورغوس ان يبلغ باب الهيكل التفت ليرى من هذا الذي يطلبه وكان الكاندر قد ادركه

فبادره بضربة من عصاه ففقأ بها عينه . فلم يسلم ليكورغوس نفسه الى الألم بل التفت بثبات جأش الى الشعب الذي كان يركض وراءه وارام الدم الجاري من عينه فتحول سخطهم الى رضى وندموا وخجلوا مما صنعوا ورغبة في مكافأته واظهار خطأهم منحوا ليكورغوس رقبة الفتى الكاندر الذي فقأ عينه اي جعلوه عبداً وملكاً له . ومنهم من يقول ان الكاندر لم يفقأ عين ليكورغوس ولكن ضربه بعصاه فقط . فاخذ ليكورغوس الكاندر الى منزله ولم يهنه بكلمة بل امر خدامه ان يتخوا وامر الكاندر ان يخدمه مكانهم فاطاع الفتى صاغراً ولزم خدمته وهو كل يوم يرى دماثة اخلاقه ولطفه ووداعته وحسن سيرته في منزله فندم على ما صنع ندامة شديدة واحب ليكورغوس حباً شديداً . وهكذا جعل ليكورغوس بلطفه وصفحه ذلك الفتى الشرس النزق رجلاً وديعاً محباً فكان في ذلك خير عقاب له ومقوم لاوده . ومن ذلك الحين امتنع الاسبرطيون من حمل العصي في اجتماعاتهم العمومية . واقام ليكورغوس هيكلاً لمينرفا الهة الحكمة باسم مينرفا « او بتيليتيد » ابتهاجاً بنجاته من الخطر وسماها او بتيليتيد نسبة الى العين فانها في لغة الدوريين «اوبتيل» (ستأتي البقية)

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

لحضرة الكاتب الفاضل نجيب افندي المشعلاني

« هل ان البلاد اشد احتياجاً الى تعليم »
« الرجل ام الى تعليم المراة »

(تابع ما قبله)

بقي عليَّ ان ابحث في جواب سؤالين آخرين وهما

من هو المسئول عن تعليم المراة

وكيف او ماذا يجب ان تتعلم

اما جوابي على الاول فلا شك انهُ يسرُّ حضرة مناظري لاني لا استطيع ولا اريد ان اخفي هذه الحقيقة الساطعة وهي ان المسؤول عن تعليم المرأة هو الرجل فيجب ان يتعلم الرجل اولاً لكي يستطيع حينئذٍ ان يعلم المرأة ويؤهلها للمركز السامي الذي اوجدته لها الطبيعة

ولكني اسأل المعترض . الم يصبح عدد المتعلمين من الرجال كافياً للاهتمام بتعليم المرأة ؟ ألا يخرج في كل سنة من مدارس سوريا مئات من الشبان الذين اقتنوا اكثر العلوم اللازمة ؟ السنا نرى ان المتعلمين من الرجال قد ازدادوا عدداً وانتشروا في اكثر انحاء البلاد ؟ فما حان الوقت الذي به ينبغي الاهتمام في تعليم المرأة ؟ اليس من الضروري حفظ الموازنة في العدد بين المتعلمين والمتعلمات

لا اظن ان احداً بيننا هذه الليلة يمكنه ان يجيب على هذه الاسئلة بالنفي ويكون صادقاً

ولكن اذا قيل ان مدارس الاناث ايضاً يخرج منها كل سنة عدد ليس بقليل من المتعلمات المتهذبات اقول للمعترض باني اسلم معك بان عدداً من الفتيات يتركن المدرسة في كل سنة نائلات الشهادة المدرسية ولكني لا اقول انهن متعلمات وسأبرهن على صدق هذا الرأي فيما بعد

وانما اقول هذا على الاجمال ولا اخص فان بين اللواتي خرجن من المدارس ادبيات فاضلات متهذبات ولكنهن لسوء الحظ قليلات ولا يصدق هذا الوصف في اعتقادي على كل فتاة تركت المدرسة كما سترى

اما كيف تتعلم المرأة او ماذا يجب ان تتعلم فليس اكثر من الاراء فيه . وفي اعتقادي ان المرأة يجب ان تشوق تشويقاً الى العلم الصحيح الذي يراد تعليمها اياه . ولا يجب ان يضغط عليها بل يجب ان تعامل باللطف والرقة والوداعة والحلم لانها مفطورة على هذه الصفات ولا يمكن ان تتعلم الا اذا

عوملت بها لان الرجل لا يقدر ان يكره المراة على التعلم ولكنه يقدر ان يحبب العلم اليها. فاذا اراد ان يعلمها فنًا يكفيه ان يمدح في حديثه امامها ذلك الفن ويظهر جماله ونفعه ولياقته بالمرأة وضرورته لها ويقرن ذلك ببيان الطرق السهلة الممكن ادراك ذلك الفن بواسطتها وتعيين اسماء الكتب التي يعول عليها في درسه . ثم اترك خزانة كتبك مفتوحة امامها فانها لا تلبث ان تندفع من تلقاء ذاتها الى المطالعة والبحث والتحري حتى تدرك كفايتها من الفن المطلوب . وقد اكد الباحثون ان هذه افضل طريقة للمرأة « التي تكون قد تعلمت العلوم الابتدائية البسيطة » لكي تقتبس المعارف التي تنير عقلها وتفتح ذهنها وتؤهلها للمركز الذي خلقت له

والمرأة كالنحلة في بعض صفاتها فكما ان النحلة لكي تجني عسلاً يجب ان تكون حرةً للتنقل من زهرة الى اخرى فتاخذ من كل منها كفايتها هكذا المرأة يجب ان تطلق لها حرية في امتصاص عسل المعرفة من ازهار المؤلفات الادبية المفيدة فتاخذ منها كفايتها

واذا دفعتها الى تناول ما يزيد عن حاجتها اتخمت وعجزت نفسها عن هضم العلم الذي اكرهتها على التهامه . واذا منعتها من تناول حاجتها منه زدتها تصلفًا في الرأي وافسدت علمها من حيث كنت ترجو اصلاحه . ولكن قبل ان تطلق لها هذه الحرية وتترك لها الاختيار في التصرف ينبغي ان يكون قد سبق اعداد قواها العاقلة لقبول العلم الصحيح واطراح الفاسد لا بطريق الامر والنهي ولكن بطريق تحبيب الشيء او التنفير منه

فكما ان بعض الازهار اذا تعرضت كثيرًا لحرارة الشمس يبست واحترقت وتلف او اذا لم ترَ نور الشمس علتها العفونة وبطل نموها وماتت هكذا المرأة اذا زدتها من العلم فوق الطاقة تنقلب الفائدة منه ضررًا قاتلا واذا حرمتها منه ذهبت شهيدة الظلم والغباوة

اما العلوم التي يجب ان تتعلمها المراة فهي اولاً مبادىء الدين القويم ولكن اياك ان تدعها تتطوح فيه لانه لا يوجد ضررٌ اعمُّ واشد من ضرر المراة المتعصبة في دينها المتعامية في تعصبها واعني بالتعصب ذلك الانقياد الاعمى الذي هو اشبه بقيود مصنوعة من معدن الادعاء وقصر النظر

ويجب ان تتعلم من لغتها ما يكفيها لان تكتب وتنشىء دون غلط في التركيب . ويجب ان تتعلم ايضًا كفايتها من الحساب والجغرافيا والتاريخ . ويزاد على ذلك لمن يساعدهم الحال تعلم بعض اللغات الاجنبية والموسيقى والتصوير ويجب ان تتعلم وتتقن فن الخياطة والطبخ والاقتصاد وترتيب البيت والاهتمام بشؤونه وذلك لانها ستصبح يومًا ربة بيت فينبغي لها ان تكون عالمة بكل ما يحتاجه من الادارة ولو كانت في حال تغنيها عن ان تعمل فيه بيديها كل حاجاته

وبوجيز العبارة ان تتعلم المراة كل ما يلزمها من العلم ليجعلها محبوبةً فاضلة . وزوجةً فاضلةً . ووالدةً فاضلة .

واية فائدة ترجى من المرأة المسترجلة الا انها تزاحم الرجل في اعماله فتصبح غريمة لهُ لا شريكة وتناقض حكم الخالق في وجدانها . ومتى صارت مزاحمةً للرجل تكون قد عزلت نفسها برضاها من سرير ملكها ورضيت ان تكون مملوكة لا ملكة

اليست المرأة هي التي خلقت لتعلمنا الوداعة والشفقة صغيرة ولتعلمنا الحب فتاة ولتمتلك عواطفنا صبية ولتكون شريكة حقيقية لزوجها في كل ادوار حياته . فهي التي تعزيه في مصابه وتكتئب معه لبلواه وتفرح لسروره وشرفها بشرفه وراحتها براحته وهي التي تمرضهُ عليلاً وتضمده جريحًا وتجدد فيه العزم مأيوسًا وتبكيه ميتًا وتكلل قبره باكاليل الازهار وندى المدامع مدفونًا

فمن هذا الملاك الطاهر الذي يجب الينا الحياة ويجعلنا نهزا بالمصائب غير المراة الفاضلة المتعلمة التي هي من افضل عطايا الله للانسان

لو تعلمت المراة في بلادنا كما يجب لما غصت السجون بالاشقياء ولما تكررت على مسامعنا اخبار التعدي والشقاق التي يرتجف لها قلب الوطنية . فعلموا المراة اذًا اردتم رفع منار هذا الوطن العزيز . علموها اذا اردتم ان يعم السلام والالفة والاخاء . علموها لتتمتعوا بالسعادة التي تستطيع هذه الارض ان تهديها للانسان . علموها لتصبح البلاد جميعها كانها بيت واحد تسكنه عائلة واحدة لا روح يجري في عروق بنيها غير روح حب الفضيلة والصلاح

قلت فيما تقدَّم ان مدارس الاناث في بلادنا يخرج منها كل سنة عددٌ من نائلات الشهادة وقلت ان اكثرهن غير متعلمات . وقبل ان افيض في الكلام بهذا الموضوع التمس من كل من يسمعني ان يغتفر لي ما يبدو مني من الحدة . وربما تكلمت الآن شيئًا يغيظ البعض ويشق عليهم سماعه ولكني اصرح بضمير صادق اني لا اقصد ان اجرح حاسات احد وانما انا

اقول الحقيقة فاذا كنت مخطئاً فاصلحوني واذا كنت مصيباً كما اعتقد فاي ذنب عليّ اذا كانت الحقيقية تجرح . وفي مثل هذه الحال احسب غيظ من لا يروق لهُ كلامي اكبر تقريظ لي فاني اكره التدليس والتمليق وقد حان لنا ان نجهر بالحقيقة ولو كرهها الاكثرون

تهتم مدارس الاناث في بلادنا في تكثير اسماء العلوم والفنون التي تعلمها وفي ورقة الشهادة التي تمنحها للمنتهيات ترى جدولاً لهذه الاسماء واخصها ما ينتهي « بالجيا » مما يستوجب الضحك والحزن معاً

ان فتاة انهت دروسها في احدى المدارس العالية قالت لابيها — يا ابي غداً تحتفل مدرستنا باعطاء الشهادات للمستعدات وقد احرزت شهادة الامتياز الخاصة لاني اتقنت علم الفيسيولوجيا والجيولوجيا والبكتريولوجيا والمستولوجيا وهلم جرًّا من الاوجيا

فهز ابوها راسه ولبث صامتاً

فقالت ما بالك لاتجيب بشيء ولماذا لاتفرح لفرحي قال اني افكر يابنتي في كيف ادبر لك زوجاً يكون ماهراً بالطبخولوجيا والغسيلوجيا والخياطولوجيا وترتيب البيتولوجيا ....

ماذا استفادت بناتنا من المدارس — ارجوكم ان تلاحظوا اني اقول عن الاكثرية ولا اخصص ولا اعني بقولي هذا كل واحدة من تلميذات المدارس — ما ذا استفادت بناتنا من العلوم . هل تعلمن ترتيب البيت ومساعدة والدتهن والاعتناء باخواتهن وتكريم والديهن

اقول — ولا اخاف اللوم انهن لم يتعلمن شيئاً من هذا . فماذا تعلمن اذاً؟

والجواب المختصر انهن تعلمن الموضة

نعم تعلمن لا لكي يصرن زوجات فاضلات ووالدات صالحات ولا ليشغلن المركز السامي الذي خلقن لهُ بل تعلمن ليكن نظير البضائع التي نراها في مخازن المدينة معروضة للبيع

تعلمن تنوّع ضفر الشعر وتكحيل العيون وطلاء الخدود بادهان متنوعة الالوان فيصرفن عدة ساعات من يومهن في عبودية الموضة . تعلمن ان يصرفن ساعات في قص الاظفار على اخر موضة وتلوها ساعة اخرى في فرك مابقي من الاظفار لتصبح حمراء لامعة فبذلك قضت الموضة

تعلمن كل ذلك لماذا ؟ لكي يجدن رجلاً قليل العقل فيبتاع احداهن زوجة . نعم ان سنة الزواج المقدسة اصبحت في هذه الايام صفقة للبيع والشراء

فاية امراة ترضى لنفسها هذه الاهانة ؟ واي رجل يرضى لزوجته هذا الذل ؟ واي اب يرضى لابنته هذا العار ؟ واي شاب يحتقر نفسه بهذا المقدار حتى يلقيها في وهدة مثل هذا الزواج

افلم يحن للرجال ان ينتبهوا الى هذه اللعنة التي حلت في ارضنا المقدسة وينشطوا الى استئصالها ؟ الم يحن للنساء ان يكسرن هذه القيود ويخلعن نير العبودية للموضة؟

قال لابرويير . اذا رايت امراة تصلح وجهها فلا تقل انها تحط ابيض واحمر بل قل انها تكذب وتغش نفسها والله والناس وقال ايضاً . اذا ارادت المراة استرضاء الرجل فلتعلم ان الرجال يحبون جمال النفس لاجمال الوجه المصنع . يحبون البساطة الطبيعية ويكرهون الكذب والرياء . فلماذا تشتري المراة قبح الوجه بالمال ؟

ان أطهر ثوب خص الخالق به المراة هو ثوب عفافها . فماذا حل بهذا الثوب في عصر الموضة والتمدن الكاذب ؟ كأن عصر الموضة يوصل الفتاة الى المدرسة ويقول للمعلمة — « خذي ابنتنا وعليها ان تتقن صناعة الغنج والتيه . عليها كيف تلبس الكورسه لتحبس الدم وتمنع سروره في جسمها بحريته الطبيعية . وعليها كيف تعمل الديكولته لكي تظهر ثلاثة ارباع صدرها وذراعيها واكتافها . وربما لم تكن الفتاة بيضاء كالرخام فهذا عيب كبير في جمال عصر الموضة . فيزيد على ما تقدم . وعليها من الكيمياء ما يفيدها مزج الالوان البيضاء والحمراء لطلاء جسمها . وبنوع خاص عليها كيف تبتسم على آخر موضة . وتحني راسها وتتكلم وتتنقل وترقص فكل ذلك يجب ان يكون على آخر موضة . واياك ان تعلميها لغتها العربية بل علميها الفرنسوية لانها لغة الصالونات . وعليها ان تكون بارعة في الرياء فلا تصدق الا متى كذبت . فاذا اتقنت كل هذه العلوم اصبحت فتاة قومها فلا يتعذر علينا بعد ذلك ان نجد لها زوجاً . ولا نخفي عليك ايتها المعلمة الصالحة ان الرزق « بدُّونطة » وفي هذه الايام التي اصبحت الدوطة العامل الاول على الزواج نُقضت سنة الزواج فوجب علينا ان نعلم فتياتنا ان يكن صيادات ليطرحن شباكهن يمنة ويسرة

قابل هذا المثال بما جرى لاحد « البرابرة » في عصر التوحش . تزوج رجل في بعض انحاء اوربا وذهب الى مملكة زوجه فاتخذها لهُ وطناً وبعد بضع سنين توفيت زوجته تاركةً له

طفلة وحيدة . فلما كبرت البنت اخذها الى مدرسة داخلية وقال للرئيسة . خذي هذه البنت وعليها لتكون امراة فاضلة اني لا اريد ان تعلميها شيئاً من قوانين عصر الموضة . بل اريدها ان تنشأ امراة قوية الجسم والبنية لطيفة طاهرة القلب مجملة بالبساطة من راسها الى قدميها وبوجيز العبارة اريد ان يكون لها عقل سليم في جسم صحيح . عليها ان تعتبر نفسها وان تفضل الموت على ان تكذب . واريها لعنة الخلق السيء لتنفر منها وبركة البشاشة لتقبل عليها . هذا كل ما اطلبه منك فانه يكفيني

فاي المثالين افضل ؟ وفي اي الحالين يبقى ثوب العفاف طاهراً والجمال باهراً والادب زاهراً ؟

انشئت من عهد قريب في هذه المدينة جمعية للسيدات عنوانها الامتناع عن المسكرات ولست اعرف جمعية لاحاجة اليها في بلادنا مثل هذه الجمعية . ومتى راى اصحاب هذه الجمعية نساء سوريات مطروحات في الازقة متمرغات في حمأة السكر كما نسمع انه يحدث في اوربا وامركا ؟

وكثيراً ما تمنيت ان يكون عنوان هذه الجمعية الذهي التام عن تزويق الوجه وسائر ما يجري مجراه من ضروب الخلاعة . فالدين والادب والعلم الصحيح والتمدن الحقيقي كلها تنهى عن هذا الصنع . والكتاب يقول ان الله خلق الرجل على صورته تعالى . اما بعض نساء عصر الموضة فلا يرضيهن ان يكن على صورة الله فعمدن الى صبغ وجوههن ليكن على صورة من ؟

كنت اتمنى ان تكون لي بلاغة افصح الخطباء وقوة فائقة استطيع بها ان امتلك عواطف كل من يسمعني فكنت ادعو سامعيّ الى ثورة . نعم الى ثورة هائلة . ثورة ضد قوارير الاحمر والابيض وغيرها من التي تقبح بها النساء جاهلهن . ثورة ضد الكورسيه والديكولتيه وسائر دواعي القصف والخلاعة . فهذه هي اعداء نجاح وطننا ونقدمه ويجب على كل وطني صادق وكل اديب فاضل ان يسعى بكل قواه الى سحق هذه الاعداء اللدودة

افلم يتضح مما تقدم ان حاجة بلادنا الى تعليم المراة شديدة جداً ؟ اليس ان تأخر بلادنا سببه جهل المرأة ؟ فاية ضرورة اشد من تعليمها لاصلاح السكان والمكان ؟ (وهنا روى حضرته حادثة حدثت في فينا تظهر فضل المراة الفاضلة وقد ضاق عنها المجال)

وخلاصة القول اننا مفتقرون كل الافتقار الى تعليم المراة وحاجتنا الكبرى هي ان نتعلم المرأة لتكون امرأة لا لكي تصير العوبة

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

اسعد طراد

اشرنا في مامرّ الى صدور ديوان المرحوم اسعد طراد وقد احببنا الآن ان نورد للقراء شيئاً من شعره فنقول

ولد رحمه الله في سنة ١٨٣٥ في مدينة بيروت ونشأ فيها ولما رأى ابوه لوائح النجابة والذكاء في وجهه ارسله الى مدرسة عبيه للمرسلين الاميركان فقرأ فيها العلوم الابتدائية وبعض العلوم العالية وكان منذ صباه مولعاً بالنظم يتردد على رجل العصر الشيخ ناصيف اليازجي الشهير وفيه يقول الشيخ رحمه الله جواباً على قصيدة نظمها في مدحه

لقد سبق القوم الطرادي اسعد الى قصب السبق الذي ناله غصبا

وقد تقلب سنوات عديدة في خدمة الحكومة العثمانية فكان موضع الثقة من الولاة والرؤساء . وفي سنة ١٨٧٣ هجر سوريا قاصداً مصر فاقام فيها يتعاطى التجارة في الاسكندرية وزفتي والمنصورة الى ان توفاه الله في اواخر سنة ١٨٩١

ومن شعره قوله في مدح المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

الى اليازجي اليوم تسعى ركابنا كاهل الظما من بحره نطلب الشربا

لئن دثرت كتب الاولى قد تقدموا

من العرب هذا صدره جمع الكتبا

اذا البدر جاء الشرق حتى ينيره فيبصره فيه فيطلب الغربا

خف الله يا ناصيف انك شاعر معانيه لا تبقي لاهل الحجى لبا

ومن جيد شعره قصيدة طويلة في رثاء المرحوم سليم دي بسترس وفيها يقول

لاقى المنية باسماً فكانها ... وافته تخطر مع لنيف عناته
وكانما تلك النفيسه نفسه ... يديه كانت عند بذل هباته
والنيل من اسف تمنى لو جرى ... للشرق تعزية لقلب فراته
سمع اصاب قلوبنا مع بعده ... اذ كان سلك البرق قوس رماته
اين الشهامة والفخامة والحجى ... اين الكرامة اين رقة ذاته
سُلبت وما عجب الخبير بسلبها ... فالغرب سلب الشرق من عاداته

ومن شعره الجيد قصيدة ايضاً طويلة في رثاء المرحوم سمعان كرم وفيها يقول

كم جدد الطب اسلوباً يعان به ... لجدد الموت بالاسباب الوانا
ما أفتك الموت عدواناً وامهره ... دراية في فنون النتك عدوانا
اراد يسمع نوح الكل واحدة ... في حادث واحد فاختار سمعانا
لباك يا موت من لبى العناة فهل ... واريت نفسك بين الوفد كتمانا
كم رحت للغرب للاراح مقتفياً ... ورمت لبنان لما رام لبنانا
يا يوم مصرعه كم قد ابنت له ... اهلاً وصحباً واخواناً وخلانا
من فاته الداء ظن الفقد من غرق ... لما رأى الدمع فوق النعش طوفانا
ذاك الذي ما ارتجى عان عنايته ... الا وانساه من بلواه ما عانى
ولم تكن اغربت شمس وما صنعت ... جدوى يديه امام الله قربانا
ولم يكن يلتوي قصد لديه ولم ... يجرح فواداً سوى في موته الآنا

وله من قصيدة يمدح بها المرحوم توفيق باشا خديوي مصر ويذكر بعض الاختراعات الحديثة

وجه لحاظك للبخار وقل لهُ ... اني ارى ماءً يجرُّ حديداً
وانظر لسان البرق والتلفون كم ... قد قرّبا ما كان منك بعيداً
غنت سليمى في الحجاز فاطربت ... مع بعدها اهل العراق نشيدا
ولسوف ان رقصت بمصر فقد نرى ... في اصبهان لقدها تأويدا

وفي قطار السكة الحديدية

متفرع في ارض مصر كنيلها ... يسقي التجارة في ذاك صعيدا
ابداً يطوف بها كصاحب كرمة ... يهدي لكل محطة عنقودا
يمسي ويصبح زائراً بهدية ... ومودعاً بنظيرها تزويدا

وكمال جودة التصور قوله منها في الممدوح والضمير في نخيله عائد الى القطر المصري

ونخيله بجزوعها وطلوعها ... حكت العرائس اذ لبسن عقودا
من كل سكرى من سلافة قنوها ... اضحت تهز مع الحسان قدودا
تدعو بطول بقائك واقفة كما ... ندعو بذلك ركعاً وسجودا
زار النسيم سعوفها فرمزن لا ... اذ جاء يسأل للامير نديدا

وقوله « فرمزن لا » يريد به ان السعوف تتخذ صورة «لا» حين هبوب الريح عليها ولعل هذه الابيات اجود ما في الديوان وقد تكون مبتكرة

ومن قوله في رثاء المرحوم اسبير يدون طراد احد ياوران ساكن الجنان السلطان عبد العزيز وكان قد كبا به الجواد فمات على اثر كبوته

اغرى الجواد بطارحه عن متنه ... للارض نخالاً له بقتاله
واهاً لقلب جواده فكأنه ... قد كان ذاك اليوم مثل نعاله
والمرء ما حفظ الوداد فما الذي ... ترجو من الحيوان في افعاله

ومن قوله وقد ارق ليلة يذكر الناس واخلاقهم

ضللنا وتهنا واعتدينا وفوق ذا ... رجونا من الرحمن فيض المكارم
ولو ان طوفاناً يداهم لا ترى ... لاعداد فلك واحداً غير آثم

زمانك يا ليلى ارقصي اليوم واعجبي ... وصفي الحلى فوق الطلى والمعاصم

فقد بات حب الله بالعصر زائلاً ... بحبك يا ليلى وحب الدراهم

وفي الديوان كثير من هذه الفرائد. الا اننا وددنا لو ان حضرات مرتبه وجامعه الفاضلين نزهاه عن نوع من الشعر ورد في الصفحة ٢٣ فان الشعر مركب من رقة وحب وائتلاف فلا يجب ان يعلو بازاء هذه صوت التنفير والتفريق

الطاعون والفأر

نشرت جريدة المؤيد الغراء الابيات الآتية لشاعر مصر المجيد احمد بك شوقي

اماناً ايها الفار ... ففي آباطك الشر
ولا تلعب باذناب ... فبعض اللعب ينجر
وقد يقطعها روجر ... س او يبترها بتر
ويلقونك في كيس ... ولا يرجمك البحر
ويا من يرهب الفيرا ... ن اين البأس ياهر
عليك الصوف فالبسه ... وان ضايقك الحر
ولا تاكل على اكل ... ولا يبلغ بك السكر
ولا تعكف على فكر ... فقد ما قتل الفكر
ولله اذا ما شئت او لم تشا الامر
وما اعقل اقواماً ... يقولون هو النمر
ويا فاراً اتى ذا القطر ما ضيفه القطر
لئن وليت من مصر ... ومنك اطهر الثغر
عملنا زفة ما زفها من قبلك الفأر

باب الاسئلة والاجوبة

العرب وسباق الخيل

(القاهرة) ٠ ع ٠ ل ٠

ما اصل عادة سباق الخيل التي يهتم بها الافرنج اليوم اهتماماً عظيماً ٠ وهل كانت هذه العادة معروفة عند العرب

(الجامعة) سباق الخيل عادة اخذها الافرنج في جملة ما اخذوه عن العرب ٠ وقد كان سباق الخيل سبباً في حرب شديدة قامت بين بني عبس وبني فزارة قبل الهجرة باكثر من خمسين سنة ودامت هذه الفتنة حتى تفانت القبيلتان ٠ وبقيت هذه العادة بعد الاسلام عند عرب المغاربة واتصلت بعرب الاندلس ومنهم اتصلت بالافرنج فتفننوا فيها واهتم بها عظماؤهم وامراؤهم اهتماماً شديداً ٠ وكانت كيفية السباق عند العرب ان يصفوا الخيل عند حبل ممدود يسمونه المقوس وينصبون في طرف حلبة السباق قصبة ويطلقون الجياد عليها الفرسان فالسابق يقتلع القصبة حتى لا يكون نزاع في سبقه ومنه قولهم حاز قصب السبق ثم توسعوا في استعمال هذا التعبير فاطلقوه على كل من يفوق اقرانه

وكان السبق عندهم درجات فالجواد الذي يسبق الخيل كلها يسمونه المجلي والذي ياتي بعده يسمونه المصلي فالمسلي فالتالي فالعاطف فالمرتاح فالمؤمل فالخطي فاللطيم فالسكيت وقد نظمها بعضهم بقوله

سبق المجلي والمصلي والمسلي تاليًا مرتاحها والعاطف
وخطيها ومؤمل ولطيمها وسكيتها هو في الاواخر رادف

وجود الجن والشياطين

(دمنهور) ٠ محمد افندي توفيق

جاء في الانجيل والقرآن الشريف ما يؤيد وجود الشياطين والجن مع ان علماء هذا العصر وفلاسفته ينفون ذلك ٠ فاذا انكرنا وجود الشياطين والجن خالفنا الدين واذا اثبتنا وجودها كذبنا العلماء ٠ فما رايكم

(الجامعة) رأينا ان العلم الصحيح لا ينفي الدين الصحيح وقد قال فيلسوف الاسلام الامام ابو حامد الغزالي ان تأويل الامور الظاهرة خير من المكابرة ٠ فاذا اثبت لنا العلماء والفلاسفة قضية اثباتاً ظاهراً ووجدنا في القرآن والانجيل ما ينفي هذه القضية تحتم علينا ان لا نقول بمخالفة العلم للدين بل ان نصرح باننا اساءنا فهم الدين فيجب حينئذ التاويل عملاً بقول فيلسوف الاسلام ٠ مثال ذلك دوران الارض فانه لما قال العالم غاليله بدورانها قام عليه اللاهوتيون في ايطاليا فاضطهدوه وسجنوه بحجة ان مذهبه مخالف للدين المسيحي لان الارض « مؤسسة على المياه فلن تتزعزع » ٠ الا انه لما ثبت بعد ذلك دوران الارض بالادلة الرياضية والفلكية التي لا سبيل الى نكرانها قال اللاهوتيون انهم كانوا واهمين واضطروا الى التاويل ٠ وكذلك حدث في مذهب دروين مذهب النشوء والارتقاء وفحواه ان الانسان متحول عن حيوان ٠ فقد قاومه اكثر رجال الدين المسيحي في بدء الامر مقاومة شديدة ولكن ترك اكثرهم المقاومة بعد ذلك قائلين انه اذا ثبت لا ينفي الكتاب بل يكون برهاناً جديداً على حكمة الخالق في خلقه ٠ وصدقوا ٠

وهكذا نقول عن مسألة وجود الشياطين والجن ٠ فقد ورد في الكتابين الانجيل والقرآن ما يثبت وجودها كما ذكرتم فاذا اثبت العلماء الطبيعيون انه لا يوجد شياطين ولا جن وجب التاويل لان الدين الصحيح لا ينفي العلم الصحيح كما ذكرنا ٠ ولكن العلماء والفلاسفة لا ينفون وجود الارواح الشريرة بل لا يستطيعون ان يثبتوا وجودها او ينفوه لان البحث في وجود هذه الارواح وعدم وجودها من الشؤون الدينية والشؤون الدينية لا تثبت ولا تنفى بالفلسفة او العلم لان طريق هذين هو العقل والقياس وما كان الدين ليدرك بالعقل والقياس فقط

هذا اذا اردتم « بالجن والشياطين » الارواح الشريرة التي جاء في الكتابين انها موجودة بازاء ارواح اخرى صالحة ٠ ولكن اذا كان المراد بذلك ما تذهب اليه العامة من انها ارواح تجيء من العالم الثاني الى هذا العالم فتعبث بالناس وبنواميس الكون كما تريد فتارة تتزوج بالبشر وطوراً تدلهم على كنوز وآونة تخطفهم وتطير بهم فان ذلك من الاوهام التي قال فيها ابو تمام رحمه الله

تخرص واحاديث ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

لان الله سبحانه وتعالى اعدل من ان ياذن لمخلوق بان يتسلط على الانسان هذا التسلط و يعبث بنظام الكون على هذا الوجه

مسالة دريفوس

(الاسكندرية) ٠ احد القراء

لا نسمع في فرنسا الا بدريفوس ومسالة دريفوس وانقلاب الجمهورية

بسببها فهل لكم ان تطلعونا على تاريخ هذه المسالة ووجه اهميتها

(الجامعة) اتانا سوآ لكم وخاطرنا يجول فيه ذكر تاريخ هذه المسألة بالايجاز بالنظر لاهميتها الماضية وما سيكون لها من الاهمية في المستقبل اذ ظل الهياج في فرنسا جاريًا مجراه فنغتنم هذه الفرصة لبسط اهم حوادث هذة المسألة بالايجاز بسطًا يطلعكم على حقيقتها

الفريد دريفوس ضابط فرنسوي اسرائيلي من اسرة غنية وقعت عليه الشبهة في سنة ١٨٩٤ انه يسلم الى المانيا وايطاليا اوراقًا عسكرية سرية فيها بيان طريقة تعبئة الجيش ووصف مدفع جديد اخترعه مهندسو الجيش الفرنسوي فالقي القبض عليه وحوكم لدى مجلس حربي في باريز محاكمة سرية فحكم عليه باجماع الآراء بتجريده من رتبه ونفيه نفيًا مؤبدًا الى جزيرة الشيطان وهي من ملحقات غيانا الفرنسوية . وبعد نفيه قامت امرأته واخوه يساعدها ابناء الطائفة الاسرائيلية ينادون ببراءته مستندين الى ادلة عندهم

وكان في الجيش الفرنساوي كولونل يدعى بيكار كان يومئذ رئيسًا لقلم المخابرات . ففيما كان يفحص اوراق دريفوس السرية ظهر له ان دريفوس بريء وان الخائن هو ضابط يدعى استرهازي فاطلع رؤساءه من قواد الجيش على فكره فنوضوه ان يفحص الامر فحصًا دقيقًا على شرط ان يكتمه كل الكتمان

الا ان انصار دريفوس بلغهم ان الكولونل بيكار يعتقد ببراءة رجلهم وخيانة استرهازي وكانت قد ظهرت رسائل لاسترهازي في الفيغارو تظهر كراهته لفرنسا فرفعوا الى الحكومة دعوى على استرهازي مدعين انه هو الذي كتب (البوردرو) وهي الورقة التي بني حكم المجلس الحربي عليها

فحوكم استرهازي لدى مجلس حربي فبرئت ساحته . وكان الهياج قد بلغ في باريز مبلغه وانصار دريفوس يكادون يقطعون الامل من نجاحهم لان الجيش كله ضد هذه القضية وجميع الامة الفرنسوية تشد ازر الجيش وتقول قوله والحكومة نفسها ظاهر ميلها على دريفوس وعلى انصاره فبينما هم في هذه الحال والقضية تكاد تدفن في قبر عميق واذا باميل زولا الكاتب الشهير يرفع على صفحات جريدة الاورور المدافعة عن دريفوس كتابًا عنيف اللهجة وفي اقصى درجات الشدة عنوانه « اشكو » يشكو فيه كل من غمس يده في قضية دريفوس ويرميه بالظلم والكذب من الصغير الى الكبير حتى رئيس الجمهورية المسيو فليكس فور نفسه . فاقام هذا الكتاب باريز بل فرنسا واقعدها . فقررت وزارة المسيو ملين محاكمة زولا فحكم عليه بالسجن سنة وبغرامة ثلاثة آلاف فرنك . ولشدة هياج الشعب عليه جعلوا يوم محاكمته حول قصر الحقانية من الجند ما اعتادوا ان يجعلوه في الشوارع في الثورات او عند انتخاب رئيس الجمهورية الا ان زولا سافر من فرنسا الى لندرا بالحاح من زوجته واصدقائه حتى تظهر الحقيقة فيعود الى فرنسا

ثم سقطت وزارة ميلين وقامت وزارة بريسون فقرأ وزير الحربية في مجلس النواب الاوراق الدالة على خيانة دريفوس تسكينًا للافكار فكتب اليه الكولونل بيكار ان هذه الاوراق مزورة فألقى القبض عليه وسجنه لكن احد موظفي وزارة الحربية اكتشف وهو يفحص تلك الاوراق ان احداها مزورة ووجد ان مزورها كولونل يدعى هنري فاعترف الرجل بجريمته وانتحر في سجنه كفارة عن ذنبه

فاشتدت بذلك سواعد القائلين بوجود اعادة النظر في هذه القضية وانحاز الى انصار دريفوس كثيرون من نخبة رجال العلم والفلسفة في فرنسا لما استبانوا ان في الزوايا خبايا فاضطرت وزارة بريسون بعد تردد كثير الى احالة هذه القضية على محكمة النقض والابرام لتنظر اذا كان يجب اعادة النظر فيها

وقد علم في بداية هذا الشهر ان هذه المحكمة قد حكمت « بالاجماع » بوجوب اعادة النظر في قضية دريفوس في مجلس رين العسكري فعدّ العقلاء حكمها هذا بمثابة شهادة ببراءة دريفوس

وقد اقرّ استرهازي بعد هربه الى لندرا انه هو الذي كتب (البوردرو) فتقررت محاكمته والقي القبض على دي باتي دي كلام الذي القى الشبهة على دريفوس لمحاكمته ايضًا وعاد اميل زولا الى باريز واطلق الكولونل بيكار وارتفع منار العدل في فرنسا وخرجت « الحقيقة من بئرها » كما يقول الفرنسويون

الا ان الجيش ناقم الآن على دريفوس وانصاره وهو يعتبر تبرئة هذا الرجل اهانة له وللمجلس الحربي الذي حكم عليه لذلك يقاوم قضيته بما في استطاعته . والخطر الذي على الجمهورية الآن هو ان جميع اعدائها من الملكيين والامبراطوريين والبولانجيين واعداء اليهود — كلهم اتحدوا عليها واستمالوا الجيش اليهم اذ أروه انهم يدافعون عنه وعن شرفه . وعقدة لمسألة الآن ان مجلس رين العسكري اذا حكم ببراءة دريفوس اسخط الجيش واذا حكم بجنايته اسخط الحكومة لانه قد ظهرت براءته . وسواء عاشت الجمهورية في فرنسا بعد مسألة دريفوس او ماتت بها فانها دلت بوضوح تام على نزاهتها ووضعها العدل والحق فوق كل شيء

تاريخ الاسبوعين

خارجية

المانيا — رفض مندوبو المانيا الموافقة على ما اقترحه المندوبون الانكليز في مؤتمر السلم من انشاء محكمة دولية دائمة للتحكيم وسافر احدهم الى برلين لمباحثة الامبراطور غليوم شفاهاً

ابلغت المانيا رئيس جمهورية الترنسفال انها ترى مطالب انكلترا عادلة ومعتدلة فالاحسن قبولها والرضى بها

الترنسفال — عقد حزب الوطنيين المعتدل اجتماعات قرروا فيها انه يمكن التساهل مع انكلترا وعقد الحزب المتطرف اجتماعات قرروا فيها تأييد الرئيس كروجر وانه لاسبيل الى التساهل وقد بدأ الانكليز يستعدون للحرب في مستعمرة رأس الرجاء وهاجر من جوهنسبورج وبريتوريا في الترنسفال نحو ٨ الاف شخص اكثرهم نساء واطفال لقرب اتقاد نار الحرب

سريا — روت شركة روتر ان عصابات الالبانيين اجتازوا الحدود السربية واغاروا على ثلاث قرى سربية وحصروها فشبت نار القتال بينهم وبين الفلاحين فجرح وقتل كثيرون من الفريقين فارسلت سريا الجنود لرد الهاجمين ودارت المذاكرات السياسية

فرنسا — اطلق سراح الكولونل بيكار وحكم على البارون كريستياني الذي ضرب المسيو لوبه بعصاه بالسجن اربع سنوات

القى القبض على الجنرال جيليتا الايطالي بتهمة الجاسوسية

فوض رئيس الجمهورية الى المسيو بوانكاره تأليف الوزارة الجديدة فاخفق سعياً ففوض ذلك الى المسيو والديك روسو فاخفق فاستدعى المسيو ليون بورجوى من لاهاي حيث ينوب عن فرنسا في مؤتمر السلم فرفض ان يؤلف الوزارة وقال ان الانفع لفرنسا ان يكون في المؤتمر ففوض الرئيس ثانية الى المسيو والديك روسو ان يؤلف الوزارة فألفها من اعضاء من جميع الاحزاب حتى من الاشتراكيين انفسهم

انكلترا — أبرم اتفاق وقتي بين انكلترا والولايات المتحدة بشان حدود الاسكا الى ان تجتمع اللجنة الانكليزية الاميركية

عرض سكرتير الحربية على مجلس العموم مشروع قانون يقتضي انفاق ٤ ملايين جنيه لزيادة اسلحة انكلترا ومستعمراتها فما اسهل عمل مؤتمر السلم ...

روسيا — يفتك الجوع والامراض في ولايات روسيا الشرقية فتكاً ذريعاً وقد اتلف البرد المحصولات في شمالي روسيا ووسطها واتلف الجفاف المحصولات في جنوبيها

داخلية

سمو الخديوي — يسافر سمو الجناب الخديوي الى اوروبا في اوائل الجاري لقضاء فصل الصيف فيها طبقاً للعادة السنوية

احتجاج الباب العالي — ابلغ الباب العالي الحكومة المصرية احتجاجه على الاتفاق الفرنسوي الانكليزي بشأن اعالي النيل وجاء في هذا البلاغ انه قد ارسل الجنود العثمانية الى ما وراء طرابلس الغرب للمحافظة على املاك الدولة فعلى الحكومة الخديوية ان تحافظ على الاملاك العثمانية مما بلي كردوفان ودارفور وغيرهما . والمراد بهذا الاراضي التي ادخلت في اتفاق السودان بين انكلترا ومصر . ذلك ان الباب العالي يتجاهل هذا الاتفاق لانه لا يريد الموافقة عليه

مراكز عسكرية عثمانية — صدرت الارادة السنية لمشير الفيلق الخامس في دمشق الشام ان يأخذ عدته لاقامة معاقل عسكرية في جوار العريش بين حدود مصر ومتصرفية القدس الشريف وطلبت الحكومة العثمانية من حكومة مصر ان تساعد رجال العسكرية العثمانية على تنفيذ ذلك

المحاكم الشرعية — ما رأينا عملاً عملته الحكومة المصرية واجمع انصارها ومعارضوها من خاصة المصريين وعامتهم على استحسانه والرضى به كانتدابها حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لتفتيش المحاكم الشرعية ووضع تقرير عنها مع ما كان من الانقسام بشأنها . وهي شهادة ناطقة بفضل فضيلة الاستاذ وصحة عمله وثقة الامة به . وفضيلته معروف لدى قراء الجامعة خارج القطر المصري فضلاً عن داخله ان لم يكن بواسع شهرته فيما نشرته الجامعة من نفثات حكمته في صدر الجزء الرابع فلا نزيد الاستاذ تعريفاً . وانما وقفنا على ابيات بليغة من نظم حضرة الشاعر الشهير محمد افندي حافظ يهنئه بها فضيلته لتوليه منصب الافتاء فآثرنا تطويق جيد الجامعة بها وهذا نصها

بلغتك لم انسب ولم اتغزل ولما اقف بين الهوى والتذلل
ولما اصف كاساً ولما بك منزلاً ولم انتحل فخراً ولم اتنبل
فلم يبق في قلبي مديحك موضعاً تجول به ذكرى حبيب ومنزل
رايتك والابصار حولك خشع فقلت ابوحنص ببرديك ام علي

وخففت من حزني على نجد امةٍ تدارکتها والخطب للخطب يعتلي
طلعت لها باليمن من خير مطلع وکنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
وجردت للتيا حسام عزيمة بحديه آيات الکتاب المنزل
محوت به في الدين کل ضلالة واثبت ما اثبت غير مضلل
لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بافضل
فما حل عقد المشکلات بحکمة سواك ولا اربى على کل حول

شرکة طبع الکتب العربية — تالفت في القاهرة شرکة لطبع الکتب العربية برئاسة حضرة السري المفضال سعادتلو ادريس بك راغب راسمالها في بداية امرها الف جنيه ومن جملة اعضائها المؤسسين حضرة الاستاذ الفاضل مدير جريدة المؤيد الغراء وقد سمعنا منذ سنتين بعزم سعادة راغب بك على انشاء هذا المشروع الادبي الجليل ويسرنا اليوم انه خرج من حيز القوة الى حيز الفعل فان العلم والادب في بلادنا بحاجة اليه في هذا الزمان . وقد اعلنت هذه الشرکة في منشور وزعته انها جعلت بداية اعمالها الشروع في طبع کتاب الوجيز في فقه الامام الشافعي لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي واختارت عدة کتب اخرى علمية وادبية ستشرع في طبعها قريبًا . فنثني اطيب ثناء على سعادة رئيس هذه الشرکة وننتظر خيرًا بقيام الاکابر والاغنياء الى تأييد العلم ونشره ونشکر بلسان المستفيدين بهذا المشروع وهم سواد الناطقين باللغة العربية لرصيفتنا جريدة المؤيد الغراء التي تؤيده بنفوذها المعروف ونرجو ان يقتدي اغنياء الشرق واعاظمه بسعادة ادريس بك فيساعدوا العلم مساعدة لاقيام له بغيرها الان المشتغلين به يطلبونه لوجه وقلما وجد فيهم من يطلبه لذاته

الطاعون — لا يزال الوباء الذي نزل في الاسکندرية ضيفًا ثقيلاً على تجراه من التباطؤ والتثاقل يصاب به کل يوم واحد او اثنان او ثلاثة على الکثير . ولم يعلم الى الآن من اي طريق اتى الى مصر فمن قائل انه جاء في جسم جرذان ميتة وجدت ضمن اکياس من الارز واردة من الهند ولذلك يصاب به خدمة (البقالين) اکثر من سواهم . ومن قائل انه ورد مع مسافرين قادمين من الهند على احدى السفن القادمة منها . ومنهم من يرى ان جراثيمه سرت الى الاسکندرية من جدة او من الباخرة المحلة التي اصيب وفادها بالطاعون في السنة الماضية وطهرت في تجاجر الطور تطهيرًا غير کافٍ

ويصح ان نسمي هذين الاسبوعين اسبوعي الجرذان فقد کثر الکلام على وجودها ميتة في الشوارع وفي بعض الاماکن والمجلس البلدي يدفع فرنکًا لکل من ياتيه بواحد منها يکون حاملاً مکروب الوباء . . . ويدفع ايضًا ثلاثة غروش صاغ کل يوم لکل من يکون قد خالط موبوءًا ويعترف له بذلك ليقضي مدة الحجر الصحي في القباري

ومما يجدر ذکره ان الشعب متى رأى رجال الصحة قدموا لاخذ مطعون تکاثروا عليه وتجمهروا مئات يضحکون ويمزحون ذلك انهم لا يصدقون ان الوباء طاعون اما الهلع وانخلاع القلوب فلا يوجد الاَّ في القصور الشامخة بين الستائر الحريرية . . .

وقد بلغ مجموع الاصابات الى ٢٨ يونيو الماضي ٤٦ اصابة توفي منها ١٧ وشفي ١٥ والباقون ١٤ في المستشفى تحت المعالجة

اختراع شرقي آخر — اخترع حضرة المجتهد المتفنن والمخترع الشرقي يوسف افندي کنعان مخترع الآلة الرافعة للمياه مدفعًا ينطلق بتنزيع الهواء من غير بارود ولا نفقة الا قليلاً من البترول . وسيعرض اختراعه هذا في اجتماع يعقد في ظاهر البلدة ويجرب فيه اطلاق المدفع تجربة تامة سنذکر امرها بالتفصيل . وقد رأينا الرجل يشکو من اهمال الحکومة المصرية امره وامر اختراعاته وسمعناه يقول انه اصبح يتمنى ان يرتکب ذنبًا عسى انه يستلفت بذلك انظار الحکومة اليه فتسأله عما يصنع

ويقيننا انه اذا نجحت هذه الاختراعات التي يشتغل بها الآن هذا المخترع وتم امرها فالفضل عائد معظمه الى حضرة الفاضل نجيب افندي عمون الذي ساعد المخترع مساعدة يستغربها الشرقيون اذا ذکرت لهم فوقى ثمرة اجتهاد المخترع وعمله ان تجف وتيبس فتدفن في التراب مع ما دفن قبلها من ثمار العقول الشرقية لاهمال حکوماتنا وتقاعس اغنيائنا . وما احسن ان يرفع امر اختراع هذه المدفع الى الاستانة فاذا کان مبدأه صحيحًا وله فضل على المبادئ الموجودة نال المخترع نعمة عظمى من لدن جلالة السلطان الاعظم

الحاج عبد القادر علم الدين — نعي الينا من اسکلة طرابلس الشام کبير قومه المأسوف عليه المرحوم الحاج عبد القادر علم الدين . توفاه الله الى رحمته ورضوانه عن ٨٠ سنة قضاها في جاه رفيع وصدق وتقوى وکان يوم مأتمه عظيمًا سار فيه العلماء والوجهاء ثم صلي عليه ودفن مثنيًا عليه بکل شفة ولسان فنستمطر على ضريحه صيب الرحمة والرضوان ونسأل الله لحضرات آله الکرام جميل العزاء والسلوان

غذاء المعد القوية

لو كنت تاجرًا لما اخترت على العطر . فان فاتني ريحه لم يفتني ريحه (الامام عمر)

قال احد الحكماء ان مرتكب الصغيرة ومرتكب الكبيرة سيان فقيل وكيف ذلك . قال الجرأة واحدة وما عف عن الدرة من يسرق الذرة (بهاء الدين)

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل : نجدنا بشعرك . قال . انعلوا حتى اقول (ابن عبد ربه)

سأل حكيم غلامًا في يده سراج : من اين تجيء النار بعد ما تنطفئ فقال : ان اخبرتني الى اين تذهب اخبرتك من اين تجيء (لطائف الوزراء)

اذا ذكر جليسك عندك احدًا بالسوء فاعلم انك ثانيه (بهاء الدين)

استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم (الثعالبي)

كان سقراط الحكيم قليل الاكل خشن اللباس فكتب اليه بعض الفلاسفة : انت تحسب ان الرحمة لكل ذي روح واجبة وانت ذو روح فلا ترحمها . فكتب له سقراط : انما اريد ان آكل لأعيش وانت تريد ان تعيش لتأكل (بهاء الدين)

قيل لحكيم اشرب معنا من هذه الخمر . فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلي (ابو نصر المقدسي)

من رفعك فوق قدرك فانقه (بهاء الدين)

قال ارسطاطاليس للاسكندر : ان الناس اذا قدروا ان يقولوا قدروا ان يفعلوا . فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا (ابن عبد ربه)

قيل للربيع ابن خثيم : ما نراك تغيب احدًا فقال : لست عن نفسي راضيًا فاتفرغ لذم الناس (بهاء الدين)

المزاح يأكل المهيبة كما يأكل النار الحطب (ابو نصر المقدسي)

يا بني رياح لا تحقروا صغيرًا تاخذون عنه فاني اخذت من الليث بسالته . ومن الحمار صبره . ومن الخنزير حرصه . ومن الغراب حرزه . ومن الثعلب روغانه . ومن السنور ضرعه . ومن ابن آوى حذره . وتعلمت من القمر سير الليل . ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (الرياحي)

جلس الاسكندر يومًا فما رفع اليه حاجة فقال : لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي (الابشيهي)

غذاء المعد الضعيفة

كان لرجل بقرة وكان يشوب لبنها بالماء ويبيعه . فجاء السيل في بعض الاودية وهي واقفة ترعى فمر عليها فغرقها . فجلس صاحبها يندبها . فقال له بعض بنيه — يا ابت لا تندبها فان المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت فغرقتها

سرق اعرابي يدعى موسى صرة من الدراهم ودخل الى المسجد يصلي فقرأ الامام الآية : وما تلك بيمينك يا موسى . فقال لا شك انك ساحر ثم رمى الصرة وخرج هاربا

لقي اعرابي آخر فقال : ما اسمك . قال فيض قال ابن من . قال ابن الفرات . قال ابو من . قال ابو بحر . قال ليس لنا ان نكلمك الا في زورق

قال رجل لاعمى ان الله لم يذهب بصر احد الا عوضه بشيء فما عوضك . قال عوضني امرًا عظيماً . قال ما هو . قال — ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء

قيل ان رجلاً ادعى النبوة في ايام احد الملوك فلما حضر بين يديه قال له : انت نبي . قال : نعم . قال : والى من بعثت قال اليك . قال : اشهد انك سفيه احمق . فقال — انما يبعث لكل قوم مثلهم

(الطفيلي . نقلاً عن العقد الفريد — يطلق اسم الطفيلي عند العرب على رجال مشهورين بشدة النهمة والبطنة والتعرض للطعام من غير ان يدعوا اليه ومنهم اشعب)

ساوم اشعب رجلاً في قوس عربية فسأله دينارًا فقال له — والله انها لو اذارمي بها طائر في جو السماء وقع مشويًا بين رغيفين ما اعطيتك بها دينارًا

مرَّ طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ثم وضع يده ياكل معهم قالوا له اعرفت منا احدًا قال عرفت هذا واشار الى الطعام

دخل طفيلي على قوم يأكلون فقال ما تاكلون فقالوا من بغضه ناكل سمًا قمد يده الى الطعام قائلاً — الحياة حرام بعدكم

قيل لطفيلي كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة

مرَّ طفيلي بقوم يتغذون فقال السلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس معهم الى الطعام قائلاً — اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين

قيل لطفيلي يشكو المًا في معدته نقيا ما أكلت تسترح معدتك فاجاب — انقيأ خبزًا نقيًا ولحم جدي والله لو وجدتهما قيأ لاكلتهما . . .

فنهض جميع الحاضرين قياماً على الاقدام مبتهجين بالقادمين. فرمى الخواجه حنا ببصره الى زاوية ماري دون ان يرد تحية الناس وقال بصوته الجهوري الذي يحكي جهجعة الرحى — اين مريتا

ثم صاخ اخاه الخواجه بولس واشار مسلماً الى الحاضرين وجلس دون ان يلتفت الى اميل. نعض اميل على شفتيه وشغل نفسه بتحية رفيقه بطرس بعد التسليم على خالته زوجة الخواجه حنا

وبعد ان جلس الخواجه حنا نظر الى اخيه واعاد سؤاله — اين مريتا. قال بولس لزمت فراشها اليوم لانحراف صحتها

قال — حنا وهل تدعو الناس الى منزلها وتخفي عنهم هذا لا نرضاه منها

وكان هذا الرجل كأنه ينطق بلسان اكثر الحاضرين. فان الشبان منهم انبعثت الرغبة من عيونهم وتمنوا كلهم لو كان لارادتهم قوة التأثير على ارادة عم ماري ليحملوه على اقناعها بان تشرق عليهم فلا تتركهم تلك السهرة في ظلام بهيم. اما اميل فكان اقلهم انبعاثاً لانه عرف انحراف صحتها من النهار لذلك كان ساكتاً متأملاً

واما بطرس فكان كمن قيل له: اخط خطوتين تجد كنزاً فخطا الخطوتين فلم يجد شيئاً

ولكن حنا ما استقر به المكان حتى نهض الى غرفة ماري كأن ارادة الذين حوله اثرت في ارادته من غير ان يريد ذلك او يشعر به. والحقيقة ان ارادة بطرس هي التي اثرت فيه فقد جاء ليقدمه الى ماري ويعقد بيده بينهما مقدمة النتيجة يعقدها الكاهن بعد ذلك بينهما. فهو لا يريد ان يعود خائباً

فغاب عم ماري نحو عشرين دقيقة ثم عاد ولكن هذه المرة لم يكن وحده. وعند دخوله الى القاعة انتشرت فيها امواج النور الابيض الذي مر بنا وصفه. ذلك ان ماري كانت وراءه بثوب ابيض بسيط مجردة عن كل زينة غير جمالها الطبيعي. فدخل امامها ممسكاً بيدها وهو يقول — اعذروها لهذه الملابس التي تلبسها فقد اكرهتها على النهوض من فراشها

فنهض الجميع على اقدامهم وتمشت القلوب في الصدور والتفت جميع الابصار على وجه ماري

واذا كانت قد اعطت ماري القاعة امواجاً بيضاء من النور للباسها الناصع البياض فقد اعطت القاعة خديها ثوباً ورديا كأنه شفق الصباح. فدخلت خجولة متلجلجة مضطربة

ذلك ان هذه الفتاة الطيبة القلب الشريفة الاحساس يؤلمها ان تحضر الاجتماعات التي يعقدها ابوها في منزله لانها كانت ملتقى ابصار جميع المدعوين. اذا مشت عدت الافكار خطاها واذا جلست حامت العيون عليها واذا نظرت لم يقع نظرها الا على عيون طائحة وافواه باسمة. وكانت تعلم ان هؤلاء المتزاحمين حولها وكثير منهم لا هم الا استدناؤها كما انها لا هم لها الا ابعادهم عنها لانها كانت تكره الامور الغامضة وتبا انها لا تريد ان تفتح قلبها لاحد منهم ولا تريد ان تؤمل بنفسها احداً كانت تبتعد عنهم تبا في استطاعتها من اللطف والتؤدة

وكان يزيد عدد هؤلاء المتزاحمين حولها ما يراه هؤلاء الطلاب من ثروة ابيها الواسعة وكونها وارثته الوحيدة فيخيل للواحد منهم انه اذا استطاع بدهاء وحلاوة لسانه وبراعته في «استمالة السيدات» ان يكتسب قلب ماري لم يكتسب فقط فتاة بارعة الجمال رائعة الادب طيبة الاخلاق بل اكتسب معها ثروة لا تنقص عن خمسين الف جنيه مما كان يسيل لعاب كل شاب ويفتح لهاة كل راغب في السعادة من وراء الزواج. ولم تكن ماري عارفة بهذه الاميال التي كانت في صدور اكثر الشبان الذين حولها ولكنها كانت ترى في حركاتهم وسكناتهم وبسماتهم وكلماتهم شيئاً يبعدها عنهم بدلا من ان يقربها منهم لان هذه الامور غير طبيعية وما فسد مصدره فسدت نتيجته

واذا اضفنا الى هذا الامر وجود اميل الشاب «الذي تريد ان تنظر اليه» من بين هؤلاء الشبان وجبنها بازائه اتضح سبب دخولها الى القاعة مضطربة متلجلجة

فدخلت ماري وسلمت ثم جلست. فحامت عليها انظار الحاضرين كالعادة وكان بطرس كمن وجد كنزه اما اميل فبقي ساكتاً متأملاً

وكان اكثر حديث ماري مع زوجة عمها ولكنه كان ظاهراً على وجهها انها ليست على ما ترام

وبعد عشر دقائق قرع الجرس فدخلت اميلي واومأت الى ماري ان فدوكي قد اتت فانبسطت اسرتها وقامت الى استقبالها ثم ادخلتها الى القاعة. وكان اكثر الحاضرين يعرفونها من ترددها وترددهم على المنزل فسلمت عليهم وجلست بازاء صديقتها

وكانت فدوكي اكثر جمالاً من النهار فان نور الصباح كسا

صفرتها قشرة من بياضه وحمرته فكان لونها مزيجاً من هذه الالوان الثلاثة ولكن وراء جمال ماري خمسين الف ذهب تؤيده وتجذب الانظار اليه لذلك لم ينصرف الى جمال القادمة اخيراً شيء من الانظار الحائمة على جمال المقيمة قبلها

واخذوا باطراف الحديث حتى مدت المائدة فدعوا اليها وكانت مائدة كبيرة عليها افخر المأكول واطيب المشروب وكان عليها اربعون كرسياً فجلسوا واخذوا يأكلون ويتحادثون فقال بطرس

— وكيف حال اخواننا السوريين في هذه البلاد

قال الخواجه حنا تسأل عن حالهم وانت ترى ما ترى من هنائهم وسعتهم . انظر حولك هذه الوجوه المنبسطة والعيون المنقدة هل ترى فيها ما ترى في وجهك ووجه رفيقك من لوائح البله والمذلة والخمول

فكانت هذه الضربة الاولى لاميل . فنظر اليه جميع الحاضرين فرأوه متشاغلاً بالاكل اما بطرس فضحك ونظر الى ماري قائلاً لزوج خالته

— نحمل منك هذا الكلام على محمل المزاح لذلك نقبله

قال حنا بلهجة اشد سواء لدي قبلتموه ام لم تقبلوه . هذه وجوهكم وهذه وجوه الحاضرين قابلوا ما بينها تروا صحة كلامي

فنظر بولس الى اخيه ونظرت ماري الى عمها اما امراة حنا فكانت متشاغلة بالاكل تتناول اللقمة باطراف شفتيها ايهاماً بصغر فمها

فرفع عند ذلك اميل راسه وقال باسماً — كل راض بما عنده

فقهقه الخواجه حنا حتى كاد يستلقي على قفاه وقال الى من حوله بصوت عالٍ — رجعنا الى الصرف والنحو

فلم يتمالك الحاضرون من الضحك خفية وكان قلب بطرس يرقص فرحاً من هذه الضربات التي كان يضربها اميل . اما بولس فظهر الغضب في وجهه فقال دعونا من هذا الحديث . فسكت الجميع

واما ماري فوقفت اللقمة في بلعومها كما تقول العامة لشدة غيظها من تحامل عمها على . . معلمها . ولكنها كظمت ما في نفسها وارادت ان تستانف الاكل فلم يكن لها ان تبلع لقمة واحدة . فاشتد ضيقها

ورغبة في تغيير الحديث قال بولس لضيفه بطرس . عسى ان هياج الاوقيانوس لم يؤثر عليك

قال لا

قال هل تركت والديك في صحة وعافية

قال نعم وهما يقرئانك السلام

قال لعلك مطيل اقامتك عندنا . قال اقضي الشتاء في تيبوبورك واعود في الصيف الى سوريا وما هي الا سياحة صغيرة . فقال حنا بصوته الجهوري — اضحك ثم يا قريبي اتريد ان تسمعها . قال على الراس والعين . قال انا لا اشير عليك بالرجوع الى الوطن فان كل مكان ينبت العز وطن عزيز فاقم عندنا فذلك اهنأ لك . قال بطرس وماذا اصنع هنا قال انا ادلك على حرفة جديدة . نجمع لك اولاد النزالة السورية فهم يبلغون العشرين او الثلاثين من فتيان وفتيات فتضع عقلك مع عقولهم وتكون عندنا معلماً لهم . فضحك الحاضرون وضحك بطرس ايضاً لانه عرف ان قريبه عاد الى الهجوم . واردف الخواجه حنا بقوله . ولا اخشى ان لا تقوم بوظيفتك احسن قيام وان كنت لم تجرب هذه الحرفة بعد فان ما اعرفه يا قريبي فيك من الوقاحة وبلادة الطبع وسمك الجلد ينطبق كل الانطباق على الصفات التي تطلب لهذه المهنة « الشريفة » كما يسميها بعضهم فاشير عليك ان تكون معلماً . وكان حنا يتكلم والاصفرار يعلو وجه اميل ووجه ماري معاً . اما بولس فاصبح من الغيظ لا يملك نفسه لاهانة ضيفه اميل في منزله . ولكن المهين هو اخوه فله عليه المداراة ايضاً . وقبل ان يتبس ببنت شفة قال اميل لحنا بهيئة الجد والسكون . — اظنك تريد اهانتي فاتخذت سبيلاً الى ذلك اهانة حرفة التعليم

فضحك حنا وقال — العفو يا حضرة المعلم اميل . انا لا احدثك

قال اميل ولكنك تهينني وتدليلي على ذلك استياء اصحاب البيت انظر الى سحنتهم . قال العفو يا حضرة المعلم انا لست فيلسوفاً مثلك لاقرأ في وجوه الناس . قال فكيف اذاً قرأت في وجوهنا في بدء حديثك . فلما رأى حنا نفسه مغلوباً استولى عليه الغضب فقال بنزق — وهل انت قيم على لساني وفكري ياخواجا

فكان جواب اميل ابتسامة من تلك الابتسامات التي تكون افعل في قلب الخصم من اشد كلمة ثم نهض عن المائدة فنظر اليه الجميع ثم التفتوا ليروا الخواجا بولس فوجدوه مقطب الحاجبين مبهوتاً . اما ماري فبردت اطرافها وضاق صدرها فارادت ان تتجلد فلم تستطع ان تملك نفسها فصاحت صيحة شديدة واغمي عليها . فنهض اليها الحاضرون نهضة واحدة وكان السابق اليها صديقتها فدوكي

الجامعة العثمانية

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٧ ربيع الاولى سنة ١٣١٧

باب المقالات

بهرام مالاباري

المصلح الهندي

عبرة لطالبي الاصلاح في الشرق

صدق المرحوم كرنيليوس فانديك اذ قال يوماً لمن كان يمتدح امامه تاثير الغرب على الشرق مامعناه — « ان النور الذي ادخله الغرب الى الشرق فدانحصرت فائدته في تفتيح عيون الشرقيين لرؤية الاخربة التي حولهم دون ان ينتشلهم من بينها »

ولو كان تاثير هذا النور مقصوراً على هذا الأمر لما جاز لاحد ان يشكو منه ولكن من سوء حظ الشرقيين ان هذا النور كان باعثاً على زيادة تلك الاخربة التي حولهم · فمثلهم في ذلك مثل رجل مقيم في غرفة مظلمة حالكة السواد راضياً مطمئن النفس لانه لا يرى شيئاً من الاخربة التي حوله فلما اطل عليه رجل يحمل مصباحاً من مشكاة فتحها في اعلى البيت وانبعثت انوار المصباح الى الرجل فراى ما حوله من الانقاض والعفونة والخراب اخذ يهدم جدار ذلك البيت ليخرج منه فراراً من خرابه فكان يزيد خرابه خراباً

هذا شأن الشرقيين مع دولهم في اكثر بلاد الشرق ان لم نقل كلها · فانهم لا يرون بصيص النور الاوروبي حتى يبهر ابصارهم فيقومون على حكومتهم يطلبون التشبه بالاوروبيين واصلاح امورهم بوسائل شديدة اكثرها يؤدي الى عكس الغرض الذي يقولون انهم يرمون اليه · فيقوم النزاع بينهم وبين حكوماتهم فيزداد الفريقان سوءً حال على سوء حال

ولو عقل هؤلاء الشرقيون الطالبون الاصلاح تارة بالاتكال على الاجنبي واخرى بالنهوض على حكومتهم يصنعون بها ما كانت تصنعه بهم فلا يكون لهم عليها من فضل ولا مزية مع كبر دعواهم وكثرة ادعائهم — لو عقل هؤلاء وكان لهم شيء من الصبغة الفلسفية يدركون بها حقائق الامور وينظرون الى لبابها دون قشرتها لما اقدموا على خطة تضر بوطنهم وتغض من كرامة حكوماتهم وتخرجهم عن حدود واجباتهم ولصانوا قواهم التي يبذلونها في مقاومة الطبيعة نفسها ان تذهب سدى بلا جدوى ولا فائدة · اذ أية فائدة من الطعن الفاحش والسباب والافتراء والعدوان على السلطة العالية او الدانية الا الدلالة على مبلغ ادب الآخذ بهذه الاسباب الواهنة واقامة الدليل بمجرد الاخذ بها على انه غير اهل للاصلاح الذي يطلبه والحرية التي يلتمسها · ولكن لو صرفت تلك القوى الشديدة في وجه مفيد نافع كالوجه الذي صرفها فيه « بهرام مالاباري » الذي ننقل للقراء الآن ترجمة حياته لادرك طالبو الاصلاح في

الشرق امنيتهم منذ عهد بعيد رغمي الحكام ام لم يرضوا

ولكن بين الطرق التي اتخذها بهرام الى صلاح حال امته و بين الطرق التي يتخذها اليوم بعض طالبي الاصلاح في الصين وايران والدولة العثمانية والترنسفال ومراكش — مابين الارض والسماء . فان الاولى طريقها مفروشة بالشوك والقتاد ويقتضي سلوكها فضائل باهرة ونفوس كبيرة ناشئة على فضيلة الايثار وانكار الذات والتفاني في الخدمة العامة وتضحيه المصلحة الخاصة لها . اما الثانية فطريقها هين سهل وهي امتشاق الحسام في وجه الهيئة الحاكمة كما جرى في الصين ولا يزال يجري في ايران او الفرار الى بلاد اجنبية واللعب فيها بالقلم على القرطاس طعناً على الحكومة والحكام كما يصنع بعض ابناء الدولة العثمانية

والفرق بين طريقة بهرام الشريفة وهذه الطريقة القبيحة مثل الشمس ظاهر

***

ولد بهرام مالاباري في الهند سنة ١٨٥٣ من عيلة فقيرة من طائفة اتباع زوروست وهي طائفة منبوذة في الهند . وكان ابوه مستخدماً في احدى المكاتب التجارية الهندية براتب عشرين روبه في الشهر . ثم توفي وسن بهرام ست سنوات فانتقلت به امه الى سورات في الهند وهنالك تزوجت بقريب لها يدعى مرونجي وكان رجلاً طاعناً في السن يتجر بخشب الصندل والسكر والطيوب في جهات مالابار وهي قسم من هندستان ومنه اشتق اسمه فدعي مرونجي مالاباري . فتبنى مرونجي صاحب الترجمة اذ كان بلا ولد فلقب بهرام بالمالاباري ايضاً . فاصبح مرونجي يكلف الفتى بهرام اعمالاً شاقة ومتاعب ما كان يخففها عنه الا ما يجده من حنو امه ورأفتها به وعطفها عليه

وكانت هذه تدعى بيجبياي وهي امرأة سمراء اللون ذات عينين دعجاوين لوزيهما مكحول كما يقول الشاعر العربي . وكانت ترى جميلة ولكن نفسها كانت اكثر جمالاً من وجهها . فان قلبها كان مطبوعاً على الرقة ونفسها تكاد تذوب لطفاً وحناناً . ومما اشتهرت به بين جميع نساء الهند انها اقدمت على التقاط طفل وجدته قريباً من منزلها فاحتضنته وارضعته ومعلوم ان ذلك ممنوع في عادات الهنود قبل ان يعرف اصل الطفل خوف ان يكون من نسل نجس . وكان ذلك الطفل ابناً لاحد كناسي الشوارع . فلم تبال بعادات قومها وتقاليدهم جرياً مع هوى نفسها الشريفة وحنانها الوالدي الطبيعي . فبهذه المبادىء غذت نفس فتاها بهرام صاحب الترجمة وغرست في اعماق قلبه اصول الشفقة والمحبة والرأفة بالمنكوبين والضعفاء من اي نوع كانوا من البشر . فكانت هذه المبادىء الشريفة اساس عظمته في حياته . ومن هذا المثال يعلم مبلغ تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية

ثم توفيت هذه الام الهندية الصالحة وعمر بهرام اثنتاعشرة سنة فاصبح بهرام وحيداً يتيماً اذ ان مرونجي الذي تبناه قعدت به الشيخوخة فبات نفسه حملاً على عاتق هذا الفتى الصغير . فلقي بهرام ايامًا سوداء كحافية الغراب الاسحم ولكن المصائب لم توهن عزمه بل زادته شدة ونشاطاً . فاخذ يتم دروسه في سورات وجعل في الوقت ذاته يعلم بعض الطلبة ما تعلمه في المدارس الهندية الوطنية او في مدارس المرسلين الايرلنديين في سورات رغبة في كسب ما يسد حاجته وحاجة مرونجي الشيخ . فاشبه في هذا جول سيمون الذي ذكرنا في ترجمة حياته انه كان في صباه يتعلم و يعلم معاً تحصيلاً لخبزه

وكانت امنية بهرام ان يدخل الى كلية بومباي فتم له ذلك في سنة ١٨٧١ وكان عمره ١٨ سنة . وكان دماغ بهرام مثاراً لافكار تتلاطم فيه تلاطم الامواج ونفسه طافحة عند انفتاحها لحلاوة الحياة بآمال عظيمة وتصورات شعرية سامية . ذلك ان بهرام كان شاعراً . وقد نظم شعراً رقيقاً اخذه معه وهو سائر في طريقه الى كلية بومباي فرأى هذا الشعر من عرف قدره فاستأذن بهرام في نشره فاذن له فنشره في داخل الهند وخارجها فنال بهرام الشهرة بواسطته وذاق طعم المجد الادبي وهو في ربيع الحياة ولكن لم يبهر نور هذا المجد عينيه لان نفسه الكبيرة كانت تسمو الى اعظم من هذه الهنات الحقيرة الصغيرة التي تحكي فقاقيع الصابون و يسمونها : المجد والشهرة وطيب الاحدوثة

كانت نفسه الكبيرة تسمو الى الامور النافعة الثابتة ولا تعبأ بهذه الامور السطحية المتقبلة التي ليست في شيء من واجبات الحياة . فلما اتم دروسه القى نظراً نقاداً فيما حوله من امور بلاده ووطنه . فهل تعلمون ما كانت تأثراته ؟

لو كانت نفس هذا الرجل صغيرة ونظره قصيراً وعقله عارياً عن الصبغة الفلسفية الواجبة لفهم امور الحياة واحتمال حلوها ومرها . خلها وخمرها . — لو كان كذلك لكانت اول حركة تحركها قلمه الذي قضى السنين في تثقيفه هجوماً شديداً على الحكومة التي تحتل الهند لانها تتخذها بقرة حلوباً وحرباً عواناً على حكام الهند لانهم مقصرون فيما يجب عليهم لبلادهم ولامتهم .

ولكن لم يكن شيء من ذلك. فقد عرف بهرام انه اذا اتخذ هذه الطريق الى الاصلاح زاد الاخربة التي حوله بدلاً من ان ينقصها وان مثله في ذلك اذا اراده مثل من يحاول تحريك قعر الاوقيانوس العميق بعصا يضرب بها سطحه. فكرهت نفسه الشريفة ان تعدو على السلطة وان تبذل قواها عبثاً بلا جدوى ولا فائدة لان الله اعطاها مواهبها امانة لبني جنسها ووطنها فيجب عليها ان لا تبذلها سدى بل ان تنفع بها ما ملكت نفعاً.

ورأى بهرام النفع في ان يصرف فكره عن الاصلاح السياسي الى اصلاح الاجتماعي لان الثاني اساس للاول. وهكذا كان

فدخل في سنة ١٨٧٦ محرراً في جريدة « ليندبين سبكتاتور » ثم بعد اربع سنوات طرأت حوادث جعلت هذه الجريدة ملكاً له فجرّد فيها قلمًا امضى من الحسام فاعلى به مقام جريدته حتى جعلها في بضع سنوات صوت الشعب الهندي كله. ثم قام في نفسه ان يختبر احوال الشعب الهندي بنفسه فجعل يسوح في الهند غرباً وشرقاً مستقصياً احوال الامة الهندية ناظراً في احزانها ومسراتها قارئاً في صفحات قلوبها داخلاً قصور الكبار واكواخ الصغار مقيداً في دفتره كل ما يسمعه وينظره توصلاً الى معرفة حقيقة الوطن الذي وقف قواه على خدمته. فازداد رغبة في الاصلاح الاجتماعي الذي كان يرى في نفسه ميلاً اليه بازاء ما رآه بعينيه في طبقات الهند من الشقاء والعناء. واستلفت نظره في هذا الشقاء امر يشهد له ببعد النظر وطول مرمى الفكر

رأى النساء في الهند في حال يرثى لها من العذاب والانحطاط والشقاء. فان شريعة الهنود والبراهمة تقضي عليهن بامرين فظيعين: الاول زواج الابنة في السنة العاشرة من عمرها وهي لا تزال طفلاً يرضع كما تقول العامة. والثاني الترمل الاجباري وهو بقاء الفتاة ارملة طول عمرها تحاق شعر راسها عند موت زوجها وتبكيه كل حياتها واذا تركت البكاء يوماً ضربت بخشبة على رأسها حتى تبكي ولو ان ذلك الرجل مات وهو خطيبها لا زوجها ولو انها لم تعرفه ولم تر يوماً وجهه (١). فهذا

(١) كانت الابنة منذ ولادتها تعين زوجة لفتى من جيرانها او اقربائها ومن هذا الحين ترتبط به ارتباطاً لا انفكاك له فاذا توفي الفتى وكبرت الفتاة اضطرت ان تصرف حياتها في بكائه وندبه ولو انها لا تعرفه والمظنون ان ما يحمونه في بلاد الشام (قطع صرة الابنة حين ولادتها على فتى يتزوجها في كبرها) عادة مشتقة من هذه العادة

مع ما يتلوه من سوء معاملة النساء آثار نفس بهرام غيرة على الانسانية وسخطاً من ظلم الانسان وجهله فاخذ على نفسه ان يكون « رسول خلاص المراة الهندية »

ولكنه كان من طائفة اتباع زوروست كما قدمنا وهي طائفة يعتبرها الهنود كافرة نجسة. فكيف لنجس الدخول بين رجال الهند ونسائهم؟ رأى بهرام هذا الخطر ولكن لم يجبن ولم يدخل الخوف قلبه فاطلق لنفسه العنان مقتحماً زوابع الجهل والتقليد والعادات والشرائع القديمة وسار في طريق هذا الاصلاح الاجتماعي لا يلوي على شيء

فقامت قيامة البراهمة والهنود عليه لان في ذلك نقض شريعتهم فكان يزداد عزماً كلما ازدادوا مقاومة ولم يدخر سعياً ولا وسعاً في سبيل نشره افكاره فمن فصول حبرها. واجتماعات عقدها. وخطب القاها. وليال سهرها. وسياحات قام بها من اقصاء الهند الى اقصائها مذيعاً كلمة الشفقة والمحبة والرأفة وداعياً كرسول الانسانية الى احترام ضعف النساء واحسان معاملتهن وترقية شؤونهن. وصرف في هذا الجهاد الشريف خمس عشرة سنة حتى نفدت قواه وخانه عزمه واشرف على الهلاك فسافر من الهند الى لندرا وهو قريب من الموت ليتخذ الراي العام الانكليزي حكماً في الاصلاح الذي يطلبه. فخطب في لندرا مؤيداً مذهبه وقابل الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر وغيره من اكابر الانكليز فاقنعهم بصحة رأيه. ولم يرجع الى وطنه حتى وعدوه انهم سيجيبونه الى طلبه

وقد انجزوا وعدهم. فان الحكومة الانكليزية وضعت في السنة التالية اي سنة ١٨٩١ قراراً بشان الهند فحواه « انه لا يجوز لاية شريعة ولو كانت دينية ان يكون فيها ما يضر بالانسانية » فارتفع بذلك عن عنق المراة الهندية المسكينة نير الزواج الباكر والترمل الاجباري اللذين مرّ ذكرهما فصلحت بهذا القرار حال ملايين من نساء الهند والفضل في ذلك لهذا الرجل الفاضل بهرام مالا باريه. ولا ريب ان بيخيباي الناضلة قد اهتزّت عظامها في التراب فرحاً بصنيع ولدها.

ولا يزال هذا الرجل العظيم عاكفاً في الهند الى هذه الايام على خدمة وطنه هذه الخدمة الاجتماعية المفيدة ناصباً نفسه غوثاً للملهوفين وعوناً للمظلومين ومساعداً للضعفاء ومعزياً ومسلياً للمنكوبين. لا يسمع بمصيبة حتى يطير اليها يعزي اصحابها ويساعدهم بما في استطاعته. فشا وباء الطاعون في السنة الماضية في الهند وتقدمه الجوع الهائل من قبل فحيثما ظهرت هاتان

الآفتان وجدتا وما زالتا تجدان في وجهيها الاسودين وجه بهرام مالاباري الاصفر اللطيف محارباً ومقاوماً للوباء ومساعداً ومعيناً للموبوئين . الحياة لديه رخيصة اذا كان في الامر مساعدة لاخوانه ابناء وطنه . بل حياته ليست له انها لهم لذلك يخاطر بها وبكل ماتملكه يداه من اجلهم . هذا هو الانسان يا بني الانسان . هذا مثال المصلحين يا طالبي الاصلاح . بهذا الاصلاح يجب الابتداء ايها الشرقيون

***

ولكنه فيما نظن اصلاح اصعب من اللعب بالقلم على صفحات القرطاس طعناً على الهيئة الحاكمة . . لذلك فلما تجد في بلادنا من يقدم عليه . بل لاتجد واحداً بيننا فكر به وقام اليه . كل لاهٍ بنفسه مشغول بذاته وملذاته . الفرد موجود ولكن لا وجود للكل . اعضاء متقاطعة متناثرة كأنها ورق الخريف المنثور او رمال البحر المبعثرة على الشاطئ او ذرات الهباء المنتشرة في الهواء : هذه هي هيئتنا الشرقية . اليس غريباً مع هذا ان لايقوم فيها الا من يريد ان يزيدها تفرقاً وتشتتاً وانقساماً ؟ لماذا لا يقوم فيها واحد كبهرام مالاباري مجبولة نفسه من طينة المحبة والايثار والشفقة والعظمة فيكون همزة الوصل بين العناصر المختلفة والاهواء الشاردة المتناقضة وباب فرج وامل ورجاء للطبقة التي تعاني صنوف الشقاء في اسفل هيئتنا الشرقية ؟ لماذا لا يقوم فينا رجل كهذا ؟ هل ارتقت الانسانية في الهند اكثر منها عندنا ؟ ام لايوجد في نسائنا واحدة كبيجيباي الفاضلة تبذر في نفس فتاها من صغره مبادىء العظمة الحقيقية ؟ ام لاحاجة للاصلاح الاجتماعي عندنا ولاداعي اليه لاننا كنا في نعيم وسعادة لا ينقصنا الا الاصلاح السياسي وكل احوالنا الاجتماعية كما يجب ان تكون . . .

الى هذا الامر الجليل والعمل العظيم نوجه انظار الذين يرغبون من ابناء الامة العثمانية في صلاح حالها رغبة حقيقية . لقد مضى الزمان الذي كانت فيه اسوار اريحا تسقط من اصوات الابواق فاصوات اقلامكم وجرائدكم لاتغني فتيلاً . اذا كانت رغبتكم في صلاح حال وطنكم رغبة خالصة فشمروا عن سواعدكم واحذوا حذو هذا الرجل : هذا بهرام امامكم .

تطلبون من الهيئة الحاكمة ان تقوم بما يجب عليها لكم ولكن هل قمتم انتم بما يجب عليكم لها ولوطنكم حتى تذكروا تقصيرها ولا تذكروا تقصيركم ؟ اين انتم من المدارس تنشئونها والشركات الاقتصادية تؤلفونها ؟ اين ماعانيتموه من العناء في الخدمة العامة وصنع الخير المجرد ؟ هل اعطيتم يوماً ساعة من ساعات راحتكم ولذاتكم لذلك البائس المسكين المنطرح على بلاط الاسواق ؟ هل اتيتم العلماء فنشطتموهم وساعدتموهم وبحثتم عن الساقطات والساقطين فانهضتموهم ؟ هل فتشتم عن الفضيلة فرفعتموها والمظلومين فساعدتموهم مساعدة بالفعل لا بالقول ؟ بل مالنا وهذه الفضائل الاجتماعية الايجابية فانها ثقيلة صعبة خذوا الفضائل السلبية . هل اجتنبتم في حياتكم كل رذيلة وشر وضر حتى تطلبوا من حكامكم ان يكونوا منزهين عن كل رذيلة وشر وضر ؟ انتم من الامة والامة منكم . اذا صلح شأنكم صلح شأنها ولا يكون لكل امة الا الحكومة التي تستحقها . فرجاؤنا منكم حين ذكركم واجبات الحكام ان تذكروا ايضاً واجباتكم

اما انت ايتها المرأة الفاضلة التي اعطيت الهند هذا المصلح العظيم " بهرام مالاباري " فليت جميع نساء الشرق يذكرن مثالك . مباركة انت ومباركة ثمرة احشائك

استحضار الارواح

العجائب الحديثة

المراد باستحضار الارواح علم حديث نشأ في اوروبا منذ ٣٠ سنة وكان له شأن عظيم فيها . ومقتضاه ان صاحب هذا العلم يستحضر ارواح الاشخاص الذين تطلبهم سواء كان هؤلاء الاشخاص من الموتى او غائبين في بلاد بعيدة او قريبة . فاذا طلبت روح ابيك او روح امك او روح صديق ميت او غائب عنك استحضرها الرجل لك فترى بعينيك اباك وامك او صديقك منتصباً امامك كما ترى الخيال وهذا من الغرابة باعظم مكان

وطريقة هذا الاستحضار قوة نفس المستحضر وقوة ارادته . ويسمون المستحضر «واسطة» ويريدون واسطة بين الارواح والاجسام يجعلها ترى بعضها بعضاً بقوة في نفسه . وهذا العلم لا يؤخذ في مدرسة بل يجب ان يكون في نفس الانسان قوة فوق العادة حتى يصح ان يكون " واسطة " . ومن اشهر الذين قاموا في اوروبا من اربابه هوسك وفولر وكولمان وافيريت واكلينتون وهو اشهرهم

اما طريقتهم في استحضار الارواح فهي كما ياتي :

يقيم « الواسطة » وهو المستحضر مع المشاهدين في غرفة ينيرها مصباح فيخفض النور حتى يصل الى حد النور الازرق ويكون نصف ظلام فيجلس الحاضرون ويبدأ الواسطة حينئذ بعمله . فيخطر ذهاباً واياباً في الغرفة بنزق وحدة وتتهيج اعصابه فيصفق

يديه ويلويهما بغضب ويرفس برجليه ثم يقف على حين فجأة مشتبك الذراعين على الصدر ويبقى جامداً جمود الصنم . فتظهر حينئذ على ملابس المستحضر بقع نيرة بيضاء وتاخذ بالاجتماع على صدره . ومتى تم اجتماعها اخذت تتدلى وتهبط الى الارض كالدخان الثقيل حتى اذا بلغت الارض تحركت وتكاثفت واخذت بالارتفاع . كل ذلك والرجل جامد جمود الصنم . ولا يزال هذا الدخان صاعداً حتى يعلو رأس الرجل فيصيح هذا حينئذ صيحة عظيمة ويسقط على الارض بقوة شديدة ويلبث منطرحاً عليها كمن فقد الحياة . اما الدخان النير فيتجسم ويتخذ هيئة القريب او الصديق الذي تريد مشاهدته . وهو يسير امامك ويتكلم وينظر اليك ويتبسم مما يدهش العقول ويحير الافكار . واحيانا تطول مدة ظهور الروح فتخرج روح المستحضر نفسه وتتجسم وتقف بازاء الروح الحاضرة

وقد انقسم الناس في اوروبا الى ثلاثة اقسام في حكمهم على هذه الامور المدهشة . فبعض رجال الدين قالوا انها من صنع الابالسة والشياطين . وبعض رجال العلم كذبوها من غير ان يفحصوها . وبعض آخر منهم فحصوها فقالوا انه لا بعد ان يكون في نفس الانسان قوة عجيبة غريبة نجهلها الآن وهي التي تصنع هذه العجائب . ولا ريب ان العلماء يسقطون حجة القسم الاول فلا يبقى لديهم الا حجة القسمين الآخرين اي غش المستحضرين للناس وقوة عجيبة في النفوس

ولكن ما كل الناس يمكن غشهم وانطلاء هذا المحال عليهم . فان في جملة الذين فحصوا استحضار الارواح علماء وفلاسفة من اكابر رجال العلم والفلسفة فدهشوا وحارت عقولهم مما شاهدوا باعينهم . فقد كان الواحد منهم يرى اباه امامه يكلمه ويبسم له مع انه توفي منذ سنوات . وقد عثرنا في المجلة الباريزية على شهادة احدهم وهو المسيو جام تيسو الكاتب والمصور الفرنسوي الشهير وهو ذو مكانة رفيعة في بلاده ورأي يحترم فيها فاحببنا نقلها للقراء

وقد شهد هذا الثقة شهادة من رأى بعينه ولمس بيده . فانه طلب يوماً من اكلينتون الانكليزي مستحضر الارواح الشهير ان يستحضر له فتاة تدعى كاتي كينغ توفيت منذ سنوات وكان المصور يعرفها ويصورها كثيراً . فاستحضرها له اكلينتون في اجتماع عقده في منزله في لندره في ٤ مايو سنة ١٨٩٤ واليك شهادة المسيو تيسو بهذا الصدد . قال ماخلاصته .

قمنا بعد العشاء وجلسنا في قاعة مظلمة وجلس اكلينتون في كرسي وراء كرسيّ . فما لبث ان اخذ بعمله فصار يخطر ذهاباً وايابا ويصفق بيديه بحدة ونزق ونحن نتحادث بمواضيع مختلفة محادثة اعتيادية لئلا يؤثر انتظارنا وقلقنا عند سكوتنا على روح كاتي فلا تحضر بيننا . وبعد برهة سمعت صوتا يقول ظهرت كاتي فالتفت لا راها في الظلام فرأيت نوراً غاب اول ما التفت اليه . فقيل لي انها هربت لاني نظرت اليها قبل ان يتكامل ظهورها . فرجعنا الى حديثنا ونحن على جمر من الانتظار . فسمعت بعد هنيهة احد الحاضرين يقول هاهي قد ظهرت . فوجهت نظري الى جهتها فرأيت شبحاً منتصباً امامي عليه هيئة كاتي وسحنتها ولكنها كانت اصغر مما اعتدت ان اصورها . فقيل لي ان ظهورها لم يكمل بعد . فعدنا الى الحديث ثم التفت اليها بعد قليل فرأيت منظراً مدهشاً

رأيت كاتي بعينها واقفة امامي بحلة الجسم بغطاء من فرقها الى قدمها . الوجه وجهها والعنق عنقها والفم فمها وعليه ابتسامة احلى من الابتسامة التي اعتدت ان اصورها بها . ثم ظهر بازائها روح شخص آخر هو رجل تحيط بهاذراعه كانه دليلها ومرشدها . فلبثت ناظراً الى هذا المنظر المدهش . واذا بكاتي اتجهت صوبي وهي تبتسم ثم انحنت اليّ وقبلتني في فمي . فشعرت ببشرة كبشرة طفل صغير مست شفتي . ثم قبلتني مرة اخرى وعادت فغابت عنا . هذا الذي رأيته بعيني "

نعم هذا الذي رآه المسيو تيسو بعينه وكتبه في المجلة الباريزية بقلمه ووقع عليه بتوقيعه . وسنذكر آراء غيره من رجال العلم والنقد بهذا الشان في الاجزاء التالية

فضائل العرب

١

قبل الاسلام كانت العرب قبائل منتشرة في بلاد العرب وما يليها دأبها التنافر والتقاطع وشن الغارة بعضها على بعض . وليس هذا بغريب فان هذه القبائل نشأت في البداوة محصورة في اراض ضيقة متجاورة قليلة الزرع والضرع فلم يكن بد من تزاحمها وتقاطعها تنازعاً للبقاء وتهافتاً على ما بين ايديها من الرزق . وانما الغريب ان تكون ارضها القاحلة وشمسها المحرقة قد اوحت اليها وهي في طور البداوة من الفضائل وطيبات الاخلاق ما يقف عنده كل مؤرخ منصف حائراً مبهوتاً

تامل امة ناشئة في البداوة لامدنية لديها ولا علم ولا معرفة

وفي اخلاقها مع ذلك من الفضائل ما ندر وجوده حتى في الامم ذوات المدنية والعلم والمعرفة . فمن اين اتتها هذه الفضائل ولم تتلقنها من معلم ولم تدرسها في مدرسة؟ بلى تلقنتها من معلم وهو الفطرة ودرستها في مدرسة هي الطبيعة وما اكبر هذه المدرسة واعظمها واسمى دروسها فان كل ما فيها عظيم وجليل اللهم اذا لم يمد اليه الانسان يداً فيفسد صلاحه ويغير طبيعته

وقد احببنا ان نذكر في هذا الفصل بعضاً من تلك الفضائل العربية البدوية التي فاح طيبها قبل اتمام الله نعمته على الامة العربية بجمع شتاتها وتوحيد كلمتها تحت لواء الاسلام تمهيداً لبحث يليه ونؤيد كل فضيلة منها بحادثة تاريخية اتماماً للفائدة فنقول

الاباء وحب الاستقلال — هذا هو الخلق الاكبر للعرب قبل الاسلام ولكن ليس لهم فيه كبير فضل فانهم امة بدوية والبداوة والحرية صنوان لا يفترقان . ونذكر تاييداً لهذه الفضيلة حادثة عمرو بن كلثوم التغلبي التي جرت له مع عمر ابن المنذر بن ماء السماء اللخمي صاحب الحيرة . فان هذا الملك قال يوماً لجلسائه فيما رواه ابن الاثير « هل تعلمون ان احداً من العرب من اهل مملكتي يانف ان تخدم امه امي » قالوا ما نعرفه الا ان يكون عمرو بن كلثوم التغلبي فان امه ليلى بنت مهلهل وعمها كليب وائل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت عمرو بن المنذر على ما في نفسه . ثم صنع طعاماً دعا اليه وجوه مملكته وارسل يستزير عمرو بن كلثوم ويطلب منه ان يصطحب امه لتزوره نفسه . وقال عمرو بن المنذر لامه « اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فتحي خدمك عنك واستخدمي ليلى ام عمرو بن كلثوم ومريها ان تناولك الشيء بعد الشيء » ففعلت ام عمرو بن المنذر ما امرها به ابنها وقالت لليلى عندما اتى الطرف ناوليني ذلك الطبق فقالت ليلى باباء « فلتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها » فالحت عليها فنادت ليلى « واذلاه يا آل تغلب » فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه فثار الى سيف الملك وهو معلق في السرادق وضربه به فقتله

فاين تهافت المحكومين في هذا الزمان على تقبيل ايدي الحكام ومرغ جباههم بتراب اقدامهم من عزة نفس هذا البدوي الذي لا يطيق ان تخدم امه ام ملكه . اليس بين نفس هذا البدوي وبين نفس الحضري في هذا الزمان ما بين الارض والسماء

واذا تركنا تصاغر النفوس لدي الحكام واجلنا النظر في تلك النفوس البشرية التي تداس باقدام الاستخدام في المكاتب التجارية والمعامل والحوانيت وغيرها حيث يكون المستخدم سيداً والخادم مسوداً . حيث يكون الثاني آلة صماء بلا ارادة ولا حرية . تتحرك وتروح وتجيء طبقاً لارادة الاول — اذا رأينا ذلك لا يسعنا الا امتداح تلك البداوة التي تطلق النفس وتبقي لها حريتها التي اعطاها اياها الخالق سبحانه وتعالى وهجو هذا التمدن الذي يجعل بعض البشر لبعض خداماً وعبيداً

الشجاعة والاقدام — ومن اخص فضائل العرب الشجاعة والاقدام وهي فضيلة عرفوا بها وعرفت بهم . روي في حرب بعاث وهو يوم بين الاوس والخزرج ان قبيلة الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين وكان قائدهم حضير الكتائب ابن سماك والد اسيد بن حضير . فلما رأى انهزامهم عظم عليه الامر فطعن قدمه بسنان رمحه وارتمى على الارض صائحاً « واعقراه كعقر الجمل والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا » فعطفوا عليه وقاتلوا مستبسلين حتى انتصروا على اعدائهم . وكان نصرهم باقدام قائدهم

ويقرب من هذا ما جرى لنابوليون الاول في واقعة اوسترليتس فان النصر ابطأ على جنوده في هذه المعركة والنمساويون تحاربوه كثير عديدهم والجو متلبد بالغيوم السوداء . ثم انقشع السحاب واظهرت الشمس حاجبها والجنود في اشد قتال . فمد نابوليون اصبعه الى الشمس وصاح بجنوده « ايها الجنود هذه شمس اوسترليتس » يريد شمس المجد والنصر فكر الجنود كرة رجل واحد فدحروا اعداءهم وفازوا فوزاً مبيناً

الوفاء — واشتهرت العرب بالوفاء . ولا يذكر الوفاء في تاريخ العرب الا وتذكر معه حادثة السموأل . فان امرأ القيس استودعه مائة درع فاتاه الحرث بن ابي شمر الغساني يغتصبها فلم يعطه اياها فاخذ الحرث ابناً للسموأل وقال اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فابى السموأل ان يسلمه شيئاً فقتل ابنه وفي ذلك يقول الاعشى

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما فاختر فما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري

وهنا نقول ما قاله فلوطرخوس المؤرخ اليوناني في بروتوس الروماني الذي امر بقتل ولديه لخيانتهما جمهورية رومة . قال هذا المؤرخ :« لا نعلم هل نذم الأب القاسي ام نمدح الرجل الذي وفى وقام بواجباته »

الفطنة والذكاء — وهما من اخص صفاتهم الطبيعية . وقد روى ابن الاثير في جملة ما رواه حادثتين تدلان على ذكاء متوقد الاولى، حدثت في يوم شعب جبلة والثانية في يوم الوقيط ونكتفي بذكر الاولى . وهي ان لقيط بن زرارة استنفر بني اسد وغطفان وغيرهم وسار بهم لغزو بني عامر بن صعصعة وبني عبس حلفائهم للاخذ بثار اخيه معبد بن زرارة الذي مات اسيراً عند بني عامر . فوجدوا في طريقهم كرب بن صفوان وكان صديقاً لبني عامر وبني عبس فتعلق به لقيط ولم يتركه حتى حلف انه لا يخبر القوم بزحف اعدائهم اليهم . فكبر هذا الامر على كرب وحتى لايحنث بيمينه دنا من عامر فاخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكاً وتراباً وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون . فلما وجدوها تشاوروا بشأنها فقال قيس بن زهير العبسي ذو الرأي الاصيل « هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد اخذ عليه عهد على ان لا يكلمكم فأخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة واما الحنظلة فهي رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زراره واما الاحجار فهي عشر ليال ياتيكم القوم اليها فكونوا على حذر » وكان ذلك نفس ما اراده صانع الصرة فتامل . لاجرم ان القارىء معذور اذا شك في صحة هذه الحادثة

وفس على ما ذكر مالم يذكر من فضائل البلاغة والفصاحة والسخاء والايثار وحمي الذمار والبر بالوالدين وشرف القول والشهامة والنخوة وسائر الفضائل التي تنبت في الخلاء يمنعنا من الافاضة فيها ضيق المقام فلننظر في البحث الثاني



برج ايفل الشهير في باريز



ليفريه العالم الفلكي الفرنساوي

ولد في مدينة سان لو سنة ١٨١١ وعين سنة ١٨٧٧ مديراً لمرصد باريز وتوفي في ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٩ فاقيم له تمثال في المرصد المذكور قام بنفقته زملاؤه العلماء في جميع اقطار العالم المتمدن



رسم الرواق الخارجي لقصر اللوفر في باريز

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

اختيار الزوج

« بحث حري بالتفات جميع الشبان والسيدات »

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

هذه رسالة عثرت عليها لبعض الكتاب . اودعها من الوصايا والنصائح لابنته ما رايته حريًا بان تقف عليه جميع الفتيات الشرقيات فآثرت نشرها خدمة لهن . تخدمتهن عندي من الزم الواجبات

يا ابنتي المحبوبة . هذه نصائح كتبتها اليك وانا على ابواب الابدية كي تكون خير مرشد لك حين يتاح لك ان تختاري زوجك ورفيق حياتك . تعديني انك لا تعاهدين على زواج قبل ان تعيدي تلاوة هذه الصفحات ثلاث مرات في اسبوع واحد

ووصيتي الاولى اليك يا بنية ان تختاري البقاء عازبة طول حياتك على ان ترضي زواجًا مشومًا يجر عليك الويل والشقاء . وليكن اول شيء تسائلين عنه في الخاطب ان لا يكون في صفاته واخلاقه ما يكون مبعثًا للشقاق بينك وبينه . ومصدر هذا الشقاق ثلاثة : الحواس . والقلب . والعقل . فالسعادة العظمى في الزواج ان يكون بين الشاب والشابة وفاق من حيث هذه المصادر الثلاثة : اي وفاق في الحس . ووفاق في الميل . ووفاق في الفكر

تطلبين ذلك في الخاطب قبل كل شيء ثم تلتفتين الى ماله وهيئته ومحاسنه وغير ذلك لا كما يصنع اكثر بنات زماننا فان اول سؤال يعرض لهن عن الخاطب : اهو غني . ثم ياتي بعده : اهو جميل . اما ما بقي من صفات الخطيب واخلاقه ومبادئه فهي عندهن اشياء ثانوية . فمتى كان الزوج غنيًا فليكن ماشاء : فاجرًا او سكيرًا او مقامرًا او بطالاً اوغير ذلك فكل تلك المعائب يغطيها المال عند الخطابة ولكن كما تغطي الازهار الجميلة فم حفرة عميقة . فاحذري من ان تخدعك الازهار فتسقطي في الحفرة

لا يخدعنك ما يتلبس به الخاطب من المظاهر الملائكية بل اجتهدي ان تعرفي حقيقة ماهو عليه فالرجل قد يكون من ذهب قبل ان تقبليه خطيبًا فيصير فضة بعد ان تقبليه ثم تجدينه من نحاس متى صار لك زوجًا . هذا شأن اكثر الرجال . الا ان منهم من يكونون من ذهب قبل الزواج و يبقون ذهبًا بعده . فعليك ان تبحثي عن احد هولاء القليلين

والازواج على اختلاف اخلاقهم يقسمون الى فئتين كبيرتين الاخيار والاشرار . وانى ابسط الكلام اولاً عن الاشرار لانهم معظم الازواج في زماننا وهم انواع شتى اليك اهمها

الزوج الفاجر
" البطال
" الغيور
" البخيل
" الجائر
" الاحمق
" الضعيف . . .

وسافرد لكل من هولاء فصلاً خاصًا حتى اذا كنت على بينة من اخلاقهم امنت الوقوع في حبائلهم

الزوج الفاجر

لا اريد بالفاجر الرجل السيء الاخلاق الشتام كما تفهمه العامة بل المنبعث بالمعاصي المتعود الرذيلة . وقد قدمت الكلام عن هذا الزوج لكثرة امثاله ولانك يابنية لسذاجتك وطهارة قلبك ادنى الى الوقوع في شرك هولاء من سواهم . افتحي عينيك وانتبهي جيدًا فان رجال الفجور في الغالب قريبون من القلب كما تقول النساء وفي المراة استعداد خصوصي لان تستحسنهم وتفتتن بهم . ومع ذلك فهم في الغالب ازواج اردياء وآباء اشرار . قيمة المراة عندهم بما فيها من صفات الانثوية فهم يحبون الزوجة مادامت رائعة الجمال غضة الصبا ولكن عند اول شعرة بيضاء تظهر في لمتها واول تجعد يبدو في وجنتيها ترينهم هجروها ومالوا عنها الى سواها . وهم جميعًا اشبه بذلك الزوج

الفاجر الذي سمعته يوماً يقول متحسرًا : « متى بلغت المراة الاربعين من عمرها لماذا لاتقدر ان تستبدلها بامراتين كل منهما في سن العشرين . السنا نصرف ورقة البنك ذات المائة فرنك بورقتين من ذات الخمسين »

وها اني انبهك كيف تعرفين الخاطب الفاجر اذا حاول ان يستتر بالرياء . ترينه ينظر اليك بعينين منقدتين غير هياب ولا محتشم حتى يكاد يا كلك بنظره كما تقول العامة . ويضطرك نظره في الغالب ان تغضي من نظرك وتحدري حياءه . ولا يكتفي بان يحدق بجيناك بل ترينه يقلب طرفه من راسك الى قدمك حتى تشعري انه يهينك بنظره كما لو كان يخاطبك بكلام خارج عن حد الحشمة واللياقة

وهو لا يكتفي بالنظر بل يتحمل كل برهة حجة ليلمس ثيابك . واحياناً يتراءى له ان خصلة من شعرك حائدة عن محلها فيسعى لان يرجعها اليه وان سمحت له يدك امسكها طويلاً بين يديه يداعبها ثم يشدها بقوة حتى يتبوغ الدم بوجناتك حياءً من صنيعه هذا

ويعرف الفاجر من احاديثه كما يعرف من حركاته . فهو يقص عليك قصصاً ادبية في الظاهر الا انه يقطع كلامه في اثناء الحديث فيغمز بعينه تارة ويبتسم اخرى كانه يريد ان يجعلك تفهمين انه لا يقول كلما عنده ويود لو تدركين ما تحت تلك الحركات والخلاعة من المضمرات السيئة

وعندي ان تلك الغمزات والبسمات لهي في عرف الادب سفاهة تلحق عاراً بالسيدة التي تراها ولا تعاقب الفاعل عليها بالاعراض عنه والازدراء به

وان اتفق ان اعارك يوماً رواية لتطالعيها وجدت بين الصفحات المشتملة على وصف بعض الوقائع الغرامية علامة تدلك على ايثاره تلك الصفحات وربما قرأها لك بنفسه وذيلها وشرحها بغمزاته وحركاته

وربما كان يتردد على منزلك وفي نيته ان يكون لك خطيباً فيرى في النافذة جارتك وهو داخل فيأخذ « يا كلها بعينيه » او يرى خادمتك في الدهليز الموصل الى غرفتك فيمسك بها ويجعل يغازلها

قيا ابنتي المحبوبة . ان الشاب الذي يحب فتاة حباً حقيقياً يتهيب ويخشع عندما يدنو من منزلها زائراً كما يتهيب المؤمن عندما يدنو من الهيكل للعبادة . ينقي نفسه من كل الدنايا عند دخوله مجلس الحب الطاهر . اما ان رايته يغازل خادمة او جارة قرب منزلك او في اماكن اخرى وهو آت ليقضي زيارة الحب . فاعلمي وقيت السوء انه لا يعرف غير الفجور ولا يفقه معنى للحب الحقيقي وانما دعاه اليك اما رغبة في مالك ان كنت غنية او رذيلة ان كنت جميلة

فمتى ثبت لك ان خطيبك من هذه الفئة اطرد به غير آسفة عليه ولو كان غنياً ... وجميلاً ... فلا اسف على المال والجمال وجميع الخيرات ان كان من وراء ذلك مصائب وجحيم في الزواج لا ينقضي حتى الممات

تربية الامهات

وتربية الخادمات

من كتاب العلم والتربية لحضرة مولفه الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء

الغريب من امر بعض الوالدين انك تراهم اذا كانوا ممن انعم الله عليهم بالثروة والغنى لا يلهون طرفة عين عن الاهتمام بخيولهم والنظر في امر علفها وانتقاء الجيد منه وتفقد اسطبلاتها والحض على تنظيفها والعناية بها في حين انهم لا ينظرون نظرة واحدة الى حجرة اولادهم ولا يعنون مرّة واحدة بتفقد طعامهم

وانكى من ذلك ان بعض الامهات يسلمن الولد الى المرضع تفعل به ما تشاء وتربيه كما تشاء وليس للمرضعات حنو الوالدات

وقد شهدنا فيما جمعناه من الملاحظات في ما يختص بالتربية في الشرق ان عادة بل آفة عدم الاهتمام بامر الاولاد تزيد في كل يوم تفشياً حتى انه اصبح من شروط « التمدن » ان تسلم الام ولدها الى المرضع ثم لا تسأل عنه الى يوم النطام فاذا جاء ذلك اليوم اخذته من بين ذارعي مرضعه لتربي به الى يد مربيته فتكتنفه هذه وهو في تلك السن التي يحتاج فيها الى اعظم عناية والدية بما تسمح لها به الظروف من العناية وبما تجده في فؤادها الغريب عن هذا الولد من بقايا عواطف الحب والحنان

واذا اقدمت على ملامة احد هؤلاء الرجال وسألته عن سبب اعتنائه بماشيته وكلبه وجواده مع اهماله امر اولاده اجابك ان الاهتمام بالاولاد من شؤون الام والخادمة . ولعل هذه الام التي يلقي عليها الرجل كل اعتماده في تربية بنيه وبناته لا تعرف من امور الدنيا سوى التطريز او الرسم او الضرب على البيانو او قراءة القصص — كما هو الشأن الآن جرياً على تقاليد التمدن

واذا سألت الام كيف يجوز لها ان تهمل العناية باولادها اجابتك دون حياء انها لم توجد لتكون مرضعة اطفالها ومربية صغارها بل ان عليها واجبات اخرى لا تحسن القيام بها اذا عنيت بأمر اولادها . والاَّ فمن يستقبل زوَّارها ومن يرد زياراتها ومن يقابل الخياطة عنها ويقرأ لها جرائدها ويعنى بامور تبرجها وزينتها — اللهم رحمة من لدنك يا ارحم الراحمين — ومن وجه آخر فان الخادمة حاضرة والولد مكفول بعنايتها

نعم ولكن هذهِ الخادمة لا تعرف في الغالب من امر تربية الاولاد سوى اطعامهم اذا طلبوا الاكل ولو في كل ساعة مرة دون اقل ترتيب وزجرهم بغلظة وعنف اذا عرض لها ان تربيهم او تركهم على اهواء انفسهم اذا مرَّ بخاطرها طارق يلهيها عن اولاد غيرها . بل لعل هذهِ الخادمة لا تعرف من امر التربية سوى مزاعم واوهام تلقنتها من اهل طبقتها — وهي طبقة الجهل والغباوة كما لا يخفى

وكم رأينا الخادمات والمربيات يسقن الاولاد الى المنتزهات ثم يلهين عنهم لهوًا تامًا فلا يأتي الاولاد الاَّ كل امر مضر بصحتهم مؤذٍ لابدانهم . حتى اننا رأينا رأي العين مرَّة ولدًا يتناول التراب بيدهِ فيحشو بهِ فمه والخادمة المعهودة اليها حراستهُ لاهية عنهُ بحديث مع خادمة اخرى — ولعل كل واحدةٍ منهما كانت تنم بسيدتها وليس ذلك بغريب

ورأينا مرَّةً خادمًا بربريًا يجرُّ ابن سيدهِ بفظاظة وقسوة لم يعهد لهما مثيل والولد يبكي وينتحب وهو لا يزيده الا قسوةً وغلظة

وكان بعضهم سائرًا في الباب الشرقي فرأى ولدًا لا يكاد يبلغ الثالثة من عمره يسير بعيدًا عن الرصيف والمركبات في ذهاب واياب والولد معرض في كل ساعة لان تدوسه الخيل بارجلها والخادمة المرسلة لحراسته لا تفكر في ان تعرف اين هو . حتى اضطرَّ الرجل لان ياخذ الولد بيده و يفتش على الخادمة الموكول امرهُ اليها

وقد سألنا مرَّةً ابن احد الاغنياء وعمرهُ اربع سنوات عن ابيهِ فقال لا اعرف اسمهُ فسألناهُ عن امهِ فقال ماري . وماري هذهِ انما هي مربيته التي لا يرى غير وجهها صباح مساء حتى اصبحت في عرفهِ امًّا له وصارت والدتهُ اجنبية عنهُ

وقيل مرَّةً لفتاة صغيرة على سبيل المزاح كم تحبين امكِ فقالت ايهما فان لي امين جوزفين والام الكبيرة وهذهِ لا احبها . وجوزفين مربيتها والام الكبيرة امها وهي لا تحبها فتأمل

وكيف يرجو الوالدون ان يجدوا في قلوبهم حنانًا على الذين لا يربونهم بانفسهم وكيف يأملون ان يجدوا في قلوب اولادهم حبًا لهم وهم على الحقيقة غرباء عنهم

بل كيف تقوى العواطف العيلية وتتمكن روابط النسب بين ام وبنتها واب وولدهِ اذا كبر الولد بين يدا لخادم الاجنبي وشبت الفتاة بين ذراعي المربية الغريبة دون ان تشعر بنظر الام يحوم في كل ساعة حولها

لا بل كيف يحبنا ابناؤنا وبناتنا اذا استيقظوا في الصباح فلم يروا غير وجه الغرباء يبسم لهم ثم ناموا في المساء ولم يغمضوا اجفانهم الا بقبلة الغرباء على جبينهم . وقد جاء في الامثال ان ثوب العارية لا يدفىء . وذلك هو السبب في ما نراه في هذه الايام من فتور الحب الوالدي وتراخي الاخلاص البنوي وزعزعة الاركان العيلية ولم يكن الشان فيما مضى كذلك بل كان اجدادنا اذا رزقهم الله اولادًا عرفوا قيمة هذهِ النعمة وعملوا على شكران الله عليها بالعناية بها فكنت ترى الاب يسهر بنفسه على ابنه والام لا تغفل طرفة عين عن ابنتها

اما الآن فقد تبدلت الامور وانقلبت الاحوال واصبح ما كان عليه اجدادنا من الفضيلة العيلية امرًا مستهجنًا في حين انهُ هو الكمال بعينه

فيا ايها الاب ان ابنك تحتاج في كل أطوار حياته الى عنايتك وهو في صغره تحتاج الى ابتسامة منك احتياج الارض الظامئة الى وابل المطر

ويا ايتها الام ان ابنتكِ لا يجب ان تخرج من تحت جناح عنايتك الا متى اخرجتها الايام من ولايتكِ لتدخل في ولاية زوجها . وهي في طفوليتها وصغرها احوج الى قبلة منكِ من النبت الصغير الى حرارة الشمس

فان المحبة الوالدية نور يشرق على قلوب الاولاد وهي حرارة الحياة تنبث في ابدانهم وتدفىء قلوبهم وتلقي في صدورهم بذار الحب البنوي العظيم

ومن اهمل النظر بنفسه في تربية اولادهِ فلا يلومنَّ الا نفسه يوم يكبر اولادهُ ويجد قلوبهم خاوية من الحب الحقيقي والولاء البنوي الصادق لهُ ولوالدتهم وسائر اخوتهم والسلام

سالنا كثيرون من حضرات المشتركين كيف يوصلون الينا بدلات الاشتراك فنشكر لحضراتهم جميل عنايتهم ونرجو ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فنقدم لحضراتهم وصولات الاشتراك على عجل

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

اديب اسحاق

شاعر . ومنشيء . وخطيب

لحضرة الكاتب الاديب انيس افندي بواكيم الراسي

من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٩ اختطف داء الصدر من عالم الادب اربعة شبان عقدت عليهم الامال ورجا الوطن العزيز منهم نفعاً وهم المأسوف عليهم اديب بك اسحق والشيخ خليل اليازجي والياس صالح والشيخ نجيب الحداد . رجال ذكرهم يغني عن الوصف وساتكلم في مقالتي هذه عن الراحل الاول منهم عن ارض التعاسة والشقاء المرحوم اديب بك اسحق

وليس لدينا كثير مما يعتمد عليه من اوصاف الاديب فهذه كلها يجب على القاريء استحضارها بنفسه من درس كتاباته اذ ان الكتابة نوعان نوع ترى فيه صورة الكاتب بين الاسطر وآخر لا يدل على شيء من احواله . وكتابات الاديب من النوع الاول فان كلماته الوان تلون حياته لنا وتظهره كما هو . ولا باس من الاتيان على لمعة من تاريخ حياة الفقيد نعتمد فيها على ماورد في الدرر لجامعها الاديب ولسنا نورد منها غير الجزء اليسير الذي لا غنى عنه حين الاتيان الى النظر في كتاباته

ولد اديب بك اسحق في دمشق الشام عام ١٨٥٦ وقضى ما سوفا عليه في صباح الخميس الواقع في ١٢ حزيران ١٨٨٥ غير متجاوز تسعة وعشرين ربيعاً . وكان منذ الطفولية ذكي الفواد وتلقى مبدىء الفرنسوية والعربية في مدرسة الاباء العازريين حيث كان في مقدمة اقرانه وكان شديد الميل الى الشعر فابتدأ ينظم على ما يقال في العاشرة من سنيه وذلك من دلائل القوة العقلية الخارقة التي لا تظهر لا في القليلين من النوابغ . وما بلغ الحادية عشرة حتى دخل في خدمة الجمرك براتب قليل لكن هذا لم يكن لينسيه ما اوتيه من الفطرة الشعرية فكان ينظم قصائد وموشحات في ساعات الفراغ . ولما بلغ الخامسة عشرة انتقل الى بيروت بقصد اعانة ابيه في خدمة البريد العثماني وهنا عرف كثيرين من ادبائها ثم نال في السابعة عشرة وظيفة في جمرك بيروت لم يلبث بها الا مدة قصيرة اذ ان ميله الى الانشاء نزع به الى الانصباب على هذا المطلب فتولى تحرير جريدة التقدم التي زينها بكثير من مقالاته الشائقة . وكان يشغل اوقات العطلة بالنظم والمطالعة فالف (نزهة الاحداق في مصارع العشاق) . وفي اثناء هذه المدة انضم الى جمعية زهرة الآداب فاشتهر فيها بقوة الخطابة وثبوت الحجة وقبل ان بلغ العشرين كتب في اثار الادهار فصولاً تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع . وترجم رواية اندروماك عن راسين الافرنسي فمثلت ثلاثاً بقصد اعانة البنات اليتامى فنالت اقبال القوم . ولما جاء الى الاسكندرية مساعداً للمرحوم سليم النقاش في التمثيل العربي نغمها ونغمها بشعره الرائق وفي الاسكندرية ايضاً عرب رواية شارلمان فاستحسنها الجمهور كثيراً

بعد ذلك توجه الى القاهرة وفيها لزم العلامة جمال الدين الافغاني فاخذ عنه كثيراً من الاراء الفلسفية والمذاهب العقلية وانشأ جريدة مصر في سنة ١٨٧٧ حين لم يكن يملك سوى عشرين فرنكاً ثم نقلها الى الاسكندرية مشتركاً في تحريرها مع المرحوم سليم النقاش فنجحت نجاحاً يذكر ثم اصدرا صحيفة « التجارة » يومية فلقيت مالقيت اختها غير انهما الغيتا سوية لاسباب فنزع اديب الى باريس حيث انشأ صحيفة « القاهرة » وفيها ارخى للطبع العنان فملأ اعمدتها بمقالات بليغة تشوبها مرارا كدورة الحدة . وفي باريس سمع مشاهير الخطباء فسولت له النفس ان يحذو حذوهم فبلغ من حسن الالقاء مبلغاً يذكر . على ان برد باريس وعدم اهتمامه بصحته مهدا السبيل لعلة الصدر التي لم تخرج منه الا بخروج الروح فعاد الى بيروت وتولى تحرير التقدم للمرة الثانية . وفي سنة ١٨٨١ عاد الى مصر فعين وكيلاً لقلم الانشاء والترجمة بديوان المعارف واعاد جريدة مصر الى الوجود ثم عاد الى سوريا يوم اضطرمت نار الفتنة العسكرية ولما رجع الى الاسكندرية بعد ان احتلها الانكليز أقصي الى الشام حيث تولى تحرير التقدم ثالثة وهنا اشتدت عليه وطاة العلة فنصحه المؤتمنون بالرجوع الى مصر فعاد اليها بعد شق النفس وقضى فيها بضعة ايام لم يحصل فيها على نفع فعاد الى بيروت وقضى لثلاثين يوماً من وصوله اليها

وكان الاديب سريع الانفعال قوي التصور دامغ الحجة وكل ذلك ظاهر في كتاباته . ومما يعاب من اطباعه الحدة الى

حد يخرجه عن نفسه وقد سبيت له الحدة متاعب جمة لكنها حفظت لنا من قوة الكلام ابدع مثال . ولم يكن يتوقى العوامل التي تذهب من قوته وتحط صحته بل كان مفرطاً في العمل مكثراً من الانغماس في اللذات كغيره من رجال الشهرة مثل بيرون وشلي ومارلو من شعراء الانكليز فتقوضت اركان بنيته دون ان يبلغ قمة مجده ومنتهى آماله . وكان كما سبق القول شاعراً مطبوعاً على انه كان بدوياً بحتاً فنسج على منوال المتقدمين ولو فطن الى الذوق العصري لاجاد فيه كل الاجادة وقد نظم من كل انواع الشعر وطرق طرائقه العديدة فترك منظومات على غاية ما يكون من الرقة والانسجام غير اننا لا نقدر على وضعها في الطبقة الاولى من القريض مع مافيها من التفنن والنكات البديعية ومن قصائده قصيدة نظمها عند عودته من باريس الى بيروت مطلعها

عدنا وكانت اليك عودتنا يا وطناً لم يغب عن الفكر
ومنها فاحتملتنا اليك جارية كانها بالذي بنا تدري
يكاد ماء العباب يغرقها وقلبها مثلنا على جمر

وفي هذا اشارة الى علته . ومن نظمه ايضاً قوله

بقلبي من اذى دهري لهيب لدمعي فوقه اليك انسكاب
فلا تطفي الدموع لهيب حزني وغير القبر لا يطفي التهابي
كزيت معدني ليس يطفى بماء وهو يطفأ بالتراب

ولو اردت سرد المشهور من منظوماته لطال بي المدى لكنني اكتفي بالاشارة الى ان اكثرها جيد وفي بعضها تكلف لا يظهر الا للنا قد الخبير

اما قوته في الوصف فحدث عنها ولا حرج فقد كان يصور المناظر الطبيعية والعواطف القلبية للعين كما هي ويلبسها من فصاحته وبلاغته ثوباً ياخذ بمجامع القلوب مثال ذلك وصفه جرحى الحرب وعيشة الخلاء حيث يقول

« .... ومن فوق ذاك جبال لبنان تستهزىء بعاديات الزمان لزم رؤوسها الشيب فازدادت به جمالاً . فنادى لسان حالها رب زدني كمالاً . فكأن في هامها الشتاء وفي عنقها الربيع وفي قلبها الخريف وتحت اقدامها الصيف والبحر من وراء ذلك يحدجها بعينه الزرقاء . فترده صخورها الصماء فيعود راغياً وجداً مزبداً حقداً . يدفع سابق موجه اللاحق انكساراً كما انهزم الجيش فارتدت طلائعه الساقة فراراً »

فاذا جلست يوماً الى جانب البحر وقرأت هذه النبذة رايت ان الكاتب قد وصف منظراً من اجمل مناظر الكون بكلمات قليلة على منتهى الدقة والاحكام

ومثل قوته في الوصف مقدرته على الحث وانهاض الهمة والهجاء والرثاء وكذلك مقدرته على تقسيم موضوعه الى فروعه ليظهر للنواظر باجلى بيان فانها تشف عن قوة في العقل والادراك وحدة في النظر الى اعماق الامور . ومالك الان تراجع مقالاته في الحقوق والواجبات والكتابة والانشاء والتعليم الالزامي لترى صحة هذا القول . وان من يقرأ فصوله في الكتابه ويمعن النظر فيها وفيما اقتطفه هنالك من مقدمة ابن خلدون لابد من ان يرى شدة المشابهة بينهما في متانة التركيب ومراعاة قوانين البلاغة ولاغرو فاننا نسمع ان الاديب كان شديد التعلق بالمقدمة وانه قرأها مراراً حتى صار في امكانه ان يستحضر عباراتها لدى الحاجة بحروفها من صفحات الذاكرة

وقد كان خطيباً مفوهاً جريئاً فصيحاً تثير حركاته واشاراته في القلوب ما اراد من العواطف . فكان يسكر القوم تارة بخمرة الغزل ويغذيهم طوراً بغذاء الحكمة ويهيجهم مرة بصواعق كلماته

وقد كان الاديب يشفق على المرأة ويرق لحالها وما تلاقيه من نكران الحقوق والجور في الشرق ويحض الشرقيين على رفع مقامها واعلاء شأنها وتهذيبها على اقوم المبادىء والاخذ بناصرها وترقية آدابها واذا كان قد ساعد في ما ارتأى فعله ام لم يساعد فغايته نبيلة وقصده جليل . وكان يعتقد بان الرجل هو مصلح المرأة وله فصول في ذلك بعضها موجود في مقدمة روايته الباريسية الحسناء التي عربها عن الافرنسية ومن جملتها ابيات اوردها كشاهد على آرائه

حسب المرأة قوم افة من يدانيها من الناس هلك
ورآها غيرهم امينة ملك النعمة فيها من ملك
انما المرأة مرآة بها كلما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

وعلى الجملة فقد كان الاديب نابغة من نوابغ عصرنا اختطفه الدهر من يد العالم العربي

والدهر نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

امير ملكي تاجر خمر -- اشتغلت جرئد فرنسا وهولانده بمنشور اذاعه البرنس اوغوسطوس جان دي بوربون من احفاد لويس السابع عشر يقول فيه ان نفسه صارت تابى العيش من الاموال التي يجمعها له انصاره من الحزب الملكي فعزم على ان ياكل خبزه بعرق جبينه غير عابىء بكلام الناس عنه لذلك انشأ محلاً تجارياً في هولانده للاتجار بالخمر . فليذكر ذلك شبان الشرق البطالون

باب الاخبار العلمية

اختراعان عظيمان — اضطربت اندية العلم والسياسة لاختراعين شاع خبرهما في الشهر الماضي ورأينا تفصيلها في مجلة المجلات الفرنسوية . الاختراع الاول اخترعه شاب اسوجي في الثامنة والعشرين من العمر يدعى اكسيد اور ينغ وموضوعه المدافعة بالكهربائية عن الثغور البحرية . فانه صنع آلة تولد الكهربائية وترسلها في الهواء على امواج النور بلا موصل غيره وصنع قطعاً من التوربيد شديدة الانفجار ولكنها لا تنفجر الا متى وقعت عليها امواج النور الكهربائي المرسلة من هذه الآلة . فاذا اراد ان يدافع عن ثغر كالاسكندرية مثلاً ضد اسطول عظيم مؤلف من خمسين دارعة حربية يهاجمها جعل آلته في حصن مرتفع ووضع قطع التوربيد في البحر وانتظر حتى تدنو سفن الاعداء فيوجه الكهربائية الى قطع التوربيد يحركها بها نحو الاسطول حتى تصير بين دوارعه فيضغط على زرّ الآلة فتنفجر قطع التوربيد وتغرق السفن وسواء لديه كانت قطع التوربيد عائمة فوق سطح الماء او تحته واذا كان الوقت ظلاماً يضع في قمم التوربيد نوراً كهربائياً تعجو باعن سفن الاعداء يراه ولا تراه . وقد جرب المخترع اختراعه في حضرة ملك اسوج فسر الملك جداً بنجاحه . وهو ينوي ايضاً ان يصنع منطاداً يضع فيه الآلة الكهربائية ويطير بالمنطاد فوق سطح البحر عليه قطع التوربيد فيستطيع بذلك منع سفن الاعداء من الدنو من الشواطئ على بعد مئات من الاميال . وهو اختراع عظيم شديد النفع للدول الضعيفة في البحر ولا ريب ان هذا الاختراع يسر فرنسا بقدر مايسوء انكلترا

والاختراع الثاني استعمال التلفون بلا سلك كما استعمل ماركوني التلغراف بلا سلك . ومبدأ هذا الاختراع حمل الكهربائية الصوت وسيرها على امواج النور بدل السلك . اخترعه المستر هايس من نيويورك وسمى آلته « راديفون » . قال الدكتور كاز عند الكلام على هذا الاختراع . « انه يقربنا من الوقت الذي لا يكون فيه تبادل الاشارات بيننا وبين سكان الكواكب امراً مستحيلاً »

الطباعة الجديدة بالكهربائية — اجرى الدكتور كول الاميركي في ادارة جريدة نيويورك هرالد تجربة اختراع اخترعه وهو انه اخذ ورقة مكتوبة عليها « نيويورك هرالد » وجعلها فوق خمسين ورقة اخرى ثم وجه اليها اشعة رونتجن حتى نفذتها كلها فوضعها في سائل معدّ ثم عرضها على الحاضرين فوجدوا ان هاتين الكلمتين « نيويورك هرالد » قد طبعت على كل ورقة من الخمسين ورقة . وهو مبدأ قد يدخل الطباعة في دور جديد

سكر جديد — ركب الكيماويون في فرنسا سكراً صناعياً اشد حلاوة من سكر البنجر والقصب بخمسمائة مرة فاضطرب لذلك زراع هذين الصنفين وتجارهما وسعوا فاستصدروا امراً بمنع استعمال السكر الصناعي بحجة انه مضر بالصحة ويحتجون ايضاً انه غير مغذ كالسكر الطبيعي فيرد عليهم انصار السكر الصناعي ان المقصود بالسكر الحلاوة لا التغذية والارجح ان السكر الصناعي سيفوز في النهاية وتكسد سوق السكر الطبيعي

الميكروب ورائحة التبغ والتراب — اذا وقع المطر في اوائل الخريف او اذا رششت التراب الجاف بالماء شممت للتراب رائحة لذيذة وصفة وقد وجد الدكتور نوتال بعد البحث المدقق ان سبب هذه الرائحة ميكروبات تحيا على سطح التراب فتكاثر في الرطوبة ويقف نموها في الجفاف ومتى جاءها الماء افرزت مادة تنبعث منها الرائحة المذكورة . وسمى هذا الميكروب (كلا دوتريكس اودور يفر)

ويقول المستر نوتال ان الرائحة الطبيعية التي تنبعث من نوع من التبغ دون سواه سببها المكروبات ايضاً . فان ورق التبغ الجيد لا يكون له تلك الرائحة الا بعد جمعه ورشه بالماء والسبب في ذلك ان الميكروبات تختمر فيه . وهو يرى انه يستطيع اخذ ورق الملفوف او ورق اي نبت كان وجعله بالصناعة والاختمار تبغاً طيب الرائحة كتبغ هافانا

دواء دوار البحر — يرى احد علماء الالمان ان خير دواء لدوار البحر ان ياخذ المسافر معه نظارات او زجاجات بلون احمر ولا يرى الا بها . وهو يقول ان سبب دوار البحر بطؤ حركة الدم ولما كان من خواص اللون الاحمر انه يزيد دم الناظر اليه حركة فلا ريب ان الناظر من خلال الزجاجات او النظارات الحمراء يرى كل شيء احمر فتسرع حركة دمه ويتوارد الدم الى دماغه تواردا طبيعياً . اما علماء فرنسا فقد سخروا من هذا الرأي

التصوير بالتلغراف — ارسلت جريدة نيو يورك هرالدفي نيو يورك الى جريده اميركية في باريز رسم سفينة حربية اميركية يراد انزالها الى البحر وذلك بالتلغراف حتى يصدر الرسم في الجريدتين في يوم واحد فلم يلزم لتمام الرسم الذي ارسل بالتلغراف الى باريز الا الاستفهام عن بعض الخطوط بالكلام

معرض الجمال في باريز — اقترح احد مهندسي معرض باريز انشاء معرض للجمال يعرض في سنة ١٩٠٠ . ذلك بان يقام هيكل متسع تنشأ فيه الحدائق الغناء والكهوف والمغائر وتجعل فيه افواج من حسان الباريزيات مرتديات ملابس يونانية قديمة احداهن تمثل فنيس الهة الجمال واخرى ديانا الهة الاحراش حولها حاشية من العذارى يمرحن معها في تلك المغائر والكهوف

استئذان الحكومة في الزواج — قررت حكومة داكوتا في اميركا الشمالية انه لايجوز لاحد الزواج من غير ان يكون في يده شهادة من الطبيب ناطقة بسلامة جسمه وعقله من علة او مرض وراثي حفظاً للنسل ومنعاً لانتشار الامراض فتقدمت بذلك هذه الجمهورية الصغيرة جميع دول الارض العظيمة

ما تقوله الساعات — في بورانتوري ليبين ساعة عمومية نقشت عليها هذه العبارة «الساعة تمر سريعة في نظر المجتهدين بطيئة في نظر الكسالى» وفي نيس ساعة في شارع فرنسا عليها هذه الكتابة «قالت الشمس للوقت انا اذهب واعود كل يوم اما انت فتذهب ولا تعود» وفي باتي رولاند ساعة ثالثة عليها هذه الكلمات «احذر فربما كانت هذه الساعة ساعتك» والمراد ساعة موتك



سرقة مزرعة

باب الاسئلة والاجوبة

عجائب الدنيا السبع

(الاسكندريه) ابراهيم افندي بزويو

نسمع ان في الدنيا سبع عجائب ولكن لا نعرف سوى واحدة فقط وهي اهرام الجيزة فما هي العجائب الست الباقية وابن مكانها

(الجامعة) عجائب الدنيا السبع هي اهرام مصر ومنارة الاسكندرية القديمة والحدائق المعلقة وصنم رودس وهيكل ديانا الهة الاحراش وتمثال جوبيتير الاولمبي صنع فيدياس الشهير وقبر الملك موزول وقد افناها الزمان كلها الا الاهرام وتجدون تاريخ هذه الابنية العظيمة في مقالة ننشرها في الجزء القادم او الذي يليه

الثبات والاجتهاد

(كفر الزيات) ع . س

اي اشد فعلاً في نجاح الانسان : الثبات ام الاجتهاد

(الجامعة) الثبات لا يكون الا في عمل . والعمل يقتضي الاجتهاد . فالثبات اذاً يتناول الاجتهاد . واذا كان الثبات يتناول الاجتهاد كان الاجتهاد جزءاً والثبات كلاً والكل مفضل على الجزء فالثبات مفضل على الاجتهاد

على انه يستحيل التفريق بين هاتين الفضيلتين وتفضيل الواحدة على الاخرى تفضيلاً حقيقياً لشدة حاجة الاعمال الى كل منهما ولكن اذا خيرنا ايّ نفضل منهما في الشرق لم نتردد دقيقة واحدة في تفضيل الثبات لان كثيراً ما يجتهد الشرقيون ولكن قليل منهم يثبتون . وربما كان عدم ثباتهم في اعمالهم وانحلال عزائمهم عند اول عقبة تقوم في وجههم — السبب الاكبر في عدم نجاحهم

تاريخ الاسبوعين

خارجية

روسيا — وضعت جلالة القيصرة بنتاً سميت الغراندوقة ماري وسيكون البرنس جورج عرابًا لها

خصصت روسيا ثلاثة عشر مليون روبل لاصلاح ميناء فلاديفوستك اصلاحًا عسكريًا

توفي في ١٠ الجاري الغراندوق جورج الكسندروفيتش شقيق القيصر وولي عهد روسيا

فرنسا — أنزل دريفوس في صباح اول الجاري في شبه جزيرة كوبيرون ومنها اخذ الى رين وقد قابل زوجته ومحاميه مقابلات مؤثرة

زار الامبراطور غليوم في ٦ الجاري السفينة الحربية ايفيجيني التي كانت في سواحل نروج وارسل الى المسيو لوبه رسالة ابلغه فيها زيارته فرد له الرئيس الجواب بالشكر واولت الجرائد الفرنسوية هذه الزيارة والرسالة تأويل شتى

عفا رئيس الجمهورية اكراماً لعيد ١٤ يوليو عن الجنرال جيليتا الايطالي الذي حكم عليه بالسجن خمس سنوات لثبوت تهمة الجاسوسية عليه

انكلترا — رفض الدوق دي كونوت ان يسكن كوبورغ فتنازل عن دوقية ساكس كوبورغ لابن اخيه

سريا — اطلق رجل اربعة عيارات نارية على الملك ميلان فمسته احدى الرصاصات وجرحت اخرى احد رجاله. والفاعل شاب يدعى كنيز فتش اقربان له شركاء من كبار الحزب الراديكالي

هولانده — رفضت لجنة مؤتمر السلم ان تبحث في عدم زيادة المعدات الحربية

بلجيكا — ثار الشعب في بروكسل لان الحكومة وضعت قانوناً لاصلاح طريقة الانتخاب يسخط الاشتراكيين فجرح مائة شخص فعدلت الحكومة عنه

الترنسفال — توسطت حكومتا جمهورية اورانج الحرة ومستعمرة الرأس بين انكلترا والترنسفال لاقناع الرئيس كروجر بمنح الاصلاحات المطلوبة. فعين مجلس النواب في الترنسفال لجنة لوضع قانون بهذه الاصلاحات. اما انكلترا فتستعد للحرب

اسبانيا — ثار الشعب في ٢ الجاري في بلنسية وبرشلونه بسبب الميزانية فحدثت معارك شديدة بينه وبين الجنود

داخلية

محمل الحج — عاد محمل الحج الشريف من الاقطار الحجازية بعد اداء فريضة الحج اعاد الله هذا الموسم الشريف على السادة المسلمين بالخير والبركة

سفر الجناب العالي — ركب سمو الجناب الخديوي المعظم والاسرة الكريمة اليخت المحروسة في ١٢ الجاري مسافرًا الى اوروبا بالعز والاقبال لقضاء فصل الصيف فيها فنسأل الله لسمو الامير والاسرة الكريمة سفرًا سعيدًا وعودًا حميدًا.

مشيخة الازهر — عين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ سليم مطر البشري شيخًا للجامع الازهر الشريف خلفًا للمرحوم الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي.

الطاعون — كثر ارتياب الناس في خلال هذين الاسبوعين في كون الوباء الفاشي في الاسكندرية طاعونًا او غير طاعون. فقد اثبت بعض مراسلي الجرائد في الارياف ان اعراضًا كاعراضه تظهر احيانًا في سكان الريف فيشفونها بشق الدمامل وتكميدها باللبخ ويسمون هذا المرض حمو النيل او بثور النيل. وقد ايد هذ القول طبيب سكن الارياف وقال انه يرجح ان سبب اشتداد هذه البثور في الاسكندرية في هذه السنة حمل مياه النيل خلاصة ستين الف جثة انسان وحيوان ذبحت في واقعة امدرمان مما افسد الماء فقوى البثور هذه السنة. وقد صادفت هذه الاقوال مكانًا خاليًا من قلوب السكان خاصتهم وعامتهم لان القتيل يتعلق بحبال الهواء كما يقول المثل العامي فقاموا يطلبون ان تستقدم الحكومة الدكتور يرسين الخبير بميكروب الطاعون او لجنة من اكابر اطباء اوروبا لفحص هذا الوباء فحصًا ثانيًا. وقد طلبت اكثر الجرائد هذا الطلب لكن الحكومة لا تجيبها ولا تجيبهم احترامًا لرأي رجال الصحة الذين قالوا ان الوباء طاعون. فنشأ عن هذا الارتياب ان سكان الاسكندرية خاصتهم وعامتهم اصبحوا اشد رغبة في اخفاء مرضاهم منهم في اظهارهم وتسليمهم لرجال الصحة وصاروا يقاومون عمال هذه المصلحة فاذا اشتبهوا بمصاب وظهر ان علته غير طاعون وتجمع من الشعب مئات والوف واوسعوا عمال الصحة اهانة وتصفيرًا وصراخًا فيفرون من وجههم وربما اوسعوهم

ضرباً كما حدث في ٨ الجاري في حادثة ايطالية اشتبه بها . ولاريب ان هذه الحالة ستبعث على استفحال الوباء ان لم تتداركه الحكومة بحكمتها . والشائع ان جماعة من كبار تجار الثغر اجتمعوا واكتتبوا بمال لاستحضار طبيب كبير خبير باحوال هذا الوباء

وقد بلغت الاصابات حتى ١٣ الجاري ٦٨ اصابة توفي منها ٢٧ وشفي ٢٦ والباقون وهم ١٥ في المستشفى تحت المعالجة واخر اصابة وجدت في ١٠ الجاري

هدايا وتقاريظ

كتاب العلم والتربية — اهدى الينا حضرة الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء نسخة من كتابه « العلم والتربية » الذي نشره حديثاً فتصفحناه فالفيناه سفراً جليلاً جديراً بان تزين به مكاتب الادباء وان لايخلو منزل منه فانه يبحث في كل شؤونه من تعليم الاولاد وتربيتهم تربية ادبية وعقلية وصحية والحض على حب الوطن وانشاء مكارم الاخلاق . ويجد القراء مثالاً لهذا الكتاب في باب التربية والتعليم من هذا الجزء فنحض جمهور الادباء على اقتنائه والانتفاع به وهو يطلب من حضرة مؤلفه في ادارة جريدة الاهرام بثمن ٢٥ غرشاً مصرياً

الخيانة والوفاء — رواية ادبية غرامية عربها حضرة الكاتب المجيد خليل افندي الجاويش احد محرري جريدة الاهرام وجعلها هدية الى حضرة المحامي الشهير نقولا افندي توما . عدد صفحاتها ٣٣٦ صفحة بحجم كبير وهي تطلب من ادارة الاهرام بثمن عشرة غروش صاغ وحوادث هذه الرواية غريبة واسلوبها رقيق ولغتها متينة كجميع ما يكتبه حضرة كاتبها المجيد فنثني على اجتهاده ونبراعته

الحياة — هي مجلة علمية شهرية لحضرة مديرها ومحررها الفاضل محمد افندي فريد وجدي بدل اشتراكها في السنة ١٥ غرشاً في داخل القطر وعشرون غرشاً في الخارج . اتانا الجزء الاول منها طافحاً بالمقالات الدينية والمباحث العلمية فنحث القراء على مطالعتها ونرجو لها الثبات والنجاح

الاعتدال — جريدة مخصصة بتلامذة المدارس وتلميذاتها تصدرها جمعية الاعتدال في الثغر مرة في كل شهر وبدل اشتراكها ٦ غروش صاغ فنتمنى لها الثبات ونثني على اصحابها الادباء الذين يقضون اوقات فراغهم في خدمة الادب بينما يكون كثير من الشبان اخوانهم يقضونها في ما يقضي على عقولهم وابدانهم

البطريركية الانطاكية الارثوذكسية — اتانا كراس باللغة اليونانية نشره ثلاثة من حضرات اساقفة البطريركية الانطاكية الارثوذكسية ليبرهنوا فيه لاخوانهم من الاساقفة اليونانيين صحة انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس الدوماني بطريركاً للكرسي الانطاكي ويدعوهم الى نبذ الشقاق وترك التعصب في امر انقضى ومضى . ومأمولنا ان ينقضي هذا الخلاف قريباً ويتفق السادة الاساقفة على ما فيه مصلحة طائفتهم لا سيما وانه لم يبق للاعتراض فائدة بعد الآن

فجعت الامبراطورية الروسية بولي عهدها المأسوف عليه المرحوم الغراندوق جورج الكسندروفيتش شقيق جلالة القيصر . توفاه الله في ١٠ الجاري بداء الصدر في جبال القوقاز حيث كان مستشفياً من علته فانتقلت بوفاته ولاية العهد الى شقيقه الاصغر الغراندوق ميشل الكسندروفيتش حتى يرزق جلالة القيصر غلاماً يكون وارث عهده . وقد ولد الفقيد في ٢٧ افريل سنة ١٨٧١ فيكون عمره ٢٨ سنة . وقد اذكرنا هذه الوفاة — وفاة ولي عهد اعظم امبراطورية في العالم — قول الشاعر مالرب الفرنسوي عن سلطان الموت « الفقير في كوخه خاضع لسلطانه وملوكنا في قصر اللوفر لا يمنعهم منه الحراس الذين يحرسون ابوابهم »

وفجع علماء الاسلام في ٣ الجاري بوفاة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي شيخ الجامع الازهر الشريف . قضى رحمه الله بحمى شديدة لم تمهله يومين فكان لمنعاه دوي في اقطار مصر كلها . وقد احتفل بالصلاة عليه في الجامع الازهر احتفالاً يليق بمقامه وعلمه رحمه الله رحمة واسعة وتغمده برحمته ورضوانه

وفجعت النزالة الانكليزية في ١٠ الجاري بوفاة فاضل من رجالها وهو المستر اندره فيليب صاحب جريدة الاجبشن غازت ومديرها . انتقل الى رحمته تعالى في المستشفى البروسياني في الخامسة والخمسين من عمره فشق نعيه على صحافيي القطر على اختلاف مشاربهم عزى الله آله على فقده وامطاره صيب رحمته ورضوانه

غذاء المعد القوية

﴿سلامة الابدان بما يصلحها من كتاب العقد الفريد﴾

سأل عبد الله الملك بن مروان ابا الغرر هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها

قيل لبزرجمهر اي وقت فيه الطعام اصلح قال اما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد

قال ابراهيم النظام : ثلاثة اشياء تفسد العقل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر ...

قال رجل من اهل الشام لرجل من اهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم اظرف من فقهائنا وتجاينكم اظرف من تجاينا قال ذلك من الجوع الا ترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه

قال ابو عثمان الثوري لابنه: اي بني قد بلغت تسعين عاماً ما نقص لي سن ولا انقشر لي عصب ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين . ما ذلك علة الا التخفيف من الزاد

قال الاصمعي : جمع هرون من الاطباء اربعة : عراقياً ورومياً وهندياً ويوناتياً فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي الدواء الذي لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندي الهليلج الاسود وقال الرومي الماء الحار وقال اليوناني وكان اطبهم ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وانت تشتهيه

﴿استجاج البخلاء واعتذارهم عن بخلهم﴾

قال ابو الاسود الدؤلي : لو اطعمنا المساكين اموالنا لكنا اسوأ حالاً منهم

قال ابو الاسود الدؤلي لبنيه : لا تجاودوا الله فانه لو شاء ان يغني لناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوماً لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوماً لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى

وقال ايضاً : امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك والبخل خير من سوآل بخيل

قال محمد بن الجهم : من شأن من استغنى عنك ان لا يقوم عليك ومن احتاج اليك ان لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما تغنيه عنك

قال ابو الاسود : لا تطيعوا المساكين في اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم

وقال اخر : من اعطى في الفضول قصر عن الحقوق

غذاء المعد الضعيفة

حضر بين يدي هارون الرشيد بعض اهل المغرب فقال له : يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب . فقال الرجل — «صدقوا يا امير المؤمنين ولكنه طاووس» ومعلوم ان احسن ما في الطاووس ذنبه

اشتهر عالم بالرياضيات فقال له احد الظرفاء على سبيل المزاح : ان الرياضيين لا دين لهم . فاجابه الرياضي: انهم على عكس ما تقول وبرهاناً على قولي اني اصفح لك عن حماقتك

كان عمر الدوق دانجولم تسع سنوات عند رجوع الاميرال سوفرين ظافراً من حربه في الهند فلما سمع هذا الامير الصغير بقدومه الى البلاط وكان جالساً يطالع سير اعاظم الرجال قام اليه وقال : كنت اقرأ الآن تاريخ اعاظم الرجال فلما سمعت بقدومك اسرعت لمشاهدة واحد منهم

امر زياد بضرب عنق رجل فقال — ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان ابي جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال — يا مولاي اني نسيت اسم نفسي فكيف لا أنسى اسم ابي . فرد زياد كمه على فمه وضحك وعفا عنه

مرّ ثعلب في السحر بشجرة فرأى فوقها ديكاً فقال له : اما تنزل نصلي جماعة فقال ان الامام نائم خلف الشجرة فايقظه . فنظر الثعلب فرأى الكلب وولى هارباً فناداه الديك ما تأتي لنصلي . فقال — قد انتقض وضوئي فاصبر حتى اجدد لي وضوءاً وارجع

قال رجل لآخر سيء الخلق : من ارضعتك قال ما ارضعتني الا امي قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى امك

قيل لاعرابي مابك لا تجاهد قال والله اني ابغض الموت على فراشي فكيف اسعى اليه ركضاً

وقف خطيب يستقبل ملكاً بالنيابة عن اهل القرية المجتمعين فبدأ بالقاء خطابه قائلاً — مولاي . ان سكان هذه القرية لقد سرّهم قدومك ... لقد سرّهم قدومك ... وارتج دونه . فقال رجل من حاشية الملك — نعم يا مولاي ان سكان هذه القرية لقد سرّهم قدومك حتى حبس السرور السنتهم عن اظهار فرحهم . فضحك الملك ومر كثيراً

الفصل الثامن

انقضى اسبوع على هذه الحادثة ومارييه على غير ما تحب من صحة الجسم وراحة الفكر . فان معلمها اميل ترك المنزل في ليل ذلك اليوم بما زاد في سخط والدها فبعث في طلب اخيه وسأله عن اهانة ضيفه عنده فتنافرا وخرج حنا من بيت اخيه مغضباً . وكانت ماري لا تزال ملازمة الفراش لهياج عصبي اشتد عليها وفدوكي تعودها في كل صباح ومساء وتصرف عندها اكثر سهراتها . اما الذين كانوا على مائدة الخواجه بولس عند حدوث الحادثة وراوا مارييه يغمى عليها لتنافر عمها واميل فقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى . واغتنم حنا هذه الفرصة فارسل اليهم فريداً يطلعهم واحداً واحداً على غرض اميل من القدوم الى نيويورك وهو طلب الزواج بمارييه ليرث اموالها الطائلة . وكان هؤلاء الشبان يصبو كل منهم الى هذا الامر كما ذكرنا فصاروا كلهم يرون اميل خصماً لهم ومزاحماً

ولما فرغ حنا من بذر هذه البذور في عقولهم ارسل فريداً ليطلع على افكار اميل بعد تلك الحادثة فوجده منزوياً في غرفة صغيرة استأجرها . فدخل عليه وكان قد تعرف به الا انه لم يدعه يعرف انه ثقة الخواجه حنا فعرف منه انه عزم على انشاء محل تجاري صغير في نيويورك وانه ليس بحاقد على الخواجه حنا الذي نعمد اهانته . فابلغ فريد حنا هذا الامر . وكان حنا يظن ان اميل تدفع به عزة نفسه بعد هذه الحادثة الى السفر من نيويورك فيخلو الجو لبطرس فلما رأى ظنه قد خاب سكت على ما في نفسه

وقبل ان يستاجر اميل حانوتاً زار كبار تجار الاصناف التي يريد الاتجار بها فادهشه ما بدا من كل منهم من عدم الاكتراث به ومنهم من رده رداً خشناً مع انهم من ابناء وطنه وكان السبب في ذلك ان حنا الرديء اخذ عليه الطرق ووشى به وبادا به وبحسن ذمته الى جميع التجار فصاروا يجتنبون معاملته . فكبر على اميل ان لا يجد واحداً من مواطنيه يدربه ويرشده بل وجد منهم من كان يعاكسه ويظهر النفور عنه . ثم سهل الله له ان استاجر حانوتاً وابتاع له بعض السلع والبضائع وجلس فيه لكنه ما استقر به المكان حتى وجد في الغد احد ابناء وطنه يستاجر حانوتاً لحانوته ويضع فيه بضائع كبضائعه فرام اميل ان يظهر له المودة فرآه يتخاشن معه بلا سبب ثم اخذ يعدو عليه ويغتابه امام الذين يتعاملون معه ويبيعهم السلع باثمان رخيصة جداً . فوجد اميل ان هذا الرجل يتعمده بالشر مع انه لم يقصده بشر فدهش لرداءة قلوب البشر من غير سبب ولا علة غير عالم ان هذا الرجل مبعوث من خصمه حنا حتى يضيق باب الرزق في وجهه مهما خسر من المال . وغرض حنا من هذا الأمر معروف كما ذكرنا وهو ان يرحل اميل عن نيويورك مبتعداً عن ماري

وكان فريد يتردد على اميل في حانوته فيلاطفه في وجهه ثم يذهب الى باقي النزالة السورية واللبنانية فيشي به لديهم . وما زال بهم حتى اقنعهم ان اميل مصاب بمرض في عقله لذلك لا يعاشر احداً ولا يبسم في وجه احد ولا يراه الناس الا متاملاً مبهوتاً . واقنعهم ايضاً انه سيء الادب يجدر بان لا يدخل منازل السيدات اما ذمته فاقل ما يقال فيها انه يستحل الاموال فحذار ان يعامله احد

فانتشرت هذه الامور عن اميل بسرعة وصدقها جميع الناس حتى صار الرجل منفرداً بين ابناء وطنه لا يقرب منه احد ولا يقرب من أحد . وبعد شهرين من هذه الحوادث وجد اميل ان تجارته متأخرة وحالته على غير ما يروم لان الحانوت الذي بازائه امتص بخس اثمان بضائعه كل خير كما تمتص الشجرة القوية غذاء الشجرة الضعيفة . فاضطر الى اقفال حانوته

وخطر له الاستخدام وكان يحسن الانكليزيه والفرنسوية والعربية فاتفق مع احد المحلات التجارية على ان يستخدم فيه بخمسين ريالاً في الشهر في بدء الامر واذ كان يستعد لدخول هذا المحل وردت لمديره ورقة بلا امضاء فيها «التحذير من استخدام شاب قليل الذمة سيء الادب كهذا الشاب» فلم يعد المحل يقبله . ولا حاجة الى ذكر مصدر هذه الورقة فان يد حنا ظاهرة فيها

وما زال داأب هذا الرجل مع اميل حتى ضاقت الارض برحبها على هذا الشاب ولكن عزمه كان يزداد اشتداداً ونفسه كبراً اذ في الناس من تحط المصائب نفوسهم وفيهم من ترفعها .

وكان بولس قد عرض على اميل مساعدته فرده هذا ردا جميلاً فالح عليه ان يزورهم الحين بعد الحين فوعد اميل انه يقوم بما يجب عليه . واذ علم حنا ان بولس لا يزال ينظر الى اميل بعين الرضى ويدعوه الى منزله زاره يوماً بعد ان

تصالحا واطلعه على كل الاشاعات عن اميل وزاد عليه افتراء واختلاقاً ان هذا الشاب اصبح سيء السيرة والسريرة وانك كنت مخدوعاً به فان جميع النزالة يقولون والبوليس يؤيد قولهم ان هذا الشاب لا يجدر ان يدخل بيوتاً فيها سيدات . وما زال حنا ببولس حتى كدر صفو اعتقاده بالرجل مع سابق حبه له فتركه وشأنه . وهكذا فقد اميل مساعدة كل واحد من ابناء وطنه في نيويورك ووُضع ستار اسود كثيف على صيته وادبه وشرفه فصار اسود في انظار الجميع . ولكن هنالك عيناً كانت لا تزال تراه ابيض طاهراً وهي عين ماري

وكانت ماري قد نهضت من فراشها بعد مكثها فيه خمسة عشر يوماً والضعف لا يزال يبدو في وجهها وعيناها الذابلتان ازدادتا ذبولاً . وكان ابوها لم يفاتحها بامر تلك الحادثة مدة وجودها في الفراش فلما عادت اليها قوتها ونهضت اسمعها بلطف ان ما جرى لها قد ساءه لانه يجعل الناس يؤولون ذلك تاويل شتى . فاجابت ماري باسمة « وما عساهم ان يؤولون . كنت معتلة الصحة فارغموني على النهوض من فراشي فتعبت وضجرت من ذلك الجدال بين عمي والخواجه اميل فضاق صدري واغمي علي »

فسكت بولس على ما في نفسه واخذت الايام تكر على ماري دون ان ترى اميل او تسمع به فقلقت لهذا الغياب وكانت كل يوم تعد نفسها انه يأتي في اليوم الثاني فاذا اشرفت الشمس لبثت طول النهار مصيخة بسمعها نحو الباب لتسمع قرع الجرس فاذا قرع خفق قلبها ولبثت تنتظر الداخل لعله يكون اميل فلا تلقى الا الخيبة . وانقضى عليها اسبوعان وهي في هذا الانتظار حتى فرغ صبرها فهالتها قساوة قلب اميل ونسيانه اياها وفي ذات يوم كان في منزل الخواجه بولس زائرون يتناجون بينهم بحديث وعمها حنا في جملتهم فسألت ماري عمها مالكم تتناجون ولا تحدثوننا . قال عمها نتحدث بأمر يسؤنا التصريح به قالت وما هو قال لكنه وان كان يسؤنا فانه يسرني بالخصوص لانه يدل على اني كنت ابعد نظراً من جميع اخواننا حتى من اخي المشهور ببعد النظر قالت حبيت الي معرفة هذا الامر قال لا شيء سوى ان هذا الشاب اميل قد ظهر كل ما كان مخبوءاً في قلبه من سوء الادب والرذيلة وحب الشر وهو الآن مكروه الى جميع ابناء النزالة وموضع احتقارهم كلهم . فتجلدت ماري لتقوى على احتمال هذه السكين التي طُعنت بها في قلبها . وكان الوقت ليلاً فلم ير اضطرابها وارتعادها الا الذي كان قريباً منها وهو عمها . وكانت جميع الابصار قد اتجهت اليها حين فتح عمها باب هذا الحديث لان الجميع كانوا لا يزالون يذكرون حادثة المائدة . وكان بطرس حاضراً هذا الاجتماع والخواجه بولس ساكت مصغ الى اخيه . فقال بطرس رغبة في دفع حنا الى الانبعاث في حديث السوء عن اميل — وما الذي صنعه هذا الشاب حتى يقال عنه هذا القول فاني اعرفه على غير ما تقول . قال حنا نعم تعرفه على غير ما اقول في قرية صغيرة كان مخبوئاً بها ولا مجال لاظهار كل ما في صدره من الشر ولكن تعال الآن وانظر اليه في نيويورك وملاهيها . اتعرفه مقامراً . لا . لكنه خسر اول امس خمسين ريالاً بالمقامرة . اتعرفه سكيراً . لا . ولكن البوليس التقطه مساء امس عن ارض الشارع فبات بالسجن سواد ليلته . اتعرفه رذيلاً . اذهب واسأل البوليس عما صنع منذ ثلاثة ايام . لقد كان هذا الشاب في قريته كالصندوق المقفل فانفتح الآن بالتجربة فظهر انه محشو جيفة منتنة . لذلك اريد تحذير كل صديق لي من شره . ويخال لي ان هذا الشاب قد سد باب الرزق بوجهه فانه لسوء سمعته واشتهاره بفساد الذمة قد فتح حانوتاً للتجارة فلم يعامله احد من ابناء وطننا . طلب الاستخدام فكانوا ينبذونه في كل المحلات التجارية نبذ النواة . هذا هو الشاب الذي كان حائزاً على ثقة اخي من قبل وبذلت جهدي لابعاده عنه حرصاً على كرامته وكرامة منزله

وكان حنا يتكلم وماري تشعر بان الارض كأنها تميد بها والجدران كانها تهتز للسقوط عليها وقد اصبحت عيناها في غشاء فلا ترى بهما شيئاً . اصحيح ما قيل عن اميل . اصحيح ان ذلك الشاب الذي عرفته واختبرته منذ اكثر من خمس سنوات فرأت فيه مثال الفضل والكمال واستقامة المبدأ — هو كما يقولون . فشعرت بالحال بحاجتها الى الانفراد لتخرج من هذه الهوة التي قذفها بها عمها متعمداً او غير متعمد . فحاولت النهوض من المجلس فوجدت ركبتيها تصطكان كقصبتين تحركهما الريح . فصبرت قليلاً تسمع باقي الحاضرين يوافقون على ما قاله عمها عن اميل ثم تجلدت ونهضت وكانت قريبة من الباب فخرجت والدموع في عينيها واليأس ملء قلبها واعضاؤها لتتشنج وتكاد لولا خوف افتضاح امرها ان يغمى عليها . فدخلت الى غرفتها واقفلت وراءها الباب وجلست في فراشها ثم وضعت رأسها تحت لحافها واجهشت بالبكاء مطلقة لنفسها العنان

مسكينة يا ماري

الجامعة العثمانية

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة منصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١ اغسطوس (آب) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣١٧

باب المقالات

تعلموا الاقدام

✻ من غلام ✻

(ولد عمره ١٥ سنة يقابل ملوك العالم وينشيء لنفسه)
(في بضعة اسابيع مكانًا وشهرة واسعة)

قال نابليون الاول — « ان مصير العالم رومي او اميركي » وقد عنى بذلك ان في روسيا واميركا قوى جديدة عظيمة كامنة في نفوس ابناء هذين الشعبين وخيرات عظيمة مذخرة في ارضهما لذلك ستنقرض جميع امم الارض امامهما و ينحصر النزاع بينهما حتى يقوى القوي و يبيد الضعيف منهما طبقًا لناموس تنازع البقاء

وقد أرتنا روسيا واميركا في هذه السنوات الاخيرة مثالاً لتلك القوى الجديدة العظيمة التي اشار اليها نابوليون . فان روسيا اصبحت في هذا الزمان محور سياسة العالم والدولة التي ترجح بها كفة الميزان يدلك على ذلك علو كلمتها في الشرق الاقصى على كل كلمة وجمعها مؤتمر السلام . اما اميركا فقد ارتنا مثالاً لتلك القوة الكامنة في حربها مع اسبانيا وفي اختراعاتها المدهشة التي تهدم بها العالم القديم يومًا بعد يوم . فانك لا تسمع بامر عجيب غريب ونقول انه اميركي الا وتكون صادقًا . واذا قرأت عنوان هذه المقالة ورأيت فيه « ولدًا صغيرًا يقابل ملوك العالم وينشيء لنفسه في بضعة اسابيع مكانًا وشهرة واسعة » فلا يخطر لك الا ان هذا الولد اميركي . نعم وهو كذلك فانه هارسي ستيل موريسون ولد في مدينة (ماتون) من اعمال (ايلينوى) احدى الولايات المتحدة في اميركا الشمالية وعمره اليوم ست عشرة سنة

اردنا ان ننقل لحضرات القراء طرفًا من حياة هذا الولد المقدام دلالة على ما يبلغ اليه الاقدام عند ابناء الامم الحية ومقابلة بين هذا الولد وبين اولادنا الذين تجعلهم تربيتهم البيتية والمدرسية جبناء خوافين يفسد الخمول حالهم فلا يصلحونها بشيء من الاقدام . ويظن الظلم لهم وعظمهم فلا يجترئون ان يرفعوا صوتنا بالشكوى خوفًا من الحكام . وتفسد مياههم لركودها في مكان واحد فيؤثرون من الجبن والكسل والخوف والخمول ان يموتوا في ارضهم على ان يحيوا في ارض يرحلون اليها . وقد نادينا في الاجزاء الماضية وما زلنا ننادي ان تربيتنا فاسدة من اساسها ولا امل للشرقيين بالحياة السياسية والمقدرة على مزاحمة الامم القوية الداخلة بينهم الا متى صلحت التربية البيتية والمدرسية . والاقدام قاعدة من اهم القواعد التي يجب ان يبنى عليها هذا الاصلاح ليتسنى للقوى الكامنة في نفوس الشرقيين ان تبرز من حيز القوة الى حيز الوجود لا ان تبقى خاملة فيهم

بخمول نفوسهم ثم تدفن بالتراب معهم فيعيشون خاملين ويموتون خاملين

***

كان الفتى موريسون منذ نحو سنتين في الخامسة عشرة من سني عمره وهو مستخدم في احد مكاتب شيكاغو التجارية . الا ان نفسه كانت اعلى من حرفته فصارت تحدثه أن ينتش عن عمل يبلغ به دفعة واحدة قمة المجد والشهرة التي يريدها . فقال في نفسه « لا اجد خيرًا من الصحافة فانها طريق تؤدي الى كل طرق المجد والشهرة . انا الآن في السنة الخامسة عشرة ولدي عشرون ريالا اقتصدتها ووضعتها في البنك . فاني آخذها المبلغ فهو كافٍ للابتداء بسياحة في اميركا واوروبا ومتى اعوز في المال كاتبت الجرائد بما اراه في سياحتي وحصلت خبزي . اذهب الى ملوك العالم وعظمائه فاقابلهم مقابلة صحافيٍّ واحدثهم بالسياسة وشؤونها ثم اجمع اقوالهم واقوالي في كتاب وانشره بين الناس فاربح به اموالاً طائلة وانشيء لنفسي في عالم الصحافة والادب مكانًا عاليًا »

فترك هذا الولد حرفته وودّع اهله ثم سافر الى واشنطون ليبدأ بمقابلة المستر ماكنلي رئيس الجمهورية . فكاد رجال القصر الابيض يلقون من السلم هذا الولد الوقح الجسور ولكن موريسون رأى امرأة الرئيس ماكنلي عائدة الى القصر فهجم على مركبتها وقص عليها قصته فاصغت اليه وقالت له ان يتبعها فدخل موريسون وراءها الى القصر وبعد بضع دقائق وُجد في حضرة المستر ماكنلي . فقال له الرئيس « تشجع يابني فاني اعتقد انك ستنشيء لنفسك مكانًا . ارى شعرك اصهب وهو فأل حسن فتشجع ولكن اجتنب معاشرة الاشرار واما انا فادعو لك بالنجاح في مشروعك »

هذه اول مقابلة قابلها موريسون . فعاد منها فرحًا نشيطًا . ووجد حرفته الجديدة اسهل من حرفة تسطير الارقام في الدفاتر التجارية . فسافر الى نيويورك ومنها سافر الى انكلترا في سفينة كانت مشحونة مواشي بناء على ان يخدم في السفينة مقابل اجرة السفر . فوصل الى لندرا بعد عذاب عاناه في البحر من الدوار وسوء معاملة رؤسائه . وكان الانكليز يحتفلون في ذلك الوقت بيوبيل الملكة فيكتوريا فادهشه ما رآه من جلال الاحتفال وفخامة الزينة ولكنه جاء ليقابل العظماء لا ليشاهد الاحتفالات . فبدأ اولاً بمقابلة بالنظر دون الكلام . ذلك انه كان احتفال عظيم عند الدوق دي دينونشير فلبس موريسون ملابس احد الخدمة وحضر هذا الاحتفال وهو يخدم المدعوين فرأى في هذه « المقابلة النظرية » البرنس دي غال وكثيرين من عظماء الامبراطورية الانكليزية

ولكن اعظم عظمائها المستر غلادستون لم يكن حاضرًا هذا الاحتفال فانه كان قد شعر بدنو اجله فانزوى في قصره في هواردين تاركًا لندرا واحتفالاتها . فقصده الفتى موريسون وبقي ثلاثة ايام يحاول الوصول اليه دون ان يستطيع ذلك . الا انه في اليوم الرابع تسنى له الدخول عليه في مكتبته فاجلسه عظيم انكلترا الى جانبه وساله ان يقص عليه قصته . واذ اخذ في الكلام بصوت واطيء قال غلادستون « ارفع صوتك فاني لا اسمع ما تقول » . ولما انتهى موريسون من حديثه بادر الى سؤال غلادستون اتمامًا لشروط المقابلة السياسية « كيف تقضي اوقاتك ياسيدي » قال غلادستون « لا اعمل الآن عملاً غير المطالعة » . عند ذلك دخلت مس هيلين ابنة غلادستون لتخرج الولد لانها رأته قد اطال زيارته فلمّا موريسون بالخروج قال له غلادستون « انت كثير التطوح ايها الشاب وكثير الطمع فلا تترك الطمع يضلك سواء السبيل . من الواجب ان تدخل احدى المدارس وتقعد فيها زمنًا فان هذا مما يفيدك الآن »

فلم يعبأ موريسون كثيرًا بنصح المستر غلادستون بل طلب منه ان يعطيه كتاب توصية الى اللورد رئيس التشريفات . ثم جاء اللورد فدفع اليه الكتاب قائلاً « اريد مقابلة الملكة » فدهش رئيس التشريفات من جسارة هذا الفتى ولكنه اجابه واستاذن الملكة في ادخاله عليها فاذنت له . وكانت الملكة عند دخوله تقرأ جالسة بين فتاتين فوقف منها الفتى موريسون على بعد عشرة امتار وانحنى بشديد الاحترام . فقالت له جلالتها « تقدم مني فاني لا اسمع كلامك وانت بعيد عني . هذه الفتاة يابنيّ هي الاميرة هنري دي باتنبرج وهذه الاميرة هي فيكتوريا دي غال . كان من الواجب ان تحييها ايضًا » فتالم موريسون من هذه الملاحظة ولكن حضره الجواب فقال بلا تردد « اذا حضرت جلالتك فالعيون لا ترى سواها »

فابتسمت الملكة وضحكت الاميرتان لجوابه اللطيف . فسالته الملكة اذا كان يحب انكلترا قال نعم احبها قالت ولكنك تفضل اميركا عليها قال بلا ريب فانها وطني . قالت الملكة « فاذهب الآن يابني ومتى نشرت كتابك فابعث الي بنسخة منه » ومدت اليه يدها اليمنى فمسها بطرف اصبعه كما اوصاه رئيس

التشريفات وانحنى ما استطاع ثم خرج راجعاً القهقرى ظهره الى الباب ووجهه الى الملكة

ثم سافر من انكلترا الى بلجيكا فكان اول ما خطر له عند وصوله اليها مقابلة ملكها. فاخذ يرود اكناف قصره حتى اشتبه الحراس بامره فرفعوا تقريراً الى البوليس فجاءه احد رجال البوليس يسأله مايريد فاطلعه على عزمه فاشار عليه الرجل ان يطلب ذلك من الكونت ديكلارك رئيس تشريفات الملك. فطلب ذلك من الكونت وفي ذلك اليوم ادخل على الملك ليوبولد فامره ان يجلس. فقال موريسون مترددا « كنت احسب ان الناس لا يجلسون في حضرة الملوك » قال الملك «اما انا فانك تستطيع الجلوس في حضرتي » ثم دار الكلام بين الملك والغلام على شؤون اميركا واوروبا فقال له الملك «ساسافر قريباً الى اميركا افلا تزور في فيها» فقال موريسون « كيف لا ازورك» ثم افترقا بعد ان هزّ موريسون يد الملك مودعاً على الطريقة الاميركية

وسافر من بلجيكا الى سويسرا فزار رئيس جمهوريتها ثم قصد المانيا وقابل الامبراطور غليوم الثاني في مدينة همبورج. فلما ادخل عليه قال له الامبراطور « انت الاميركي الذي ذكروه لي ؟ » ثم ابتسم له ابتسامة الوداع فخرج موريسون وهو يقول في نفسه ما سلمت حتى اودع. والظاهر ان هذه الطريقة التي استقبله بها الامبراطور غليوم قد اثرت في تصوراته اشد تاثير فاصبح يعتقد ان الامبراطور غيليوم هو مثال الملك الحقيقي

ثم قصد فرنسا لمقابلة رئيس جمهوريتها المرحوم فليكس فور. فوجد ذلك سهلاً. فلاطفه الرئيس واخذ يقص على هذا الغلام حالته الاولى اذ كان دباغاً وما لاقاه من المصاعب في طريقه ثم جاءت نوبة موريسون فاخذ يقص على المسيو فليكس فور تفاصيل زياراته لملوك اوروبا فقال له الرئيس وهو يغرب في الضحك مسروراً بحديثه «انكم ايها الاميركيون تدهشون العقول باعمالكم فانكم لا يوقفكم شيء ولا تقوم صعوبة في وجهكم » ودامت هذه المقابلة عشرين دقيقة ولم يخرج موريسون من غرفة الرئيس حتى دخل زائر غيره

ثم رجع موريسون الى وطنه. ولكن الجرائد الاميركية كانت قد ملأت اعمدتها بتفاصيل سياحته فنال بذلك شهرة واسعة في بلاده. وبعد عودته الى شيكاغو جمع تفاصيل سياحته في كتاب نشره في لندرا في هذا العام ومن ذلك الحين اصبح الفتى موريسون مشهوراً في عالم الصحافة والادب وصارت الجرائد الاميركية تتزاحم على ما يكتبه هذا الولد من الفصول والرسائل تبتاعها بقبضات الريالات. ويدعونه الآن « ملك الصحافيين »

***

قابل بين هذا الولد وبين اولادنا بل شبابنا وكهولنا

راينا منذ سنوات لاحد ادباء الشرقيين في احدى المجلات العلمية الشرقية سؤالاً عن دواء يشفي اضطراباً وجزعاً وخفقان قلب واصطكاك ركب تعرو صديقاً له حين مقابلته احد الحكام. يحسب السائل ان هذه الاعراض علة ومادرى انها جبن وخمول وضعف وقلة اقدام

في الشرق شبان (لا امامهم ولا وراءهم) كما تقول العامة اي لا يطلب منهم القيام على احد غير انفسهم يرضون في بلادهم بكل ضروب الضيم والذل والفقر والشقاء ويعيشون وسط هذه المستنقعات الادبية القبيحة في البطالة والرذيلة دون ان تتحرك لهم همة الى عمل يعملونه في بلادهم او تدفعهم عزة النفس الى الخروج منها لعمل يرفعون به شأنهم فيحيوا او يموتوا. وما ذلك الا للخمول والضعة والكسل وقلة الاقدام.

شبان بلحى وشوارب لا يجسرون على المشي في شوارع المدينة في ظلام الليل. رجال يمشون في الظلام وهم يصلون ليمنعوا الجن والابالسة ان تتعرض لهم ... نساء ترتعد فرائصهن من اقل الامور كأن قلوبهن جنح فراشة ممسكة دائمة الخفقان. اولاد يجزعون ويصيحون من رؤية نملة على ملابسهم او صرصور على مقربة منهم. فوق ذلك كله آباء هؤلاء الاولاد وازواج هؤلاء النساء كباراً وصغاراً اغنياء وفقراء يرتجفون كقصبات تحركها الريح بازاء القويي وامام اصغر الحكام. وما ذلك الا من انحطاط النفوس وضعف القلوب وقلة الاقدام

فرحماكم أخرجوا الامة من هذا الشقاء الاجتماعي والمستنقعات الادبية. اعطوا الامة امهات ومعلمين يرفعون نفوس ابنائها ويبثون فيهم اقدام (موريسون) وفضيلة بهرام مالاباري ويعلمونهم تعليماً منطبقاً على حاجاتهم وانظروا بعد ذلك اي مبلغ من السعادة السياسية والاجتماعية تبلغه هذه الامة المسكينة

عجائب الدنيا السبع

لم يبلغ المتاخرون شأو المتقدمين في فن النقش والبناء مع كل ما اوتوه من المهارة ووسائل المدنية . وما ذلك لان العالم راجع القهقرى كلا انه يخطو الى الامام خطوات واسعة وانما عرض لهذا الفن امور صرفت عنه قوى النفوس وحاجات البشر . الى ذلك اشار فيكتور هيغو في احدى رواياته اذ قال عن فن البناء وعن فن الكتابة والطباعة « هذا سيقتل ذاك » ceci tuera cela اي ان الطباعة تقتل البناء وصدق فان هذا الفن الذي كان له لدى قدماء المصريين واليونان والرومان شأو عظيم قد اخذ في الموت تدريجاً منذ وُضعت آلة الطباعة وقامت الكتابة في القرطاس مقام النقش في الحجر

خذ الابنية القديمة العظيمة كهذه التي يسمونها «عجائب الدنيا السبع » وقابل بينها وبين ابنية المتاخرين العظيمة كبرج ايفل الذي نشرنا رسمه في الجزء الماضي وجميع غرائب البناء القائمة في اوروبا الآن تجد هذه الابنية الحديثة بازاء تلك الابنية القديمة كالمصباح بازاء الشمس . وفضلاً عن هذا فقد كان الاقدمون ينشئون مبانيهم العظيمة ويجمعون في انشائها بين الجمال والفائدة كالاهرام مثلاً فانها شيدت لتكون مدافن للملوك ولكن اية فائدة من انفاق القناطير المقنطرة لانشاء بناء عظيم كبرج ايفل مثلاً

وقد وعدنا في الجزء الماضي أن نأتي على تاريخ الابنية السبعة العظيمة التي يسمونها العجائب السبع لشهرتها وعظمة بنائها وانجازاً للوعد نقول

اهرام مصر

اهرام مصر مشهورة في الدنيا كلها فلا حاجة الى تعريفها . واشهرها اهرام الجيزه وفيها الهرم الاكبر مساحة قاعدته ٢٣٢ متراً مربعاً وعلوه في الاصل ١٤٦ متراً فصار الآن بكرور الايام ١٣٩ متراً . بناه الملك خوفرو اول ملوك السلالة الرابعة وذلك منذ نحو ٦١٢٠ سنة . وغريب ان يخطىء نابليون الاول هذا الخطأ فيقول لجنوده في واقعة الاهرام « ان اربعين جيلاً تنظر اليكم من علو هذه الاهرام » وكان يجب ان يقول ٦٠ جيلاً

اما الحجارة التي بنيت منها الاهرام فحجارة متناهية في الضخامة والكبر لا يكاد يزحزح الحجر الواحد منها مئات من العملة . وهذا ما جعل قدماء المؤلفين ان يقولوا ان الفراعنة كانوا يستعملون لبناء هذه الابنية مائتي الف رجل يشتغلون تحت العصا بلا رحمة ولا شفقة . لكن الارجح انه كان لدى قدماء المصريين الات هندسية للبناء والنحت ورفع الاثقال فاغنتهم عن كثرة العمله

واما الاماكن التي كانت تقطع هذه الحجارة منها فقلما يعرف شيء عنها . ونذكر اننا في صيف السنة الفائتة زرنا ادارة جريدة المؤيد الغراء فدخل علينا فاضل من مستخدمي المتحف المصري فدار الحديث على الاماكن التي كانت تقطع حجارة الاهرام منها فقص علينا اكتشافه لاحد هذه الاماكن في جبل حلوان . قال ماخلاصته حسبما حفظته الذاكرة . اكتشفت نفقاً عميقاً في هذا الجبل فاخذت معي زاداً ونوراً واصطحبت بعض الرفاق ودخلت هذا النفق فاكتشفنا فيه مقطعاً للحجارة التي بنيت منها الاهرام . فقد رأينا آثار قطع الحجارة بحجمها المبنية به ووجدنا طرقاً مفروشة بنوع من النبات نظنه وُضع هنالك حتى تمر عليه العجلات التي تحمل الحجارة . وقد وجدنا في سقف هذا النفق خطاً منقوشاً ممتداً من الجنوب الى الشمال تماماً مما يبعث على الاعتقاد بان المصريين كانوا يعرفون الابرة المغنطيسية (البوصلة) والا لما تسنى لراسم هذا الخط وهو في بطن الجبل ان يعرف الشمال تماماً . وقد اقمنا في هذا النفق بضعة ايام ونحن نطوف فيه فلم نطف الا قسماً منه لانه متسع جداً

انتهى كلام الراوي واننا نستغرب قوله عن وجود النبات مفروشاً على طريق في مكان رطب منذ الوف من السنين

وقد ذكرنا ان الفراعنة بنوا الاهرام ليتخذوها مدافن لاجسادهم . ذلك لانهم كانوا يعتقدون بخلود النفس ورجوعها الى الاجسام فكان همُّ كل ملك حين ارتقائه عرش الملك ان يدبر مكاناً خالداً يودعه جسده . وقد احتال الفراعنة زيادة في اخفاء اجسادهم لئلا تنبشها الاجيال الآتية بعدهم فجعلوا مداخل الاهرام مخبوءة وجعلوا عند مداخلها سرداباً يؤدي الى غير المكان الموضوعة اجسادهم فيه رغبة في ان يتيه في هذا المكان كل مكتشف على هذه المداخل فلا يتسنى له الوصول الى جثثهم . ولكن ذلك لم يمنع علماء المتأخرين ان ينبشوا هذه الجثث ويعرضوها في متاحف مصر واوروبا حيث توجد الآن جثث كثيرين من الفراعنة كجثة توتموس وسزوستريس ورعميس وغيرهم

وقد زار الكاتب الشهير شاتوبريان الاهرام عند زيارته

مصر راجعاً من سوريا فوقف مبهوتاً دهشاً لدى تلك العظمة القديمة والآثار الفخيمة ولم يقل فيها ما قاله بعضهم من انها ابنية لا فائدة لها بنيت ارضاء لاهواء ملوك مستبدين بل اعتبرها رمزاً الى فضيلة عظيمة وهي فضيلة حب الخلود والاعتقاد به . واعجبه كل الاعجاب تلك القبور المنتصبة في صحراء مصر تطلع برؤوسها السحاب كانها حراس يحرسون المكان او خطباء يخطبون وهم سكوت ناطقين بسرعة فناء الانسان

﴿ منارة الاسكندرية ﴾

في القرون الاربعة الاخيرة التي تقدمت التاريخ المسيحي كانت الاسكندرية مدينة عظمى في اقصى درجات الاهمية التجارية . وكان فيها ٢٠٠ الف منزل كلها ذات طبقة واحدة مبنية بالرخام الابيض على شكل مربعات الا انها كانت بلا هندسة اسيء ان بناءها لم يكن صفوفاً فلم تكن شوارعها منتظمة متسعة لمرور الهواء فيها فكانت اشعة الشمس اذا وقعت على تلك الابنية الرخامية تنعكس عنها بصورة بهيجة جداً ولكنها كانت تزيد حر مصر الطبيعي حراً . فكان سكان الاسكندرية في تلك الازمنة البعيدة ينزلون الى الميناء في كل مساء كما يصنعون في هذه الايام يستنشقون على الرصيف قرب السفن الراسية في البحر نسيمه البليل العليل الذي ينسيهم حر النهار . فكان الرصيف في كل مساء ملتقى للرجال والنساء وباعة الاثمار كالتين والتوت يمرون واحداً بعد واحد وهم ينادون باسماء اثمارهم على نحو ما يصنعون في هذه الايام . يليهم نساء ينفخن في الشبابات والمزمار انغاماً يطرب لها الحاضرون . وكان الغرباء يتوافدون الى الاسكندرية لسعة تجارتها والتمتع في المساء بلذة التنزه على هذا الرصيف في هذه الحفلة الجميلة ومشاهدة بهاء النور المنعكس عن جدرانها الرخامية

ولكن البحر كان شديد الهياج خارج الميناء كما هو اليوم فكانت كثير من السفن تتحطم في الظلام على صخور الميناء مما كان يمنع كثيراً من السفن الاجنبية ان تقصد الاسكندرية خوف ان يهبط عليها الظلام قبل ان تصل اليها . فرأى بطليموس الذي كان مالكاً في الاسكندرية في النصف الاول من القرن الثالث قبل المسيح ان يعمل عملاً يساعد به البحارة على التخلص من اخطار البحر تسهيلاً لسفر الغرباء الى مدينته زيادة في تجارتها وسعتها . فامر يومئذ ان يبنى في جزيرة فاروس عند مدخل الميناء برج شاهق توقد فيه النيران طول الليل لتهتدي بها السفن الى الميناء . فبني هذا البرج في جزيرة فاروس ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة phare الافرنجية وكلمة فنار التي تطلق اليوم على المنائر البحرية . وقد بني البرج من الرخام الابيض وجعل ابراجاً يعلو بعضها بعضاً الى ارتفاع ١٦٠ متراً وقد بلغت نفقته اربعة ملايين ونصف مليون فرنك . وجعل في اعلاه موقد ذو نوافذ من جميع جوانبه ينبعث منها نور الحطب الذي كان يوقده فيه طول الليل رجال يقيمون فيه لهذه الغاية . فنجا بهذه المنارة كثير من السفن والبحارة من خطر الغرق على الصخور . وكان البحارة وهم مسافرون في عرض البحر الواسع بلا ابرة ولا ساعة ولا خارطات جيوغرافية اذا ظهر لهم هذا النور من بعيد ارتدت اليهم ارواحهم وانتعشت نفوسهم اذ يرون انه لم يبق لوصولهم الى ميناء السلامة الا ساعات معدودة فيزيدون نشاطاً في التجذيف وهم شاخصون الى ذلك النور الذي يهتدون به حتى يصلوا الى اسفل البرج عند مدخل الميناء فيجدوا السلسلة الحديدية معترضه في المدخل تحول دون دخولهم وعليها الحارس لا يبرح مكانه طول الوقت . فبعد اتمام بعض الاصطلاحات تسقط السلسلة فتدخل السفينة الى الميناء بسلامة وياخذ رجالها بعد اضطراب البحر يحسبون الارباح التي سيربحونها من تجارتهم

﴿ الحدائق المعلقة ﴾

بنيت الاهرام والمنارة لفائدتين كما ذكرنا اما الحدائق المعلقة فقد بنيت ارضاء لهوى امرأة وهذه الامرأة هي الملكة سميراميس التي خلفت زوجها نينوس ملك اشور ووسعت هذه المملكة بنشاطها وقوتها . فقد اجتمع لدى سميراميس اموال طائلة من انتصاراتها الكثيرة فرأت ان تعمل بها عملاً تذكر به . فامرت بانشاء الحدائق المعلقة . وهي جنائن قائمة في الهواء على اعمدة ضخمة طول أطولها ٥٠ متراً . ارضها مبنية من طبقتين من الاجر المجصص فوقه طبقة من الرصاص عليها من التراب بقدر ما يلزم لنمو أكبر الاشجار . وفي هذه الحدائق برك من ماء نهر الفرات تنبجس المياه من انابيبها انبجاساً فيسمع لها خرير شجي تحت حفيف اشجار الدلب والدرداء المغروسة في هذه الجنائن صفوفاً صفوفاً على خط مستقيم . وكانت سميراميس مشغوفة بالتنزه في هذه الحدائق الهوائية تستنشق فيها نسيماً بليلاً مطيباً بريح الاشجار والازهار على انغام خرير الماء واصوات القيثار والشبابة بينما يكون سكان بابل في عذاب شديد من الحر . الا انهم كانوا ينالون حصتهم من هذه الحدائق وذلك عندما يهب عليهم نسيم المساء فيحمل لهم شيئاً من برودة مائها وطيب

ريحها . وقد وجدت حديثاً انقاض هذه الحدائق الجميلة في اكمة من الخراب في بابل

وتذكرنا هذه الحدائق المعلقة العربات المنقلة بالازهار والشجيرات والنباتات التي يجرها بياع الازهار في شوارع الاسكندرية . فانك قد تمر في شارع ارضه مملوءة بالاقذار والاوساخ وحوانيته سوداء من قذارتها وناسه على غير ما تحب ان تراهم به من النظافة واذا بعينيك تقعان بغتة على عربة فوقها اغصان تتمايل وازهار جميلة تنشر على تلك القذارة ريحها الطيب يدفعها رجل امامه وهو ينادي لاجل بيعها فتستنشق ملء صدرك هذا الريح الوقتي وسط تلك القذارة الدائمة وتحسب ان المستنقعات اخذت تتحول رياضاً او ان الرياض بدأت تنتقل الى المستنقعات . . .

✻ صنم رودس ✻

هو تمثال عظيم صنعه سكان رودس في سنة ٢٨٨ قبل المسيح اكراماً لابولون اله الشمس لاعتقادهم انه انقذ مدينتهم من يد القائد ديميتريوس بوليوكريت الذي حصرها ليستولي عليها . وصانع هذا التمثال شار يس دي لاند صنعه من النحاس وقضى في صنعه ١٢ سنة اي من سنة ٣٠٠ قبل المسيح الى سنة ٢٨٨ . وقد نصبه اهل رودس على قاعدتين شاهقتين بنوها عند مدخل الميناء وجعلوا المسافة بينهما ١٢ متراً وجعلوا على كل قاعدة احدى قدمي التمثال فكانت اكبر السفن واعظمها تمر من بين فخذيه . وكان الاجانب يستدلون بنظار هذا التمثال الجميل على غنى تلك المدينة وسعة سكانها فيدخلونها بسفنهم وبذلك كانت تزداد المدينة عمارة وسعة

الا انه اصاب رودس في سنة ٢٢٢ قبل المسيح زلزال اسقط التمثال فبقي ممدوداً على شاطئ البحر حتى استولى المسلمون على رودس في خلافة عثمان (رضه) فباعوا التمثال فاخذه مشتروه وقطعوه وحملوه مع جميع ملحقاته على ٩٨٠ جملاً

✻ هيكل ديانا ✻

بنى هذ الهيكل سكان افيزيا في سنة ٦٢٠ قبل المسيح اكراماً للالهة ديانا التي كانوا يعتقدون انها تحمي مدينتهم ونصبوا امام باب الهيكل تمثال ديانا فاتخذ اليونان هذا الهيكل في ذلك العهد مزاراً كانوا يزورونه كل سنة ويقيمون عنده اعياداً عظيمة . وكان الهيكل مصنوعاً من الرخام الناصع البياض بالتقان مارأت مثله عينان فاذا وقع عليه نور القمر في الليل وهو عندهم صورة ديانا صاحبة الهيكل تالق المكان بالانوار الذهبية المنعكسة عن فضة جدرانه فكان منظر بهيج جداً . وقد احرق هذا الهيكل رجل يدعى « اروستراتس » رغبة في تخليد اسمه مدى الاحقاب ولكن سكان افيزيا اعادوا بناءه حتى جاء السيكثيون فاحرقوه ونهبوه ثم استولى الامبراطره المسيحيون على المدينة فهدموا هذا الهيكل

✻ تمثال جوبيتير ✻

جوبيتير اله الآلهة عند قدماء اليونان وفيدياس صانع هذا التمثال اشهر نقاشيهم . صنعه من العاج الابيض وجعل ملابسه من الذهب الخالص ونصبه في هيكل في اوليمبيا حيث كانت تجري الالعاب الاوليمبية في كل اربع سنوات اكراماً للاله جوبيتير . وكان هذا التمثال اتقن واحسن ما نقشه قلم نقاشي اليونان وفيه يقول ايكتيت « اذهب الى اوليمبيا وشاهد تمثال جوبيتير فيها واعتبر من مصائبك ان تموت ولا تراه »

وقد نقل الامبراطور ثيودوسيوس هذا التمثال الثمين الى القسطنطينية في القرن الخامس قبل المسيح ولم يوجد له اثر فيها منذ ذلك الحين . وغني عن البيان انه اذا وجد اليوم هذا التمثال في الاستانة فانه لا يوجد في خزائن الارض ما يكفي لابتياعه

✻ مدفن الملك موزول ✻

وسابعة هذه العجائب مدفن الملك موزول وهو ملك عاش في النصف الاول من القرن الرابع قبل المسيح وكان حاكماً على مملكة كاريا الصغيرة في اسيا الوسطى . توفي وكانت امرأته ارطاميس تحبه حباً شديداً فرأت ان تقيم له في هاليكارناسيا مدفناً شائقاً من الرخام وخافت ان تموت قبل ان يتم عملها فزادت العملة وجدت في العمل حتى انتهى وتم كل شيء فكأنه لم يبق شيء يربطها بهذه الحياة بعد اتمام ذلك المدفن العظيم فتوفيت تاركة للناس بناء عظيماً فخيماً ومثالاً ساميا للحب الزوجي والامانة الزوجيه

***

هذا وقد كتب فيكتور هيغو قصيدة طويلة عنوانها « عجائب الدنيا السبع » جعل فيها هذه الابنية السبعة تتكلم كل منها على حدة وتفاخر بقوتها وجمالها وفخامة بنيانها واعجاب الناس في كل العصور بها . وتركها حتى تمت كلام الفخر فقال لها فيكتور هيغو في شعر بليغ « كفاك فخراً فانك بقدر ارتفاعك وعلوك تكون اكمة خرابك مرتفعة عالية »

وفي الحقيقة ان هذه الابنية الفخيمة قد افناها الزمان كلها الا الاهرام فان يد الدهر لم تقو عليها الى الآن

(١) من الفسيل تُعرف النخيل

﴿ الدولة العربية ﴾

٢

في احدى المدارس الفرنسويه في اوائل القرن التاسع عشر وقف احد الفاحصين في قاعة الفحص بين جمهور من التلامذة والفاحصين سائلاً بتعجب . من كتب هذه النبذة ؟ فاجابه هنالك تلميذ في السنة الرابعة عشرة من عمره مستحيياً . انا ياسيدي . فالتفت الفاحص للحاضرين قائلاً . اقرأوا ما كتب هذا «الولد العظيم» واعجبوا فانه لابد ان يكون له بيننا شأن خطير

وكان هذا الولد فيكتور هيغو الشهير

ذلك انه يغلب في الحي صغيرًا ان يدل على نفسه كبيرًا . والامة جسم حي كسائر الاجسام التي تقبل النمو الداخلي وتطرأ عليها عوارض الموت والحياة . فيغلب ان يكون في روحها صغيرة ما يدل عليها كبيرة . ومن يطالع ما في الايدي من تاريخ العرب قبل الاسلام اي حين كانوا بطونًا منتشرة وافخاذًا مبعثرة وقبائل منتشرة يحكم لاول وهلة حكم ذلك « الفاحص » ان ذلك الولد الذي بين يديه لابد ان يصير يومًا رجلا عظيماً

ولقد صار ذلك الولد عظيماً بعد فتوة فطرية جامعة للفضائل والنقائص معًا . فتسلق جبل العز فبلغ قمته في عهد العباسيين ثم اخذ في التدلي والنزول غير مستطيع البقاء على تلك القمة الشاهقة . وما زال آخذًا في النزول حتى صار الى حيث صار قبله الفرس واليونان والرومان وغيرهم من الممالك القديمة وكثيرًا ما تساءل البعض عما دعا الى سقوط تلك الدولة العظيمة مع ما اتاها الله من الحول والطول والعز والتأييد . وانتهى التمني بغيرهم الى طلب تجديد ذلك الشباب وتعمير ذاك الخراب غير ذاكر ان الدول ليست بالبيوت والجدران . تهدم وتبنى تبعًا لاهواء الانسان . بل هي اجسام حية تقوم بما فيها من القوى الحيوية حين مناسبة الزمان والمكان . ولها حدود لا تتعداها واعمار لا تجاوزها فاذا جاء اجلها لم يكن لها ان . تستقدم او تستأخر ساعة من الزمان .

فما سقطت تلك الدولة الا طبقًا للنواميس الطبيعية والشرائع الالهية ولم يكن بالامكان غير ما كان . ووظيفتها السماوية التي أرسلت الى هذه الارض من اجلها كانت وضع شريعة دينية وحفظ التمدن اليوناني والروماني لنقله الى الاجيال الآتية فبعد ان أتمت هذه الوظيفة السامية التي انتدبتها العناية لها سقطت وماتت موت فراشة الحرير بعد اخراج بزرها وانتهاء امرها . وهي ما ارتفعت الا بفضائلها السامية وما انحطت الا بما كان في جسمها وما طرأ عليها من النقائص القاتلة . وهذا شأن كل امة لا ترتفع بغير فضائلها ولا تنحط بغير رذائلها اذ لا صدفة ولا اتفاق في نظام الكون وشريعة الوجود وتلك سنة الله في الكون ولن تجد لسنة الله تبديلاً

والتاريخ اصح شاهد على هذا القول . فقد رأينا في وقائع الشام وغيرها من وقائع العرب في صدر الاسلام شرذمة من تلك الامة الباسلة تفل جيشًا عرمرمًا كجيش الروم في اليرموك ورأينا اسكندر الكبير قبلهم ونابليون الاول بعدهم يلقيان بشرذمة من الجند اضعاف عددها فيؤتيان فوزًا مبينًا ونصرًا مؤزرًا . وما سرّ ذلك في الابدان بل في النفوس التي تدبر تلك الابدان . فاعلى الممالك ما يبنى على الفضائل السياسية والادبية لا على السمهرية والهندية وان غضب المتنبي رحمه الله .

ومن نظر في اخلاق تلك الدولة اذ كانت فسيلة اي قبل اتمام الله نعمته عليها بنظم عقدها وجمع شملها وجد فيها بصورة مصغرة تلك الفضائل والنقائص التي ظهرت فيها بصورة مكبرة يوم اصبحت نخلة سموقًا

وقد ذكرنا اخص تلك الفضائل في المقالة الاولى وهي حب الاستقلال والشجاعة والوفاء والذكاء والعدل والرأي وحمي الذمار والسخاء والشهامة والنخوة وغيرها فضلاً عن اهم هذه الفضائل وهي الفضيلة الدينية التي ليس من غرضنا الكلام عليها

بهذه الفضائل فتح العرب كنوز كسرى ودكوا ملك قيصر وملكوا البلاد واسسوا مملكة عظمى . غير ان تلك الفضائل ما كانت لتبقي وحدها للملك قوته وحياته . نعم هي جواهر ثمينة لكنها بلا سلك تنتظم فيه طبقًا لناموس الوحدة واستدعاء لما يكون وراء ذلك من القوة والمنعة

وهذا السلك هو « قابلية الانتظام » واحترام السلطة الحاكمة بالخضوع لها والثبات على طاعتها . ولم يكن للعرب هذا السلك لا في صباهم ولا في شبابهم فضلاً عن شيخوختهم فان روحهم الوطنية قد منيت من فطرتهم بسوس الشقاق فكانت مرتعًا للانقسام في جميع ادوار حياتها . ويسمي الافرنج هذا السوس individualisme ونسميه استفرادًا او حب القيام

---

(١) نشرت هذه المقالة لمنشيء الجامعة بتوقيع (م . س) في جريدة الاهرام الغراء منذ نحو سنة وجعلت هنا تتمة لمقالة (الفضائل العربية) التي نشرناها في الجزء الماضي .

بالذات او استئثارًا كما سماه احد علمائنا الافاضل

وقد تشابه العرب واليونان في هذا الداء داء الاستفراد تشابهًا غريبًا . فان اكبر الرذائل والادواء التي اودت باليونان جبهم الاستفراد اي رغبة كل مدينة من مدنهم في الاستئثار بامر السلطة مما جعلهم كالسمك يتاكلون ويفنون بعضهم بعضًا . ومن يطالع تاريخ حروبهم خصوصًا حروب سبارطه واثينا لا يسعه الا استغراب تلك الرغبة الشديدة التي كانت لكل من الاخيين في افناء اختها . ولعل هذا الخلق نتيجة لازمة لقوة النفس وشدة حب التسلط

وقد فطر العرب على مثل ذلك فكان داء بهم التقاطع وغزو بعضهم بعضًا قبل تالفهم والانقسام والخروج عن طاعة الهيئة الحاكمة بعده . فدلوا بذلك كما قال ابن خلدون على انهم لا يحسنون سياسة الملك وان احسنوا تأسيسه . وبين الامرين فرق واضح . فالتأسيس يقتضي القوة والبسالة العسكرية والصبر على الشدائد . اما السياسة فاول ما تستوجب اتحاد الكلمة والثبات والخضوع لصاحب الامر وقابلية الانتظام . وهذا الذي كان كان ناقصًا في الاخلاق العربية

ولا نطيل الكلام في هذا الصدد بل نكتفي بدليل واحد على صحة هذا القول

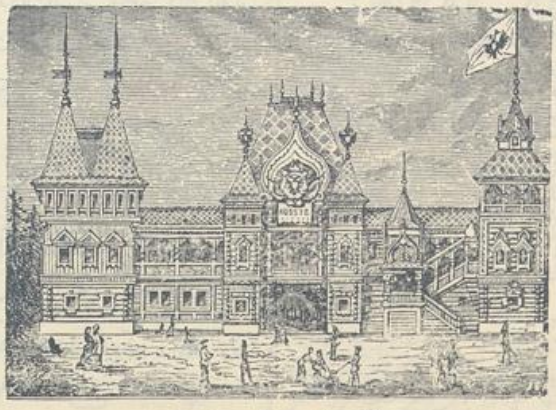
افتح تاريخ العباسيين وهم الذين بلغ التمدن العربي في عهدهم اسمى درجاته . احص عدد الخلفاء من الأمين الى خروج الامر من ايدي العباسيين . هل فرغت . ما كان المجموع؟ كان على ما ارى ٣٢ خليفة ان لم يكن هنالك خطأ . ضع الآن عدد الخلفاء الذين توفاهم الله على تخت الخلافة الى جانب والذين أنزلوا عنه خلعًا او قتلا الى آخر . ماذا تجد؟ تجد في الاثنين والثلاثين خليفة ١٨ توفاهم الله على تخت الخلافة و ١٤ أنزلوا عنه ستة قتلاً وثمانية خلعًا

فاذا تدبرت ذلك وعرفت ان نحو النصف لم تصف لهم الايام ليشتغلوا بامور الرعية ورأيت من جهة ثانية خروج الولاة عن طاعة السلطة العليا استئثارًا بالامر كاستقلال الادارسة والاغالبة في الغرب وابن طولون في مصر وقيام الدول الواحدة تلو الاخرى باستقلال ولاتها عن الدولة الكبرى — علمت صحة القول بعدم قابلية الاخلاق العربية للانتظام على ماهو لازم لتأسيس الدول العظام على طريقة هذه الايام وثبت لديك ما كان من عجز الدولة العربية عن المحافظة على سلطتها ووجودها بازاء عالمها وولاتها فضلاً عن العناصر الغريبة التي كانت تحدق بها

وهذه الجراثيم جراثيم داء الاستفراد والانقسام وجدت في روح الامة من حين وجدت اي من يوم كانت قبائل منتشرة في عرض البر لا هم لها غير التخاصم والتقاطع وغزو بعضها بعضًا . وان هذه النخيل قد ورثت داءها من تلك الفسيل

لكن هذه الدولة العظيمة من رحمة الله بالتمدن لم تسقط قبل اتمام وظيفتها . بل ربما كان سقوطها نفسه وظيفة اخرى خصتها بها العناية الالهية تمهيدًا لسبيل دولة عظمى اقدر منها على صيانة بيضتها وحفظ مركزها . ونريد بها دولة سلاطيننا آل عثمان العظام التي ورثت الميراث العربي بانتخاب سماوي وحكم طبيعي فكفت بقوتها ذلك الميراث كل ما كان يحدق به من المصائب والاخطار

فليت الذين يالهجون كل حين بدولة العرب يذكرون ما كان من عجز العرب عن حكم انفسهم وينتبهون الى ان ميراثهم لولا الدولة العثمانية لم يبلغ هذا المقام بل ربما لم يثبت بعد اصحابه بضعة اعوام .



رسم القسم الروسي في معرض باريز



بيت صيني في حرش



غرفة عاملة من العاملات اللواتي يشتغلن في بيوتهن

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

مدارس البنات

الى حضرة عزتلو قاسم بك امين صاحب كتاب (تحرير المرأة)

كنا نراجع اليوم مقالة للفيلسوف جول سيمون عن تعليم البنات وانشاء مدارس الاناث في فرنسا فرأينا ان الحركة الادبية لم تتم حتى في تلك البلاد المتمدنة الا بقيام افراد مهدوا لها الطريق وازالوا كل ما كان في سبيلها من العثرات

ولم يكن في فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ تعليم ثانوي للبنات بل كن يتعلمن في الاديرة او في مدارس مخصوصة ينشئها بعض العلماء و يلقون فيها الخطب عليهن وعلى امهاتهن حتى قام كاميل ساي الذي تولى زعامة تعليم البنات . واليك التفصيل تاركين الكلام للفيلسوف . قال

«مسيو كاميل ساي الزامي درس الحقوق في ستراسبورج وعين في حصار باريز سنة ١٨٧٠ نائباً للسكرتير العام في الداخلية فكافأته الحكومة على ما اظهره من النشاط في ذلك اليوم المشوم يوم ٣١ اوكتوبر سنة ١٨٧٠ بأن عينته وكيلاً لولاية سان دانيس . وكان عمره اذ ذاك ٣٠ سنة . ولكنه لاستقلال فكره كان يرى في نفسه ميلاً الى النيابة في مجلس الامة فقدر مع شبابه على اكتساب ثقة المنتخبين وفاز على مزاحميه بعد عراك شديد . وكان من حزب الشمال المعتدل فلم يلبث ان جعل فيه لنفسه مكانة سامية . ولم نقل شهرة لانه كان لا يعبأ بالشهرة

وكان تعليم البنات منذ سنة ١٧٨٩ لا يستقر على حال من القلق وكان من المواضيع المختلف فيها اذ كان كل يرى فيه رأيه . فساءتنا نحن يومئذ هذه الحال فرفعنا صوتنا بالشكوى وطلبنا اصلاحها في كتب نشرناها . وعقدنا لذلك جمعيات واجتماعات كثيرة كان هو شريكنا ورفيقنا فيها . لكن عقله انصرف بكليته الى هذه المسالة وانقطع اليها فاخذ يقلبها بطنا الى ظهر و يدرسها بنشاط وتدقيق و يفحص ما هو جار بشانها عند جيراننا . واذا به في احد الايام — و ياله من يوم سعيد — قد قام في المجلس وقدم اليه مشروع قانون بتعليم البنات تعليماً ثانويا . وكان ذلك في سنة ١٨٧٨

فاكبر الجميع هذا الطلب وقالوا انه طلب فوق ما يجب فلم يهتموا باقتراحه كثيرًا ولكنهم راوا من الوجب ان يعملوا شيئًا ما . فعينوا لجنة لفحص مشروعه وجعلوه مقررًا له فقدم للمجلس تقريرًا كاملاً شاملاً . فقامت عليه قيامة الاباء والامهات ينكرون على الحكومة حق اخذ بناتهم من بين ايديهم كما تأخذ الفتيان . واعترض هذا المشروع مصاعب جمة وتكاسل المجلس بشانه ولكن بقي كاميل ساي يوالي البحث والتحريض حتى قرره المجلس في سنة ١٨٨٠ وهم يسمونه الآن بعدل وحق (نظام كاميل ساي)

ولم يترك المسيو كاميل ساي هذا المشروع بعد تقريره بل جعل يراقبه من بعيد و يفحص احواله كانها كانه الرئيس الاكبر لهذه الكلية الجديدة التي اسست بنشاطه وقوة فكره . ثم انشأ مجلة دعاها (مجلة تعليم البنات) وكتب كتبًا في هذا الموضوع . وقد جعلته الحكومة بعد ذلك في مجلس ادارة مدارس البنات في باريز لا كعضو فيه او مفتش عام او استاذ — كلا بل هو وصي على تعليم البنات وزعيم لهذه الحركة الجديدة

وقد عُمل بهذا القانون منذ عشر سنوات فنشأ عندنا في خلال هذه المدة ٥٣ كلية لتعليم الاناث تعليمًا ثانويًا كان فيها من الطالبات في سنة ١٨٨٨ ٦٦٣٤ فتاة . وقد اتخذوا لها الرجال في بدء الامر معلمين ولكن ما مضت سنة ١٨٨٨ حتى وجدت ٧٢٣ فتاة مستعدات للتعليم فيها في جميع الفروع والمواضيع

الا اننا انفقنا على هذه المدارس نفقات طائلة . فاننا انفقنا في سنة ١٨٨٤ نحو ١١٦٦٦٦٦٦ فرنكاً اعانة للحكومة . وانفقنا ايضًا في هذه السنة عشرة ملايين فرنك وهو قرض عقدته الحكومة وانفقنا في سنة ١٨٨٥ نحو ١٠٩٨٧٦١٢ فرنكاً وكذلك ٤٤٠٠٠٠٠ فرنك — مجموع ذلك كله سبعة وثلاثون مليونًا واربعة وخمسون الفًا ومائتان وثمانية وسبعون فرنكاً . ولكننا لا نزال في اول الطريق وما انفقنا هذه الملايين الا للابتداء فقط ومعاذ الله ان نرضى بثلاث وخمسين مدرسة كبرى للبنات»

هذا ما كتبه الفيلسوف جول سيمون في سنة ١٨٩٠ . نقلناه وجعلناه تقدمة لحضرة الفاضل صاحب كتاب « تحرير المرأة » فانه اذا شاء ان يلقي بنفسه في الزوبعة فيكون لمصر « كاميل ساي » آخر و يكمل ما بدأ به كتب المؤرخون اسمه بالحرف من ذهب في تاريخ الامة المصرية بل في تاريخ الامم الشرقية

اما باقي التفاصيل التي وردت في هذا الفصل فانا نسلمها الى عقول قومنا خاصتهم وعامتهم فانهم يرون فيها كما اعتاد ان يقول المؤيد الاغر «مثالاً لامة تحيي وامة تموت»

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين و بعض منتخبات من شعرهم

ابو العتاهية

قال بعضهم : اطبع الناس بشار والسيد الحميري وابو العتاهية .

وابو العتاهية هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم العنزي . كني بابي العتاهية في قول لانه كان في بدء امره يحب الشهرة والمجون وفي قول اخر لان الخليفة المهدي قال له يوماً «انت انسان متحذلق متعته » . والمتحذلق من يظهر الحذق ويدعي باكثر مما عنده . والمتعته المتجنن المبالغ في المأكل والملبس

ولد في سنة ١٣٠ هجرية في بلدة صغيرة تدعى عين تمر قرب المدينة وقيل قرب الانبار ونشأ بالكوفة وكان يعمل الجرار الخضر هو واهله . قال بعض معاصريه (انا رأيت ابا العتاهية وهو جرار ياتيه الاحداث والمتأدبون فينشدهم اشعاره فياخذون ماتكسر من الخزف فيكتبونها فيها) وقال له بعضهم (انت جرّار ؟) فقال (انا جرّار القوافي واخي جرّار التجارة)

وكان ابوه القاسم حجاما من اهل ورجة فعير بعضهم ابا العتاهية بذلك فقال

الا انما التقوى هو العزّ والكرمْ وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقي نقيصة اذا صح التقوى وان حاك او حجم

ولما قال ابو العتاهية الشعر ورأى اقتداره عليه جاء بغداد ونزل الى الحيرة فاشتهر فيها فبعث الخليفة المهدي في طلبه فامتدحه ابو العتاهية ونال جوائزه . وتعرف ابو العتاهية بجارية المهدي عتبة فجعل يذكرها في شعره فغضب المهدي وامر بحبسه فكتب اليه ابو العتاهية يستعطفه بابيات فرق له وعفا عنه

ولما تولى الهادي اختبأ ابو العتاهية خوفاً على نفسه لان الهادي كان ساخطاً عليه لملازمته اخاه هارون ثم استعطفه ابو العتاهية بابيات فارسل اليه الامان واعلى منزلته . ثم توفي الهادي وبويع للرشيد فلزمه وكان لا يفارقه في سفر ولا حضر وقد اجرى عليه الرشيد في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز

وكأن نفس ابي العتاهية سئمت الدنيا وملاذها والحياة وافراحها فاراد الانقطاع عنها كلها فلبس الصوف وترك منادمة الرشيد ونظم الغزل فسجنه الرشيد . ثم اطلقه فجلس ابو العتاهية يحجم اليتامى والفقراء زهداً في الدنيا (واسقاطاً للكبر عن نفسه) كما كان يقول

وادرك ابو العتاهية المامون فامتدحه بقصائد ثم انقطع عن اصحابه وعاد الى زهده حتى مرض مرض الموت فاتاه بشر ابن الوليد يعوده وقال له ماتشتهي فقال : اشتهي ان يجيء مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر ليلة فان غناء الباكيات قليلُ

ولما احس بالموت اخذ يردد قوله :

الهي لا تعذبني فاني مقرٌّ بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا وانت عليَّ ذو فضل ومنِّ
اذا فكرت في ندمي عليها عضضت انامليَّ وقرعت سني

وكانت وفاته في خلافة المأمون . قيل كانت سنة ٢١٠ هجرية وقيل سنة ٢١١ وقيل سنة ٢١٣ ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد . وكان رحمه الله نظيفاً ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة . واكثر شعره في الزهد والامثال

وقد ظلمه بعض حساده اذ نسبوا اليه الكفر وعدم الايمان

بالبعث استنادًا الى ان شعره انما هو في ذكر الموت دون ذكر النشور والمعاد ولكن شعر ابي العتاهية حافل بذكر التوحيد والبعث والاقرار بالجنة والنار والوعد والوعيد مما يرد حجة حساده

قال الصولي (كان مذهب ابي العتاهيه القول بالتوحيد وان الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء . ثم انه بنى العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لا محدث له الا الله . وكان يزعم ان الله سيرد كل شيء الى الجوهرين المتضادين قبل ان تفنى الاعيان جميعًا . وكان يذهب الى ان المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعًا . وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة لا يتنقص احدًا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان وكان متعبرًا)

ويقال انه كان مع زهده شديد البخل دائم الجوع شحيحًا على نفسه وعلى ذويه وله في ذلك قصص كثيرة مما جعل كثيرين يعتقدون (انه يظهر الزهد و يبطن الزندقة) كما قال ابراهيم بن المهدي في بضعة ابيات

ومن جيد شعر ابي العتاهية قوله من قصيدة طويلة في زوال الدنيا

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير الى ذهاب
لمن نبني ونحن الى تراب ... نصير كما خلقنا من تراب
بباية حجة احتج يوم ال ... حساب اذا دعيت الى الحساب
هما امران يوضح عنهما لي ... كتابي حين انظر في كتابي
فاما ان اخلد في نعيم ... واما ان اخلد في عذابي

وجلس في دكان وراق فاخذ كتابًا وكتب على ظهره مرتجلاً

الا اننا كلنا بائد ... واي بني آدم خالد
وبدء هم كان من ربهم ... وكل الى ربه عائد
فيا عجبًا كيف يعصي الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة ... وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية ... تدل على انه الواحد

ثم انصرف فمر ابو نواس بالموضع فراى الابيات فسال عن ناظمها فقيل له ابو العتاهية فقال وددتها لي بجميع شعري

ومن قول ابي العتاهية وهو احب شعره اليه

ليت شعري فانني لست ادري ... اي يوم يكون اخر عمري
وباي البلاد يقبض روحي ... وباي البلاد يحفر قبري

وله في ما وراء الموت

فلو كان هول الموت لاشيء بعده ... لهان علينا الامر واحتقر الامرُ
ولكنه حشر ونشر وجنة ... ونار وما قد يستطيل به الخبرُ

وقال في سكان القبور واجاد

اني سألت القبر ما فعلت ... بعدي وجوه فيك منعفره
فاجابني صيرت ريحهمُ ... تؤذيك بعد روائح عطره
واكلت اجسادًا منعمة ... كان النعيم يهزها نضره
لم ابق غير جماجم عريت ... بيض تلوح واعظم نخره

وله يصف قلة فضل اهل زمانه

رأيت الفضل متكئًا ... يناجي البحر والسمكا
فارسل عينه لما ... رآني مقبلاً وبكى
فلما ان حلفت له ... باني صائم ضحكا

وله في خلوص المودة

ان اخاك الصدق من كان معكْ ... ومن يضر نفسه لينفعكْ
ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيه شمله ليجمعكْ

قال المسعودي : لو لم يكن لابي العتاهية الا هذه الابيات التي ابان فيها صدق الاخاء ومحض الوفاء لكان مبرزًا على غيره ممن كان في عصره

وكتب رجل الى ابي العتاهية

يا ابا اسحاق اني ... واثق منك بودكْ
فاعنيّ يا بي انت ... على عيبي برشدكْ

فاجابه ابو العتاهيه

اطع الله بجهدك ... عامدًا او فوق جهدكْ
اعطِ مولاك الذي ... تطلب من طاعة عبدكْ

ومن قوله للرشيد وقد طلب منه ان يصف نعيم هذه الدنيا

عش ما بدا لك سالمًا ... في ظل شاهقة القصور
فاذا النفوس تقعقعت ... في ظل حشرجة القصدور
فهناك تعلم موقنًا ... ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى البرمكي ابعث اليك امير المؤمنين لتسره فحزنته فقال الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا منه

وله قوله

بكيت على الشباب بدمع عيني ... فلم يغن البكاء ولا النحيبُ
عريت من الشباب وكان غصنًا ... كما يعرى من الورق القضيبُ
فيا ليت الشباب يعود يومًا ... فاخبره بما فعل المشيبُ

وابو العتاهية احد الثلاثة الذين ما قدر احد على جمع شعرهم لكثرته . وكان الاصمعي يقول (شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى)

باب الاخبار العلمية

﴿ تسمين الاجسام النحيفة ﴾ اكتشف الدكتور فورنا كا طريقة لتسمين الاجسام النحيفة وهي الحقن تحت الجلد بزيت الزيتون المعروفة فائدته في التغذية . وقد جرب طريقته في خمسة اشخاص مختلفي السن والمزاج فتحسنت صحتهم وزاد ثقلهم فثبت بذلك ان زيت الزيتون يكون اكثر تغذية اذا دخل الجسم على طريق الدم منه على طريق المعدة

﴿ جسم الانسان محاط بقشرة من الشمع ﴾ يرى علماء الفسيولوجيا من قديم ان في بشرة الانسان مادة دهنية ولكن لم يعرفوا ما هية هذه المادة . فانهم اذا اخذوا عضوا من اعضاء الانسان ووضعوه نصف دقيقة في ماء غالٍ على النار ظهر سطح الجلد محاطاً بقشرة كانوا يحسبونها دهناً . اما الآن فقد اثبت العالم رانفيه الفرنسوي ان هذه المادة الدهنية هي شمع له خواص شمع النحل وهو يذوب بحرارة ٣٥ درجة . فادهش الناس باكتشافه هذا ودل على ان بشرة النحلة هي التي تفرز الشمع كما تفرزه بشرة الانسان

﴿ لماذا تنطفئ النار بالماء ﴾ يظن الناس ان النار تنطفئ بالماء لعدواة خصوصية بينهما لذلك يقولون ان الماء والنار ضدان لا يجتمعان . على ان اهم المواد التي يتركب منها الماء وهي الاوكسيجين والنيتروجين من المواد القابلة للاشتعال فلا موجب اذاً لهذه العداوة ولا بد من سبب غيرها . والسبب بسيط جداً وهو ان من ناموس النار ان تنطفئ اذا حرمت من الهواء فمتى صببت كثيراً من الماء على جمرة عزلتها به عن الهواء اللازم للاحتراق فتنطفئ بالحال . ومن خواص القليل من الماء ان يزيد بعض الاجسام اضطراما يدلك على ذلك ان الحدادين ينضحون فحم مواقدهم بالماء زيادة في اضطرامها . فالماء يطفئ النار اذاً كما يطفئها التراب وكل مادة اخرى . فبطل بذلك قولهم ان الماء والنار متضادان

﴿ دواء بسيط مجرب ﴾ يكون الانسان ماشياً فلا يشعر الا قد وثقلت رجله واصابه فيها شنج يسميه العامة (تنميل) اشارة الى ان له دبيباً يحكي دبيب النمل . ودواء هذا الشنج او « التنميل » بسيط جداً وهو ان تنزع حذاءك وتأخذ بيدك ابهام الرجل التي تشعر فيها « بالتنميل » فتلويه بشدة مرة او مرتين يزول الشنج بالحال

﴿ اكبر تلسكوب في العالم ﴾ تمّ نصب التلسكوب العظيم الذي سيعرضه الفرنسويون في معرض باريز الآتي . وقطر مرآة هذا التلسكوب متران وثقلها مع اسطوانتها ٥ الاف كيلو غرام . وقد قالوا يوم عزموا على صنع هذا التلسكوب انه يري القمر كما لو كان على بعد متر واحد منا وهو خطأ ولكن الثابت انه يقرب المرئيات البعيدة اكثر من جميع النظارات التي في العالم . ومن غريب الاتفاق ان الشمس ستكسف في ٢٩ مايو فيشاهد به كسوفها الداخلون معرض باريز من خاصة الناس وعامتهم . فكأن الطبيعة نفسها تساعد هؤلاء الاوروبيين في اعمالهم .

﴿ طرق سهلة لقتل النمل او طرده ﴾ تشكو ربات المنازل من النمل وخصوصاً المنازل التي لم تكمل فيها شروط النظافة . فاذا ارادت سيدة طرد النمل فلتضع في مكانه قطعاً من الفحم يهرب سريعاً . واذا ارادت وقاية مائدة منه فلتفرك اسفل قوائمها الاربع بشيء من الطباشير فلا يقترب النمل منها وكذلك اذا وضعت في طريقه الماء المحلول بالقطران او بالصابون او الفنيك او الملح او وضعت نشارة الخشب فانه يهرب من هذه كلها . اما قتله فيتم بصب شيء من البترول او محلول ورق الجوز في بيوته

﴿ بشر تُزرَع كما تُزرع الازهار ﴾ في بعض الجهات في الصين يزرعون الاولاد في حقاق كما تزرع الازهار عندنا . ذلك انهم ياخذون ولداً منذ نعومة اظفاره فيغمون جسمه في اناء مجوف ويتركون راسه بارزاً منه فقط ويبقونه كذلك سنوات فينمو الولد ولكن نموه ينصرف الى رأسه البارز فياخذ بالكبر والتعاظم ويبقى جسمه المحصور على حاله اذ يحول انحصاره في الاناء دون نموه . وبذلك يصبح الولد بعد ان يشب بجسم طفل ورأس رجل . وقد يجعل بعضهم جملة اولاد كذلك ويضعهم صفاً واحداً في منزله فيشبهون حينئذ الازهار التي تزرع اليوم في آنية وتصف على الشرفات . ولكن تلك مزروعات بشرية غرستها يد التوحش والجهل

﴿ ري الظمأ من بطون السلاحف ﴾ قدم احد علماء الطبيعة الى المجمع العلمي في سان فرنسيسكو نوعاً من السلاحف العظيمة يعيش في جهات كاليفورنيا القاحلة وفي بطن هذه السلاحف كيس صغير قرب قشرتها السفلى يتضمن ماء زلالاً صالحاً للشرب فاذا اعوز الماء المسافرين في صحارى كاليفورنيا يمسكون من تلك السلاحف ويشقون بطنها فيخرج منها ماء زلالا فتكون هذه السلاحف بمثابة آبار وعيون ماء للمسافرين . نقول وقد يمكن جعل هذه الآبار منتقلة اي انه يؤخذ من هذه السلاحف الى الصحراء في كل بلاد كصحراء افريقيا مثلاً فتتكاثر فيها وتكون آباراً لروادها

﴿ الاسنان الصناعية ﴾ قال الدكتور سمبسون ان الاسنان الصناعية تضر الاشخاص الطاعنين في السن لانها تجعلهم يقدرون على اكل اللحم مع ان اسنانهم لم تسقط سقوطاً طبيعياً الا لان اللحم صار عسر الهضم على معدهم . فكأنهم بالاسنان الصناعية يغصبون الطبيعة ويقاومونها

﴿ تنبيه للعزاب ﴾ بحث الدكتور شوارتز الالماني عن علاقة العزوبة بطول العمر وقصره فتوصل الى احصاء غريب . وجد ان المتزوجين يموت منهم ١٨ شخصاً في مائة شخص سنهم بين ٣٠ و ٤٥ سنة والعزاب يموت منهم ٢٧ في المائة . واخذ مائتي شخص بلغوا الاربعين من العمر فوجد منهم ١٢٥ متزوجين و٧٥ عزاباً وهلم جرًا على هذه النسبة . ووجد في اثني عشر شخصاً ادركوا الثمانين سنة عشرة متزوجين واثنين عازبين . وعد خمسين رجلاً بلغوا مائة سنة فوجد اربعين متزوجين وعشرة عزاباً . قالت الجريدة التي اخذنا عنها هذا الخبر : فمن اراد ان يدرك الشيخوخة فليبادر الى الزواج

﴿ بركان في معرض باريز ﴾ سيعرض الفرنسويون في معرض باريز جبلاً يبنونه بهيئة بركان ناري علوه مائة متر وطوله ٤٧١ متراً ويقيمون في جوفه حانات وفيها وي للرقص والغناء

﴿ مدارس لتعليم الصيد ﴾ انشأ الفرنسويون في بعض موانيهم البحرية كرسيليا وبولونيا ودييب وغيرها مدارس لتعليم صيادي البحر اصول حرفتهم وما يتبعها من سلك البحار وادارة السفن . وفي مدينة بولونيا على بحر المانش سفينة قديمة للحكومة اقيمت فيها مدرسة للصيد منتقلة يجول فيها تلامذتها واساتذتها من مكان الى مكان فيتعلمون الصيد علمياً وعملياً ويلقون الخطب على الصيادين في الثغور التي يزورونها فيفيدونهم بارشاداتهم . وهذا منتهى العناية بامور الرعية

﴿ اربعمائة الف شخص في بيت واحد ﴾ يبني الاميركيون في نيويورك بناء ذا مائتي طبقة علو كل طبقة متر ونصف في ارض مساحتها ١٢ الف متر مربع ويحتوي هذا البناء مائة الف مكان تتخذ اسواقاً ويصعد اليها على خمسين مرقاة كهربائية . وهذا البناء اعظم بناء في العالم فلاغرو ان يكون اميركياً

الجامعة

﴿ في حلتها الجديدة ﴾

النمو شأن كل الاجسام الحية . وقد نمت الجامعة بموازره قرائها الكرام في اشهر نمو غيرها في سنوات فرأينا من قبيل الشكر لحضرات القراء على جميل مساعدتهم لها واقبالهم عليها ان ندخل فيها التحسين الذي وعدناهم به في الجزء السادس

﴿ صفحات الجامعة ﴾ وعليه فالجامعة تصدر من عددها الثالث عشر فصاعداً في ٤٠ صفحة بدلاً من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من حجمها الحاضر الذي تكاثرت علينا شكوى القراء منه بالنظر الى كبره وتجعدها به ولا سيما في طريقها الى اميركا وايران وزنجبار والهند وغيرها من البلدان القاصية

﴿ ابواب الجامعة ﴾ وبالنظر لاتساع نطاقها هذا الاتساع المهم راينا ان نزيد ابحاثها وابوابها زيادة سنأتي على ذكرها

﴿ رسوم الجامعة ﴾ اما رسومها الجديدة فان حضرات القراء سيرون منها ما يرضيهم ان شاء الله .

﴿ روايات الجامعة ﴾ ولما كنا سنضع فهرست لمواد الاثني عشر جزءاً الاولى التي تصدر من الجامعة بالحجم الكبير لتجلد على حدة وتكون بمثابة جزء اول من السنة الاولى وتكون الاثنى عشر جزءاً الاخرى التي تصدر بالحجم الجديد جزءاً ثانياً منها — رأينا ان نجعل ختام رواية الحب حتى الموت في الجزء الثاني عشر ونبدأ في الجزء الثالث عشر برواية جديدة سنعلن عنها في الجزء الآتي

﴿ اشتراك الجامعة ﴾ كل ذلك ونبقي بدل اشتراك الجامعة كما هو دون ان نزيده كما كان حق الجامعة ابتغاء المزيد من رضى القراء . وحسبها ذلك ربحاً

وانا نعد حضراتهم انهم كلما زادوا الجامعة اقبالاً زادتهم تحسيناً فياما بما يجب عليها وعلى الله الاتكال

باب الاسئلة والاجوبة

قوى العقل الغريزية والمكتسبة

(الاسكندرونه) ٠ قيصر افندي صائغ

اي افضل قوى العقل الغريزية ام المكتسبة وايها يقوى على الآخر

(الجامعة) العقل غريزي ومكتسب وكل منهما مكمل للآخر لا يفرّق بينهما ٠ لان العقل الغريزي هو القوة التي وضعها الله في الانسان ليدرك الامور بها والعقل المكتسب ما يكتسبه الانسان بالتجربة والاختبار٠ ولكن العقل المكتسب ثمرة للعقل الغريزي فهذا مفضل على ذاك وهو اقوى منه

وكاننا نشعر انكم تريدون غير هذا ٠ ونظنكم تريدون بسوآ لكم النظر في اي اقوى وافضل : المواهب الطبيعية التي ترشح الانسان للعلى منذ ولادته ام القوة التي يكتسبها الانسان بالمزاولة والصبر والثبات فتقوم مقام المواهب ٠ ولا ريب ان الاولى اقوى من الثانية وان كانت هذه تبلغ صاحبها شأو الاولى كما قال بيفون ٠ فان هذا العالم يرى ان من لامواهب له يستطيع بالصبر والمواظبة ان يصير ذا مواهب

فساد العقل بالنظر الى البحر

(القاهرة) س ٠ ف

راينا في غذاء المعد القوية في الجزء الماضي قول ابراهيم النظام : ثلاثة اشياء تفسد الفعل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر ٠ فاية علاقة بين هذه الثلاثة و بين فساد العقل

(الجامعة) اذا امعنتم النظر في عبارة النظام وجدتم علاقة شديدة بينها و بين فساد العقل٠ اما طول النظر في المرآة فانه يدل على ازدهاء بالنفس وتخنث واشتغال بالزينة عن كل شغل ٠ واما طول الضحك فيدل على البله والخفة والعجز عن ضبط النفس ٠ واما طول النظر في البحر ففيه نظر ٠ ونظنه يريد بذلك طول التامل ووضع الانسان مصائبه نصب عينيه والتحدث بها كلما خلا بنفسه على شاطئ البحر فيبقى ناظراً اليه متاملاً مبهوتاً ٠ والله اعلم

الشفقة

(طنطا) توفيق افندي بورصلي مراسل جريدة البصير

هل الشفقة طبيعية في الانسان ام اكتسابية

« الجامعة » يقول الفلاسفة وعلماء الانسان ان الشفقة شعور منشأه رجوع الانسان الى نفسه حين نظره الى الشخص المشفق عليه ووضعه نفسه مكان هذا الشخص ٠ فاساس الشفقة اذاً هذا المبدأ العظيم « اصنع بالناس ما تريد ان يصنع الناس بك » ولما كان هذا المبدأ طبيعياً فالشفقة طبيعية من هذا الوجه

السفر الى مصر

(يافا) ح ٠ د

استشارني صديق في السفر الى مصر لانتجاع الرزق في تلك البلاد الواسعة فرايتا ان نستشير الجامعة فما قولكم

(الجامعة) نشكر لكم القاءكم على الجامعة سوآ لا يتاح لها في الجواب عليه ان تنصح بعض الشبان السوريين نصيحة تود لو أمكنها اذاعتها بالخصوص في الولايات السورية ٠ فقد كثر اقبال بعض الشبان السوريين على السفر الى مصر مغترين بما يسمعونه عن اتساع ابواب الرزق فيها لكل قادم اليها ٠ والحقيقة ان ابواب الرزق واسعة لكل عامل نشيط في كل مكان وزمان ومصر في الظروف الحاضرة لاتفضل غيرها من البلدان وان كان قد ضم اليها السودان ٠ فخير لصديقكم ان يبقى في وطنه اذا لم يكن له في مصر سند قوي يستند اليه او لم يكن له معرفة باحد الفنون او راسمال كاف من الادب والمال يعتمد عليه ٠ اذ كم من الشبان السوريين قد غرهم ما سمعوه عن مصر فقصدوها فاضطروا ان يعودوا الى وطنهم بعد التعب وخسارة المال

المراة في القرن العشرين

ومنه

وعدتم ان تنشروا شيئاً من كتابكم المراة في القرن العشرين الذي عربتموه عن اللغة الفرنسوية ولم تنجزوا وعدكم الى الآن ٠ وهل طبعتم هذا الكتاب ٠ واين نجده

(الجامعة) لم نطبع « المرأة في القرن العشرين » بعد وقد نشرنا شيئاً منه في باب التربية والتعليم في هذا الجزء وسنوالي ذلك الحين بعد الحين

ورد في ختام الكلام على ديوان المرحوم اسعد طراد في باب الشعر (الصفحة ٢٣) وصوابه (الصفحة ٣٣) فلزم التنبيه

تاريخ الاسبوعين

خارجية

هولانده — قرر مؤتمر السلم في ٢٢ الماضي منع استعمال رصاص دم دم فاخذت انكلترا تنظر في تغيير شكله بما يزيل اعتراض المؤتمر

وافقت اللجنة الثالثة لمؤتمر السلم على اجمال مشروع التحكيم

روسيا — كانت وفاة ولي عهد روسيا على اثر نزيف دم في رئته وهو يتنزه وحده راكبًا دراجته فلقيته فلاحة وناولته ماء وهو يفارق الحياة . وقد احيط المكان الذي توفي فيه بدرابزون ليقام فيه بناء تذكارًا للفقيد

فرنسا — استعرض الجيش في يوم عيد الجمهورية استعراضًا باهرًا ساد النظام فيه وكان بهجة هذا الاستعراض مرشان ورجاله السودانيين

اثرت في فرنسا رسالة بعث بها القيصر الى البرنس لويس نابوليون المطالب بسرير فرنسا وهو كولونل في الجيش الروسي اذ قال جلالته في هذه الرسالة انه يتمنى قرب مجيء اليوم الذي تتحقق فيه آمال البرنس

يحاكم دريفوس في ٧ اغسطس الجاري

انكلترا — ايدت جريدة التيمس الطلب المتعلق بانشاء مواصلة تلغرافية مع مصر والهند باسعار ارخص من الاسعار الحاضرة

الترنسفال — قررت الترنسفال منح انكليز الترنسفال حق التجنس بجنسيتها بعد اقامة سبع سنوات فيها فسقط بذلك اساس دعوى الحكومة الانكليزية وقال المستر سسل رودس في خطاب ان خطر الحرب قد زال . ولكن الانكليز يلحون في ان تنظر الترنسفال في مطالبهم الاخرى

عزم الرئيس كروجر على الاستقالة لخلاف قام بينه وبين مجلس الفولكسراد ثم اتفقا فعدل عن الاستعفاء

الولايات المتحدة — استقال المستر الجر ناظر الحربية من وظيفته للمطاعن التي توجه اليه فخلفه المستر اليوروت

اعتصب عمال الترمواي في نيويورك فحدث اضطراب جرح فيه كثيرون فالقي القبض على ١٠٠ شخص

الصين — ظهرت دلائل على حدوث تقرب بين الصين واليابان فان الصين ارسلت مندوبين الى توكيو واستعرض ضابطان يابانيان الجنود الصينية في شنهاي كوان

داخلية

(المولد النبوي) احتفل السادة المسلمون في ١١ ربيع الاول بختام ليالي المولد النبوي الشريف اعاده الله عليهم بالخير والبركة

(الجناب الخديوي) اتم اليخت نحروسه في ٢٤ الجاري مدة الكورنتينا في ازمير فسافر منها سمو الجناب الخديوي والاسرة الكريمة الى رودس فنقيم فيها اسرة سموه و يرحل الامير للسياحة في النمسا وفرنسا ثم يقصد الاستانة لزيارة جلالة مولانا السلطان الاعظم . ومنها يقصد سموه رودس ليعود الى القطر بالاسرة الكريمة

(الطاعون) استقدمت مصلحة الصحة طبيبين وطبيبة من الاطباء الانكليز الذين يفحصون احوال هذا الوباء في الهند لمساعدة اطباء مصر في محاربة جراثيمه ففحص هؤلاء الاطباء الثلاثة المصابين في المستشفيات فقرروا ان الوباء طاعون لاريب فيه ولكنه اخف وطأة من طاعون الهند فزال بذلك من نفوس الخاصة الارتياب الذي ذكرنا امره في الجزء الماضي . ولم يحدث في هذين الاسبوعين ما يهم ذكره من حوادث الوباء سوى انقطاع اصاباته من ١٠ الجاري الى ١٥ منه ثم عودتها . وانقطاعها من ١٨ الجاري الى ٢٦ منه يوم طبع الجامعة فيكون انقضى على الاسكندرية ١٨ يام وهي سليمة من الوباء نسأل الله ان يجعلها خاتمة ضيفنا الثقيل

وقد بلغ مجموع الاصابات من اول ظهور الوباء الى ٢٦ الجاري ٧٤ اصابة توفي منها ٣٢ وشفي ٣٦ والباقون تحت المعالجة ١٦ اشخاص منهم ٣ وطنيين و ٣ اوروبيين

(جريدة المؤيد) اتتنا رصيفتنا جريدة المؤيد الغراء منذ يوم الاحد الواقع في ١٦ الماضي تتهادى في حلة جديدة وبردقشيب . فقد صدرت في ثمانية صفحات كبرى طافحة بالمقالات والابحاث المختلفة فكانت خطوتها هذه بدء دور جديد للصحافة العربية .

وقد اصدرت ادارة المؤيد غير النسخة العربية اليومية نسخة اسبوعية فرنسوية باسم المؤيد وحجمه وورقه لاطلاع الاجانب على آراء المصريين واحوالهم . فنهنئ رصيفتنا بهذا النجاح الباهر ونرجو مثله لباقي الصحف المصرية والسورية

هدايا وتقاريظ

(رواية لادياس) اهدت الينا ادارة مجلة الموسوعات الغراء رواية لادياس او آخر الفراعنة تاليف حضرة شاعر مصر المجيد عزتلو احمد بك شوقي . وهي رواية تاريخية غرامية حدثت حوادثها في عهد آخر الفراعنة كما يدل عنوانها على ذلك وقد نشرت تباعاً ذيلاً لمجلة الموسوعات الغراء وتطلب من ادارتها . ولا ريب عندنا ان الادباء سيقبلون عليها اقبالهم على كل ما يكتبه مؤلفها نظماً ونثراً فنشكر لحضرة شوقي بك خدمته التاريخ والروايات فوق خدمته الشعر ونرجو ان يبلغ فيها مابلغه في هذا الفن من المكانة السامية

(الازمة البطريركية الانطاكية الارثوذكسية) عنوان كراسة صدرت حديثاً وفيها تفاصيل هذه الازمة منذ استعفاء غبطة البطريرك السابق حتى الان . ومما جاء فيها قولها عن مداخلة غبطة البطريرك المسكوني الموقر في شؤون البطريركية الانطاكية :

«مضت سنون طويلة والاساقفة اليونان يتوارثون منصب البطريركية الانطاكية . فماذا كانت النتيجة غير تأخر الطائفة عن سائر الطوائف الاخرى . فهل هذه هي ارادة الله ؟ وهل كان يوحنا فم الذهب يعامل السوريين بمثل هذه المعاملة غير الجائزة

«والآن قد احس الارثوذكس السوريون بالاضرار التي عادت عليهم وهبوا لاصلاح شؤونهم فماذا يضر غبطة البطريرك المسكوني الموقر ؟ الا يرضيه ان يرى عضواً مهماً اصليا في جسم الكنيسة نشط من عقاله وتقدم في المدنية والعمران

«فاثبتوا ايها البنون الصالحون . فان زمن الفرج صار على الابواب . ولنا الامل الوطيد ان تبقوا مخلصي النية في التابعية لجلالة السلطان الاعظم مع شدة تمسككم بمطالبكم الحقة دون ان تلجئوا الى الدول الاجنبية وتقرعوا باب مرحمة جلالة القيصر لان الدولة العلية امكم فلا تقسو عليكم الى النهاية »

وهي تطلب من ادارة جريدة الرائد المصري الغراء في القاهرة وربما نظرنا في هذا الموضوع في الجزء القادم

(مآثر مشكورة) وردتنا كراسة بهذا العنوان مصدرة برسم صاحب الجاه الرفيع سعادتلو خليل باشا خياط وفيها ذكر طرف من مبرات هذا المحسن الكريم الذي سار ذكره في كل صقع وناد . نشرها احد مريدي سعادته اعترافاً بفضله عليه وشكراً لما له من الايادي عنده فنهني سعادته بما ناله من حب الناس واحترامهم

وفيات

رزئت مصر في ١٦ الجاري بوفاة كبير من اكابر رجالها وهو المرحوم عمر باشا لطفي رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية . خدم الفقيد الحكومة من عهد اسماعيل باشا الخديوي الاسبق اذ كان مفتشاً عاماً للوجه القبلي وولي سنة ١٨٩٤ رئاسة مجلس شورى القوانين بعد استقالة المرحوم علي باشا شريف . وقد كان رحمه الله مشهورا بمكارم الاخلاق والصلاح والحزم والنشاط رحمه الله عداد حسناته والهم اسرته الكريمة جميل العزاء على فقده

ورد من مرسيليا نعي المأسوف عليه المرحوم امين باشا سيد احمد وكيل نظارة الحقانية . توفي بداء السكتة في الباخرة الفرنسوية ملبورن وهو مسافر معها الى اوروبا في منتصف الشهر الماضي فالقيت جثته رحمه الله في البحر بعد ابقائها في السفينة ٣٤ ساعة اكراماً لمقامه طبقاً للقوانين البحرية . والفقيد في الخمسين من العمر قضى معظمها في وظائف القضاء ثم ارتقى الى منصب وكيل الحقانية فنسأل الله ان ينعمده برحمته ورضوانه ويلهم آله الكرام جميل العزاء والسلوان

نعت الصحف السورية الكاتب الاديب المأسوف عليه المرحوم رشيد الحاج وكيل جريدة السلام العام في البلاد العثمانية واحد محرري جريدة ابي الهول . وجد مضرجاً بدمائه في طرابلس الشام دون أن يقف احد على سبب قتله او يعرف قاتله الى الآن رحمه الله رحمة واسعة واجمل صبر آله على فقده

الصيد بالطيارة يصطاد اهالي بعض الجهات في فرنسا الحجل بالطيارة . ذلك انهم يصنعون طيارة اوطيارات بهيئة الطيور الكاسرة ويطلقونها في الهواء فمتى ابصرها الحجل ظنها كواسر تحوم فوقه وتفتش عنه لافتراسه فيخلي بمكانه فيأتي الصيادون ويرمونه واحداً بعد واحد بالرصاص فلا يهرب خوفاً من الكواسر الصناعية

وقع في هذا الجزء وبعض الاجزاء الماضية بعض اغلاط مطبعية يكاد لا يخلو منها كتاب او جريدة وهي لا تخفى على ذكاء القراء

غذاء المعد القوية

عدل الامام عمر — ارسل قيصر رسولاً الى الامام عمر (رضه) لينظر احواله و يشاهد افعاله. فلما دخل المدينه سأل اهلها وقال — اين اميركم قالوا قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فرآه نائمًا في الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه الى ان بل الارض . فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال : رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار في هيبته وتكون هذه حالته . ولكنك يا عمر عدلت فنمت . وملكنا يجور فلا جرم انه لا يزال ساهرًا خائفًا

وقال عبد الرحمان بن عوف : اتاني عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال : قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شيء من متاعهم فمضيت معه . فلما وصلنا قال: نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليله (الغزالي)

الذلة — قال حكيم: ثمانية تجلب الذلة على اصحابها وهي: جلوس الرجل على مائدة لم يدعَ اليها . والتأمر على صاحب البيت . والطمع في الاحسان من الاعداء . ومضي المرء الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما . واحتقار السلطان . وجلوس المرء فوق مرتبته . والتكلم عند من لا يستمع الكلام . ومصادقة من ليس بأهل (الغزالي)

العلم والتعليم — قال الامام علي بن ابي طالب : ما آتى الله تعالى عالمًا علمًا الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه . وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا (الشريشي)

سرعة العمل واتقانه — قال افلاطون الحكيم : لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون في كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته (امثال العرب)

عشرة في عشرة — قيل عشرة تقبح في عشرة : ضيق الصدر في الملوك . والعذر في الاشراف . والكذب في القضاة . والخديعة في العلماء . والغضب في الابرار . والحرص في الاغنياء والسفه في الشيوخ . والمرض في الاطباء . والتهزؤ في الفقراء . والفخر في من لا آل له . (الثعالبي)

الحلم — قال معاوية : اني لأستحي من ربي ان يكون ذنب اعظم من عفوي او جهل اكبر من حلمي او عورة لا اواريها بستري (ابن عبد ربه)

غذاء المعد الضعيفة

اب وولد — قال ولد لابيه اصحيح يا ابتاه اننا صنعنا من التراب قال الاب نعم يا بني فقال الولد : اذن لاشك ان العبيد صنعوا من تراب الفحم يا ابت

مزارعان وصيرفي — لقي مزارعان صاحب بنك غني في طريقها فقال احدهما مالي أرى هذا الغني بلا كفوف في يديه (فقازين) فاجاب الآخر — لما ذا الكفوف ويداه دائمًا في جيوبنا .

ولد وامرأة — كان غلام ينبش عشًا في شجرة و يا خذ فراخًا فيه فصاحت به امرأته رأته وهي سائرة في طريقها — اما بقلبك شفقة ياغلام . ما ذا تعمل امُّ هذه الفراخ اذا اتت ولم تجدها . فاجاب الولد وهو يرقص ضاحكاً : خفي عنك أيتها السيدة الشفوقة فانها لا تأتي لاني اراها مع ريشها معلقة بقبعتك . . .

قروي — اراد ثلاثة ان يسخروا من قروي طاعن في السن داخل الى القرية فتفرقوا واتاه كل على حدة . فقال له الاول — السلام عليك يا ابانا ابراهيم . فسكت القروي . وجاء الثاني فقال : السلام عليك يا ابانا اسحاق . فسكت ايضًا . فقال له الثالث السلام عليك يا ابانا يعقوب . فالتفت اليه القروي وقد اقترب منه الاثنان وقال : قد غلطتم فلست ابراهيم ولا اسحاق ولا يعقوب وانما انا شاوول بن قيس جئت لافتش عن اتن ابي فما وجدت في وجهي الا حميرًا . . .

شاعر ولص — دخل لص في الليل غرفة شاعر فقير وفيما هو يفتش في خزانته ضحك الشاعر . فقال اللص لماذا تضحك قال اضحك لانك تفتش في خزانتي في ظلام الليل عن شيء لا اجده انا في رابعة النهار

خادمة اخرموضه — قالت سيدة لخادمتها هل تعرفين ان تنظفي دراجتي يا فريدة . فقالت الخادمة لا ياسيدتي ولكني اعطيك عنوان المحل الذي ينظف دراجتي

طبيب ورجل — اتى رجل طبيبًا فقال : سمعت الآن رجلا يشكرك لانك انقذت حياته . قال ما اسمه قال بطرس . قال الطبيب انا لا اذكر اني عالجت رجلاً بهذا الاسم قال الرجل نعم ولكنه عزم اول امس على الانتحار من فقره فبلغه ان عمه الغني مات امس فانتعشت روحه وترك الانتحار . قال الطبيب وكيف أكون انا الذي انقذت حياته . قال الرجل : الست انت الذي عالجت عمه؟

الفصل التاسع

نعم مسكينة يامارسيه

فقد كانت هذه الضربة شديدة على قلبها الذي لم يكن له من سلوة ولا بهجة في هذه الحياة الا احترام معلمها ميل واكرامه والافتكار بجعله شريك حياتها. فاتتها في الصباح حمى شديدة وعند الظهر عاودتها نوباتها العصبية فانتكست وساء حالها عما كانت عليه اولاً

وادرك ابوها سر انتكاسها فبات حائرًا في امره ولكنه تجاهل كل شيء حتى انه لم يسألها عن سبب قيامها امس من المجلس ولكنه قلق على صحتها اذ رأى الحمى اخذت بالاشتداد عليها . وفي اليوم الثالث غابت ماري عن صوابها واخذها هذيان ففقد بولس صوابه خوفًا عليها فاستدعى لها اشهر اطباء نيو يورك فانذروه بالخطر لان الحمى اتخذت مقامها في دماغها. فهال الامر بولس واضطرب لهذا الخبر جميع النزالة السورية واللبنانية وقد عرفوا كلهم به الا اميل . ولما رأى بولس الخطر على ابنته جمع اطباءها والدموع ملء عينيه وطلب منهم انقاذ فلذة كبده . فاخذه احدهم الى جانب وهمس باذنه قائلاً — اتريد نجاة ابنتك . قال اهب كل مالي في هذا السبيل . قال ماعليك ان تهب مالاً فان كل مالك لا يغني فتيلاً في شفاء هذه الحمى الدماغية . قال ماذا اذًا . قال اصغ الي . سمعت ابنتك امس تلفظ في هذيانها اسم رجل

فاحمر وجه بولس فقال الطبيب . اذن انت مطلع على شيء من ذلك . لا يخجلك هذا الامر فاني اب مثلك ياخواجه بولس وقد ذقت يومًا ما تذوق الآن . الاسم الذي لفظته ابنتك في غيبوبتها هو (اميل) اظنك تعرف صاحب هذا الاسم في قلب هذه الفتاة سر هو الذي يقتلها اذا لم يخرج من صدرها باسلوب لطيف . دبر ذلك الآن فاننا نحن الاطباء لانستطيع ان نفيدك غير هذا

فلبث بولس مبهوتًا بعد هذا الحديث واخذ يفكر في نفسه ماذا يصنع اذا لم يكن من سبيل لشفائها غير هذا الدواء . ايحدثها هو بنفسه في هذا الامر . ولكن العظمة الوالدية تسقط عن كرسيها اذا حدثها به هو بنفسه . وماذا يقول لها واميل قد اسقط شرف اسمه وافسد صيته فصار غير اهل لان ينفض غبار حذاء مارسيه

وقضى ليله مفكرًا في هذا الامر وفي الصباح ارسل يستدعي اليه فدوكي صديقة ماري وكانت تلازم سرير صديقتها في كل صباح وكل مساء حتى منتصف الليل . فخلا بها بولس وحدثها طويلاً فخرجت من غرفته باسمة مع انه لم يبسم لها فم من يوم انتكست ماري . وذهبت توًا الى غرفة المريضة فدخلتها

وكانت ماري ممدودة في سريرها الحريري لاحراك بها من شدة وطأة الحمى وفوق راسها الخادمة اميلي وفي الغرفة هدوء تام لا يقلقه الا تصاعد انفاس مارسيه . وكان وجهها الابيض قد كسته الحمى ثوبًا ورديا جميلاً يتحول احيانًا الى اصفر ثم يعود احمر تبعًا لاشتداد الحرارة في دماغها او ضعفها فيه . وكان يظهر على وجهها حين دخول فدوكي انها احسن حالاً من ذي قبل فتقدمت فدوكي ووضعت يدها على جبهتها فاجفلت ماري وفتحت عينيها

فوقعت عيناها على عيني فدوكي الطالحتين بالحنو وفمها الذي كان يستعد للكلام . فاشارت فدوكي للخادمة ان تخرج وقالت لمارسيه كيف كنت في هذا الليل قالت ماري بضعف شديد وصوت يكاد لا يسمع: الوقت كله ليل عندي . فضحكت فدوكي وقالت لها: نظرتك تبتسمين وانت نائمة فلماذا تقولين ان كل وقتك ليل . قالت ماري مبتسمة وهل في الابتسام غرابة قالت فدوكي مامن غرابة اذا لم يكن مع الابتسام كلام . قالت ماري مجفلة انا تكلمت في الليل . فاخذت فدوكي يد ماري بين يديها وقالت كل ما سمعته في ذلك اليوم كان كذبًا وافتراء . قالت ماري وقد فتحت عينيها جيدًا ماذا تعنين بهذا . قالت لا تخفي عني شيئًا ياحبيبتي ولا تكوني في منامك اكثر جودًا منك في يقظتك . سمعتك امس تذكرين اسمه ...

فامتقع لون ماري فصاحت ماذا تقولين يا فدوكي لاشك انك تطلبين عذابي . اي اسم تريدين وما هذه الالغاز قالت ذلك وامتلأت عيناها بالدموع

فانحنت فدوكي باسمة بفم كانه زرورد مفتح في صبيحة نيسان ووضعت فمها على اذنها فقبلتها وهمست

انا اختك يا ماري .

فقالت ماري متلجلجة اذا كنت اختي فاغلقي هذا الباب

واصغي الى كلامي

. . . . . .

وبعد نصف ساعة خرجت فدوكي من غرفة مساري عابسة منكرة فسارت الى غرفتها توًا . فاستغربت امها حضورها الى البيت في مثل تلك الساعة

ولنقل في هذا المقام كلمة في ام فدوكي

علمنا ان هذه الفتاة لا سند لها في العالم غير امها هذه وهي امراة اميركية احنت ظهرها الايام لا تحسن اللغة العربية بخلاف فدوكي التي تحسنها . وكان زوجها مستخدمًا في احد المكاتب التجارية وقد توفي غرقًا بينما كان مسافرا من اميركا الى فرنسا في شغل خصوصي . وكانت تصحبه في سفره هذا امراته ام فدوكي وفدوكي نفسها وكان عمرها اذ ذاك سنة واحدة فغرقت السفينة بهم وغرق الاب فيها . فربت ام فدوكي ابنتها بدموع عينيها وهي في اشد فقر وضيق حتى كبرت فدوكي واستخدمت في المحل التجاري الذي مر بنا ذكره

فلما دخلت فدوكي المنزل في صباح اليوم الذي قابلت فيه مارسيه في فراشها قالت لها امها باللغة الانكليزية باسمة عسى قدومك لخير يا فدوكي

قالت : صديقتنا ماري شديدة المرض يا اماه وقد عهدت الي امرًا . قالت هذا ودخلت غرفتها فاخذت قلما وكتبت ما ياتي باللغة الانكليزية لانها كانت تتكلم العربية ولكن لا تكتبها

. . . . . .

« حضرة الخواجه اميل

« لي شرف معرفتك من منزل الخواجه بولس ولدي امر اود ان احادثك بشانه اذا كنت تتكرم بزيارتي في منزلي في شارع فوكان نمرة ٥٤ .

فدوكي بوليا كو .

. . . . . .

ولا يستغرب القارىء هذه الحرية التي كتبت بها فدوكي لاميل فان اكثر البنات في اميركا مشهورات بهذه الحرية

فلما وصل كتاب فدوكي الى اميل هب مسرعًا لانه كان قد ضاق ذرعًا بمعيشته في نيو يورك وبالخصوص منذ قطع الامل من رضى مارسيه وابيها . فاستقبلته فدوكي بلطف وعرفته بوالدتها

وكانت ام فدوكي تستقصي احوال كل شرقي تعرفه لانها عاشرت عيالاً شرقية في نيو يورك في عهد المرحوم زوجها ولا سيما عائلة كانت تدعى عائلة صالح . فسالت اميل من اي عائلة هو قال لها من عائلة صالح . فعجبت المراة وقالت انا اعرف جيدًا عائلة بهذا الاسم كانت عندنا منذ نحو ١٩ سنة وفيها سيدة من السيدات لطيفة تدعى السيدة ورده . قال اميل دهشًا . هذا اسم امي . فزاد عجب ام فدوكي وبدأت فدوكي تعجب ايضًا . فقالت امها وزوج السيدة ورده غرق مع زوجي في السفينة لو مباردیا التي غرقت في الاتلانتيكي قال اميل . نعم هذا ابي اذًا بيننا معرفة قديمة . قال ذلك وهو يبتسم بشيء من المرارة لذكر غرق والده . اما ام فدوكي فكانت قد ملأت الدموع عينيها فمدت يدها المرتجفتين الى اميل وطوقت عنقه قائلة . انت ابن ورده صديقتي . فدعني اقبلك لاني كامك . ثم قبلته وبعد ذلك نظرت الى مارسيه وانطرحت بين ذراعيها مجهشة بالبكاء

فادهش ذلك اميل وفدوكي معًا وصارت فدوكي تسكت امها وهي لا تزداد الاَّ بكاء فظن اميل وفدوكي انها تبكي هذا البكاء المرَّ لذكرها موت زوجها

وكأن نفس هذه المراة كانت مضطربة بغير ذكر زوجها فعانقت ابنتها فدوكي بذراعها اليسرى ونادت اميل ان يتقدم منها فاخذته بذراعها اليمنى فضمت الاثنين الى صدرها وهي تذرف الدمع السخين قائلة : ما اسعدكما واشقاني

فمست جبهة فدوكي جبهة اميل وشعر كل منهما بنفس الآخر فتراجعت فدوكي وتراجع اميل معًا متفلتين من بين ذراعي تلك الوالدة . وقالت لها فدوكي بلطف : كفى يا اماه كفكفي دمعك ولا تذكري الخواجه اميل غرق والده فتبكيه كما تبكين على غرق ابي ثم اسمحي لي ان احادث اميل على انفراد بشأن الموضوع الذي من اجله بعثت في طلبه

الجامعة العثمانية

الدين والوطن — الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١٥ اغسطوس (آب) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧

باب المقالات

جورج اوفيروف

« الى اغنياء الشرق »

كان هذا اليوم (٣ اوغوسطوس) موعد الاحتفال بجنازة جورج اوفيروف

اخذنا القلم بعد الجنازة لنكتب المقالة الافتتاحية فجرت يدنا بهاتين الكلمتين « جورج اوفيروف » . ذلك ان هذا الموضوع جاء في حينه . فقد صدرنا الجزء التاسع من « الجامعة » بتاريخ حياة « بهرام مالاباريه » فارينا القراء في هذا الرجل الهندي الفضيلة الاجتماعية في اقصى درجاتها . وصدرنا الجزء العاشر بطرف من حياة « موريسون » فارينا القراء في هذا الفتى الاميركي فضيلة الاقدام في اشد احوالها . بقي لتمام الانسان المدني العامل ان نورد للقراء مثالاً «للنشاط والثبات والاقتصاد وحب الوطن » وجورج اوفيروف اليوناني خير مثال لها . فبالنشاط والثبات والاقتصاد جمع ثروة طائلة بلغت ٦٥٠ الف جنيه غير ما بدّده منها على الاعمال الخيرية في حياته . وبحبه وطنه استحق اللقب العظيم الذي لقبه به مواطنوه وهو « المحسن العظيم الى الامة اليونانية » لذلك نصدر هذا الجزء بترجمة حاله ولا ريب عندنا ان اغنياءنا سيقرأونها بامعان كثير

***

ولد جورج اوفيروف في بلدة متزوفو من اعمال ابيروس العثمانية في ١٥ اوغوسطوس سنة ١٨١٨ فبقي الى سنة ١٨٣٨ يتلقن الدروس الابتدائية في مدارس متزوفو وباينينا ثم ارسله ابوه ميشل اوفيروف الى ازمير فاقام سنتين في مدرستها الانجيلية

ولما كانت سنة ١٨٤٠ وفد الى القطر المصري صفر اليدين فانشأ في القاهرة بمساعدة احد اخوته الستة محلاً تجارياً لبيع الانسجة في الوجه القبلي وتصدير المحصولات السودانية فما لبث اخوه ان مات فاستقل هو بالمحل وكان يقضي جميع حاجاته بنفسه فقلما كان ينام قبل الساعة الثالثة بعد نصف الليل . وفي سنة ١٨٥٤ فشا الهواء الاصفر في مصر ففر منها كثيرون من تجار العاصمة اما اوفيروف فاغتنم هذه الفرصة لترويج تجارته فازداد نجاحاً على نجاح وما اتت سنة ١٨٦٦ حتى كان قد جمع ثروة كبيرة بذكائه وثباته وبالخصوص بالاقتصاد الذي امتاز به في بدء حياته

فبرح القاهرة في هذه السنة (١٨٦٦) واقام في الاسكندرية ومن ذلك الحين اخذت اعماله بالظهور . وكانت افكاره مصروفة

الى امرين : ايقاظ روح الوطنية في صدور مواطنيه ومساعدة الضعفاء وتعميم التربية والتعليم لانه ادرك انهما الوسيلة الى كل نجاح وارتقاء

فتبرع في سنة ١٨٦٨ بمائة الف فرنك لمساعدة الكريتيين يوم ثاروا ثورتهم الكبرى واقرض ٥ لاف جنيه للحكومة اليونانية لانها كانت في عسر مالي فكان اقراضها المال بمثابة هبته لها لظهور عجزها عن وفائه في ذلك الوقت . ثم انشأ في اثينا تمثالين عظيمين للشاعر ريكاديفر شاعر الثورة اليونانية الاولى وللبطريرك غريغوريوس الخامس نصبهما في كلية اثينا اغراء للكريتيين بالثبات في ثورتهم

ولم ينس اوفيروف متزوفو مسقط رأسه الذي درج فيه فانه أنشأ فيها المدارس لابناء طائفته وبنى الجسور والشوارع . وكان تعليم اللغة اليونانية يتأخر في القرى المجاوره لمتزوفو بازاء اللغات الاخرى الفلاخية وغيرها فبنى اوفيروف المدارس في تلك القرى وانفق عليها النفقات الطائلة تاييداً للغة اليونانية . وانشأ في مسقط رأسه صيدليات تعطي الادوية مجاناً للفقراء واقام فيها اطباء يعالجونهم مجاناً على نفقته الخصوصية وكان يمنح في كل سنة دوطةً لعشر بنات من بنات متزوفو ليتزوجن بها

ثم خطر له ان يكمل ما بدأ به اليونانيان ستوراني وتوسيتزا من بناء مدرسة الفنون في اثينا فانفق عليها من جيبه نحو نصف مليون فرنك . ولما بلغ البرنس قسطنطين ولي عهد اليونان سن الرشاد اخذ اوفيروف يبني المدرسة العسكرية في اثينا اكراماً للبرنس فانفق عليها اكثر من مليون فرنك . وفي العيد الفضي للملك جورج انفق على بناء سجن صحي ٣٥٠ الف فرنك اكراماً لهذا التذكار . فبهر عيون مواطنيه بهذه الهبات العظيمة واكتسب حبهم واحترامهم

اما في الاسكندرية فقد قال فيه احد مؤرخي حياته «انه كان فيها عين الاعمى ورجل الاعرج وسند من لا سند له» وعني عن البيان انه كان كذلك بالنظر الى ابناء طائفته وملته كما سيرد في ختام الكلام

وكانت الجمعية الخيرية اليونانية في الثغر قد انتخبته في سنة ١٨٦٦ رئيساً لها طول عمره وعليها من الديون ما قيمته ٢٢ الف جنيه فرأى اوفيروف ان الجمعية لا تستطيع ان تعمل عملاً قبل وفاء دينها فتبرع بوفاء نصف هذا الدين من جيبه ودعا النزالة اليونانية الى وفاء النصف الثاني فلم تنقض بضعة شهور حتى تم وفاء هذا الدين وانطلقت يد الجمعية في العمل

فاخذ اوفيروف يخدم ابناء طائفته بانشاء المدارس ومساعدة الضعفاء وتخفيف احمال المتعبين . فاقام المدرسة المعروفة باسم اوفيروف وخصص لها ٤٠٠ جنيه كل سنة . ثم انشأ مدرسة للبنات فانفق على بنائها ١٤ الف جنيه وجعل منذ ذلك الحين يتعهد النزالة اليونانية في الاسكندرية بهذا السخاء والاعتناء حتى اصبح اسم اوفيروف ملء افواه اليونان وقلوبهم في كل مكان . وقد كافأته النزالة اليونانية بنصبها تمثاله منذ اشهر في ساحة مدرسته فخطب اوفيروف في هذا الاحتفال والدموع ملء عينيه خطبة أعلن فيها انه عازم على انشاء مدرسة جديدة للصنائع والفنون . ولكن المنية عاجلته في ٢٧ الماضي فحالت بينه وبين مشروعه الجديد . وقد اراد الملك جورج ان يمنحه يوماً وساماً عالياً جزاء خدمته الامته فرد اوفيروف الوسام باحترام وقال للملك « ان خدمة الامة واجب من واجباتي ولا يكافأ الانسان اذا قام بالواجب على ان خير مكافأة لي ان ارى وطني سعيداً وامتي ناهضة متقدمة »

وكتب وصيته قبل وفاته بايام وفيها يقول « اموت الآن مستريح البال لاني عملت ما يضمن راحة النزالة اليونانية وراحة اولادي » ويعني باولاده اولاد مدارسه لانه رحمه الله عاش ومات عازباً

وقد وقع نعيه لدى الامة اليونانية في جميع الجهات وقعاً اليماً عظيماً . فتواردت رسائل التعزية من الحكومة اليونانية والبرنس قسطنطين ولي عهد اليونان ومجلس النواب اليوناني والجمعيات ورجال العلم والسياسة . اما تركته فقد بلغت ٦٥٠ الف جنيه وهب اكثرها لاعمال خيرية واوصى بالباقي لاهله ومستخدميه وهذا اهم ما اوصى به للاعمال الخيرية والاعمال العمومية

(عشرون الف جنيه) لبناء مدرسة زراعية في لاريسا من اعمال ثساليا

(مائة الف جنيه) لبناء طراد حربي مدرعي يوناني يسمى اوفيروف

(عشرون الف جنيه) تنفق فائدتها لتنشيط الموسيقى وفن التمثيل ونشر الكتب اليونانية بهذا الموضوع

(عشرة الاف جنيه) لانهاء مدرسة الفنون في اثينا

(عشرون الف جنيه) لانشاء متحف في هذه المدرسة وجعل جوائز فيها

(ثلاثون الف جنيه) لانهاء الاعمال الخيرية التي شرع فيها في متزوفو مسقط رأسه

(خمسة الاف جنيه) لاعمال خيرية مختلفة

ومما يوجب الاسف واشار اليه بعض الجرائد الوطنية في القطر ان هذا الرجل الكريم لم يفكر قبل وفاته بالارض التي كانت مصدر ثروته بل جعل احسانه مقصوراً على ابناء ملته وطائفته. على ان هذا الامر اذا دل على عدم اعتداله في ارائه فهو يدل على اغراقه في وطنيته وشدة تعلقه بعربيته

***

بمثل هذا الرجل تحيا لامم وتنهض الشعوب

ولا نلوم اغنياءنا اذا كانوا لا يحذون حذوه ويتلون تلوه فان هذا الشعور الذي كان يجده اوفيروف فيطلق يده البيضاء بالعطاء مما لا يكتسب الا بتربية فاضلة صحيحة واستعداد فطري لايثار الملذات الادبية على الملذات المادية ومعرفة حقيقية بالواجبات الانسانية والوطنية. وبعجبنا هنا ماقاله يوماً صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في خطبة القاها منذ اشهر في الجمعية الطبية في العاصمة من « ان الاغنياء في الشرق لم يتعودوا البذل فعلى العلماء ان يلحوا في الطلب حتى يعلموهم البذل ويرغبوهم فيه » وكم في الشرق من اغنياء مثل اوفيروف خزائنهم طافحة بالقناطير المقنطرة من الخيرات المادية لايبذلونها الا في سبيل ملذاتهم واهوائهم ومصالحهم الخصوصية ضاربين صفحاً عن كل خدمة عامة ومصلحة عمومية. فما الذي يستنتج من صنعهم هذا؟ — يستنتج انه اذا كانت خزائنهم طافحة بالخيرات المادية فنفوسهم من سوء حظهم وسوء حظ وطنهم خالية من الخيرات الادبية

البطريرك الانطاكي

(للاورثوذوكس)

نزاع دائم بين السيد والمسود والحاكم والمحكوم مستمر من بدء الاجتماع الى الآن. اذا لم يكن للمسود غنى عن سيده تعلق به واكرمه وعظمه واذا رأى نفسه في غنى عنه قلب له ظهر المجن ونبذه نبذ النواة. كذا سقطت الملكية الفرنسوية في الثورة الاولى. كانت من قبل عزيزة الجانب رفيعة المقام محبوبة لدى الامة لانها كانت سندها وعزها وفخرها ولكن مالبثت ان اصبحت الملكية حملاً ثقيلاً على كاهل الامة فبادرت هذه الى طرح هذا الحمل الثقيل عن ظهرها. وتطلق هذه القاعدة على كل سيد ومسود وحاكم ومحكوم في اي بلد كان ومن اي صنف كان

وقد اخطأ السادة البطاركة اليونان هذا الخطأ الذي لا يأتيه الا كل حاكم او سيد قصير النظر فاقتصروا في حكمهم الطائفة الاورثوذوكسية السورية على النظر الى يومهم ولم ينظروا الى الغد. كانت الطائفة حملاً وديعاً بين ايديهم بل بقرة سهلة الانقياد حتى تكون المشابهة اتم فقصروا همهم على حلب هذه البقرة وتقوية النير الذي وضعوه على عنقها دون تحبيب هذا النير اليها. فكان لا بد ان ياتي يوم تجد البقرة فيه هذا النير ثقيلاً فتقوم الى كسره والاعراض عن راعيها اذ علمها ان تستغني عنه باهماله اياها وخدمته نفسه في رعايتها لاخدمتها وخدمة ابنائها

وقد اتى هذا اليوم وقام النزاع بين ابناء الكرسي البطريركي الانطاكي للروم الاورثوذوكس وبين غبطة البطريرك اليوناني فاستعفى غبطته وانتخب مجمع الاساقفة في دمشق الشام سيادة الحبر ملاتيوس دوماني مطران اللاذقية بطريركاً مكانه كما ذكرنا ذلك في حينه. فاعترض غبطة البطريرك القسطنطيني على هذا الانتخاب يؤيده سفير انكلترا في الاستانة وآخر الباب العالي المصادقة على هذا الانتخاب حتى يتفق البطاركة

وغني عن البيان ان البحث في هذه الازمة يقتضي النزاهة عن شوائب التعصب والانحياز الى فريق دون فريق لكثرة المصالح المتنازعة فيه. وتحصر هذه المصالح في خمس: (١) مصلحة الدولة (٢) مصلحة الكرسي (٣) مصلحة الطائفة (٤) مصلحة اليونان (٥) مصلحة الطوائف الاخرى. ونقول كلمة في كل منها

***

﴿ مصلحة الدولة ﴾ قدمنا هذه المصلحة على سائر المصالح الاخرى لانها اهمها كلها واذا كان في وضع اسقف سوريي في كرسي البطريركية الانطاكية ضرر بمصلحة الدولة في حين انه لا ضرر من وضع الاسقف اليوناني مكانه وجب وضع اليوناني والاعراض عن السوريي لا محالة. ولكن الناظر في هذا الامر لا يسعه الان يستغرب وضع السوري بازاء اليوناني فيما يتعلق بمصلحة الدولة. فالسوري ابن الدولة واليوناني غريب عنها. الاول ربي في ارضها وتظلل سماءها وعاش خاضعاً لحكامها واحكامها. والثاني دخيل اليها من جنس لا تهينه اذا قلنا انه ألف كراهتها وتعلم من صغر أن لا يميل الا الى الدولة التي هو منها. فاي من الاثنين يكون اجدر بثقة الدولة واحرص على مصلحتها



﴿ غبطة البطريرك السيد ملاتيوس دوماني البطريرك الانطاكي للروم الاورثوذوكس ﴾

ويسوءنا جداً ان غبطة البطريرك المسكوني قد اتخذ السياسة سبيلاً الى قضاء حاجات قومية فادخل بذلك امراً غير حميد في الشؤون الدينية العليا . فان غبطته اغتنم فرصة تزاحم انكلترا وروسيا في الشرقين فدس الى الباب العالي يؤيده السفير الانكليزي ان روسيا تدبر انتخاب البطريرك من السوريين ليسهل عليها وضع يدها على الشؤون البطريركية . ولم يكتف غبطته بذلك بل تهدد الباب العالي على مانقله مكاتب الطان ومكاتب التيمس في حينه انه يفتح باباً لروسيا في الكرسي الاوروشليمي اذا فتح الباب العالي للسوريين باباً في كرسي انطاكية . ولكن باطلاً يسعى غبطته في تخويف الدولة وزعزعة ثقتها بابنائها السوريين الذين يتهمهم هذه التهم السوداء . فانه لا يوجد واحد في رجال الدولة يعتقد انه يمكن ان يكون بطاركة اليونان احرص على مصلحة الدولة من البطاركة السوريين بل كلهم يعلمون ان الطائفة السورية الاورثوذوكسية قد انحطت عن الطوائف الاخرى باهمال بطاركتها السابقين . ولما كان من مصلحة الدولة ان تكون رعيتها سعيدة بشؤونها الدينية والدنيوية لتسعد الدولة بسعادتها كان من مصلحتها ان يولى امر كل طائفة في شأنها الديني رجال خرجوا



﴿ سيادة المطران غفرائيل مطران لبنان وتوابعها ﴾

من احشائها يعرفون حاجاتها فيخدمونها خدمة ترفع شانها

﴿ مصلحة الكرسي والطائفة ﴾ وما قلناه في مصلحة الدولة نقوله في مصلحة الكرسي ومصلحة الطائفة . ونحن لا نحمل بطاركة اليونان كل التبعة في تاخر الطائفة عن باقي الطوائف ولكننا نقول انه كان في استطاعتهم ترقيتها لو صرفوا اهتمامهم اليها واخلصوا النية في خدمتها كما تقتضيه وظيفتهم السامية . وقد قطع اهالي شؤون الطائفة واشتغالهم عنها بشؤونهم الخصوصية كل علاقة بينهم وبين نفوس ابنائها فاصبح يستحيل التوفيق بين قلوب تنافرت واذا تنافرت القلوب صار ودها كالزجاج لا يجبر له كسر



﴿ سيادة المطران غريغوريوس حداد مطران طرابلس وما يليها ﴾

فسقطت بذلك كل سلطة للسيد على المسود وزال كل احترام لدى المسود للسيد فاصبحت الهيئة دينية كانت او مدنية فوضى هائلة . ولا يظنن اولياء الامر ان هذا التنافر في القلوب امر بسيط فيضربون عنه صفحاً . كلا انه في غاية الاهمية . واذا قال السادة البطاركة اليونان الاجلاء ان يد روسيا هي التي تثير الشعب في دمشق الشام فهل هي التي تثيره في جميع المدن السورية الكبيرة والصغيرة . ويا حبذا لو يصدر اولياء الامر في الاستانة العلية امرًا الى حكام المتصرفيات والمديريات فضلا عن الولايات باجراء تحقيق سري لاكتشاف اميال الطائفة الاورثوذوكسية في سوريا . انهم اذا فعلوا ذلك فارسلوا من يلتقط اراء الخاصة في مجالسهم الخصوصية وافكار العامة في القهاوي والحانات راوا في الجميع ميلاً شديداً عن البطريرك اليوناني الى السوري وسمعوهم ينادون برفضهم سلطة الاولى ورغبتهم في الثاني . وصوت الشعب لا يهمل شانه خوفاً من العواقب كما لا يخفى ولا سيما في الشؤون الدينية .

﴿ مصلحة اليونان ﴾ واذا كانت الطائفة الاورثوذوكسية السورية اصبحت راغبة عن سلطة اليونان فمن مصلحة اليونان حرصاً على كرامتهم وعزة نفوسهم ان يتنحوا عن رئاسة قوم لا يريدونهم عملاً بالمثل القائل « من ارادك فأرده ومن طلب بعدك فزده » وكأن غبطة البطريرك اليوناني السابق قد اراد هذا الامر لما قدم استعفاءه . فاذا كان ذلك كذلك فعلام



﴿ سيادة المطران اثناسيوس مطران حمص وتوابعها ﴾

عودتهم الى طلب رئاسة لا تريدهم . واذا كانت القلوب نافرة عنهم والنفوس شاردة منهم فمن يحكمون في كرسي انطاكية؟ على انه لو اتيح لنا ان نقدم لحضراتهم نصيحة لا شرنا عليهم أن لا يحاربوا الطبيعة ويقاوموا مجرى النواميس الابدية الازلية فانهم بذلك يحطون من اقدار وظائفهم الرفيعة ويبذرون بذور الشقاق في حقل الطائفة . وعندنا انه من العدل اكتفاؤهم بالكرسي الاسكندري والكرسي الاوروشليمي تلك حصتهم فتكون حصة ابناء العرب الكرسي الانطاكي الذي انتهى امره والكرسي الاوروشليمي الذي لا يمكن ان يبقى في ايديهم بعد الآن زمناً طويلاً

﴿ مصلحة الطوائف الاخرى ﴾ بقيت مسألة الطوائف

الاخرى ولا نخال احداً يزعم ان الاورثوذوكس السوريين الذين ربيوا مع اخوانهم من ابناء الطوائف الاخرى وعاشوا معهم تحت سماء واحدة تحكومين بشرائع واحدة يكونون اقل ميلاً من اليونان لمسالمة مواطنيهم ومودعتهم وهذه قضية لا تحتاج الى برهان

***



سيادة المطران غريغوريوس مطران حماه وتوابعها

فاذا كان قد ثبت ان مصلحة الدولة ومصلحة الكرسي ومصلحة الطائفة ومصلحة اليونان انفسهم ومصلحة الطوائف الاخرى كلها تقتضي ان يكون بطريرك السوريين سورياً ثبت ان الدولة العلية لم تؤخر المصادقة على انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس دوماني الاريثما يخمد سخط غبطة البطريرك المسكوني الموقر فيصدر جلالة مولانا السلطان الاعظم ايده الله ارادته السنية بمنح الاورثوذوكس السوريين هذه النعمة المنتظرة

ولما كان لمجلتنا « لجامعة العثمانية » شرف القرب من الاعتاب السلطانية الشريفة والوصول الى ايدي اولياء الامور في بلدز راينا ان نقول ما قلناه في هذه المسالة رغبة في ابلاغ صوت هذه الطائفة الى حكامها الفخام على صفحات الجامعة المفتوحة لكل الشكاوى والآراء والافكار

ويرى حضرات القراء في صدر هذه المقالة رسم غبطة البطريرك الانطاكي السوري تليه رسوم السادة الاساقفة السوريين الذين جاهدوا في خدمة الطائفة من هذا القبيل جهاداً حسناً فاستحقوا شكرها على اتحادهم وحسن ثباتهم

وخير ما يختتم به الكلام بهذا الشأن تقديم خالص الشكر لصاحب الدولة ناظم باشا والي ولاية سوريا المعظم الذي شهدت بحزمه وحسن سياسته الاصدقاء والاعداء . ونحن على يقين ان هذه المشكلة ماحلت على هذا الوجه السلمي الا بدربة



سيادة المطران جراسيموس يارد مطران بعلبك وتوابعها

دولته وما اظهره فيها من الحزم وحسن التبصر في عواقب الامور جزاه الله عن الدولة خيراً واكثر من امثاله في حكام الدولة العثمانية

اكتشاف مصري

جليل

في اواخر هذا الشتاء وجد الباحثون في انقاض الكرنك تمثالين من ابدع ما حفظت الاثار المصرية احدهما مثال عمون اله ثيبة والاخر نصب له رفعه الملك اوتسرتسن الاول تخليداً لذكراييه وذلك في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام

ولهذا النصب شان عظيم في التاريخ والصناعة فانه قطعة واحدة من الرخام الناخر طوله نحو ثمانية عشر قدماً وجدوه ثلاث قطع لكنهم سيجمعونها ويعلنون بها ولا يلبث ان يقبض على صولجانه فيظهر لمن يراه كانه المثال الذي عبده قدماء المصريين منذ ثلاثة الاف سنة — لم تقو عاديات

الايام الا على احداث بعض خدوش فيه لا تلبث الصناعة ان تزيل ندوبها فيعود المثال الى احسن ما كان

ومن ظن بعض واصفيه ان صناعته بالغة من الاتقان مبلغ الصناعة اليونانية في ابان ازدهائها مع ان عهده سابق اول ابتداء الصنعة اليونانية بنحو الف عام

وكأن حجراً سقط على التمثال فشوه انفه فحسبه بعضهم ليس من صنع الناس الذين مرت بهم العصور فكان الجيل الواحد اذا رأى تماثيل الهة الجيل الاخر يحطمها تحقيراً لاديان السابقين سيما اهل النصرانية والاسلامية فانهم ليكرهون الوثنية وآثارها ولطالما شنوا الاغارة على تماثيل الوثن فمحقوها سحقاً اعتبر ذلك بما فعلوه في هيكل (رندره) كيف شوهوا رسوم المعبود هاثور وازالوها عن رؤوس الاعمدة

ولاهل التاريخ سبيل الى تحقيق زمن هذا النصب ذلك انه معلوم انه قبل عصر امنهوتب الرابع احد فراعنة الدولة الثامنة عشرة (قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة) كان اهل ثيبة يعبدون عمون وكانت ثيبة لذلك الوقت عاصمة البلاد فلما تولى امنهوتب المذكور شرع يستأصل عبادة عمون ويحمل الناس على عبادة اله سماه ايتن والكلمة اسم الشمس عندهم ومن ثم هجر ثيبة وجعل البلدة المسماة لهذا اليوم تل العمان عاصمة لسلطنته وما زال هذا شأنه حتى قضى نحبه فعاد كهان عمون الى سابق بسطتهم فخضدوا شوكة امنهوتب واعلوا كلمة الههم حتى دان لعبادته ملوك الدولة التاسعة عشرة الذين تولوا الملك بعد امنهوتب الرابع. يومئذ رُفع هذا النصب. على انهم لو شادوه قبل امنهوتب لما ابقى ذلك الملك المخالف دين عمون على تمثاله العظيم فهو اذاً من صنع خلفائه وبما ان صناعته بالغة تلك الدرجة من الاتقان فهي من عصر الملك رعمسيس الثاني ولا تحسب لمن بعده لان الصناعة تاخرت بعد زمن ذلك الفاتح العظيم

اما الذي وجد هذا الاثر فهو المسيو جورج ليكرين الفرنسي احد حفظة المتحف المصري فانه كان يبتهج سروراً كلما رفع الاهلون الانقاض القطعة بعد الاخرى عن التمثال المحكي عنه. وقد كان من رأي البروفسر نافيل ان يبقى النصب في موضعه اي حيثما رفعه الفرعون في هيكل الكرنك. وعلى هذا التمثال كتابة محفورة في حرجه بالاحرف الهروكليفية مؤداها ان ملك المصرين العليا والسفلى راخيركا (او تسرتسن الاول) رفعه تذكاراً لابيه وجعل نقدمته الف رغيف من الخبز والفاً من الثيران والطيور والف بدلة من الثياب والف نطاق من الجوخ ومقداراً من البخور ذلك ما يخلق تقديمه من عبد عمون

ولا خفاء ان مؤدى هذا الاثر مهم لدى علماء تاريخ مصر عموماً وناهيك بالسياح الذين يأتون هيكل كرنك

ومما يذكر ان عالماً المانياً ومريت الفرنسي ذهبا الى ان هذا الهيكل تدرج الى العظمة تدرجاً مما يدل على انه ابتدأ شانه منذ الجيل العشرين قبل المسيح وكأنهم استندوا في هذا الزعم الى ما وجدوه مكتوباً على الجدران من اسماء ملوك تولوا مصر بعد ذلك الزمن بستة قرون او سبعة وقد جاء اكتشاف هذا التمثال مؤيداً رأي هذين العالمين ومن تابعهما ومؤداه ان هذا الهيكل الفاخر بني منذ نحو خمسة الاف عام

ومعلوم ان اوتسرتسن الاول المسمى بهذا الاثر راخيركا كان ثاني الفراعنة في الدولة العشرين. ومعلوم ان هذه الدولة بدأت في الجيل الثاني والعشرين بحيث لم يكن تولى اوتسرتسن بعد السنة ٢١٠٠ قبل الميلاد واما الموضع الذي وجد فيه هذا التمثال فهو يؤيد القول بقدمه فانه كان بين الانقاض الباقية عن الدولة الثانية عشرة

وهذا الهيكل من اعظم ابنية العالم والعناية مبذولة لارجاعه الى تمام رونقه ولابد انهم يجدون بين انقاضه ما يملأ الوطاب من الاثار الجليلة لانه جارى العزة المصرية من العصور القديمة حتى الزمن الروماني وكان كل من تولى مصر على مدى تيناف الالفي سنة يزيد شيئاً على هذا البناء الفخيم ✻ ر ✻

قديسة في الهند

(وصنعها العجائب)

ظهرت حديثاً في مدينة كابورتالا من اعمال الهند قديسة لها الآن في تلك الجهات شأن عظيم. وقد ذكر خبرها في الاسبوع الماضي في جرائد باريز سائح فرنسوي يدعى المسيو ميتين مقيم الآن في تلك المدينة فننقل للقراء خلاصة ما قاله عنها على سبيل التنكهة. قال:

ان هذه القديسة فتاة بارعة الجمال من عيلة من طبقة المحاربين في الهند. قضت صبوتها بالصلاة الى الالهة دوركا زوجة الاله سينا حامي طبقة المحاربين في الهند وما زالت تصلي وتستنجد هذه الالهة حتى شعرت يوماً ان روح الالهة حلّ فيها فتركت اهلها واعرضت عن الغنى والزواج واخذت تطوف الهند

لتدعو الناس الى تصديقها واتباعها فتبعها كثيرون

وقد وفدت الى مدينة كابورتالا حديثاً بدعوة من احد كبار رجال الحكومة فيها فكان لها استقبال عظيم . فنزلت في نزل المسافرين مع حاشيتها فقام السكان يطلبون ان تصنع لهم عجيبة ونقدم ثلاثة منهم لهذه العجيبة فاخذتهم في غد اليوم الذي وصلت فيه الى هيكل الالهة دوركا حاميتها لتقطع السنتهم وترجعها بعد القطع كما كانت قبله

فلما درى بذلك سكان المدينة قصدوا الهيكل افواجا افواجا فذهبت معهم وسألت عما جرى فقالوا لي انها قطعت لسان رجل واحد من الثلاثة اما الاثنان الآخران فاحجما بعد الاقدام . فاستأذنت في الدخول الى الهيكل فاذنوا لي بعد عناء شديد على شرط ان انزع قبعتي وحذائي ففعلت ودخلت . فرأيت نفسي في قاعة مسودة الجدران بما ينبعث من دخان المصابيح وقطع الشحم التي يحرقونها اكراماً للاله سيفا وزوجته دوركا المنصوب لهما تمثالان في صحن القاعة . ونظرت الى زاوية فرأيت الرجل ذا اللسان المقطوع منحنياً الى الارض فوق اناء امامه والدم يسيل من فمه في هذا الاناء فاتاني الكاهن واراني قطعة من اللحم قائلاً هذا هو اللسان المقطوع وفي الحقيقة رأيت قطعة كقطعة اللسان . فطلبت ان يفتح الرجل فاه لانظر لسانه فرفضوا طلبي كما رفضوا طلب دكتور انكليزي اتى وطلب نفس هذا الطلب . واذ اخبروني ان القديسة قالت ان الرجل لا يتكلم بعد قطع لسانه الا في الليل خرجت من الهيكل وعدت بعد غياب الشمس . فرايت هذه المرة القديسة جالسة امام باب الهيكل على وسادات مثنية فوق راسها قبة وحولها رجال يمسكون مذبات يدفعون بها الذباب عنها واخرون يضربون على آلات موسيقية . فاعجبني جمال هذه القديسة وهي جالسة في هذا المجلس المهيب بحلة خضراء تستر كل جسمها . فسألت عن الرجل فقيل لي انه حاول الكلام مرتين فلم يقدر عليه ولكنه تكلم في المرة الثالثة فامرته القديسة ان يلبث الليل كله منفرداً . اما الشعب حول الهيكل فكان قد اخذ منه الهياج والاعجاب كل مأخذ فكان يضطرب اضطراباً شديداً والبوليس يفرقه ويضرب المضطربين على عاتقهم تسكيناً لهم

وفي اليوم الثاني احتفل السكان بموكب هذه القديسة اكراماً لها ومكافأة على العجيبة التي صنعتها . فلبست الفتاة حلة صفراء وركبت مركبة يجرها جوادان وجعلت فوق رأسها قبة وحولها رجال المذبات يدفعون بمذباتهم امواج النسيم الى وجهها اللطيف وامامها الرجل الذي صنعت به العجيبة امس وهو ساكت لا يتكلم . وكانت الموسيقى في مقدمة هذا الموكب تتقدمها جنود الحاكم الاكبر فكانت القديسة كملكة في مملكتها . اما السكان فتركوا اعمالهم كلها واقفلوا الاسواق وتواردوا افواجاً والوفاً يمشون في موكب القديسة والنساء يتزاحمن على السطوح لمشاهدتها

ويعتقد الهنود ان قديستهم هذه تنبىء بالامور المستقبلة وهي نائمة . وتنام تارة على اصوات الموسيقى وطوراً من تلقاء نفسها . وقد اراني الهنود رجلاً آخر قطعت لسانه وارجعته كما كان فنظرت في لسان هذا الرجل فلم اجد فيه الا جرحاً صغيراً في راس اللسان . وتوارد الزهاد الهنود من اقصى البلاد الى كابورتالا لمشاهدة هذه القديسة والتبرك بها . وزارها سكان هذه المدينة رجالاً ونساء يطرحون تحت قدميها النقود والهدايا . قال لي احد كبار رجال الحكومة وهو الذي اشرت اليه قبلاً « لو ارادت هذه الفتاة الغنى لا صبحت غنية في يوم واحد ولكنها تحتقر المال والجاه ولا تطلب الا البساطة في كل امورها » وقال لي غيره « لو شاءت وتركتها الحكومة الانكليزية لبلغت بنداريس وكلكيتا باحتفال كهذا الاحتفال الذي شهدته الآن »

هذه خلاصة ما كتبه المسيو ميتين يستدل به على ان الوثنية لا تزال شديدة في الهند بازاء الاسلامية والمسيحية وان الاوهام لا تزال ضاربة اطنابها في تلك البلاد كما كانت منذ الوف من الاجيال

الجامعة

في حلتها الجديدة

صفحات الجامعة تصدر الجامعة من عددها الثالث عشر فصاعداً في ٤٠ صفحة بدلاً من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من حجمها الحاضر الذي تكاثرت علينا شكوى القراء منه بالنظر الى كبره وتجعدها به ولا سيما في طريقها الى اميركا وايران وزنجبار والهند وغيرها من البلدان القاصية

ابواب الجامعة وبالنظر لاتساع نطاقها هذا الاتساع المهم راينا ان نزيد ابحاثها وابوابها زيادة سنأتي على ذكرها

اشتراك الجامعه كل ذلك ونبقي بدل اشتراك الجامعة كما هو دون ان نزيده كما كان حق الجامعة ابتغاء المزيد من رضى القراء . وحسبها ذلك ربحاً وعلى الله الاتكال

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

الطبقة الساقطة

الطبقات الثلاث — الطبقة الرابعة — المدارس وكراهة العمل — مدرسة تلامذتها يحبون العمل — الاسماء الفخمة والاسماء اللطيفة — رئيس جمهورية فلاح — مسئولية امام الله والناس — شامي يا كمك يا كمك شامي

قال الفيلسوف كَنت الالماني : « غرض التربية انماء كل ما في الانسان من القوى » ووظيفة المربي ان يسهل هذا النمو ويزيل كل ما في طريقه من العثرات

والاولاد الذين هم موضوع التربية يكونون على ثلاث طبقات . الطبقة الاولى طبقة الاغنياء المستريحين وهم الطبقة العليا . الطبقة الثانية طبقة العاملين وهم الطبقة الوسطى . الطبقة الثالثة طبقة التعساء والمعذبين وهم الطبقة السفلى

فمن وظيفة المربي ان يربي كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث تربية تنطبق على حاجاتها واحوالها اذا كان يريد الخير الحقيقي لها . فالطبقة العليا يربيها تربية عالية يجعلها تستفيد من راحتها وتفيد بغناها . والطبقة الوسطى يربيها تربية تزيد نشاطها لتكون اكثر استفادة من عملها وجدها . والطبقة الثالثة يربيها تربية تزيل شقاءها وترفع عنها عذابها .

ومن اكبر آفات التربية ان لا يراعي المربي حاجات هذه الطبقات واحوالها عند تربيته اياها . فانه عند ذلك ينشىء طبقة رابعة اشد تعاسة منها كلها . وهذه هي « الطبقة الساقطة »

وما هي الطبقة الساقطة ؟

انت غني من فضل الله ولك الاملاك الواسعة والتجارة الرابحة . حولك منازل جيران لك فقراء ومتوسطي الحال يعاشر اولادهم اولادك وتزور نساؤهم زوجتك . فيدهش هؤلاء الازواج ما يرون في منزلك من فخامة بنيانه وجمال اثاثه وحسن ملابس اسرتك فيميلون الى جعل منازلهم كمنزلك وملابسهم وملابس اولادهم كملابسك وملابس اولادك غير ذاكرين ان ما تبذله انت في هذا السبيل هو من فضلتك وما سيبذلونه هم فيه من دماء قلوبهم . ثم يرسلون اولادهم الى المدرسة على سبيل التشبه باولادك . ويبذلون كل رخيص وغال في سبيل انالتهم « الشهادة العلمية » افتداء باولادك . فيعود الاولاد من المدرسة اليهم طافحة رؤوسهم بالاحلام والتصورات والآمال وممتلئة نفوسهم من حدة الشباب ودعوى الصبا وكبرياء التلمذة الجميلة . فيطلب لهم آباؤهم عملاً يعملونه فيجدون انهم اصبحوا والعمل نقيضين لا يجتمعان . فان اولادهم يعتقدون ان « علومهم » رفعتهم عن حرف ابائهم وحالهم لم تعد تنطبق على حالهم فيطلبون عملاً « شريفاً » يقضون اجمل ايام العمر في طلبه وهم لا يدركونه لانه في الحقيقة اعلى منهم فيلبثون في هذه الحالة : لاهم يبلغون الطبقة العليا التي يطلبونها ولاهم يرضون بطبقتهم فيقيمون فيها . هذه هي الطبقة الساقطة

لا حظوا جيداً تجدوا هذا الداء الوبيل بصور شتى وعلى وجوه مختلفة يفتك بالشبيبة الشرقية وبالخصوص الشبيبة السورية فتكاً ذريعاً . ولا دواء لهذا الداء الا في صرف هذه الشبيبة الى حب العمل وضم التعليم العملي في المدارس الى التعليم العلمي ليكون بذلك منصرف لهذه القوى المحقونة فيها الذاهبة سدى بلا فائدة

فلا نلومن شبان الشرق اذا لم يقوموا بما يجب عليهم لانفسهم ولاهلهم ولوطنهم وانما يجب ان نلوم مدارسهم ومعلميهم وامهاتهم . فان مدارسهم لا تربيهم تربية « تنمي جميع قواهم » كما هو حد التربية في مذهب قنت بل تضع في نفوسهم ما يحول دون هذا النمو باهمالها وضع التعليم الصناعي بازاء التعليم العلمي واعراضها عن غرس فضائل الرجولية في نفوسهم مثل الاقدام وحب الجد وايثار اي عمل كان اذا لم يكن فيه ما يحط من كرامة العامل على المعيشة في الكسل والخمول والبطالة ووصاية الوالدين

بل اننا نشدد النكير على تلك المدارس لعدم تحبيب معلميها الحرف اليدوية الى التلامذة وترغيبهم في العمل بها في كل

فرصة سانحة كأن ينشأ في كل مدرسة داخلية او ابتدائية قسم يحتوي تعليم صنعة النجارة او الحدادة او غيرها من الصنائع التي تكون رياضة للجسم والعقل معاً ويكون فيها تعويد الاولاد من صغر على العمل وتعليمهم انه شريف مقدس وان البطالة هي النقص والرذيلة والضعة والانحطاط

***

واننا نحمل المدارس الشرقية تبعة بطالة الشبان الشرقيين وما تنتجه هذه البطالة من الشقاء والشرور والآثام لاننا قدرأينا بانفسنا مبلغ مايؤثره المعلم في نفوس الطلبة اذا عرف كيف يبذر بذور تعليمه فيها . فقد كان لنا في المدرسة التي كنا ندير ها في سوريا تلامذة اعزاء جربنا هذا الامر فيهم ويلذ لنا ان نتكلم هنا عنه وعنهم . فقد تولينا امرهم وفي نفوس اكثرهم كراهة شديدة للحرف والصنائع وانفة من كل عمل يدوي . فوضعنا نصب اعيننا مقاومة هذا الروح القبيح وبث الروح الصحيح النافع الذي ينعش قوى النفس ويقوي الانسان وهو حب كل عمل واحترام كل عامل . ولم نتخذ الى هذا الامر طريق النصح والارشاد فان ذلك قلما يؤثر في نفس الولد بل جعلنا نبرهن لهم اولاً ان الانسان يشرف الوظيفة لا الوظيفة تشرف الانسان . ثم بسطنا لهم مذهب جان جاك روسو بهذا الشأن ونحواه وجوب تعليم كل ولد صنعة يدوية كصنعة النجارة والا كان الولد ناقصاً . وما زلنا نؤيد هذا المبدأ مبدأ حب العمل واحترام العامل حتى جاء يوم الفرصة فجمعناهم وقلنا لهم ان في عزمنا استدعاء نجار يعلمنا صنعة النجارة الجميلة في مدة الفرصة لاننا شديدو الميل اليها والرغبة فيها لما فيها من الفائدة الرياضية للجسم والعقل . ثم انفرط عقد التلامذة . فهل تعلمون ما كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة ان اكثر الذين كانوا يحتقرون العمل اليدوي دخلوا معامل النجارين فقضوا فيها شهري الفرصة يتعلمون النجارة « التي يحبها معلمهم » لا سيما وقد أسمعهم انه سينشىء قسماً لتعليم النجارة في المدرسة

وكأنا نرى بعضهم يبتسم حين تلاوة هذا الكلام . كلا لاتبتسموا وخصوصاً اذا كنتم معلمين فان ابتسامكم حينئذ يجعلنا نشفق عليكم وعلى مبلغ معرفتكم بواجبات وظيفتكم . ليس ما يدعو الى الابتسام في تعليم تلامذة المدارس حرفة يدوية فانها تقوي اجسامهم وتدرب ايديهم على العمل وتقوي عقولهم بتقويتها اجسامهم لان العقل الصحيح في الجسم الصحيح وفضلا عن هذا كله فانها تجعلهم يثقون بقوتهم على المعيشة مهما هبت عليهم زوابع الحياة لان الصنعة التي في ايديهم كفيلة باعطائهم خبزهم فيستريح بالهم وتولد الثقة والراحة الاقدام في نفوسهم لان الانسان لا يكون مقداماً الا بقدر ما يكون قوياً

فتعليم حب العمل في المدارس واحترام كل عامل من اهم الواجبات المدرسية . وتعليم الصناعة والزراعة والفنون رأس هذه الواجبات في هيئتنا الشرقية

اطردوا هذه الاسماء العلمية الضخمة الفارغة وضعوا مكانها اسماء الصنائع والفنون اللطيفة النافعة استبدلوا هذه المعارف السطحية التي تمحى من لوح ذاكرة التلميذ اول ما يضع قدمه خارج باب المدرسة بتلك المعارف العملية التي توحي اليه الثقة بنفسه فتقوي عزمه وتجعله قادراً على كسب خبزه بعرق جبينه في كل ارض تلقيه زوابع الحياة فيها . ومتى اعطيتموه هذه القوة وغرستم فضيلة « حب العمل » في نفسه فلا تخافوا على هذه الفضيلة من حنوامه وابيه فانهما اذا حاولا صرف افكاره عن صنعة يريد العمل بها لانه لا يشعر بميل للعمل الادبي او العلمي الذي يريدان ان يعمله — قال لهما : مامن عار يا والده في هذه الصنعة فان سنسيناتوس رئيس جمهورية رومه كان فلاحاً

ولا سبيل الى انقاص جيش البطالين في الشرق وانهاض «الطبقة الساقطة » الا بهذا التعليم العملي فاذا كانت مدارس الشرق يهمها خير تلامذتها فلتجعل بازاء التعليم العلمي تعليماً عملياً والا فهي المسئولة امام الله وامام الناس عن هذا الشقاء الذي تمد اطنابه بيننا وهذا الفقر الذي تجعله منجماً علينا وعلى اولادنا

***

ونختم هذا الفصل بمثل صغير

رأينا منذ بضعة اسابيع في شوارع الاسكندرية شاباً في نحو العشرين من العمر مفتول العضل ضخم الجثة كانه العجل السمين . يمشي وهو حامل طبقاً في يده وينادي «شامي يا كعك يا كعك شامي » فاستوقفناه وسألناه عن حاله . قال انه من سوريا قدم الى مصر منتشئاً عن عمل فلم يجد عملاً فصنع كعكاً شامياً وبدأ يبيعه في الاسكندرية ليربح ما يسد نفقته . فالقينا نظرة الى طبق الكعك فوجدنا فيه ثلاث كعكات وقد باع اثنتين فتكون جملة تجارة هذا الشاب خمس كعكات ثمنها غرشان ونصف بما فيه الارباح والرأسمال ....

فيا لانحطاط النفوس . بل يا للرحمة والشفقة على هذا الجيل الذي يقاسي اصناف العذاب . ولا تستزيدونا فانكم تسمعون مايؤلمكم . تسمعون ان هذا الشاب قد درس في مدارس بلده الصرف ... والنحو ... واللغة الفرنسوية ... ولكن لم يتعلم حرفة يكتفي بها ذل هذا الانحطاط وعار هذا الخمول . فكأن مدارسنا تقتل اولادنا قتلاً . نقول ذلك ولا نبرىء الاهل من جريمة قتل هذا الشاب فان المدرسة والبيت في هذه الجريمة مشتركان . وكم من الوف والوف الوف مثله في هيئتنا الشرقية

أ فليس اصلاح هذه الحال اعظم من كل اصلاح سياسي بل اساس كل اصلاح سياسي

الى امهات الشرق وآبائه ومديري مدارسه ومعلميه نقدم هذا الفصل لعلهم يجدون فيه ما يحركهم نحو الغرض الشريف الذي نصبناه امامهم وبالله التوفيق

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

حاتم الطائي

هو بن عبد الله بن الحشرج الطائي . كان شاعراً ولكنه اشتهر بجوده لا بشعره . وانما اردنا ان نذكره في هذا الباب لنجمع بينه وبين « جورج اوفيروف » في جزء واحد لشبه بينهما وهو كثرة البذل والسخاء

ورث حاتم الجود عن امه عنبة فانها كانت لا ترد سائلاً فحجر عليها اخوتها حتى لا تتلف مالها واطالوا هذا المنع عليها حتى حسبوها قد تالمت منه وتركت عادتها القديمة فاعطوها صرمة من الابل والصرمة القطعة من الابل فوق العشرة فاتتها امراة من هوازن مستجدية فقالت لها عنبة « دونك هذه الصرمة فخذيها فلقد عفني من الجوع مالا امنع معه سائلاً ابداً »

من هذه النفس الطيبة الكريمة اشتقت نفس حاتم فجاءت طيبة كريمة . وقيل ان امه رات في الحلم وهي حامل به ان قائلاً يقول لها اتريدين غلاماً سمحاً يقال له حاتم ام عشرة غلمان شجعان فقالت اريد حاتم فولدته

ولما شب حاتم وترعرع ارسله ابوه ليلحق بالابل وقيل بل جده الذي ارسله لان اباه مات وحاتم صغير فرباه جده . وسبب الحاقه اياه بالابل ان حاتماً كان وهو غلام يخرج يطعامه الى الحي فاذا وجد من ياكل منه معه اكل والا طرح الطعام ولم ياكل . فلما صار في الابل جعل يطلب الناس في كل مكان فلا يجدهم وما زال كذلك حتى طلع عليه ثلاثة رجال وهم النابغة الذبياني وعبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم الشعراء المشهورون . فسالوه هل من قرى يافتى . قال تسالونني عن القرى والابل امامكم انزلوا وانحروا منها ما تشاؤن . فنزلوا وكانوا يقصدون النعمان فنحر لهم حاتم ثلاثة من الابل فامتدحوه باشعار فقال لهم حاتم اردت ان يكون لي عليكم فضل فكان لكم بشعركم فضل علي « انا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها او تقتسموها » فاقتسموها فاصاب الواحد منهم ٩٩ بعيراً وقيل ٣٩ وانصرفوا لسبيلهم . فلما سمع بذلك ابوه اتاه مسرعاً وساله اين الابل قال « يا ابتِ طوقتك بها طوق الحمامة تجد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر آنس به علينا عوضاً من ابلك » فقال له ابوه لا اساكنك ابداً ثم هجره وخرج بعيلته فلم يترك له الا جاريته وفرسه وفلوها

فاتاه بعد هذه الحادثة قوم من اسد وقيس في طريقهم الى النعمان فطلبوا منه راحلة تحمل صاحباً لهم فقد راحلته فقال لهم دونكم فرسي هذه فاخذوها ومضوا فتبعها فلوها فخرجت الجارية لترجعه فنادام حاتم لا ترجعوا شيئاً فما تبعكم فهو لكم فاخذوا الفلو والجارية مع الفرس . فتامل

قال ابن الاعرابي . كان حاتم من شعراء العرب ويشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله . اذا قاتل غلب . واذا غنم انهب واذا سئل وهب . واذا اسر اطلق . وكان يقسم انه لا يقتل وحيداً لامه . وممن كان يخالف اليه من الشعراء الحطيئة وبشر ابن ابي حازم

وتزوج حاتم فرزق ابنته سفانة نجاءت بمنزلة والدها في الجود فكان يعطيها الابل فتنهبها الناس فقال لها ابوها « يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا على المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكي او امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شيء »

وتزوج حاتم بعد موت امراته الاولى بماوية بنت عنزر وكانت ملكة تتزوج من ارادت . فاتاها ثلاثة يطلبون الزواج بها : حاتم والنابغة الذبياني ورجل من بني النبيت فقالت لهم اتزوج اكرمكم واشعركم . فجربتهم بالكرم فوجدت حاتماً اكرمهم . فاستنشدتهم الشعر فانشدها النابغة والنبيتي ثم انشدها حاتم :

اماوي قد طال التجنب والهجر وقد غدرتني في طلابكم الغدرُ
اماويَ ان المال غادٍ ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي اني لا اقول لسائل اذا جاء يوماً حل في مالنا النذر
اماويَ اما مانع فمبين واما عطاء لا ينهنهه الزجر
اماويَ ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
اماويَ ان يصبح صداي بقفرة
من الارض لا ماء لديَّ ولا خمر
تريَ ان ما انفقتُ لم يكُ ضرني
وان يدي مما بخلت به صفر

وقد علم الاقوام لو ان حاتماً اراد ثراء المال كان له وفر

فقالت له ماوية انك اكرمهم واشعرهم وتزوجت به فولدت له عدياً ثم طلقته لتبذيره باغراء ابن عم لها يدعى مالك رغب في التزوج بها

ويروى عن حاتم قصص ونوادر لا تحصى تدل على بلوغه في الجود والسخاء وكرم النفس مبلغاً يدهش العقول . منها انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما وصل الى ارض عنزة عرفه رجل كان في اسرهم فناداه يا ابا سفانة اهكذا الاسار فقال ويلك قد ظلمتني اذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي وليس معي ما افديك به الآن . ثم اشتراه من العنزيين وقال خلوا سبيله وانا اقيم مكانه في الاسر حتى اعطي الفداء فاطلقوا سبيله واعتقلوا حاتماً مكانه حتى فدى نفسه . فتامل

ويقال انه كان اذا اظلم الليل جعل غلامه يوقد ناراً على الآكام القريبة حتى يهتدي الضيفان بها الى منزله وكان يقول له :

اوقد فان الليل ليلٌ قرٌّ عسى يرى نارك من يمرُّ
ان جلبتْ ضيفاً فانت حرُّ

وهذا غاية في الجود وسعة الصدر وماوراءها غاية

ومن شعره قوله

واني لعف الفقر مشترك الغنى وتارك شكل لا يوافقه شكلي
واجعل مالي دون عرضي جنة لنفسي واستغني بما كان من فضلي

وله قوله في الجود

اعاذل ان المال غير مخلدٍ وان الغنى عارية فتزوَّدِ
وكم من جواد يفسد اليوم جوده وساوس قد ذكرنه النقر في غد
وكم ليم آبائي فما كفَّ جودهم . ملام ومن ايديهم خلقت يدي

وله ايضاً

اذا كان بعض المال ربّاً لاهله فاني بحمد الله مالي معبدُ
اذا ما البخيل خاب اوقد ناره اقول لمن يصلون ناري اقدوا
كذاك امور الناس راض دنية وسامٍ الى فرع العلا متورّدُ

وكانت وفاته قبل الاسلام . وانما اوردنا هنا نزراً يسيراً من حوادثه الكثيرة

باب الاخبار العلمية

حل مسألة الطيران اخترع المخترع لانكلي الاميركي آلة جديدة للطيران تحل مسألة الطيران حلاً نهائياً . فانه يستطيع بهذه الآلة ان يسير ضد الريح وبعد الى علو لم تبلغه المناطيد الى الآن لانه ياخذ معه من هواء الارض مؤونة يطلقها في العلى عند ضعف الهواء عن حمل آلته فتزيده ارتفاعاً . ومتى اراد النزول الى الارض نزل بخفة العصفور من غير ان يكون خطر في نزوله . وهذه الآلة ترتفع بالغاز ولها (دفة) تدار بها واشرعة كاشرعتها . رأينا صورتها في مجلة المجلات وشرحاً مسهباً عنها يدل على ان لانكلي قد اخترع سر الطيران الحقيقي فزالت كل الصعوبات التي كانت قبلاً

وقد انفق لانكلي على صنع آلته ٨٥ الف فرنك ويقول الاميركيون انهم سينفقون مليوناً ونصف مليون دولار على صنع مائة آلة منها يتخذونها في وقت الحرب مراكب للمدافع يطلقونها فوق جيوش الاعداء فتقذف بين صفوفهم من اعالي الجو نيرانها الآكلة فيتلكون بذلك ناصية النصر ويكونون على ثقة من الفوز على كل جيش يحاربونه لانه يحاربهم من الارض وهم يحاربونه من السماء . وقد كان في اوروبا لهذا الاختراع الجديد شان عظيم

مشي الانسان على الاربع نشرت المجلة البلجيكية مقالة علمية في غاية الاهمية بقلم الاستاذ فانلار اثبت فيها ان الانسان خلق من ذوات القوائم الاربع اي وجد ليمشي

على يديه ورجليه فاختياره الانتصاب على ذلك اوقف نموه واضر بالنسل كله. قال : والعلم يثبت ان جميع الحيوانات كانت ذوات ايدٍ واصابع كاصابع الانسان من الافعى الى الجمل والفرس فانقرضت ايديها واصابعها او تحولت تبعاً لحاجاتها وضرورات معيشتها . فلا يحق للانسان ان يفاخر الحيوانات بيديه وجمالها لانهما كانتا للحيوانات ثم « بطلت هذه الموضة » عندها . واذا كان الانسان يفاخر بيديه وما صنعتاه من آيات التمدن الباهرة فليذكر الاضرار التي لحقت به بسببهما. فانه لم يخلق منتصباً فانتصابه غير تركيبه واوقف نموه . فان قلبه بعد الانتصاب اصبح مضغوطاً فصار يشق عليه ان يرسل عمودياً الى الدماغ الدمَ الكافي لتغذيته وادارته فنشأ عن ذلك ضعف العضلات ووقوف نموها واصبح من الصعب على الانسان ان يجتنب داء فقر الدم بسبب جهد القلب وتعبه في ذلك العمل الشاق . وبالنظر الى هذا الانتصاب وعدم استقرار تركيب الجسم بسببه صارت كبده ومعاه وكليتاه تسقط عند اصغر حادث الى جوفه . زد على ذلك ان قدميه غير ثابتتين في مشيهما بل ان اول زلقة تطرح الجسم كالجزع الممدود وتناول الانسان مقداراً معلوماً من المسكر يجعله غير قادر على السير عليهما . هذا عداعن انكشاف بطن الانسان وصدره بالانتصاب وتعرضهما لكل الطوارىء والصدمات . فاذا أراد البشر ان يكون لهم كل قوتهم ونموهم ويجتنبوا هذه الآفات التي مر ذكرها فليسيروا على الاربع اي على اليدين والرجلين اقتداء بالحيوانات اخوتهم . . . هذا هو رأي العالم فانلار

﴿ مذهب دروين لدى المحاكم ﴾ اذا قال العلماء «مذهب دروين» فانهم يعنون بذلك مذهباً طبيعياً للعالم دروين الشهير مقتضاه ان الانسان لم يخلق خلقاً على ما في الكتب الدينية بل ترقى عن الحيوان وكذلك جميع المخلوقات الحية. وقد نصر هذا المبدأ رجال من اكابر العلم والفلسفة وكاد يتغلب على جميع المذاهب الاخرى . ولكن هنالك امراً يبقيه ضعيفاً مهما قوي انصاره وهو ما يسمونه «الحلقة المفقودة» . فانه اذا كان عالم الاحياء سلسلة واحدة الحيوانات طرفها الواحد والانسان طرفها الثاني وجب ان تكون الحلقات التي بين هذين الطرفين شديدة الارتباط وهي كذلك من اصغر الحيوانات الى القرود لكن متى بلغ علماء الطبيعة القرود وهي اقرب الحيوانات الى الانسان وجدوا بينها وبينه فرقاً كبيراً فيقتضي لصحة مذهب دروين ان يكون بين القرد والانسان حيوان ارقى من الاول واحط من الثاني ليكون حلقة مرتبطة من جانب بحلقة القرد ومن جانب بحلقة الانسان وهذه هي الحلقة التي لم توجد الى الآن ويسمونها الحلقة المفقودة

لكن مربياً للحيوانات في شيكاغو يدعى المستر ارشيك برويز ادعى انه وجد هذه الحلقة وتايداً لقوله عرض على الناس حيواناً في منتهى الغرابة ارقى من القرود المعروفة واحط من الانسان الا انه شديد الشبه به في كل شؤونه واتفق ان المستر برويز غضب يوماً من هذا «الحيوان الانساني» فضربه ضرباً مات به وهنا عقدة المسالة . فقد انقسم الناس في شيكاغو الى قسمين فانه اذا اعتبر هذا الحيوان انساناً كان المستر برويز جانياً لقتله « نفساً » فهو يستحق حينئذٍ عقاب القتل واذا اعتبر هذا الحيوان حيواناً لم يكن للنيابة العمومية ان تقيم الدعوى عليه بل كان ذلك من حق جمعية الرفق بالحيوان. والقضاة في شيكاغو الآن في حيرة من امرهم لا يدرون ماذا يصنعون اذا رُفعت هذه الدعوى اليهم فانه لا يوجد في قوانينهم عقاب لمن يقتل «جدّ الانسان»

﴿ منفعة جديدة للزنابير ﴾ اكتشف عالم ايرلندي امراً يبطل المثل العربي القائل : ان الزنابير تضر ولا تنفع . فانه اثبت لها بالتجربة والمراقبة منفعة تذكر فتشكر . ذلك انه راى يوماً بعضاً منها يحوم على بقرة فراقبها فوجدها تحوم على الذباب الواقعة على البقرة لا على البقرة نفسها فتصطاد تلك الذباب واحدة بعد اخرى وتريح البقرة من شرها . ويطيب لها بالخصوص صيد هذه الذباب عن البقرات البيض لشدة ظهور الذباب على جلدها ومتى اصطاد احداها ذبابة قطع جنحيها او رأسها وطار بصيده الى صغاره يغذيها به . وقد راقب هذا العالم بقرة مدة عشرين دقيقة واحصى عدد الذباب التي اصطادتها الزنابير عنها فكانت على التقريب ٣٣٠ ذبابة وهي منفعة جليلة للزنابير تخفف من كراهة الناس لها وايثارهم النحل عليها

﴿ افعى البحر ﴾ افعى البحر عند الافرنج بمنزلة الغول عند العرب في عدم وجوده . لكن قد ورد على جريدة الديلي تلغراف من ثغر كامبلتون في ايكوسيا تلغراف مؤداه ان افعى البحر قد ظهرت في هذا الثغر ورآها كثيرون من البحارة فلا سبيل الى انكار وجودها فيما بعد . ويصف المكاتب هذه الافعى بانها حيوان غريب الشكل طولها ٢٤ متراً وعرضها ٤ امتار وفي ظهرها قسم من جسمها بارز كأنه قمة واغرب ما

فيها رأسها فانه متناهٍ في الضخامة وفيه فكان هائلان . وقد حاول الصيادون ان يصطادوها ففرت منهم فاذا اصطادها غيرهم كان امرها في منتهى الغرابة لان علماء الحيوان لا يعتقدون بوجود حيوان بحري بهذا الشكل وهم يحسبونه من مخلقات العامة .

﴿ سبب قبلة ﴾ لما وصل الى نيويورك القائد هوبسون الذي اغرق الباخرة مريماك في مدخل ميناء سنتياغو بشجاعة الابطال وبسالة نادرة المثال استقبلته بنات نيويورك بالتقبيل فقبلته عشرة الاف قبلة جزاء بسالته . فقام اليوم العالم لامبروزو يبحث علمياً عن السبب الاصلي الذي اخرج حسان نيويورك عن حد السكينة والحشمة وجعلهن يقبلن هوبسون مع ان الانجلوسكسون يكرهن التقبيل بدليل ان الرحالة ستنلي لم يقبل ليفنستون لما وجده في افريقيا وتنسن الرحالة الشهير لم يقبل الرجل الذي انقذ حياته من الموت . فصعد العالم لامبروزو الى اصل التقبيل فقال انه غير معروف عند المتوحشين وانه كان عند القدماء خاصاً بالاولاد اي ان الام كانت ترحب بشفتيها شفتي الطفل لتذهب حرارته فالتقبيل اذاً خاص بالنساء . والتقبيل لا يكون دلالة على الحب فقط بل يكون دلالة على الاحترام بدليل ان المسيحيين يقبلون الاشياء الدينية . وكان الاجتماع عظيماً عند وصول هوبسون فحرك هذا الاحتفال العظيم في نفوس بنات نيويورك عاطفة التقبيل الاحترامي فاندفعن الى تقبيله لا عن روية او تدبير ولكن بدافع داخلي طبيعي . فتقبيلهن اياه كان نتيجة عملية لشعور داخلي قديم لا دخل فيه لارادة المرأة وميلها

﴿ عجة محيط دائرتها مترات ﴾ شكا الزراع في بلد من اعمال تونس ان العصافير تضر بالزرع كثيراً فصدر الامر الى جنود الفرقة الثالثة ان يزحفوا الى اعشاشها بقلوب من حديد و يفتكوا بها ... فهاجمها منهم جيش عرمرم فاتلفوا اعشاشها وجمعوا منها نحو ٥٠٠٠ بيضة من بيوضها فاخذوها وكسروها وعملوا منها عجة كان محيط دائرتها مترين . فاذا كانت العصافير استحقت هذا العذاب لفتكها بالمزروعات فما يستحق هؤلاء الجنود لفتكهم بهذه العصافير

﴿ مؤتمر دولي لحفظ الفيل ﴾ عاد المسيو فوى من صيد الفيل في افريقيا ساخطاً على الصيادين وعلى حكومات اوروبا التي تأذن لهم بصيده . فانهم يقتلون منه في كل سنة في افريقيا ٤٠ الف حيوان و يقتلون الواحد منها لنزع ما فيه من العاج ولكن العاج الذي يستخرجونه منه لا تساوي قيمته اكثر من مائة فرنك مع ان ثمن الفيل في الهند من ١٥٠٠ فرنك الى ٥٠٠٠ فرنك فكان مثل صيادي الفيل مثل المتوحشين الذي يقطعون الشجرة ليتناولوا ثمرها . وقد نشر المسيو فوى مقالة بهذا الصدد في مجلة باريز يثبت فيها انه من العار على اوروبا ان تسمح بافناء هذا الحيوان مع انه اشد نفعاً من كل حيوان في نقل الاثقال اذ يحمل منها حمل ٣٢ رجلاً . وهو يرى انه اذا استمر صيده على ما هو عليه الآن فلا تنقضي ثلاثون سنة حتى ينقرض نوعه ويصبح معدوداً في جملة الحيوانات المنقرضة . ولذلك يطلب امرين : الاول منع تجارة العاج اقتداء بما صنعته الحكومة الانكليزية في الهند فيبطل صيد الفيل ببطلان هذه التجارة والثاني انشاء حظائر لتدجين الفيل وتربيته . ورغبةً في ادراك الأمر الاول الذي يتوقف عليه حياة نوع الفيل يقترح المسيو فوى ان تعقد الدول الاوروبية في معرض باريز القادم «مؤتمراً دولياً لحفظ الفيل» كما عقدت يوماً في باريز مؤتمراً بشأن صيد الفقمة

﴿ الصينيون هم السابقون ﴾ يقول الاوروبيون مفتخرين اننا قد اخترعنا البارود فيقول لهم الصينيون قللوا من فخركم فقد اخترعناه قبلكم . يقول الاوروبيون مفتخرين قد اخترعنا حروف الطباعة فيقول الصينيون قللوا من فخركم فقد اخترعناها قبلكم . وقد قال الاوروبيون اخيراً انهم قد اخترعوا الدراجات (البيسيكليت) فاجابهم الصينيون كلا فاننا اخترعناها قبلكم .

وتفصيل ذلك في رواية احدى الجرائد الانكليزية ان الصينيين اخترعوا الدراجات في سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح في عهد سلالة ياو وكانوا يسمونها « التنين السعيد » وما زالوا يستعملونها الى قبل مائة سنة من هذا العهد يومئذ كثر استعمالها في بكين وباقي بلاد الصين حتى شغلت النساء الصينيات عن منازلهن واولادهن لكثرة رغبتهن في ركوبها فصدر امرٌ امبراطوري بمنع استعمالها ولا يزال منها في بكين مثال الى هذا اليوم . ففي الحقيقة ما من جديد تحت الشمس كما يقول الفلاسفة

باب الاسئلة والاجوبة

الرياضة الجسدية

(طنطا) توفيق افندي بورصلي مكاتب البصير

ما هي الالعاب الاولمبية التي ذكرتموها في تاريخ تمثال جوبيتير في الجزء الماضي ومن وضعها وما هي فائدتها

(الجامعة) ذكر ابن رشد فيلسوف العرب في كتابه تعريب خطابة ارسطاطاليس شيئاً عن هذه الالعاب في كلامه على فضائل الجسد ومنها الحسن قال مانصه

" واما الحسن فانه تختلف باختلاف اصناف الاسنان فحسن الغلمان وجمالهم هوان تكون ابدانهم وخلقهم بهيئة يعسر بها قبولهم الآلام والا نفعال اي لا يكونون غير محتملين للاذى وان يكونوا بحيث يستلذ أن ينظر اليهم عند الجري والغلبة .

ولذلك ما يرى الناس الغلمان الذين هم متهيأون نحو الخمس المزاولات واللعبات حساناً جداً ونعني بالخمس المزاولات واللعبات الاشياء التي كان اليونانيون يروضون بها صبيانهم وهي: العدو والركوب والمثاقفة والصراع والملاكرة

وانما كان الناس يرون فيمن كان متهيأ نحو الافعال الخمسة انه جميل لانه مهيأ بها للخفة والغلبة واذا شب امثال هؤلاء الغلمان كانوا لذيذ بي المنظر عند العمل في الحرب"

انتهى كلام الفيلسوف ابن رشد

وقد وضع هذه الالعاب او المزاولات كما يسميها الفيلسوف قدماء اليونان فكانوا يحتفلون بها في كل اربع سنوات في مدينة اولمبيا المنصوب فيها تمثال جوبيتير الهة الآلهة وقصدوا بها الى اكرام الههم هذا . وكانت هذه الالعاب تجري في الصيف ويجتمع الشبان الذين يريدون الاشتراك فيها في مدينة اولمبيا قبل اوان اللعب بعشرة اشهر ليتمرنوا ويستعدوا للمفاضلة والسباق . وكان هيكل جوبيتير محاطاً بالحدائق والبساتين الغناء فكان الناس ليلة افتتاح الالعاب يقطفون منها الازهار والاغصان ويصنعون منها اكاليل لتزيين الهيكل . ثم يتسابقون في الغد ويتصارعون ويتثاقفون والفائزون منهم يكللون في احتفال بهيج جداً واول ما يجب عليهم بعد فوزهم دخول الهيكل وذبح ذبيحة للاله جوبيتير . وغني عن البيان ان اولمبيا في ايام هذا الاحتفال العظيم كانت مقصد اليونانيين من جميع الجهات

وقد كان اليونان في هذه الالعاب يحسبون انهم يقومون بواجبات دينية وفي الحقيقة انهم كانوا يقومون بواجبات صحية في غاية الاهمية . فان شبانهم باستعدادهم لهذه الالعاب كانوا يقوون اجسادهم وعقولهم وبالتالي يقوون بنية الامة كلها وهم لا يشعرون . وبالنظر للفائدة الصحية التي ثبتت لقدماء اليونان من وراء هذه الالعاب قرر تحدثوم تجديدها فهم يهتمون الآن باعادتها وقد تبرع يوماً فقيدهم جورج اوفيرف ببلغ طائل للانفاق عليها

هذا وكم يؤلمنا ان لا نرى المدارس الشرقية تهتم بترويض تلامذتها ترويضاً جسدياً كافياً بل كم يؤلمنا ان نرى بعض الجرائد المصرية تنتقد على تلامذة بعض المدارس الاميرية شدة تعلقهم بلعب الكرة وغيرها من الالعاب الجسدية ولنا عودة الى هذا الموضوع .

الصحة العمومية

(القاهرة) م . د

اية دولة من الدول اشد اهتماماً بالصحة العمومية

(الجامعة) كل الدول على السواء شديدات الاهتمام بالصحة العمومية تهتم بها كل منها على قدر وسائلها ومعارفها . واذا ذكرت العناية بالصحة العمومية وضعت انكلترا وفرنسا في مقدمة الدول لكن اميركا ستتقدمها لا محالة ان لم تكن قد تقدمتها

فقد رأينا منذ اسبوعين ان مجلس الصحة في مدينة بوسطن في الولايات المتحدة قرر منذ سنتين غرامة ٥٠٠ فرنك لكل من يبصق في المركبات العمومية . ثم رأى المجلس ان الاقتصار على المركبات لا يدفع الشر المطلوب دفعه فقرر منع البصق في كل الاماكن العمومية : في الشوارع والاسواق والمركبات والكنائس والمدارس والملاعب وغيرها . والسبب في ذلك ان من يبصق في الشوارع والاماكن العمومية كمن يبصق في افواه الناس لان هذا البصاق لا يلبث ان يجف في التراب فيطير ترابه الى المناخر والافواه والآذان فاذا كان البصاق بصاق ذي داء سرى الداء الى الناس على هذا الوجه بسرعة شديدة . وقد أثنت المجلات الطبية على هذا القرار وتمنت ان يعم كل المدن المتمدنة قريباً اذ لا يقتضي الا حمل الناس مناديل في جيوبهم واعتيادهم ان لا يبصقوا الا فيها وهذا منتهى العناية بالصحة العمومية

تاريخ الاسبوعين

خارجية

هولانده — فض مؤتمر السلام بعد ان وافق على لائحة التحكيم ولكن اكثر مندوبي الدول لم يوقعوا على هذه اللائحة والارجح ان اعظم نتائج المؤتمر هي تقريره «زيادة الرفق بالجرحى والاسرى في ايام الحرب» ليس الا ...

روسيا — نقلت جريدة التيمس من باريز ان القيصر عازم على التنازل عن العرش لاخيه الغراندوق ميشل لخيبة آماله خيبة مرة وان السبب في سفر المسيو ديلكاسه الى بطرسبرج اقناعه بالرجوع عن عزمه

المانيا — قال الامبراطور غيليوم في كتاب كتبه بخط يده الى ملكة انكلترا انه يزورها قبل الخريف اذا مكنته الفرص

فرنسا — عزلت الحكومة الجنرال نكريه من عضوية المجلس الحربي العالي لانه عهد الى بعض الضباط ان يبلغوا الجنود ان الجنرالية سيطلبون من الحكومة بعد حكم مجلس رين ان تمنع الجرائد من الطعن على الجيش والا اضطروا الى العمل هم انفسهم واشاع احد موظفي دائرة البوليس ان اثنين من كبار القواد قد استقالا اثر عزله فهبطت اسعار اوراق الرانت الفرنسوية ولكن الاشاعة كانت كاذبة

ظهر اختلاق الرسالة التي قيل ان القيصر ارسلها الى البرنس لويس نابليون (انظر تاريخ الاسبوعين في الجزء الماضي)

سافر المسيو ديلكاسه وزير الخارجية الى بطرسبرج «لرد الزيارة للكونت مورافيف» هكذا قيل رسمياً . وقد قابله القيصر في ٦ الجاري في قصر بترهوف

ابتدأت محاكمة دريفوس في رين في ٧ الجاري فانكر بصوت يدل على تاثره انه كتب الكشف او انه اعترف بتسليم اوراق للدولة ما وصرح بانه بريء

انكلترا — وافق مجلس العموم الانكليزي على قانون يقضي باقراض المستعمرات الانكليزية الاموال لانشاء الاعمال العمومية فيها

جرت التمرينات البحرية السنوية فتمكن اسطول البوارج من منع اسطول من الطرادات السريعة ان يستولي على السفن التجارية القادمة من الاتلانتيكي الى انكلترا . وهو اشد خطر تخشاه انكلترا في ايام الحرب

بلجيكا — استعفت الوزارة

داخلية

✻ الدولة العلية ✻ بعثت الحضرة السلطانية برسالة برقية الى الجناب الخديوي في رودس تبلغه سلامها الشاهاني وتستفهم عن سلامة سموه

ونشرت جرائد الاستانة ان البعثة العسكرية العثمانية التي بعثت بها الدولة العلية منذ بضعة اشهر الى مملكة واداي في قلب افريقيا قد وصلت الى هذه المملكة وسلمت ملكها ابراهيم بن يوسف النشان المجيدي من الدرجة الثانية الذي انعم به عليه جلالة مولانا السلطان الاعظم ايده الله . وقد احسنت الدولة صنعاً بسعيها في ادخال الممالك الاسلامية الافريقية في طاعتها ومحالفتها

✻ الجامعة الاسلامية ✻ اهم حركة ادبية حدثت في الصحف في هذين الاسبوعين جدال في غاية الاهمية موضوعه «الجامعة الاسلامية» جرى بين جرائد الاهرام والمؤيد والمقطم والسلام وقد قرأ القراء تفاصيله بارتياح وامعان شديد .

✻ خطف الاولاد ✻ اهم حوادث هذين الاسبوعين مسالة خطف الاولاد . فقد بدت هذه المسالة صغيرة ثم كبرت حتى خشي منها على الامن العام . وتفصيلها ان الجرائد اخذت تشكو من كثرة الاولاد المفقوده حتى اضطرت نظارة الداخلية الى اجراء احصاء بهذا الشأن فتبين لها ان عدد الاولاد الذين فقدوا من العاصمة نحو ١٥٠ ولداً عاد منهم ٥٠ وبقيت المائة . فازداد الطين بلة بهذا الاحصاء وحملت اكثر الجرائد حملة شديدة على الحكومة فاثرت حملتها في تصورات عامة الشعب في الاسكندرية فاخذوا يروون الروايات الغريبة . منها ان بعض الارمن يحملون اكياساً ويقصدون الغلمان في زوايا الشوارع فينشقونهم تخدراً لاعصابهم ويضعونهم في اكياس كما توضع رؤوس البطيخ . ومنها ان الاكراد يخطفونهم ويأخذونهم فيبيعونهم بيع الرقيق وغير ذلك . فاضطرب الاباء والامهات وخاف الاولاد الخروج الى الاسواق وتجمهر في الشوارع مئات والوف من عامة الشعب يضربون ضرباً مبرحاً اناساً يشتبهون بحركاتهم فيظنون انهم يخطفون الاولاد . فلما كبرت المسالة الى هذا الحد سال عطوفة رئيس النظار النائب عن

سمو الخديوي سعادة محافظ الثغر عن تلك الاشاعات فقدم له تقريرًا نُشر في الجريدة الرسمية يظهر فسادها كلها ويلقي على الجرائد باسلوب لطيف تبعة تكبير هذه المسالة . على ان سعادته قد شرف الجرائد بالقائه هذه التبعة عليها فانه اثبت انها تؤثر على الراي العام على الاقل وان كان تاثيرها من وجه ضارا من وجه نافع

✻ الطاعون ✻ انقطعت اصابات الطاعون من ٣١ يوليو الماضي الى ١٠ الجاري ثم عاد فلا اهلاً ولا سهلاً . وقد بلغت جملة اصاباته الى ١٣ الجاري ٨٣ اصابة توفي منها ٣٩ وشفي ٤٢ وبقي في المستشفى ٢ تحت المعالجة وآخر اصابة عزلت في ١٠ الجاري

النقريظ والانتقاد

✻ الرحلة الحجازية ✻ عنوان كتاب لمؤلفه حضرة الفاضل محمد بن سليم الشهابي المخزومي وصف فيه المدينة المنورة ومكة المكرمة ونجد ومصر والشام وتونس والجزائر وبعض البلدان الاوروبية وغيرها . وهو كتاب تلذ مطالعته لان القارىء يشهد فيه بالفكر ما شهده المؤلف بالنظر وعانى في وصفه مشقة الانتقال والسفر

واذا كانت الكتب الجديدة تهدى الى المجلات والجرائد للثناء على حضرات مؤلفيها فان الثناء من حقهم جزاء ما عانوه من المشقة في تأليفها وطبعها . لكن هذا الثناء الواجب لا يمنع الانتقاد الواجب ايضاً . وعهدنا ان افاضل المؤلفين لا ينكرون ان تُنتقد كتبهم فاذا اذن لنا حضرة مؤلف « الرحلة الحجازية » قلنا له انه مقصر في عدم تمحيص بعض الامور التاريخية التي ذكرها في كتابه وفي اهمال اصلاح الاغلاط التي وردت في كل صفحة من صفحاته سواء كانت مطبعية او غير مطبعية . على اننا نكرر الثناء على فضله وعمله ونرجو ان لا تثقل عليه ملاحظتنا هذه .

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد في ١٢٦ صفحة فنرجو له الرواج والانتشار

✻ منشور رعائي ✻ نشر اصحاب السيادة اساقفة الكرسي الانطاكي للاورثوذكس منشوراً الى رعيتهم يدعونهم فيه الى التمسك بالصلاة والفضيلة والتقوى الحقيقية وابطال العادات المضرة في احتفالهم في الاديرة خصوصاً اطلاق العيارات النارية وركوب المحرمات . وختموا منشورهم بالدعاء لجلالة السلطان الاعظم فعسى ان يسمع الابناء نصائح الآباء المحترمين

✻ قداس الروم وقداس اللاتين ✻ وردنا من باريز كراسة باللغة الفرنسوية موضوعها المقابلة بين قداس الروم وقداس اللاتين تأليف حضرة الارشمندريت الأب الكسيس خاطب المقيم في باريز مصدرة برسم نظنه رسم حضرة المؤلف ومفتتحة بصلاة موضوعها « الطلب من الله ان يرد الشرقيين الى الوحدة الكاثوليكية » وقد خصص ايراد هذا الكتاب بمساعدة نشر الدين في الشرق وثمنه فرنك واحد وهو يطلب من حضرة المؤلف المحترم في شارع سفر نمرو ١١ في باريز

وفيات

فجعت مصر برجل من خيرة الرجال الذين خدموها وهو المأسوف عليه المرحوم علي باشا ابراهيم ناظر المعارف والحقانية سابقاً . توفي رحمه الله عن ٧٥ سنة كان فيها مثالاً للفضل ومضاء العزيمة فوقع نعيه اشد وقع في النفوس وقد دفن بالاحتفال اللائق بمقامه عزى الله آله على فقده واسكنه فسيح جنانه

استاثرت رحمة الله تعالى في ٦ الجاري بالمأسوف عليها ارملة المرحوم عبد الله شحاده والدة حضرات رصيفينا الفاضلين نقولا افندي شحاده والياس افندي شحاده . وقد احتفل بجنازتها رحمها الله في ٧ منه احتفالاً مشى فيه سراة العاصمة ورجال الصحافة فيها فنسأل الله ان يلهم حضرات انجالها الافاضل وسائر آلها الصبر الجميل على فقدها ويتغمدها بالرحمة والرضوان

✻ اقتراح ✻ كتبت الينا احدى القارئات الادبيات في سوريا تقول « يكتب حضرة الفاضل اسعد افندي باسيلي في الجامعة فصولاً متسلسلة موضوعها « اختيار الزوج » ولكن اما كان من الانفع ان يكتب حضرته في موضوع « اختيار الزوجة » لان الرجال هم الذين يختارون لا النساء . وهل ليس في القارئات الاديبات من تجيبني الى الكتابة بهذا الموضوع فتظهر تقصير الرجال بشأن هذا الاختيار »

« صحة السطر الموضوع تحت الرسم الثاني في هذا الجزء ما يأتي « سيادة المطران غفرئيل مطران بيروت ولبنان وتوابعها »

غذاء المعد القوية

العدل — قال انوشروان العدل سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق . وقيل لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان . وقيل لحكيم ما قيمة العدل قال : ملك الابد قال ما قيمة الجور قال ذل الحياة . وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامل اذا دعتك قدرتك الى ظلم فاذكر قدرة الله عليك (الثعالبي)

الصدق والكذب — قال ارسطاطاليس : احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه وان الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب (الابشيهي)

كتمان السر — قال علي كرم الله وجهه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره . وقال عمر بن عبد العزيز : القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل انسان مفتاح سره . وقال عمرو بن العاص : اذا افشيت سري الى صديقي فاذاعه كان اللوم عليّ لا عليه قيل له كيف ذلك قال : لاني انا كنت اولى بصيانته (الثعالبي)

الغضب — قيل لحكيم : اي الاحمال اثقل فقال الغضب . وروي ان ابليس قال : معما اعجز في ابن ادم فلن يعجزني اذا غضب وقيل لاعرابي عباد : ما ابعد من الرشاد السكران ام الغضبان فقال : الغضبان لا يعذره احد في ما أثم يجترحه وما اكثر من يعذر السكران (الثعالبي)

حفظ اللسان — بلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه : كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال : هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها . قال : ما هي . قال : حفظ اللسان (الابشيهي)

الصداقة — قال لقمان لابنه : يا بني ليكن اول شيء تكسبه بعد الايمان خليلاً صالحاً فانما مثل الخليل كمثل النخلة ان قعدت في ظلها اظلتك وان احتطبت من حطبها نفعك وان كلت من ثمرها وجدته طيباً (امثال العرب)

اسباب العداوة — قيل للشيباني شيبة ما بال فلان يعاديك فقال : لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد ورفيقي في الصناعة . (الثعالبي)

غذاء المعد الضعيفة

بين ابوين — قال الاول ماذا يصنع ابنك اليوم فاجاب الثاني يصنع ما يصنعه وابوه السكة الحديدية . قال وماذا يصنع قال — يروح ويجيء ويدخن

بين ولد وجده — قال الولد : انت كبير السن ياجدي قال نعم يابني قال وهل ليس في فمك اسنان قال ولا واحدة يابني ولكن علام هذا السؤال . قال لاني اردت ان أأتمنك على ما معي من البندق والجوز

اكلة لحوم البشر — قال واحد من اكلة لحوم البشر في اواسط افريقيا لرفيق له : العجب من هؤلاء الاوروبيين كيف يقولون ان اللحم غالي الثمن في بلادهم مع كثرة سكان تلك البلاد . . .

ام وابنتها — قالت ام لابنتها وهي تضحك على احدب كم من مرة قلت لك يا فريدة ان لا تضحكي على احد مشوه الجسم فانك تصبحين مثله . فقالت الابنة — ماما هل اذا ضحكت على الفيل يصبح لي خرطوم كخرطومه اقدر به على قطف الاثمار من فوق الجدران؟ ثم لبثت هذه الابنة البسيطة تنتظر جواب امها

بلادة فلكي — قال فلكي لصديق له هنئني يا صديق فقد خطبت فتاة حسناء . قال متى كان ذلك . قال امس الساعة ٧ والدقيقة ٤٣ والثانية ٥ لما كان زحل في اقصى بعده عن الزهرة

اب وولده — كان اب يتنزه هو وابنه فبغتهما قطيع من الثيران يركض في الطريق فخاف الولد وفرّ من وجههما فاخذ ابوه يضحك ثم قال له : علام هذا الخوف من هذه البقر اما أكلت اليوم من لحمها على المائدة فلماذا تخاف منها . قال الولد وهو يلهث تعباً — نعم اكلت من لحمها لكن لحم هذه في لا يؤكل

في المحكمة — قال القاضي للمجرم هل لك ما تزيده على دفاعك ايها الرجل . فقال المجرم كلا يا مولاي القاضي وانما لي رجاء وهو انك اذا عزمت على الحكم عليّ ان تعجل بذلك لادخل السجن قبل مرور وقت الغداء عند الظهر والا لبثت من غير غداء

حذق قاض — اراد قاض ان يبتاع صندوقاً حديدياً يحفظ فيه امواله فذهب الى السجن واخذ لصين الى جانب وطلب اليهما ان يرشداه الى نوع الصناديق التي تكون اشد صعوبة في الفتح لانهما ادرى بذلك من جميع باعة الصناديق

الفصل العاشر

وبعد ان خلت ماري باميل نصف ساعة خرج اميل من منزل ماري ولاضطراب باد في وجهه اما ماري فقد زاد السكون والهدوء اللذان كانا في وجهها . ومن راقبها بعد خروج اميل من الباب وجدها تطيل النظر الى الباب وطرف اصبعها في فمها ونفسها سابحة في تصورات لا يعلمها الا الله .

ثم قصدت منزل صديقتها ماريه وقصت عليها كل ما دار بينها وبين اميل فلم تسمع من كل حديثها الا قولها لها في الختام — انكر كل تلك الاخبار وقال انها كاذبة ملفقة وهو يشير عليك بالسفر الى سوريا تبديلاً للهواء

فقالت ماريه وهي تتململ في فراشها فاسأليه أيرجع هو حتى نرجع نحن . قالت ذلك وضمت صدغيها بيدها لانها كانت لا تزال تجده في رأسها

وفي المساء كتبت فدوكي الى اميل ان ياتيها في الصباح ليتم الحديث معها . فلما اشرق الصباح قُرع باب منزل فدوكي وكانت قد نهضت من فراشها وارتدت بثوبها البسيط الجميل ففتحت الباب فابصرت يداً مُدت منه اليها وفيها كتاب فاخذت الكتاب وفتحته فقرأت فيه ما يأتي

«حضرة المادموازل فدوكي

«ظهر لي احياناً ان التعب شديد عليك في تخزني فانا اعفيك من هذه الخدمة وطيه تجدين قيمة رصيد حسابك وهي خمسة عشر ريالاً »

(الامضا) جوبير

فلله ما كان اشد هذه الضربة على قلب هذه الفتاة الوحيدة . كانت تنتظر في الصباح مقابلة سارة واذا بها تأخذ من صاحب المخزن الذي تخدم فيه انه قد اصبح في غنى عنها . ففقدت بذلك مورد رزقها واصبحت بلا عمل تكسب به خبزها وخبز امها . فاسودّت الدنيا في عينيها ووضعت يداً على جبهتها واخرى على صدرها وسعلت سعالاً من اعماق رئتها

واتفق في هذه الدقيقة دخول اميل . فنظرت اليه باسمة ومرارة اشد من مرارة الموت ملأ نفسها فكان في شفتيها الضحك وفي قلبها البكاء في فمها الورد وفي نفسها الاشواك

فادخلته فدوكي الى غرفتها واعادت عليه بعد كلام طويل ان ماري تعود الى سوريا اذا كان يعود اليها

فاجابها اميل اما انا فقد وقفت مساءً امس على سر عظيم كما اخبرتك وعلمت المؤامرة من اولها الى آخرها فيجب ان ابقى هنا لاجزي الاشرار شرّ جزاء . الشرير لا يخشى شره الا اذا كان مستترًا اما اذا بدا امره وانكشف سره فقد زال خطره . وقد انكشف امر اولئك الاشرار فساجزيهم جزاء يستحقونه فلترحل تليذتي ماريه الى سوريا ترويحاً لنفسها وتبديلاً للهواء قولي لها ان هذه ارادتي فاني اعيدها تطيع ارادة معلمها

فعضت هنا فدوكي على شفتها وكلل وجنتيها الصفراوين شفق خفيف فكانت كاناء بلوري اصفر اللون لاح في جوفه نور ضئيل . فلم يلحظ اميل ذلك لانه كان مشغول الفكر بماري اما فدوكي فكان كل انتباهها لاميل

وبعد ذهابه جلست ماريه على مائدة بازاء سريرها واخذت مفتاحاً من جيبها ففتحت درجاً واخذت منه دفتراً كبيراً وجعلت تتصفحه . وكان على ظهر هذا الدفتر في الجانب الواحد هذه الكلمات (يومية فدوكي بوربا كو) وفي الجانب الثاني (مكتوبة حتى لا يطلع عليها احد الا بعد موتي) . وبعد ان تصفحتها فدوكي قليلاً تناولت قلماً وجعلت تكتب فيها

وبقيت تكتب نصف ساعة ثم طرحت القلم من يدها واقفلت الدرج على الدفتر وانطرحت في فراشها . فنامت وفي نفسها ظلام وفي عينيها ظلام

ونهضت من فراشها عند الظهر صفراء اللون كانها زُعفرت في المنام فذكرت لامها ان صاحب المخزن استغنى عنها فسالتها امها اتعلمين يا بنية اذا كان هذا الشاب اميل غنياً ام فقيراً

فبهتت فدوكي لهذا السؤال وقالت لامها عجباً يا اماه ما هذا السؤال ولا علاقة له بالمسالة المهمة التي اعرضها عليك . انا اقول لك انني اصبحت بلا عمل اكسب به خبزي وخبزك فتجيبيني بسوالك هل هذا الشاب غني ام فقير

ولكن ما اتمت فدوكي الكلام حتى قُرع الباب ايضاً ودخلت البوابة معها كتاب باسم فدوكي ففتحته وقرات فيه هذه السطور

« حضرة المادموازل فدوكي

«ساءني جداً ان الصديق الذي اطلعني امس على المؤامرة التي كانت عليّ قد اطلعني في هذا الصباح ان صاحب هذه المؤامرة قد سعى بك لدى صاحب المخزن الذي تخدمين فيه ليحمله على الاستغناء عنك . وقد وشى بك كما وشى بي فسانتقم

اذًا لك ولي معًا . قولي لتلميذتي في هذا المساء ان ترحل سريعًا الى سوريا فان هواءها يفيدها و بما انك قد تركت عملك في المخزن فيمكنك السفر معها ايضًا لزيارة بلادنا الجميلة . سافرا واتركاني هنا انتقم لكما ولي والسلام »

اميل

فقرأت فدوكي هذا الكتاب بشوق وامعان شديدين ثم طوته باعناء ووضعته في جيبها قائلة : صديقتي تسافر اما انا فلا .. ثم فكرت في السبب الذي ذكره اميل عن عزلها فعضت شفتيها وقالت : رأوني اساعده عليهم فسعوا في اذيتي فانا أرضى بهذا الاذى من اجله ...

وما اتمت فدوكي الكلام في نفسها حتى فتح الباب وظهر فيه الخواجه حنا ضاحكًا مسرورًا . فامتقع لون فدوكي واصطكت ركبتاها اذ أبصرته اما هو فدخل بطمأنينة وخفة بالرغم عن ثقل جسمه وضخامته فمد يده لفدوكي مسلمًا وقائلاً : كيف اصبحت اليوم حبيبة حبيبتنا .

ولو كانت تعلم هذه الفتاة بيت المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى

عدوًا له ما من صداقته بد

لردّدته ساعتئذ في نفسها . على انها كانت تردد باللغة الانكليزية شعرًا لشكسبير يشبهه فمدت اليه يدها وسارت امامه الى غرفتها وهي غرفة الاستقبال فجلس حنا وقال

اظنك تعجبين ياعزيزتي من زيارتي في هذا الوقت فاجابت فدوكي بسكينة كلا لا اعجب من شيء . قال ولكن لطفك هو الذي يملي عليك هذا الكلام لا بد انك تعجبين من زيارتي ولذلك اول ما احدثك بموضوعها . لقد ساءني جدًا ايتها العزيزة ما سمعته في هذا الصباح . اصحيح انك تركت المخزن الذي كنت تعملين فيه

فثارت نفس فدوكي اذ تذكرت ان الذي يكلمها هو الذي كان سبب تركها عملها وانه يتخذ معها الآن الرياء والكذب والاستهزاء سبيلاً فكادت تنطق بما يكنه ضميرها ولكنها كانت مع حدة نفسها بعنق كعنق الجمل لا تخرج الكلمة منه الا بعد مرورها في قناة طويلة فهي تزنها قبل خروجها فاذا شاءت اخرجتها واذا شاءت ارجعتها . وقد افتكرت هنيهة فرأت ان تسكت على ما في نفسها في اول الامر فسكتت .

فاردف حنا قائلاً

لقد صح اذًا ما سمعته من استعفائك ايتها العزيزة فما ذهب اذًا تعبي سدى . جئت الآن استاذنك في امرين . قال هذا وسكت

فقالت فدوكي والدموع ملء عينها للغيظ من هذا الرياء : وما هذان الامران

قال اما الاول فان تسمحي لي ان اكتب لصاحب المخزن ان لا يقبل استعفاءك لانه صديقي . واما الثاني ...

فثارت نفسها مرة اخرى حتى بلغ الكلام فمها ولكنها ارجعته وعضت شفتها . فقال : واما الثاني فأن تقبلي ادارة محل جديد كالمحل الذي كنتِ فيه سافتحه في هذا الشهر : فايهما تختارين

فاطرقت فدوكي هنا مفكرة . فقال حنا لا اجهل رقة احساسك ولكني ارجو ان تختاري واحدًا من هذين الاثنين فانك ياعزيزتي صديقة المنزل وبالخصوص صديقة ماري ابنة اخي فخدمتك واجبة يا فدوكي

فبقيت فدوكي مفكرة

ولكن بما ذا كانت تفكر . الله اعلم . وكأنه كان في نفسها صراع بين عواطفها فبقي هو يتكلم وهي تفكر حتى رفعت رأسها وقالت بسكينة ووقار

ولكن اقتراحك هذا ياسيدي لا ينطبق على ماصنعت بي امس فهل تريدان تجرح بيدٍ وتضمد باخرى . ليتك لا تجرح ولا تضمد

فحرك هذه الكلمات اللطيفة قلب حنا الخشن ضمن جثته الضخمة لانه استدل منها ان فدوكي مطلعة على سره . فقال مبهوتًا ما معنى هذا الكلام ايتها العزيزة

فقالت فدوكي بشيء من الحدة معناها يا سيدي انك حطت من كرامة نفسك باذيتك شخصين ضعيفين لم يؤذياك ولم يريدا لك الا الخير . ما ذنب الخواجه اميل حتى تشيع عنه الاشاعات التي اشعتها وتسعى في الحاق الخسارة به . وما ذنبي انا حتى تسعى لدى صديقك صاحب المخزن لطردي من تخزنه؟

الجامعة العثمانية

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧

باب المقالات

النبت الجديد

في الشرق

من حيث النشاط والذكاء — من حيث الادب — من حيث الدين — من حيث السياسة

اشرق فجر حياة جديدة للدولة العثمانية بعد حربها مع اليونان. هكذا قالت الكاتبة الشهيرة مدام آدم في حديث جرى لها مع احد مراسلي الجرائد الانكليزية. على ان هذا الفجر الجديد لم يشرق للدولة فقط بل اشرق لابناء الدولة ايضاً.

كان ابناء الدولة منذ نحو خمسين سنة فريقين : قوياً وضعيفاً. الاول يدوس الثاني والثاني يطأطئ الراس بذل وخنوع امام الاول. ثم تقلبت الاحوال السياسية والاجتماعية فاصبح الضعيف قوياً بعض القوة فكان لا بد ان يوجد بين القوتين الصدمة التي لم يكن لها اثر حين كان احدهما ضعيفاً خاضعاً.

فجعل الفريقان ينظر كل الى صاحبه شرراً وهما يعيشان جنباً الى جنب وكتفاً الى كتف فوق ارض واحدة وتحت سماء واحدة. فتغلغلت الاحن في الصدور وزاد الجهل في اضرام نارها فزادت اضطراماً كل يدعي ان الارض ارض آبائه واجداده ويود الاستئثار بمنافعها والاستبداد بشانها. فنشأ عن هذا الانقسام الاليم مصائب جمة أخنها شقاء الفريقين واشتغالهما بالنزاع والخلاف عن كل ما يرقي شؤونها جمعياً. فاغتنم الاجنبي هذه الفرصة السانحة وارسل دعاته بين الفريقين يوغر الصدور ويوسع الخرق توصلاً الى اغراضه السياسية والاقتصادية فانخدع به فريق وسخط عليه فريق فاصبح النزاع بين ثلاث فئات بعد اذ كان بين اثنتين. فازدادت الامة ضعفاً على ضعف وفقراً على فقر. اما الضعف فنشأ عن ازدياد انقسامها واختلافها واما الفقر فنشأ عن انصراف اموالها الى جيوب ذلك الاجنبي الذي يبيعها كل حاجياتها وكمالياتها حتى الثياب التي تلبسها وكل ما حولها من ادوات معيشتها. فازدادت اخبطاطاً بازدياد ضعفها واشتد شقاؤها باشتداد فقرها. فلبثت تائهة في هذا التيه السياسي الى ما شاء الله

في ذلك الوقت وسط ذلك الاخبطاط العظيم والنزاع الاليم طلعت على الفريقين غرة جيل جديد يحمل في يده بدل الهراوة غصناً من الزيتون وفي فمه ابتسامة المحبة بدل انقباض الاحتقار. طلعت غرة هذا الجيل الجديد لطيب في عرفه اولاً. ولفجره من حالة النزاع القديمة ثانياً. ولرغبته في التخلص من نير الاجنبي الذي يخطف الرزق من يده في بلاده ثالثاً. فلا نخطىء اذا سمينا هذا الجيل الجديد (النبت الجديد). ورغبة في الوقوف

على شؤونه واحواله ننظر اليه من وجوهه الاربعة وهي (١) النبت الجديد من حيث النشاط والذكاء (٢) من حيث الادب (٣) من حيث الدين (٤) من حيث السياسة . ونقول كلة في كل منها

***

﴿ النبت الجديد من حيث النشاط والذكاء ﴾ لا نخطىء اذا قلنا ان مركز الاجانب التجاري والاقتصادي في بلاد الدولة العثمانية لم يبق له القوة التي كانت له من قبل . وذلك لامرين : الاول انتباه الحكومة الى الجزر من مد المصالح الاجنبية التي طمت على البلاد والعباد والثاني وهو الاهم مجاراة افراد من الامة التجارَ الاجانب في التجارة والصناعة مجاراة نغصت عيشهم وضيقت باب الرزق في وجوههم . واشد ما كان ظهور هذا الامر في الولايات السورية حيث فاق السوريون الاجانبَ في كثير من الشؤون التجارية فعاد هؤلاء الى بلادهم بالخيبة والفشل . ولا غرو فان السوريين امتازوا بالمقدرة على التجارة منذ القديم . والفضل في هذا النجاح الوطني والخيبة الاجنبية عائد لنشاط بعض الوطنيين وذكائهم واتحاد قواهم بقوى باقي مواطنيهم مقاومة لاجنبيّ يأتي لخطف الرزق من ايديهم في بلادهم . زد على ذلك اقتصادهم وقناعتهم في أمور معايشهم وخبرتهم بشؤون بلادهم . ولا ننكر ان هذه القاعدة ليست مطردة ولكنها قد ظهرت في شؤون كثيرة وكم من مرة رأينا الاجانب يحرقون الارم في الولايات السورية لمجاراة الوطنيين لهم وتغلبهم عليهم . فلو شجع هذا النبت الجديد النابت في حقل العمل العثماني بمثل ما تشجع به باقي الامم من حماية مصنوعات بلاده ومساعدة الحكومة اياه في شؤونه العامة مساعدة الام لطفلها اول دبيبه لزها هذا النبت الجديد ونما وكبر تخنقت جذوره جذور كل شجرة تقترب من تربته وتزاحمه على ما فيها من الغذاء . ومع ضعف هذا النبت الجديد الآن نحييّ ظهوره بارتياح وسرور لانه طليعة جيل جديد آخذ في الظهور وهو جيل النشاط والذكاء والعمل والاقدام

﴿ النبت الجديد من حيث الادب ﴾ ونقسم الادب هنا الى قسمين . الاول عقلي والثاني اجتماعي . وقد خرج في كل من هذين الحقلين في بلاد الدولة نبت جديد . اما في حقل الادب العقلي فحسبك ان تنظر الى النهضة العلمية الاخيرة لتعلم ان الفكر الشرقي لم يبق واقفاً بل خطا الى الامام خطوات واسعة . فالمدارس أنشأت والكتب طبعت . والجمعيات الفت . والجرائد اصبحت كورق الخريف تظهر وتتساقط بعدد ظهور تلك وتساقطها . فالفكر الشرقي او ان شئت فقل الفكر العثماني متقدم الى الامام طبقاً لناموس الارتقاء . والفضل في ذلك لهذا النبت الجديد في حقل العلم والادب الذي يقود روح الامة الى قمة النور وطور المعرفة والحكمة

واما حقل الادب الاجتماعي ففيه قسمان ايضاً : الادب الاجتماعي الخاص والادب الاجتماعي العام . ونريد بالاول الاداب البيتية وبالثاني الآداب السياسية

وفي كلا الحقلين : حقل الادب الخاص وحقل الادب العام خرج نبت جديد فاضل يتولى بالفكر قيادة آداب الامة . انظر اليه وقد ترفعت نفسه مظمئة ولكن من غير كبرياء ولا احتقار عن رذائل الهيئة الشرقية ونقائصها تجد على جبهته اللطيفة الهادئة الشاحبة حداً فاصلاً بين عالم قديم وعالم جديد : عالم الرذيلة وعالم الفضيلة . تامل في وجه هذا (النبت الجديد) عند وقوع نظره على ما في هذا الزمان من الشقاء الاجتماعي والسياسي والمصائب والفقر والضيق وما فيه بالخصوص من الرذائل الكبيرة والصغيرة التي تأكل احشاء الهيئة الاجتماعة الشرقية وغير الشرقية تجده قد انتقل من هذا العالم الى عالم ثان فصار لا يسمع ولا يرى ولا يحس بامر من الامور الخارجية . صنم جامد فوق ارض جامدة لا تتحرك منه الاعيناه يقلبها في فضاء الكون وفيها ظلمة الفلسفة وسكينتها عن اي شيء يبحث هذا الصنم في وجه السماء بين مساكن النجوم؟ اين ذهبت هذه النفس تاركة هذا الجسم على الارض ؟ اقترب منه . خذيده بيدك وهزها هزاً شديداً حتى تعود نفسه الى جسمه وسله : ماذا تصنع؟ فتسمع حينئذ صوت فتى يقول لك بلهجة ليست من هذا العالم :

— اريد اصلاح هذه كلها .

فتضحك اذا كنت ممن يضحكون ويستهزئون . وتحترم هذه القوى الادبية والفلسفية اول ظهورها تحت سماء الشرق اذا كنت ممن يحترمون

﴿ النبت الجديد من حيث الدين ﴾ وقد اطلنا الكلام على الامور السابقة وكان غرضنا ان نشير اليها اشارة فقط حتى نصل على عجل الى اهم اغراض هذه المقالة ونريد بذلك « النبت الجديد من حيث الدين ومن حيث السياسة » اما وقد وصلنا الآن اليها فنقول :

اشد ما تُمنى به امة انقسامها بشأن الدين فان هذا

الانقسام يقيم اسواراً بين عناصرها ويكون سبباً في توليد كل الانقسامات بينها : السياسي والاجتماعي والادبي وغيرها. ومنشأ هذا الانقسام الديني الذي يكون اصل هذه الانقسامات كلها جهل الامة اولاً واطماع رؤسائها الدينيين ثانياً .

ولقد كان هذا الجهل ولا تزال تغلي مراجله . كان هذا الطمع ولا تزال تتقد نيرانه . الشعوب مقيمة في ليل مدلهم من الجهل والغباوة جاثية برهبة ورعدة تحت اقدام الرؤساء والرؤساء مستعلون مترفعون يشيرون الى فرقة بعيدة عنهم ويقولون لمرؤوسيهم : هؤلاء اعداؤكم

فتلبدت حينئذ غيوم الجهل فوق الرؤوس . وغلت مراجل البغض في النفوس . فقام ابناء الوطن الواحد يناصبون بعضهم بعضاً الشر والعدوان . فانقسمت قواهم بانقسام قلوبهم . فافضى بهم هذا الانقسام الى ما يفضي اليه كل انقسام : الى الضعف والانحطاط والذمة والهوان

في هذا الليل المدلهم والظلمة الحالكة طلعت غرة (النبت الجديد) تنشر على الارض نور السماء . وسمعت تلك العناصر المتقاطعة المتنازعة لاول مرة تحت سماء الشرق هذا الكلام: — «شرع الله الدين للعبادة والتحاب والاحسان . لا للاساءة والبغض والعدوان »

ذلك ان الارتقاء ناموس طبيعي يحكم العالم الادبي كما يحكم العالم المادي . وقيام نبت جديد في الشرق يعتقد هذا الاعتقاد الشريف بالشرائع الدينية منشأه ارتقاء الفكر الشرقي ودفعه عنه الجهل من جانب والطمع من جانب آخر ليخلص من الاثنين ويتقدم صاعداً قمة النور . وحب الحقيقة والحياة وصلاح الحال هو المحرك الى هذا الصعود . فان كل نفس كريمة مجبولة من طينة المحبة والشفقة والايثار والتساهل والاعتدال وهي من الفضائل الدينية الكبرى — كل نفس مجبولة من هذه الطينة الشريفة تحس ان ذلك التقاطع الديني نقض للواجبات الدينية الحقيقية واخلال بالواجبات الادبية والوطنية ومانع شديد من اتحاد القوى والتعاون على الخير العام والمنفعة العمومية . وما عدا هذا فمن هو هذا الحيوان الذي يسمى انساناً ليضطهد بعضه بعضاً ويبغض بعضه بعضاً ؟ اما هو قبضة من التراب نفخت فيها نسمة حياة وارسلت على قبضة اخرى من التراب سابحة في الفضاء لتعمرها وتصنع الخير فيها ؟ فهل من واجباتها ان تقيم فيها هيا كل للحب ام للبغض ؟ للتعصب ام للتساهل ؟ للشفقة ام للقسوة ؟ للاثرة ام للايثار ؟ بل ايجسر هذا الحيوان ان يقسو ويبغض ويتعصب ويستبد وهو على ما هو عليه من الجهل والضعف والوهن وشدة الافتقار الى يد علوية تأخذ بيده على الدوام . فالمحبة المحبة ايها المتقاطعون . الشفقة الشفقة ايها المتنازعون المتباغضون . اذكروا انكم من طين كالفخار . فلتترك هذا الصلف والعتو والفخار . ارسلنا لنحب بعضنا بعضاً ونتعاون على زرع الخير في هذه الارض التي نسقيها بالدموع . ولدينا من هذه الدموع ما يكفي فلا نزيدها بذلك التقاطع والعدوان . لدينا جهلنا وشقاؤنا وضعفنا وتمكن المادة من نفوسنا وضغطها على جوهرنا فحسبنا هذه مصدراً للدموع والاحزان . لنشتغل بمداواة هذه المصائب ولا نجلبن فوقها مصائب جديدة . المسلم في جامعه يعبد الله ويدعو لخليفته . واللاتيني في كنيسته يعبد الله ويدعو لرئيس احباره . والاورثوذوكسي في كنيسته يعبد الله ويدعو لبطريركه . والبروتستانتي يعبد الله ويبشر بانجيله . واليهودي يعبد الله ويقرأ في تلموده : هل يمنع ذلك ان يحبوا بعضهم بعضاً ويكونوا عيلة واحدة متفقين غاية وان اختلفوا رأياً لم أب واحد في السماء وسلطان واحد على الارض ؟ هل يقتضي ذلك ان يكونوا اعداء ينظرون بعضهم الى بعض شراً ؟ اتقتضي عبادة الله سبحانه وتعالى ان تبقى الانسانية تتعذب بهذا الانقسام الاليم فلا تجني في هذه الارض الا حنظلاً وقتاداً وصبرا ؟

نترك الجواب عن هذا العالم فاضل مسلم كتبه في مقالة نشرها في مجلة الموسوعات وهذا نصه بالحرف الواحد:

((دع كلا ودينه . دع المسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . والنصراني يقول بالاب والابن وروح القدس وان كان لا يرى في الحقيقة غير اله واحد . وخل اليهودي يوحد بالله سراً وعلناً ويعبده على شريعة نبيه موسى واتل اذا حمي وطيس الجدل (انا لو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) ثم قل ان جمعك بهم وطن (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) نحن وان اختلفنا ديناً ابناء وطن واحد فليجعل كل قوم دينهم رابطتهم الخصوصية اولاً ثم المرشد الامين لسيرهم مع الغير ثم لتجتمع طوائفنا امة واحدة فكما ان للدين علينا حقاً فللوطن علينا حق وللجنسية علينا حق وللغتنا علينا حق ونحن عن هذه الحقوق مسؤولون امام الله والناس))

فليقرأ الاسرائيليون والمسلمون والمسيحيون على اختلاف مذاهبهم هذا الكلام السامي بامعان شديد وليحيوا بعنا باحترام طليعة هذا « النبت الجديد »

﴿ النبت الجديد من حيث السياسة ﴾ ولقد طال المقال في تلك الشؤون حتى ضاق المجال من سوء الحظ عن اهمها كلها وهو الشأن السياسي فنقول ملتزمين الاختصار

يكون المبدأ السياسي حيث تكون المصلحة . ويرى الجيل الجديد الذي بسطنا مبادئه في الاعمدة الماضية ان من مصلحته ان يكون عثمانياً ويبقى عثمانياً . ويبني حكمه هذا على ثلاثة امور

(الاول) ان المسلم منه يعتقد — واعتقاده حق — ان سعادته السياسة والدينية والاجتماعية في ان يكون عثمانياً والمسيحي من هذا النبت الجديد لم يعد يخدع بما انخدع به الذين قبله من ميل اوروبا اليه لانه رأى كيف تتخذه اوروبا حجة لها في قضاء حاجاتها ونيل اغراضها فهو يريدان يبقى عثمانياً

(الثاني) ان مصلحته الاقتصادية تقضي عليه بان يكون عثمانياً . فهو مع مواطنيه من الطوائف الاخرى يكون قادراً على تجاراتهم ان لم نقل على سبقهم في حلبة الاعمال الاقتصادية في حين ان الاجانب اذ تسلطوا عليه اتخذوا بلاده مستعمرة لهم وخنقوا بما لديهم من المعرفة والاستعداد ومساعدة حكوماتهم لهم كل مصلحة اقتصادية له بازاء مصالحهم الاقتصادية . فهو الآن مستعمَل في تجارته وكل امور معاشه فاذا دخل الاجنبي اليه استعلى عليه في كل هذه الشؤون لا محالة

(الثالث) ان حكومته التي تفيأ ظلها وعاش تحت احكامها امينا لها وداعياً بتاييدها يجوز لها ان تسميه عاقاً وكاذباً اذا لم يخلص النية لها . اما العقرق فلأنه ربي فوق ارضها وعاش تحت حمايتها هو وذووه كل حياته . واما الكذب فلأنه اظهر الامانة لها واضمر غير ما اظهر . ورأس واجبات الانسان الاديبة ان لا يشوه نفسه برذائل كالعقوق والكذب والرياء فمن مصلحته الادبية ان يبقى عثمانياً . واذا اضفت الى هذا ان الاجنبي يعتده واحط منه شأناً وادنى جبلة وعند اول نفار يقوم بينهما يصفع وجهه بكلمة « عرب » يحسب انه يهينه بها وانه معها تمّ له لا يكون الا ما تسميه (لقيطاً سياسياً) اي لا من هؤلاء ولا من هؤلاء كالغراب اذ حسد القطا

حسد القطا فاراد يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال
فاضاع مشيته واخطا مشيها ولذاك سموه ابا مرقال

اذا اضفت هذا الى ذاك عرفت الاسباب القوية التي يبني عليها (النبت الجديد) رغبته في ان يكون عثمانياً ويبقى عثمانياً . وانما هو عثماني على الوجوه التي مر ذكرها وبالنظر الى المبدأ الذي لا يؤثر فيه خلل طارئ او فساد حادث فان هذا من العرض وقد كان مثله واقبح منه في جميع الدول الاوروبية

***

هذه هي مبادئ (النبت الجديد) والجامعة تحمل في مقدمة صفوفه لواء هذه المبادئ الشريفة . ومن واجبات الهيئة الحاكمة تشجيع هذا النبت ومساعدته ليتم وظيفته ويكمل خدمته لا ان يعترض نموه لاول بادرة تبدر او هفوة تصدر . نسأل الله ان يلهم اولياء الامر ما فيه الخير الحقيقي والمصلحة العامة والسلام

ظهور ارواح الموتى

﴿ فلا ماريون وفيكتور هيغو ﴾

(واعتقادها بالسبيريتيزم)

ما انتشر الجزء التاسع الذي وضعنا فيه فصلاً عنوانه « استحضار الارواح » حتى اتانا احد الادباء وفي يده اجزاء مجلة فرنسوية عنوانها « الاخبار السياسية والادبية » فوجه نظرنا الى مقالات متتالية وردت فيها للعالم الفلكي الشهير « كاميل فلا ماريون » عنوانها « المجهول » وموضوعها اثبات اعتقاده بامكان ظهور الارواح . وبعد ايام زارنا صديق فوجه نظرنا الى مقالة وردت في جريدة الطان بهذا الموضوع يقول كاتبها ان كاميل فلا ماريون قد غير اعتقاده بظهور الارواح وان الروحيين اي الذين يعتقدون بظهور الروح بعد مفارقتها الجسد قد اضاعوه فاضاعوا به سنداً قوياً . ثم رأينا مثل هذا القول في جريدة الفيغارو وجريدة الديبا وجريدة الماتن وغيرها فعجبنا لترك فلا ماريون الرأي الذي اظهر في مجلة « الاخبار السياسية والادبية » انه شديد التمسك به وليتنا ننتظر جوابه على اقوال تلك الجرائد

ولكن لم يطل انتظارنا . فقد وردنا في منتصف شهر يوليو الجزء الرابع عشر من مجلة المجلات الفرنسوية وفيه مقالة ضافية الاذيال عنوانها « المجهول » وفي ذيلها توقيع « كاميل فلاماريون » . ولدى مطالعتنا هذه المقالة علمنا ان الرجل لم يغير اعتقاده كما روي عنه بل لا يزال على ما كان عليه . وقد اعلن في هذه المقالة انه سيكتب كتاباً موضوعه ظهور الارواح يودعه خلاصة ارائه العلمية ولذلك لم يبحث الآن في

هذا الموضوع من وجه علمي بل اكتفى بنشر نحو ٥٠ كتاباً وردته من جهات مختلفة يذكر فيها اصحابها تفاصيل عن ظهور ارواح اقاربهم او اصدقائهم لهم . فرأينا من الفكاهة والفائدة ان نقتطف اهم هذه الاخبار لاطلاع القراء عليها

***

اول هذه الاخبار كتاب كتبه اليه المسيو لويزو المقيم في بوليو من اعمال فرنسا قال : حدثني المسيو ديكرانج مدير مدرسة الفنون في ليون ان امرأتين في هذه المدينة من اللواتي يعتقدن بظهور الارواح تعاهدتا ان التي تموت قبل رفيقتها تظهر لها بعد الموت . فماتت احداهما فبقيت الاخرى تنتظر زيارتها طبقاً للمعاهدة . ففي ذات ليلة كانت في سريرها واذا بها تبصر رفيقتها التي توفيت منذ ايام جالسة في كرسي ازاءها وعلى كتفيها رداء ذو قبعة لم ترها فيه قبل ذلك الوقت . فلما غاب الشبح حسبت المرأة ان ذلك كان وهماً منها ولكنها اجتمعت بابنة المتوفاة فسألتها عن الثياب التي دُفنت امها بها فاجابت الابنة انهم وضعوا عليها رداء ذا قبعة كانت تحب الارتداء به في حياتها . فلم يبق شبهة لدى المرأة ان ما راته كان حقيقة لا وهماً »

— وكتبت اليه مدام جان بلان في كان تقول : « توفي زوجي في ٢١ دسمبر سنة ١٨٩٣ فنقلنا جثته الى جنيف فوصلنا اليها في يوم احد ليلة عيد الفصح فابقينا دفنه الى مابعد العيد ولذلك وضعنا النعش في غرفة في الطبقة السفلى . ففي صباح يوم الاثنين اي قبل دفن الجثة رأيت وانا في غرفتي زوجي منتصباً امامي فاجفلت وصحت به « انت لم تمت اذاً » فنظر الي نظرة حنو ورفق فازددت صياحاً « انت لم تمت اذاً » ثم اخذت ارقص فرحاً بنجاته من الموت . ولكنه مالبث ان غاب عن نظري فعلمت حينئذ ان روحه هي التي ظهرت لي ومن ذلك الحين صرت اؤمن بحياة اخرى »

— وكتب اليه ك . ر . . . من بلده بو : « لم تنقض ايام على وفاة جدي حتى سمعت جدتي في ليلة من الليالي قائلاً يقول لها في غرفتها : « لاتخافي انا جئت فاصغي الي . قد نسيت ان ابي دينا على خادمنا باتيست فاذهبي الى قرية ب . . حيث يقيم الان وادفعي له ٥ فرنكات الا ١٠ سنتيمات لانه كسر لي اناء للماء المقدس » ثم سكت الصوت فذهبت جدتي في اليوم التالي الى القرية المذكورة فلقيتها زوجة الخادم باتيست وقالت لها : « مات فلان ولنا في ذمته ٥ فرنكات لم يدفعها لنا » واتفق ان زوجها حضر في هذه الساعة فسالته جدتي : هل لم تكسر شيئاً من آنية المنزل فاجاب : بلى كسرت اناء للماء المقدس لا يساوي اكثر من ١٠ سنتيمات »

— وهذا ما كتبه اليه رجل مجهول وخبره من الاهمية باعظم مكان اذا كان صادقاً قال :

« اعرف ضابطاً روسياً شاباً معروفاً بكونه ينظر الارواح . ففي ذات يوم كان يضرب على البيانو في مجتمع فرايناه قد ترك الضرب وقام دهشاً اصفر اللون فقام اليه الحاضرون وسالوه فاجابهم انه راى في عتبة المكان امراة بارعة الجمال منتصبة امامه تومي اليه ان يتبعها فنظروا فلم يروا شيئاً . فحاولوا تسكين خاطره واجلسوه . ولكن المراة عادت وجثت امامه على ركبتيها تلتمس اليه ان يتبعها فلم يستطع هذه المرة ضبط نفسه فتبعها وتبعه جميع الحاضرين . وما زالوا يتبعونه وهو يتبع الشبح الذي رآه وهذا الشبح يلتفت من حين الى حين لكي يرى اذا كان الضابط يتبعه ام لا حتى خرج من المدينة ووصل الى حفرة في الخلاء فتوارى هنالك عن نظر الضابط فوضعوا حجارة هنالك لمعرفة المكان وفي اليوم الثاني جاء الضابط بالجنود الى تلك الحفرة ونبشوها فوجدوا فيها جثة امراة بارعة الجمال وجثة رجل معها وبعد البحث ثبت انها رجل وامراته ركبا مركبة وخرجا للتنزه فقتلها سائق المركبة ودفنها . فالقي القبض على السائق واعدم فتكون روح المراة قد انتقمت لنفسها ولزوجها »

— وكتب اليه المسيو ر . . . من مان يقول : (ان رجلين تعاهدا على ان الذي يتوفى منهما قبل رفيقه تاتي روحه وتشد الثاني من رجله . وكان احدهما صديقي فزارني يوماً وبات عندي وفي الصباح نهض وقال لي انه شعر في الليل وهو مستيقظ بمن يشده من رجله . ثم لقيته بعد سنة فاخبرني ان صديقه مات في ذات اليوم الذي بات فيه عندي وان روحه هي التي اتت وشدته من رجله)

— وكتب اليه المسيو جان لومن مونستر يقول : (انا رجل في السابعة والاربعين من العمر لا ادين بدين . توفي لي صديق في ٦ ابريل سنة ١٨٩٨ ليلة عيد الفصح ففي فجر يوم العيد التفت في غرفتي فرايت صديقي امامي يستره كفنه من فرقه الى قدمه . وكان كما عهدته الا انه كان من غير شارب . وكنت وعدته ان اريه رسوماً عسكرية معلقة في غرفتي فاخذ ينظر في تلك الرسوم المعلقة ولبث ينظر اليها وقتاً طويلاً ثم

اشار الي اشارة ودية وغاب عني . ولا حاجة بي الى القول باني كنت مستيقظاً لا راقداً . فلما اشرق الصباح قصدت المكان الذي وُضعت فيه جثة صديقي لانه كان لم يُدفن بعد فرايته راقداً في كفنه بنفس الهيئة التي كانت له امس ونظرت الى شاربه فرايته معصوباً بقطعة من النسيج فكانت السبب في عدم ظهوره امس)

***

هذه ست رسائل من ٤٧ رسالة نشرها المسيو فلامار يون في هذه المقالة وقس على ما ذكر منها مالم يذكر . وقد قال في ختام الكلام انه لا يعتقد بنزاهة تلك الرسائل عن كل تحريف وتكبير ولكنه يعتقد بحسن قصد كتابها واخلاصهم فلا سبيل الى رد هذا الموضوع بلا بحث فيه بل يجب البحث والتنقيب فان ما يجهله الانسان اكثر مما يعلمه . ثم اختتم الكلام بالطلب من قراء مقالته ان يكتبوا اليه كل ما يعلمونه عن هذا الموضوع

ولا بأس في هذا المقام من نقل كتاب كتبه الى فلا ماريون منذ عهد قريب المسيو كاوئيس هيغ الشاعر الفرنسوي والنائب في مجلس النواب . وهذه هي خلاصته منقولاً عن المجلة الباريزية

« طلبت مني ان اكتب اليك تفاصيل الشعور الغريب الذي وجدته في سجني سنة ١٨٧١ . كنت يومئذ سجيناً في سجن القديس بطرس في مرسيليا مع صديق لي يدعى غاستون كريميو تحكوم عليه بالاعدام . وقبل اعدامه ببضعة ايام كنا في حديث مع رفقائنا من المسجونين فدار الكلام على خلود النفس ووجود عالم آخر غير هذا العالم . فوجد بيننا رجل انكر الخلود والبعث انكاراً شديداً فاعترضته وقلت له انه ليس من حسن الذوق ان ننكر الخلود والحياة الثانية على مسمع من رجل سيجري اعدامه بعد بضعة ايام . فابتسم صديقي غاستون كريميو وقال لي : — كن مطمئناً فلا يغير اعتقادي احد ومتى اعدموني ستاتي روحي اليك وتظهر لك بحركة انها موجودة فتعلم انه يوجد عالم آخر غير هذا العالم . وبعد بضعة ايام كنت نائماً في سريري فسمعت قرعاً شديداً على المائدة فنهضت فلم ارَ احداً فرجعت الى السرير فعاد القرع الشديد فنهضت ايضاً وفتشت كل الغرفة وهكذا الى المرة الثالثة دون ان اعلم السبب . ولما خرجت من غرفتي واجتمعت بباقي رفاقي قصوا عليَّ ان صديقي غاستون كريميو قد أُعدم في ذلك الصباح في الساعة التي شعرت فيها بالضربات الشديدة على المائدة في غرفتي . فدهشت لهذا الخبر وحزنت معاً واحسست عند ذلك بان روح صديقي هي التي اتت الى غرفتي لتنبأني بوجودها وفاء لوعده في حياته »

قال فلامار يون للمسيو برينوس الذي اخذ منه نسخة من هذا الكتاب لينشرها في المجلة الباريزية : لا شك انه يصعب على مقاومي السبيريتيزم انكار هذه الحادثة

هذا ولم نكد نفرغ من كتابة هذا الفصل حتى وقفنا في مجلة اخرى من اشهر المجلات الباريزية على مقالة لاحد العلماء عنوانها (فيكتور هيغو كان روحياً) اي انه كان ممن يعتقدون بظهور الارواح . فوجدنا في هذه المقالة الغريبة ان بين يدي المسيو بول موريس كتاباً لفيكتور هيغو لم يطبع الى الآن عنوانه (موائد جارسي) كتبه في سنة ١٨٥٤ وفصل فيه الامور الغريبة التي رآها في جارسي بواسطة مدام جيراردين ومائدتها التي كانت تصنع العجائب . قال المسيو جول بوي كاتب هذه المقالة : وبلح الآن المسيو فيكتور هيغو ساردو والمسيو كاميل فلا مار يون والمسيو بريدوم على المسيو بول موريس بنشر هذا الكتاب الذي تركه المؤلف الى ما بعد موته فاذا نُشر كان سنداً قوياً للروحيين ووجب حينئذ على اكبر العقول ان تهتم بهذا الموضوع

ومن جملة تفاصيل هذا الكتاب ما ذكره الكاتب من ان فيكتور هيغو كان شديد الانكار لظهور الارواح حتى حضر احدى جلسات جارسي واستحضرت له مدام جيراردين روح ابنته (ليوبولدين) التي توفيت في تلك السنة فتأثر هيغو واخذت امراته تبكي والتمسا من (الواسطة) ان يسال ابنتهما « هل هي سعيدة في العالم الآخر ؟ وهل لا تزال تحبها ؟ وفي اي مكان تقيم هنالك »

واغرب من هذا ومثله ان روح اكابر الشعراء المتقدمين والمتأخرين كانت تحضر وتطلب من هيغو ان يكلمها شعراً فكان ينظم كلامه شعراً ويلقيه عليها فتجيبه بواسطة « الواسطة » بشعر ابلغ من شعره . وفي كتاب « مائدات جارسي » نص هذه الاسئلة والاجوبة الشعرية التي دارت بين فيكتور هيغو وارواح الشعراء

وقد ذكرنا في الجزء التاسع في فصل « استحضار الارواح » ان الناس انقسموا في هذا الموضوع الى ثلاثة اقسام . قسم يقول ان هذا سحر مبين وقسم يقول انه شعوذة وغش للناس . وقسم يقول ان في نفس الانسان قوة خارقة تصنع

هذه العجائب . وقلنا يومئذ ان العلماء يسقطون حجة القسم الاول .

وقد نقلت ذلك الفصل جريدة ثمرات الفنون فساءها اسقاط مسالة السحر ومالت الى القول به . اما كاتب مقالات « فيكتور هيغو كان روحياً » فقد اتانا بتعليل رابع جديد لهذه الخوارق قال :

واول ما يتبادر الى الذهن لتعليل هذه الخوارق ان «الواسطة» مشعوذ يغش الحاضرين فينطلي عليهم محاله ولكن يسهل دفع هذه الحجة بامرين : الاول ان الاجوبة التي كان يجيب الارواح بها على اسئلة هيغو اعلى موضوعاً وفلسفةً من ادراك الجالسين الى المائدة الذين يخشى ان يكون الغش منهم . فضلاً عن ان شعر الارواح ارقى من شعر هيغو نفسه ولم يبلغ شعر هيغو طبقة شعر الارواح الا بعد عشر سنين حين بلغ قمة مجده . فمن كان يومئذ قادراً على نظم ابيات يعجز عنها هيغو نفسه في ذلك الوقت ؟

والامر الثاني ان «الواسطة» الذي كان في جارسي كان ينقل عن الارواح كلاماً بلغات لا يعرفها . من ذلك ان انكليزياً جاء يوماً وطلب من مدام جيراردين ان تحضر له روح « اللورد بيرون » فاتت الروح ولكنها رفضت ان تتكلم باللغة الفرنسوية وكان «الواسطة» لا يعرف اللغة الانكليزية فنقل الى الانكليزي كلام اللورد بيرون كما هو فنظر فيه فوجد معناه : « لا تزعج الشاعر فانه كسر قيثاره وانشد آخر قصيدة من قصائده وقال آخر كلمة من كلامه » فدهش الحاضرون لان (الواسطة) نقل كلاماً بلغة لا يعرفها . اذن فالكلام غير صادر عنه

ثم قال المسيو بوى اما التعليل الثاني فادعاء ظهور الارواح وهذا امر يستغربه كثيراً ولا يصدقه . ولكنه يرى رأياً ثالثاً وهو الامر الجديد الذي اتى به وقد سماه تحول الفكر وظهوره يعني ان افكار الناس لدى التقائها واحتكاكها تتالف منها قوة مستقلة هي التي تصنع هذه العجائب . ولا ريب ان كثيرين من القراء يرون هذا الراي اشد بعداً عن الحقيقة من جميع الاراء السابقة

***

هذا وقد نقلنا هذه الاقوال لحضرات القراء على سبيل الفكاهة والفائدة كما ذكرنا . اما الفكاهة ففي غرابتها واما الفائدة ففي نتيجتها . فان جميع العلماء من انصار هذا المذهب يجعلون ختام كلامهم عليه الحض على احترام اسرار الخالق وغوامض الطبيعة واحترام الحقيقة . وسبيل هذا الاحترام النظر في تلك الامور الغريبة نظرة بحث وتدقيق لا نظرة تحامل واحتقار لعجز العقول عن فهمها فكم من امور لا يفهمها العقل وقد دلت الاختراعات العجيبة الحديثة مثل التلغراف بلا سلك والتلفون بلا سلك والفونوغراف واشعة رنتجن وغيرها على ان الانسان من اسرار الطبيعة بمثابة حصاة في قعر الاوقيانوس تحيط به ظلمة الغوامض من كل الجهات . فبالبحث العلمي والانتباه الى كل الامور والتروي والتدقيق فيها يكشف ذلك الظلام لا بالانكار والازدراء والاحتقار . هذه هي الفائدة .

اختيار الزوج

تابع لما قبله

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

﴿ الزوج البطال ﴾

ما اخالك يا ابنتي المحبوبة ترضين البطال لك زوجاً الا متى كان غنياً كثير المال لانكِ تعلمين ما يحل بسبب البطال الوسط من الفقر المدقع وسوء الحال ولكن البطالة قبيحة ولو مُوِّهت بالذهب

وكثيرون من الشبان الاغنياء في بلادنا يعدون البطالة فرضاً لازماً ويستنكفون من كل عمل لان لم في زعمهم من دخل املاكهم او ربى اموالهم ما يكفيهم مؤونة الاعمال . ذكر بعض الرجال ان اشراف الاناميين في الهند الصينية يغلفون اظافر اصابعهم بحق من العاج او الذهب او الفضة وذلك ليظهروا لجميع الناس انهم لا يدنسون ايديهم الطاهرة بعمل من الاعمال . افلا يضحك كثيرون من اغنيائنا البطالين من صنع هولاء الاناميين . ولكن ماذا ينقصهم عنهم غير تغليف الاظافر ؟

والغريب اننا نقلد الافرنج في كثير من العادات المضرة ونعرض عن العادات الحسنة . فالاغنياء والاشراف في اكثر الممالك الاوروبية يستحيون من البطالة لا من الاعمال وقلما تجد عندهم غنياً او نبيلاً لا يعمل عملاً ما ادبياً كان او مادياً ولو كان اوسع قومه ثروة واكرمهم نسباً . ونحن لا نسأل البطالين من اغنيائنا ان يقوموا بعظائم الاعمال فيعقدوا

الشركات التجارية الكبرى وينشئوا المعامل كما يصنع الاغنياء في لوندره وباريز وبرلين ولا أن يجوبوا الاقطار ويركبوا الاخطار قصد البحث عن حقيقة علمية تقصد لذاتها كما يصنع الكثيرون من نبلاء الانكليز . ولكن اليس في وسعهم وهم في بيوتهم جلوساً على وسائدهم ان يشتغلوا بالعلم او الفلسفة اوالادب مما هو اجدر بهم من الاوساط مثلنا الذين يقضون معظم اوقاتهم في الكد والكدح سعياً لتحصيل القوت

عفواً يا بنية فقد شط بي القلم مع اندفاع النفس عن موضوعك ولكن لا يسع الباحث الشرقي ان يطرق باب بحث كهذا من غير ان يجول في ذهنه مثل هذه الخواطر المحزنة مهما حاول ان يقصيها عنه . ولو علمت كيف يقتل الشاب الغني البطال اوقاته في بلادنا لعذرتني عن الحدة

فهو يضيع نصف نهاره من الصباح الى الظهر نائماً لا يستفيق الا عند الغداء وذلك بعد ان يكون الخادم قد قرع باب غرفته مرتين ام ثلاثاً ليوقظه وهو يجيبه بصوت غلب عليه النعاس افقت . افقت . الا أنه يعود فينام ثانياً . اما النصف الآخر من النهار فيصرف بعضه متنقلاً من حانة الى حانة والبعض الآخر في بيوت المقامرة وهكذا قل عن لياليه التي يقضي اغلبها حتى الفجر جالساً الى مائدة البوكر او البيزيك او غيرها من الالعاب او في مكان اخر لا اسميه تأدباً

والغريب في امر هولاء الشبان انهم بعد اذ ينهكون اجسامهم وعقولهم بالافراط في السهر والانغماس في الشهوات يقدمون على الزواج وعلى القيام بواجباته الصعبة فيتزوجون فتاة بسيطة القلب سليمة الطوية تتوقع ان تجد في زوجها حباً لها وفي الحب ذلك الحب الكمالي الذي طالما كان موضوع امانيها . ولكن وا أسفاه على المسكينة . فانها لا تجد امامها غير زوج شبع من اهوائه حتى قزت نفسه من الحب . زوج غرست فيه البطالة العادات السيئة فلا ينقطع عنها الا مدة من الزمن اكراماً لشهر العسل ثم يعود اليها متخذاً اماكن المقامرة مقاماً له اذ يجد في اللعب ما يدفع عنه السآمة والضجر

وقد تستوقفة عند خروجه من البيت تلك الزوجة المسكينة وتسأله ان يقيم معها ساعة يؤنس بها وحشتها فيجيبها تكافاً الى ماطلبت الا انه لا يمكث قليلاً حتى ياخذ يتثاءب — يتثاءب ويفتح فاه واسعاً حتى يكاد يخلع فكاه وعند كل مرة يتثاءب فيها تحس تلك الزوجة المسكينة كأن ماء مثلجاً يصب على قلبها وجسمها وانت ِ ادرى يا ابنتي بشدة الم المراة حينما يقابلها الرجل بهذا الاعراض وقلة الاكتراث

ولست انكر ان من البطالين من لا يعرضون عن نسائهم ولا يقامرون ولكن الملل المستولي عليهم من البطاله يملأ البيت مللاً والملل آفة الحب . وما هي حيوة المراة بلا حب . فاحذري يا ابنتي ان تنخدعي بالزوج البطال ولا تقولي في نفسك عند الخطبة : اني ساصلحه واجعله نشيطاً عاملاً . فان شانك في ذلك يكون شان من يحاول ان يجعل السلحفاة البطيئة عصفوراً خفيف الحركة .

﴿ الزوج الغيور ﴾

اكثر النساء ان لم اقل كلهن يحسبن الغيرة من لوازم الحب وعندهن ان الرجل الذي لا يغار على امراته ولا يقلقه اذا نظر اليها غيره نظر الاستحسان لا يحبها ولا يهتم بشانها . واني لا اتمنى لهولاء المغرورات ان يبتلين بزوج غيور لانهن يلاقين عقاباً شديداً على خطأهن هذا . فالرجل قد يحب ولا يكون غيوراً . وقد يغار ولا يكون محباً

وتكون الغيرة ناشئة عن كبرياء الرجل اكثر منها عن الحب في كثير من الاحوال . فان الغيرة الصادرة عن الحب دون سواه هي الم نفسي شديد حاد . الا انها ليست الا المّاً . ومن كانت غيرته عن الحب فقط يستعطف ويبكي . يتذلل ويتوسل . اما الغيرة الصادرة عن كبرياء فهي الم ايضاً الا انها الم الغيظ والسخط . والغيور على هذا الوجه يزمجر ويعربد . يضرب ويقتل . واكثر قتلة الزوجات من هذه الفئة

ومتى كان الزوج غيوراً كان البلاء الاكبر على المرأة . فهو ابداً سيء الظن يخشى دائماً خيانة زوجته ويود الا تنظر الى رجل ولا ينظرها رجل سواه . ولو استطاع ان يحجبها حتى عن النسيم كي لا تصل اليها عين بشرية لفعل . كل صديق يدخل بيته يتوهمه عشيقاً لها . وكل مديح يوجه اليها من رجل آخر يحسبه بداية حب ينتهي بالخيانة . وقد لا يستحي ان ينصب نفسه جاسوساً عليها يراقب كل حركة من حركاتها وكل كلمة من كلماتها وكلما نظرت الى رجل او نظر رجل اليها حسب الف حساب واوله التأويل السيئة لانه ينظر ما تصنع زوجته بنظارة مكبرة تري الاشياء اكبر مما هي في الحقيقة بمرار كثيرة

وربما بنى ظنه في اكثر الاحيان على وشاية خادمة اوسعاية جارة فيشتعل قلبه غيرة وينقلب على زوجته كالوحش الكاسر جاعلاً نفسه ازاءها خصماً وحكماً في آن واحد

فتصوري يا ابنتي المحبوبة شقاً المرأة مع زوج كهذا واحذري

من ان ترضي رجلا من امثاله . وليس يعسر عليك معرفة الغيور لان الخطيب مهما بالغ في الرياء واخفاء ما يبطن فهو عاجز عن كتمان الغيرة لانها من الاهواء الشديدة التي تعصي في الغالب حكم العقل . فلا يلزمك الا ان تدبري احاديثه واسئلته لينكشف لك امره . فهو بحجة اهتمامه بشؤونك يود ان يعلم ماذا تصنعين مدة غيابه . ومن يراك . ومن تزورين . ومن يزورك . وان كان بين زوراتك شاب ما جعل يكثر الاسئلة بشانه فيسالك من هو . وما هي احاديثه . وما يصنع عندك . وكم تدوم زيارته الى غير ذلك من الاسئلة التي تكشف عما وراءها من سوء الظن وخبث الطوية . ومن كان نيره ثقيلاً الى هذا الحد عند الخطابة فكيف يكون بعد الزواج ؟

ولست بمنكر على الرجل ان يكره الشرك في من يحب وان يسعى ليجعل زوجته في امن من لصوص الحب فذلك فطري فينا جميعاً ولكن اظهار الخوف الدائم من خيانة المرأة واساءة الظن بها كلما نظرت الى رجل او كلمت رجلاً او ابتسمت لرجل : ذلك لعمري اهانة للمرأة بلا موجب قد تميت الحب ولا تنفع الغيور شيئاً . لانه ان لم تترفع المرأة بفضيلتها الذاتية عن الخيانة فلا غيرة تنفع . ولا حجاب يمنع . اذ لا تنتهي الانفس عن غيها مالم يكن منها لها رادع يردع .

اختيار الزوجة

لحضرة الاديبة صاحبة الامضاء

بينما كنت اطالع الجزء التاسع من مجلتكم الغراء عثرت على مقالة شائقة لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي موضوعها « اختيار الزوج » فراقني ما فيها من النصائح ووددت لو تقف عليها كل الفتيات الشرقيات . غير انني ارى بلادنا في حاجة الى معرفة اختيار الزوجة اكثر منها الى اختيار الزوج لامرين : الاول ان الشاب هو الذي يختار الابنة وما على الابنة الا الرفض او القبول . والثاني انه قد دخل بلادنا مع ما يسمونه الحرية المطلقة للابنة في اختيار الزوج عوائد اخرى سيئة حطت شان الابنة وسلبتها تلك الحرية بالفعل وتركتها لها بالاسم فقط . ولا اذكر من هذه العوائد الا اسوأها واكثرها انتشاراً في ايامنا وهي عادة بيع الابنة ودفع ثمنها وان شئتم تسميها باسمها الافرنجي اللطيف الظريف وهو « الدوطة » بشد الطاء شداً عظيماً . فكيف تقدر الابنة العاقلة ان تستعمل حريتها في انتخاب رفيق حياتها اذا كانت لا تملك دوطة . فلا سبيل للابنة اذاً ان لم تكن غنية ان تختار هذا الرفيق فسقط بذلك ثلاثة ارباع نصائح الكاتب اذاً وذهبت ادراج الرياح

اما وصية الاب لابنته ان تختار البقاء عازبة طول عمرها على ان ترضى زواجاً مشوماً فهذا امر مسلم لدى كل عاقل ولكن ليس في بلادنا الشرقية . اذ ليس عندنا الوسائط التي تساعد الابنة على البقاء عازبة بل بالعكس فانها ببقائها بلا رفيق تمسي عرضة للهزء والاهانة غير قادرة على تحصيل رزقها لان الوالدين لا يدومان ونجبة الاخوة تنقص بعد زواجهم وباقي الاقارب يؤنسون في السراء ويوحشون في الضراء . واني قد سمعت ان اعتقاد حضرة كاتب مقالة اختيار الزوج كاعتقادي بهذا الموضوع فكيف ينشر غير ما يعتقد . وكل عاقل يقول انه لا يسوغ للابنة الشرقية ان تبقى عازبة خلافاً للابنة الغربية اذ لم تصل بلادنا الى الدرجة التي تكون الابنة عندها قادرة على فتح المخازن والتجارة والكتابة والاستخدام كالابنة الغربية بل هي بعيدة عنها براحل

فبعد ان عرفنا ان الابنة لا تقدر ان تبقى عازبة مدى العمر لعجزها عن تحصيل رزقها وانها ليس لها الحق باختيار الزوج بل هو الذي يختارها عرفنا اهمية اصلاح احوال الشبان وتحسين أذواقهم ليحسنوا انتقاء الزوجات . وعليه اطلب من حضرة كاتب مقالة انتخاب الزوج بعد انجازها ان لا يبخل علينا بمقالة موضوعها « اختيار الزوجة » يملأها بالفوائد والنصائح لشبان زماننا فان الداء قد امسى عضالاً والعاقلات غير المتربيات قد دُسن تحت اقدام الغنيات الجاهلات والزواج المقدس قد اصبح تجارة والعوبة . فانه اذا كتب بهذا الموضوع يخدم الحق وينصر الفضيلة ويساعد ضعف الفتيات الشرقيات . ولا ينس حضرة الكاتب الفاضل قوله « خدمتهن عندي من اهم الواجبات »

طرابلس الشام ✻ احدى القارئات ✻

(الجامعة) اشرنا في الجزء الاخير الى هذا الاقتراح لاحدى الاديبات السوريات وقد جاءتنا في البريد الماضي هذه النبذة فبادرنا الى نشرها فكأن حضرات الاديبتين كانتا على موعد واتفاق . ولا غرو فقد قيل انه اذا تشابهت المناظر تواردت الخواطر . وعليه بتنا ننتظر رأي حضرة صديقنا صاحب « اختيار الزوج » فانه ولا ريب قد أمسك من جانب مؤلم . ويلوح لنا ان الحق كله مع الاديبتين



منظر بحيرة من مناظر ايطاليا الجميلة



احد اخربة رومه



دولتلو رياض باشا

وضعنا رسم صاحب الدولة رياض باشا في صدر هذا الباب للسبب التالي وهو : ذا انقطع الامل من نهضة الحكومة والاغنياء الى اصلاح فساد التعليم الابتدائي (راجع المقالة التالية) فالذي يمنع عظماء الامة الذين يملكون القوة المادية والادبية من النهوض اليه والحث عليه؟

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للانهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

التعليم في مصر

(لا قيام للامم الا اذا كانت حكومتها تعتبر التعليم بمثابة تغذية النفوس)
(وتعتني به اعتناءها بتغذية الاجسام)

نشرت نظارة المعارف المصرية تقريرًا عن التعليم الابتدائي في مصر من سنه ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٨ . ويؤخذ من هذا التقرير ان عدد الكتاتيب الاهلية ٩٦٤٧ كتابًا وعدد المعلمين فيها ١٤٥٨٣ وعدد التلامذة ٨٠٥٤٧

وتقسم هذه الكتاتيب الى ثلاثة اقسام القسم الاول تديره نظارة المعارف والقسم الثاني تمده باعانة منها على شروط تشترطها عليه والقسم الثالث مستقل عنها لا يد لها في شؤونه ويسمى الكتاتيب الحرة

وهذه الكتاتيب قسمان الكتاتيب اللائقة اي الكتاتيب التي هي على شيء من حسن الحال والكتاتيب غير اللائقة وهي الكتاتيب التي يوجع القلب حالها. واليك بعض ما وصفها به احد المفتشين في نظارة المعارف قال « ان منها ما هي اكواخ ضيقة فاسدة الهواء منخفضة السقوف لا يتيسر الوقوف فيها ولا الدخول من ابوابها الامع الانحناء الزائد ومنها ما هي مساطب قليلة المساحة في مداخل البيوت ومنها ما هي حيشان بيوت صغيرة تختلط فيها اولاد الكتاب مع افراد عائلة النقيه»

هذه هي الاماكن التي تثقف فيها عقول ابناء الامة

وتربى فيها نفوسهم . واللوم في هذه الحال النظيعة على الحكومة التي تترك سبيلاً الى وجود مدارس ابتدائية كهذه المدارس تكون مفسدة لعقول الطلبة ولنفوسهم ولاجسادهم فتجعل بذلك وظيفة التعليم السامية حرفة كباقي الحرف يحترفها كل من سدّ باب الرزق في وجهه او دعاه اليها كسل النفس والخمول

ومنتهى الغرابة ماراً يناه في هذا التقرير من رواتب المعلمين في الكتاتيب التي تديرها نظارة المعارف فقد جاء في الصفحة ١٢ ما نصه

« تمتاز الكتاتيب المستجدة عن الكتاتيب الاصلية بكون مرتبات معلميها اكثر من مرتبات معلمين الكتاتيب الاصلية فان الفقيه يتناول ١٤٠ قرشاً والعريف ٧٠ قرشاً في الشهر وذلك بخلاف ما يحصلونه من النقود من التلامذة . اما مرتبات معلمي الكتاتيب الاصلية تختلف بين خمسة غروش و ٢٠ قرشاً في الشهر ..... بل منهم ثلاثة عشر لا مرتب لهم اصلاً . وبما ان مرتبات هذه الكتاتيب اكثر من مرتبات الكتاتيب الاصلية صار التعليم فيها ارقى واوسع نطاقاً والنظام فيها اتم »

وهي شهادة تؤيد نداء الجامعة من حين انشائها الى اليوم . فقد قالت الجامعة في الجزء الاول وما يليه ان قلة الرواتب تبعد عن التعليم افاضل المعلمين الذين يقدرون على الافادة فيه وتجتذب اليه الكسالى والمرتزقين . ولا لوم في هذه الحال على هؤلا بل اللوم على الحكومة التي لا تهتم بشانهم .

وللحكومة على قصورها ٣ اعذار . (الاول) انها مفتقرة الى المال (والثاني) انها مقيدة بعهود دولية فلا تستطيع الانفاق كما تريد (والثالث) عدم وجود المعلمين الاكفاء للتعليم . وهي حجج قوية في الظاهر ولكنها واهنة في الباطن . فان المال يوجد متى ارادت الحكومة صرف اهتمامها الى التعليم الابتدائي . والمعلمون الاكفاء يوجدون متى وجد المال . بل يكفي ان يوضع في كل كتاب معلم واحد منهم يدبر امور باقي المعلمين ويسيرهم في الطريق القويم فكثيراً ما نجحت هذه الطريقة في البلاد الاخرى ومن المسلم ان السفينة تسلك البحر بامان وسلام اذا كان ربانها ماهراً حاذقاً ولو كان بحارتها جهلة او غير حاذقين

ولكن الحكومة لا تعتبر التعليم الابتدائي اساس سعادة الامة اولا تريد ان تعتبره كذلك لاغراض سياسية كما يتهمها كثيرون . فهي ولا ريب تراه مهماً ولكنها ترى اعانة الاجواق الافرنجية في مصراهم من اعانة «التعليم» فتخصص للاجواق الافرنجية ٣٠٠٠ جنيه كل عام اعانة في حين انها لا تخصص لاعانة التعليم الاهلي غير الف جنيه فيالله من من هذا الظلم والاجحاف

لعمر الحق هذا هو الخطأ العظيم السائد في الشرق الآن . فان حكومات الشرق ترى التربية والتعليم امراً « كمالياً » لها ان تعرض عن مساعدته او تقبل عليه تبعاً لاحوالها المالية . ونسيت ان التعليم من الامة هو بمنزلة الخبز من البدن والهواء من الرئة وان من واجباتها العليا ان تغذي الامة عقلياً كما تغذيها مادياً

الجامعة

الجزء القادم

تصدر الجامعة في ١٥ سبتمبر (ايلول) القادم بحجمها الجديد الذي اشرنا اليه في الماضي اي بحجم اصغر من حجمها الحاضر ولكن بمضاعف صفحاتها . ويسرنا ان حضرات القراء قد قدروا هذه الزيادة قدرها فارسل الينا كثيرون منهم رسائل الشكر والسرور بنمو الجامعة فنحن نرد هذا الشكر اليهم ونرجو ان يعتبر كل من حضراتهم هذه الاسطر بمثابة رد خصوصي له . هذا ونرجو للجامعة عذراً اذا ابطأ صدورها في الجزء القادم يوماً او يومين لان الحجم الجديد يقتضي اهتماماً جديداً . اما الابواب التي وعدنا القراء بزيادتها في الجامعة فانهم يرونها في الجزء القادم فلا حاجة الى ذكرها هنا لضيق المقام .

والله نسأل ان ياخذ بيدنا الضعيفة ويوفقنا الى ما فيه الخدمة العامة ورضى القراء والسلام

البوسطة المصرية للجامعة شكوى بل شكاوى من بعض مكاتب البوسطة المصرية وبعض مستخدميها تبسطها لسعادة مدير هذه المصلحة اذا بقي حضرات المشتركين يشكون خللاً في وصول الجامعة اليهم او بالحري عدم وصولها اليهم ونكتفي الآن بالاشارة

ضاق هذا الجزء عن باب الاخبار العلمية لجعلنا الرواية فيه ثلاث صفحات بدل اثنتين قصداتمامها في هذا الجزء

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

جميل

هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري من عشاق العرب وشعرائها المعدودين . واصل شهرته حبه لبثينة العذرية وسبب حبه لها انه كان يرعى الابل في وادي بغيض فمرت بالابل بثينة وجارة لها فتحرشت بثينة بالابل وكانت لا تزال فتاة لم تدرك سن الرشاد فسبها جميل فسبته فاستملح سبابها وفي ذلك يقول بعد ذلك ذاكرًا هذه الحادثة

واول ما قاد المودة بيننا ... بوادي بغيض يا بثين سباب
فقلنا لها قولاً فجاءت بمثله ... لكل كلام يا بثين جواب

ومن ذلك الحين بدأ حبه لها وجعل ينسب فيها . وبلغ بثينة نسبه فخلفت لا تتوارى منه اذا جاء يزورها فجعل جميل يزورها ويشكو اليها حبه فساء ذلك اهلها فكانوا يرصدونه فاذا رآهم فر منهم . وجاءت يوماً خادمة بثينة فوشت بها الى ابيها واخيها واخبرتهما ان جميلاً عندها فتناولا سيفين وقصداه فوجداه عندها فانصتا الى حديثهما فسمعا جميلاً يقول : « يا بثينة رايت ودي اياك وشغفي بك الا تجزيني عليه قالت « بماذا » قال « بما يكون بين المتحابين » فقالت بثينة -- ما هذا ياجميل لقد كنت عندي بعيداً من كل ريبة فلئن عاودت تعريضاً بذاك لا رايت وجهي ابداً . فضحك جميل وقال - ما قلت لك هذا الا لاعلم ماعندك فيه ولو علمت انك تجيبيني اليه لعلمت انك تحبين غيري ولو رايت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا . اما سمعت قولي

واني لارثي من بثينة بالذي ... لو ابصره الواشي لقرت بلابله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي ... اواخره لا تلتقي واوائله

وكان ابوها واخوها يسمعان هذا الكلام فقال الاول للثاني عد بنا فما ينبغي بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل من لقائها ثم انصرفا .

ولقي جميل بثينة بعد هجر طويل فقالت له ويحك يا جميل تزعم انك تحبني الست القائل

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ... وفي الغر من انيابها بالقوادح

فسكت واطرق وهو يبكي ثم قال بل انا القائل

الا ليتني اعمى اصم تقودني ... بثينة لا يخفى عليَّ كلامها

فضحكت بثينة وقالت ويحك ما حملك على هذا التمني اليس في سعة العافية ما يكفينا جميعاً

ومن شعر جميل قوله

لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقياً ... سليمى ولا ام الحسين لحين
وليت رجالاً فيك قد هدروا دمي ... وهموا بقتلي يابثين لقوني

واتفق ان اهلها هجموا عليه وهو ينشد هذين البيتين لانه كان عندها فغر من وجوههم فلم يغن عنه قوله « ليتهم لقوني »

ومن جيد شعره قوله

يقولون مهلاً يا جميل وانني ... لا قسم مابي عن بثينة من مهل
اراني لا القى بثينة مرة ... من الدهر الا خائفاً او على رحل
خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

وقدم جميل مصر في اخر حياته فامتدح عبد العزيز بن مروان فوصله وامر له بمنزل ولكن المنية عاجلته فلم يقم في مصر زمناً طويلاً . وزاره قبل وفاته فيها عباس بن سهل الساعدي فنظر اليه جميل وقال وهو يجود بنفسه : « ما تقول يا بن سهل في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله الا الله قال اظنه قد نجا وارجو له الجنة فمن هذا الرجل قال انا قال ما احسبك سلمت وانت تشبب ببثينة منذ ٣٠ سنة قال لا نالتني شفاعة محمد (صلعم) ان كنت وضعت يدي عليها لسوء »

وقبل وفاة جميل دعا اليه رجلاً وقال له خذ ما املك الا حلتي هذه فاذهب بها على ناقتي الى ربع بثينة فالبس الحلة واشققها واعلُ على شرف وصح بهذه الابيات

صرخ النعي وما كنى بجميل ... وثوى بمصر ثواء غير قفول
قومي ببثينة فاندبي بعويل ... وابك خليلك دون كل خليل

فانفذ الرجل وصية جميل فلما سمعت بثينة صياحه خرجت اليه وقالت : يا هذا ان كنت صادقاً فقد قتلتني وان كنت كاذباً فقد فضحتني . فاراها الحلة واخبرها الخبر فصاحت وصكت

وجهها فاجتمع نساء الحي يبكين معها حتى غشي عليها ثم افاقت فقالت

وان سلوي عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت باساء الحياة ولينها

وكان جميل طويل الجسم عريض المنكبين سليم الذوق حسن الوجه لطيفاً عفيفاً طاهر الحب . وكان شاعراً فصيحاً رقيق الشعر كما رايت وقد روى شعره كثير عزة . وكانت وفاته سنة ٨٢ هجرية

هذا ويعسر على بعضهم في هذا الزمان تصديق هذا العفاف الذي كان بين بثينة وجميل بازاء الرذائل الحاضرة والفوضى الادبية التي تفسد الآن الفضائل البيتية . ولكنا نريد ان نصدق ذلك في كل حال . لانه اذا كان لا يوجد في العالم هذه الصورة العليا صورة نفسين متجاذبتين من غير سوء ولا ريبة كما تتجاذب النجوم في السماء ودقائق ندى الصباح على اكمام الورد فاي معنى يكون حينئذ للحب . واين نبحث يومئذ عن الفضيلة

باب الاسئلة والاجوبة

التحكيم عند المتقدمين

(القاهرة) ل * ع

ما الذي منع الدول من قبول مبدأ التحكيم في مؤتمر السلام . وهل وُجد التحكيم لدى الاقدمين

(الجامعة) لم يرفض منذو بو الدول مبدأ التحكيم في مؤتمر السلام بل قرروه ولو رفضوه لوصموا دولهم بالعار الى الابد . ولكن اكثرهم رفض التوقيع على لائحته حتى تقف دولهم على نصها . ولعل ذلك من باب تاجيل الامر الى ماشاء الله

ولو علمتم ان التحكيم كان موجوداً عند اليونان والرومان على وجه مهم جداً وفي غاية الفائدة لسلام الشعوب لحسبتم ان العالم يرجع القهقرى والانسانية تمشي الى الوراء . فقد روى مؤرخو اليونان والرومان ان اليونان كانوا يعينون اناساً ويسمونهم (حفظة السلام) ولا وظيفة لهم الا الدخول بينهم وبين الشعوب التي يحدث لهم معهم خلاف لتسويته بالتي هي احسن . وكانوا اذا قطعوا الامل من الاتفاق اثاروا الحرب وعند انتهائها لا يسمون الاتفاق الذي يعقدونه « صلحا » لانهم يقولون ان « الصلح » هو الاتفاق المعقود برضى متبادل من غير سفك دماء

هذا عند اليونان . اما عند الرومان فكان التحكيم اشد اهمية فيما نعلم . والذي سنّ التحكيم في رومه هو الشارع العظيم نوما الروماني فقد أقام طبقة من الكهنة مخصوصة لهذا الامر . فاذا وقع خلاف بين الرومانيين واحدى الامم التي تليهم ارسل الرومانيون الى هذه الامة فريقاً من هؤلاء الكهنة يسألونهم باسم الحق والعدل ان يتركوا عدوانهم او يعوضوا جمهورية رومه عن الاهانة التي الحقوها بها . فاذا اجابوهم انتهى المشكل على حب وسلام وان رفضوا وقف الكهنة واستشهدوا الآلهة على ظلم خصومهم وسألوها ان تنزل الانتقام بالعادي الاثيم ثم يعلنونهم بالحرب . ولم يكن لحكومة رومه ان تعلن حرباً الا بعد مصادقة هؤلاء الكهنة واذا اعلنت حرباً من غير مصادقتهم حرم على الجنود حمل السلاح ومهما يكن من الامر ففي مامرّ دليل على ان الاقدمين كانوا يحكمون العقل قبل تحكيم القوة ومن العار على ابناء القرن التاسع عشر ان يكونوا في هذا متأخرين عن ابناء القرون الخالية

الحب

(الاسكندرية) محمد افندي درمالي

(الجامعة) تجدون في الجزء الذي يلي الجزء القادم اي في الجزء الرابع عشر مقالة ضافية الاذيال فيها تفصيل فلسفي كاف بهذا الموضوع

الخنساء

(الاسكندرية) عبد الرحمن افندي عزمي

رأيت في تاريخ حياة الخنساء في الجزء الرابع من الجامعة ان الخنساء خطأت في سوق عكاظ حسان بن ثابت في ثمانية مواضع في شعره : لنا الجفنات الغر . الخ . الا انني رأيت في خزانة الأدب ان النابغة هو الذي خطأ حسان لا الخنساء فما قولكم

(الجامعة) لقد اخذنا روايتنا عن الكامل للمبرد ورواها غيره كثيرون . ومتى اختلف المؤرخون في حادث ادبي صغير كهذا الحادث لم يكن سبيل الى تحقيقه الا بالاستنتاج . ويدلنا الاستنتاج هنا على انه لو كان النابغة امير شعراء الموسم هو الذي خطأ حسان لا الخنساء لما كان في ذلك امر عظيم اذ لا يستكبر ان يخطىء رجل كالنابغة رجلاً كحسان . ولكن يستكبر ان تخطىء امرأة شاعرة كحسان . فالاستكبار عظم هذه الحادثة فتناقلها المؤرخون كلهم . ولو كان المخطىء النابغة لما تناقلتها الالسنة والاقلام اذ كانت عارية عن كل امر غريب والله اعلم .

تاريخ الاسبوعين

خارجية

البرتغال — ظهر الطاعون في ليسبون

اسبانيا — ظهر الطاعون في برشلونه وفي جملة مدائن اخرى

النمسا — قابل رئيس وزارة النمسا وزير خارجية المانيا في ٢١ الماضي مقابلة دامت خمس ساعات ويقال ان النمسا تطلب من فرنسا ان تسحب كلام الكابتن كينيه بشان الرسالة التي عزيت الى معتمدها العسكري الملحق بسفارتها في باريز . ولعل هذا موضوع هذه المقابلة

روسيا — امر القيصر وزير المالية ان يفتح ميناء تاليان وان للتجارة عند الفراغ من مد السكة الحديدية اليها

فرنسا — اكتشفت الحكومة مؤامرة لقلب الجمهورية فالقت القبض على المسيو ديروليد وعلى المسيو بيفه وكيل الدوق دورليان وعلى غيرهما من الحزب الملكي والمعادي لليهود واراد القاء القبض على المسيو كرين رئيس جمعية المعادين لليهود فامتنع في مركز هذه الجمعية في شارع كابرول مع ٤٠ رجلاً مسلحين ولم يخرجوا منه الى الآن

هجمت عصابة من الفوضويين في ٢٠ الماضي على كنيسة سان جوزف في باريز فهدمت المذابح وكسرت الزينة والآنية المقدسة ولم تخرج منها الا بقتال شديد بينها وبين الحرس الجمهوري ثم دامت الفتنة في الشوارع ثلاث ساعات فجرح كثيرون

لا تزال محاكمة درينوس تستمر في رين وانظار العالم المتمدن موجهة اليها

ارسلت الحكومة الكولونل كلوب والقائمقام مونيه الى افريقيا لتحقيق مانسب الى الكابتن فوليه من القسوة في معاملة اهالي السودان فامر فوليه جنوده حين وصولها اليه ان يطلقوا الرصاص عليهما فقتلا

انكلترا — تلي خطاب الملكة في ٩ الماضي

المانيا — رفض المجلس البروسياني فتح ترعة من در تموند الى الرين بالرغم عن الخطب الشديدة التي القاها الامبراطور غيليوم حديثاً في بيان ضرورة هذا المشروع

الولايات المتحدة — هب اعصار شديد بغرب جزائر تحت الريح وكان اشد هبوبه على جزيرة بورتوريكو فقتل منها مئات واتلف المزروعات ومن نجا من الموت بالزوبعة فانه يموت بالجوع

داخلية

﴿ عيد الجلوس السلطاني ﴾ احتفل امس المصريون والعثمانيون في مصر وفي الولايات العثمانية بعيد الجلوس السلطاني احتفالاً عظيماً اقيمت فيه الزينات في كل مكان . فترفع الجامعة في هذا اليوم الى عرش السلطنة العظمى فروض التهنئة والدعاء بطول بقاء جلالة مولانا السلطان وتأييد العرش العثماني الذي تحوم حوله آمال المسلمين والعثمانيين في جميع اقطار الارض . بلغنا الله واياهم جميعاً امانينا المشتركة في صلاح الحال وحسن المآل بعناية الحضرة السلطانية ايدها الله .

﴿ الاقباط الكاثوليك في مصر ﴾ انشأ قداسة البابا كرسياً بطريركياً للاقباط الكاثوليك في مصر ورفع اليه غبطة الانبا كيرلس مقار . وقد مضى نحو ٧٠٠ سنة على الاقباط الكاثوليك في مصر ولا بطريرك لهم من يوم وفاة بطريركهم القديم كيرلس الاول . والمهم في هذه المسالة ان غبطة البطريرك الجديد يطلب ان يكون له كرسي في مجلس شورى القوانين ليكون له اسوة بغبطة بطريرك الاقباط الارثوذوكس الذي له كرسي فيه . وقد جرى جدال طويل بين الصحف بهذا الشان وروي ان وكالة فرنسا ووكالة النمسا السياسيتين تؤيدان طلب غبطة البطريرك الجديد . وسيسافر غبطته قريباً الى رومه لتقديم فروض الشكر والطاعة للحضرة البابوية لرفعها اياه الى مرتبة البطريركية . وسن غبطته ٣٤ عاماً

﴿ نقص الفيضان ووفاء النيل ﴾ قلقت الحكومة المصرية وزراع الوجه القبلي لنقص فيضان النيل في هذا العام . ولا يعلم الان بالتدقيق مبلغ هذا النقص ولكن يرجح العارفون ان الزراعة في الوجه القبلي تكون في هذا العام اسوأ حالاً مما كانت عليه سنة ١٨٧٧ يوم اشتد نقص الفيضان فلم يتمكن الفلاحون من زراعة اطيانهم فاصابهم سوء حال شديد . اما الوجه البحري فلا خوف على زراعته جعل الله العاقبة خيراً ولا ارى الفلاح شراً بزراعته فانها قوام حياته ومادة معيشته

وقد جرى الاحتفال في ٢٤ اغسطس الماضي بمهرجان وفاء النيل فكان عيداً شائقاً اعاده الله على المصريين بالخيرات والبركات

﴿ الطاعون ﴾ بلغ مجموع الاصابات من بدء ظهور

الطاعون الى ٢٦ اغسطس الماضي ٨٨ اصابة توفي منها ٤٢ وشفي ٤٢ و بقي ٤ تحت المعالجة

التقريظ والانتقاد

﴿ ميزانية ﴾ نشرت الجمعية الخيرية المصرية السورية للروم الارثوذكس في القاهرة بيان ايراداتها ونفقاتها في ثمانية عشر شهراً ابتداء من اول يناير سنة ١٨٩٨ الى شهر يونيو ١٨٩٩ معدرة بهذه الكلمات « اوص الاغنياء ان يكونوا اسخياء في العطاء كرماء في التوزيع اعانة للفقراء » وقد بلغت نفقات الجمعية ٢٧٠١٢ غرشاً وايراداتها ٩٣٣٠٤ غروش فيكون المال الباقي في صندوقها ٦٦٢٩٢ غرشاً بما فيه بعض متاخرات. فنثني على همة رئيس واعضاء هذه الجمعية ونسأل الله ان يجزيهم خيراً عن سعيهم في سبيل البر والاحسان

﴿ رواية العاشق المفلس ﴾ هي رواية ادبية غرامية تمثيلية لحضرة الكاتب الاديب نقولا افندي بدران رشيقة العبارة طلية الاسلوب وفيها شعر رقيق منه قول سليم وقد تسور السور لزيارة حبيبته :

يا ايها الليل ما للبدر ماطلعا ... اغاب رمزاً الى ان الرجا انقطعا
عم السكون على الاقطار قاطبة ... والكل ناموا وطرفي قط ما هجعا
جئت الحمى وحبيب القلب محتجب ... والبدر محتجب هل يطلعان معا

فنثني على اجتهاد الكاتب ونرجو له زيادة التقدم والبراعة في هذا الفن الجليل . والرواية تطلب من ادارة جريدة الاخلاص وثمنها اربعة غروش مصرية

نعيت الينا من بيروت المرحومة الماسوف عليها ماري دباس قرينة حضرة الوجيه الحواجا اندرواس جرجس دباس من يافا. توفاها الله في عين موفق في لبنان عن عشرين ربيعاً فوقع فقدها في نفوس آلها الكرام وقعاً شديداً اجمل الله صبرهم على فقدها وتغمدها بالرحمة والرضوان

يضيق باب الاسئلة عن جميع مايردنا منها فنرجو المعذرة من اصحابها اذا ابطانا في الجواب عنها ورجاؤنا من حضرات السائلين جعل اسئلتهم مما يكون في الجواب عنها فائدة عامة لجميع القراء .

نرجو من حضرات المشتركين ان لا يدفعوا بدلات الاشتراك الا في مقابلة وصولات ممضية من صاحبي الجامعة وتختومة بختمها وعليها توقيع المستلم

نهضة الاسد

(اهم الروايات التاريخية)

تمت رواية (الحب حتى الموت) في هذا الجزء وسنبدأ في الجزء القادم بنشر رواية ﴿ نهضة الاسد ﴾ وهي رواية تاريخية غرامية للكاتب الفرنسوي الشهير اسكندر ديماس. وقد راينا اجابة لطلب كثيرين من حضرات المشتركين الكرام ان نجعل الرواية في ثماني صحفات على حدة تلحق بالمجلة فاذا اراد القاريء جمعها على التوالي في كتاب واحد مستقل واذا شاء ابقاها تابعة للجامعة

﴿ موضوع الرواية ﴾ وهذه الرواية تمتاز عن جميع روايات ديماس بظهور رجال من اعاظم رجال فرنسا فيها مثل «ميرابو» و« نابوليون الاول » لما كان ضابطاً و «دانتون» و « فرنيو » و «واري انتوانت »ملكة فرنسا وغيرهم ووصف اعمالهم والمعيشة الاجتماعية والسياسية في فرنسا منذ اكثر من مائة سنة والحوادث الكبرى التي حدثت في ذلك الحين تتخللها حوادث غرامية وامور غريبة فيها فائدة وفكاهة لعقول القراء . فنشير على كل محب للحوادث التاريخية الكبرى الملتوتة بعسل الحب وسكر الغرابة ان يقرأ هذه الرواية بامعان كثير

﴿ رسوم الرواية ﴾ وربما صنعنا للرجال العظام الذين يرد الكلام عليهم رسوماً تمثلهم في احوالهم المحكي عنها كرسم « ميرابو » في موقف الخطابة وما اشبه ذلك

ولا ريب عندنا ان القراء يرتاحون كثيراً لقراءة تلك الصفحات الحية التي اختلجت فيها روح امة اختلاجاً شديداً وربما وازى ارتياحهم الى قراءتها ارتياحنا الى كتابتها . والذي يزيدنا ارتياحاً اننا نكتب تاريخاً لا رواية . وعلى الله الاتكال

﴿ وكيل الجامعة في حلب ﴾ انتقل حضرة الاديب يورغاكي افندي صندوق كاتب محكمة الجزاء في حلب ووكيل الجامعة فيها الى عينتاب بوظيفة باشكاتب لمحكمتها الجزائية . فنحن نشكر له خدمته للجامعة وننهنئه بهذا الارتقاء الذي ناله جزاء نشاطه وامانته في وظيفته وندعو له بدوام التقدم والارتقاء

غذاء المعد القوية

من كثر مزاحه كثر سقطه ومن كسر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه (الامام عمر)

لا تترفع : بحيث تستثقل ولا تتنازل بحيث تستخس وتستحقر «موفق الدين»

سمع المؤبذ في مجلس انوشروان ضحك الخدم فقال : اما يهاب هؤلاء الغلمان . فقال انوشروان : انما يهابنا اعداؤنا . الثعالبي

لو انك أخبرت ان السلطان بعد الاسبوع يجيئك زائراً فانا اعلم انك في تلك المدة لاتشتغل الا باصلاح ما علمت ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفراش وغيرها . والآن تفكر الى ما أشرت به فانك فهم ذكي والكلام الفرد يكفي الكيس والعاقل تكفيه الاشارة . ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم (من كتاب ايها الولد للغزالي)

غذاء المعد الضعيفة

مزين ورجل — قال المزين شعرك جاف سيدي فيجب ان تضع عليه شيئاً لتليينه . قال اني لا اتركه بلا شيء اضعه عليه . قال وما تضع قال اضع عليه دائما طربوشي .

دعوى غريبة — اشترى اميركي مقداراً من التبغ (وسوكره) لدى احدى شركات الضمانة بقيمة ١٠ جنيه . ثم دخن التبغ ورفع في اميركا دعوى على شركة الضمانة يطلب منها دفع القيمة اليه لان البضاعة المسوكرة قد احترقت . فحكمت له المحكمة بالجنيه العشرة فدفعتها الشركة ورفعت عليه دعوى جنائية بتهمة اضرام النار فحكمت عليه المحكمة بالسجن ثلاثة اشهر

بين رجل وامراته — قالت امراة لرجلها ان خادمتنا جوليا من احسن الخادمات فانها تطبخ جيداً ولا تخرج من المنزل وتتكلم قليلاً وتحب الاقتصاد . فتنهد الزوج وقال ليتني عرفتها قبل ان اتزوج

تابع رواية الحب حتى الموت

الفصل الحادي عشر

﴿ حلم عجيب ﴾

خرج حنا من منزل فدوكي راضياً من الغنيمة بالاياب ولكنه اكد لها قبل خروجه انها ظلمته في اساءتها الظن به وانه صديقها لا يريد الا الخير لها الى آخر ما هنالك .

وفي تلك الليلة نامت نوماً مضطرباً . اما اميل فنام نوماً هادئاً . وابصر في نومه حلماً لا بأس ان نسهب في ذكره

رأى انه في صباح اليوم التالي قصد بيت فدوكي ودخل غرفتها فوجدها جالسة تكتب في دفتر كبير في يدها عليه هاتان الكلمتان (يومية فدوكي) فدنا منها باسماً فقامت له باضطراب ودهشة ثم اجهشت بالبكاء حين رؤيته وانطرحت بين ذراعيه . فتراجع اميل بلطف فنظرت اليه فدوكي بحزن وقالت — انسيتني يا اميل . فازداد اميل دهشة وازدادت فدوكي حزناً وصاحت به — اذاً انت لا تحبني . فاحتار اميل في امره وذكر ماريه ولكن نفسه كانت مجذوبة ايضاً بعيني فدوكي لاتتركانها تتلفت منها فقال لها اميل . نعم احبك كما يحب الاخ اخته . فانقشعت عندذلك غيوم الحزن والغم عن جبين فدوكي ورقصت كما يرقص الاولاد وقالت له الآن صرت احب الحياة . اسمع يا اميل . ولكن قد ابطأ عليّ حب الحياة . واذا كنت قد صرت احبها اليوم فهي قد ماتتني ولن تحبني . سأذهب قريباً الى فوق . فوق ساكن النجوم . سأذهب الى منازل الملائكة لاني سئمت الاقامة على الارض قرب منازل الابالسة . لا تذهب معي . فنظر اليها اميل وقال — بل تحيين بل تحيين . ونسي في هذه الساعة ماري وحبها له وحبه لها . وحانت منه التفاتة الى الدفتر الذي كان في يدها فقال لها تكتبين يومية . قالت نعم . قال ارينيها لاقرأ حوادث حياتك . فتنهدت وقالت له . ستقرأها بعد موتي . قال لاتذكري الموت بعد الآن فانا احبك . قالت مشيرة الى صدرها اذا كنت تسكن هنا يا اميل ففيه سكان غيرك ايضاً . بي داء في باطني يا اميل سيقتلني قريباً ولكني اذا مت مت غير مضطربة لاني علمت انك تحبني)

وفي الصباح نهض اميل من فراشه مضطربة نفسه وفيها مرارة وحلاوة . ولبث يتساءل قائلاً . ما هذا الحلم هل

يا ترى لفدوكي يومية ؟ هل هي تحبني حقيقة ؟ ثم شعر انه هو نفسه قد صار يشعر بميل لها يشبه الميل الذي يشعر به لماريه . وبعدان تامل مليّاً في حلمه قام الى ملابسه وهو يقول مبتسماً — اضغاث احلام كانت فيها فدوكي غالبة وماري مغلوبة

ولكن القارىء يرى انها ليست باضغاث احلام فان فدوكي تكتب يومية كما راينا وشعور اميل بانعطاف اليها في حين انه لم يفكر بذلك دليل ثان على نتيجة حقيقية لمقدمة حقيقية . ولكن ماهي هذه المقدمة . وهل يوجد اصل صحيح للنتائج الاخرى التي ورد ذكرها في الحلم . الله يعلم . وقد ذكرنا ذلك بالرغم عما اقتضاه من الاسهاب ليوضع بازاء الحوادث التي اوردناها في مقالة (ظهور الارواح) في هذا الجزء ولو كان صاحبنا اميل يعرف المسيو فلامار يون لكتب له تفاصيل حلمه

ولما كان اميل يحلم هذا الحلم كانت فدوكي تحلم حلماً ايضاً . فانها رات في ليلها اميل وماريه مكللين بالازهار وكاهناً يباركهما بركة الاكليل فاضطربت وانخلع قلبها حتى كاد ينجر صدرها فافاقت لهذا التاثر الشديد فتحول تاثرها الى حزن وجزع لانها كانت تسمع ان من يكلل بالزهر في نومه فذلك عند العامة رمز الى قرب اجله فخافت ان يصح هذا الحلم المشوم

القسم الثاني

—

الفصل الاول

لقد ساءنا اضطرارنا الى ختم هذه الرواية في هذا الجزء لنفسح مجالاً (لنهضة الاسد) التي اعلنا عنها في تاريخ الاسبوعين . فانه قد بقي علينا ذكر اهم اغراض هذه الرواية كظهور براءة اميل لدى الخواجه بولس وخيبة امل حنا وبطرس ومحاولتها قتل اميل تخلصاً من مزاحمته ثم محاولتها قتل ماري حتى لا يكون لبولس وريث وما انشاته ماري من الابنية العمومية التي جعلتها تحت ادارتها كمدرسة جمعت فيها نبهاء التلامذة الفقراء حتى يتعلموا فيها فلا يكون حائل دونهم ودون اظهار مواهبهم وكانشاء معمل عظيم لتربية دود الحرير وحله لا يدخل اليه الا العملة الذين نكبوا واظهروا في نكبتهم ادباً وبعداً عن الشر وكانشاء بيت كبير سمته (مستشفى العقول) جعلته قسمين قسماً للمجرمين تداوي فيه عقولهم لانها كانت تعتقد ان الشر الذي ياتونه مرض في عقولهم يجب مداواته لا زيادته بتلك السجون المخيفة الفاسدة . وقسماً آخر للنساء الساقط شرفين تعيدهن فيه الى مرتبتهن بحسن المعاملة وتيسير الرزق واثارة عاطفة الشرف في نفوسهن وغير ذلك مما يضيق المقام دون ايراده . فنكتفي الآن بقولنا ان ماريه كتبت بتلك الشؤون يومية اودعتها تفاصيل حوادثها وصفاتها كلها فمن اراد الاطلاع على تلك الشؤون ليعلم مبلغ ما يكون لتعليم معلم من التاثير في قلب تلميذته اذا كانت نفسها كريمة ومبلغ ما يكون من التاثير في صلاح حال الانسانية لفتاة غنية تحسن استخدام غناها والنفع به — من اراد الاطلاع على ذلك فليسأل عن هذه اليومية

اما نحن فنصل بالقارىء الى ختام هذه الرواية انجازاً للوعد فنقول

الفصل الثاني

سوريا — ارز لبنان

انقضت على الحوادث التي مرت بناسنتان وخمسة اشهر فاذا طلبنا بعد هذه المدة اصحابنا الذين عشنا معهم من يوم صدور الجامعة الى اليوم وجدناهم على السفينة (جيبوتي) وهي سائرة بهم تحت سماء الشرق فوق سطح البحر المتوسط عائدة بهم الى بلادهم . فوصلت بهم السفينة الى الاسكندرية فصعدوا الى العاصمة وزاروا اهرام مصر ثم غادروا الاسكندرية الى يافا على سفينة اخرى فصعدوا منها الى القدس وزاروا الاماكن المقدسة ثم سافروا منها الى بيروت وبعد خمسة ايام من وصولهم اليها حملوا اثقالهم على الخيل والبغال واخذوا معهم المؤن والمضارب وقصدوا ارز لبنان

ولماذا اختاروا الصعود الى ارز لبنان قبل الاستراحة من دوار السفر والاقامة في منازلهم ولو شهراً واحداً لمشاهدة مسقط رؤوسهم واقتبال تهاني المهنئين بوصولهم سالمين . لاريب في ان هنالك سبباً مهماً اقتضى سفرهم بهذه السرعة الى اعالي لبنان . واليك هذا السبب

بعد انقضاء شهر على مقابلة حنا وفدوكي في منزلها اخذت فدوكي تزداد نحولاً وسوء حال وكانت ذات بنية ضعيفة كما قدمنا فاجهزت المصائب على صحة بنيتها . اما هذه المصائب فاخفها انقطاعها عن العمل وسوء معيشتها واشتعال باطنها بنار غم وذكاء قوية وفوق ذلك حب اميل الذي جاءها من حيث لا تدري ومعرفتها بحبه لماري صديقتها وقطعها الامل بياسها من الحب من كل شيء في هذه الحياة — كل ذلك اجهز على البقية الباقية من صحتها وضربها ضربة قاضية

فلم تنقض اربعة اشهر حتى لزمت الفراش وبدا اعتلالها في اظهر مظاهره فاستدعوا لها الطبيب فقال لهم — بهداءة الصدر فلا يشفيها منه غير الراحة التامة وحسن المعيشة وفراغ البال ونقاوة الهواء

وفي ذات يوم زارها هذا الطبيب وبعد ان استوثق من شدة سوء حالها قال لاميل وكان واقفاً بازائه انه يجب ارسالها الى كاليفورنيا فان داءها لادواء له الاَّ جودة الهواء . فقال اميل للطبيب وما رأيك في سفوها الى سوريا . قال الطبيب حسن جداً وبالخصوص اذا اقامت في لبنان اما اذا صعدت الى ارز لبنان واقامت فيه فاني يومئذ احسدها على مقامها قال ذلك وضحك ناظراً اليها

والخلاصة ان اميل اقنعها بالسفر معه الى بلاده . فلما علمت بذلك ماري وكانت تعلم ما يصدر صديقتها من الميل لاميل عزمت بالحال على السفر معهم الى سوريا وقالت لاميل لست اكثر مني شفقة على صديقتي فانا اسافر معكما فنقضي فصل الصيف في بلادنا ثم نعود سوية بعد شفاء فدوكي من دائها . ولكن احذر ياميل فان هذا الداء معد دعني فانا اخدمها اونضع لها خادمتين خصوصيتين لها . فنظر اليها اميل ضاحكاً وقال — تعلمين مذهبي في مساعدة هؤلاء النساء فاتركيني وشاني

لكن لو كان هنالك من يحلل عواطف اميل تحليلاً بسيكولوجيا لرأى ان اميل لم يكن مدفوعاً فقط بعامل الشفقة على تعيسة تتعذب وان هنالك امراً يربطه بهذه النفس المعذبة اقوى من رباط الشفقة . نعم انه كان لا يحبها كما يحب ماريه ولكنه كان اكثر اهتماماً بها وكل من درى بهذا الامر نسبه الى شرف نفس اميل وميله الفطري لمساعدة الضعفاء وتاثره الشديد من حال هذه الفتاة التي اصبحت قريبة من حفرة الموت ولا سند لها في هذه الحياة غير ام ضعيفة الجسم تكاد تكون أسوأ حالاً من المريضة ابنتها

وبناء على ذلك سافروا كلهم الى سوريا : الخواجه بولس وماري واميل وفدوكي وامها وكانت فدوكي بينهم كانها شيح من الاموات بعد ذلك النشاط والذكاء والجمال

. . . . . .

وكان سفرهم الى الارز ليقضوا فيه شهراً ومنه ينزلون الى قرية الحدث التي فوق طرابلس وهي القرية المشهورة بجفاف هوائها بين جميع قرى « الجبه » فيقيموا فيها بقية فصل الصيف حتى يمن الله على فدوكي باليسر بعد ذلك العسر . وجعلوا سفرهم الى الارز عن طريق حامات فشهدوا فيها المعارف والمواطنين وزار اميل الراهب « ظلانور » كما كان يسميه بطرس ثم ساروا قاصدين ارز لبنان عن طريق الكوره

وكان وصولهم الى الارز بعد الظهر ولما اطلوا على ذلك الحرش العظيم الصاعدة اشجاره في الجو تناجي السحاب الراسية جذوعه في الارض كانها جبال كرت عليها القرون فلم تؤثر عليها انيابها — خرج من صدور الجميع تنهد واحد متشابه واتقدت عيونهم لهذا المنظر التاريخي الجميل الذي يثير في النفوس عواطف تعلوبها عن هذه الارض وانتعشت ارواحهم لذلك الهواء البارد الجاف الذي كان يهب عليهم من حيث تشرق الشمس من فوق اعالي الجبال فكأن فم الميزاب ميزابان جميلان : واحد للنور وواحد للهواء

فدخلوا السور الواطي ، المتداعي الذي اقيم حول ذلك الحرش لوقايته ونصبوا خيامهم في آخر الحرش شرقي الكنيسة القائمة في الحرش

وكانوا جميعاً في احسن حال من العافيه وفراغ البال الا فدوكي المسكينة فقد بدا على وجهها الانزعاج من عناء الركوب في تلك الجبال فنامت في تلك الليلة باضطراب . وفي الصباح اصابتها الحمى فحزنوا جميعاً لان الحمى من اقبح الدلائل في مرض كمرض فدوكي . وبقيت في الحمى عشرة ايام زادتها ضعفاً وسوء حال فشعرت فدوكي بسوء حالها فكانت تمسح من حين الى حين دمعة تبرز من عينها فكانت تحرق هذه الدمعة احشاء امها واحشاء اميل وصديقتها . واصبحت فدوكي تطيل النظر لاميل وتبسم له وهي في سكرات الضعف . ودنت منها مرَّة ماري فقالت لها فدوكي

ساموت ياماري قالت لها انت في احسن حال ياحبيبتي فما هذا الكلام . قالت لها ساموت لا محالة يامارياً تنجزين وعداً تعدينني به . قالت ماري ما تشائين ؟ قالت « ان يكون اميل سعيداً » فتوردت وجنتا ماري وقالت لها ماذا تريدين بهذا الكلام يا حبيبتي قالت لها تسيئين اليَّ وانا على حافة قبري بهذا التجاهل يا ماري نحن صديقتان وانت تعلمين اني احبه وانا اعلم انك تحبينه وانه يحبك فلماذا هذا التجاهل . اتخفين سرك عن ميتة ومن اشد كتماً للاسرار من الاموات ؟ اجعليه سعيداً يافدوكي فاني احبه من اعماق قلبي ولا آسف لترك هذه الحياة الا لاني ماعدت ارى وجهه . الحياة لم توجد لمثلي ولكن لمثلك ومثله . نحن من خشاش الارض نداس في الارجل فنذهب

كما تذهب خشاش الارض في الزوابع الشديدة

فبكت ماري وبكت فدوكي ايضاً واجهشنا بالبكاء فجاوبها من اعالي اشجار الارز نعيب غربان مقيمة فيها فازدادت الصديقتان بكاء لنعيب الغربان وحسبت فدوكي ان هذه الاصوات الغريبة ايذان لنفسها بالانطلاق من جسدها فسترت وجهها بيدها وانطرحت على وجهها في الفراش تبكي وتقول : يارب استودعتك اميل واستودعك روحي

فارتفع صياح من وراء شجرة قريبة فالتفتت ماري فابصرت ام فدوكي يغمى عليها وكانت تسمعها فخفت اليها ورآها اميل فاسرع ايضاً صوبها فنقلوها الى المضارب . وفي هذه الساعة دخل سور الارز مطيتان على احداها راهب وعلى الاخرى امراة فتبينها اميل فاذا هما امه والراهب ظلانور . فاستقبلها اميل وجميع الحاضرين . ولما درت ام فدوكي بقدوم ام اميل وثبت من الفراش وهي تقول — اذا كنت تعيسة فيجب ان لا اكون جانية

ثم نادت اميل وامه وطلبت من الباقين ان ينتحوا عنهما واخذت الاثنين واتجهت بهما الى المضرب فدوكي . فرأوها في الحالة التي ذكرناها من الجمود فوق فراشها فقالوا انها نائمة فاستوقفتهم امها خارج المضرب وقالت والدموع في عينيها — اصغ الي ياولدي اميل وانت يا عزيزتي وردة واستعدي لتغفري لي ذنباً عظيماً فبهت الاثنان واردفت ام فدوكي بقولها : تعلمين ياعزيزتي غرق زوجي في الباخرة لو مبارديا لما كنت معنا . فنهدت وقالت نعم وقد غرق زوجي وابنتي في ذلك اليوم المشوم فقالت ام فدوكي والدموع تكاد تخنقها . كان على ذراعيك في ذلك اليوم ابنة وعلى ذراعي ابنة ليس لي سواها فغرقت ابنتي مع زوجي وزوجك وبقيت ابنتك مع احد الركاب التقطها من عن ظهر الباخرة في وسط الزحام عند حدوث الغرق . فصاحت ام اميل وماذا حدث بعد . وماذا جرى لابنتي . قالت ام فدوكي لم يكن لي غير ابنة واحدة غرقت وكنت لا اطيق العيش بلا ولد فاخذت ابنتك وجعلتها ابنتي . ادخلي وانظري فدوكي فانها اياها .

فعلت حينئذ ثلاث صيحات من اميل وامه وفدوكي التي حسبوها نائمة . وكان صراخ فدوكي : — تعال يا اخي اميل . الآن عرفت قدر الحياة

وقدمت ماري وابوها والراهب على الصياح فابصروا منظراً رهيبا تجمد له الدماء في الابدان . ابصروا فدوكي خارج المضرب كانها شبح من الاموات منتصبة بقوة بين اخيها اميل وامها الجديدة وهي تطوقها بذراعيها وعيناها شاخصتان في عيني اميل وهي لا تستطيع الكلام . اما اميل فكان يبكي مع امه بكاء الاطفال وام فدوكي الاولى كانت تبكي في زاوية وتقول — لم يبق لي ولد فما عدت اريد هذه الحياة

فيا للحزن والالم

ثم ضعفت قوى فدوكي وتراخت اعضاؤها فسقطت على الارض وهي ممسكة باميل فحملها الى كرسي تحت شجرة عظيمة من الارز فاجتمع الجميع عليها فاصبحت بعد دقيقتين جثة باردة فهال الجميع الامر . ولكن فدوكي فتحت عينيها بعد قليل وادارتهما في الحاضرين وهي تبسم لهم ثم نظرت الى امها الاولى والثانية حتى وقع نظرها على اميل فمدت اليه يدها واخذت راسه الجميل قائلة — «الآن اقبلك بلاخوف يا اخي . عش سعيداً بعدي . هكذا اوصيت حبيبتك ماري . صرت استطيب هذه الكلمة « حبيبتك ماري » لاني انا ايضاً حبيبتك . اذكرني دائماً . اقصد الارز مرة في السنة وزر هذا المكان من اجلي . والفظ اسمي حين تقف هنا فتسمعك روحي . آه ما احلى الحياة معك . آه لو استطيع ان اعيش سنة واحده معك . ولكني ... تعيسة ... ويجب ان اموت ... باركني يا ابتاه »

قالت هذا واغمضت عينيها الضعيفتين . فعلم الجميع انها تجود بنفسها فمد الكاهن يده ليباركها والجميع يبكون بكاء مرّاً حولها فعلا حينئذ نعيب الغربان في اعالي الشجرة « فاق فاق » واجتمعت بكثرة على المجتمعين تحتها . ففتحت فدوكي عينيها مرة اخرى ونظرت الى اعالي الشجرة وقالت بهدوء : اتيت اتيت . ثم نظرت الى اميل وقالت باسمة : استودعك الله يا اخي . — واسلمت الروح

. . . . . .

وبعد شهر بن من هذه الحادثة اقترن اميل بماري وهما لا يسان ملابس الحداد على فدوكي * اما ماجرى لباقي اشخاص الرواية فيعلم من اليوميات الثلاث التي كتبت بتاريخ حياة اصحابها الاولى لفدوكي والثانية لماري والثالثة لاميل وقد ارسل اميل الى الجامعة نسخة من كل منها لتقطتف منها شذرات للقراء فربما فعلنا ذلك في الاجزاء الاتية « انتهى »

تمت رواية الحب حتى الموت

وتليها رواية (نهضة الاسد)

الجزء الاول من القسم الثاني للجامعة

الجامعة

الجزء الثالث عشر — السنة الاولى

الاسكندرية في ١٥ ستمبر (ايلول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٩ جمادى الاولى سنة ١٣١٧



الامير عبد القادر الحسني الجزائري

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري ... فليس يريك الرسم صورتنا العظمى
فثم وراء الرسم شخص محجب ... له همة تعلو باخمصه النجما
وما المرء بالوجه الصبوح افتخاره ... ولكنه بالعقل والخلق الاسمى

(الامير عبد القادر)

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

الامير عبد القادر

(نزاع بين مبدا الاستقلال ومبدا الاستعمار)

وعدنا القراء في الجزء السابع ان ننشر رسم بطل الجزائر ونذكر لهم اهم تفاصيل حياته. ويسرنا ان نفتتح اليوم تراجم مشاهير المتقدمين والمتاخرين بترجمة حال هذا الامير الشرقي الكبير. ونقسم هذه التراجم التي نوالي نشرها في الجامعة الى ثلاثة اقسام. تراجم مشاهير الشرقيين. وتراجم النساء المشهورات شرقيات وغير شرقيات. وتراجم المشاهير من غير الشرقيين. ونضع في كل جزء على التتالي ترجمة واحد من هذه الاقسام الثلاثة اي نضع في هذا الجزء ترجمة عظيم شرقي وفي الجزء الثاني ترجمة سيدة شهيرة وفي الجزء الثالث ترجمة عظيم غير شرقي وهلم جرًا

وقد جعلنا ذلك بناء على طلب كثيرين من القراء ارسلوا يسالوننا ان لا نقصر التراجم على الشعراء والمنشئين كما كنا نصنع في الاجزاء السابقة في باب الشعر والانشاء بل ان نجعلها تتناول النابغين في كل امر ومطلب فاجبناهم الى سؤالهم هذا لما نعلم من فائدة الاطلاع على تراجم اعاظم الرجال ولما رايناه من ارتياح خاصة القراء وعامتهم الى تراجم تنشرها منذ سبع سنوات رصيفة كريمة لا تزال تنير سماء المعارف في الشرق بنور هلالها المنير

وهذا اوان الشروع في ترجمة الامير عبد القادر ونقسم الكلام عليها الى ثلاثة اقسام. قبل ولايته. ومدة ولايته. وبعد ولايته ونقول في كل منها

***

﴿ قبل ولايته ﴾ هو الامير عبد القادر بن محيي الدين الحسني الجزائري نسبه ينتهي الى فاطمة الزهراء. ولد في بلدة قيطنة من ولاية وهران في سنة ١٨٠٧ للميلاد وشب في حجر والده وكان رحمه الله رجلاً تقيًا مطلعًا. فكان كلما شب عبد القادر اكتسب ببسالته وذكائه وفصاحته الطبيعية ثقة ابناء وطنه فكبر ذلك على حاكم الجزائر وخاف ان يستفحل امره وامر والده فاراد بهما شرًا فسافرا سرًا قاصدين مكة المكرمة عن طريق

القاهرة فحجا وزارا دمشق الشام وبغداد ثم عادا الى مكة ولم يرجعا الى وطنهما حتى احتل الفرنسويون الجه عاصمة الجزائر

وكان ساحل الجزائر في ذلك الوقت في ايدي الجنود الفرنسوية والقبائل في داخلية البلاد لا تعرف لواء قوياً تجتمع تحته للدفاع عن وطنها فكان وصول الامير عبد القادر ووالده الى الجزائر في حينه . فتولى والد صاحب الترجمة قيادة القبائل القوية في سهل اكريس وجهاتها وجرى قتال بينه وبين الجنود العثمانية فاستولى على مسكره فاشتد نفوذه وارادت القبائل ان تنادي به اميراً فكره ذلك لنفسه وتنازل عنه لولده عبد القادر صاحب الترجمة . فبايعوه في كشرو اميراً عليهم وذلك في سنة ١٨٣٢ . فتولى الامير عبد القادر الامارة بعظمة ونشاط وجعل مسكره حاضرة امارته . ومن ذلك الحين بدأ بالجهاد العظيم .

﴿ مدة ولايته ﴾ ولما استتب له الامر قاد جنوده الى بلدة وهران لدفع الفرنسويين عنها وكانوا قد دخلوها فارتدت جنود الامير مدحورة عنها لقوة خصمه الجنرال ديسميشل ولكن ذلك زاد في التفاف القبائل حوله وانضوائهم الى لوائه . وفي سنة ١٨٣٤ بعد حروب اظهر فيها الامير عبد القادر بسالة عظيمة كان النصر فيها معقوداً بلوائه عقد معه القائد الفرنسوي المذكور معاهدة استولى بها الامير على بلاد شاسعة فكان ذلك من الحكومة الفرنسوية بمثابة اعتراف بامارة الامير فاستفحل امره واشتد سلطانه واصبح في ذلك الحين كما قال مؤرخو الفرنسويين خطراً عظيماً للاحتلال الفرنسوي في الجزائر . فرأى المارشال كلوزيل ان يفل الحديد بالحديد فنادى باحد اعيان الجزائر والياً حتى تبطل كراهة الجزائريين للحكم الفرنسوي فافادت هذه الطريقة وتسنى له فتح مسكره بقبائل دخلت في طاعة الفرنسويين ومحالفتهم بواسطة اميرهم المسلم الجديد . ثم اخلاها بعد اضرامه النار فيها وفتح تلمسان وترك فيها حامية ضعيفة فهاجمه الامير بيأس يفل الحديد ففتح مسكره وحصر القائد كافنياك في تلمسان وعاقب القبائل التي انحازت الى الجنود الفرنسوية اشد عقاب . فرأى الفرنسويون وجوب عقد هدنة ليسيروا حملة ثانية على ايالة قسطنطية . وكانت هذه غلطتهم الكبرى . فان المعاهدة التي عقدوها مع الامير ابلغت نفوذه وسلطانه مبلغهما من العظمة فاصبح عبد القادر ملكاً عظيماً صاحب سلطان ضخم يامر فيطاع وكان ذلك في ٣٠ مايو سنة ١٨٣٧ . وتعرف هذه العهدة بعهدة طنجه . فقضى الامير بعد هذه المعاهدة سنتين في تنظيم مملكته وتدريب جنده ولما فرغ من ذلك ورأى نفسه ازداد قوة عاد الى الحرب بيأس اشد وقلب اقوى دفاعاً عن بلاده ودينه وقومه . ولكن فرنسا

زادت قواها في الجزائر لما رأته من باس الامير وبسالة جنوده واتخذ الجنرال بيكود طرقاً جديدة في محاربة الامير فكان يطارد جنوده من مكان الى مكان ويحتل كل البلدان التي جعلها قواعد لاعماله الحربية حتى اضطر الامير عبد القادر الى الالتجاء الاراضي المراكشية تخلصاً من الجنود الفرنسوية . وكان على مراكش في ذلك الحين السلطان مولاي عبد الرحمن فاخذ بناصر الامير في بدء الامر ولكنه انقلب عليه فحاربه الامير فاصبح بين عدوين عدو قريب شرقي وعدو بعيد غربي فلم يكن بد من التسليم فسلم للجنرال لامورسيير في سنة ١٨٤٧ فكان قتاله قتال الابطال وتسليمه تسليم الابطال

﴿ بعد ولايته ﴾ فارسل الامير بعد تسليمه من الجزائر الى طولون فسجن فيها ثم نقل الى بو فامبواز . وزاره في سجنه في امبواز الامبرطور نابليون الثالث فبشره بالافراج عنه جزاء شهامته وبسالته وشدته في الذود عن ذماره . وعينت له الحكومة الفرنسوية مائة الف فرنك في السنة . فسافر الامير من امبواز الى باريز ومنها قصد الاستانة فمثل بين يدى ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان فمنحه داراً ببورسة فاقام فيها حتى هدمت المدينة بزلزال في سنة ١٨٥٥ فاختار الاقامة في دمشق الشام . ثم قصد الاستانة فمثل بين يدى ساكن الجنان السلطان عبد العزيز فانعم عليه بالنشان العثماني من الرتبة الاولى . وانعمت عليه فرنسا بوسام جوقة الشرف والدول الاخرى بالوسامات المختلفة لمساعدة المسيحيين في حوادث الشام سنة ١٨٦٠ . ودعي الى حضور افتتاح ترعة السويس . وزار الامبراطور نابوليون الثالث في باريز فزاد الامبراطور مرتبه السنوي ٥٠ الف فرنك .

وفي سنة ١٨٧١ عند ثورة الجزائريين ثورتهم الاخيرة بعث اليهم الامير بمنشور يدعوهم فيه الى طاعة فرنسا فلم يؤثر فيهم شيئاً وقد علل ذلك المؤرخون الفرنسويون بضعف كلمة الامير عند ابناء وطنه ولكن الارجح عندنا انهم كانوا يعتقدون ان هذا المنشور تجاملة لفرنسا فقط وان الامير لا يكره الاستقلال لبلاده . وكانت وفاته بداء المثانة في قصره بقرية دمر في دمشق الشام في منتصف ليلة السبت في ١٩ رجب سنة ١٣٠٠ ودفن فيها وعمره ٧٦ سنة وقد خلف عشرة ذكور وست بنات

﴿ صفاته واخلاقه ومؤلفاته ﴾ وكان رحمه الله معتدل القامة عظيم الهامة ممتلئ الجسم ابيض اللون تشوبه حمرة اسود الشعر كث اللحية اقنى الانف اشهل العينين يخضب بالسواد وكان يحب اللعب بالشطرنج ويحسن الخياطة ولا سيما خياطة الشبكة

وكان حليماً وديعاً عند الحلم واسداً ثائراً عند الغضب . ويقول الذين راقبوا

اخلاقه من الكتبة الفرنسويين ان جميع اخلاقه الفاضلة كالذكاء والحلم والشجاعة والشهامة وغيرها — كلها متصلة به من عنصره العربي. والاخلاق الاخرى كالحدة والشدة الى حد القسوة متصلة به من اخلاق البربر الذين خالطوا سكان الجزائر فسرى الى هؤلاء شيء كثير من اخلاقهم

وكان رحمه الله ورعاً تقياً يصوم رمضان على الكمك والزبيب معتزلاً القريب والغريب . وله من المؤلفات تعليقات على حاشية جده في علم الكلام . والمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والالحاد . وتنبيه الغافل وقد نقله المسيو دوكا الى اللغة الفرنسوية . والمواقف في علم التصوف . وله كتاب في الخيول العربية وديوان نزهة الخاطر الذي اشرنا اليه في الجزء السابع

***

ولا يسع المؤرخ الشرقي بازاء هذا الملك الشرقي المهدوم والعظمة الشرقية الساقطة الا ان يقف متاملاً معتبراً . فقد كان الصراع بين الامير عبد القادر من جهة وبين الجنود الفرنسوية من جهة اخرى صراعاً بين مبدأين لا بين قوتين عسكريتين . وهذان المبدأان هما مبدأ استقلال الممالك الشرقية ومبدأ اطماع اوروبا الاستعمارية . وقد قوي المبدأ الثاني فتزعزع به استقلال الشرق وعرف الشرقيون انهم بهذه الرحى مطحونون فزاد يأسهم ولو قوي المبدأ الاول لزاد املهم ورجاؤهم . فاذا وقف الشرقي بتربة الامير عبد القادر الكبير في دمشق الشام فليطأطئ الراس امام تلك العظمة الساقطة وليذكر ان التراب الذي امامه تراب عظيم التقت يوماً على راسه ابصار جميع الشرقيين . وقبض بيده على آمال جميع الامم الشرقية الضعيفة التي تتهددها اطماع الغربيين

الجامعة في حلتها الجديدة

هذا هو الجزء الاول من القسم الثاني للجامعة . وسنقدم قريباً لحضرات المشتركين فهرست تتضمن بيان مواد القسم الاول الذي لديهم وعدد اجزائه اثنى عشر جزءاً لتجليده على حدة . ونحن على يقين من سرورهم بهذه الحلة الجديدة التي لبستها الجامعة بفضل اقبالهم عليها فلهم منها مزيد الشكر والثناء

باب المقالات

طريق البحار

(السفن التي تسير في اعماق البحر)

جاب الانسان شاسع القفار . وصعد في الفضاء الى مساكن النجوم والسحاب . ونزل الى ابعد الاودية والبراكين غورًا . وارتقى الى اشد قمم الجبال ارتفاعًا . فطبيعيٌّ بعد ذلك ان يفكر في السياحة في اعماق البحار

وقد كان النزول الى اعماق البحر بآلات صناعية معروفًا عند قدماء اليونان راجع رواية المسعودي عن اسكندر الكبير في باب الاسئلة والاجوبة في هذا الجزء عند الكلام على بناء الاسكندرية . ولكن تلك الآلة التي كانت للاسكندر في قول مؤرخي العرب والافرنج ليست في الارجح الا آلة غواصي الاسفنج في هذا الزمان . واهم ما فيها اسطوانة ينزل فيها الهواء للغائص تحت الماء مضغوطًا من فوق بآلة ضاغطة . اما السفن التي هي موضوع هذه المقالة فانها زوارق متقنة الصنع يركبها اناس فتغوص بهم الى اعماق البحار فيقضون فيها تحت الامواج الهائلة ساعات كثيرة تبلغ الثلاثين عند الحاجة .

وهي نوعان سفن علمية وسفن حربية . اما السفن الغواصة العلمية فالغرض من انشائها البحث العلمي في نبات البحر وحيوانه وتركيب قعره والتفتيش عن الامور الثمينة التي يبتلعها البحر عند غرق السفن . والاميركان هم الذين بنوا هذه الغواصات . وآخر ما بنوه منها الغواصة « ارغنوت » وقد جعلوا لها عجلات في اسفلها تجري عليها في قعر البحر كما تجري المركبات على الارض ولها مناظير ترى بها وآلات حديدية معكوفة لاجتذاب ما تريد اجتذابه مما تراه راسبًا في قعر البحر

اما السفن الحربية فشانها اهم كثيرًا والغرض من انشائها معلوم من تسميتها

فقد كان التنازع منذ انشاء السفن البخارية المصفحة بالحديد والفولاذ محصورًا بين قنبلة المدفع وبين الدارعة . فكلما اشتد زخم المدفع وصارت قنبلته قادرة على خرق درع السفينة الفولاذية زاد بنائو هذه السفن سعيًا في تقوية هذه الدرع حتى لا تنفذها القنبلة



(المسيو غوبه واقف على ظهر غواصته في البحر)

ولا يزال هذا النزاع الى اليوم . ولكن القنبلة الآن اقوى من درع الدارعة عند بعض الدول

وكانه لم يكف الدارعة المسكينة عدوٌ واحد فجاءها عدو ثانٍ اكثر هولاً واشد فتكاً وهو السفن الغواصة . فان الدول الضعيفات في البحر بازاء مناظرات قويات فيه — كفرنسا بازاء انكلترا — راين انفسهن عاجزات عن ادراك شاو مناظرتهن في القوة البحرية لكثرة دوارع هئولاء وزيادتهن سفنهن كلما زدن هن سفنهن ايضاً فعمدن حينئذٍ الى حيلة تقوي ضعفهن وهي اختراع سفن تغوص في الماء وتاتي من تحت البحر دوارعَ العدو العظيمة التي ليس في الاستطاعة مواجهتها فوق البحر فترميها بالطوربيد على غرة منها وتحطم كبرياءها تحطيماً . فاختراع هذه السفن مبني ايضاً على القاعدة الشهيرة « الحاجة ام الاختراع »

وقد امتاز الاميركان والفرنسويون عن جميع الدول في اتقان السفن الغواصة . ولا يزال يرن في آذان القراء الانباء التي طيرتها الشركات البرقية بعد حادثة فشودة عن نجاح الغواصة « غوستاف زده » الفرنسوية في تجربتها الاخيرة نجاحاً عظيماً واهتمام الانكليز بهذا النجاح اشد اهتمام . ونحن الآن قائلون في السفن التي هي ارقى الغواصات في هذا الزمان معتمدين في كلامنا على مجلة « المطالعات العامة »

﴿ المسيو غوبه وغواصته ﴾ وهذه الغواصات ثلاث اثنتان فرنسويتان وواحدة

اميركية . اما الفرنسويتان فاولاهما الغواصة « غوبه » لمخترعها المسيو غوبه الذي وضعنا في هذه المقالة رسمه ورسم غواصته وهو واقف على ظهرها . وهي مبنية من البرونز بشكل (سيغارة) طولها ٨ امتار ومحيطها اقل من مترين . فاذا اريد الغوص فيها الى اعماق البحر نزل اليها ربانها وبحارتها وعددهم اثنان فقط فاغلقوا وراءهم النافذة التي دخلوا منها على ظهر الغواصة كما يرى القارىء في الرسم ثم يفتح الربان نوافذ صغيرة في جوانب الغواصة فتدخل مياه البحر الى مكان فيها يخزن فيه الماء لتثقيل السفينة وتغويصها فتاخذ السفينة بالغوص حتى تغيب عن الانظار . فيقف الربان في مكانه في داخل السفينة امام نافذة بلورية يرى منها الاشياء الخارجية و يدير الآلة الكهربائية التي تسير بها السفينة وبها يدار سكانها (دفتها) . واذا طرأ على هذه الآلة طارىء ففي الغواصة غوبه نجاذيف تسير بها . وهي تستطيع السير تحت الماء مدة ثلاثين ساعة متوالية لانها تخزن في اوعية فيها مقدارًا كبيرًا من الهواء النقي المضغوط ليستنشقه ركابها . وفيها قذيفتان من الطوربيد تضعهما تحت سفن الاعداء فتحطمانها تحطيماً . اما طريقة ارتفاع الغواصة الى سطح الماء بعد هبوطها تحته فاخراج الماء الذي يكون قد دخلها بواسطة مضخات فيها فيخف ثقلها وتعود الى وجه الماء

﴿ الغواصة غوستاف زده ﴾ والثانية الغواصة غوستاف زده الفرنسوية لمخترعها الجنرال غوستاف زده وهي ذات الشان العظيم الذي دوى صداه منذ بضعة شهور . فقد سارت هذه الغواصة تحت الماء من مرسيليا الى طولون ومسافة البعد بينهما ٧١ كيلو مترًا وهي تقطع ١٢ كيلومترًا في الساعة على الاقل . واذا قذفت طوربيدها تحت سفن الاعداء استطاعت الفرار بسرعة شديدة فلا يصل اليها شيء من تاثير الطوربيد حين فتكه بتلك السفن . وطول غوستاف زده ٤٠ مترًا ومحيطها اكثر من ٣ امتار . ولها آلة ترى بها الطريق واضحًا وتبصر ما حولها وما فوقها من السفن وهذه اعظم مزية لهذه الغواصة

﴿ الغواصة هولاند ﴾ والثالثة الغواصة هولاند الاميركية لمخترعها المستر هولاند الاميركي . وهي مبنية بشكل الغواصة غوبه الا انها تحارب فوق الماء وتحته . فان في مقدمها فوهة فيها مدفع يقذف الموت الاحمر لما تكون الغواصة فوق الماء واذا غاصت في البحر بواسطة خزن الماء فيها ايضًا اغلقت هذه الفوهة وانفتحت في الغواصة فوهتان اخريان واحدة في المقدم وواحدة في المؤخر ومنهما ينقذف الطوربيد فينعل فعلاً هائلاً . وآلتها

تُدار على ظهر البحر بالبترول وفي جوفه بالكهربائية ولها ساريتان تُرفعان وتُخفضان عند الحاجة . وفيها آلة تبصر بها الاشياء التي فوقها والتي تحتها

هذه ارقى السفن الغواصة الموجودة الآن ويوجد غيرها في المانيا وانكلترا وسائر الدول ولكنها احط شأناً من هذه الغواصات الثلاث

وغني عن البيان ان السفر في هذه الطرق البحرية الجديدة التي يخطها العلم والاختراع لايخلو من خطر عظيم على المسافرين . فان المهندس داي الانكليزي ركب يوماً غواصة اخترعها وغاص بها لتجربتها منذ سنوات فلم يظهر له اثر من ذلك الحين الى هذه الايام . واما السرور بذلك السفر البحري فظاهرٌ لكل من يتصور اعماق البحار وما فيها من الجبال والاودية وخمائل النبات واسراب الحيوان . واننا بازاء هذه الاختراعات الجميلة لانعلم هل نمتدح نشاط الانسان وقوته على تذليل النواميس الطبيعية ام نهجو استخدامه هذه القوة والنشاط لزيادة الآلات الحربية المهلكة

الحياة

﴿ تعريفها — مميزاتها — مذاهب الفلاسفة فيها ﴾

لحضرة الكاتب المجيد المحبوب

تباينت ارآء العلمآء في تعريف الحياة ولم يجمعوا على تعريف لها جامع مانع منذ برزت الفلسفة للوجود حتى عهدنا هذا فمنهم من قال انها عبارة عن مجموع القوى التي تحول دون الموت وآخر انها ظواهر متشابهة ابداً بالنظر للعوامل الخارجية . ومهما تخالفت الاقوال في شأنها فانا نعرف انها من مظاهر الوجود الكائنة في جميع الاجسام الآلية نعني بها العالمين العظيمين : النباتي والحيواني ولئن قال نفر من العلمآء بوجود الحياة في الجماد على ابسط مظاهرها كما اشار الى ذلك استاذنا المقتطف في سنته السادسة في مقالات كثيرة بسط فيها هذا الرأي وما يدحضه لا برع كتاب العصر

وقبل الخوض في الكلام على الحياة وذكر شيء من ارآء العلمآء عنها ومذاهب الفيسيولوجيين فيها يجب ايضاح الفرق الفاصل ما بين الاحيآء وغير الاحياء من العوالم توطئةً لما سيأتي ولو بطريق الاختصار فنقول

قال ابن سينا في ارجوزته

وُيقسم النامي لضرب المعدنِ والنبات والحيِّ البدنِ

وقال القزويني : الكائنات وهي الاجسام المتولدة اما ان تكون نامية او غير نامية فان لم تكن نامية فهي المعدنيات وان كانت نامية فاما ان تكون لها قوة الحس والحركة اولا تكون . فان لم تكن فهي النبات وان كانت فهي الحيوان

الا ان علمآء الفرنجة اليوم لا يعولون في ابحاثهم على التخمين والحدس وانما يعتمدون فيما يكتبون على التجربة المدققة والبحث الممحص . فقد ذكروا للتمييز الفارق اوجهاً كثيرة اولها ﴿ الشكل ﴾ فان الاجسام الآلية تتخذ هيئات متنوعة والاغلب فيها ان تكون ذات سطوح كروية او شبيهة بها تحدبة كانت او مقعرة وخطوط منحنية . اما المواد غير الآلية فتكون متخذة الهيئات الهندسية المحدودة بسطوح مستوية وخطوط مستقيمة وزوايا واضحة عدا عن انها ليست الاَّ اكواماً متجانسة جزئت لا يظهر في اقسامها المتجزءة اقل تباين خلافاً للاجسام الآلية فانها ان جزئت كانت اقسامها المتجزءة تختلفة عن بعضها البعض كل الاختلاف .

ويضاف الى مميزات الشكل في الاحيآء اللدونة والمرونة في الانسجة والاعضآء وذلك ناتج من تركب الاجسام الآلية من السوائل والجوامد وامتزاجها في غير الاحيآء بحيث يتكون من امتزاجها فيها اكوام صغيرة او كبيرة على غير انتظام في الشكل وليس لها نظام معين . اما في الاحيآء فان السوائل تحفظ ضمن الاجسام وفوق ذلك تتحرك في حياض واقنية على نسق في منتهى الانتظام . ومن هذه الاقنية والحياض ما وظيفته حفظ المواد الآتية من الخارج ومنها ما وظيفته نقلها في الجسم بالدورة لتغذيته وتنقيته وافراز الفضلات منه . على ان حركات السوائل الكثيرة في الاحيآء تكاد لا تتميز جيداً في الرتب الدنيئة منها وكلما ارتقت مراتب الاحياء تجلت حركات السوائل فيها بحيث تكون في ادنى المراتب اكثر بساطة ثم تتدرج في المراتب فتكون في اعلاها اكثر تركيباً

ومن خصائص الاحياء المميزة ﴿ التنفس ﴾ وهو ان تستمد من الهواء الكروي من العناصر مالا بدَّ عنه لقيام الحياة فياخذ النبات من العناصر الكربون والحيوان الاوكسجين . واذ نظرنا في مراتب الاحيآء العالية نرى خصائص اخرى مميزة لها منها ﴿ الحس والحركة الذاتية . ﴾

ثم انا نرى بين الاحيآء وغير الاحياء اختلافاً ظاهراً من حيث ﴿ التركيب

الكيماوي﴾ ذلك ان العناصر تكون في الاحياء مركبة من اربعة عناصر وهي في الغالب الاوكسجين والهيدروجين والكربون والازوت . واما الاجسام غير الآلية فلا تتركب الا من عنصرين او ثلاثة وهي شديدة التماسك لا تنحل بسهولة الى عناصرها

ومن المميزات للاحياء ﴿الولادة والنمو والموت﴾ اما الولادة فهي انفصال فسيلة عن الجرثومة الاصلية واستقلالها بالحياة . وجميع الاحياء تتمكن من الحياة بواسطة الارث . وهذا التولد مشاهد عياني في عالمي النبات والحيوان

والنمو ايضاً من الخصائص الفاصلة وهو عبارة عن زيادة في الحجم بواسطة قوة مستقرة فيه وهذه الزيادة او النمو تكون في جميع دقائق الجسم الحي واجزائه باطناً وظاهراً خلافاً لنمو الجوامد كالتلبور فانه يتم باضافة مادة الى ظاهر المادة القديمة من الخارج ناهيك ان للاجسام الآلية نمواً محدوداً . واما غير الآلية فنموها لا ينحصر في حدٍ معلوم . واما الموت فآخر اعمال الحياة في الموجود واعظم فارق للاحياء عن غيرها فسبحان الحي الباقي

هذا ما نقوله في خصائص الاحياء الفارقة لها عن الجماد . بقي علينا الكلام عما ارتآه العلماء في الحياة . على ان موضوع الخلاف في ذلك يرجع الى هاتين القضيتين وهما :

(١) هل للحياة مبدأ مستقل عن المادة وقواها وعن قوى النفس المدركة بحيث يمكننا ان ننعت ذلك المبدأ بالمبدأ الحيوي

(٢) هل المبدأ الحيوي يناقض المبدأ الحسي وهل من لوازم الاجسام الحية ان تكون ذات حسٍ في جميع اعمالها وفي سائر اجزائها وسيرد الكلام على ذلك في الجزء التالي

لو خيرت لاخترت

قرات في جامعتكم الغراء مقالة تحت عنوان « اختيار الزوج » لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي من ادباء الفيحاء ضمنها احسن النصائح التي يجب على كل فتاة أن تتمسك بها لتامن شر السقوط في شرك زوج لا تنطبق ظواهره الصالحة على بواطنه الفاسدة

وليس من غرضي الزيادة في موضوع قد وفاه حضرة الكاتب حقه بل الذي دفعني الى قرع هذا الباب هو اقتراح حضرة الكاتبة الطرابلسية المتكنية باسم « احدى القارئات » . فانها حفظها الله انكرت نصائح الكاتب بعد ان اعترفت بصوابيتها وادعت ان الذي له حق الخيار في هذا الموضوع هو الزوج لا الزوجة وانه كان الاولى بحضرته ان ينصح للرجل ان يختار زوجته . واستشهدت على صحة دعواها بقولها ان الابنة التي لا مهر لها ليس لها حق

باختيار الزوج . وارى حضرتها في قولها هذا قد اخطأت من حيث ارادت ان تصيب . فان قلنا ان وجود الدوطة يخول الفتاة الحق بانتخاب الزوج تكون نصائح الكاتب قد جاءت في محلها لان الابنة في هذا المقام تعتبر انها هي الزوج ما دامت تقدر ان تختار

واظن ان حضرة الكاتبة الفاضلة تسمح لي بكلمة ادافع بها عن شبان اليوم — وانا ما زلت شاباً مثلهم — لانني فهمت من خلال كلامها تعريضاً بل تقريعاً للشبان الذين لا يتزوجون الفتاة الا بدوطة « لابشد الطاء فقط بل بشدها كلها ولو انقطعت ... » فاولاً ان الشاب منا يُعذر اذا رفض الزواج في هذا الزمن بدون دوطه . لان فتاة اليوم — واسالها عفواً — لم يعد يطيب لها الا التظاهر بمظاهر الكبرياء وجعل لباسها مستكملاً شروط الازياء .... ثم هي لا تعرف من واجباتها نحو بيتها العامر بالخدم والحشم الا استقبال الضيوف . ومجاملتهم بلعب البيزيك والبوكر الموصوف . وهذه اللعبة ويا للاسف اصبحت تعد في مقدمة آداب فتاة اليوم . لان التي تجهل هذه اللعبة تصغر في عين كبيراتها . وفوق ذلك فهي لا يطيب لها الا ان تعمل الاعمال التي تساعد على انفاق الدراهم في ما لا فائدة منه كل ذلك بقصد ان يدعوها الناس انها امراة فلان صاحبة الزي الجديد ... اتكون فتاة اليوم حاوية لهذه الاوصاف وغيرها ثم يلام الشاب منا اذا طلب ان يتزوجها بدوطه : شهد الله انه لو حصل عليها بثلاث دوطات لا بدوطة واحدة لعاد منها بصفقة المغبون

وخلاصة القول ان الفتاة التي تصلح للزواج بدون دوطة يندر وجودها في هذه الايام — ايام الموضة وتفانينها — واذا كانت حضرة الكاتبة لا تقنعها دعواي الا بدليل حسي فلترافقني — اذا شاءت — اوفلتذهب وحدها الى مخازن الازياء اذ لا بد ان يكون منها كثير في طرابلس كما في الاسكندرية . وهناك ترى بعينها ما يحقق صحة قولي وبضدها تتبين الاشياء

(حنا نقاش) الاسكندرية

✻ الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية ✻

ضاق هذا الجزء عن مقالة ذات رسم عنوانها « الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية » فموعدنا بها الجزء القادم

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

التربية الاولى

(البيتية)

مصادر التربية ثلاثة : الطبيعة والناس والاشياء . وبعبارة اوضح ان التربية ثلاثة انواع . تربية تقوم بها الطبيعة وهي نمو الانسان الداخلي وتربية تقوم بها الاشياء وهي تاثير الحوادث التي تحدث على مرأى ومسمع من الانسان في تكييف اخلاقه وتكوين آرائه . وتربية تقوم بها الناس وهي التربية التي تقوم بها الام في البيت والمعلم في المدرسة .

فللانسان اذاً ثلاثة اساتذة . واحد من الطبيعة وواحد من الاشياء والحوادث وواحد من الناس

واذا امعنا النظر في هؤلاء الاساتذة الثلاثة وجدنا اننا لا نملك سلطة على الاستاذ الاول بل هو يتم وظيفته من غير مداخلتنا على شرط ان لا نضع له العثرات في سبيله. وكذلك الاستاذ الثاني . اما الاستاذ الثالث فلنا عليه سلطة وان كانت محدودة واليه يوجه كلام الفلاسفة والعلماء اذا دعوا الى اصلاح شأن التربية

وهو ثلاثة انواع . نوع يتولى شان الانسان في صغره في البيت ونسميه التربية الاولى. ونوع يتولى شان الانسان في كبره في المدرسة ونسميه التربية الثانية. ونوع يتولى تثقيف عقل الانسان بعد البيت والمدرسة ويكون له تاثير شديد على اخلاقه وادابه وآرائه وهو يتناول الكتب والجرائد والجمعيات ونسميه التربية الثالثة

وظاهر ان التربية البيتية اي التربية الاولى هي اساس هذه الانواع الثلاثة لانها البذور الاولى التي تُلقى في نفس الطفل فعلى صلاحها او فسادها يتوقف صلاح حال الطفل او فساده . وقد بسطنا الكلام مرة على التربية البيتية في الجزء السادس وجئنا الآن لا ستيفاء الكلام فنقول .

اذا كانت هذه الحياة مملوءة بالاكدار والاحزان . فان العناية الالهية قد نثرت بين اشواكها زهرًا يحببها الى الانسان . ومن اعظم اسباب السرور والغبطة في هذه الحياة ان تنفصل عن معجنا واكبادنا قطع تمشي امامنا على الارض وندعوها اولادنا . وما اعطينا هذه النعمة العظمى والغبطة الكبرى الا لنحسن القيام عليها والعناية بها حتى تكون سبب هناء وبركةٍ لنا وخيرٍ وراحةٍ لانفسها وسعادةٍ وعمارٍ للهيئة الاجتماعية كلها . فمن اهم واجباتنا في هذه الحياة ان نربيها التربية الفاضلة التي تمكنها من القيام بواجباتها فيها . والا فعلى رؤوسنا يقع كل اثم تجترحه وكل ذنب ترتكبه

ولكن هل نحن قائمون بهذه الواجبات كما يطلب منا القيام بها

عفوًا ايتها السيدة . اننا نرى اولادك ونعجب بحسن ظاهرهم . وجوههم جميلة موردة وثغورهم باسمة وملابسهم الحريرية نظيفة مرتبة جديدة امس خرجت من ايدي الخياطين . اجسادهم منعمة قوة ونشاطًا واعضاؤهم مفتولة للمآكل الجيدة المغذية التي تغذينهم بها . ربطاتهم الحريرية الحمراء وقصانهم المكوية البيضاء وقبعاتهم الذهبية الزرقاء تزيد في جمالهم وبهائهم . عفوًا ايتها السيدة . نرى كل ذلك ولا ننكره . ولكن اهذا ما يسمونه تربية ؟

نعم ولكنها تربية الجسد وهو نصف الولد . بقي النصف الثاني وهو النفس . ومن سوء الحظ ان الام لا تفكر بتربيتها . فانها تقصر همها على تزيين اولادها بالملابس الجميلة وتغذيتهم بالمآكل الطيبة القوية فيشب الاولاد كالقبور المكلسة ظاهرها ابيض جميل وداخلها جيف من الرذائل والنقائص منتنة . وليس كل اللوم في ذلك على الأب والام فاننا نعلم انهما لا يبخلان بالروح في سبيل اولادهما وانما اللوم الشديد على مربيهما الذي لم يرشحهما لوظيفتهما الوالدية فحسبا الزواج مسرة جسدية وتربية الاولاد ابتياعَ الملابس والاطعمة لهم وتركا النفس بلا زينة ولا غذاء فاصبحت ضعيفة مظلمة .

فالذي نطلبه وندعو قومنا اليه ان يعتموا بنفوس الاولاد لا اقل من اهتمامهم باجسادهم . وان لا يدنسوا تلك الهياكل الجميلة بالرذائل التي يتركونها تنشا فيها . فان تينك الشفتين الصغيرتين القرمزيتين لم تخلقا لتقذفا الشتم والسباب . وتلك الانامل الوردية النحيفة لم توجد لتصنع الشر . وذلك الروح الالهي الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في جسم ذلك الولد لم يوضع لتشوهه يد الرذيلة . فربوا نفوس اولادكم في الفضيلة والخير كما تربون اجسادهم في الصحة والعافية . فان بالفضيلة سعادة النفوس كما ان بالصحة سعادة الاجسام .

ولهذه التربية النفسية الفاضلة ثلاث وسائل (١) وقاية نفس الولد من دخول جراثيم الشر اليها . (٢) قتل هذه الجراثيم او طردها بعد دخولها (٣) زرع جراثيم الخير فيها . هذه هي الوسائل الكبرى لتربية النفس تربية فاضلة .

وعلى الام مراقبة هذه الامور الثلاثة مراقبة شديدة . اما الامر الاول فلا سبيل اليه الاَّ اذا استطاعت الام منع ولدها ان يرى شرًا او يسمع شرًا . ومن اجل ذلك يجب ان لا يُترك في الازقة سارحًا كالمواشي السائمة يعاشر ابناء الازقة فيعطونه رذائلهم كلها . وان لا يُسلم الى الخدمة والخادمات فانه يأخذ عنهم جميع عيوبهم ونقائصهم . بل يجب على الام ان تتولى شأنه بنفسها وتعمل له كل شيء بيديها . ونقول في هذا المقام ان الخدمة والخادمات هم آفة التربية في هذا الزمان بل في كل زمان . فانهم يهدمون بجهلهم كل ما يبنيه الاهل في نفوس ابنائهم ورحم الله القائل :

متى بلغ البنيان يومًا تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

واما الامر الثاني فيكفي للدلالة عليه ان نرد القارىء الى « المثل الصغير » الذي ذكرناه في باب التربية والتعليم في الجزء السادس . فان قتل جراثيم الشر بعد دخولها الى نفس الولد عمل بسيكولوجي عظيم الشأن وهو ركن من اركان التربية الادبية . والعادة عندنا ان الامهات يتخذن الضرب بالعصا سبيلاً الى قتل هذه الجراثيم واكراه الاولاد على ترك رذائلهم ونقائصهم فنكتفي هنا بما قلناه في ذلك المثل وهو : « ان الرذائل من اخلاق النفس لا الجسد والام بالعصا لا تعالج الاَّ الجسد ولا تعاقب غيره » وجل ما نقوله للامهات في هذا الشأن ان يجعلن محور سياستهن مع الاولاد اقناعهم بان الذي ينهينهم عنه ضار والذي يأمرنهم به نافع . فاذا اعتاد الاولاد ان يطيعوا هذا النهي والامر فازت الامهات فوزًا عظيماً .

واما الامر الثالث فاحسن وسيلة اليه القدوة اذ هي اعظم معلم ومرشد . فاذا أردت ان تغرس الشجاعة في نفس ولدك فلا تقل له كن شجاعًا ولكن اغتنم فرصة واظهر نفسك امامه شجاعًا . واذا اردت تعليمه الشفقة فكن امامه شفيقًا . والتأني فكن امامه متأنيًا وهلم جرًا . واغرس في نفسه قبل كل شيء الكراهة الشديدة لكل شر وضر والحب الشديد لكل خير ونفع فان هذا المبدأ اساس التربية الادبية .

ولا نرى بدًا من التصريح في ختام الكلام باننا ننبه الافكار الى هذه المسائل الخطيرة تنبيهًا فقط . اما بسطها وشرحها فيقتضيان تطويلاً يضيق دونه المقام . فعسى ان يثير كلامنا في نفوس الامهات والاباء ما نريد اثارته وسيرد الكلام على التربية الثانية

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

« كلمات صحية »

سألتني الجامعة ان أكتب لقرائها في كل جزء شذرات صحية . وقد اتاني كتابها وانا اطالع فصلاً طبياً في احدى الجرائد الانكليزية مختتماً بهذه العبارة « شيء من المكانس وشيء من الهواء وشيء من الماء : ثم اضحك من الاطباء »

فقلت أجعل هذه القاعدة فاتحة كتاباتي الى الجامعة لانها فاتحة الطب وخاتمته وعليها تبنى قواعد الهيجيين على وجه الاجمال .

وانما قلت ذلك لان النظافة هي مدار علم الهيجيين كما نعلم . فالمكانس لتنظيف المنازل من الفضول والاوساخ . والماء لتنظيف الاجسام والامتعة والمنازل . والهواء لتنظيف رئة الانسان من الفضول التي تتجمع فيها .

ولا انكر ان هذه القاعدة تنقص دعامة اخرى وهي نور الشمس . فان نور الشمس لازم للهيجيين لزوم الهواء والماء واذا اضيف نور الشمس الى المكانس والهواء والماء واحسن استعمالها جاز ان نضحك من الاطباء وان اصابني رشاشة من ذلك .

اقول هذا ولا اجهل ان كثيرين من رصفائي ينظرون هنا اليّ شزراً فسواء لديهم رضوا ام لم يرضوا لاني اقول الحق الذي لا مراء فيه وهو ان الطب قاصر في هذا الزمان وقلما يفيد افادة حقيقية في غير علم الجراحة وعلم الهيجيين والتلقيح وهي العلوم الثلاثة التي هي في الحقيقة فخر الطب وشرفه ولولاها لكان ظنوناً واوهاماً .

وسيكون معظم كلامي في الجامعة مقصوراً على العلم الثاني اي علم الهيجيين واترك العلمين الآخرين لعدم احتياج القراء اليهما

***

﴿ هيجيين الاطفال في الحر ﴾ اهم ما تعتني به الجامعة في ابحاثها الاولاد وصلاح حالهم فوجب عليّ مجاراتها وتقديم الكلام على هيجيين الاطفال فانهم في الحقيقة عدتنا

ورأسمالنا ومستقبلنا فى هذا العالم. والحر شديد الآن في سوريا ومصر فكلامي اذًا في حينه لذلك اقول

على الام ان تغسل طفلها بالماء الحار (الفاتر) مرتين في كل يوم مساء وصباحًا وذلك بمسحه باسفنجة واذا كان ضعيف البنية فلتغطسه مرتين بالماء الفاتر النقي بعد ان تمزج به شيئًا يسيرًا من الخل ولتعلم الام قبل كل شيء ان صحة ولدها بل حياته تتوقف على نظافته .

لا تشديه باللفائف فانها تزيد وطأة الحر عليه وتحول دون نمو جسمه . واجعلي الملابس الملامسة لجسمه من الصوف لتمتص الفضول عن بدنه فلا تبقى عليه . اما باقي الملابس فلتكن خفيفة واسعة لتكون اعضاؤه مطلقة تتحرك كيفما يشاء ولا تخافي ان تتشوه اعضاؤه من غير تقميط ولف باللفائف فان الحيوانات لا تقمط صغارها ومع ذلك فلا تتشوه اعضاؤها . بدلي ملابسه مرتين في النهار واحدة في الصباح وواحدة في المساء . وليكن سريره في غاية النظافة واياك ان تنشري في غرفته شيئًا مبتلاً من ملابسه حتى ينشف فيها فان ذلك يفسد عليه هواء غرفته

ويجب ان ينام وحده في غرفة واحدة وفي ساعات معينة وذلك بدون هز سريره ولا هزه بين ذراعيك فان عادة الهز الفاشية عندنا غير ضرورية للاولاد كما تظنين . واحسن منها ان تنشدي له اناشيد لطيفة ينام على نغمها فان ذلك مما يُستحب للاولاد اذا كان النشيد لطيفًا بصوت لطيف وقول ادبي محض لا كما يُسمع كثيرًا على أسرة الاولاد من الاغاني غير اللائقة . فان الولد اذا كان لا يفهم عند ذلك ما في هذه الاغاني من الخروج عن حد الحشمة فسيفهمها ويؤذيه فهمها واذا لم يفهمها هو ففي البيت اولاد غيره يسمعونها ويفهمونها . فاما اناشيد ادبية محضة واما ترك النشيد على الاطلاق

واياكِ ان تعطيه مخدرًا لينام حين يكون قليل النوم فانكِ بذلك تقتلينه قتلاً وكم من مئات والوف من الاولاد يموتون بهذه الجناية . واذا كان الولد قليل النوم كثير الصراخ فذلك دليل على انه جائع او مريض فاذا قدمت لهُ الثدي ولم يرضع فهو ولا شك مريض فنادي الطبيب في الحال .

ضعيه في الهواء كثيرًا لانه شديد الحاجة للهواء النقي واعلمي انك تضرينه باقفال النوافذ عليه ووضع ستارة فوق ستارة على سريره . خذيه يتنزه في حديقة او على شاطئ

البحر او النهر . دعيه يشرب من الماء ما يشاء ولكن على شرط ان يكون هذا الماء خالصاً مغلياً على النار لقتل ما عسى ان يكون فيه من الجراثيم الضارة . ولتبريده قليلاً ضعيه على قطعة من الثلج من غير مزجها به واحذري ان تشتد برودته .

دعي نوافذ منزلك مفتوحة في الليل والنهار للهواء ونور الشمس حتى يدخلا الى الولد فانهما نعمة ومن الضرر العظيم ان تمنعي عنه هذه النعمة بحجة وقايته فان هذه الوقاية تضعفه . نظفي كل زاوية في المنزل وشددي على خدمكِ لنزع كل ما في الاقبية من العفونات والفضول والاوساخ ولا تبقي ماء راكداً حول المنزل فانه يفسد الهواء على ملاكك ثمرة احشائك . واحذري ان تعملي المرافق (الكنيف) فانها تفسد هواء المنزل كله فاجعلي خدمك يحسنون غسلها ويضعون فيها في صباح كل يوم ومسائه شيئاً من كلور الكلس يبتاعونه من الصيدليات . واذا اهملت هذا فقد اسات الى صحة العائلة اعظم اساءة .

اما غذاء الطفل فلبنكِ (حليبك) لا غير . واذا كان لبنك قليلاً فلا تعمدي الى فطامه كما تصنعين عادة بل اقيمي على ارضاعه مما عندك وزيدي عليه من لبن المعزى او البقر حسب ارشاد الطبيب واياك ان تسقيه شيئاً من ذلك بدون استشارته . لا ريب انك اذا اتبعت هذه النصائح ايتها السيدة واعتمدتِ على طبيب حاذق في العناية بطفلك تجتنبين مصاب الثكل وبقي ولدك لك وللهيئة الاجتماعية . واذا اهملت امره جنيت على نفسك وعلى الهيئة الاجتماعية ايضاً اذ من يعلم اذا كان هذا الطفل الذي يموت بين يديك لاهمالك او لجهلك لا يكون في المستقبل لو احياه الله رجلاً عظيماً مفيداً لعائلته ولوطنه وللانسانية — (طبيب الجامعة)

(كلمات ينية)

ضاق هذا الباب عن « الكلمات البيتية » فنرجو المعذرة من حضرة « مدبرة الجامعة »

✻ الى حضرات المشتركين الكرام ✻

هذه هي المرة الاولى التي نذكر فيها حضرات مشتركي الجامعة ببدل الاشتراك . فنرجو منهم ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او على البوسطة الفرنسوية فنقدم لهم وصولات الاشتراك على عجل . ومامولنا ان لا نضطر الى اعلان ثانٍ لحضراتهم وانا نوجه انظار فريق منهم الى اعلان من الادارة منشور على ظهر المجلة

نشر صفحات مطويه

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب ومؤلفي العرب المتقدمين والمتاخرين مما لا يوجد الا مطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللذة والفائدة

وصف القسطنطينية

منذ ٥٦٥ سنة

للرحالة ابن بطوطة وقد زارها في سنة ١٣٣٤ للميلاد

رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان اوزبك زوجها ان يأذن لها في زيارة ابيها ملك القسطنطينية (الاستانه) فسافرنا في العاشر من شوال في صحبة الخاتون بيلون وتحت حرمتها . وكان عسكرها نحو خمسمائة فارس من المماليك والروم والترك ومعها من الجواريء نحو مائتين اكثرهن روميات . فتوجهنا الى مدينة اكك وهي مدينة متوسطة كثيرة الخيرات شديدة البرد وعلى مسيرة يوم من هذه المدينة جبال الروس وهم شقر الشعور زُرق العيون قباح الصور اهل غدر وعندهم معادن الفضة ومن بلادهم يؤتى بسبائكها ووزن الواحدة منها خمس أواق

ثم بعد مسيرة ايام طوال وصلنا الى مدينة الفنيكة وهي صغيرة ولكنها حسنة مانعة قائمة على ساحل الخليج الثالث تخرقها الانهار وتحفها البساتين . فاقامت الخاتون ثلاثاً في قصر لابيها هنالك . ثم قدم اخوها في خمسة آلاف فارس لاستقبالها ووافاها اخوها الاكبر الى مدينة اخرى لاستقبالها ثم سرنا معاً فنزلنا على عشرة اميال من القسطنطينية

فخرج السلطان وزوجته ام هذه الخاتون وارباب الدولة والخواص وجملة من الفرسان . وذُكر لي ان الخاتون لما قربت من ابويها ترجلت وقبلت الارض بين ايديهما ثم قبلت حافر فرسيهما . وكان دخولنا عند الزوال او بعده الى القسطنطينية العظمى وقد ضربوا نواقيسهم حتى ارتجت الآفاق لاختلاط اصواتها :

وفي اليوم الرابع من وصولنا الى القسطنطينية بعثت الي الخاتون من يدخلني على السلطان ففتشوني لئلا يكون معي سلاح ورآني رجل هنالك وكان يهودياً فقال لي بالعربي : لاتخف فهكذا عادتهم ان يفعلوا بالوارد وانا الترجمان واصلي من بلاد الشام . فسألته كيف

اسلم فقال : قل السلام عليكم . فدخلت على السلطان واسمه تكفور ابن السلطان جرجيس وابوه السلطان جرجيس بقيد الحياة لكنه ترهب . فسلمت فاشار الي ان اجلس فلم افعل فسالني عن بيت المقدس وعن الصخرة المقدسة وعن القمامة وعن مهد عيسى وعن بيت لحم وعن مدينة الخليل ثم عن دمشق ومصر والعراق وبلاد الروم فاجبته عن ذلك كله واليهودي يترجم بيني وبينه . فاعجبه كلامي وقال لاولاده : اكرموا هذا الرجل وامنوه

وطلبت منه ان يعين من يركب معي بالمدينة في كل يوم حتى اشاهد عجائبها وغرائبها واذكرها في بلادي فعين لي ذلك . فاخذت اطوف المدينة . وهي متناهية في الكبر منقسمة بقسمين بينهما نهر عظيم فيه المد والجزر واسم هذا النهر ابسمى . واحد القسمين من المدينة يسمى اصطنبول وهو بالعدوة الشرقية من النهر وفيه سكنى السلطان وارباب دولته وسائر الناس . واسواقه وشوارعه مفروشة بالصفاح متسعة . واهل كل صناعة على حدة لا يشاركهم سواهم . وعلى كل سوق ابواب تسد عليه بالليل واكثر الصناع والباعة بها النساء . والمدينة في سفح جبل داخل في البحر نحو تسعة اميال وعرضه مثل ذلك او اكثر وفي اعلاه قلعة صغيرة وقصر للسلطان . والسور يحيط بهذا الجبل وهو مانع لا سبيل لاحد اليه من جهة البحر وفيه نحو ثلاث عشرة قرية عامرة . والكنيسة العظمى هي في وسط هذا القسم من المدينة

واما القسم الثاني منها فيسمى الغلطة وهو بالعدوة الغربية من النهر شبيه برباط الفتح في قربه من النهر . وهذا القسم خاص بنصارى الافرنج يسكنونه . وهم اصناف فمنهم الجنويون والبنادقة واهل رومه واهل افرنسه وحكمهم الى ملك القسطنطينية يقدم عليهم منهم من يرتضونه ويسمونه القمص . وعليهم وظيفة في كل عام لملك القسطنطينية وربما استعصوا عليه فيحاربهم حتى يصلح بينهم البابا . وجميعهم اهل تجارة ومرساهم من اعظم المراسي رايت به نحو مائة جفن من القراقر وسواها من السفن الكبار واما الصغار فلا تحصى كثرة واسواق هذا القسم حسنة يشقها نهر صغير قذر

اما الكنيسة العظمى فهي تسمى عندهم ايا صوفيا وهي من اعظم كنائس الروم وعليها سور يطيف بها فكأنها مدينة وابوابها ثلاثة عشر بابًا . ولا يدعون احدًا يدخلها حتى يسجد للصليب الاعظم عندهم الذي يزعمون انه بقية من الخشبة التي صلب عليها عيسى وهو على باب الكنيسة مجعول في جعبة ذهب طولها نحو عشرة اذرع وقد عرضوا عليها

جُعبة ذهب مثلها حتى صارت صليبا وذكر لي ان عدد من بهذه الكنيسة من الرهبان والقسيسين ينتهي الى مئات . وان بعضهم من ذرية الحواريين وان بداخلها كنيسة مختصة بالنساء . ومن عادة الملك وارباب دولته ان يأتوا كل يوم صباحًا الى زيارة هذه الكنيسة

وعندهم المانستارات وهي شبه الزاوية عند المسلمين للمتعبدين والمتعبدات وقد حُبس على كل واحد منها احباس لكسوة المتعبدين ونفقتهم . منها مانستاران عن يسار الداخل الى الكنيسة العظمى يطيف بهما بيوت احدهما يسكنه العميان والثاني يسكنه الشيوخ الذين لا يستطيعون الخدمة ممن بلغ الستين او نحوها . ولكل واحد منهم كسوته ونفقته من اوقاف معينة لذلك . ودخلت مع الرومي الذي عينه الملك للركوب معي الى مانستار يشقه نهر وفيه كنيسة فيها كثير من الابكار عليهن المسوح ورؤوسهن محلوقة فيها قلانيس اللبد وعليهن اثر العبادة فقال لي الرومي : ان هؤلاء البنات من بنات الملوك وهبن انفسهن لخدمة هذه الكنيسة

واهل المدينة من جندي وغيره صغير وكبير يجعلون على رؤوسهم المظلات الكبار شتاء وصيفًا والنساء لهن عمائم كبار

وكنت يومًا مع الرومي المعين للركوب معي فاذا بي ابصرت الملك المترهب ماشيًا على قدميه وعليه المسوح وعلى رأسه قلنسوة لبد وله لحية بيضاء طويلة ووجه حسن عليه أثر العبادة وخلفه وامامه جماعة من الرهبان وبيده عكاز وفي عنقه سبحة . فلما رآه الرومي نزل وقال لي : انزل فهذا والد الملك . فلما سلم عليه الرومي سأله عني ثم وقف وبعث يسأل عني فجئت اليه فاخذ بيدي وقال لذلك الرومي : قل لهذا السراكنو يعني المسلم انا اصافح اليد التي دخلت بيت المقدس والرجل التي مشت داخل الصخرة والكنيسة العظمى التي تسمى قمامة وبيت لحم . ثم جعل يده على قدمي ومسح بها وجهه فعجبت من اعتقادهم فيمن دخل تلك المواضع من غير ملتهم

ولما ظهر لمن كان في صحبة الخاتون من الاتراك انها راغبة في المقام مع ابيها طلبوا منها الاذن في العودة الى بلادهم فاذنت لهم واعطتهم عطاء جزيلاً واجزلت عليَّ العطاء واوصت بي احد امرائها فودعتها وانصرفت . فكان مدة مقامي عندهم شهرًا وستة ايام .

(انتهى ملخصًا)

باب الاخبار العلميّة

﴿ الهواء والماء في القمر ﴾ اختلف علماء الفلك في هل للقمر جو ام لا اي هل فيه هواء وماء او لا شيء من ذلك فيه . واكثرهم على انه بلا جو وحجتهم في قولهم هذا ان اشعة النور لا تنكسر اذا مرّت على مقربة منه . ولكن المسيو لافي مدير مرصد باريز عرض على جمعية العلوم فيها صوراً للقمر فيها اكوام متحجرة من الرماد مجتمعة على فوهات البراكين في القمر ولا سبيل الى جمع هذا الرماد المنثور على الطريقة المذكورة الا بالهواء فالهواء اذاً موجود في القمر واذا وجد الهواء فغير بعيد ان يوجد الماء وما يتبعهما من الاحياء

﴿ تابوت التمدن ﴾ اخترع بعضهم فراشاً يوضع عليه الميت في المنزل وسماه تابوت التمدن . وهو مؤلف من صندوق يشبه التابوت ضمنه فراش لين تحته مواد تنقي الهواء وتقتل جراثيم المرض اذا كانت الوفاة بعلة معدية فاذا شاء اهل الميت ابقوا الفراش مكشوفاً واذا شاؤا اغلقوا عليه غطاء الصندوق

﴿ درع للمدافع السريعة الطلقات ﴾ اخترع الاميركيون درعاً للمدافع السريعة الطلقات توضع وراء المدافع ومن ورائها يطلق رجال المدافع القنابل فاذا انفجر المدفع لسرعة الاطلاق وقتهم هذه الدرع شر الانفجار . ولكن اذا كان لهذه الدرع هذه الفائدة فلها ضرر وهو انها تعوق الذين وراءها عن اطلاق المدافع بالسرعة المطلوبة

﴿ آلة لحلب الحيوانات ﴾ صنع الالمانيون آلة لحلب الحيوانات كالبقر والماعز وما اشبهها . ذلك ان هذه الآلة تقبض على ثدي الحيوان وتحرك حركة تشبه حركة اليد عند حلب البقرة صعداً وسفلاً وفيها مجرى للحليب يجري منه الى اناء تحته غير مكشوف للهواء فيصان اللبن بذلك ان يمر بالهواء فتعلق به الجراثيم الطائرة فيه

وتضيق صفحات الجامعة كلها عن تعداد سائر الاختراعات العلمية التي تظهر في كل شهر فامامنا الآن مجلة الاختراع وفيها بيان الاختراعات الالمانية التي ظهرت في شهر يوليو فقط فاذا بها ٣٨ اختراعاً كلها اهم من هذا الاختراع او مثله . وفيها ايضاً بيان الاختراعات

الاميركية التي ظهرت في الشهر نفسه وعددها ٣٦ اختراعاً اولها اختراع الدرع المذكورة انفاً هذا فضلاً عن الاختراعات التي ظهرت لدى الامم الاخرى مما يستغرق وصفه اجزاء من الجامعة .

﴿ الهواء ماء ﴾ علم القراء اختراع المسيو درسونفال الفرنسوي طريقة لجعل الهواء سائلاً كالماء . وقد خطب اخيراً المستر تريبلر الاميركي في نيويورك فقال ان العالم داوار الانكليزي انفق منذ ٤ سنوات ١٥ الف فرنك حتى صنع من الهواء اربع نقط من الماء اما اليوم فان المستر تريبلر يستطيع ان يصنع من الهواء ٢٥٠ ليترماء في اليوم ثمن اللتر الواحد ٢٢ سنتيماً فقط . وفي رايه ان الهواء السائل سيقوم في مستقبل الزمان مقام الفحم فيصنع في الصناعة اموراً لا تتصورها العقول الآن وربما فاقت قوته اقوى الآلات الكهربائية .

﴿ اعداء التلغراف ﴾ وضع احد الكتاب مقالة في مجلة المجلات عدّد فيها اعداء التلغراف . ومما قاله ان من اعدى اعداء التلغراف طيوراً في اميركا تنقر القوائم الممدودة عليها الاسلاك وتقيم فيها اعشاشها وبذلك تضعف القائمة فربما القاها على الارض هبوب الريح عليها . ومن اعدائها نوع آخر من الطير يسمع صوت الاهتزازات الكهربائية في القوائم المذكورة فيحسبها نوعاً من الديدان اعتاد الاغتذاء بها فياخذ ينخر هذه القوائم بمنقاره حتى يجوفها فلا يجد فيها شيئاً فتسقط القوائم لاقل طارئ يطرأ عليها . وكذلك الدب وغيره من الحيوانات فانها تسمع الاهتزاز الكهربائي في القوائم فتحسب فيها قفير نحل فيحملها حب العسل على التحكك بهذه القوائم وطرحها على الارض ظناً ان العسل في اسفلها . ومن هذه الاعداء طيور تبني اعشاشها على الاسلاك بواسطة الياف الشجر تعلقها بها عليها فاذا وقع المطر سرت كهربائيات الاسلاك بعضها الى بعض فتحول مجراها فرب رسالة مرسلة الى فيلادلفيا تصل الى مكتب سان فرنسيسكو . ومن الد اعداء التلغراف المتوحشون الذين يهاجمون الاسلاك البرقية والقوائم فيقطعونها ويقتلعونها فيصنعون من الاولى اقراطاً واساور لنسائهم واولادهم ومن الثانية حطباً لمواقدهم او رماحاً يحاربون بها اعداءهم

قال كاتب هذه المقالة . فاذا عم استعمال التلغراف بلا سلك قهر التلغراف هؤلاء الاعداء كلهم

باب الاسئلة والاجوبة

(الخاتم النبوي)

(دمياط) ك . ل

هل يوجد الآن الخاتم الذي كان يختم به صاحب الشريعة الاسلامية واين مكانه

(الجامعة) قال ابن الاثير في تاريخه الكامل ما نصه بالحرف الواحد:

« في سنة ثلاثين هجرية وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر اريس وهي على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما ادرك قعرها بعد . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتاباً الا مختوماً فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله في اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وامر فعمل له خاتم من نحاس وجعله في اصبعه فقال جبريل انبذه فنبذه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له فجعله في اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره . وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر . فختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم ختم به ابو بكر حتى توفي ثم عمر حتى توفي ثم ختم به عثمان ست سنين فحفروا بئراً بالمدينة شرباً للمسلمين فقعد على راس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالاً عظيماً لمن جاء به واغتم لذلك غماً شديداً فلما يئس منه صنع خاتماً آخر على مثاله ونقشه فبقي في اصبعه حتى قتل فذهب الخاتم فلم يدر من اخذه » انتهى

(التابين)

(الاسكندرية) احد القراء

من وضع عادة التابين والثناء على الميت فوق نعشه

(الجامعة) الغالب ان هذه العادة رومانية ويقول آخرون انها يونانية . وقد اختلف المؤرخون في من وضعها عند اليونان فذهب بعض مؤرخيهم ومنهم انا كريمين ان واضعها هو الحكيم صولون واذا كان هذا صحيحاً كانت هذه العادة يونانية لان صولون عاش قبل فالاريوس الروماني الذي وضع هذه العادة عند الرومان

و بيان ذلك بالايجاز ان فالاريوس هذا ويسميه المؤرخون بوبليكولا ومعناها « الذي يكرم الشعب » كان قنصلاً لجمهورية رومة مع بروتوس الذي يلقبونه « ابا الحرية » وذلك بين سنة ٥٠٠ وسنة ٥٠٦ قبل المسيح . فقتل القنصل بروتوس في حرب بين الرومانيين والتوسكانيين وكان عزيزاً جداً على الرومانيين فوقف رصيفه القنصل فالاريوس قبل حفلة الجنازة وبعدها فاثنى على بروتوس وعدد مناقبه . فاستملح الرومانيون هذه الطريقة واخذوا بها من ذلك الحين وهذا التابين هو اقدم تابين قيل في اليونان والرومان ان لم يكن الحكيم صولون هو الذي وضع هذه العادة كما اشرنا اليه آنفاً

بناء الاسكندرية

(القاهرة) احمد افندي صالح

متى كان بناء الاسكندرية

(الجامعة) لا باس اولاً من ذكر ما رواه المسعودي عن بناء الاسكندرية في كتابه مروج الذهب قال ما خلاصته :

« لما استقام ملك الاسكندر المكدوني سار يختار ارضاً صحيحة الهواء والتربة والماء حتى انتهى الى موقع الاسكندرية فاصاب فيها اثر بنيان وعمداً كثيرة من الرخام فبعث فحشر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالاً وحشد اليها العمد والرخام والمرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقيه واقريطش واقاصي بحر الروم ورودس . ولما اثبت اساسها وجن الليل عليها خرجت دواب من البحر فهدمت جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر حين اصبح : « هذا بدء الخراب في عمارتها » وما زال البنائون يبنون في النهار ودواب البحر تهدم ذلك في الليل حتى اتى الاسكندر بتابوت من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة وجعلت فيه جامات من الزجاج وامسك التابوت كله بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان معه من كتابه ممن له علم باتقان التصوير . ثم امر فاخرج التابوت بهم الى لجة البحر وعلق بالتابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوي بالتابوت سفلاً اذ كان من شانه لما فيه من الهواء ان يطفو فوق الماء . فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف فاذا هم بشياطين على مثال الناس في ايديهم فؤوس ومناشير ومقامع يحاكون بذلك صناع المدينة والفعلة . فاثبت الاسكندر ومن معه صورهم بدقة واحكام ثم شدوا الحبال فجذب التابوت الى وجه الماء فساروا الى الاسكندرية

وصنعوا تماثيل تلك الدواب على ما صوره الاسكندر وصاحباه ووضعوا هذه التماثيل على العمد بشاطيء البحر فلما ظهرت الدواب ورأت صورها رجعت الى البحر ولم تعد بعد ذلك »

انتهت رواية المسعودي وقد ذكرناها فقط على سبيل التفكهة للقراء

اما تاريخ بناء الاسكندرية فسنة ٣٢٢ قبل الميلاد بعد فتح الاسكندر مصر . وقد اقامها الاسكندر على انقاض قرية صغيرة تدعى عند اليونان « راخوتيس » وعند قدماء المصريين (راخونده) وسماها باسمه وعهد ببنائها وتنسيقها الى دينوكراتيس المهندس الشهير فجعلها على شكل رداء يوناني بين البحر وبحيرة مريوط . وملأ البحر بينها وبين جزيرة فاروس بالتراب فمنه كان مرفأها . وللاسكندرية ذكر عظيم في تاريخ التمدن يقتضي ان نفرد له فصلاً مستقلاً نشفعه برسم الاسكندرية القديمة والاسكندرية الحديثة

صدى المجلات

نشير في هذا الباب الى اهم ما يرد في المجلات العربية من المباحث العلمية والادبية مما نستطيع الوقوف عليه و يتسع المجال لذكره فيكون بياناً وجيزاً للحركة العلمية والادبية

(المقتطف)

انقطع عنا المقتطف شيخ المجلات الشرقية لاسباب لا نعلمها فلم نرَ بدًّا من وضع اسمه في موضعه من صدر هذا الباب لانه لا يليق ان يخلو من ذكره

(المشرق) الجزء ١٧ سنة ٢

مصدر بمقالة عنوانها « منارة الساعة العربية في بيروت » . ثم مقالة في « خطر الكلوروفورم » ذكر فيها كاتبها موت شاب جريح في بيروت لعدم احتماله الكلوروفورم واشار باستعمال مادة الايثير بدلاً منه « لخلوها من مضاره وجمعها لمنافعه المخدرة » اقتداء بجراحي ليون وبوستن وباريز . ثم فصل شائق موضوعه « النحل وجناها » لحضرة الاب الفاضل لويس شيخو ذكر فيه ان الله وصف الشام لشعبه بكونها ارضاً تدر لبناً وعسلاً لامتيازها بكثرة عسلها وكان العسل من اسباب ثروة سوريا وكان الفينيقيون يتاجرون به . ثم تمنى لو عاد

السوريون الى تربية النحل فان نفقاتها يسيرة بازاء ارباحها الكثيرة . ثم فصل طويل لحضرة رشيد افندي الشرتوني في الرد على مجلة الضياء وما كتبته بشان لغة الجرائد واهم ما فيه ان الكاتب يشير على الضياء ان لا ينتقد كلام المتقدمين من العرب بل ان يتخذ اغلاطهم حجة لتجويز ما جوزوه . ولا نكاد نرى جزءاً من المشرق خالياً من الكلام عن الضياء فذكرنا قول بعضهم «لاعداء في العلم» الا ان الاخذ والرد بين الضياء والمشرق في غاية اللطف والادب

(الضياء) الجزء ٢٤ السنة ١

مقالة في اسرار العين وفيها رسم يدل على «انه اذا نظر الى شيئين متشابهين بحيث ان محوري البصر يلتقيان في احدى نقطها رؤي الشيئان شيئاً واحداً» ثم فصل في «التبريد في الصناعة» وردت فيه اهم الاغراض التي يستخدم لها التبريد . منها «صنع الثلج وبقدر ان ما ينفق منه في العالم كله يبلغ عشرة ملايين كيلغرام في اليوم» ومنها «صناعة الجعه (البيره) منعاً لارتفاع درجة الاختمار ومنها حفظ المطاعم المعرضة للفساد كاللحم واللبن المجمد واخراج الصابون ونحوه من قوالبه وعمل الديناميت وتربية دود القز عند ارادة تاخير النقف اذا تاخر تفطر التوت» ثم فصل في «اختراعات كوريا» ثم نبذة في الرثية (الروماتزم) روى كاتبها ان رجلاً اصيب بالروماتزم في ظهره فما ذهب الروماتزم الا بلسع النحل ثم اصابه في ركبته فاتى بنحلة ووضعها عليها فلسعته فذهبت رثيته

(الهلال) الجزء ٢٣ السنة ٧

مقالة في «الديانة التاوية» من ديانات اهل الصين منشئها الفيلسوف العظيم «لاوتسي» كان معاصراً لكونفوشيوس ويعتقد الصينيون «ان والدته حبلت به بقوة فائقة الطبيعة فلبث في بطنها اثنتين وسبعين سنة فلما وضعته كان شيخاً شاب شعره وسموه «الصبي الشيخ» وفي هذه المقالة رسوم جميلة . ثم نبذة في نبات التبغ ورسم هذا النبات في ختامها نصيحة للمدخنين ان يتركوا هذه العادة القبيحة فان في الدخان «مادة سامة اسمها النيكوتين اذا وضعت نقطة واحدة منها على لسان كلب او هرمات حالاً» فاذا تركوا التدخين تحسنت صحتهم «يقول ذلك عن اختبار وتجربة» وفي باب السؤال والاقتراح يستاذن احد الادباء بالهند في ترجمة «ارمانوسة المصرية» الى اللغة الهندية وغني كريم من الاسكندرية يقول «اني امتلك منزلاً بشارع العطارين بالاسكندرية ايراده الشهري

مئتا فرنك فاذا عقد مؤتمر اسلامي في مكه لتابيد الجامعة الاسلامية وقفت هذا المنزل لبعض لوازمه »

(الطبيب) الجزء ٤ السنة ١١

مصدر بفصل في « الحمى الملارية ومعالجتها بالحقن بمحلول ملح الكينا في الدم » يقول كاتبها انه شفى مريضاً بهذه الحمى بالعلاج المذكور آنفاً . ثم مقالة في « الهواء السائل . خواصه ومنافعه الطبية » ومن خواصه الطبية « انه يفعل فعل تخدر موضعي ويمنع النزف مدة العمل الجراحي وينجح في علاج الجمرة الوجهية » على انه لا يضاد الفساد ولا يقتل المكروبات بنفسه « بل بما يحدثه من الاصلاح في الانسجة وتقويتها وله عند وضعه على الحبل الشوكي نفع جزيل لا ينكر بتوقيف بعض العلل العصبيه » وفي هذا الجزء فوائد كثيرة منها ان « الكلب داء عصبي » ناشيء عن سم خصوصي يدخل الى المراكز العصبية عن طريق الدم وان بعض الاطباء عالجوا الفالج « بالتمرين البدني وتمغيط الاعصاب فوجدوا به فائدة تذكر »

(الحياة) الجزء ٤ السنة ١

مقالة في « هل الاسلام مستمد روحه من الافكار التي كانت سائدة في زمانه » وفيها رد على الشبهة الاولى التي القاها المسيو برتلو على الاديان بقوله ان ما جاء به واضعو الشرائع الدينية كان موجوداً في زمانهم . وفصل في الجامعة الاسلامية مختتم بحكم صائب وراي اصيل . ومما نذكره بالشكر لحضرة الفاضل مدير هذه المجلة انه جعل مازاد من ايرادها عن نفقتها وقفاً في سبيل البر والاحسان مما يدل على انه يطلب العلم لذاته ولعل الحياة اول مجلة قامت في الشرق ونهجت هذا النهج القويم

(العائلة) الجزء ٩ السنة ١

مقالة عنوانها «هو وهي او هي وهو » فيها طلب حقوق الرجال للنساء ونبذة في حرية الافكار لحضرة الكاتب المجيد نقولا افندي حداد ينكر عليك ان تقول كل ما في ضميرك لان ذلك يسيء من لا يعجبه اعتقادك فيه « وآيته الذهبية ان لا يقول الانسان كل ما في ضميره الا اذا كان ملزماً ان يقوله » وقد اصاب في حكمه . ثم فصل في شجاعة النساء وقت الشدة

باب التقريظ والانتقاد

﴿ المراة في الجاهلية ﴾ اهدت الينا ادارة مجلة الضياء الغراء كتاباً بهذا العنوان بقلم حضرة الكاتب المجيد حبيب افندي الزيات الدمشقي . ولا ريب ان كل من يطالع هذا السفر يرى المشقة التي عاناها الكاتب في جمع مواده فنثني على براعته وحسن اختياره للمواضيع الطلية الجديدة . وربما عدنا الى هذا الكتاب

﴿ مرشد الصغير ﴾ ما كل الكتب التي يؤلفها المؤلفون لتعليم صغار الطلبة اصول القراءة والكتابة العربية كهذا الكتاب . فان حضرة مؤلفه المعلم البارع جبران افندي نعمة الله ناظر مدرسة الاقباط الارثوذكسية بالاسكندرية قد نحى في تاليفة منحى يهون الصعب على التلميذ في تلقن اصول القراءة والكتابة وزاد على ذلك انه شرح الكلمات برسوم تساعد الولد على فهم ما يقرأه . فاذا قرأ الولد « اسد » راى بازائها صورة الاسد فعلم ما هو واذا راى « راع » راى بازائه رسم رجل يحمل عصا وبجانبه خروف وهلم جرًا مما يكون فيه للطالب مع فائدة الحفظ واعمال الذاكرة لحفظ المفردات وتركيبها فائدة الفهم واعمال القوة المدركة لفهم معانيها وتمييزها بعضها عن بعض فنثني على اجتهاد مؤلفه ونرجو ان يتحف المدارس بكتب اخرى على شاكلة هذا الكتاب في النفع والسهولة

﴿ المصباح ﴾ صدرت جريدة المصباح الغراء لحضرة صاحب امتيازها عزتلو جان بك نقولا نقاش بحجم جديد بعد احتجابها مدة من الزمان والاعداد الاولى التي صدرت منها الى الآن طافحة بالفوائد والاخبار المختلفة يحررها حضرة الكاتب الاديب ابرهيم افندي نجار فنرجو للمصباح ان لا يكون في دوره الجديد اقل نورًا منه في دوره القديم ونتمنى له النجاح والاقبال

وقد وجه المصباح انظار قرائه في العدد الاول الى مقالة وعد بنشرها في العدد الثاني لحضرة القانوني البارع والكاتب الفاضل انطون افندي شحيبر ولم ينشرها الى الآن فعسى ان لا يضن حضرة الفاضل انطون افندي شحيبر على اصدقائه الادباء من قراء المصباح بنفثات بيانه التي ضنّ بها على قراء الجامعة . وليس هذا بملام ولكنه عتاب الحب والوداد

تاريخ الاسبوعين

اهم الاخبار الخارجية

فرنسا — حكم على دريفوس بالسجن عشر سنوات فاستانف الحكم وطلبت الطان والديبا العفو عنه فصار مجلس الوزراء ينظر في مسالة العفو

انكلترا — ارسلت انكلترا انذارًا نهائيًا الى الترانسفال وقد صارت الحرب على الابواب

الضيق والمرض سائدان في افريقيا الشرقية الانكليزية بسبب المجاعة

نزلت الامطار في الهند فزال الخوف من الجدب

الولايات المتحدة — خطب الرئيس ماكنلي فاثنى على الجيش واعلن انه لا يخابر الثائرين قبل اخماد ثورتهم

قرر الجنرال اوتيس منع الصينيين من المهاجرة الى فيليبين

النمسا — جاء في تقرير وزير الزراعة في هنكاريا ان محصولات الحبوب تنقص في هذ السنة ٩٧ مليون هكتار

اسبانيا — لا صحة لما ذكر عن ظهور الطاعون في اسبانيا

المانيا — استعفى وزير الداخلية ووزير الاديان

اهم الاخبار الداخلية

✻ احتجاج الباب العالي ✻ ارسل الباب العالي الى لندرا احتجاجًا شديدًا على الوفاق الذي عقد بين انكلترا وفرنسا بشان افريقيا والاراضي التي وراء طرابلس الغرب .

✻ صلاة الاستسقاء ✻ بالنظر الى نقص النيل في هذا العام امر صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر الشريف ان يتلى في الجوامع صلاة الاستسقاء التماسًا لرحمة الله وقد ثبت انه لم يحدث في هذا القرن نقص في فيضان مياه النيل اشد من نقص هذا العام

✻ الثورة في السودان ✻ ثار الشريف وولدا المتمهدي بشري والفضل على الحكومة في بشكابه في مديرية سنار بالسودان فالقي القبض عليهم فحاول السودانيون انقاذهم فجرى قتال بينهم وبين جنود الحكومة انجلى عن قتل ١٧ منهم واسر ٥٠ رجلاً . ثم اعدم الثائرون الثلاثة رميًا بالرصاص بعد محاكمتهم في مجلس حربي وقتي

✻ الطاعون ✻ توفي بالطاعون فتى مسافر من الثغر على باخرة فرنسوية

قاصدة بيروت فانزل ركابها الى محجرها والمراقبة شديدة عليهم . وصل هذا الوباء الى ميناء بيروت مع انه لم يصل الى رمل الاسكندرية وقد انقضى اليوم تسعة ايام وهي سليمة منه

﴿ المسالة الغريبة ﴾ القت الحكومة القبض على امراة ايطالية في العاصمة وجدوا عندها فتاة عمرها عشر سنوات مسجونة على سطح منزلها منذ ثلاث سنين وهي تعذبها وتضربها وتصب عليها الماء البارد . وادعت المرأة اولاً انها ابنتها ثم انكرت ذلك ولا يزال التحقيق جارياً والمسالة لا تُعرف حقيقتها

وفيات

﴿ البطريرك الاسكندري ﴾ فُجع الكرسي الاسكندري للروم الارثوذكس بوفاة غبطة السيد الجليل البطريرك صفرونيوس . اجاب داعي ربه بعد ظهر اليوم الواقع في ٣ الجاري فكان لوفاته دوي في القطر وقد جرت جنازته في الثغر باحتفال رسمي عظيم ثم نقلت جثته رحمه الله الى العاصمة حيث دفنت فيها باحتفال عظيم ايضاً . وقد ولد الفقيد في الاستانة في اواخر القرن الماضي بين سنة ١٧٩٨ وسنة ٩٩ وعين اسقفاً لصافس في سنة ١٨٤٠ وانتخب بطريركاً للاستانة في سنة ١٨٦٥ ثم استقال لوقوع الخلاف بين الكنيسة اليونانية والكنيسة البلغارية فانتخب في سنة ٧١ بطريركاً الاسكندرية فيكون قد انقضى عليه ٢٨ سنة وهو يدبر شؤونها . وقد توفي وعمر غبطته ١٠٠ سنة فراح شيخاً مهيباً جليلاً شبع من الايام وقام بما يستطيع القيام به نحو طائفته . رحمه الله عداد حسناته ومنّ على الطائفة بخير خلف من بعده

وقد انتخب رؤساء المجلس البطريركي الاسكندري حضرة الاب ملاتيوس ابوستوبلو نائباً بطريركياً الى حين انتخاب البطريرك الاسكندري فرفع فريق من الاكليروس اليوناني العثماني احتجاجاً على هذا الانتخاب الى الحكومة المصرية ومندوب الدولة في مصر لان حضرة الاب غير عثماني وبعد اخذ ورد وافقت الحكومة على انتخابه نائباً بطريركياً على شرط ان يتنازل عن جنسيته اليونانية .

﴿ زاهي جرجوره ﴾ فجع آل جرجوره في مصر والشام بوفاة الشاب الاديب الماسوف عليه المرحوم زاهي جرجوره . توفاه الله في الرابعة والعشرين من عمره فكان الاسف شديداً على ذكائه وشبابه تغمده الله بالرحمة والرضوان والهم حضرات آله جميل العزاء والسلوان

غذاء المعد القوية
(شذرات ادبية)

ليس شيء اصلح للناس من اولي الامر اذا صلحوا ولا افسد لهم ولانفسهم منهم اذا فسدوا « اريسطو »

مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل اعمى بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه « امثال العرب »

سعيدٌ من نظر الى حوادث حياته فوجد انه كان في جانب الحق دائمًا ولو كان في ذلك مخالفة مصلحته «جول سيمون»

ذو الشرف لا تبطره منزلة نالها وان عظمت كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح. والدنيء تبطره ادنى منزلة كالكلاء الذي يحركه مر النسيم « امثال العرب »

لا يزيل كسل المراة الكسولة الا الخفخفة او الحب . اما المراة النشيطة فكسلها دليل على انها تحب « لابرويير »

اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره . واقواهم من قوي على غضبه . واصبرهم من ستر فاقته . واغناهم من قنع بما تيسر له « امثال العرب »

عجبت لمن يطلب امرًا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة « معاوية »

يوجد عالمان . واحد ندخل اليه ولا نعود منه وواحد نخرج منه ولا نعود اليه. في الثاني الملذات وحسن الصيت والخيرات والاملاك وفي الاول احتقارها كلها ـ لابرويير

غذاء المعد الضعيفة
(شذرات فكاهية)

بين صديقين ـ قال الاول حسبت انك تزوجت بفريدة . فقال الثاني اردت ذلك ولكن العائلة رفضت. قال وفريدة ماذا كان رايها قال — اليست من العائلة ؟

نار لا تطفأ — ادب جنود المطافيء في كونس مادبة حضرها نساء فشرب احدهم نخبهن فقال : اشرب نخب النساء اللواتي تشعل لحاظهن نارًا لا تطفئها مطافئنا

بين حلاق ورجل — قال الحلاق وهو يحلق لرجل لا تتحرك ياسيدي والا انقطعت عنقك . فاجاب الرجل لا خوف من ذلك بهذه الموسى

شدة الانتباه — دخلت امراة الى طبيبة اسنان لقلع ضرسها فقالت لها الطبيبة انه يجب تنويمها بالبنج لعمل العملية. فمدت المراة يدها واخرجت كيس النقود فقالت الطبيبة لماذا تدفعين الآن الاجرة ياسيدتي فقالت — لا ادفع الاجرة الآن وانما اعد ما معي من النقود قبل تنويمي

جمع الآثار ـ قال صديق لصديقه عند عمي من جميع الآثار الغريبة اهمها قطعة من فلك سيدنا نوح عليه السلام فاجاب الثاني اما عمي فبين اثاره احد الابواق التي سقطت على صوتها اسوار اريحا .

الفصل الاول

(بطل هذه الرواية)

فيلله كوتريه بلدة عند حدود بيكارديا وسواسونيز قائمة في وسط غابة متسعة الارجاء تمتد الى الشمال والجنوب بشكل هلال ضخم وتتوارى وراء غابة واسعة غرسها فرنسيس الاول وهنري الثاني . اشتهرت هذه البلدة بكونها مسقط راس الكاتب الفرنسوي الشهير البير ديموستيه الذي كان في بداية هذه الرواية ينشر كتباً بعنوان « رسائل الى اميلي » كانت تتخاطفها حسان ذلك الزمان و يقرأنها بارتياح شديد

وزيادةً في وصف هذه البلدة نقول انها مسقط راس اسكندر دياس نفسه فضلاً عن انها على فرسخين من لا فيرتي ميلون حيث ولد الشاعر راسين وعلى ثمانية من شاتو تياري حيث ولد لافونتين . زد على ذلك ان ام راسين نفسها من هذه البلدة ايضاً

في وسط هذه البلدة بازاء القصر الملكي القائم فيها بيت تكتنفه حديقة واسعة تبرز رؤوس اشجارها من فوق الجدران فتفرش الطريق في الربيع زهراً طيب الرائحة

وكان هذا البيت للراهب فورتيه راهب القصر الملكي وكاهن الكنيسة القائمة بازائه وهو يقيم فيه اي في البيت مدرسةً لابناء البلدة وغرضنا الآن الدخول الى هذه المدرسة ولكن هوذا الاولاد يخرجون من المدرسة قبل دخولنا اليها . فانه ما سمع قرع جرس في الداخل حتى فُتح باب المدرسة فتحاً شديداً واندفع منه عشرات من التلامذة وهم يصرخون ويثبون . وكان هؤلاء التلامذة يسمون فريق اللاعبين . لان اولاد هذه المدرسة كانوا في ذلك الوقت كباقي رفاقهم في المدارس الاخرى ثلاث فئات . فئة يسمونها اللاعبين وهم الذين يحبون الحركة والوثب والالعاب على اختلافها ويسمونهم « الاشقياء » وفئة لا لاتلعب ولا تثب بل تلزم الهدوء وسكينةً تقرب من البلادة ويسمونهم «العقلاء» وفئة ثالثة تقيم على المقاعد في قاعة الدرس تتثاءب طول الوقت وراء الكتب التي امامها حين يكون باقي التلامذة في ساحة اللعب او في المنازل لتناول الغداء ويسمونهم « الكسالى » . ذلك ان اقامتهم في قاعة الدرس في غير اوقاته عقاب لهم على كسلهم

ففيما كان فريق اللاعبين يتواثبون ويلعبون في ساحة القصر امام المدرسة وفريق العقلاء يسيرون الى منازلهم بهدوء وهم يتلفتون الى رفاقهم كانهم ياسفون لعجزهم عن اللعب وفريق الكسالى يتثاءبون في قاعة الدرس وهم صامتون امام عريف يتولى مراقبتهم — كان على السلم المؤدية الى الباب الخارجي ولد واقفاً ذليلاً صاغراً بازاء راهب يرغي ويزبد حنقاً عليه وهو يقول

— اذهب ايها الشقي . اغرب عن وجهي ايها الحيوان البليد . اذكر انني صبرت عليك ثلاث سنين ولكن جهلك يذهب بكل صبر حتى بصبر الاب الازلي نفسه . فخذ كتبك واذهب من مدرستي . اذهب الى جهنم الى الشياطين الى حيث تشاء على شرط ان لا ارى وجهك فيما بعد .

اما الولد فكان يقول متلطفاً صاغراً :

— ارجوك ياسيدي ان لا تغضب عليّ . أمن اجل بعض اغلاط صرفية تكدر خاطرك ياسيدي الراهب

فقال الراهب اذهب فلست اهلاً للشفقة . اغلاطك لا تحتمل . خمس اغلاط في الاشتقاق واربعة في التصريف في ثلاثين سطراً فقط . اذهب فاني لا اطيق ان ارى هذا الوجه .

قال الولد مولاي ان هذا من سوء حظي واني اعدك ان اصلح اغلاطي

قال وعدتني كثيراً من قبل اما الآن فقد عيل صبري فاخرج من مدرستي

فقال الولد متذللاً متباكياً عفواً عفواً يا معلمي يا استاذي

فصاح عند ذلك الراهب قائلاً : انا معلمك ؟ انا استاذك ؟ كلا لست معلمك ولا انت تلميذي . اني انكرك ولا اعرفك ولا اريد ان اعرفك فلا تذكرني فيما بعد واذا نظرتني فلا ارضى ان تسلم علي

فقال الولد مهلاً ياسيدي اذا كبر عليك جهلي فبكلمة منك الى سيادة المطران الذي يتولى امتحاننا ينقضي الامر بسلام

فصاح الراهب بغضب اخرس ايها اللئيم اتطلب مني ان اكذب ايضاً

فقال الولد اذا كذبت ياسيدي من اجل الخير فالله غفور رحيم

فاستشاط الراهب هنا غيظاً وقال : تعلمت الجدال ايضاً ايها الشقي قلت لك اخرج من هنا فان لم تفعل اخرجتك بهذا السوط على عجل

قال هذا ورفع السوط الذي بيده كما يرفع القائد حسامه في ساحة القتال ومد اصبعه الى الباب مشيرًا الى الولد ان يخرج

فعلم الولد انه لم يبق في القوس منزع فانحنى تحت يد الراهب خوفًا من السوط واتجه صوب الباب فعاجله الراهب بضربة من سوطه على ظهره فكانت كلمة الوداع

فخرج الولد من باب المدرسة وهو يبكي لالم الضربة وخروجه من المدرسة وجعل يقول وهو سائر في طريقه : ماذا اقول الآن لعمتي وماذا تصنع بي متى علمت ان المسيو فورتيه طردني من مدرسته

وكان هذا الولد يدعى أنج بيتو وهو بطل هذه الرواية

الفصل الثاني

(العمة لا تكون حنونًا كالام دائمًا)

كان انج بيتو في بدء هذه الحوادث ولدًا في السابعة عشرة من عمره . وكان طويل القامة رقيقها بشعر اصفر ووجنتين حمراوين وعينين زرقاوين وشفتين ضخمتين تحتهما صفان نخيفان من الاضراس وما كانت تخيف الا الذين يقاسمونها غذاءهم . وكان في طرفي ذراعيه الدقيقتين المثبتتين في جسمه اثباتًا شديدًا كفان عريضتان سميكتان كانهما مخباطان للثياب عند الصباغين او مذراران من التي يذرّ بها الفلاحون اكداس الحبوب . وكانتا تتدليان على ساقين له طويلتين في وسطها ركبتان ضخمتان كل واحدة منهما كرأس الولد تنتهيان بقدمين ضخمتين في حذاء من جلد العجل الاحمر كما كانوا يلبسون في ذلك الزمان

هذه هي صورة بيتو البدنية اما صورته الادبية فاليك بيانها

ولد انج بيتو في قرية هارامون على فرسخ من فيلله كوتريه وتوفي والده وهو طفل فنشأ في حضن امه التي كانت لا تحبه حبًا بل تعبده عبادة . فلما شب وترعرع صار همه صيد الطيور وتخريب اعشاشها في الاحراش المحيطة بقريته فبرع في هذا الشان براعة غريبة وفاق فيه جميع اولاد القرية . وكان الناس اذا راوه يتسلق الاشجار بتلك الخفة العجيبة اعجبوا به كثيرًا ولو كان في اقليم اقرب الى خط الاستواء لشارك القرود الناس في اعجابهم به وحسدته على خفته

وكانت امه تنظر بعين الرضى والمسرة الى اعجاب الناس به لذلك لم تحسب لمستقبله

حساباً ولم تفتكر بمصير ولدها بعدها . لكنها مرضت يوماً من الايام واحست بدنو اجلها فرات ان ولدها وثمرة احشائها سيصبح بعدها يتيماً وحيداً في هذه الحياة بدون سند ولا معين فاسودّت الدنيا في عينيها واخذت تفتكر في شخص تعهد اليه بالقيام على ولدها

فذكرت في ذلك الحين انه اتاها منذ عشر سنوات رجل في منتصف الليل وبين ذراعيه ولد صغير وعهد اليها ان تربي هذا الولد في مقابلة مالٍ اودعه لدى المسجل في تلك القرية . ولم تكن تعرف من هذا الرجل سوى انه يدعى جيلبار . فقامت على الولد احسن قيام فربته مع بيتو ولدها وكانت تعنى بهما عناية واحدة . ولما ادرك الولد السبع سنين جاءها ذلك الرجل يطلبه منها

ولكنه كان هذه المرة رجلاً مهيب الطلعة حسن البزّة رزيناً هادئاً يخيل للناظر اليه ان عليه قشرة من الثلج لبرودته وجموده . على انه لما ابصر ولده ذاب هذا الثلج عنه واستسلم الى عواطفه الابوية . وقد راقه ما رآه في الولد من دلائل الصحة والنشاط واعجبه بالخصوص انها ربته في الطبيعة كما اوصاها بذلك فالتفت الاب اليها وقال لها

— لكِ ان تعتمدي عليّ حين الحاجة

ثم اخذ ولده واستدل على طريق (ارمانونفيل) حيث كان قبر جان جاك روسو فزار هذا القبر هو وولده ثم عاد الى فيلله كوتريه فسمع فيها ثناء على مدرسة الاب فورتيه فوضع ابنه فيها وترك لدى الراهب عنوان اقامته وسافر من تلك القرية

فلما دب الموت في مفاصل والدة بيتو كما مرّ بنا ذكرت هذه التفاصيل كلها وتذكرت بالخصوص قول ذلك الرجل — « لكِ ان تعتمدي عليّ حين الحاجة » فاستدعت كاهن القرية وعهدت اليه ان يكتب من قبلها كتاباً يبسط فيه حالها لذلك الرجل المجهول ثم ارسلت الكتاب الى الاب فورتيه فوضع عليه عنوان ذلك الرجل وارسله الى مكتب البريد .

وقد جاء هذا العمل في حينه لان هذه المسكينة ماتت في غد هذا اليوم

وكان عمر بيتو اثنتي عشرة سنة . فبكاها بكاء مرًّا . ولم يبكها لانه ادرك معنى الموت بل لانه رآها ممدودة امامه صفراء بلا حراك . فدله قلبه ان امه قد فارقته وان ملاكه الحارس قد طار عنه الى السماء . ولما اخذوا امه الى المدفن ورآهم بيتو ينزلونها في حفرتها الابدية وسمع وقع التراب والحجارة على نعشها اجهش بالبكاء وانطرح فوق القبر فحاول الحاضرون ان يرجعوه معهم فابى الرجوع وبقي فوق التربة قائلاً انه لا بد ان

يذهب الى حيث ذهبت امه . فالحوا عليه بالعودة معهم وحاولوا اجتذابه بالقوة فناح وصاح وانطرح على الارض وتوسل اليهم ان يتركوه مع امه فانه لم يفارقها دقيقة واحدة في الحياة فيجب عليه ان لا يفارقها ايضاً في الممات

فاقام بيتو المسكين فوق حفرتها نهاراً كاملاً وليلة كاملة

وفي الغد دخل الى المدفن رجل خطير الهيئة وهو الرجل الذي كتبت اليه ام بيتو قبل موتها . فانه لما وصله كتابها ادرك عظم الواجبات الادبية التي عليه للولد المسكين التي توصيه به فقام مسرعاً الى تلك القرية فقيل له انهم دفنوها وان بيتو اقام فوق قبرها . فجاء المقبرة كما ذكرنا وكان بيتو يعرف الرجل من زياراته لهم لما كان ابنه عندهم وكان يحبه ويرقص طرباً كلما زارهم لما يعلم من انه اصل هنائهم وسعة يدهم . فلما رآه بيتو قادماً عرف انه الملاك الذي ارسلته امه اليه . فاجهش بالبكاء ولكنه استسلم اليه وسار عائداً مع الرجل وهو يتلفت متزوداً من قبر امه نظرة الوداع . وكان على باب المقبرة مركبة في الانتظار فركباها الى بيت بيتو فعهدوا به الى بعض الجيران ثم سار الرجل ببيتو الى فيلله كوتره فنزلا في احسن فنادقها في ذلك الزمان وكان فندق « دوفين » فوجدا فيه خياطاً ينتظرهما ومعه ثوبان كاملان لبيتو فلبس بيتو احدهما وبعد الظهر اخذه الدكتور وسار به متجهاً نحو حي (لوبلو)

وكان بيتو كلما تقدم من هذا الحي قصرت خطاه وابطأ في السير ذلك ان قلبه دله على ان الرجل يسير به الى عمته التي كانت تسكن منزلاً في هذا الحي وكان لا يحبها

ولنقل هنا كلمة في عمة بيتو . واسمها مادموازل انجليك بيتو وهي امراة في الثامنة والخمسين من العمر . وكانت تظهر التقوى والتدين وتعيش من غزل القطن واحسان المحسنين اليها . وكان حبها للمال شديداً بقدر حرصها على حفظه . فانها كانت ما عدا غزل القطن واحسان المحسنين تؤجر مقاعد الكنيسة للمصلين بناء على تسامح الكاهن معها واذنه لها في ذلك فكانت تاخذ كلما تكسبه من هذه المصادر الثلاثة فتحول فضته ذهباً بتبديل العملة ثم تاخذ الذهب فتنزله في ثقبٍ في مقعد كرسي قديم عندها تتخذها بمثابة خزانتها .

وكان يوم وصول الدكتور اليها يوم فرح عندها فانه بينما كان الاحتفال بجنازة اختها قائماً في كنيسة هارامون كان في كنيسة فيلله كوتره احتفال بعقد زواج وكان الحاضرون كثيرين فكان ايراد المقاعد في هذا الاحتفال كثيراً . ولما وصل الدكتور مع بيتو الى باب منزلها كانت تُنزل في وسادة كرسيها من الثقب المعلوم الذهبَ الذي ربحته في ذلك النهار .

فدخل اليها الرجل وبيتو فلما رات ابن اخيها اظهرت البكاء فابلغها الرجل سبب زيارته لها فقال لها · ماتت زوجة اخيك عن هذا الولد ولا سند له في هذا العالم فخذيه يامدموازيل انجليك وربيه شفقة عليه وقياماً بما يجب عليك لاخيك

فنغرت انجليك فاها ونظرت الى بيتو شزرًا ثم حولت وجهها عنه وقالت للرجل بغيظ ظاهر · انا فقيرة الحال لا استطيع اشباع هذا الولد فانه ياكل كثيرًا ويتلف في كل شهر ثوبًا ·

فلم يستغرب الرجل هذا الرفض وكان يتوقعه لانه كان من انصار الافكار الجديدة وكان قد صدر في ذلك الوقت كتاب (لافاتير) في النيزيونومي (علم الاخلاق من هيئة الوجه) فاراد الرجل اختبار تعاليم الفيلسوف (زوريخ) في هيئة العمة انجليك فبعد الفحص وجد ان العينين الصغيرتين المتقدتين والانف الطويل والشفتين الرقيقتين دليل على الشراهة والاثرة والرياء مجموعة في شخص واحد

وبما انه عرف الداء فقد سهل عليه معرفة الدواء · فقال للعمة انجليك · اذا كنت لا تقومين على تربية هذا الولد فانني ارى نفسي مضطرًا الى ان اودع شخصًا غيرك المال الذي خصصته لتربيته

فلما سمعت العمة كلمة (المال) ابرقت عيناها الصغيرتان وانفتح فمها وانقلبت سحنتها فتقدمت من بيتو بهيئة حزن شديد وعانقته وهي تقول متباكية

— كيف لا اعتني به ولا اربيه ولم يبق لي من اخي اثر غيره

فضحك الرجل في نفسه وانتهى الامر بينه وبينها بعقد اتفاق الى خمس سنين سجلاه عند المسجل ومؤداه ان العمة انجليك تربي بيتو ابن اخيها في مقابلة ثمانية ذهب تاخذها من الرجل في كل سنة على شرط ان تعلمه حرفة ياكل منها خبزه في مستقبل ايامه · ودفع لها الرجل الثمانية ذهب الاولى فانقضت عليها العمة انجليك كما ينقض الاسد على فريسته وبعد ذهاب الرجل انزلتها الى حيث يعلم القارىء اللبيب

اما بيتو فتعلق بالرجل قبل سفره وقال له العيش صعب علي عندها باحضرة الدكتور فقال الرجل · ولماذا يابني · قال لانها كانت لا تحب امي باحضرة الدكتور · فقال الرجل الذي كان يسميه بيتو دكتورًا لا تخشَ شرًا يابني فاني كفيلك في كل امورك

وفي الحقيقة ان هذا الرجل كان دكتورًا كما سماه بيتو وقد علمنا من ام بيتو انه يدعى جيلبار فهو اذًا « الدكتور جيلبار »

وقد حققت انجليك ظنون بيتو فكانت تسيء اليه بشراسة ولم تعلمه حرفة كما اوصاها الدكتور بل جعلته يصطاد لها الطيور والارانب تاكل منها وتبيع وتهب للاب فورتيه الذي يتسامح معها في تاجير مقاعد الكنيسة فكان لها من ذلك لكرسيها الذهبية مورد رابع جديد فوق مواردها الثلاثة التي ذكرناها آنفاً

واقام بيتو على ذلك لا عمل له غير محاربة الارانب والطيور في احراش فيلله كوتره حتى جاء متجل تلك القرية في يوم من الايام وذلك بعد انقضاء شهور على سفر الدكتور جيلبار فطلب من العمه انجليك بناء على كتاب من الدكتور ان تنفذ اهم شرط ورد في الاتفاق بينهما وهو تعليم بيتو حرفة ياكل منها خبزه في مستقبل الايام والا فان الدكتور يعتبر اتفاقهما بشان المرتب السنوي باطلاً لبطلان اهم شروطه فيسترد حينئذٍ المال الموضوع عند المتجل لتاخذ منه العمة انجليك الذهب الثمانية في كل سنة

فحزنت العمة انجليك ورات انها ستحرم المورد الرابع فطلبت مهلة ثمانية ايام حتى تدبر للولد حرفة يعمل بها . وبعد ان افتكرت يوماً او يومين سرى عنها حزنها لخاطر جديد خطر لها .

ذلك انها قالت في نفسها انها تلتمس من الاب فورتيه صاحب المدرسة في القرية ان يقبل حفيدها في سلك تلامذته ويعده لدخول المدرسة الاكليريكية فيخرج منها رئيساً لاحد الاديرة فتكون هي ولية امره ورئيسة عملة . فرقص قلبها طرباً لهذا الخاطر الجديد وسارت تريد الاب فورتيه

فطلبت منه ان يقبل حفيدها في مدرسته ويعده للمدرسة الاكليريكية فاجابها فدخل بيتو تلك المدرسة

وكان الاب فورتيه رجلاً كريماً شريف النفس يهب علمه مجاناً للفقراء عقلياً وماله للفقراء مالياً . الا انه كان شرساً شديد الغضب بشان الاغلاط النحوية والصرفية فانها كانت تخرجه عن دائرة الاعتدال واذا غضب ضرب ضرباً مبرحاً غير محترم كبيراً او صغيراً ولا حافظ كرامة غني او فقير . وكان لشدته قد كتب على سوطه هذه العبارة

« من يحب كثيراً يعاقب كثيراً »

وكان يفتح ذراعيه ويقول كسيده الاعظم « دعوا الاولاد ياتون اليّ ولا تمنعوهم » انما كانت ذراعاه مسلحتين احداهما بسوط والاخرى بعصا . وكثيراً ماحدث للاب فورتيه عكس ما كان يحدث ليسوع فقد كان يسوع يستقبل الاولاد باكين فيمسح دموعهم ويعيدهم

ضاحكين مسرورين اما الاب فورتيه فكان يستقبلهم خائفين مرتجفين فيعيدهم باكين معولين

ولما دخل بيتو الى مدرسة الاب فورتيه امتحنه الاب فورتيه فوجد عقله قاصراً وكانت تساله العمة انجليك عن حاله ومصيره فيجيبها — ان اغلاطه النحوية والصرفية تدل على عجزه عن بلوغ غرضه فكانت العمة لا تفهم شيئاً من هذا الكلام

وكان بيتو يتردد على المدرسة في كل يوم الا يومي الخميس والاحد فانهما كانا يومي فرصة للتلامذة فكانت ترسله عمته الى الاحراش لصيد الارانب والطيور . وصرف بيتو اربع سنين في المعيشة على هذا الوجه حتى طرأ حادث شغله عن ارانبه وطيوره

ذلك انه كان في طريقه الى الحرش قرية صغيرة تدعى (بيسلو) وفيها مزرعة لرجل يدعى المسيو بيلو . فكان بيتو كلما مرَّ بهذه المزرعة ابصر على بابها فتاة صبوحة الوجه بشوشة جميلة تسمى كاترين . فلما رآها بيتو لاول مرة اشار اليها مسلماً . وفي المرة الثانية سلم عليها مبتسماً . وفي المرة الثالثة تشجع وجمع قواه وقال لها

— صباح الخير يامدموازل كاترين

وكانت كاترين فتاة سليمة القلب فسلمت على بيتو تسليم من يعرفه معرفة قديمة . وفي الحقيقة ان كاترين كانت تعرفه معرفة قديمة . فقد كانت تراه يمر من امام الباب منذ سنتين او ثلاث سنين مرة او مرتين في الاسبوع قاصداً الحرش القريب . كانت تراه ولكنه لم يكن يراها لانها كانت في السادسة عشرة من العمر اما بيتو فكان يومئذٍ في الرابعة عشرة . فلما ادرك السادسة عشرة رآها وسلم عليها كما مرَّ بنا . .

ومن هذا الحين جعل يقف ويحادثها في ذهابه الى الحرش وايابه منه . وصار يهديها من صيده فكانت تشكره على ذلك بلطف وتثني على مهارته . فشغله ثناء كاترين ولطف حديثها عن الصيد وشؤونه فلم يعد يصطاد شيئاً فشعرت عمته باالخسارة فنبهته الى قصوره فاجابها ان الارانب والطيور قد اصبحت اشد حذراً واكثر انتباهاً فعزت العمة انجليك هذا الامر الى تقدم الفلسفة وارتقاء العقول . .

وما زال بيتو آخذاً بهذه المعيشة حتى داهمه الخطب الشديد وهو طرده من مدرسة الاب فورتيه كما مرَّ بنا في الفصل الاول . فلنرجع الآن اليه لنرى ما يتم بينه وبين عمته

الجمعة

الجزء الرابع عشر — السنة الاولى

الاسكندرية في ١ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٧



سارہ برنار اشهر ممثلات العصر

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

ساره برنار

الناس ثلاثة · واحد يمر في هذه الحياة ولا يبقي وراءه اثرًا كما يمر العصفور في الهواء او السفينة في الماء · وواحد يمر كما يمر الطيب في القارورة يبقي بعده ريحًا طيبًا لا يذهب بذهابه · وواحد يكون فيها دعامة بنيان عظيم فاذا ذهب سقط ذلك البنيان

ومن الفريق الاخير ساره برنار صاحبة الترجمة فانها تطل من سماء شهرتها الواسعه وتشرف على اربعين مليونًا من الفرنسويين كما تشرف الشمس على الارض من هودجها الناري · وكما تحيا الارض حين اشراف الشمس عليها هكذا تدب الحياة في نفوس تلك الملايين حين سماعهم صوت ساره ورؤيتهم جبينها · فغير غريب اذًا ان نضع ترجمة حالها بين تراجم المشاهير ونفتتح بها تراجم شهيرات السيدات التي اشرنا اليها في الجزء الماضي · وغني عن البيان اننا لا نقدم الى حضرات السيدات من قراء الجامعة الممثلة ساره برنارد قدوة يُقتدى بها ولكننا نريهن في هذة الترجمة الوجيزة عظمة المراة الغربية وكيف انها تخرج من لا شيء فتصبح شيئًا عظيماً

***

﴿ اهم حوادث حياتها ﴾ ساره برنار واسمها الحقيقي روزين برنار وُلدت في باريز في ١٢ اوكتوبر سنة ١٨٤٤ من ابوين اسرائيليين اصلها من هولاندة · فعمدها ابوها لادخالها في الديانة المسيحية ورباها في احد الاديرة · ثم وضعها في مدرسة الكونسرفتوار فتلقت فيها دروسًا عالية وخرجت منها فدخلت ملعب الكوميدي فرانسز وظهرت للجمهور لاول مرة في ١١ اغسطس سنة ١٨٦٢ وهي تمثل دور اوليديا في رواية ايفيجيني للشاعر راسين الشهير ·

فلم يكن لها شان في هذا الملعب فانتقلت منه الى ملعب الجمناز فاظهرت فيه مواهبها واخلاقها الغريبة · ثم غضبت فسافرت من باريز وساحت في اسبانيا وعادت بعد ذلك الى باريز فدخلت ملعب بورت سان مارتين ثم انتقلت الى ملعب الاوديون ومثلث فيه رواية (الباسان) للشاعر فرنسوى كوبه فطارت شهرتها من هذا الحين وشخصت اليها ابصار الباريزيين ·

ثم رجعت الى ملعب الكوميدي فرانسز في ٦ نوفمبر سنة ١٨٧٣ فنجحت نجاحًا تامًا. وكان راتبها السنوي في هذا الملعب ٦ الآف فرنك فتركت الراتب واصبحت مساهمة في هذا الملعب بنصف سهم اولاً ثم بسهم كامل فخلبت ألباب الفرنسويين ببراعتها في فن التمثيل حتى اصبح اسمها لا يوضع على اعلان عن تمثيل رواية الا وتراكض الباريزيون لحضور هذه الرواية. الا انها في ١٧ ابريل سنة ١٨٨٠ مثلت دورًا في رواية (الافانتوريير) فلم يعجبها تمثيلها فحملت عليها احدى الجرائد وطعنت عليها فقدمت ساره استعفاءها من مساهمة الكوميدي فرانسز وسافرت في الحال الى منزل لها في الهافر ومنه سافرت الى لندرا لتمثل فيها فرفعت عليها ادارة الكوميدي فرانسز دعوى تطالبها بتعويض قدره ٣٠٠ الف فرنك فحكمت المحكمة على ساره برنار بدفع مائة الف فرنك فقط. فجاءها في هذا الحين صاحب جوق وعرض عليها في مقابلة اجرة عظيمة ان تسافر معه الى اميركا للتمثيل فيها فسافرت معه ونجحت في سياحتها اكمل نجاح وتزوجت في سياحتها هذه بالمسيو دامالا احد رفقائها في التمثيل ثم انفصلت عنه.

وبعد سياحة عظيمة في اميركا عادت الى باريز مكللة باكاليل المجد والشهرة الواسعة فاتخذت في سنة ١٨٨٢ ادارة جوق باسم ابنها موريس برنار واخذت من ذلك الحين تقيم باريز وتقعدها ببراعتها وغرابة اخلاقها

﴿مواهبها﴾ ويرى القارئ في صدر هذا الجزء رسم ساره برنار وجمالها الفتان. وقد جمعت الى هذا الجمال صوتًا ياخذ بمجامع النفوس ولفظًا لاعيب فيه غير انه الدرلو تجسم ولهجة تذوب لها القلوب في الصدور ورقة في الكلام تحرك الجماد. فوق ذلك كله هوى نفساني شديد يمثل في الروايات اشد الاهواء واقواها. فانها اذا مثلت كانت نفوس الحاضرين معلقة على شفتيها القرمزيتين فلا تحركهما حتى تتحرك تلك النفوس كما تحرك الريح اوراق الاغصان.

وبراعتها ناشئة عن فهمها جميع الادوار التي تمثلها وتمثيلها اياها كانها فعلية لا تصويرية. فتارة تكون ملكة على عرش العظمة والكبرياء وطورًا فقيرة ذليلة في اقصى درجات المسكنة. هنا تلعب بالافاعي وهناك تقارع بالسيوف وهنالك تواجه الاسود وتصرعها بنظرها الساحر الفتان — تصنع ذلك بعظمة وبساطة وبراعة في التمثيل تسحر الالباب

﴿احلافها الغريبة﴾ وكانها لم تكتف باستيلائها على نفوس الباريزيين واجتذابها ابصارهم بفن التمثيل فسعت الى ذلك ايضًا من طريق آخر. فانها تعلمت الرسم وصارت

ترسل رسومها الى معرض الصور ثم نشرت كتاباً عنوانه « تأثرات كرسي » ملاته افكاراً غريبة . ومثلت رواية عنوانها « الاعتراف » من قلمها فلم تصب نجاحاً . وصنعت تابوتاً ثميناً كان يطيب لها ان ترقد فيه . وجعلت تركب المناطيد وتصعد في الهواء وتلبس ملابس الرجال وتستقبل زائريها بهذه الملابس — كل ذلك رغبة في الاشتهار وتحدث الناس عنها

ومن غريب اخلاقها الحدة والاستقلال في الراي وعدم الطاعة لرئيس . وكثيراً ما كانت اذا غضبت لطمت مغضبها او مغضبتها على وجهها لطمة تريه النهار ليلاً ولذلك اشتهرت بانها « ضرابة الكنغوف » اما استقلال عقلها فقد كان سبب عناء لها في بدء الامر ولكنه كان يزيد شهرتها ويبعث على الاعجاب بقوة نفسها

وبلغت الخمسين من العمر منذ خمس سنين فاحتفلوا بيوبيلها في باريز احتفالاً شائقاً وقف فيه المسيو فرنسوى كوبه الشاعر الشهير واحد اعضاء الاكادمي الفرنسوية فامتدحها بقصيدة ذكر فيها اعمالها المجيدة ثم انحنى بشعره الابيض فناولها نسخة منها وقبل يدها . فاجابت ساره والدموع في عينيها شاكرة على هذا الاحتفال

﴿شاعرها الجديد﴾ واعظم الروايات التي مثلتها ساره برنار بعد روايات فيكتور هيغو شاعرها العظيم « الذي كان يطاطىء امامها لمته البيضاء » رواية سيرانودي برجيراك للشاعر العصري الجديد « ادمون روستان » وهو شاب جميل غني متزوج بفتاة شاعرة جميلة غنية ايضاً نبغ حديثاً في الشعر وهو يكتب الآن لساره برنار رواية اخرى غاب عنا اسمها ربما مثلتها في الشتاء القادم وهو منها الآن بمنزلة فيكتور هيغو شاعرها الاول

وحضرت منذ عهد قريب الى مصر ومثلت في الاوبرا وفي تياترو زيزينيا . وكانت في كل بلد تسير اليه يبادر الاغنياء والاكابر لاستقبالها وحمل امتعتها بايديهم والسعيد من يحمل شيئاً منها . فما اعظم سلطان النفوس . لا ريب انه لا يزال اقوى من سلطان العقول .

وطلب منها بعضهم في مدينة رين يوم محاكمة دريفوس ان تمثل فيها احدى رواياتها واعلنوا يوم التمثيل فارسلت اليهم تقول : ارفعوا الاعلانات عن الجدران فاني اكره ان يكون انقسام بسببي . قال ظريف في ذلك الحين لا ريب انها وجدت ان رواية « محاكمة دريفوس » تكون اشد اهمية من روايتها لذلك رفضت التمثيل

ولما حضرت الى مصر وضعت احدى الصحف العربية رسمها فعرض هذا الرسم عليها وهو الذي يراه القارىء في صدر الصحيفة التالية



فلما راته قالت باسمة: لاغرابة فقد صوروني اشد بشاعة من هذا بكثير

وعمر ساره برنار الآن ٥٥ ولكنها لاتزال كانهاذات ثلاثين كما يُرى من رسمها الاول وهو ماخوذ عنها من سنتين على الكثير

***

وليس يُستغرب ان لا يفهم كثيرون من الشرقيين عظمة ساره برنار وسبب مجدها لعدم قدرهم فن التمثيل قدره فيعجبوا من وضعنا في صدر الجامعة ترجمة حالها بل ان من سيئي الظن من يعزو تلك العظمة الى بهاء المراة وجمالها فقط . ولكن اذا علموا ان امراء الشعوب يكرمون ساره ويحترمونها وامراء الشعر والعلم والفلسفة يحنون رؤوسهم لديها ويقبلون يديها ايقنوا ان ساره عظيمة بفضائل نفسها لا بفضائل جسدها . ومغيب شمسها — بعد عمر طويل — سيكون فراغاً عظيماً في حياة الامة الفرنسوية هيهات ان يسده احد بعدها

ويسوء الشرقيين جداً أنهم اذا نظروا الى هذا الفن الجميل الذي رقته في فرنسا ساره برنار درجات عالية نظروا اليه كواقف في الحضيض ينظر الى كواكب السماء لان انحطاطهم في هذا الفن اشهر من ان يذكر واللوم في ذلك عليهم وعلى حكوماتهم معاً ولكن ليس هذا المقام مقام بحث في هذا الموضوع

باب المقالات

الحب وانواعه

اذا نظرنا الى جسم الانسان من الخارج راينا اعضاءه وما تركبت منه جزءًا جزءًا واذا اعملنا سكين الجراح في هذا الجسم والقينا النظر الى داخله راينا اعضاءه الداخلية جزءًا جزءًا ايضًا . فهل هذا الجسم الانساني مركب من هذه الاجزاء والاعضاء فقط ام فيه اجزاء واعضاء اخرى معنوية لاتراها عين الفسيولوجي ولا تصل اليها بسكين الجراح

لا شبهة في ان كل انسان حي يحس بان في داخله قوة غير القوة المادية . ففيه اذًا اعضاء باطنية معنوية وغرض الفلاسفة والبسيكولوجيين معرفة هذه الاعضاء الداخلية المعنوية كما ان غرض الفسيولوجيين معرفة الاعضاء الداخلية والخارجية الحقيقية

وقد رأينا خير تفصيل لتلك الاعضاء المعنوية في كتاب « الواجبات » للفيلسوف جول سيمون فراينا تلخيصها بمناسبة السؤال الذي القاه علينا احد الادباء بشان الحب وانواعه . على ان هذه الخلاصة التي نبسطها الآن للقراء تكاد تكون زبدة كتاب الواجبات كله فلا ريب انهم يطالعونها بامعان تستحقه اقوال ذلك الفيلسوف العظيم .

قوى النفس متعددة ولكنا نحصرها هنا في ثلاثة اجزاء . الاول الارادة اي الحرية . والثاني الفكر . والثالث الهوى النفساني . وليس من غرضنا الكلام عن القسمين الاولين بل نقصر الكلام على القسم الثالث

والهوى النفساني انواع تختلف باختلاف المؤثرات على الانسان . فالحب هوى والبغض هوى . وكذلك الحسد والطمع والغضب والشفقة والحلم — كل هذه اهواء تثور في نفس الانسان وفقًا للمؤثرات الخارجية .

ومصدر هذه الاهواء كلها اللذة والالم وراسها الحب نقيضه البغض . والحب ثلاثة انواع حب للنفس وحب للغير وحب لله وكل انواع الحب تنطوي تحت هذه الانواع الثلاثة .

﴿ حب الذات ﴾ اما حب النفس ويسمى حب الذات فهو اصل جميع فضائل الانسان ورذائله . وهو ثلاثة انواع . الاول حب الحياة . والثاني حب صلاح الحال كما يقول ابن رشد او حب صلاح الحياة . والثالث حب انماء الذات او حب زيادة الموجود في الذات

ويتفرع من حب صلاح الحال او حب صلاح الحياة ثلاثة انواع . الاول حب الملكية اي رغبة الانسان في ان يستولي على ما تميل نفسه اليه . والثاني حب الكرامة وهو رغبته في ان يكون محترماً مكرماً . والثالث حب السلطة وهو ميله الى التسلط على غيره سواء كان ذلك ادبياً ام سياسياً . وقد بقي لحب صلاح الحال انواع اخرى وهي ملاذ الحواس تدخل تحتها الطيبات التي يستطيبها الانسان ولكنها انواع صغيرة لاشان لها بازاء تلك الانواع الكبرى

﴿ حب الغير ﴾ هذه اهم انواع حب الذات اما حب الغير فانواعه ايضاً . وينطوي تحت كلمة « الغير » ثلاث كلمات . الاولى « العيلة » الثانية « الوطن » الثالثة « الانسانية » فاذا قلنا حب الغير اردنا بذلك حب العيلة وحب الوطن وحب الانسانية

اما حب العيلة او الحب البيتي فهو ثلاثة انواع الاول الحب الزوجي وهو « الحب » المقصود عند اطلاق هذه اللفظة . ويسمونه الحب الاعظم والهوى العظيم وبما ان السائل . يعني هذا الحب بسؤاله فسنفرد له فصلاً مخصوصاً . والنوع الثاني من الحب العيلي الحب الابوي والثالث الحب البنوي . والرابع الحب الاخوي

اما حب الوطن وحب الانسانية فلا تنطوي تحتهما انواع مخصوصة ومعنى الاول تعلق الانسان بالارض التي ينشأ فيها ومعنى الثاني حب البشر على اختلاف اجناسهم وتنطوي تحتها الصداقة

﴿ حب الله ﴾ واما حب الله فهو اتجاه المخلوق الى الخالق وميل النفس الخالدة الى الكل الذي اخذت منه . ومن نتائج هذا الحب العبادة بانواعها

هذه هي انواع الحب على وجه الاجمال ولا ريب ان تفصيل هذا الاجمال يقتضي مجلدات ضخمة فنكتفي الآن بالاشارة الى تلك الانواع وربما عدنا الى هذا الموضوع وبحثنا في كل نوع من انواعه على حدة اذا راينا في القراء ميلاً اليه . على اننا سنفرد فصلاً للكلام عن الحب الزوجي او الحب النوعي كما اشرنا آنفاً

الحياة

﴿ مذاهب الفلاسفة فيها ﴾

لحضرة الكاتب المجيد المحبوب

٢

ينكر جماعة من الماديين البتة وجود مبداء خاص للحياة او قوة مستقلة فيها عن القوات الطبيعية . و يقولون ان المشاهد من اعمال الحياة في النبات والحيوان لا يخرج عن احكام الشرائع الطبيعية . وبعبارة اخرى ان الحياة ليست الا من الظواهر الطبيعية لمادةٍ مركبة من الهيدروجين والاوكسيجين والكربون والنيتروجين المسماة بروتوبلاسم . وهي في حالتها هذه كالمادة المركبة من الهيدروجين والاوكسيجين المسماة ماء ناهيك انك لا تجد في الآليات عنصراً غير موجود في العالم المادي . وزد على ذلك ان علم الكيمياء قد نفى وجود مبداء حيوي مستقل عن المادة ونظامها وقد قال واحد من زعمائهم انه ولئن تعذر على العلم اليوم ايضاح اعمال الحياة طبقاً للشرائع الميكانيكية والكيماوية ذلك لان علم الحياة لم يتقدم بعد تقدماً كافياً يؤهله لبلوغ هذه الغاية ولكن هذا العلم سيبلغ يوماً غايته هذا اذا تيقن ذووه انه لا يجب البحث عن حقيقة الحياة في غير طرق الطبيعة وسننها . وليس القول بهذا الرأي او ما يقرب منه حديث العهد وانما هو قديم منذ ايام ابيقورس اليوناني وله نصراء في عصرنا الحالي من كبار الفلاسفة ونطس الاطباء ومهرة الكيماويين والفسيولوجيين

وهناك طائفة اخرى من الفلاسفة والفيسيولوجيين يعرفون بالحيويين يذهبون في الحياة خلاف ما ذهبت اليه طائفة الماديين حيث يقولون ان للكائنات الحية مبدا حيوياً خاصاً مجرداً عن المادة وغير خاضع لنواميسها وليس ثم ادنى علاقة بين خصائص وقوى المواد الالية وبين قوى وخصائص المواد غير الآلية ناهيك انه يوجد اختلاف بين ومضادة قوية في ماهية خصائص وقوى عالمي الاحياء وعالم الجماد . وعلى تلك المباينة والمضادة قيام الحياة وحفظها . وعليه عرف بيشا الحياة بانها مجموع وظائف من شانها مقاومة الموت . ولهم ادلة كثيرة تؤيد مذهبهم هذا منها ان الحي لا ياتي الا من الحي وطالما قام معارضوهم وقعدوا ليثبتوا التولد الذاتي بالطرق العلمية فخاب ما املوا وبقي القول بعدم تولد الحي من غير الحي حقيقة ثابتة لا ريبة فيها

وبعد ان ابان الحيويون ان خصائص الحياة تمتاز عن خصائص الجماد وان المبدأ الحيوي يحل في المواد فيصيرها ذات بناء آلي بحيث يكون المبدأ الحيوي العلة والبناء الآلي معلولها وقفوا عند هذا الحد ولم يزيدوا شيئاً . الا ان منهم نفراً توسعوا في الموضوع ومنهم كلود برنارد القائل بوجود مبدأ مدبر يتولى انماء الآليات ومبداء مكون يكونها ومتى اجتمع هذان المبدآن أطلق عليهما اسم القوة الحيوية . وقال انه لا يدري اذا كان هذان المبدءان يوجدان في النفس او في غيرها فذلك من خصائص علم الله

ومنهم من قال بالمبدأ الحيوي المستقل عن المادة والمتصل بالنفس وقد قال ستهال ان المبدا الحيوي الحقيقي غير منفصل اصلاً عن مبداء الفكر والحس وان النفس عدا عن انها هي السيدة والمدبرة للجسد الذي تسكنه فان الجسد قد كون وجعل على نمطٍ يسهل معهُ جداً حكمها عليه ولا ينحصر حكمها على وظائف الحس والفكر فقط انما يعم سلطانها جميع الاعمال والوظائف الحيوية

على ان الذين ينسبونَ للنفس تلك السلطة المطلقة على الجسد يعرفون بالنفسيين وهذا الراي قديم في الوجود ولئن كان الاسم حديث الوضع . فقد نشأ في المدرسة الايونية وقال به الفيثاغوريون والافلاطونيون والارسطوطاليسيون والرواقيون وجماعة من فسيولوجيي العصر الحالي .

ومع ان القول بان النفس مبدأ الحياة قول عام للمتمذهبين بهذا المذهب الا انهم ليسوا على وتيرة واحدة من حيث الكلام عن النفس وماهيتها . فان الايونيين وكل الفلاسفة حتى عهد افلاطون يقولون ان مبدأ الحياة هو النفس انما النفس هواء او نار او مادة اخرى اقل كثافة او اكثر . واما افلاطون فيقول ان النفس هي ولا شك مبدأ الحياة ولكنها ليست هي النفس المجردة عن المادة المدركة والخالدة انما هي النفس السفلى العديمة الادراك والفانية

اما مذهب ارسطو فظاهر من رسالته عن النفس فقد جعلها اربعة انواع النوع الاول النفس المغذية والثانية الحاسة والثالثة المتحركة والرابعة المدركة . وقال ان مبدأ الحياة هو في النفس الاولى اي المغذية ثم قال ان النفس الاولى موجودة في النبات والاولى والثانية في الاحياء المتوسطة بين عالمي النبات والحيوان والاولى والثانية والثالثة في الحيوان والانواع الاربعة موجودة جملة في الانسان

ولا نعلم على اي حجة او برهان دعموا هذا الراي وانك لترى اراءهم تختلف تبعاً

لاحوال الزمان والمكان كما رايت . وقد قال ديكارت ان عامة الناس الذين ليس لهم من العلم نصيب وافر ينسبون الحياة الى النفس ذلك لاسباب منها اللغة وقوة التقليد والتخيل الذي ينوب عندهم مناب الحقائق فيتصورون الموت عبارة عن انفصال النفس عن الجسد ويحسبون النفس علة حياته وموته وذلك بدخولها اليه وخروجها منه ويزعمون ان النفس مادية كالهواء وبما ان التنفس من اشد اعمال الحياة ظهورًا ظنوها تطير مع آخر نسمة ولهذا ترى في اكثر اللغات متى اخبروا عن موت انسان قالوا فاضت روحه وان تكن هذه المزاعم من تخيلات العامة الا انها اتصلت بالعلماء فابرزوها للناس بزي فلسفي

على انك علمت مما مرَّ بك من اقوال الفلاسفة انها تناقض اراء ستهال زعيم النفسيين القائل بوحدة النفس في الانسان وبتجردها عن المادة وخلودها على انهم اتفقوا من حيث ان في النفس المبدأ الحيوي ولا اعلم كيف تكون النفس عندهم مديرة اعمال الحياة حال كونها لا تبلغ حد الرشد والاصابة في الحكم حتى تمرَّ عليها الايام فتكسبها الخبرة والحنكة بين ان وظائف الحياة تجري على منهاج واحد منذ الولادة حتى الموت

بقي علينا ان نبحث فيما قرروه عن الحياة والحس هل هما شيئان متحدان في ماهيتهما . فقد قال اصحاب هذا الراي بوجود الحس في الحيوان والنبات معًا اي ان الحس موجود في عالم الاحياء على تباين مراتبها . ووجوده فيها تابع لاحوال مراتبها واختلاف انواعها من حيث الظهور التام في اعلى الانواع وصعوبة تمييزها في المراتب الدنيا وان بدونها (١) لاحياة او بالحري لا حياة ظاهرة وبها تبدو كل حياة وينمو النبات والحيوان . والعقل الذي يضع الانسان في مركز يميزه عن سائر المخلوقات ليس سوى نتيجة مجتمع احساساته المشتركة بعضها مع بعض

وهذا الرأي ماخوذ به منذ الفي سنة ومن بعد زمني ديمقريط وافلاطون تقلب بين النضارة والذبول الى ان ازهر في العصور الاخيرة حيث نادى به نفر من كبار الفلاسفة وفطاحل العلماء ناهيك ان طائفة منهم تجاوزت الى الغلو في الراي فقالت ان النبات حساس من الباطن كما هو حساس من الخارج ولم يقفوا عند هذا الحد من القول بل تجاوزوا المعقول فجعلوا الحس مبدأ كل اعمال الحياة الآلية بل زادوا على ذلك كثيرًا بان جعلوه مبدأ كل حركة صغيرة كانت او كبيرة وكل تحليل او تركيب في الجمادات

وهناك فرع آخر للحيوبين يعرف اصحابه بالآليين يقولون ان للمواد الآلية خصائص

(١) الدكتور شميل . المقتطف السنة الخامسة

ملازمة لها متحدة معها لا توجد في غير الآليات . وبعبارة اخرى لا يقولون بوجود شيء في الاحياء غير الاجهزة والمواد الآلية وان لتلك المواد خصائص لا توجد في غير عالم الاحياء . غير انهم لم يتفقوا على عدد تلك الخصائص فمنهم من جمعها في واحدة وهي سرعة الانفعال ومنهم من جمعها في خمس وهي الغذاء والنمو والتوليد والحركة العصبية والانقباض . ومنهم من جعلها ثماني عشرة الا ان الحياة في مذهبهم معلولة وليست علة ذلك النظام الآلي وتابعة له وليست بسابقة . والخلاصة ان مذهبهم وسط مابين الحيويين والماديين

هذا ولو شئنا الاتيان على كل الآراء والمذاهب عن الحياة لضاقت دون ذلك صفحات الجامعة وسئم القراء الاطالة على غير طائل . على ان تقرير هذه القضية واجتلاء حقيقتها من القضايا الكثيرة التي سكنت عالم الخفاء رغماً عن جهد العلماء وابحاثهم الدقيقة احقاباً متطاولة . وربما يبلغهم الجد المتواصل والبحث الدقيق بعد سنين الى الحكم عن ماهيتها بالارجحية . وربما اصبحوا معها بعد توالي اجيال عديدة كما امسوا فرقاً ومذاهب والله اعلم .

انتقاد الاديبتين

محضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

جاءنا الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر من الجامعة الغراء وفيهما اعتراضان لاديبتين على مقالتنا « اختيار الزوج » الا اننا راينا الاديبة الثانية ارفق بنا من رفيقتها الاولى لانها اكتفت باسقاط « ثلاثة ارباع نصائح الكاتب » وابقت له الربع « كرماً منها » ليتعزى به عن تعبه . فلها شكرنا على ذلك

اما استنادها في هذا الاسقاط فالى حجتين : الاولى ان المرأة لا تختار الزوج بل لها ان تقبله او ترفضه . والثانية ان اختيار الزوج لا يتهيا لغير الغنيات . ثم زادت على هذا انها ترى الزواج المشوم افضل من العزوبة في بلادنا . فلم نرَ بدّاً بعد هذا الانتقاد ان نرده بوجه الاختصار لان صفحات الجامعة تضيق عن الاسهاب ونخاف ملل القراء فنقول

يسوءنا ان الاديبتين بنتا اعتراضهما على مغالطة سوفسطائية . فانهما اتخذتا لفظة « الاختيار » بمعنى اعم مما اردناه . اذ توهمتا اننا نريد به : اختيار الفتاة من تشاء من الرجال مطلقاً زوجاً لها وهذا حق لا يدعيه للنساء الا من خولط في عقله . بل الرجال انفسهم ليس لهم هذا الاختيار المطلق . فكيف خطر للاديبتين اننا ندعي للمراة هذا الحق الذي ليس

للرجل ؟ اما « الاختيار » الذي اردناه فليس الاختيار المطلق كما توهمت المنتقدتان بل الاختيار الذي هو من حقوق كل فتاة غنية كانت او فقيرة في ان تقبل الخاطب او ترفضه متى تقدم للخطبة . وهو اختيار مقيد محصور في الخاطبين وبذلك تسقط حجة الاديبتين .

على اننا بعد هذا البيان نذكر على سبيل الاستطراد بعض الاسباب التي جعلتنا نرى في نشر « اختيار الزوج » نفعاً جزيلاً للفتيات الشرقيات وهي

(١) ان الشابات المتهذبات كثر عديدهن في بلادنا واصبح اكثرهن يشاركن والديهن في الراي عند اختيار الزوج بل منهن من يتغلب رايهن على راي والديهن . ومن سوء الحظ ان المدارس على كثرة ما تعلمهن من الاشياء المفيدة لا تعلمهن شيئاً عن اخلاق الرجال لانها تتحاشى هذه المباحث . والروايات التي يقرانها تمثل لهن الرجال اما ملائكة او شياطين والحال ان الرجال كما نراهم ليس منهم ملائكة وقليل منهم الشياطين وهم في الغالب بين بين . فهذا الجهل باخلاق الرجل ينبغي ازالته واثارة عقل الفتاة لتحسن اختيار زوجها من بين الذين يقدمون اليها . وكم من فتاة شرقية سريعة الانخداع بظاهر الرجال تعتقد ان خير الازواج الشاب الجميل الغني بقطع النظر عن باقي صفاته واخلاقه . بل كم من فتاة بيننا تحسب ما يتلبس به الخاطب من الظواهر الملائكية مدة الخطبة صفاتٍ ثابتة فيه وما درت ان الرجل كالذكر من جميع الحيوانات والطيور لا يتزين ويغرد الا حين يحب . فلهذا راينا ان مقالة « اختيار الزوج » تميط اللثام عن اخلاق بعض الرجال

(٢) كتب كثيرون من كتاب الشرق في اختيار الزوجة وقلما من كتب منهم في اختيار الزوج فراينا من الفائدة ان نملأ هذا الفراغ

(٣) ان ازدياد الحاجيات بدخول العادات الاوروبية الى بلادنا جعل الكثيرين من شبابنا يتهيبون الزواج فكثرت العازبات ولذا اصبح الكثيرات منهن عند اول خاطب يتقدم لهن يتمسكن باذياله مهما كان « النصيب رديئاً » فتنبيه هؤلاء العازبات وتذكيرهن « ان العزوبة خير من زواج مشوم يجر الويل والشقاء » لا نظنه بلا نفع للشرقيات

وصلنا بحكم الاستطراد الى اعتراض حضرة الاديبة الاخير الذي ما نخال عاقلة في الشرق والغرب توافقها عليه . وصلنا الى الراي الذي يحملنا على الظن ان حضرة المنتقدة الاديبة من المتزوجات السعيدات كثيراً في زواجهن حتى انها تخلو ذهنها عن كل ما ينشأ عن الزواج المشوم من الآلام والشقاء رات ان تفضله على العزوبة في بلادنا الشرقية . اما

استنادها في هذا التفضيل فالى ما ياتي:

(١) ان العازبة تكون هدفاً للهزء والاهانة اذا عاشت بلا رفيق. نقول ولكن اذا كان هذا الرفيق رفيق سوء لا يصفو معه عيش الا يكون استهزاء الناس اشد واقوى ؟

(٢) ان الابنة في بلادنا غير قادرة على تحصيل رزقها نقول ولكن ما ادراها ان زواجها المشوم يكفل لها ذلك اذا كان زوجها مسرفاً او مقامراً او بطالاً فانها تضطر حينئذٍ ان تحمل همّ نفسها وزوجها واولادها وتكون هربت « من الدلف الى تحت المزراب »

(٣) ان الوالدين لا يدومان ومحبة الاخوة تنقص بعد زواجهم. نقول ولكن من يضمن ان الفتاة تجد في الزوج الشرير ما يعوضها عن محبة الوالدين والاخوة. افليس من الاولى ان تحمل والديها واقاربها اثقالها وهي وحيدة بنفسها بدلاً من ان ترجع اليهم بعد « الزواج المشوم » واربعة اولاد وراءها

ولا ارى مساغاً لتفضيل الاديبة الزواج المشوم بجحيمه وعذابه على ما في العزوبة من المشقة اليسيرة بالقياس اليه الا ان تكون قد ارادت بالزواج الذي تختاره على العزوبة الزواج الوسط الذي يكون ناقصاً بعض الشروط الكمالية فهذا نسلم لها به. وعندنا ان الفتاة الشرقية بالنظر لقلة الازواج في الزمن الحاضر تحسن صنعاً اذا خفضت من مطالبها ورضيت بالزوج الوسط عين لا يتيسر لها زوج « على عقلها » ولكن كم من المراحل بين الزوج الوسط والزوج الشرير

بقي لي ان أسال حضرة المنتقدة الادبية سؤالاً كنت اود لو اسالها اياه مني لها كتابة الا اني لعدم تشرفي بمعرفتها شخصياً اضطر الى بسطه على صفحات الجامعة وهو : من اين سمعت حضرتها اني اعتقد اعتقادها من حيث تفضيل الزواج المشوم على العزوبة حتى ترميني بالرياء فتقول اني انشر غير ما اعتقد . فما اذكر اني سلمت بهذا الرأي الفاسد امام احد فعليها اذاً اثبات ذلك والا عددته تحاملاً وافتراء علي

هذا واني في الختام لا اكتم الجامعة الغراء اني عجبت من قولها في ذيل الانتقاد : « انه يلوح لها ان الحق كله مع الاديبتين » لعلمي ان المسائل النظرية الادبية لا يكون فيها الحق كله من جانب واحد . فلعلها ارادت بذلك ارضاء الاديبتين اما نحن فنرغب في رضى السيدات ونريد الحق ولكن الحق احب الينا من رضاهن والسلام

شكوى وردة لفراشة

لحضرة الاديب زاكي افندي نوفل

(وردة في الروض تناجي فراشة طائرة في الفضاء فوق الازهار)

(معربة عن قصيدة للشاعر الفرنسوي الشهير فيكتور هيغو)

***

ياملـيكاً فداه طيب بقائي ... وملاكاً بثَّ الهوى في حشائي

كنت قبلاً تسرني بوصالٍ ... رغم انف الحساد والرقبـاء

فلمـاذا اصبحت عني نفورًا ... بعد ما كنتَ لاتطيق التنائي

بيننـا نسبة تدوم وودٌ ... مذ دعينا زهرًا من الشعراء

ما اتونا بهـا غلوًا ولكن ... لمعانٍ بنا وحسن رواء

ان شوقي اليك ليس بخافٍ ... فلمـاذا عاملتني بالجفاء

كيفما شئتَ انت تمرح تيهًا ... بين زهر الحدائق الغناء

وانا في مضيق ارضي بسجن ... لست ارجو تفلتًا من بلائي

ليتني كنت ذا جناح لاقضي ... كل عمري تنقلاً في الفضاء

فمتى طار منيتي طرت معـه ... واقمنا معًا باصفى هناء

كلمـا زادك التنقل حظًا ... زدتَ عزًا وزادفيك شقائي

ليَ جسم اذا تباعدتَ عنه ... ضاعَ نشرًا مشتتًا في الهواء

ما سميري من بعد بعدك الا ... انس ظل السحاب من غير ماء

كلَّ فجرٍ اقوم اسكب دمعًا ... صبه صائب الندى بسخاء

لو تعطفتَ ان تعير جناحًا ... لم ادع ان تحلَّ قلب (سوائي)

او اذا شئت ان نقاسم عيشي ... في ترابي عشنا معًا في صفاء

قدر الدهر حظنا باختلافٍ ... ومصير اختلافنـا للسواء

يجمع اللحد وردةً وفراشًا ... في فراش الثرى فراش الفناء

فلنذق ياحبيب كأس التهاني ... قبل كاس الفنا وقطع الرجاء

يبهر العين نور جنحك لمـا ... يكتسي من شعاع ذات السناء

وعلى الارض من وجودي نشر ... يفرغ الصدر من هموم وداء

اينما كان ملتقانا نعيم ... في ثرى كان ذاك ام في سماء

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية

شهادة المنصفين

التعليم في الجزائر وفي مصر

يتهم السادة المسلمون اوروبا بالتعصب عليهم . وقد اظهرت الجامعة في اجزائها الاولى نوع هذا التعصب . فانها نشرت مقالة في الجزء الثاني عنوانها « الجامعة العثمانية والجامعة الاسلامية » اقامت فيها البرهان على ان هذا التعصب سياسي لاديني . وكان من ادلتها على ذلك انحيازُ غليوم الثاني الملك المسيحي الى « الجامعة الاسلامية » في مادبة دمشق الشام .

الا ان اكثر قواد افكار المسلمين في ادارات الصحف الاسلامية في الشرق لا يزالون يعتقدون ان هذا التعصب ديني فيغرسون هذا الاعتقاد في نفوس قرائهم . ولا نلومهم على هذا الاعتقاد لانه لم يصلهم من اصوات الاوروبيين في الجرائد الاوروبية غير الاصوات السياسية . والسياسة مصوغة من الاثرة والتعصب والطمع كما نعلم . اما اصوات العلم والادب والفلسفة الاوروبية فقلما يصل صداها الى الشرق ليسمعها سكانه فيعلموا ان في اوروبا بازاء السياسيين الذين يضحون كل شيء للسياسة ومطامعها فريقاً عظيماً من الافاضل والمنصفين .

نقول ذلك ونؤيده بمقالة عثرنا عليها في جريدة « العلم » الفرنساوية بقلم العالم (جفراي) الفرنسوي بحث فيها عن الاسلام ومنزلته الادبية من العالم واختتمها بكلام عن التعليم في الجزائر . فراينا من الفائدة ان نلخصها لاخواننا المسلمين والمسيحيين فيعلم الاولون انصاف المنصفين فلا يعمهون في الطعن على الاوروبيين ويعلم الآخرون ما ينكره

جهلاؤهم وان كان يعتقد به فضلاؤهم وعقلاؤهم. قال العالم جنراي ما ترجمته بالحرف الواحد :

***

﴿ العلم والمدارس في الاسلام ﴾ « ان الذين لاينظرون الى اعماق الامور بل يبنون حكمهم على ما يسمعونه من الآراء والظنون يذهبون في التمدن الاسلامي مذاهب غريبة . فانهم ينكرون عليه ان يُدعى تمدناً ولا يرون فيه الا التعصب والجهل وهو خطأ فاضح وشطط بعيد . فانه لايوجد في كتاب في العالم ما يوجد في القرآن الكريم من مدح العلم والثناء على اصحابه . ولم ينحصر ذلك في القرآن فقط بل انه موجود في اقوال جميع الشراح والمفسرين . قال الامام جلال الدين السيوطي ما معناه : « ايمان الجاهل لايكون ايماناً . اطلب العلم ولو كان في الصين لانه فرض على كل مسلم »

ويشهد تاريخ الاسلام بان هذه الاقوال لم تكن تخيلية بل كان المسلمون يعملون بها . ودليلنا على ذلك الفتح الاسلامي . فان كثيرين من المؤرخين والكتاب زعموا عن سوء قصد او جهل لا شبيه له ان هذا الفتح كان خراباً للبلاد التي كان يقع فيها وما رأوا انه حيث وقع كان ينشر نور العلم ويخرج ثمار المعارف الدانية . فانه من اقاصي بخارى الي مراكش وما يليها كان ينشئ المدارس العلمية المفيدة والطلبة يتهافتون عليها حتى اصبحت في درجة من حسن الحال لم تبلغها المدارس والكليات الاوروبية في اشهد ازمانها نضارة ورواجاً

ولم يكن التعليم مقصوراً في هذه المدارس على الدروس الدينية بل كان يتناول الرياضيات والفلك والفلسفة الطبيعية والكيمياء والتاريخ الطبيعي والطب والجغرافية والتاريخ والفلسفة والحقوق والشعر وغيرها . وكثير من الكتب العلمية القديمة لم تصلنا الا على يد العرب . ولو كتبت تراجم علمائهم لملأت مجلدات ضخمة (١) اما مؤلفاتهم فلا تسعها المكاتب الكبيرة .

ولم يهدم التمدن الاسلامي غير الحروب الصليبية وسكان اسبانيا والحروب التي شبت نارها في آخر ملك المسلمين . على انه بقي من ذلك التمدن بقية . فان المدارس المراكشية الشهيرة بقيت مقصد الطلاب من كل صقع وناد وفيها كان الجزائريون قبل فتحنا الجزائر

(١) « الجامعة » . سنهتم بنشر اهم هذه التراجم في باب مشاهير المتقدمين والمتاخرين ونحن نعد الآن موادها

سنة ١٨٣٠ يتعلمون المباديء الدينية

﴿ التعليم في الجزائر ﴾ ومن القول الفاسد والخطا الفاضح مااعتاد ان يقوله بعضهم من ان سكان الجزائر كانوا قبل احتلالنا على غير علم ولا معرفة . فقد كان في جميع بلدان الجزائر قبل دخولنا اليها ثلاثة انواع من المدارس . الاول كتاب « الطلبة » اي مدرسة ابتدائية والثاني « الزاوية » اي مدرسة ثانوية فيها تعليم القرآن والثالث « المدرسة » اي مدرسة عليا يكمل فيها الطلبة دروسهم ومنها يخرج القضاة والائمة

ومن سوء السياسة اننا لم نستولِ على التعليم في الجزائر لنديره كما نشأ حين دخولنا اليها بل تركناه وشأنه في بدء الامر حتى اذا ما راينا ان نفوذنا لا يخطو بدونه خطوة واحدة الى الامام اضطررنا بعد ذلك الى القبض عليه وادارته طبقاً لمصلحتنا . فانشأنا ثلاث مدارس كبرى واحدة في الجه وواحدة في قسطنطية وواحدة في تلمسان . وجعلنا خدمة الحكومة والتوظف مشروطين بالخروج من هذه المدارس واشترطنا للدخول اليها ان يكون في يد الطالب شهادة من « المدارس الابتدائية الفرنسوية » . فبذلك اصبحنا على يقين من رسوخ قدمنا في الجزائر وانتشار نفوذنا بين الوطنيين بواسطة التلامذة الوطنيين الخارجين من هذه المدارس الفرنسوية الابتدائية

وقد ابتدأت هذه الحركة الجديدة منذ ٩ سنوات فقط . وكان عدد التلامذة المسلمين في مدارسنا الابتدائية في سنة ١٨٨٢ نحو ٣٨٠٠ تلميذ مع ان عدد جمهور الاولاد المسلمين ستمائة الف فاصبح عددهم في سنة ١٨٩٧ نحو ٢١٢٦٤ تلميذاً . وظاهرٌ ان التقدم بطيء فمن واجبات رجالنا في الجزائر ان يدفعوه ويزيدوه نشاطاً

و يوجد في الجزائر بازاء المدارس الكبرى والمدارس الابتدائية الفرنسوية مدارس عربية اهلية حرة (انظر الرسم التالي) تعد التلامذة للمدارس الفرنسوية الابتدائية والمدارس الكبرى »

***

﴿ الجامعة الاسلامية ﴾ انتهى كلام العالم (جفراي) ويجرنا كلامه الى الموضوع الخطير الذي دار البحث فيه بين الجرائد الاسلامية والمسيحية منذ اكثر من شهر وكانت « الجامعة » اول من خاض عبابه في الجزء الثاني الصادر في اول افريل « نيسان » الماضي وهو : « الجامعة الاسلامية » . ونذكر هنا ما ذكرته عن هذا الموضوع جريدة السلام الغراء التي نرجو لها بعد هذا المغيب الوقتي ان تشرق في عالم الصحافة اقوى نوراً واشد

بهاء من ذي قبل . فانها قالت في ثلاث مقالات عنوانها « الجامعة الاسلامية » انشأتها بعدمناظرة الاهرام والمؤيد والمقطم ان هذه الجامعة خير للمسلمين اذا كان اساسها خيراً مبنياً على مبدأ اجتماعي ديني ادبي وشراً اذا كان اساسها شراً مبنياً على مبدأ سياسي . وكلام العالم (جفراي) يؤيد هذا القول . فانه يرينا فرنسا في الجزائر عاملة على فصل هذه البلاد عن تقاليدها الاسلامية القديمة والباسها ثوباً عصرياً جديداً وهو مايسمونه « هضم المستعمرات » اي استثمار ارضها واستمالة قلوب سكانها بتحويلهاعن مجراها الاول الى مجرى جديد تختطه لها . وما تصنعه فرنسا في الجزائر بشان التعليم « لهضمها » يصنعه الاحتلال الانكليزي في مصر ايضاً كما يُرى من مقابلة التعليم فيها بالتعليم في الجزائر كما بسطناه آنفاً . وكذلك تصنع جميع الامم الاوروبية في جميع مستعمراتها لان من مصلحتهن الحقيقية هضم تلك المستعمرات والا كانت نقمة عليهن لا نعمة لهن

وهذا من اعظم الحوائل دون الجامعة الاسلامية السياسية لا يفيد في ازالته تعليم او تربية ولا تمنعه الا القوة العسكرية

وهو يجري على ثلاثة وجوه . الاول بحريةٍ في القول والعمل كما في الجزائر والمستعمرات التي هي ملك محتليها . والثاني تحت ستار نفع الاهالي واصلاح التعليم كما يجري في مصر والمستعمرات التي لم يمتلكها محتلوها بعد . والثالث بغشٍ وخداع لا يليقان بالامم المتمدنة

حدثنا صديق عن صديق له قادم من مستعمرة اوروبية في افريقيا لا نسميها قال كنت مع المرسلين في البلاد الفلانية فلما كنا نبشر بالدين كان يطلب منا المسلمون ان يتعلموا دينهم فكنا نعطيهم كتبنا الدينية ونقول لهم هذا دينكم فاقرأوه فكانوا يتعلمون فيها غير الاسلامية وهم يحسبون لشدة جهلهم انهم يتعلمون الاسلامية

فاذا كان عدم اتفاق ملوك الاسلام على راية واحدة يجتمعون تحتها لانشاء الجامعة الاسلامية حائلاً عظيماً دون هذه الجامعة فان هضم الامم الاوروبية مستعمراتها الاسلامية هضماً سياسياً بوسائل شريفة وغير شريفة حائلٌ ثان عظيم لا يقل اهمية عن الاول . بل هما - ما عدا طمع الغرب في الشرق - الحائلان المهمان دون الجامعة الاسلامية

بالمدارس تنشأ « الجامعة الاسلامية » وبالمدارس يهدم الغرب الآن « الجامعة الاسلامية » وكل جامعة شرقية

* * *

هذا ويرى القارئ في هذه المقالة رسماً يمثل مدرسة في الجزائر من المدارس الاهلية



«مدرسة اهلية حرة في الجهة عاصمة الجزائر»

الحرة . ومنها يظهر ان التعليم في الجزائر ارقى منه في كثير من البلدان الشرقية . فان الهدوء العظيم السائد على سحن هئولاء التلامذة اللطفاء الذين تبدو على وجوههم علامات النجابة العربية والذكاء العربي . والعظمة التي على سحنة معلمهم الجالس بينهم كملك في مملكته . يدلان على ان المعلم والتلامذة كل منهم فاهم حق الفهم معنى وظيفته . فاذا اضفت الى هذا المشهد الادبي العظيم الحكمة الرائعة المكتوبة على لوح الكتابة فوق التلامذة وهي « افضل القول كلمة الحق » رايت هذه الاماكن الهادئة الطاهرة الشريفة التى يسمونها مدارس وفيها يعلم الدين والادب والعلم ومكارم الاخلاق — رايتها فوق زحام هذا العالم ورذائله واهوائه واطماعه وشروره نجوماً تسكنها الطهارة وتشرق على الارض كما تشرق النجوم في السماء على دمن ومستنقعات فاسدة

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

(كلمات صحية)

﴿ الطعام ﴾ مات صيني شيخ ولما فتحوا وصيته وجدوا فيها هذه العبارة « تركت لولدي في المكتبة كتاباً يحتوي على كل علم الطب فليقرأه دائماً » فاخذ ولده ذلك الكتاب ولبث يقلبه طول النهار فوجد جميع صفحاته بيضاء لا كتابة عليها الا صفحة واحدة وجد في وسطها هذه العبارة بخط يد والده « الطب كله ان يكون رأسك بارداً وقدماك دافئتين ومعدتك خالية » .

ولا ريب عند اطباء هذا الزمان ان هذه الامور الثلاثة من دعائم حفظ الصحة اخصها الامر الثالث . فان المعدة بيت الداء والطعام الذي ينزل اليها يكون غذاء اذا كان صالحاً وسماً اذا كان فاسداً . وصلاحه او فساده يتوقف على امور كثيرة اهمها الآتية :

(اولاً) حسن الانتقاء فان من مواد الطعام ما يكون جيداً وما يكون رديئاً

(ثانياً) حسن الاعداد والتسوية . ويدخل تحت ذلك تنقيته من الفضول التي فيه وحسن نضجه حتى لا يكون ناضجاً كثيراً فيذهب غذاؤه ولا غير ناضج فيكون ثقيلاً على المعدة

(ثالثاً) العناية بوقايته من الجراثيم والذباب وغيرها من الهوام التي تنقل الادواء المختلفة وذلك عند نقله من القدور الى الصحون وعدم تركه مكشوفاً للهواء كما تصنع كثيرات من السيدات والطاهيات

(رابعاً) تناوله لا سخناً كثيراً ولا بارداً وعدم شرب الماء البارد معه

(خامساً) مضغه جيداً فان من اول شروط الطعام حسن المضغ . وقد كان غلادستون ينسب طول عمره الى شيئين : الاول انه كان يبطل الآحاد حتى ترتاح قواه العقلية والثاني انه كان يضع اللقمة في فمه و يعدُّ الاربعين واحياناً الخمسين قبل ابتلاعها ويدخل تحت ذلك التأني في الاكل وعدم الاسراع

(سادساً) قيامك عن الطعام ونفسك تشتهيه اي جعل معدتك ناقصة بعض اللقم وهذا معنى قول الحكيم الصيني « فلتكن معدتك خالية »

(سابعاً) الراحة قليلاً بعد الاكل وعدم الشغل العقلي والجسدي الشاق الا بعد ساعتين على الاقل

(ثامناً) عدم ادخال طعام على طعام فان ذلك كما قال حكيم العرب من شرك الحمام

(تاسعاً) توقيت وقعات الطعام اي جعل اكلك موقتاً في ساعات معينة فاذا جاء وقت الاكل وجب عليك ان تاكل جائعاً كنت او غير جائع . هذا على شرط ان لاتكون قد تناولت شيئاً بين طعام وطعام

(عاشراً) ان يكون طعامك مما يغذي لامما يلذ للذوق فقط فانه ليس كل طعام طيب للاسنان مفيداً للصحة طيباً للمعدة . واجعل اكثر طعامك في الشتاء من اللحم وفي الصيف من البقول والخضر والاثمار وعلى الخصوص اذا كنت دموي المزاج . ولا تجعل الوان الطعام كثيرة على المائدة اذ يكفي اثنان او ثلاثة . وتناول بعد الطعام فنجان قهوة او كأس شاي او سكر منقوع بالماء فان ذلك مما يساعد على الهضم كثيراً

هذا اهم ما أراه في مسالة الطعام . ولا ريب عندي انك اذا عملت به بالتدقيق تتمتع بصحة جيدة في حياتك وتورث هذه الصحة لبنيك بعد مماتك . والا اذا نبذتها كلها واتخذت معدتك خاناً تخزن فيه الخبائث والطيبات فلاتشك من الاقدار لضربها صحتك بيدها الهائلة بل اشك من نفسك لانك انت الذي جنيت عليها — « طبيب الجامعة »

كلمات بيتية

تدبير المنزل لي صديقتان هما اصدق صديقاتي . واحدة غنية وواحدة فقيرة او بالحري متوسطة الحال . زرتهما في هذا الاسبوع وهذا ما رايته في بيت كل منهما

الغنية منزلها شاهق غني بالاثاث الثمين والرياش والحشم والخدم . دخلته من غير اعلان زيارتي فوجدت الاولاد على بلاط المنزل يصرخون ويسبون . الغبار على البلاط والاوساخ على ملابسهم والغرف مفتوحة الابواب مغلقة النوافذ يظهر في داخلها الاهمال وعدم النظام . فخرجت اليّ صديقتي الغنية تحمل طفلها على يديها . ملابسها وملابسه غير مرتبة . صدرها مكشوف لارضاع الطفل والضجر بادٍ على وجهها وولدها يبكي فكأن ضجرها منه وكان بكاءه منها . فاقمت في هذا المنزل ربع ساعة معها من غير ان ارفع ازارى ثم

عدت ممتلئة ضجرًا . فلما خرجت حسبت نفسي خرجت من سجن عميق

وزرت صديقتي المتوسطة الحال في اليوم الثاني فدخلت منزلها على حين بغتة ايضًا وهو منزل مؤلف من ثلاث غرف ومطبخ . فرايت كل شيء في موضعه . على البلاط ولدان بثياب نظيفة مرتبة يلعبان بهدوء . الارض نظيفة كانها « مصوبنة » والغرف مفتوحة النوافذ للهواء النقي مغلقة الابواب يُرى من خارجها ما فيها من الترتيب والنظام . فخرجت اليَّ صديقتي تحمل طفلاً على ذراعيها . ملابسها من « الشيت » البسيط وكذلك لباس طفلها ولكن في صدرها باقة من الزهر الجميل تنشر ريحًا طيبًا كما ان الابتسام في فمها وفم صغيرها ينشر السعادة والهناء حولها . فانبسطت نفسي في هذا المنزل بمقدار انقباضها في ذاك . فاقمت مع صديقتي أداعب اولادها ساعتين ولم اخرج من منزلها الهادئ المرتب الهنيء الا بالرغم عني

فما هو السبب الذي قد يجعل منزل الغني مكروهًا ومنزل الفقير محبوبًا

كنت افكر بذلك واذا بكتاب من الجامعة تسألني فيه اذا كنت اقبل بتحرير قسم « تدبير المنزل » فيها . فلما وقعت عيني على هاتين الكلمتين « تدبير المنزل » قلت بالحال : صديقتي الغنية غير مدبرة . وصديقتي الفقيرة مدبرة .

وقبل شروعي في كتابة تأثراتي بشان تدبير المنزل اقدم الشكر للجامعة لفتحها بابًا لهذا الموضوع الخطير وانتدابي للكتابة فيه . ولكني غير راضية عن قولها لي في الكتاب ان نطاق هذا الباب لا يكون الا صفحتين او ثلاثًا على الكثير . وحبذا لو توسع هذا النطاق فان صفحتين او ثلاثًا لا تشفي في الكتابة غليلاً .

ذلك لاني ارى في شأن تدبير المنزل ما قد لا يراه سواي من القراء والقارئات . فان بعضًا من سادتنا الرجال « القصيري النظر » كما تقول الجامعة يحصرون شؤون تدبير المنزل في طبخ الطعام وغسل الثياب وتنظيف المنزل وما درى هؤلاء (الاذكياء) ان المرأة اذا حصرت اعمالها في هذه الاعمال فقط سقط المنزل على رأسها وعلى رؤوسهم

عفوًا انني لا احتقر الاعمال البيتية بل بعكس ذلك احبها ولا احب المراة او الفتاة التي لا تحبها ولكن من الضرر وفساد الراي ان نحصر اعمال المرأة في هذه الاعمال فقط . المرأة جسد وروح كالرجل . وهذه الاعمال هي اعمال الجسد فبقيت للمراة اعمال الروح

واحب قبل كل شيء ان اقسم تدبير المنزل الى الاقسام التي اراها واعتقدها ليعلم حضرات القارئات والقراء المواضيع التي سياتي الكلام عليها

تدبير المنزل يقسم في رأيي الى ثلاثة اقسام (الاول) تربيـة الاولاد (الثاني) القيام على المنزل (الثالث) ارضاء الزوج

تحت هذه الاقسام الثلاثة يدخل كل ما يتعلق بالشؤون البيتية . وهذه الشؤون قسمان شؤون تتعلق باعمال مادية كما قدمنا وشؤون تتعلق باعمال ادبية . فالطبخ والغسل والتنظيف والترتيب وخدمة البيت في اموره الصغيرة والكبيرة — كل هذه شؤون جسدية مادية . ولكن الاستقبال في المنزل ورئاسة العائلة ادبياً وتجييب البيت الى سكانه والى الزوج على الخصوص حتى يفضله على القهاوي والجمعيات . ووضع كل شيء في موضعه من الترتيب وحسن الذوق حتى يحسب كل داخل الى البيت انه داخل الى جنة صغيرة . كل ذلك شؤون ادبية لا تستطيع يد الرجل (الخشنة) ان تصنع منها شيئاً لانها من وظيفة المرأة واذا خلا منها المنزل صار بارداً مظلماً

وسافصل في الآتي هذا الاجمال فاتكلم عن كل من الاعمال الجسدية والاعمال الادبية وليعذرني القراء والقارئات فان هذه المقدمة كانت ضرورية — (مدبرة الجامعة)

نشر صفحات مطوية

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب وموءلفي العرب المتقدمين والمتاخرين مما لا يوجد الا مطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللذة والفائدة

عادات العرب في الجاهلية

✻ الملغاة في الاسلام ✻

«ملخص من كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب»

كان للعرب كثير من العادات والاوهام التي لم تخلُ منها امة من الامم . فلما جاء الاسلام ابطلها جميعاً وهذه اهمها ومنها يعلم المطالع كثيراً من عادات العرب واخلاقهم واوهامهم

✻ البحيرة ✻ في ناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان الاخير ذكراً بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا عن ذكاتها ولا تمنع من ماء ولا مرعى

﴿ السائبة ﴾ هي ان الرجل اذا اعتق عبدًا قال هو سائبة فلا يبقى بينهما عقد ولا ميراث

﴿ الوصيلة ﴾ تكون في الغنم وهي اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرًا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا يذبحونها لآلهتهم

﴿ الحام ﴾ هو الذكر من الابل كان اذا نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى

﴿ الخمر ﴾ هو ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمرًا وكانت باعة الخمر في الجاهلية ينصبون رايات ليعرف مكانهم بها ويسمونها الغاية وكانت العرب تفتخر بشربها وبلعب القمار لانهما من دلائل الجود عندهم وقد بلغ تولعهم في شرب الخمر ما فعله ابو غبشان اذ باع مفاتيح الكعبة بزق خمر . ويسمون شراب الغداة صبوحًا وشراب العشية غبوقًا وشراب نصف النهار قيلاً وشراب اول الليل فحمة وشراب السحر جاشرية

﴿ الميسر والازلام ﴾ الميسر هو القمار والازلام هي السهام قبل ان تُراش وازلام الميسر هي قمار العرب بهذه الازلام ويوجد نوع آخر منها يدعى ازلام الاستخارة

﴿ الانصاب ﴾ هي الاوثان من حجارة

﴿ وأد البنات ﴾ اي دفنهن وهن في الحياة . وقد اختلفوا في اسباب ذلك فمن قائل انهم كانوا يفعلونه ايام الجدب ومنهم من قال خوفًا من عار السبي اذا عاشت ومنهم من قال انفًا من زواجها . وما زالت هذه العادة القبيحة حتى جاء الاسلام فابطلها ويقال بانه يوجد في مكة جبل يقال له ابو دلامة قيل ان قريشًا كانت تئد فيه البنات . وتفتخر بنو تميم برجل يقال له محيي الوئيدات واسمه صعصعة ابن ناجية التميمي وهو جد الفرزدق الشاعر المشهور ضرب به المثل لانه كان على خلاف قومه فكان يشتري هذه البنات منهم ويربيها في ابياته فكان اول من فداهن . ويقال ان اول من وأد هن قيس بن عاصم التميمي فمن تميم كان الداء ومنهم كان الدواء

﴿ الرفادة في الحج ﴾ وهي الخرج الذي كانت تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب القرشي فيصنع به طعامًا للحجاج ليأكله من لم يكن له سعة ولا زاد

﴿ الرتم ﴾ وهو شجر معروف كان اذا خرج احدهم الى سفر عمد الى شجرة منه فيعقد غصنًا منها فاذا عاد من سفره ووجده قد انحل يعتقد ان امراته قد خانته . وكان

الرجل يقول لامراته قبل سفره : اني عاقد لك رتمة بشجرة فان احدثتِ حدثاً انحلت .

﴿ الرتيمة ﴾ وهي من الرتم ايضاً كان اذا مات واحد منهم عقلوا ناقته عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت يزعمون انه اذا بُعث من قبره يركبها وتسمى البلية

﴿ التعمية والتنقية ﴾ كان الرجل اذا بلغت ابله الفاً قلع عين الفحل يزعمون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت عن الالف فقأ عينه الاخرى

﴿ دواء العر ﴾ كانوا اذا اصاب الابل داء العر وهو يشبه الجرب يكوون السليمة يزعمون ان ذلك يبرىء المريضة

﴿ تسكين النوق النافرة ﴾ يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكر اسم امها فانها تسكن .

﴿ سقي البقر ﴾ اذا امتنعت البقر عن الشرب ضربوا الثور يزعمون ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب

﴿ الهامة ﴾ يزعمون ان الانسان اذا قُتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من راسه طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني الى ان يوخذ بثأره . ومنهم من يزعم ان هذا الطائر هو نفس الانسان تنشط من جسمه اذا مات او قتل ولا يزال متصوراً في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشاً له

﴿ الصفر ﴾ حية تكون في بطن الانسان يزعمون بانه اذا جاع عضّ الصفر هذا على شرسوفه .

﴿ الجان ﴾ حية بيضاء كحلاء العين كثيرة في الدور يزعمون انها اذا قُتلت طلبت الجن بثأرها فيموت قاتلها او يصيبه خبل ويزعمون ان الحية تموت في اول ضربة فان ثنيت عاشت

﴿ حفظ الاسنان ﴾ يزعمون ان الغلام اذا تَغرَ فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدليني باحسن منها فانه يأمن على اسنانه من العوج والفلج

﴿ التحفظ من الوباء ﴾ يزعمون ان الرجل اذا قدم قرية تخاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها ونهق كما تنهق الحمير لم يصبه وباؤها

﴿ الاهتداء ﴾ يزعمون ان الرجل اذا ضل فقلب ثيابه اهتدى

﴿ الاستسقاء ﴾ كانوا اذا جدبت ارضهم من قلة المطر اخذوا اغصاناً من شجر السلع

والعشر وعلقوها باذناب ثيران الوحش وحدروها من الجبال واشعلوا في ذلك السلع والعشر النار يعتقدون ان ذلك يستنزل المطر ومنه قول الشاعر

اجاعل انت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

وكان عندهم ايضاً : صدحة المطر والتوابع والتمائم والتولة والتبخبير بالحزى والسعلاة وذكرها القطرب والغول والعنقاء والخيلان والحرقوص واكلة الشيطان ودواء المقلات ويضيق المقام دون شرحها كلها

باب الاسئلة والاجوبة

(مداواة العرب في السودان للعمى الليلي)

(ام درمان) ٠ ح ٠ ج ٠ ع ٠ ضابط بالجيش المصري

لاحظت اناساً كثيرين وخصوصاً من الجنود المصرية فرايتهم لا يرون شيئاً في الليل مع ان عيونهم صحيحة ترى كل شيء في النهار ٠ ويسمون ذلك « العشى ٠ » وقد عرفت جندياً بهذا الداء دخل المستشفى فلم ينجع به علاج فوصف له بعض الاعراب من سكان هذه البلاد ان ياخذ اناء فيه لبن فيغليه وقبل ان ينام « يغطي راسه وينظر فيه » عدة مرات ثم يشربه فيشفى ففعل الجندي ذلك فشفي حالاً ونظرت ذلك بعيني ٠ فما هو هذا الداء وما سببه وما سبب هذا الشفاء ارجو الافادة ٠

(الجامعة) يدعى هذا الداء العمي الليلي « النيكتالوبيا » وهو ثلاثة انواع نوع يصحب الداء الزهري فلا يزول الا بزواله ٠ ويكون مسبباً عن التهاب شبكية العين وهو في هذه الحال مزمن قلما ينتهي قبل عدة شهور ويعود بعد شفائه فيكون اشد مما كان

والنوع الثاني ينشأ عن كلل وقتي في احساس الشبكية بسبب تعرض العين تعرضاً طويلاً للنور الشديد اذا كان الجسم ضعيفاً لعدم جودة الغذاء او لقلته وكثيراً ما يصحب داء الاسخربوط ٠ وكثيراً ايضاً ما ينشأ عن النوم في ضوء القمر لوقوع الاشعة على العين ٠ وينشأ ايضاً بين الجنود كما لاحظتهم وذلك لاسفارهم الطويلة الشاقة في حر الشمس الشديد ووقوع نورها على عيونهم ٠ وكذلك ينشأ في عيون المسافرين في الاقطار الاستوائية للاسباب المذكورة آنفاً

والنوع الثالث كالثاني ولكنه ينشأ عن وقوع سطعان الثلج على العين في الاقاليم الباردة بدلاً من حرارة الشمس في الاقاليم الحارة

اما دواءه فوقاية العينين من النور الشديد واستعمال العلاجات المقوية للصحة اخصها زيت السمك لان صحة العينين تابعة دائمًا لصحة الجسم . ومن كان مصابًا بداء العمى الليلي وستر في النهار احدى عينيه وابقى الاخرى من غير ستر ابصر في الليل بالعين التي سترها ولم يبصر بالتي لم يسترها مما يدل على ان الوقاية خير دواء

اما الدواء الذي ذكرتم ان العرب في السودان يصفونه لهذا الداء فلم نفهمه جيدًا لانكم تقولون في السطر الرابع (يغطي رأسه وينظر فيه) فان كان مرادكم " يغطي راسه وينظر اليه من بعيد " كان سبب الشفاء اللون الابيض لا غير . وان كان مرادكم " يغطس راسه وينظر فيه اي يفتح عينيه في اللبن " كان الشفاء من فعل اللبن في باطن العين . ولكن يلوح لنا في الحالين ان الشفاء بعيد الحدوث لانه لا يكفي بإشفاء داء كداء العمى الليلي ان يعالج مرة واحدة واذا دققتم البحث ايقنتم بصحة هذا القول

(رواية الحب حتى الموت)

(اسكلة طرابلس الشام) ر . ا

تأسفت كثيرًا لانتصاركم " رواية الحب حتى الموت " وبكيت كثيرًا عند القاء فدوكي بامها وموتها تحت ارز لبنان على صوت نعيب الغربان . وبقينا نبكي وقتًا طويلاً بلا انقطاع فهل يوجد حقيقةً في العالم اناس بهذه النعاسة . وقلتم ان عندكم يوميات فدوكي واميل وماري فرجاؤنا ان تنشروا لنا شيئًا من هذه اليوميات

﴿ الجامعة ﴾ كتبنا رواية الحب حتى الموت بسرعة شديدة شذرات منقطعة الجزء بعد الجزء واختصرناها لانتهاء القسم الاول من الجامعة اولاً ولانه ليس لنا فراغ من وقتنا يتيح لنا الكتابة في هذا الموضوع بالتأني والتدقيق الذي نريده له . اما اليوميات الثلاث فهذا اول طلب ياتينا بشانها واذا كثر الطلب وآنسنا من القراء ميلاً اليها فتحناها امامهم واريناهم ما دار بين فدوكي وماري واميل والاب ظلانور من الافكار الغريبة والخواطر السامية . فنحن ننتظر لنرى ميل حضرات القراء

صدى المجلات

نشير في هذا الباب الى اهم ما يرد في المجلات العربية من المباحث العلمية والادبية مما نستطيع الوقوف عليه ويتسع المجال لذكره فيكون بياناً وجيزاً للحركة العلمية والادبية

الزراعة — الجزء ٢٦ و٢٧ السنة ٨

في صدر الاول مقالة عن الجراد ثم تتمة تقرير حضرة السير وليم غارستن عن مستقبل السودان وتتمة تقرير حضرة اللورد كرومر السنوي عن مصر وشؤونها . وفي صدر الجزء الثاني نبذة في الجلوس السلطاني تليها تتمة التقريرين المذكورين انفاً

الهلال — الجزء ٢٤ السنة ٧

مصدر بترجمة الطيب الذكر المرحوم صفرونيوس الرابع البطريرك الاسكندري للروم الارثوذكس . وفي باب تاريخ الشهر ذكر ما قررته الحكومة الروسية من « استعمال الحساب الغريغوري في ممالكها بدلاً من الحساب اليولي » نقلاً عن جريدة البشير . وطلب العفو بمناسبة عودة محمود باشا سامي احد زعماء الثورة العرابية من منفاه الى مصر عن باقي العرابيين المنفيين في جزيرة سيلان « الذين قاسوا من مرارة الغربة في نفوسهم وتاثير الاقليم في ابدانهم ما يكفي ان يكون عبرة لهم ولسواهم » فالجامعة تضم صوتها الى هذا الصوت وترجو من مراحم سمو الخديوي المعظم الرفق باولئك المنفيين فقد قرانا عنهم ما يفتت القلوب

المشرق — الجزء ١٨ السنة ٢

في صدره مقالة عن الطقوس القبطية الكاثوليكية الحديثة والقديمة ونبذة من كتاب الباكورة للخورفسقفوس جرجس شلحت الحلبي السرياني ضمنها « تاويلاً لقصيدة ابن سيناء في النفس يحلها من ربقة الزعم الضال الذي بنيت عليه وهو قول افلاطون بان النفوس تقدمت الاجسام في الوجود فلما خطئت في السماء قضى الله عليها بسجن الجسد »

(١) المجلات مذكورة باعتبار اعمارها الاقدم فالاقدم وهلم جرًا . واذا تساوت مجلتان في العمر قدمت الاسبق تاريخاً واذا تساوتا فيه ايضاً قدمت الاسبق الى الادارة

ومقالة في الكلم اليونانية المنقولة الى اللغة العربية . واخرى في « اللحية والشعر في الكنيسة الشرقيـة »

المنار المصري — الجزء ٢٧ و٢٨ السنة ٢

مقالة في الخلاف في الكرامات ونبذة في حقوق الاخوة واخرى في « الوثنية في الاسلام » لكاتب من سنغابور . وفي صدر الجزء الثاني مقالة عنوانها « ماذا نعمل » ضمنها خطبة تلاها حضرة منشىء المنار في جمعية (مكارم الاخلاق) . يليهـا الدرس الاول الذي القاه حضرته في الاجتماع العمومي الاسبوعي لجمعية شمس الاسلام بناء على انتدابها اياه لذلك

الشهباء — الجزء ١٧ و١٨ السنة ١

مفتتحة بقصيدة في الجلوس السلطاني . يليها رسم نخامتلو دولتلو خليل رفعت باشا الصدر الاعظم ونبذة في الجامعة الاسلامية واخرى في جمهورية الترنسفال . ورسم سعادتلو مرعي افندي ملاح زاده رئيس المجلس البلدي في حلب ورسم درينوس

العائلة — الجزء ١٠ السنة ١

مقالة موضوعها « اقنعوا نساءكم ان يرضعن اولادهن ولا تكرهوهن » تليها اخرى عنوانها « قولوا ما شئتم والحكم للمستقبل » نود لو يقرأها كل كاتب فيتعلم منها رقة الكتابة . ولا غرو فالرقة من مزايا اقلام السيدات . ثم مقالة للكاتب المجيد نقولا افندي حداد موضوعها « المجتمعات العمومية »

الموسوعات — الجزء ٢٢ السنة ١

فقدت الادارة من سوء الحظ الجزء ٢١ من الموسوعات كما فقدت جزء انيس الجليس فلم نتمكن من الاشارة الى مواضيعها في الجزء الماضي . اما الجزء ٢٢ من الموسوعات فهو مصدر بمقالة عن « مضار الدخلاء » لحضرة الكاتب المجيد محمد افندي فريد شرح فيه المشكلة بين انكلترا والترنسفال تليها مقالة اخرى في مسئلة الحجاب قال فيها حضرة ط . ج قولاً عادلاً عن الذين يطعنون على حضرة الفاضل عزتلو قاسم بك امين مؤلف كتاب « تحرير المرأة » وذلك منهم (لحسد او لتضييع وقت خلوهم من عمل يعملونه) . والخطبـة لحضرة الاستاذ الشيخ احمد الكناني في الخطبة والخطباء وفي ذيل الموسوعات رواية تيمان لشاعر مصر المجيد عزتلو احمد بك شوقي مؤلف رواية لادياس

باب التقريظ والانتقاد

﴿ عذراء قريش ﴾ في ظننا انه لم يبقَ احد من قراء اللغة العربية الا ووقف على سلسلة الروايات التاريخية الاسلامية الجميلة التي ينشرها حضرة صديقنا الفاضل منشئ مجلة الهلال في ذيل مجلته . واما منا الآن من هذه السلسلة حلقتها الثالثة وهي عذراء قريش التي استلفتت اليها في هذا العام انظار السادة المسلمين بنوع خاص . وهي تتضمن « تفصيل مقتل الخليفة عثمان وخلافة الامام علي وما نجم عن ذلك من الفتنة وواقعة الجمل وواقعة صفين الى تحكيم الحكمين وخروج مصر من خلافة الامام علي » ولا شك ان عالم الادب العربي مديون لحضرة منشئ الهلال بكونه اول مؤلف شرقي الف في فن الروايات تأليفاً حقيقياً يرفع شأن هذا الفن في الشرق . فنثني على ما اوتيه من البراعة في هذا الفن الجليل ونرجو لرواياته الجميلة ما تستحقه من الاقبال والنجاح . وتطلب رواية عذراء قريش من ادارة الهلال في مصر وثمنها عشرة غروش صاغ عدا اجرة البريد

﴿ كان ياما كان ﴾ اهدت الينا ادارة المنار سفراً بهذا العنوان موضوعه رواية علوية او اسطورة حكمية تمثل اعراض الناس عن اسباب سعادتهم « وضعها في قالب الخرافات اليونانية المرحوم عالي بك احد كتاب الاتراك وترجمها عن التركية ترجمة بسيطة الكاتب البارع بالتركية عمر خيري افندي زغلول ثم سبكها في قالب البلاغة وزاد فيها زيادة تربي على الاصل حضرة منشئ مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا الحسيني » . وكفى باسم المؤلف واسم المنشئ برهاناً على اهمية هذا السفر فنحث جميع القراء على مطالعته وهو يطلب من ادارة المنار وثمنه ٣ غروش صاغ

(النور) اصدرت ادارة جريدة مصر الغراء جريدة دينية اسبوعية عنوانها « النور » وقفتها على خدمة الطائفة القبطية الارثوذكسية في مصر رغبة في اصلاح شؤون الطائفة وانارة الاذهان بمقالاتها وفصولها الرائقة وهي خدمة وطنية جزيلة النفع تشكر عليها رصيفتنا مصر فوق ما تستحقه من الشكر على خدمتها عالم الصحافة والادب فنثني على حضرة مديرها وصاحبها الفاضل تادروس افندي شنوده المنقبادي ونتمنى لمشروعاته الجليلة كل نجاح وفلاح

﴿ الحياة بعد الموت والزواج الاجباري ﴾ روايتان في كتاب واحد لمعربهما حضرة الكاتب البارع توفيق افندى عزوز من محرري الجرائد العربية اليومية رفعهما هدية الى سعادة المفضال قليني بك فهمي مراقب الاموال غير المقررة في نظارة المالية اعترافاً بفضل حضرته . وهما مزينتان برسوم جميلة ومعربتان بعبارة رشيقة واسلوب رقيق يشهد للمعرب بطول الباع فنتمنى لها الرواج . وهما تطلبان من حضرة المعرب في القاهرة بثمن خمسة غروش صاغ

﴿ مائة مسئلة ومسئلة ﴾ اخذ حضرة الاديب البارع رشدي افندي كامل في ديوان مصلحة السكة الحديدية المصرية يصدر من سنة ١٨٩٧ كتاباً بهذا العنوان جعله اجزاء يتلو بعضها بعضاً وقد صدر منه الى الآن جزآن يحتويان مسائل حسابية لتلامذة الشهادة الابتدائية مشفوعة بحلها يليها جدول يحتوي على اشهر المقاييس الحديثة . وهذه المسائل شديدة النفع والسهولة للطلبة حرية بالاقبال عليها فنثني على اجتهاد الكاتب ونرجو له نجاحاً يتيح له اتمام هذا الكتاب

﴿ الكوكب الساري ﴾ جريدة عثمانية ادبية تصدر ٣ مرات في الشهر لجمعية الكوكب الساري التمثيلية قيمة اشتراكها ٢٠ غرشاً صاغ . فنرجو لها النجاح والرواج

﴿ جريدة السلام ﴾ ظهرت جريدة السلام الغراء الى عالم الصحافة بعد احتجابها الوقتي شهراً واحداً فنتمنى لها النجاح الذي تستحقه جزاء ما امتازت به من الاعتدال والنزهة

اعتذار — نعتذر الى حضرات القراء عن صدور الجامعة بهذا الورق وهذا الرسوم فانه لم يردنا بعد ورقها الخصوصي ورسومها الجديدة التي بعثنا في طلبها من اوربا وسنتصل الينا عن قريب

وقد ضاق هذا الجزء عن باب الاخبار العلمية وباب غذاء المعد القوية والمعد الضعيفة فنرجو المعذرة من حضراتهم

(الى حضرات المشتركين)

نرجو من حضرات المشتركين في اميركا والهند وتونس والجزائر وسائر البلدان التي ليس لنا فيها وكلاء ان يرسلوا الينا بدلات الاشتراك حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فنقدم اليهم الوصولات اما المشتركون الذين لم يدفعوا الى وكلائنا بدل الاشتراك الى الآن في مصر والشام فالمرجو منهم ان لا نضطر الى اعلان ثانٍ ولهم الفضل

تاريخ الاسبوعين

(اهم الاخبار الخارجية)

فرنسا — صدو العفو عن دريفوس في ١٩ الماضي وبدأت السكينة تعود الى فرنسا

اجتمع السناتو بهيئة محكمة عليا في ١٨ الجاري وقرأ النائب العمومي قرار الاتهام فظهر منه اشتراك الملكيين واعداء اليهود في القلاقل التي حدثت لتغيير الحكومة

انكلترا — خطب المستر مورلي في ١٥ الماضي ضد الحرب مع الترنسفال . قرر مجلس جمهورية اورانج الحرة انجاد الترنسفال في الحرب . حدثت مظاهرات شديدة ضد الحرب ولها في احدى ساحات لندرا . والارجح انه لا تصدر الجامعة حتى تكون الحرب قد دارت رحاها بين « الاسد والخروف »

سريا — حكم في ٢٤ الماضي بالاعدام على كزينفتش الذي اطلق الرصاص على الملك ميلان فاعدم

النمسا — زار امير البلغار امبراطور النمسا زيارة اعتبرها السياسيون ذات شان

الولايات المتحدة — بناء على طلب الصين الغت الحكومة ما قرره الجنرال اوتيس من منع الصينيين من المهاجرة الى فيليبين وابلغته انه جاوز حد وظيفته

(اهم الاخبار الداخلية)

الجناب الخديوي — عاد الجناب العالي المعظم من فينا الى رودس عن طريق برندزي وسيزور سموه الاستانة

اللورد كرومر — برح حضرة اللورد كرومر مرسيليا في ٢٦ الماضي عائداً الى مصر

زلزال — حدث زلزال في ايدين من ولاية ازمير فمات به عشرون شخصاً

فيضان النيل — يقدر جناب الماجور براون مساحة الاطيان الشراقي اي التي لا تروى في هذا العام في الوجه القبلي من ١٥٠ الف فدان الى ٢٠٠ الف فدان والامل ان الحكومة تخفف بعنايتها شيئاً من هذا الشقاء

بطريرك الارثوذكس — سال مجمع رؤساء الاكليروس في الاسكندرية غبطة البطريرك يواكيم الذي كان بطريركاً للقسطنطينية والمقيم الآن في جبل اتوس اذا كان يقبل الكرسي الاسكندري ليرشح له فاعتذر عن ذلك

الفصل الرابع

(بيتو يهرب الى حيث يحب)

وكان بيتو يسير نحو منزل عمته وهو يقدم رجلاً ويؤخر اخرى . وخيل له وهو مطرود من المدرسة انه مطرود من جنة ملاكها الحارس الاب فورتيه ولكنه يحميها بسوط لا بسيف

وكان حزينًا لامرين الاول لخوفه غضب عمته والثاني لمفارقته المدرسة

اما عمته فكان يذكر غضبها وفرائصه ترتعد . وكان هذا المسكين لا يعرف نيات عمته الا بالطريقة التي يعرف بها الكلب نية سيده اي بغريزته وذلك بالنظر الى سحنته . وكان يرى في سحنتها الاهتمام الشديد بتعليمه فكان يعلم من ذلك شدة اهمية اقامته في المدرسة

اما حزنه لمفارقته المدرسة فناشئ عن العادة . فانه تصور انه غير عائد الى هذه المدرسة التي عاش فيها . وراى بالفكر رفاقه التلامذة قادمين منها وذاهبين اليها وهم يثبون ويطفرون حاملين كتبهم وغذاءهم فأنَّ في نفسه وحزن على هذه المعيشة التي يفارقها . وخيل له حينئذٍ ان المدرسة نعيم مع انه كان يراها من قبل في كل يوم جحيماً

ووصل بيتو الى منزل عمته وجلاً خائفاً ففتح الباب ودخل يترك عينيه ويجر رجليه جرًا ويقول آه ياعمتي انا مريض جدًا

فنظرت اليه عمته وصاحت به : ما جاء بك الآن

فبكى بيتو فقالت له عمته تمارض حتى تاكل مع ان وقت الغذاء قد مر فادخل وكل وعد مسرعًا الى المدرسة

ذلك ان العمة انجلبك كانت فرضت على بيتو المسكين كل ما كان يبطيء عن الساعة الثانية عشرة ان لا تغديه عقابًا له على ابطائه فكانت بهذه الطريقة تقتصد في كل سنة خمسين او ستين غداء

اما بيتو فاجابها — لا لست جائعًا ياعمتاه

فادهشها هذا الجواب واستغربت ان يقول بيتو « انه ليس جائع » مع انها لم تسمع ذلك منه قط في كل حياته وحسبت ان به مرضًا حقيقيًا فنظرت اليه باهتمام وقالت — ما

بك اذًا تكلم

فلما راى بيتو في كلام عمته شيئًا من اللين اجهش بالبكاء وقال · مصيبة عظيمة ياعمتاه

قالت ماذا

فزاد بكاء بيتو

فالت ماذا · قل · فقد عيل صبري

قال طردني المسيو فورتيه

فصاحت العمة انجليك مستفهمة : طردك ؟

قال نعم طردني

قالت ومن اين طردك

قال من المدرسة

فبلغ الغضب من العمة انجليك وصاحت ببيتو · لم يبقَ اذًا امل بالامتحان ودخولك المدرسة الاكليريكية ؟

فاستحال هنا بكاء بيتو الى زفير وشهيق شديد فصاحت به العمة · وما سبب ذلك ايها الشقي ألانك لا تزال تترك المدرسة وتطوف حول مزرعة المسيو بيلو

فاشار بيتو براسه اشارة سلبية

فصاحت بغضب اكثر احتدامًا : كذبت ايها الشقي فقد نظرك كثيرون في الاحد الماضي مع مدموازيل بيلو في دهليز (سوبير)

فصاح بيتو : كلا ما كنا بدهليز سوبير ولكن في جهة اورانجيري

فصرخت العمة بهيئة المنتصر : ارايت ايها الشقي ان ظني في موضعه

قال صدقيني ياعمتي انه ليس لكاترين دخل في طردي من المدرسة

قالت احسنت احسنت · لقبها تحببًا · « بكاترين » نجنا يارب من هذا الجيل الشرير اولاد يحبون في السابعة عشرة · نجنا يارب من فساد هذا الجيل

فقال بيتو اقسم لك ياعمتي انه ليس لكاترين دخل في طردي من المدرسة

قالت يالها من شقية فاسدة القلب

قال حاشا لها ياعمتاه فانها طاهرة القلب كالملاك وكلما اجتمعنا تطردني عنها لارجع الى شغلي

قالت عافاك عافاك ايها الشقي · من حسن الى احسن · لقبتها تحببًا بكاترين والآن

تدافع عنها ولكن الا تعلم ايها الابله لماذا تطردك عنها . ذلك لكي لا يراكما احد

فقال بيتو في نفسه . صدقت عمتي فان كاترين ما كانت تطردني الا حين ترى قادماً قال ذلك بنفسه وبقي مفكراً

اما عمته فصاحت به اذ رأت تفكيره — ارايت ايها الشقي كيف اسكتك ذنبك فكونا اذاً كلا كما على حذر . ان الاب فورتيه كاهن اعترافها فساطلب منه ان يسجنك في المدرسة اسبوعين لا تاكل بخلالها غير الخبز والماء عقاباً لك واما مدموازل كاترين فاذا كان لا يبرد نارها غير دخولها الدير فستدخله عن قريب ان شاء الله

فقال بيتو باضطراب ولكن صدقيني انها ليست سبب طردي

قالت فما السبب اذاً

قال السبب بسيط ياعمتي وهو انني (على قول المسيو فورتيه) كثير الاغلاط الصرفية والنحوية . وقد قال لي مراراً « انني لا استطيع الوصول الى حيث اقصد » اي لا استطيع الدخول الى المدرسة اللاهوتية

فصاحت العمة قد خابت آمالنا اذاً فلا تصير انت راهباً لاكون انا مدبرة شانك؟

قال وا اسفاه ياعمتي نعم خابت الامال

قالت وماذا تريد ان تكون اذاً

فرفع بيتو يديه الى السماء وقال كما تريد العناية

فصاحت العمة وقد اخذ الغضب منها كل ماخذ . العناية ؟ قد فهمت الآن ايها الشقي . انك تتعلم مبادئ الكفر الجديد . انك تتعلم الفلسفة

فقال بيتو مبهوتاً كلا ياعمتي فانني لا استطيع درس الفلسفة الا بعد درس البيان

قالت تحتدمة غيظاً . لا اتكلم عن هذه الفلسفة ايها الشقي وانما عن فلسفة . الفلاسفة الاشرار مثلك . اتكلم عن فلسفة المسيو أرويت . عن فلسفة المسيو جان جاك عن فلسفة المسيو ديديرو مؤلف كتاب « الراهبة »

قالت ذلك ورسمت الصليب على صدرها . فقال بيتو وما معنى كتاب « الراهبة »

قالت لا تتجاهل ايها الشقي لا بد انك قرات هذا الكتاب

قال اقسم ثلاثا انني لا اعرف ما هو

قالت بلى قراته ولذلك لا تريد ان تكون من الكنيسة

قال لا . انا ما رفضت ان اكون من الكنيسة ولكن الكنيسة هي التي رفضت ان اكون منها

فاستشاطت هنا العمة غيظاً وهمت الى مكنسة وراء الباب وهي تقول — تعلمتَ الجدال ايضاً فاصبر حتى اريك كيف تخيب آمالي

ثم اخذت المكنسة وقبضت على عنق بيتو المسكين ورفعتها فوق راسه . فذكر بيتو عند ذلك سوط الاب فورتيه ومعنى رفعه فوق راسه في ذلك اليوم فعلم انه قد انقطع ما كان بينه وبين عمته كما انقطع ما بينه وبين معلمه فانسلّ من يدها وخرج من الباب ركضاً كأن جميع ابالسة الجحيم تطارده وكان متجهاً في ركضه صوب مزرعة المسيو بيلو يسوقه الخوف من عمته ورجاء الاقامة قرب مداموزيل كاترين

الفصل الثالث

(مزارع فيلسوف)

ووصل بيتو الى باب المزرعة فوجد فيه مداموزل كاترين جرياً على العادة ثوب ابيض ناصع ووجه مورد وشعر اشقر كانه اكليل جميل حول وجهها الصبوح . فقص عليها قصته مع عمته وطردها اياه ثم سالها ان تعطيه عنوان الدكتور جيلبار لابلاغه امره فسرت كاترين بخروجه من بيت عمته واخذته الى ابيها المسيو بيلو . فلما ابصره ابوها قال له . هذا انت يابيتو ؟

قال نعم ياسيدي

قال ما جاء بك

قال عمتي طردتني

قال ولماذا

قال لانني لم اقدر على درس اليونانية لاكون راهباً

مسكين بيتو كان يجب ان يقول اللاتينية بدل اليونانية

فصاح بيلو ولكن هل اعرف اليونانية انا . أاعرف اللاتينيه . أاعرف الفرنسوية . فما الذي يمنعني من ان اشتغل . فاياك والبطالة ايها الفتى فانها راس المعاصي . اي

عمل تحسن

قال بيتو لا اعرف غير مد قضبان الدبق ونصب الحبائل للارانب والطيور

فضحكت كاترين اما بيلو فزادت ملامح وجهه خطارة فصاح مادًا قبضته بعنف وشدة — قبحًا لهذه المدارس التي لا تربي تلامذتها الا في البطالة والكسل · ماذا يستطيع هذا الشاب الآن بعد خروجه من المدرسة لمنفعة اخوانه

فقال بيتو من حسن الحظ ياسيدي انني ليس لي اخوة

قال اردت باخوانك جميع بني البشر ايها الجاهل · فهل علموك ايضًا انهم ليسوا اخوة

قال بل هم اخوة كما يقول الانجيل

قال ومتساوون ايضًا

فاظهر بيتو الدهشة وقال : اما هذا فلا اصدقه لانني لو كنت مساويًا للاب فورتيه لما جاز له ان يطردني من المدرسة

فقال بيلو سابرهن لك هذه المساواة فاقم عندنا في المزرعة لانني بحاجة اليك · وقد جئت في حينك

فقالت كاترين لقد كفيته يا ابتاه عناء الامر الذي جاء من اجله

قال وما جاء به

قال جاء يسألك عنوان صديقك وشريكك الدكتور جيلبار ليبلغه امره مع عمته فهل لا يزال الدكتور في اميركا

قال بيلو بل قدم منها من عهد قريب · وانا محتاج الى بيتو لامر متعلق بالدكتور

قالت وكيف علمت قدوم الدكتور وما هو هذا الامر

قال اخذت منه امس كتابًا يبلغني فيه قدومه مشفوعًا بكراس جميل

قالت وما هذا الكتاب والكراس · وكيف عرفت ما في هذا الكتاب مع انك لا تحسن القراءة عفوًا يا ابتي لا اهينك بقولي هذا فاني سمعتك مرارًا كثيرة تفتخر بعدم معرفتك القراءة

فقال بيلو بصوت كالرعد القاصف · نعم افتخر بذلك لاني اكره ان اكون مديونًا بشيء لاحد من الناس · واحب ان يقال عني « ليس لاحد جميل على بيلو حتى ولا معلم المدرسة وقد جمع ثروته بجده من غير مساعدة احد » · اما الكتاب فقد قرأه لي ضابط رأيته في طريقي · خذ واقرأه لها يا بيتو قبل ان تسأل عن فحواه فاني اعرفها

كثيرة السؤال

فاخذ بيتو الكتاب وقرأ ما ياتي

«عزيزي المسيو بيلو

«عدت من اميركا حيث شاهدت شعباً غنياً سعيداً عظيماً وما ذلك الا لانه متمتع بحريته واستقلاله . اما نحن معاشر الفرنسويين فاننا فقراء تعساء لاستعبادنا وضعفنا غير اننا بالرغم عن ذلك صائرون الى عصر جديد سيسطع فيه على الارض نور السماء . اعرف مبادءك وافكارك واعرف سلطتك على زملائك المزارعين وعلى هذه الطبقة النشيطة طبقة الصناع والزراع فاجتهد بان تغرس في عقولهم جميعاً مبادىء الاخلاص والاخاء التي عرفتها فيك . الفلسفة اليوم عمومية وعلى نورها العظيم يجب ان يقرأ الناس واجباتهم وحقوقهم . وقد قدمت لك كراساً يحتوي على تلك الحقوق والواجبات فانشر مبادئه بين الناس فانها مبادئ العدل والمساواة والحرية . اقرأه جهراً على اصحابك ومرؤوسيك في ليالي الشتاء الطويلة فان القراءة غذاء للنفس كما ان الطعام غذاء للبدن

ساجيئك قريباً فاطلعك على طريقة الزراع الاميركيين في اقتسام ريع الارض بين العامل والمالك فانها اكثر انطباقاً من طريقتنا على النواميس الطبيعية وارادة الله

حب واخاء وسلام

«الدكتور جيبار»

فلما فرغ بيتو من تلاوة هذا الكتاب قال بيلو افهمت الآن السبب الذي يحملني على ابقائك عندي

قال لا

قال هو العمل بما اوصاني به الدكتور من نشر مبادىء هذا الكراس الذي ذكره في كتابه . قال هذا واخرج من جيبه كراساً ودفعه الى بيتو قائلاً — اقرأ عنوانه يابيتو

فقرأ بيتو على ظهر الكراس ما ياتي «استقلال الانسان وحرية الامم» وكان هذا الكراس كسائر الكراريس الصغيرة التي كانت تصدر في ذلك الزمان برخصة من الحكومة ومن غير رخصة ايضاً . انما كان المؤلف في الحالة الثانية يلقى السجن عقاباً اذا عُرف اسمه

فقال المسيو بيلو : فوظيفتك عندنا يابيتو ان تجلس الينا في السهرات فتتلو علينا هذا

الكراس وتشرحه لنا وفي النهار تتولى رعاية المواشي

وكانت كاترين الى هذا الوقت مبهوتة ساكتة فقالت لابيها — رجعنا يا ابتاه الى المسئلة المعهودة . رحماك يا ابتاه لا تعرض نفسك فاني اخاف عليك شرًا . قلت انه وردك كتاب من الدكتور . وانا ايضًا وردني كتاب آخر

قال بيلو ممن

قالت من سباستيين ابن الدكتور جيلبار

قال بيلو وماذا يقول في هذا الكتاب

قال يقول انه بانتظار والده وقد انقضت ثلاثة ايام على ميعاد حضوره ولم يحضر بعد

قال فماذا تستنتجين من ذلك

قالت اخاف ان يكون قد اصابه شر فتأتي نوبتك بعده

فقال بيتو صدقت السيدة ياسيدي

قال بيلو اصمتا واتركا الخوف . الفلسفة اصبحت كما قال الدكتور عمومية . وعلى نورها العظيم يجب ان يقرأ كل منا حقوقه وواجباته من غير خوف ولا جبانة

. . . . . .

وكان الشعب يقول هذا القول وهم في عشية ذلك اليوم العظيم الذي نسخت فيه الامة الفرنسوية تاريخ رومه واثينا صفحة صفحة مدة عشر سنوات كاملة

الفصل الخامس

(رعاية المواشي)

فبقي بيتو يفكر كل تلك الليلة بهاتين المسألتين « تلاوة الكراس في الليل . ورعاية المواشي في النهار »

اما الامر الاول فكان يطير فرحًا كلما تامله ونظر فيه لانه نوع من التعليم والخطابة . لكنه كان يغص بريقه كلما تامل الامر الثاني اعتبارًا ان حرفة الرعاية ادنى من حرفة التعليم بدرجات كثيرة

الا انه رجع الى نفسه فراى في ما درسه في المدرسة ان رعاية المواشي كانت من حرف الآلهة وانصاف الآلهة

فان الاله ابولون لما طُرد من الاوليمب كما طُرد بيتو من بيت عمته صار يرعى مواشي

الملك ادميت . نعم ان ادميت كان ملكاً غير ان ابولون كان ايضاً الهاً

والبطل هرقل عمل ما يقرب من رعاية البقر . فانه فيما رواه التاريخ الخرافي كان يجر بقر جاريون من اذنابها . وسواء كان يجر الانسان البقر من رؤسها او من اذنابها فانه يُدعى (بقارًا) اي راعياً للبقر

وهذا تيتيروس الذي روى فرجيل قصته الجميلة وتفيأه في البراري ظل الاشجار وانشاده تحتها الابيات الرقيقة السحرية التي كان يغبط نفسه فيها لهذه السعادة التي نالها من اغسطس كان راعياً ايضاً . ومالبياي رفيقه الذي كان يبكي وطنه ويذكر بعده عنه بشعر رفيق انيق كان راعياً ايضاً

كل هؤلاء كانوا يعرفون من اللغة اللاتينية ما يتيح لهم ان يكونوا رهباناً ولكنهم كانوا مع ذلك يختارون رعاية المواشي على سائر الاعمال والحرف . فلا بد اذن ان يكون لرعاية المواشي مزية خاصة بها تصرف الافكار والاميال عما سواها . فاذا كان ذلك كذلك فلا عار من حرفة الرعاية على بيتو ولا خوف منها على شرفه لانها حرفة آلالهة وانصاف آلالهة

بمثل هذا الكلام كان بيتو يعزي نفسه و يسليها . وما كان ينزل بالفكر الى حرفة الرعاية بل كان يرفعها اليه

وفضلاً عن ذلك فان رعاية المواشي من الشؤون الموضوعة تحت مناظرة مدموازل كاترين ولا خوف على بيتو ان يضجر او تحط كرامته من عمل متعلق بكاترين الجميلة

الفصل السادس

(ساقان لا تصلحان للرقص)

وفي صباح اليوم الثاني جاء بيتو كاترين وسالها ان تسلمه المواشي لرعايتها فاجابته — دع هذا عنك

ففتح بيتو فاه وقال لماذا

قالت لانني اقنعت ابي بان هذه الحرفة احط منك شاناً . وبدلاً من ذلك امسك دفاتر المزرعة فتكفيني هذا العناء

ففرح بيتو وقال لها — وماذا تعلمين انت اذا تركت مسك دفاتر المزرعة

قالت اتسلى بعمل قبعات جميلة

الجامعة

(الجزء الخامس عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١٥ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٩ جمادى الثاني سنة ١٣١٧

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

لفريه

(الفلكي الشهير مكتشف السيارة نبتون)

هو اوبين جان جوزيف لُفريه الفلكي الفرنسوي الشهير . ولد في سان لو من اعمال المانش في نرنسا في ١١ مارس سنة ١٨١١ وتوفي في باريز في ٢٣ ستمبر سنة ١٨٧٧

وقد اتم دروسه الادبية في كلية سان لو ثم دخل مدرسة كاين فتلقى فيها الرياضيات ثلاث سنوات وانصرف بعد خروجه من المدرسة الى الكيمياء فالف في سنة ١٨٣٥ رسالة في اتحاد النوصفور بالهيدروجين ورسالة اخرى في اتحاده بالنيتروجين نال بهما شهرة واسعة في بدء حياته . ولكنه كان لم يهتدِ بعد الى الطريق التي خُلق لها

وكان في سنة ١٨٣٦ مهندساً لمعامل الحكومة فارادت الحكومة ارساله الى الاقاليم في مهمة فاستقال من منصبه رغبة في البقاء في باريز ودخل استاذاً في مدرسة ستانيسلاس ثم في اواخر سنة ١٨٣٧ دعي الى المساعدة في تعليم علم الهيئة في مدرسة الرياضيات فوجد يومئذٍ طريقه ووضعه منصبه الجديد على ابواب السماء دار الكواكب الفلكية



﴿ لفريه العالم الفلكي الشهير ﴾

﴿ حياته العلمية ﴾ فهجم لاول امره على اهم مواضيع هذا العلم فكتب في سنة ١٨٣٩ رسالة الى المجمع العلمي في باريز بحث فيها عن تغير طرق السيارات فاظهر بادلة جديدة لم يأت بها احد قبله ثبات نظام العالم الشمسي . وبعد بضعة اسابيع قدم لها رسالة اخرى قدر فيها نسبة هذه الطرق بعضها الى بعض ومعدل ابعادها . فتوجهت اليه انظار العلماء خصوصاً العالم اراغو الفلكي الشهير فحثه على مواصلة البحث والتنقيب وطلب اليه ان ينقح جدول حساب عطارد

فنقحه ونشر جدولاً فاق جميع الجداول التي تقدمته فانتخب في ١٩ يناير سنة ١٨٤٦ عضوًا للمجمع العلمي في باريز خلفًا للعالم كاسيني

﴿ اكتشاف نبتون ﴾ وكانت شهرته الى هذا الوقت محصورة بين زملائه العلماء ولكنها ما لبثت ان انتشرت في الارض كلها وذلك باكتشافه السيارة نبتون احدى السيارات العليا الاربعة العظام . وبيان ذلك بالايجاز انه كان ينقح جدول حساب اورانوس كما نقح جدول حساب عطارد فوجد ان حركة اورانوس بطيئة في قسم من فلكه وسريعة في قسم آخر . وكان من رأي الفلكي بوفار في سنة ١٨٢١ والفلكي باسيل في سنة ١٨٤٠ ان هذا التباطؤ في جانب والاسراع في جانب آخر سببهما وجود سيارة ثامنة كبرى تجذب اورانوس فتبطئه او تسرعه طبقًا لنسبة احداهما الى الاخرى . وكان اورانوس في ذلك العهد موضع الاشكال والعناء العظيم عند الفلكيين فلما راى لفريه ذلك لم يتردد دقيقة واحدة بل حكم لساعته بوجود سيارة عظمى تؤثر على اورانوس . فحسب بالتقدير موقع الجرم المجهول وبعث الى جمعية العلوم يطلعها على مكانه في السماء وذلك في اول يناير سنة ١٨٤٦ ثم بعد ثلاثة اسابيع ارسل الى الفلكي غال في برلين جدولاً جديدًا واضحًا لحساب اورانوس وطلب اليه ان يرصد الدرجة التي جعلها في السماء مكانًا للجرم المجهول لعله يجده فيها . فرصد الدكتور غال الدرجة المذكورة يوم وصله هذا الجدول فاكتشف على بعد ٥٢ ثانية منها سيارة عظمى هي نبتون . وكان ذلك في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٤٦

فاقام هذا الاكتشاف علماء الفلك واقعدهم . فان تعيين موقع جرم مجهول في السماء على مسافة اكثر من الف مليون فرسخ ليس بالامر الصغير . فانهالت على لفريه الرتب والوسامات العلمية والسياسية . وتجاذبته المجامع العلمية الاوروبية الى عضويتها واثقله ملوك اوروبا بالوسامات ومنحه ملك فرنسا لويس فيليب وسام جوقة الشرف من رتبة اوفيسيه مع انه لم ينل رتبة شفاليه التي قبلها ودعاه الى تثقيف الكونت دي باريز وجعله استاذًا للفلك في مدرسة العلوم في باريز واصدر وزير الاشغال امرًا بنقش نصف تمثال له . وكان في عزم العلماء اولاً ان يسموا هذه السيارة « لفريه » ولكنهم عدلوا عن ذلك

غير ان شابًا انكليزيًا يدعى أدمس من تلامذة مدرسة كمبريدج قام ينازع لفريه شرف هذا الاكتشاف . فان هذا الشاب بحث منذ سنة ١٨٤١ بحثًا دقيقًا في سير اورانوس فتوصل الى النتيجة التي توصل اليها لفريه من وجود جرم كبير وعين موقعه وكان ذلك قبل عمل لفريه ولكنه لم يعلنه . فتنازع العالمان في ذلك وحكمًا الجمعية الملكية في لندرا فرأت

من العدل ان نقسم جائزتها وهي جائزة كوبلاي بين الاثنين

ونبتون هو ابعد السبارات عن الشمس يدور حولها على بعد ٢٧٤٦٠٠٠٠٠٠ ميل في مدة ٦٠١٢٦ يوماً اي نحو ١٦٤ سنة وقطره نحو ٣٦٠٠٠ ميل اي اكثر من قطر الارض باربع مرات

وليس اكتشاف نبتون بالاثر الوحيد الذي خلفه لفريه فانه نقح جداول جميع السيارات نقضى في هذا الامر العظيم ثلاثين سنة حتى اتم هذا التنقيح وانشأ جداول جديدة لا تذكر بازائها الجداول التي كانت قبله. وقد انشأ في فرنسا مصلحة رصد الجو لمعرفة حالة الطقس وتنبيه سكان الثغور والزراع اليها

ومن جملة آرائه ومذاهبه واعماله الكثيرة في علم الهيئة مذهب بسان النيازك والرجم شاركه فيه العالم شيابارلي. وهو نسبته ما يسمونه « مطر النجوم الساقطة » الى اجتماع بعض المذنبات قرب الشمس بقوة جاذبية بعض السيارات وتحول هذه المذنبات وانجذاب بعضها الى الارض اذا وقعت في فلكها كما ترى في الرسم التالي

وقد حل هذا المذهب محل القبول لدى العلماء

﴿ حياته السياسية ﴾ وللفريه حياة سياسية لانه اشتغل بالسياسة وكان فيها من حزب الملكية والامبراطورية. وقد عينته الامبراطورية بعد انقلاب الجمهورية الثانية عضواً من اعضاء مجلس الشيوخ وجعلته مفتشاً عاماً للتعليم النهائي فادخل الى الكليات اصلاحات كثيرة استخطت عليه الناس فقاموا يطلبون الغائها فالغوها. فصرف همه الى اصلاح مرصد باريز لانه عين مديراً لهذا المرصد بعد وفاة مديره العالم اراغو فادخل اليه اصلاحات مهمة نافعة ولكنه اخطأ في الطرق التي كان ينفذها فيها فقام عليه العلماء قومة واحدة وطلبوا عزله فعزل من ادارة المرصد وجعل العالم ديلوناي مكانه. وبعد وفاة ديلوناي دعاه المسيو تيبرس ثانية الى ادارة هذا المرصد ولكنه جعل بازائه « مجلساً للمراقبة » فارضى بذلك الحزب الجمهوري الذي كان يكره وجوده في الادارة الجمهورية بالنظر لحياته السياسية الماضية

وتوفي لفريه في سنة ١٨٧٧ في ٢٣ ستمبر من هذه السنة اي في مثل اليوم الذي اكتشف فيه السيار نبتون. فاحتفل بجنازته احتفالاً باهراً واكتتب جميع علماء الارض بمال طائل فانشأوا له في سنة ١٨٨٩ تمثالاً من البرونز نصبوه تجاه مرصد باريز فاكرموه بذلك في مماته اكراماً لم ينله منهم في حياته على حد قول اليازجي رحمه الله

لا يعرف القوم الفتى الا اذا مات فيعطى حقه تحت الثرى



(مطر النجوم الساقطة)

« مطر النجوم الساقطة — يسميه العامة في اوربا مطر النجوم او سيل النجوم والمراد بذلك اليازك والرجم التي يراها الانسان في الليالي المظلمة الصافية ساقطة في الفضاء . يزعم عامة ايرلنده انها دموع الشهداء . ويخاف بعض الشرقيين اذا تساقط منها عدد كثير اعتقاداً بان ذلك يدل على قرب وقوع حرب او نزول شر عظيم . انظر راي لفريه فيها . وهذا الرسم صورة مذنب دخل في فلك الارض فجذبته اليها فاشتعل في الهواء لشدة سرعته وطار قطعاً كما تري في الرسم حتى اشبه مطراً من نار

وقد علمنا من اخبار بيره جك انه سقط فيها في ليل ١٦ الماضي نيزك كبير كان له صوت كصوت الصاعقة وزخم كزخم القنبلة اذا اطلقت من مدفع وقد تطايرت منه قطع قبل نزوله الى الارض انارت السماء فصيرت الليل نهاراً . ودام دويه عشر دقائق »

باب المقالات

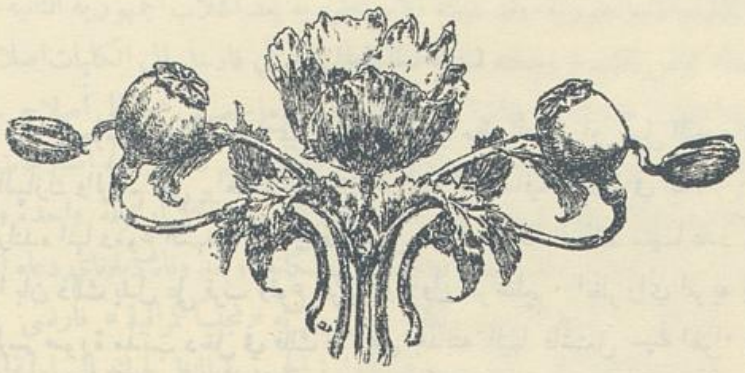
الزهرة القاتلة

الخشخاش وابنه الافيون

خلقت الازهار لتكون بهجة للانظار وزينة للكون وكمالاً للمخلوقات لا لتكون ويلاً ووبالاً على الانسان والانسانية

على ان الانسان الذي حول كل شيء عن مجراه الطبيعي قد صرف الازهار عن وظيفتها ايضاً فاستخرج من بعضها طيوباً ينعش ريحها الارواح ومن البعض الآخر سماً زعافاً يفتك بالنفوس فتكاً ذريعاً

ومن النوع الثاني هذه الزهرة الاسيوية الجميلة التي تسمى « الخشخاش » . فانها زهرة في غاية الجمال تنبت على الخصوص في الاناضول وايران والهند ومنها تستخرج المادة السامة القبيحة التي تنزح النفوس وتقتلها معاً وتدعى « الافيون »



(زهرة الخشخاش)

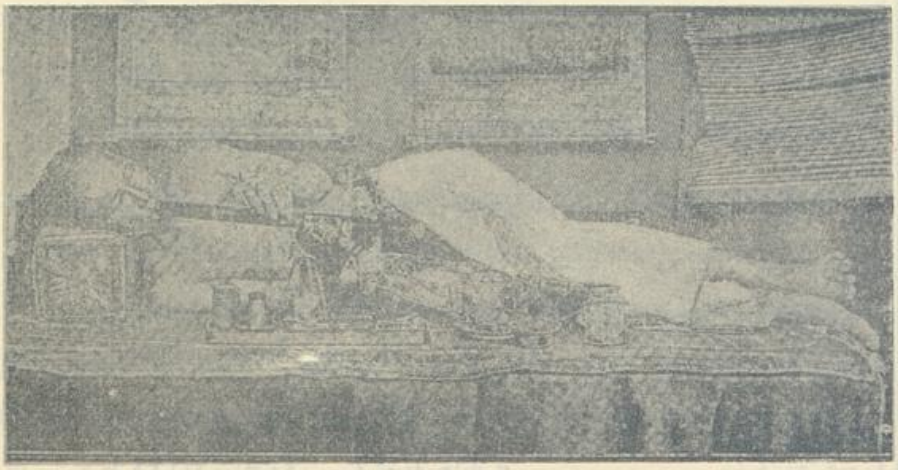
﴿ الافيون ﴾ نكتب الآن هذه السطور وملايين البشر في آسيا يتعاطون هذا السم الزعاف . يتناولون بشهوة وحشية هذه المادة التي اصبحت قسماً من غذائهم بل جزءاً من نفوسهم . يعبدون ذلك الصنم الاسود الذي يدوسهم بقدميه ويفني قواهم ويحط نفوسهم ويقرض نسلهم . وهو يصدر على الخصوص من الهند وايران وآسيا الصغرى . ويصدر

منه الى بيناريس وبتنا وملوى في الهند ٢١٦ الف صندوق في كل عام

﴿ استخراجه وشربه ﴾ وقد ذكرنا انه يستخرج من زهرة الخشخاش . وطريقته ان تؤخذ ثمار الخشخاش بعد نضجها وتقطع فتحلب منها عصارة هي « الافيون » اما طرق اتخاذه فثلاثة . الاولى تحويله الى لودينوم وشربه نقطة نقطة . ويبدأ الشارب بنقطة واحدة في اليوم فربما انتهى بعد ذلك الى شرب ٨ الاف نقطة في يوم واحد

الثانية اكله اكلاً ذلك ان يعجن ويجعل كرات صغيرة . والثالثة تدخينه تدخيناً وهو الاكثر شيوعاً

وطريقة تدخينه ان يؤخذ منه مقدار جاف فيرطب بالماء ويجعل كرة بقدر حبة الحمص وزنها من ١٠ الى ١٥ غراماً . ثم تشك هذه الكرة براس قطعة من حديد وتقرب من نار مصباح ومتى غيرتها النار تؤخذ وتوضع في غليون المدخن ويغلق الغليون عليها ثم يتم اشعالها بوضع ذلك الغليون على نور مصباح خصوصي كما ترى في الرسم التالي



﴿ مداخنه ﴾ فان هذا الرسم يمثل مدخنة صينية يدخن فيها الافيون . وانك ترى فيها الرجل نائماً على سرير خاص يسمى سرير التدخين وعليه كل لوازم المدخن واشد ما تكون هذه المداخن في بلاد الصين . وهي فيها نوعان مداخن خصوصية ومداخن عمومية اما المداخن الخصوصية ففي منازل الاغنياء والكبراء يتخذونها لانفسهم ولضيوفهم واما المداخن العمومية فهي بمثابة القهاوي والحانات يقصدها الناس على اختلاف طبقاتهم

ومنها ما هو جميل مفروش بالاثاث الثمين مجلل بالازهار وستائر الحرير ومنها ما هو شديد القذارة كما هي اشد القهاوي قذارة وسوادًا . ولامبراطور الصين مداخن ثمينة في قصره وهي في غاية الجمال

﴿ مدخنة الافيون في باريز ﴾ وللافيون مدخنة في قلب باريز عاصمة الحضارة والمدنية وقصادها غير قليلين ولكنهم يقصدونها سرًا ومن لا يأتيها من مدخني الافيون ياخذ منها الافيون فيدخنه في منزله . قال واحد ممن دخلوها :

اذا طرقتَ الباب فتح لك صيني نحيف الجسم لطيف الهيئة فياخذك الى غرفة التدخين فتستلقي على مكان هناك ثم ياتيك الصيني بغليون الافيون فتدخن فيه ثم ياتيك بثانٍ وثالث ورابع . ولكنك لا تدخن الرابع حتى تشعر بالم شديد في راسك وميل الى التقيوء فتاخذ كاسًا من الشاي يذهب تاثير الافيون ولكنك لا ترى شيئًا من الاحلام والرؤى . ذلك ان الباريزيين لا يحتملون الافيون الى حد يحلمون عنده الاحلام التي يطلبونها

وقد ربح هذا الصيني من وراء الافيون في معرض باريز الماضي مائة الف فرنك على ما يقال الا ان البوليس تهدده باخراجه من باريز اذا لم يترك صناعته واذا بقي في باريز الى المعرض القادم فان تجارته تروج رواجًا عظيمًا

جاء في المثل العربي « لكل بيت مزبلة » ومدخنة الافيون في باريز احدى مزابلها

﴿ تاثيره ﴾ واما تاثير الافيون في الذين يتعاطونه فما تنفطر له المرائر وتذوب له القلوب وقد فصل ذلك افيوني تحدثًا عن نفسه قال :

« يشعر الانسان بعد الآلام الاولى انه انتقل الى عالم ثانٍ . فيرى فيه كما تصوره في حياته وكلما مرَّ به من الحوادث التي تسره والتي تسوؤه . ويخيل له انه يهوي في مهاوي عميقة وينزل سلالم طويلة في اودية مظلمة . ويرى بحارًا واسعة تسبح فيها الوف من رؤوس البشر تتلاطم فوقها الامواج وهي بهيئة مخيفة هائلة »

ولا يلبث ان ياخذ الانحطاط والضعف من مدخن الافيون كل ماخذ وتنسدل على عقلة غشاوة فيصبح حيوانًا وحشيًا لا هم له ولا رغبة الا في تدخين ذلك السم . واذا كان ذا ارادة قوية وشعر بنزوله الى تلك الهاوية وطلب الخروج منها بترك الافيون رأى في وجهه سدًا هائلاً . فان الذي يعتاد الافيون لا يستطيع الى تركه سبيلاً لانه يقيده بقيود العادة فاذا تركه لقي من الآلام الجسدية اشكالاً والوانًا . فيرى نفسه مضطرًا الى

البقاء في تلك القيود . وهكذا حتى يُقضى عليه وهو وحش بصورة انسان . نعوذ بالله من ذلك العذاب الاليم

﴿ تجارته ﴾ ولا شبهة في ان كل عاقل يقف على هذه السطور يطلب بلا تردد منع هذا السم رحمة بالانسانية . ولكن الحكومات ترى ما لا يراه الافراد ولها مصالح اخرى غير المصالح الادبية . فان انكلترا حاربت الصين في سنة ١٨٤٢ لاجترائها على حجز ٢٠ الف صندرق من الافيون للتجار الانكليز والقائها في البحر . وتُعرف هذه الحرب « بحرب الافيون » . وقد انكسرت كبرياء الصين بعد انتصار انكلترا عليها في هذه الحرب فصارت التجارة الانكليزية بالافيون في البلاد الصينية امرًا مباحًا

فلترتفع من كل جهات الارض اصوات انصار الانسانية رغبة في منع هذه الافات الهائلة التي تفتك بابنائها . وعندنا من هذه الافات ما يشبه ضرره ضرر الافيون . وقد قيل في التاريخ اليوناني الخرافي ان جهنم درجات بعضها فوق بعض . نقول وهذه الآفات درجات ايضًا . ومن تلك الدرجات التي عندنا المسكرات على انواعها والحشيش صنو الافيون والتبغ والتنبك فانها كلها من الآفات الجهنمية التي تفتك بالانسانية على غير علم منها والانسانية تتهافت عليها ضاحكة مسرورة بتاثيرها . فهل ليس في الانسان ما يكفيه من الصفات الحيوانية حتى يطلب زيادتها بمثل هذه الوسائل الجهنمية

﴿ الاطفال والافيون ﴾ ونظن ان كثيرين من الشرقيين قد رأوا بعض الامهات في الشرق « يلحسن » اطفالهن منقوع « زهرة الخشخاش » لتخدير اعصابهم والقاء النوم في جفونهم . فليعلم هؤلاء الامهات انهن يسقين اولادهن سمًا ناقعًا لان منقوع الخشخاش هو الافيون كما مر بنا . ونعرف بعض الامهات قد سقين اطفالهن شيئًا من هذا المنقوع رغبة في ان يناموا نومًا هادئًا في الليل فنام هؤلاء الاطفال المساكين نومًا ابديًا لم يفيقوا منه الى الآن

فمن يرى هذه الزهرة زهرة « الخشخاش » الجميلة التي تتمايل في الرياض كانها شقائق النعمان و يقول انها تخرج ذلك السم الناقع الذي تهلك به النفوس وتنقوض الابدان ويكاد ينقرض به الجنس الاصفر كله اذا لم يتداركه عقلاؤه وحكوماته . مثل هذه الزهرة الجميلة في الظاهر القبيحة في الباطن مثل كثيرين من الناس ولله في خلقه شؤون

اختيار الزوج

(١) (الزوج النقاق — اي الكثير التشكي)

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

اتذكرين يا ابنتي المحبوبة يوم خرجنا في الربيع الفائت مع بعض من اصدقائنا واهلنا لنصرف نهاراً في الخلاء ترويحاً للنفس . يومئذ جلسنا في ظل صفصافة باسقة الافنان وجعل بعضنا يجمع هشيماً لنوقد ناراً لشواء اللحم وكان الهشيم مبتلاً من مطر الليل الفائت فكنا كلما نفخنا في ناره جعلت تدخن وكلما زدناها نفخاً زادت تدخيناً حتى غشى الدخان وجوهنا وكاد يعمينا . ما اظنك نسيتِ تلك النار يابنية . والآن فاعلمي ان الزوج الكثير التشكي او « النقاق » كما تقول العامة هو اشبه شيء بتلك النار الكثيرة الدخان

اطيعيه ما استطعتِ واصنعي كلما يريد بل كوني ملاكاً في البيت فهو لا يعدم حجة « للنق » والتشكي اذ لعلة او لغير علة ينبغي ان يدخن

تكونين على الطعام الى جانبه باسمة الثغر فرحة بصغارك وهم حولك يأكلون باشتهاء فاذا بزوجك « النقاق » يرى اناء الماء في غير موضعه او ان الحساء (الشوربا) كثيرة الملح او قليلته فياخذ يشتكي و « ينق » لان من طبعه ان يدخن

تخرجين معه الى النزهة فرحة بصبيتك وهم حولك يتراكضون حتى اذا صرت على بعض خطوات من البيت يرى غيمة في السماء فيتنبأ بوشك وقوع المطر فياخذ « ينق » ويقول : لماذا لم تاتِ بعالتك (مظلة المطر) بل لماذ ياريا خرجنا في هذا اليوم . وهكذا يظل متذمراً متسخطاً ما طالت النزهة . ولا حديث له الا انه اخطا في الخروج ذلك اليوم من البيت . لا تلوميه فانه يدخن

ترينه كئيباً فتمازحينه لتسري عنه وتشرحي صدره ولكن شانك يكون شان من ينفخ في النار المذكورة آنفاً . كلما زدتها نفخاً زادتك دخاناً . ذلك ان من طبعها ان تدخن

وقاك الله يا ابنتي شر زوج كهذا فانه لا يُطاق في البيت . وقد صدق العامة في قولهم : ثلاثة لاتطاق « النق والبق والطق يعنون الدلف » فانه لا يدعك ساعة من غير

« ١ » انظر الجزء الثاني عشر

ان يعكر صفو حياتك

ان كنتِ فرحة كان اشبه « بجرس الحزن » يقرع الى جانبك . او كنت كئيبة كان كالذبابة تحوم حولك وتطن . تدنعينها فتزداد هجوماً وطنيناً حتى يضيق صدرك

ان تكلمتِ احب الصمت . او صمتِ احب كثرة الكلام . ان التمست البرودة وضع على منكبيك فروة ليزيدك قيظاً . او طلبت الدفا روّح لكِ بمروحة ليزيدك قرّا .

دابه التشكي ابداً كانَ في فمه مرارة مستمرة ينبغي ان ينفثها ومن كانت هذه طباعه عجز عن اخفائها مدة الخطبة فاحذري يا ابنتي ان ترضيه لك روجاً فان دخانه المستمر يواري تحته نار الجحيم العائلي « نار احر نار الجحيم ابردها »

ولا عذر لك يابنية اذا اخترتِ هذا الرجل زوجاً لك كما انه لا عذر لك اذا جعلته النقادير زوحك فلم تحتمليه ولم تبصري على اخلاقه . اجتنبي هذا النخ واهربي منه ولكن متى سقطت فيه فاعتصمي بالصبر الجميل وداري زوجك وقابلي اساءته بالاحسان وسخطه بالرضى وغيظه بالحلم وصراخه بالطاعة والسكوت فان ذلك من واجبات المراة العاقلة

الزوج البخيل

البخل من المعائب التي يعسر كثيرًا معرفتها في الخطيب لان الرجل مهما بلغ من الحرص فانه يظهر كرماً حاتمياً مدة الخطبة ولا سيما اذا كان كلفاً بك يابنية فانه لا يدع فرصة الا اهدى اليك بها الهدايا . ربما ندم فيما بعد على ما ينفقه ولكن رؤيتك ايام الخطبة تطرد عنه شيطان البخل بعيداً

وما انكر انه يستطاع الاستعلام عن البخيل من بعض اصدقائه اومن خدمه اومما يلتقط من الاشاعات المتداولة عنه على السنة الناس ولكن امثال هذه الاستعلامات قلما ادت الى نتيجة يمكن الوثوق بها . فان اكثر ما يتصل بالوالدين اوالفتاة عن الخاطب قد يكون في الغالب غير صحيح وبعض الاحيان متناقضاً ذلك لان الناس يخشون التصريح بالحقيقة متى كانت غير مرضية فضلاً عن ان كثيرين يحملهم الحسد من الخاطب على ان يعظموا معائبه اويعزوا اليه ما ليس فيه منها وقليل هم المخلصون الذين يقولون الحقيقة كما هي . فليس لك اذاً يا ابنتي الا ان تعتمدي على نفسك في تمييز البخيل واليك بعض ما عرفته بالاختبار من العلامات الدالة عليه

اذا تكلم البخيل رايته يميز بصوته جميع الالفاظ او الاعداد التي لها علاقة بالمال واذا

ذكرها ظهر التأثر في صوته . ومما يدل عليه ايضاً ما يظهره للنقود من التحبب والمداعبة حين يقبض مبلغاً من المال فانه يظهر لها احتراماً يكاد يكون دينياً . لان المال عنده يمثل قيمة القيم وقوة القوى . اما اذا دفع منه شيئاً فانه يشيعه بنظرة ملئها الحسرة والاسف ويشد بيده على كل قطعة من النقود كانه يعز عليه ان يفارقها

واذا راى شيئاً جميلاً فاول ما يكون سؤاله : كم ثمنه ؟ لانه لا يهمه منه امر غير قيمته المالية واذا جرى امامه ذكر زواج فتاة جميلة صرخ ملء فمه : كم دوطتها ؟ واذا ذُكر امامه ان فلاناً عاقل نشيط ذو وظيفة حسنة قال على الفور : ولكن راتبه لا يتجاوز المائة جنيه في السنة

ذلك انه لا يرى الامر الا من وجهه المالي معرضاً عن كل امر ادبي . وليست الاشتراكية في رايه الا اشتهاء الاشتراكيين ما للغير . وما الانقلابات السياسية في نظره الا انتقال المال من طبقة من الشعب الى طبقة اخرى وهلم جرًا

وما اخالك يا ابنتي متى عرفت البخيل ترضينه زوجاً الا اذا كان غنياً اذ لا شيء في الرجل اكره الى المراة من البخل . ولكن لا يغرنك البخيل بماله . فقد يكون هذا المال سبب شقاق بينك وبينه . ترومين الانفاق حفظاً لمقامك ومقامه ويروما الحرص والتقتير فيقوم النزاع بينكما وبئس المصير . واني لا ارى هناء العيش ممكناً مع البخيل الا اذا اغتذيت بالماء والهواء واكتسيت بما لا ثمن له واعفيته من كل نفقة . فاذا امكنك ذلك — وما اخاله ممكناً — فلا لوم عليك عندئذ اذا تزوجت بخيلاً

﴿ اختيار الزوج واختيار الزوجة ﴾

وردنا من طرابلس الشام رسالة بتوقيع « احدى القارئات » تنتصر فيها كاتبتها لحضرة صاحب مقالات اختيار الزوج وتعترض على حضرة صاحبة نبذة « اختيار الزوجة » ورسالة اخرى بتوقيع « مدافع » من اسكلة طرابلس الشام يرد فيها كاتبها على حضرة صاحب نبذة « لو خيرت لاخترت » وينتصر لحضرة صاحبة « اختيار الزوجة » فرأينا من الواجب تاجيل هاتين الرسالتين الآن لان الرد من حق الكاتبة الاولى صاحبة الموضوع . ونرجو من حضرة الكاتبة الثانية ان تطلعنا على اسمها والا ضربنا صفحاً عن رسالتها عملاً بمبدأنا من اهمال كل رسالة لا نعرف اسم صاحبها . ونحن نكتم اسم كل مراسل لا يريد اظهار اسمه كل الكتمان فليس اذن ما يسوغ كتمانه عنا

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

حول المدرسة

﴿ كلمتان ﴾ قيل في فرنسا وانكلترا في خلال الفرصة المدرسية كلمتان تدل كل منهما على طريقة التربية في كل من الدولتين . الاولى قالها اللورد روزبري . رئيس الوزارة الانكليزية السابق فانه القى خطبة في احدى المدارس الانكليزية قال فيها ما خلاصته

« ان عظمة انكلترا ناشئة عن مدارسها . فان هذه المدارس تعلم العظمة الشخصية والاقدام وهو سر العظمة الحقيقية . وما دامت مدارسنا تعلم هذا التعليم فنحن على ثقة من دوام عظمتنا وكبر مستقبلنا »

هذا ما قيل في البلاد الانكليزية

والكلمة الثانية قالها وزير المعارف الفرنسوية . فانه بعث بمنشور الى مديري المدارس والكليات في فرنسا هذه خلاصته :

« اريد ان تدخلوا في اذهان الطلبة بطرق التشويق والتزيين مبادىء حب الحق والخير والجمال فان هذه المبادىء تجعل النفس كبيرة سامية . ولما كان اكثر التلامذة في الاقاليم يعيشون ويموتون في البلدة التي شبوا فيها وجب ان نريهم مع حوادث فرنسا واخبارها صور المدن والبلاد الفرنسوية حتى لا يذهبوا من هذا العالم وهم يجهلونها . ولذلك فاني سابعث الى المدارس برسوم تمثل اهم المدن الفرنسوية حتى تعلق على جدران المدرسة فيراها التلامذة ويعرفون فرنسا امهم بالرسم اذا لم يكن متاحاً لهم ان يعرفوها بالجسم . فضلاً عن ان منظر هذه الرسوم التي تستوقف انظارهم على مدار السنين والاعوام يرقي اذواقهم ويبث فيهم حب الخير والجمال والرغبة في الفنون الجميلة »

هذا ما قيل في البلاد الفرنسوية

امعن الآن النظر في كل من هذين القولين تجد ان كلاً منهما يمثل طريقة التعليم في

البلاد التي قيل فيها. الانكليز يعلمون في مدارسهم العظمة الشخصية والاقدام على الاهوال وحب الاسفار فينشأ اولادهم رجالاً اقوياء يدوسون كل المصاعب التي تعترض طريقهم في هذه الحياة. والفرنسويون يعلمون في مدارسهم حب الخير والحق والجمال يرفعون النفوس بها ويبثون فيها حب الفنون الجميلة . الفريق الاول عقل يفتكر وقدم تدوس وفكر ماض كالسيف . والفريق الثاني نفس لطيفة كريمة وقلب ذكي وشعور شديد بالعواطف السامية . فاي من الاثنين احسن صنعاً ؟

ما من احد يستطيع الجواب عن هذا السؤال . فانه لا جواب لمن يسألك ايٌّ الزم للحياة النفس ام الجسد . العقل ام القلب . فان النفس لازمة للحياة لزوم الجسد والعقل ضروري لها كالقلب . ولكل من الاثنين وظيفة يتمها واجب ينهض به فاذا ذهب ذهبت الحياة معه . واذا كان هنالك جواب عن هذا السؤال فهو الجمع بين الطريقتين

نعم ومن هذا الجمع يخرج الانسان الكامل العاقل الذي ينشده الفلاسفة والحكماء منذ وجدت الحكمة والفلسفة . ولو كان الانكليزي جامعاً في شخصه الى رزانة العقل وحب الاقدام والمخاطرة في سبيل مصلحته حب الخير والحق والجمال لما كان يقدم على ما يقدم عليه في حياته الاستعمارية من دوس حريات الامم كما يدوسها الآن في الترنسفال ولما كان كما قال المستر ستيد مدير مجلة المجلات الانكليزية : « الفريسيّ الذي يكرهه جميع العالم لانه يستأثر دونه بالمنافع والمغانم » . ولو كان الفرنسوي جامعاً في شخصه الى حب الخير والحق والجمال العظمة الشخصية والرزانة الواجبة لقيامها لما اقدم على اثارة مسألة دريفوس بالصورة التي رآها العالم فكاد يكون خفته ونزقه وطياشته اضحوكة للناس اجمعين

فيستنتج من هذا ان التربية الحقيقية تقوم بالجمع بين هذين المبدأين العظيمين: مبدأ العظمة الشخصية والاقدام وحب الكسب والشرف ومبدأ الخير والحق والجمال والشفقة والانسانية . فانك اذا ربيت الاول واهملت تربية الثاني اصبح ولدك او تلميذك وحشاً بصورة انسان لانك تكون قويت جسده على نفسه . واذا ربيت الثاني واهملت الاول اصبح ولدك او تلميذك انساناً ضعيفاً قاصراً لا تغني عنه مبادئه الحسنة في زحام هذه الحياة. فعلموا حب الاقدام وحب الخير معاً والا فربما انصرف الاقدام الى الشر فاضر من حيث كان يجب ان ينفع

نشر صفحات مطويه

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب وموانى العرب المتقدمين والمتاخرين مما لا يوجد الا مطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللذة والفائدة

الشعر والنثر

(لماذا الشعر ابلغ من النثر)

لحضرة العالم الفاضل جبرائيل ضومط من كتابه فلسفة البلاغة «١»

نرجع في جواب هذا السؤال الى مبداء البلاغة الاصلي وهو الاقتصاد على انتباه السامع ونقول ان الاقتصاد في الشعر اكثر مما هو في النثر فلذلك هو ابلغ واليك بيان ذلك

مرَّ بنا ان الفارق بين النثر والشعر امران احدهما معنوي والاخر لفظي وقد رأينا ان الفارق المعنوي المترتب على طبيعة الشاعر وعلى الحالة التي يكون عليها عند النظم انما هو قائم بامور ثلاثة يكثر ورودها في الشعر اكثر مما ترد في النثر وهي الايجاز اولاً . وكثرة التشبيه والكنايات وسائر انواع المجاز والاستعارة ثانياً . وكثرة ورود تقديم القيود على المقيدات ثالثاً . اما الايجاز فظاهر انهُ اقتصاد على انتباه السامع واما التشبيه والكناية وسائر انواع المجاز والاستعارة التي لاحد للشاعر ينتهي اليه في استعمالها فقد اقمنا البرهان على انها من موجبات الاقتصاد وكذلك تقديم القيود على المقيدات ولما كانت هذه جميعها مما يكثر ورودها في الشعر اكثر مما ترد في النثر فينتج ضرورة ان الاقتصاد في الشعر اكثر مما هو في النثر فهو اذن ابلغ

واما الفارق اللفظي فقلنا انهُ الوزن والوزن في الكلام هو مما يوجب الاقتصاد وهذا ما نريد بيانهُ الآن بمثالين نضربهما لك ايضاحاً للحقيقة

المثال الاول . ان في داخل دائرة المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت طريقين احدهما واقع بين القسم العلمي والقسم الطبي والثاني شمالي القسم العلمي على محاذاة طرفه الغربي ما بين طريق المركبات والبوابة البحرية . ومنذ ثماني سنوات الى اليوم ما

« ١ » انظر باب التقريظ والانتقاد

رايت تلميذاً يمشي وكتابهُ بين يديه يقرأ فيه على هذه القطعة من الطريق اعني ما بين طريق المركبات والبوابة البحرية على حين كنت ولا ازال ارى التلامذة يومياً يتماشون ويتدارسون وكتبهم مفتوحة بين ايديهم ما بين القسم العلمي والطبي وسبب ذلك ان الطريق هنا سهلة مستوية فلا يحتاجون الى مزيد تيقظ وانتباه في السير عليها بل القوة العصبية اللازمة للخطوة الاولى تكاد تبقى هي هي في كل تلك المسافة ولذلك فهم اذا خطوا خطواتهم الاولى استمروا عليها بداهة حتى ياتوا على آخرها بدون حاجة الى توسط الانتباه وهذا هو سبب سهولة السير عليها بخلاف الطريق الثانية فانها لما كانت متعادية اي ذات ارتفاع وانخفاض على غير وتيرة واحدة كان لا بد لسالكها من الانتباه في كل خطوة من خطواته الى امامه وأن يقدّر كل خطوة لوحدها والا عثر وسقط. وهذا هو سبب صعوبة المسير عليها

المثال الثاني . كنت حين كتابة هذه الاسطر في الشوير وهي بلدة في سفح تلةٍ من لبنان تمتد بيوتها في سند تلك التلة ولذلك فالطرقات اسفلها واعلاها على هيئة ادراج لكن هذه الادراج لا تنتظم درجاتها على وتيرة واحدة . واذكر اني سمعت غير مرّةٍ من يقول « قبح الله هذه الدرج ما اصعب المشي عليه » ثم ان الاهالي مع طول الفتهم لتلك الادراج قل من يمرُّ عليها ليلاً الا ومعه مصباح مخافة ان يعثر . اما درج المدرسة الكلية في القسم العلمي فلا اذكر اني في مدى ثماني سنين سمعت تلميذاً يقول «قبح الله هذا الدرج كما سمعت في الشوير» بل كثيرون من التلامذة يصعدون وينزلون عليه ليلاً واعينهم مغمضة او نهاراً وكتبهم في ايديهم وهم مستغرقون في التامل بما فيها . وسبب ذلك معلوم فان الصاعد او النازل على درج المدرسة الكلية لا يحتاج الا الى تقدير القوّة اللازمة لتحريك عضلاته في بعض الدرجات الاولى ثم يستمر بداهة على تقديره حتى ينتهي صعودهُ او نزولهُ بخلاف الصاعد او النازل على درج طرقات الشوير فان كل درجة تحتاج الى تقدير مخصوص لتحرك العضلات بموجبه ولذلك فلا بد للصاعد او النازل من أن يستمر انتباهه على اشده من اول درجة الى آخر درجة منه

واذا تاملنا المثالين السابقين لا يصعب علينا بعدها ان نعرف الفرق في الانتباه بين النظم والنثر فان النثر لا بد فيه للسامع من بقاء انتباهه على اشده ليعي كل كلمة من كلماته على حدة فانه لا يعلم ما اذا كانت مقاطع الكلمة الاتية مشابهة لمقاطع المارّة او مخالفة لها ليقدر لها من القوة ما هو بقدرها . واذا كان لا يستطيع التقدير فلا بدّ اذن ان تبقى قوّة انتباهه

على اشدها مستعدة دائمًا للاحساس بكل نوع من انواع المقاطع الخفية والبينة على السواء بخلاف النظم فان المقاطع تجري على وتيرة واحدة كما لا يخفى ولذلك فالعقل يمكنه ان يقدر بعد الشطر الاول والثاني القوة اللازمة لادراك مقاطع ما ياتي بعدهما فلا يحتاج اذن الى الانتباه الشديد الذي لا بدَّ منهُ في النثر وهذا اقتصاد عليه كما لا يخفى

اما انَّ العقل يقدّر القوّة اللازمة لادراك مقاطع الابيات الشعرية فواضح من انَّ القارئ اذا زاد مقطعًا في شطر او نقص مقطعًا منه او غير في مقطع عن مالوف هيئته تعثرت به اذن السامع حالاً وشق عليها ذلك . وهذا كن يسير في مستوٍ سهلٍ على غير انتباهٍ فانَّ اقل خلل في الطريق من ارتفاع وانخفاض او اعتراض حجر بخلاف ما هو مقدر في ذهنه يوجب عثارهُ وتاذّيه . فظهر اذن ان وزن الشعر الذي هو الفارق الظاهر بينه وبين النثر يستدعي الاقتصاد على انتباه السامع ايضًا وهذا ما اردنا بيانه . فالشعر اذن انما هو ابلغ من النثر لانَّ الاقتصاد فيه اكثر تعليك بالاقتصاد فان عليه مدار البلاغة في جميع انواع الكلام نظمًا ونثرًا والسلام

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

بحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
وبحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

« كلمات صحية »

﴿ النظافة ﴾ تكلمنا في الجزء الماضي عن الطعام واحواله وشروطه فنتكلم في هذا الجزء عن النظافة واحوالها واهميتها من الانسان

خذ نبتة واطلها بطلاء يبقى نظير قشرة عليها ثم عد اليها بعد حين تجدها قد ساء حالها واصفر ورقها . فهل تعرف سبب ذلك ؟ السبب ان هذا الطلاء قد منع النبتة من التنفس لاخذ غذائها واخراج الفضول من جسمها فذوت وماتت

وكذلك جسم الانسان . فان لهذه البشرة التي تغطي لحمه وعظامه مساماً تتنفس

وتخرج منها فضولها كالعرق وما اشبه . فسدُّ هذه المسام يفضي الى بقاء الفضول داخل الجسم فيتسمم ان لم يكن تسمماً كلياً فتسمماً جزئياً تسوء به صحة الجسم ويجر في بعض الاحيان الامراض الهائلة

هذا فضلاً عن وجود المكروبات مرتعاً في تلك الاوساخ التي تسد المسام فالنظافه اذاً من اعظم دعائم حفظ الصحة كما ذكرنا ذلك قبلاً وربما دفع الانسان عنه بالنظافة كثيراً من الامراض والعلل

وتكون على خمسة اقسام : الاول نظافة البدن . الثاني نظافة المنزل . الثالث نظافة المأكل . الرابع نظافة الملبس . الخامس نظافة الرفقة . واليك كلمة في كل منها

نظافة البدن — تقوم نظافة البدن بالاستحمام بالماء البارد مرة في كل يوم لمن يمكنه احتمال ذلك والا فمسح الجسم في كل صباح بالاسفنجة والصابون وقد عرف علماء الهيجيين اهمية الاستحمام في اوربا فانشاوا في البلاد الداخلية اي القائمة بعيدة عن شواطىء البحر حمامات يستحم فيها العامة باجرة زهيدة ويسمونها « حمامات العامة » وقد افادت هذه الحمامات جماهير العامة في المانيا افادة عظيمة وعلى الخصوص في الوقاية من داء الصدر الذي يكثر بينها . ويجب عند الاستحمام تنظيف كل جانب من الجسم يمكن ان تعلق به الجراثيم كالاظفار وما اشبهها

نظافة المنزل — نظافة المنزل من شؤون السيدات فيجب هنا ان نخاطبهن دون الرجال . ومن العبث ان يحاول طبيب اقناع المرأة بوجوب تنظيف منزلها فانه يسمع منها هذا الجواب في الحال « اسكت ياحضرة الطبيب فاننا نعرف ضرورة هذا اكثر منك » . نعم لا اجهل ايتها السيدة انك تعرفين ضرورته ولكنك لا تعرفين طريقته . فكثيراً ما رأيتك تنظفين منزلك وتنظفين معه العافية عن صحتك بكثرة اجهاد نفسك في هذا التنظيف . لا شك ان هذا شرف لك بازاء اخواتك السيدات المستريحات اللواتي يعتمدن في كل شيء على الخدم والحشم ولكنه اذا كان لك شرفاً فهو تلف ايضاً . فاقتصري من التنظيف على ما هو ضروري ولا تضيعي قواك فيما هو غير ضروري لصحة العائلة

اقول ذلك واعني بقولي فريقاً من السيدات يجعلن غسل المنزل وحف بلاطه بالحجر و« صو بنته » بالصابون تستغرق كل اوقاتهن مع انهن لا يلتفتن الى اهم شروط النظافة وهو اطلاق الهواء والشمس في البيت . فمتى انتهين من التنظيف اقفلن غرف المنازل لئلا يعود اليها الغبار غير ذاكرات ان الغبار اهون على الصحة من هذه العفونة والرطوبة اللتين

تتولدان في الغرف بمنع نور الشمس والهواء النقي الجاف من الدخول اليها . فالهواء الهواء والنور النور ايتها السيدات فانهما من اعظم اركان النظافة

«نظافة الماكل» — مرَّ بنا الكلام عن الطعام في الجزء الماضي اما هنا فنشير الى عادة مهمة كانت للعرب واتبعها كثيرون من الامم بعدهم وهي غسل الايدي قبل تناول الطعام . فانه لا يفيد ان يكون طعامك نظيفاً مهيأً بايدٍ لطيفة ظريفة نظيفة كايدي امك واخواتك بل ينبغي ان تكون يدك التي تتناوله نظيفة ايضاً . وهل حسبتَ الاشياء التي لمستها في النهار ؟ ان كل قطعة من النقود تقبضها تكون قد زارت الوفاً من الايدي قبل يدك . وكل صديق تمس يده يكون قد مس في ذلك النهار مئات من الايدي غير يدك . فمن ادراك ان هذه الايدي لا تحمل جراثيم امراض هائلة تنتقل الى يدك فاذا جاء الطعام وضعت يدك على الخبزة ثم وضعتها في فمك فتنزل اليها المكروبات التي تكون عليها . فلكي تاكل مستريح البال مطمئناً يجب ان تغسل يديك قبل كل وقعة غسلاً شديداً وعلى الخصوص في ازمنة الاوبئة والامراض

نظافة الملبس ونظافة الرفقة — واما نظافة الملبس فظاهر وجوبها لا من اجل الهيجيين فقط بل من اجل الواجبات الاجتماعية فلا اقول فيها شيئاً . واما نظافة الرفقة فاني اعني بها نظافة الرفاق الذين تعاشرهم والاشياء التي تلمسها فاجتنب ما امكنك الاجتناب ان يكون في ذلك ما ينقل اليك داءً . واعلم ان جيوش المكروبات تحيط بك من كل جانب فائق شرها . واحذر كل الحذر ان تشتري شيئاً من الاثاث القديم او الكتب القديمة التي في سوق المزاد قبل ان تعرف صاحبها حق المعرفة لتتاكد اذا كان به داءٌ معد ام لا والا فانك لا تامن انتقال الامراض بطريقة هذا الاثاث وهذه الكتب

النظافة النظافة فانها عماد الصحة . وآلاتها الماء اولاً . والمكانس للمنازل . والاسفنج للابدان . والصابون للثياب ثانياً . والهواء الجاف النقي ونور الشمس المطلق ثالثاً . ازل بها الاوساخ والاقذار من جسمك ومنزلك وكن على الاقل كالحيوانات اذا وجدت على جسمها وسخاً ازالته ولو باسنانها . اما انت فانك بحمد الله تزيله بيديك لا باسنانك . — «طبيب الجامعة»

ورد في عادات العرب في الجزء الماضي كلمة الحمام ذكر الابل والصواب «الحام»

انظر الاعلان عن «البرج الهائل» والبوسطة المصرية في ظهر المجلة

باب الاخبار العلميّة

الدجاج

(الفكاهة في العلم)

لحضرة البارع حسن راسم افندي الحجازي بدبيبن الكوم

الدجاجة بالضم والكسر الواحدة من الدجاج وبالفتح العيال والكبة من الغزل . قيل سميت الدجاجة كذلك لكثرة دجها اي دبها في السير وعدم استقرارها في مكان واحد وقتاً طويلاً وكنيتها ام الوليد و م حفصة وام جعفر وام عقبه وام نافع وغير ذلك

(صفات الدجاجة) — وهي من الطيور الجميلة الفصيحة السهلة الغذاء ومنها كبير وصغير ومنها اهلي يألف البيوت ومنها بري . قال جرير التميمي

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

والوانها كثيرة منها السوداء والحمراء والبيضاء والصفراء وغير ذلك . ولها منقار صلب تنكت به الارض اللينة والتراب للبحث عن الغذاء ولو كانت شبعانة وتلك عادة طبعت عليها على حد ما جاء في المثل العامي : « الدجاجة تنقر دائماً فلا تغير كارها ولو قطعت منقارها »

والدجاجة لاتخاف من الوحوش الكاسرة اذا مرت بها ولكنها اذا نظرت ابن آوى قادماً نحوها من بعيد ولو لم يرها قريبا وقعت اليه عن الجدار من خوفها فيأكلها هنيئاً مريئاً

والدجاجة مشهورة بقلة النوم وسرعة الانتباه وذلك لشدة جبنها فانها اذا كانت نائمة تنتبه لاقل حركة وتلتفت اليها كانها يقظانة دائماً وهذا من غريب عاداتها

وهي تأكل كل ما يقدم اليها من لحم او حبوب فهي بهذه الصفة مشتركة بين اكلة اللحم واكلة النبات

ومن صفات الدجاجة انها تطيع الديك اذا ألفته كما تطيع المرأة رجلها وربما كان لديك عشر زوجات او اكثر فالغيرة غير معروفة عندها خلافاً لكثير من الطيور اخصها

الحمام . وقد تصيح صياحاً شديداً متتابعاً اذا باضت حتى يصم صياحها الآذان . ومن الدجاج ما يصيح صياح الديك فيتشاءم منه العامة ويذبحونه . وقد يبلغ الجبن بالدجاجة انك اذا طاردتها لامساكها وقفت مرخية الجناحين خوفاً فتقبض عليها . وهي شديدة الخصام للدجاجة الغريبة التي تأتي بعدها كما انها شديدة الحنو على فراخها تؤثرها على نفسها وتدافع عنها ضد الهر والكلب والطيور الكاسرة مع انها ضعيفة بالنسبة اليها . ولذلك ضرب المثل بحنوها وايثارها

واشتهرت في العرب دجاجة لهذيل مرة وتسمى دجاجة هذيل يضرب بها المثل في حماقة الامتنان . وذلك انه اهداها الى احد الرؤساء فكان يقول : كان ذلك في الوقت الذي اهديتك فيه تلك الدجاجة . وهذا حسن مثل تلك الدجاجة التي اهديتك اياها ونحو ذلك فضجر الرئيس منه وارسل اليه قفصاً من الدجاج وفيه تلك الدجاجة ايضاً . فذهبت مثلاً في حماقة الامتنان

(بيضها) — واذا احسن تغذيتها باضت في السنة مائتي بيضة الا في شهرين من شهور الشتاء . ويتم خلق البيض في عشرة ايام وعند خروج البيضة تكون قشرتها لينة جداً فاذا قابلت الهواء صلبت في الحال . وتشتمل البيضة على بياض (زلال) وصفار (ح) بينها قشرة رقيقة تمنعها من الامتزاج معاً وعليها قشرة اخرى ويكسو الجميع القشرة الخارجية الصلبة

والدجاجة اذا سمنت كثيراً فلا تبيض وان باضت فلا يكون بيضها كثيراً

واحسن البيض ما كان له صفار جيد فانه مغذ والذي ليس له صفار لا يكون صالحاً للاكل وبيض الدجاجة التي لا ديك لها لا يصلح للحضانة ويسمى البيض الريحي ويكون اقل غذاء من بيض الدجاجة التي لها ديك

والبيض من احسن الاطعمة المغذية وهو مفيد للمرضى والفقراء لانه سهل الهضم بخس الثمن بالنسبة لما فيه من الغذاء لان رطلاً من البيض فيه من الغذاء ما في رطل من اللحم الجيد ويؤكل مسلوقاً ومشوياً ومقلياً ولا يجب اكل القديم منه لانه مضر بالصحة

والبيضة الواحدة تحتوي على نحو ١١٠ قمحات من المادة النتروجينية واغلبها في زلاله (بياضه) و٨٢ قمحة في المادة الدهنية اي محه (صفاره) و١١ قمحة من الاملاح المختلفة

(معرفة البيض الجيد والبيض الرديء) — ويعرف البيض الجيد من احالته بين العين

والنور فان كان شفافاً فهو جيد والا كان قديماً لا يجب اكله . او يذاب ١٢٠ جراماً من ملح الطعام في ليتر واحد من الماء في اناء وتوضع البيضة فيه فاذا كانت بنت يومها غاصت الى القعر واذا كان عمرها ٣ ايام عامت وان زاد عمرها عن ذلك طفت على وجهه وكلما كانت قديمة زاد عومها وابتعاد جدرانها عن سطح السائل

(حضانة البيض وتفريخه) — والدجاجة تحضن في السنة مرة واحدة وربما مرتين متعاقبتين . واذا سمعت وقت الحضانة صوت بارود او رعد اضطربت وفسد بيضها لانها لا تجد صبراً على حضانته خوفاً وفرقاً و يفسد البيض من تركها اياه لا من صوت الرعد كما يزعم بعض العامة

وربما باضت الدجاجة بيضة ذات محين (صفارين) اذا حضنت خرج منها فرخان كما ظهر من التجارب العديدة . وقد تعرف البيضة التي تخرج ذكراً ام انثى قبل الحضانة من هيئتها . فاذا كانت مستطيلة الطرفين اخرجت انثى واذا كانت مستديرة عريضة الطرفين اخرجت ذكراً

وكل دجاجة يلقحها ديك يكون في بيضها جنين الدجاج او الجرثومة الحية التي يتولد منها الفرخ . وبيضها اذا حضن نبت فيه الجرثومة وتتغذى بما يكون حولها من المادة الزلالية على شرط ان يكون ذلك على درجة مناسبة من الحرارة واذا زادت او انخفضت الحرارة عن درجتها المناسبة ماتت تلك الجرثومة وفسد البيض . وقد يمكن اخراج الفراخ بواسطة الحرارة الصناعية كما في المعامل المختصة بهذا العمل . ويلزم ان تكون الحرارة مناسبة والا فسد البيض

والفرخ عند ظهوره من البيضة يطلب ما يتغذى به فيلزم ان يُقدم له ارز مسلوق او لبن او بيض مسلوق او غير ذلك من المأكولات التي يسهل عليه اكلها

(حفظ البيض) — ويحفظ البيض في الشتاء اذا وضع في وسط التبن وفي الصيف اذا وضع في وسط النخالة . واما اذا اريد حفظه للحضانة فيطلى بطلاء مركب من جزء من صمغ اللك مذوب في مقدار عظيم من السبيرتو وذلك بواسطة غمسه فيه وبعد ان يجف قليلاً في الهواء يحفظ في نخالة او نشارة خشب ناعمة وقبل استعماله يغسل بالسبيرتو فيزول عنه الطلاء ويحفظ اذا وضع في جرة فيها محلول مركب من جزء من الجير مذوب في ١٠ اجزاء من الماء وتسد سداً محكماً و يمكن حفظه اكثر من عام بوضعه في جرة فيها محلول سليكات الصودا وسدها او بطليه بطبقة من زيت الكتان او من البرافين (وهي مادة

بيضاء تستخرج من الحجارة الاسفلتيه وتصلح للاستصباح)

ويحفظ ايضاً على هيئة مسحوق وذلك بان يضرب الزلال مع الصفار حتى يمتزجا معاً ثم يبسطان طبقات رقيقة على لوح من الصيني او الزجاج وتعرض الالواح في مكان جاف يجري في الهواء او توضع امام نار خفيفة ليجف البيض فيقشط ويسحق على هيئة رماد ويترك ثانياً على الالواح حتى يجف اكثر فيوضع بعد ذلك في زجاجات محكمة السد تحفظ في مكان جاف

(شي البيض بغير نار) — قد تشوى البيضة بدون نار اذا وضعت في مقلاع وادبرت بسرعة عظيمة من غير انقطاع وقتاً غير قصير . او اذا وضعتها في اسطوانة مسدودة ووضعت معها جيراً (كلساً) شديداً وصببت عليه ماء

(تكثير البيض) — واذا اريد ان تبيض الدجاج كثيراً في فصل الشتاء وجب ان تطعم من صفار الانجره (وهي حشيشة القريص) مسلوقة ومخلوطة بالبطاطس او الارز او الذره او النخالة او اي غذاء آخر . وربما باضت الدجاج عندئذٍ قبل ميعادها . او تسق ماء اللبن دون سواه من المياه اذا كان وافراً وتطعم في كل اسبوع شيئاً من اللبن الرائب

(فوائد)

اذا عجن مسحوق قشر البيض بزلاله والحم به اناء صيني كان شديد الالتصاق

اذا مزج مح البيض بدهن الورد ذهب بخشونة اليدين ونعم البشرة

اذا دق قشر البيض دقاً ناعماً ومزج بالعسل الابيض دولك به عضو وارم زال منه الورم

اذا ذر قشر البيض مسحوقاً على جرح ضمده وكذلك بعض القروح القديمة

اذا مزج زلال البيض بدقيق افاد في ازالة الورم وضمد الجروح

اكل البيض نيئاً بلا شي يجلو الصوت ويسكن العطش وربما ذهب بالسعال في ايام الشتاء

اذا طلى النقرس بدهن البيض سكن المه في الحال

(العاب لطيفة)

(بيضة في قنينة) — ضع بيضة في اناء فيه خل قوي مدة اربع وعشرين ساعة فتصير

لينة مرنة فانزلها متأنياً في فم زجاجة وبعد نزولها صب عليها ماء فتجمد فشرتها وتكون على كبرها وضيق فم الزجاجة ملحة وفكاهة

(كتابة بارزة على بيضة) — اغسل بيضة جيداً وامسحها واكتب عليها ما شئت بدهن سائل ثم اغمسها في خل ابيض او في حامض كبريتيك مخفف (مخلوط بالماء) وابقها فيه ساعتين ثم اخرجها منه واغسلها بالماء البارد فتظهر الكتابة بارزة ويكون ما حولها منخفضاً عنها

(مشي بيضة على مائدة) — اذا اردت ان تمشي البيضة على طبق او مائدة فاكسر احد طرفيها كسراً خفيفاً ثم افرغها تماماً وضع فيها صرصوراً اصغيراً وسد الكسر بقطعة من الشمع الابيض حتى لا يظهر اثره وضع البيضة على طبق حارٍ قليلاً فتمشي في الحال عند ما يشعر الصرصور الذي داخلها بالحرارة

(جعل خريستوف كولومب البيضة قائمة على رأسها) — قال خريستوف كولومب عند عودته من اكتشاف اميركا لمن كانوا يدعون عليه انه لم يصنع امراً عظيماً : من منكم يستطيع ايقاف هذه البيضة على احد طرفيها فلم يقدر منهم احد على ذلك فاخذها وكسر الراس وركزها عليه قائلاً : نعم اميركا موجودة ولكن الفطنة اكتشفتها كما ان الفطنة هي التي اوقفت هذه البيضة قائمة على رأسها

ولكننا نستطيع جعل البيضة قائمة على عقبها بدون كسرها كما صنع خريستوف كولومب ذلك اننا نثقبها من راسها ونفرغها وندخل فيها قليلاً من الرمل ونجعلها قائمة بين قوائم تسندها ونصب فوق الرمل صمغاً حتى يتماسك وهكذا رويداً رويداً الى ان يمتلئ ثلث البيضة فيسد الثقب بالشمع الابيض فيكون قد اصبح مركز الثقل في عقب البيضة فتقف عليه قائمة بكل سهولة . ولا خلاف في ان هذا الامر يقتضي ايضاً فطنة كما قال خريستوف كولومب

باب الاسئلة والاجوبة

(انقضاء العالم في شهر نوفمبر القادم)

(طنطا) توفيق افندي بورصلي · مراسل جريدة البصير

ما قولكم في نبوءة رودلف فالب الذي يدعي ان العالم يزول في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر المقبل ما بين الساعة الاولى والساعة الثانية بعد الظهر وذلك باصطدام نجم مذنب بالارض

﴿ الجامعة ﴾ تنبأ كثيرون قبل رودلف فالب بمثل هذه النبوءة بعضهم يستند الى علم الفلك وبعضهم الى الاوهام والاحلام فكذبت نبوءاتهم كلهم · وكان يعلل الفلكيون كذبها بان المذنب الذي منه الخطر على الارض قد انجذب قبل دخوله في فلكها الى الشمس او الى جرم آخر فزال بذلك خطره عنا · ولا يبعد ان يقولوا غداً ما قالوه من قبل

اما المبدأ الذي يشير اليه الفلكيون فصحيح لا ريب فيه وهو انه اذا اعترض احد المذنبات الارض في سيره صدمها صدمة يهلكان بها · ولكن كونوا في اطمئنان وراحة بال فان العناية الالهية التي تدير الكون اعدل من ان تسمح بهلاك الانسانية في هذا العالم قبل وصولها الى قمة الكمال العليا القائمة امامها · فانقضاء العالم لم تأت ساعته بعد

هذا وبعد كتابة هذه السطور سألتنا اليوم سيدة من سريعات التصديق فقالت : « اصحيح ان العالم سيزول والقيامة تقوم قريباً » ثم قالت لقد بحثت اليوم في التوراة طول النهار لاجد علامات القيامة في العالم فوجدت ان الفرق بعيد بين يوم القيامة وهذا اليوم · واذا كان صحيحاً ما تنبأ به الفلكيون من ان الساعة قريبة فيجب ان نسرع لنودع اهلاً لنا في الشام

قلنا واذا كان مجيء الساعة في ١٣ نوفمبر على قول صاحبنا رودلف فالب فواجب ايضاً على الجامعة ان تسرع الى اصدار جزء ١٥ نوفمبر قبل مجيء الساعة ....

(دواء لابطال التدخين)

(مليج) برسوم افندي حنا وكيل الجامعة

هل يوجد دواء لمنع التدخين

﴿ الجامعة ﴾ نعم وهو ان يأخذ المدخن اوقية من قوة الارادة واوقيتين من قهر النفس والصبر عن شهوته وثلاث اواق من التأمل في ضرر التدخين وقذارته ووضعها كلها في هاون ومزجها وتناول شيء منها مرتين في النهار . وبعبارة اوضح نقول ان دواء داء التدخين « قوة الارادة » فمن يقول انه لا يستطيع ترك هذه العادة السيئة فانه يعترف بضعف ارادته على غير علم منه

(لتقوية الشعر واطالته)

(اللاذقية) احد المشتركين

هل يوجد دواء لتقوية شعر الاصلع وشعر السيدات واطالته . واين مكانه وكيف استعماله

﴿ الجامعة ﴾ سمعنا بعضهم يثني على دواء اخذه من صيدلية المعارف في الثغر ويمكنكم طلبها منه بهذا العنوان — الاسكندرية صيدلية المعارف لصاحبها يوسف افندي دياب وحضرته يدلكم على كيفية استعماله

على ان ضعف الشعر وسقوطه ناشئان في الاكثر عن امراض تطرأ عليه ويكون سببها عدم النظافة . فالنظافة اذاً خير دواء لتقوية الشعر واطالته

اما الصلع فقد ينتقل بالوراثة وهو داء ضاعت فيه الحيل

﴿ طلب الاشتراك ﴾

نرجو من حضرات الادباء الذين يطلبون الاشتراك في الجامعة ان يصحبوا طلباتهم هذه بقيمة الاشتراك والا فان الادارة تضطر على اسف منها الى عدم اجابتهم الى طلبهم

صدى المجلات

نشير في هذا الباب الى اهم ما يرد في المجلات العربية من المباحث العلمية والادبية مما نستطيع الوقوف عليه ويتسع المجال لذكره فيكون بياناً وجيزاً للحركة العلمية والادبية

(الهلال) الجزء ١ السنة ٨

ترجمة حاتم الطائي ومقالة عنوانها « ما وراء فاشوده » وفي حديث المائدة بيان ان بزر الشمش سم زعاف تليه شذرة في « طلعة البدر . اكتشاف شعري » وفي ذيل هذا الجزء الملزمة الاولى من رواية ١٧ رمضان وهي الحلقة الرابعة من سلسلة روايات الهلال

(الاسلام) الجزء ٤ السنة ٦

خطبة في المحافظة على الدين ومقالة موضوعها وجهة العالم واحدة وهو النظام العام والاخوة الاسلامية واخبار شتى عن الاسلام والمسلمين في افريقيا وروسيا

(انيس الجليس) الجزء ٩ السنة ٢

مصدر بفصل في الجلوس السلطاني ثم مقالة في سعادة الانسان ثم قصيدة في « عطلة المدارس » لحضرة الشاعر المجيد نقولا افندي رزق الله والمرأة والتعليم لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة عفيفة ديمتري ضليب وقصيدة في « عناء الدنيا » لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم ومقالة في قبيح العادات واخرى كيف نتزوج وكيف نعيش

وانا نشكر لحضرة الفاضلة مديرة هذه المجلة تكرمها علينا بالجزء الثامن الذي ذكرنا في الجزء الماضي نقده من الادارة ونغتنم هذه الفرصة لحث قارئاتنا على مطالعة هذه المجلة النسائية المفيدة

(المشرق) الجزء ١٩ السنة ٢

مصدر بسياحة في بلاد البترون لحضرة الاب الفاضل لامنس اليسوعي زار في اثنائها تنورين التحتاء فجاء بعض اهلها يخبرونه سراً بوجود صخر نقش عليه اربع حيات لرصد كنز مدفون فيها فذهب معهم الى صخور شاهقة فوجد خطوطاً باللغة اليونانية للقيصر

(١) المجلات مذكورة باعتبار اعمارها الاقدم فالاقدم وهلم جراً . واذا تساوت مجلتان في العمر قدمت الاسبق تاريخاً واذا تساوتا فيه ايضاً قدمت الاسبق الى الادارة

ادريانس فنسخها اما الحيات فلم يكن لها اثر في غير مخيلات اصحابها . ثم مقالة في تقسيم التجارة لحضرة الفاضل عبدالله افندي رزق شارثم الموازنة بين الكلوروفورم والايثير للدكتور سبيريدون ابي الروس . وبركة العنب في الكنائس الشرقية وفصل في عقل الحيوان يرد فيه حضرة العالم الفاضل الاب لويس شيخو اليسوعي على مقالة وردت في مجلة الضياء

(المنار المصري) الجزء ٤٠ السنة ٢

رد على باحث في كتاب سر تقدم الانجلوسكسون بقلم ح . ع والقسم الثاني من خطبة حضرة منشىء النار في التربية ثم الدرس الثالث في امالي دينية تليها الاخبار التاريخية

(الموسوعات) الجزء ٢٣ السنة ١

الاحاديث الموضوعة لحضرة الاستاذ محمد البشير ظافر الشاذلي ورحلة من سواكن الى كسلا عن طريق خور بركة فيها وصف بعض دروب السودان وبلدانه وحيواناته . ورد على باحث في كتاب سر تقدم الانجلوسكسون وقد كثر المعترضون على هذا الكتاب وكتاب تحرير المرأة كما كثر المنتصرون لهما مما يدل على اهميتهما فان الاعتراض مقياس الاهمية . ثم مقارنة بين سياستي الاستعمار لدى الانكليز والرومان استنتج كاتبها منها ان الانكليز حذوا حذو الرومانيين في استعمارهم ولذلك يُخشى سقوطهم كما سقط الرومانيون

اعلان

من طرف الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية باسكندرية

يباع في مكتبة هذه الجمعية الكتب الاتية واثمانها لفائدة الاخوة الفقراء

تاريخ الانشقاق الجزء ١ و ٢ تأليف قدس الاب الفاضل الارشمندريت جراسيموس مسرة

سفر السفر الى معرض الحضر تاليف حضرة الفاضل ديمتري افندي خلاط

رواية بهمن شاه « « « محمد افندي ايوب

كتاب مختصر السواعي بقلم « « عبده افندي يني

باب التقريظ والانتقاد

﴿ فلسفة البلاغة ﴾ اهدى الينا حضرة العالم الفاضل الاستاذ جبرائيل فندي ضومط استاذ اللغة العربية بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت كتاباً نشره حديثاً بعنوان « فلسفة البلاغة » وانه يطيب للذين يغارون على العلم في الشرق في وسط هذه الفوضى العظيمة فوضى الطبع والنشر في مصر والشام — ان يروا في المطابع حيناً بعد حين كتاباً كهذا الكتاب فانهم يستدلون به على وجود طبقة مستترة من العلماء والكتاب في الشرق تطلب العلم الصحيح لذاته وهي فيه راسخة القدم منصرفة الى درس فروعه واتحاف الشرق بمباحث جديدة مفيدة كل بحسب استعداده وفطرته وعندنا ان هذه الكتب الجديدة المفيدة التي ينشرها بعض من علمائنا الحين بعد الحين تعزي بعض التعزية عما في عالم المطبوعات الان من المضحكات والمبكيات

وموضوع الكتاب البحث في فلسفة البلاغة ومقتضياتها من الاقتصاد وحسن التنسيق والتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية وغيرها. وقد نشرنا في هذا الجزء فصلاً من هذا الكتاب موضوعه « لماذا الشعر ابلغ من النثر » يرى القارىء فيه من قوة الحجة وصحة العبارة وبلاغة التعبير وحسن الاسلوب ما يغنينا عن الاطناب في وصفه ويكون منالاً لباقيه

وهو مطبوع في المطبعة العثمانية في بعبدا ويطلب من المكتبة الادبية في بيروت اصاحبها حضرة سليم افندي نصر وكيل الجامعة وثمنه ٧ غروش ونصف الغرش ولا ريب عندنا في ان كل كاتب عربي في الشرق والغرب محتاج الى مطالعة هذا الكتاب وكفى بذلك ثناءً على حضرة مؤلفه الفاضل

﴿ سالنامه ولاية حلب ﴾ وردنا كتاب بهذا العنوان حسن الترتيب والتبويب مطبوع طبعاً حسناً في مطبعة ولاية حلب الجليلة . وهو اشبه بدليل لسنة ١٣١٧ هجرية يحتوي بيان المواسم والشهور والفصول واسماء اكابر رجال الدولة وحكامها ثم بيان الحكام الذين تناوبوا حكم ولاية حلب من عهد ابي عبيدة (رضه) الى حضرة صاحب الدولة محمد رائف باشا واليها الحالي وبيان سناجق حلب واسماء من فيها من ماموري الملكية والعسكرية وهو كتاب جزيل الفائدة لجميع طبقات التجار والادباء ورجال

الحكومة فنثني جميل الثناء على صاحب الهمة سعادتلو مكتوبجي ولاية حلب الذي اعد بعنايته هذا الدليل المفيد

﴿ بهمن شاه ﴾ رواية تاريخية تمثلية لحضرة الكاتب البارع محمد افندي ايوب اهداها الى مقام عظمة شاه الفرس المعظم وطبعها على نفقته لتوزع على الجمعيات الخيرية من كل مذهب للانتفاع بثمنها . فحق لحضرة الكاتب الفاضل الثناء على تأليفه اولاً وعلى سخائه وحبه للخير ثانياً . وهي مطبوعة طبعاً جميلاً على ورق صقيل ومذيلة برسم حضرة المؤلف راكباً دراجة يسير بها على سطح الماء وهي الدراجة التي اخترعها منذ سنوات وسار بها على سطح الماء في ترعة المحمودية على مرأى من الوف من الناس . وربما نشرنا هذا الرسم في عدد قادم

﴿ الهلال ﴾ اتمت مجلة الهلال الغراء سنتها السابعة ودخلت في سنتها الثامنة . فوجب ان لا نبخل عليها بالثناء لخدمتها المعارف سبع سنوات كاملة اظهرت في خلالها من حسن الذوق في اختيار المواضيع الطلية المفيدة وشدة التحري والتحقيق في ابحاثها العلمية والتاريخية ما جعلها علماً في العالم العربي وجمع حول قلم منشئها المؤرخ الفاضل الوفا من القراء . فنهنئ صديقنا بقطعه عقبات الصحافة ونرجو لمجلته مزيد التقدم والارتقاء

﴿ سلافة العصر ﴾ اعلنت ادارة جريدة المحروسة عزمها على طبع كتاب عنوانه « سلافة العصر في شعراء العربية بكل مصر » لمؤلفه ابن معصوم الكاتب المعروف وقد فتحت باباً للاشتراك فيه وجعلت قيمته قبل الطبع عشرين غرشاً وبعد الطبع ثلاثين فنحث محبي الشعر على اقتناء هذا الكتاب

﴿ روضة البحرين والمستشار ﴾ طلبت الينا ادارة مجلة روضة البحرين والمستشار ان نعلن انتقالها في اول اكتوبر الجاري من طنطا الى القاهرة فنتمنى لها تين الجريدتين زيادة الرواج والانتشار

تاريخ الاسبوعين

(اهم الاخبار الخارجية)

الترنسفال — دارت رحى الحرب بين انكلترا والترنسفال في ١٢ الجاري . وذلك ان الترنسفال خافت ان تجمع عليها انكلترا جيشاً كثيفاً فانذرتها ان تسحب الجيش من حدودها وتقبل بالتحكيم والا اعتبرت عملها اعلاناً بالحرب

فاجابت انكلترا باظهار اسفها من سؤال لا جواب له وهكذا ابتدأت الحرب ودخلت جنود الترنسفال الاراضي الانكليزية ويقال انها احتلت عدة قرى فيها . على انه اذا كان النصر للترنسفال في البداية فهو لانكلترا في النهاية . وقد تظاهر الشعب مع الترنسفال في برلين وبروكسل وزوريخ وارسل الرئيس كروجر الى اصدقائه في اميركا يقول ان انكلترا اذا ارادت الاستيلاء على جمهوريات افريقيا الجنوبية فان هذه الجمهوريات تعمل عملاً ترتعد له فرائص الانسانية . وكل القلوب في العالم المتمدن هي الآن مع الترنسفال الضعيفة المظلومة معجبة ببسالتها وانفتها . وكانه لم يحدث في العالم هذين الاسبوعين الا حوادث الترنسفال فان الشركات البرقية لم تنقل الينا شيئاً سواها

(اهم الاخبار الداخلية)

﴿ عيد المولد الخديوي ﴾ احتفلت الامة المصرية في ٦ الجاري بعيد تذكار المولد الخديوي السعيد اي ببلوغ سمو الامير المعظم السنة السادسة والعشرين باسمة ايامه مرفوعة اعلامه . اعاده الله على الجناب العالي وعلى الامة المصرية بالخير والهناء

﴿ نكبة ايدين ﴾ ذكرنا في الجزء الماضي زلزال الارض في ايدين وقد رأينا في جريدة بيروت الغراء ان هذا الزلزال هدم نحو ١٣ الف منزل عدا المعابد والكنائس والحانات والدكاكين فبات ٨٠ الف نفس من العثمانيين بلا مأوى ينتظرون مراحم الدولة العليه وسخاء اغنياء البلاد . وقد اصدرت الحضرة السلطانية ايدها الله ارادة سنية الى الولايات لتأليف لجان تجمع الاعانات لهؤلاء المساكين وتبرعت بخمسة الاف ليرا عثمانية في هذا السبيل

﴿ الطاعون ﴾ يقال ان الطاعون قد ظهر في البصره فوضعت على وارداتها الدولة العثمانية ومصر الحجر ١٠ ايام اما الاسكندرية فهي سليمة منه

﴿ الزوابع في مصر ﴾ في اوائل الجاري هبت الزوابع وهطلت الامطار في الاسكندرية والقاهرة فاقتلعت الاشجار وهدمت بعض المنازل واغرقت الشوارع بطوفان من الماء . وانقضت صاعقة على مكتب عطوفتلو مصطفى باشا فهمي النائب عن الجناب الخديوي ورئيس النظار فاحرقت من الكتب والاثاث ما قيمته الف جنيه عوض الله عطوفته خيراً . ويقول الشيوخ انهم لم يروا مثل هذه الزوابع في حياتهم

وفيات

﴿ المطران جراسيموس يارد ﴾ لم يفرغ ابناء الكرسي الانطاكي الارثوذكس من تهنئة انفسهم بما جازوا من العقبات في مسالكهم البطريركية وذلك بحزم اساقفتهم السوريين وحكمتهم حتى دوى في آذانهم خبر وفاة احد اولئك الاساقفة الافاضل الذين يحق لهم الفخر بهم وهو العالم اللاهوتي والحبر النبيل المطران جراسيموس يارد مطران صيدنايا ومعلولا وزحله وبعلبك وتوابعها . توفاه الله تعالى في قرية القرعون في الثالث عشر من شهر ايلول الماضي بعلة فجائية الزمته الفراش بضعة ايام « فطارت نفسه الطاهرة كما قالت رصيفتنا المحبة الى خالقها لتنال اجر اجتهادها وثواب جهادها »

وقد نقلت جثته رحمه الله الى زحلة على اكف الرجال فشيعت فيها جنازته باحتفال عظيم ثم دفن مبكياً مأسوفاً عليه بكل شفة ولسان رحمه الله رحمة واسعة وتغمده بالرحمة والرضوان

ولد الفقيد في راشيا وادي التيم سنة ١٨٤٠ ودخل في سنة ١٨٦٠ المدرسة الاكليريكية الروسية في موسكو بسعي سيادة الحبر الجليل المطران غفرائيل مطران بيروت ولبنان . ثم دخل كلية بطرسبرج العليا فاتم دروسه اللاهوتية والفلسفية فنال شهادتها وعين استاذاً لمدرسة بسكوف ثم انتخب رئيساً لمدرسة ريغا في فينلانده الروسية وعين بعد ذلك استاذاً لكلية بطرسبرج ونال لقب دكتور في اللاهوت ثم عاد في سنة ١٨٨٣ الى القدس مع غبطة البطريرك نيقوديموس وفي سنة ١٨٩٠ اختاره المجمع الانطاكي اسقفاً لابرشية سلفكيا خلفاً للطيب الذكر المطران متوديوس صليبا فكان بفصاحته وعلمه الصحيح ورزانته وتقواه لامعاً كالبدر في الكرسي الانطاكي حتى عاجلته المنية . جعل الله الجنة مأواه وأرى ابناء ابرشيته خير خلف له من بعد . ويرى القراء في الجزء الحادي عشر رسم سيادته

قال وما حاجتك الى القبعات الجميلة وانت بهذا الجمال

فالت مبتسمة : لا تمدح يابيتو . اما القبعات فلكي اذهب الى فيلله كوتريه للرقص في يوم الاحد . هل تحسن الرقص يامسيو بيتو

فنظر بيتو الى ساقيه الطويلتين الدقيقتين وركبتيه الضخمتين فادركت كاترين مراده وقالت . اذا كنت لا تحسن الرقص فتعلم ان ترقص

فقال وهل ترقصين وحدك ايتها السيدة

قالت كلا وانما ارقص مع اجمل شاب وابرع رقاص في هذه الناحية

فاضطرب بيتو وقال من هو هذا

قالت هو المسيو دي شارني صاحب القصر الذي في جوار هذه المزرعة . وساذهب بك في يوم الاحد القادم الى فيلله كوتريه فاريك رقصي ورقصه

فقضى بيتو ذلك النهار راضيًا وساخطًا معًا . اما رضاه فلخلاصه من رعاية المواشي واما سخطه فلقول كاترين « انها ترقص مع اجمل شاب وابرع رقاص في تلك الناحية »

فنام تلك الليلة فرأى في نومه المسيو دي شارني يرقص رقصًا قبيحًا فهزأ به في نومه

. . . . . .

وفي مساء يوم السبت دعا بيلو رجاله واصحابه الى حضور قراءة كراس الدكتور في صباح يوم الاحد التالي . وكان لبيلو زوجة بسيطة القلب ساذجة الفطرة فحاولت تذكيره بان من العملة من لا يستطيعون الحضور في ذلك الميعاد لانهم يكونون في القداس فرفع بيلو صوته صارخًا : — اما استماع كراس الدكتور واما الخروج من المزرعة بالحال . فاني اريد ان اقيم مذبحًا للفلسفة بازاء مذبح الكنيسة . اما النساء فليذهبن الى الكنيسة اذ لاغنى لهن عن الدين

فسكتت مدام بيلو لانها كانت تعرف اخلاق زوجها وفي صباح ذلك اليوم نصبوا برميلاً في مكان عميق داخل المزرعة فجلس عليه بيتو وفي يده كراس الدكتور . واخذ العملة يتقاطرون الى ذلك المكان حتى غص بهم وارتفعت ضوضاؤهم

وكان الشعب في فرنسا في ذلك الزمن زمن الاستبداد والاستعباد تغلي دماؤه بتلك الحمى الشديدة التي تعرو الامم لما تكون على اهبة النهوض . فقد كانت الافواه تلفظ كلمات غريبة جديدة لم تعرفها الى ذلك الوقت والجباه الشامخة من الكبر والرؤوس المحنية من

الضعف والشقاء تهب عليها ريح شديدة ترفع هذه وتخفض تلك . وكانت الاجتماعات السياسية كثيرة ورجال لا يعرف لهم اصل ولا منبت خرجوا من اماكن مجهولة وجعلوا يطوفون المدن والقرى كرسل اله غير منظور داعين الناس اليه وناشرين كلمة الحرية . اما الحكومة الفرنسوية فقد كان على عينها في بدء الامر غشاء يمنعها ان ترى هذه الحركة الهائلة ثم سقط هذا الغشاء فادركت وجودها بما راته من المقاومة . وكانت هذه المقاومة في بدء الامر « بالفكر » اذ لم تكن اتت نوبة الفعل بعد . وكانت خفية الا انها كانت كانها ظاهرة . فان شبحها كان منصوباً ولا سبيل الى قبضه والوصول اليه كاشباح الاموات تراها ولا تستطيع وصولاً اليها

ولما دخل بيلو في صباح الاحد مكان الاجتماع وجد فيه ٢٥ رجلاً من رجاله فهتفوا له هتافاً شديداً ثم جلسوا واصغوا الى بيتو فاخذ يتلو عليهم كراس الدكتور

وكانت افهام الحاضرين تقصر عن ادراك معاني هذا الكراس الفلسفية الا انه كان يمر في عرض الكلام من حين الى حين كلمات « الاخاء . العدل . الاستقلال . المساواة » فكانت كأنها بروق تخفق في ظلمة افكارهم فيهتفون ويتحمسون اشد تحمس ويصرخون عاش بيلو عاش الدكتور جيلبار

ولما اتى بيتو على تلاوة نصف هذا الكراس اوقفه بيلو وامره ان يترك ما بقي الى الاحد القادم وانفض الجمع ونفوسهم في اشد درجات الهياج والتأثر

وفاز بيتو هذه المرة فوزاً عظيماً فهنأه المسيو بيلو بقوة صوته وحسن القائه وشكره الجميع على سعة عمله ولم ينقص سعادته في ذلك اليوم الا وجود مدموازل كاترين لتسمع ثناء الناس عليه

وفيما هم خارجون من مكان الاجتماع لقيتهم كاترين فابلغها بيلو نجاح بيتو في عمله فابتسمت كاترين ابتسامة ظنها بيتو له فتمشى لها قلبه في صدره . وفي الحقيقة ان هذه الابتسامة كانت لابيها بيلو . وقد فهم ذلك منها بيلو فقال مالك تبتسمين يا كاترين قالت رحماك يا ابتِ كن على حذر

قال رجعنا الى الخوف والجبانة

قالت ابتِ قيل لي ان ابلغك انهم يراقبونك

قال ومن قال لك ذلك

قالت احد الاصدقاء . قال اشكر لهذا الصديق عنايته ولكن احب ان اعرف اسمه

لاعرف قدر نصيحته

قالت اسمه المسيو ايزيدور دي شارني

فرفع هنا بيلو وبيتو رأسيهما وصاح بيلو بغضب . من اين لهذا الرجل المداخلة في شؤوننا . اكلفناه نحن ان ينصحنا

قالت عفوًا يا ابت ما قلت ذلك لاسخطك

قال ولديَّ انا نصيحة اليه ايضًا . وهي ان يكون على حذر فان المجمع الوطني يصدم اليوم الاشراف صدمات شديدة . وكثيرًا ما دار البحث فيه على المقربين الى النمساوية فليعلم ذلك شقيقه المسيو اوليفيه دي شارني اقرب المقربين اليها

وكان بيلو يعني بالنمساوية الملكة ماري انتوانت زوجة الملك لويس السادس عشر الحاكم في ذلك الزمان

وكان بيتو لا يزال يذكر قول كاترين عن رقص المسيو شارني « اجمل شبان الناحية » فقام الغيظ في نفسه مدفوعًا بعامل الغيرة فصاح بعد صياح بيلو

— ما شان هذا الرجل ومن اين له المداخلة في امورنا . فلم تجب كاترين بشيء

وبعد تناول طعام الغداء لبث بيتو ينتظر ان تنجز كاترين وعدها فتأخذه الى فيلله كوتريه معها لحضور حفلة الرقص . وفي الساعة الثالثة بعد الظهر دعته كاترين اليها وناولته ذراعها للخروج بها الى فيلله كوتريه

فطار قلب بيتو فرحًا . وكانت كاترين قد لبست اجمل حلاها ووضعت على رأسها القبعة الجميلة التي تكلمت مع بيتو عنها فكان عليها من البهاء والسناء ما كاد يذهب بعقل بيتو

وكان بيتو يمشي الى جانبها وهو يرفع راسه تيهًا وفخرًا . وكاترين بجمالها الفتان تمشي الهوينا وفي نظرها الحنو وفي فمها ابتسامة لطيفة كأنها السحر الحلال كانت تقابل بها جميع مخلوقات الله في ذلك اليوم الجميل

ومرَّا اولاً بمتنزه خالٍ من الناس وفيه رواق جميل فود بيتو الاقامة مع كاترين في ذلك الرواق بعيدين عن اعين الناس من غير ان يعلم سببًا لرغبته . الا ان كاترين لم تتزين بهذه الزينة الجميلة التي بهرت عيني بيتو حتى تقيم في هذا الانفراد بعيدة عن عيون الناس

. . . . . .

ان النساء كالازهار التي تنبتها الصدفة في الظل . فانها لا تنفك منحرفة الى جهة النور

حتى تبلغه فتفتح لحرارة الشمس اوراقها الرطبة الذكية فتلفحها الشمس وتذويها
ولا يستثنى منها الا البنفسجة فانها لاتضاعيها تستتر كما يقول الشعراء بين الاعشاب.
ولكن ألا تراها تلبس الحداد على جمالها الذاهب ضياعاً

. . . . . .

ورقصت كاترين في ذلك النهار مع « اجمل شبان الناحية وابرعهم في الرقص» سيو دي شارني . فلما رآها بيتو وهي ترقص مع ذلك الشاب الجميل الغني الشريف انصدع قلبه و بلل العرق جبينه وخار عزمه واصطكت ركبتاه فمد يده الى الوراء يلتمس شيئاً يستند اليه . ولبث كأنه على عيتيه غشاوة ينظر الى كاترين ترقص بين يدي ذلك الشاب الجميل وقد صارت فضتها النقية عسجداً . فهل ذلك عن خجل من دي شارني . ام عن حياء من بيتو . ام ذلك فعل كلمة يهمس بها اليها في اذنها او ضغطة لطيفة يضغطها على يدها

لم يعلم بيتو شيئاً من ذلك. وعند المساء عاد من حفلة الرقص يتعثر بهباء الهواء والحزن يملأ صدره في ايابه بمقدار ما ملأت المسرة قلبه في ذهابه . وقد لحظت كاترين ذلك فاجملت ملاطفته وعرضت عليه ان تعلمه الرقص لترقص واياه في الاجتماعات التالية فاجابتها بمرارة وألم « لاتصلح ساقاي للرقص يامدموازل كاترين »

الفصل السابع

(اذا كانت ساقاه لا تصلحان للرقص)

(فهما تصلحان للركض)

بات بيتو في تلك الليلة قلقاً مضطرباً . فقد حدث في داخله انقلاب شديد في تلك الساعات القليلة التي قضاها خارج المزرعة وفقد شيئاً لايعود للانسان متى فقده وهو : حسن ظن الانسان بنفسه

ولم يكن النوم يجد سبيلاً الى جفنيه فجعل يتقلب على فراشه ويراجع في ذهنه حوادث نهاره . فذكر كتاب الدكتور وما قرأ فيه . وكان جل الكتاب ان لم يكن كله سهاماً مصوبة الى الاشراف واستبداد الطبقات الممتازة وجبانة الذين يحتملون هذا الاستبداد بدناءة وضعف . فظهر لبيتو بعد ما رآه في مساء يومه من خطف المسيو دني شارني كاترين من

بين يديه انه اصبح اشد نهماً لموضوع الكراس فعزم على مراجعته متى طلع الصباح ولكنه استغرق في النوم لشدة ارقه تلك الليلة فلم ينهض من الفراش الا في الساعة السابعة فتناول الكراس وذهب الى مقعد تجاه نافذة مدموازل كاترين

فهل كان جلوسه على هذا المقعد اتفاقاً ام كان يعلم موقعه من نافذة كاترين ؟

ولما جلس فتح الكتاب واخذ ينظر فيه . وغني عن البيان انه القى قبل ذلك نظرات الى نافذة كاترين ولما لم يجد فيها شبحاً يلوح قصر نظره على الكتاب الذي في يده

ولبث ناظراً اليه مدة طويلة دون ان يقلب صفحة من صفحاته مما يبعث على الظن انه كان يتأمل لا يقرأ

وبينما هو غائص في التامل والتفكير رأى ظلاً على كتابه . وكان الظل كثيفاً فما هو اذاً ظل سحابة بل ظل جسم كثيف . ومن الاجسام الكثيفة ما ترتاح العين اليها كجسم مدموازل كاترين مثلاً . فالتفت بيتو ليرى صاحب هذا الظل

وقد اخطأ بيتو فان الذي حجب عنه النور كما حجبه يوماً اسكندر عن ديوجينوس لم يكن كما ظن شخصاً ترتاح العين الى منظره

فانه كان رجلاً اشد طولاً من بيتو على طوله واشد نحافةً منه على نحافته . وكان هذا الرجل يناهز الخامسة والاربعين بملابس سود تكاد تكون بالية وكان منحنياً فوق الكتاب الذي في يد بيتو

فاخذت الدهشة من بيتو كل ماخذ فلبث صامتاً مبهوتاً . اما الرجل الاسود فابتسم ابتساماً ظريفاً بان من تحته فراغ فمه من الاسنان وقال بهيئة المزاح ناظراً الى الكتاب

— استقلال الانسان وحرية الامم . طبع في اميركا مدينة بوسطن سنة ١٧٨٨

فاجاب بيتو وقد بلغ منه العجب مبلغه — نعم هو هكذا ياسيدي :

ثم انتصب قائماً لانه تعلم في المدرسة ان لا يكلم وهو جالس شخصاً اعظم منه شاناً . وكان لسذاجته وضعفه يرى كل الناس افضل منه واعظم شاناً

فوقع نظره حين نهوضه على شبح يلوح ويختفي في نافذة مدموازل كاترين فحدق النظر فراى كاترين تنظر اليه نظرات ذات معنى لم يفهمه وتشير اليه اشارات غريبة

اما الرجل الاسود فلم يرَ شيئاً من ذلك لان ظهره كان الى النافذة ووجهه الى بيتو . وبعد ان فحص الرجل بيتو بنظره ملياً قال مشيراً الى الكتاب — لمن

هذا الكتاب

فسمع بيتو من صوب نافذة كاترين صوتاً ضعيفاً يقول : « قل انه لك » . اما الرجل الاسود فلم يسمع شيئاً لانه كان كله اعيناً ترى بيتو وتفحص هيئته

فاجاب بيتو رافعاً راسه — هو لي

فقال الرجل الاسود — اذن فانني القي القبض عليك

فصاح بيتو ملء فمه — عليّ انا ؟ فقال الرجل نعم فاتبعني

وفي الحال ظهر رجلان من رجال البوليس كانهما خرجا من الارض اوهبطا من السماء فوقفا ينتظران امر الرجل الاسود فاشار اليهما ان يلقيا القبض على بيتو المسكين فهجما عليه لشد يديه بالحبال فاخذ يدافعهم وهو يصيح ويستغيث . ونظر الى نافذة كاترين فرآها تشير اليه ان يسكت ويدعهم وشأنهم فسكت بيتو وسكن فشدوا يديه بحبل تخين ثم ربطوه من وسطه بحبل آخر في حلقة من حديد تحت نافذة كاترين . وتركوه ودخلوا المزرعة ليكتبوا بياناً بتفصيل الحادثة

وما غابوا عن النظر حتى سمع بيتو قائلاً يقول له من فوق راسه « ارفع يديك » فرفع عينيه فراى كاترين وعلى وجهها اصفرار الخوف والجزع وفي يديها سكين . فرفع يديه الى النافذة وكانتا طويلتين كما نعلم وتدلت كاترين من النافذة حتى مسّ حد سكينها الحبل الذي يربط يدي بيتو فانخرط الحبل وانطلقت يداه فناولته السكين وقالت اقطع بها الآن الحبل الذي يشدك من وسطك فقطعه بيتو كلمح البصر فقالت له كاترين باضطراب « اسمع الآن . خذ هذين الذهبين وفر ركضاً الى باريز فانظر الدكتور جيلبار وحدثه بما رايت »

ثم القت اليه ذهبين . واذا برجلي البوليس قد ظهرا في الباب فعرتهما الدهشة لرؤيتهما بيتو مطلقاً . واخذ الخوف من بيتو كل ماخذ فلبث واقفاً كما يقف الارنب تجاه كلب الصيد اذا اتاه على حين غفلة . وكما يفر الارنب عند اول حركة يتحركها الكلب هكذا فرّ بيتو عند اول حركة تحركها الرجلان نحوه فانه وثب وثبتين ابعدتاه عن الرجلين بعداً كافياً فاطلق عند ذلك ساقيه للريح

فصاح الرجلان به صيحة واحدة فسمع الرجل الاسود صياحهما فخرج مسرعاً وبين يديه « صندوقة صغيرة » فراى بيتو راكضاً فلم يضع الوقت بالكلام بل اخذ يعدو وراءه بكل قواه فتبعه الرجلان ركضاً

فكانوا مع بيتو كارنب يسابق طيرًا . فانه كان يعدو كالجواد اذا سبح او الطير اذ طار وهم وراءه جادون . وبلغ بيتو سياجًا فوثب من فوقه وراح يهزأ بهم . اما طالبوه فانهم التمسوا الباب اذ لم يستطيعوا وثب السياج . ولما خرجوا من الباب ابصروا بيتو في السهل البعيد كانه السهم المارق « تكاد قدماه تصلان الى راسه »

فالتفت بيتو اليهم فرآهم يركضون متثاقلين لراحة ضمائرهم لا لادراكه فعلم انه نجا بنفسه فشدد عزمه ووسع خطاه حتى بلغ الغابة فتوارى عن ابصارهم

الفصل الثامن

(لماذا قدم الرجل الاسود الى المزرعة)

غاب الرجال الثلاثة عن نظر كاترين التي كانت تراقبهم من النافذة فنزلت صفراء اللون الى غرفة في المزرعة وفتحتها

وكان ابوها بيلو في هذه الغرفة سجنه فيها الرجل الاسود

فخرج بيلو منها خروج الاسد من عرينه وهو يرغي ويزبد من الغضب ويقول

— ما سمعنا مثل هذا . ماذا يريدون من مزرعتي . قالوا انهم قادمون من قبل الحكومة والملك . فاي شان للملك عندي وما الذي جعله يفتكر الآن بي . اين كان الملك لما نزلت بنا المجاعة في السنة الماضية واشتدت علينا حتى كدنا ناكل خيولنا . اين كان الملك لما اتلف البرَدُ في ١٣ تموز كل مزروعاتنا . يومئذٍ لم يتنازل الملك الى السؤال عنا والافتكار بنا . فماذا يريد اليوم منا . اين اللصوص الذين قدموا لتفتيش مزرعتي يا كاترين

فقصت عليه كاترين كلما حدث بينهم وبين بيتو . وكانت مدام بيلو مبهوتة تنظر في اثاث المنزل المنبوش في ارض الغرف . وجعلت تتأسف وتقول . نبشوا كل شيء حتى خزانة ملابسي

فلما وقعت في اذن بيلو هذه الكلمة « خزانة ملابسي » قدحت عيناه شررًا وصاح هل نبشوا خزانة الملابس

ثم اندفع يريد الخزانة . وكان الرجل قد اغلقها بتأن بعد ان قضى منها وطره . ففتحها بيلو بعنفٍ ونظر الى زاوية منها فاقشعر جلده ولطم جبينه بيده صائحًا

— لا اظن ذلك ممكنًا

فدهشت كاترين وسالته ما بك يا ابتاه

فالتفت بيلو بذهول واضطراب قائلاً — فتشي معي . فتشي عنها عساك ان تجديها . انظري لعلها في الصندوق . بل انظري في الخزانة الثانية .. لالا بيدي هذه وضعتها في هذه الزاوية . وامس نظرتها ويلاه . اذن لم يات اولئك الاشقياء في طلب الكتاب كما قالوا بل جاؤا في طلب « الصندوقة »

فقالت كاترين مذعورة اي صندوقة يا ابت

قال . اف الا تعرفينها فقالت مدام بيلو . لعلك تريد صندوقة الدكتور جيلبار

فصاح بيلو نعم صندوقة الدكتور جيلبار . اين هي الآن

فخافت كاترين على عقل ابيها فقالت متلطفة رحماك يا أبت خفف من غضبك

فصاح بيلو بصوت كالرعد القاصف . ماذا يقول عني الدكتور غداً سيقول اني خائن دنيء لا احفظ عهداً . وعدته ان احافظ على هذه الصندوقة حتى الموت وها هي قد فرت من يدي

قالت وماذا تحتوي هذه الصندوقة قال لا اعلم وانما اعلم انه كان يجب ان أقتل قبل ان تؤخذ من مزرعتي

ثم ظهرت في وجهه علامات الغضب واليأس البالغ حده وقدحت عيناه شرراً يتعرب من شرر الجنون فخافت كاترين واجهشت بالبكاء ثم صاحت

— رفقاً بنا وبنفسك يا ابت

ففتح بيلو فمه وقال بصوت مخيف . عليَّ بالجواد . علي بالجواد

فقالت كاترين الى اين يا ابت . بالله عليك الى اين

قال بصوت مرتجف الى حيث اجد الدكتور . عليَّ بالجواد علي بالجواد

قالت تتركنا وانت على هذه الحال يا ابت . وماذا يحل بنا بعدك . فاثر كلامها في قلب بيلو فتغيرت ملامح وجهه فاخذ راسها بين يديه وقبله ثم قال لها

هذه واجباتي يابنية فقد قال لي الدكتور يوم اودعني هذه الصندوقة : « اذا فقدتها يابيلو باية طريقة كانت فلا يهدأ لك بال قبل الوصول اليَّ لابلاغي خبر فقدانها ولو كلفك ذلك سفك الدماء »

الجناب الخديوي المعظم

الجامعة

(الجزء السادس عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٧ جمادى الثاني سنة ١٣١٧



الجناب الخديوي المعظم

بمناسبة عودة سموه من سياحته في اوربا بالعز والاقبال

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

المقريزي

(المؤرخ العربي الشهير)

يترجم الافرنج كتبه الى اليوم

هو تقي الدين احمد المقريزي من جملة علماء العرب الاعلام الذين عاشوا في القرن الخامس عشر . ولد في القاهرة في سنة ١٣٦٥ وتوفي فيها في سنة ١٤٤٢ واصله من عائلة يقال ان نسبها ينتهي الى الفاطميين كانت مقيمة في بعلبك في الشام . وقد نشأ تقي الدين في القاهرة ودرس التاريخ والعلوم الاسلامية درساً دقيقاً في مدارسها الكبرى ثم سار الى مكة فاقام فيها زمناً وعاد بعد ذلك الى القاهرة فتلقاه حكامها بالاكرام وولوه مراراً وظائف كبرى كان يقوم بها احسن قيام . وكان رحمه الله شديد المراقبة كثير الذكاء محباً للاستطلاع مولعاً بالعلم والعمل فاكتسب بهذه المواهب علماً واسعاً ومعرفة كبرى باحوال البلاد التي عاش فيها والناس الذين عاصرهم والذين عاشوا قبله فصرف عمله الى التاليف فوضع كتباً كثيرة في العلم والتاريخ والجوغرافيه

ولاهمية هذه الكتب لا يزال الافرنج يترجمون منها الى هذا اليوم ليتخذونها معادن علم يستخرجون منها الحقائق العلمية والتاريخية والجوغرافية عن الشرق وبلدانه . من ذلك اهم كتب المقريزي وهو (كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاخبار) فان العالم المستشرق الفرنسوي المسيو بوريان يترجمه الى اللغة الفرنسوية منذ سنة ١٨٩٥ ولم يفرغ منه الى اليوم . ويقول العالم لاريش عن هذا الكتاب : انه كنز للمعارف لا ينفد فيما يتعلق بتاريخ مصر وجغرافيتها

وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٨٩٤ في مجلدين كبيرين . وللمقريزي تاريخ آخر غيره عنوانه « كتاب السلوك في معرفة الملوك » نقله الى اللغة الفرنسوية المستشرق كاترمير تحت عنوان « تاريخ امراء المماليك » وذلك في سنة ١٨٣٧

وهذان الكتابان من احسن ما كتب عن مصر منذ الفتح الاسلامي بشهادة العلماء

الاوروبيين انفسهم . وللمقريزي كتب اخرى كثيرة غيرها . منها :

تاريخ ملوك المسلمين في الحبشة — نشره لاينك باللغة العربية واللاتينية في سنة ١٧٩٠

وكتاب في النقود الاسلامية واوزان العرب ومقاييسهم — نشره المسيو تيشين باللغة اللاتينية والمسيو ساسي باللغة الفرنسوية بين سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٠٠ في باريز

وتاريخ غارة الروم والفرنك على دمياط — نشره المستر هاماكر باللغة اللاتينية في امستردام سنة ١٨٢٤

وتاريخ النصارى من الاقباط — نشره المسيو وتزر باللغة العربية واللاتينية في سنة ١٨٢٨

وتاريخ الاقباط — نشره المسيو ويستانفيلد باللغة العربية والالمانية في سنة ١٨٥٤

وكتاب مسهب عن قبائل العرب الذين اقاموا في مصر — نشره العالم المذكور آنفاً باللغة العربية والالمانية في سنة ١٨٤٧

وكتاب وصف حضرموت — نشره المسيو فوسكوويج باللغة العربية واللاتينية في سنة ١٨٦٦

فمن يتأمل نهوض الافرنج من كل جانب في فرنسا وانكلترا والمانيا وغيرها الى ترجمة ما ألفه علماء العرب للانتفاع به ولا يقوم في نفسه حزن لقعود ابناء اولئك العلماء عن احياء مآثرهم والانتفاع بمعارفهم . مثلنا معهم مثل اولاد يعرضون عن ميراث آبائهم وانسبائهم ويتركون الغريب متمنعاً بهذا الميراث يغتني به وهم فقراء ويجني من علمه وهم جهلاء . ثم اذا اتفق يوماً ان هذا الغريب ارانا علمه واظهر لنا فضله خفضنا الرؤوس امامه وقلنا : انه من جبلة ونحن من اخرى لا نستطيع ان نغالبه فانه يغلبنا او ان نقاويه فانه اقوى منا — وما علمنا انه يحاربنا بسلاحنا ويتجر ببضاعتنا وبما زاد عليها باجتهاده وذكائه ومساعدة اغنيائه وحكوماته

ولكنه يلوح لنا ان « شركة طبع الكتب العربية » التي تألفت في القاهرة من نخبة من افاضل الناس آخذة في سد هذا الفراغ واحياء مآثر اولئك العلماء . وللمقريزي كتب خطية في مكتبة باريز ومكتبة لايدن لم تطبع الى الآن كما لكثيرين غيره من علماء العرب في المكاتب الكبرى في الشرق والغرب . فحبذا لو تبحث الشركة عن اصح هذه

الكتب واكثرها فائدة فتنشرها لقراء اللغة العربية الذين يشتاقون الآن اليها اشتياق الظماء الى الماء

ونذكر في هذا الصدد مادار بيننا وبين مؤرخ كبير ليس في الشرق ثلاثة بعلمه وفضله . اقترح حضرته على الجامعة ان يكتب لها تاريخاً وجيزاً ممحصاً لانكلترا من حين نشأتها الى هذه الايام . فقلنا هذه خير فرصة تُغتنم لاتحاف العالم العربي بتاريخ للعرب وجيز ممحص من حين نشأتهم الى هذه الايام . فاقترحنا على صديقنا المؤرخ ان يجعل لدولة العرب ما اراد جعله لانكلترا وهذا جوابه مقتطف من رسالة له نستأذنه بنشره وان كان مكتوباً للطيّ لا للنشر :

« سالتني الجامعة عن تاريخ العرب . وقد تخيرت موضوعاً جليلاً الا ان في السبيل اليه عقبات . وانها لربما علمت ان جلالة اوسكار ملك اسوج ونروج كان قد نشر في العربية اعلاناً يستنهض فيه الهمم للمباراة في هذا التاليف وضرب لذلك موعداً ووعد بالجائزة المالية والفخرية فحدثتني نفسي بالتماس المباراة ولكني احجمت لان المعدات لتأليف مثل هذا الكتاب نزر قليل بين ايدينا واذا اردنا ان نلتمس مصادر الاخبار نضطر الى نفقات فادحة لا تفي بها الجائزة الموضوعة . فلو كنت في سعة من الوقت لاتيت مصر واقمت في مكتبتها حتى املأ وطابي ثم اضع هذا الكتاب . فهل لتم لي هذه الامنية

« اما المواضيع الاخرى فبين يدي منها كتب كثيرة من جلة مؤرخي الافرنج فاتخذهم محوراً اتابعهم تارة واخالفهم اخرى ما شاءت بصيرتي . ذلك ان تاريخهم لا يؤخذ الا عنهم اما تاريخنا فواجب اخذه عن مؤرخينا وهذا يقتضي كتباً ليست في ايدينا . وبين الايجاد من العدم والبناء على الاساس المتين فرق لا يخفى » انتهى

فاذا كانت هذه حاجة علمائنا ومؤرخينا الافاضل الى تلك الكتب العربية المطوية في زوايا المكاتب الكبيرة سواء في اوربا او في مصر فان شركة طبع الكتب العربية تخدم العلم والعلماء اجل خدمة اذا سعت في اخراج هذه الكتب من مدافنها ونشرها بين طلابها والله يجزي المحسنين خيراً

الامبراطور منليك

(ملك ملوك الحبشة)

لحضرة صاحب الامضاء

لما شبت نار الحرب بين انكلترا والترنسفال رسمت احدى الجرائد الانكليزية انكلترا بهيئة جندي ضخم يتقدم من اله الحرب وهو يمد صحفة في شماله وسكينًا في يمينه ويقول له « اطعمني الآن من الترنسفال وبعده تأتي نوبة الحبشة »

وقد ارادت بذلك ان الحائل دون انشاء انكلترا سلطنتها الافريقية العظمى وذلك بوصل الكاب بالقاهرة الترنسفال اولاً والحبشة ثانيًا لوقوعها في هذا الخط . فاذا ضربت انكلترا الآن الترنسفال فانها بعد الفراغ منها ستضرب الحبشة . فالكلام اذًا عن الحبشة من المواضيع المهمة التي لا يملها القارىء ولا يسأمها الكاتب

وقلما يعرف الناس شيئًا عن هذه الامبراطورية الشرقية الجديدة التي نشأت في قلب افريقيه كما تنشأ الاشجار القوية في الغابات المجهولة الواسعة . ولذلك رأيت من الفائدة ان اخصص بها مقالة اودعها ما وقفت عليه من ترجمة حال امبراطورها ووصف اخلاقه وبلاده ورعيته بوجه الاختصار فاقول

منليك هو ساهالامريم بن هالي مليكوت ملك خوى . ولد سنة ١٨٤٤ وتوفي ابوه سنة ١٨٥٦ فغزا تيودورس ملك الحبشة وقتئذ بلاده وقاده الى كوندار فاقام في الاسر سبع سنوات متوالية . ولما تمكن من الفرار عاد الى خوى فنودي به في عاصمتها انكوبر ملكًا مكان ابيه ودعى نفسه منليك الثاني ايهامًا للشعب بانه من نسل منليك الاول اول ملوك الحبشة الذي ولدته ملكة سبا اثر زيارتها لسليمان ملك بني اسرائيل . وكان غرض منليك من هذا الايهام خلع تيودروس محتجًا بانه مغتصب للملك والجلوس مكانه . فطالبه بحقه او ما يسميه حقه في سنة ١٨٦٦ وحاربه مرارًا فلم ينل منه منالاً فتحول عنه الى قبائل الجالا فاخضعها وضمها الى املاكه . ولبث عشرين سنة يغزو ويحارب الملوك والامراء المجاورين له فكان النصر معقودًا بلوائه في جميع غزواته فاتسعت بذلك مملكته واشتدت سطوته . وفي عام ١٨٨٧ ضم الى املاكه اقليمي كافا وهرر والاخيرة اقليم خصب اخذه كرهًا من مصر لما راى بعض الدول الاوربية تتزاحم لاقتسامها



رسم منليك على الريال الحبشي

(على راسه تاج الرئاسة على ملوك الحبشة وفي جانب الريال هذه الكتابة باللغة الحبشية : « الحبشة لا تمد يدها الا لله » اي لا تتكل على غير الله)

وكان بالرغم عن حروبه يواظب السعي في اقناع يوحنا ملك ملوك الحبشة الذي خلف ثيودروس على كرسيه بان يجعله وارثًا للملك من بعده ولما لم يفز بذلك حاربه فانتصر عليه يوحنا انتصارًا عظيمًا فاضطر منليك ان ينتهج معه منهج التؤدة والمسالمة ويعترف بسيادته

ثم كانت وفاة الملك يوحنا. قُتل في معركة المتمة الشهيرة (١٠ مارس سنة ٨٩) في حملته على الدراويش فانشقت الامة الحبشية الى حزبين حزب اراد منليك وكان فريقًا كبيرًا وحزب رغب في تولية ابن يوحنا وهو الراس منغاشيا. فادى هذا الانشقاق الى حرب بين الفريقين كان الظافر فيها منليك فخضع له الراس منغاشيا مكرهًا واعترف بسيادته فعينه منليك حاكمًا لولاية التيغره مدى الحياة. وفي ٤ نوفمبر سنة ٨٩ نودي بمنليك ملكًا لملوك الحبشة وتوج باحتفال عظيم في انتوتو عاصمته القديمة

وما استتب له الملك حتى قامت ايطاليا تطالبه ببعض املاكه من ولاية التيغره تقول انه كان قد وعدها بها ورغبت اليه ان يوقع على معاهدة اوشيالي فابى لانه رأى فيها ما اجحف بمصلحته ويضع الامة تحت سيطرة ايطاليا . فعدت الحكومة الايطالية رفضه نكثًا بالعهد ومخاملاً على مصالحها فاوعزت الى جنودها المقيمة على حدود الحبشة ان تجتاز الحدود. وكان ذلك فاتحة العدوان فاستاء منليك لمخالفة ايطاليا شروط المعاهدة بينهما وآلى على نفسه

ان يموت ولا يتنازل عن قيد شبر من مملكته

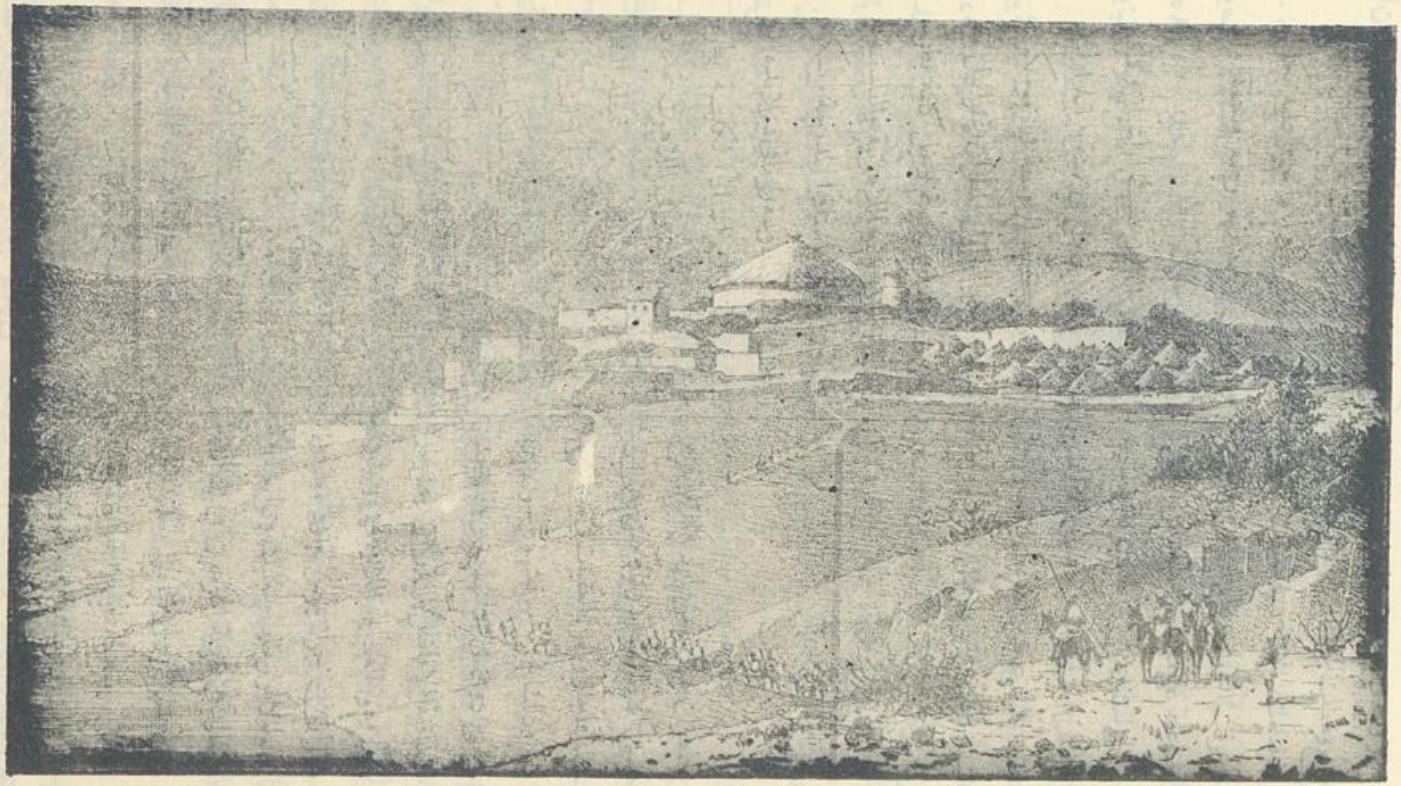
ثم اعلنت الحرب رسمياً وامدت الحكومة الايطالية جيشها في الاريتره حتى بلغ عدده ٣٥٠٠٠ من الجنود البواسل ولكن هذا الجيش الاوربي المدرب تقهقر امام جيش منليك وصار الانكسار يتلو الانكسار حتى كان انكساره العظيم في معركة امبالاكي (دسمبر سنة ١٨٩٥) ثم تلته معركة عدوه الشهيرة (مارس سنة ٩٦) التي سُحقت فيها الحملة الايطالية وتبدد شملها بعد ان قُتل واسر منها خلق كثير . انظر عدوه في الرسم التالي

وكانت بلاد الحبشة قبل تلك الحرب مجهولة قلما يعرف الانسان عن احوالها شيئاً يوثق به الى ان كان انتصارها على الايطاليين هذا الانتصار فظهرت من القوة والمنعة بمظهر ادهش اوربا باسرها وجعلها تقف بازائها موقف الاحترام والاعجاب . ولا غرابة في اهمية مملكة الحبشة لانها بموقعها الجغرافي واقعة بين مصر وراس الرجاء كما ذكرنا وهي بعد الترنسفال الحائل الوحيد دون تحقيق امنية انكلترا من الوصل بينهما . وفي بلاط النجاشي سفراء من قبل كل من روسيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا يتزاحمون فيه كل يوم باظهار المودة والاخلاص للنجاشي تقرباً منه واستمالة له

﴿ عاصمته ﴾ عاصمة الحبشة هي اديس ابابا ومعناها (الزهرة الجميلة) وقد اتخذها النجاشي قاعدة لملكه مذ هجر عاصمته القديمة انتوتو التي توج فيها . وهي كائنة في بقعة ارض فسيحة وفيها من السكان نحو ثلاثين الف يسكنون اكواخاً حقيرة مبعثرة هنا وهناك بلا ترتيب ولا انتظام مما تنقبض له نفس الزائر الغريب

اما قصر النجاشي وهو ما يسمى عندهم « بالكبي » ولعله من القباء العربي فهو مبني فوق رابية بناء غير منتظم مسقوف بالاجر وجدرانه بيضاء والى جانبه قاعة فسيحة الارجاء ناظر منليك بناءها بنفسه وانشأها لاقامة الولائم فيها لجنوده وقد دشنها حديثاً اكراماً للقائد مرشان عند مروره بالحبشة راجعاً من فشوده . ويحيط بالقصر سور يحرسه خدم مسلحون بعصى ثخينة ووراءه ثلاث ساحات تلي الواحدة الاخرى وكلها تمتلئ يومياً بالجنود والشحاذين والبهائم . والشرطة مبثوثة في جميع الانحاء تحافظة على الامن ومنعاً لما قد يحدث من الخصام . وتحت الاكمة الانفة الذكر يسير جدول من الماء اسود اللون يتخذه الوطنيون للغسل وسقي البهائم

والمناخ في اديس ابابا ردىء جداً لعدم اعتناء السكان بالنظافة ووجود مستنقعات كثيرة يهملون ردمها كل الاهمال . ولذلك فالامراض فيها كثيرة لا تنقطع منها في



رسم قرية عدوه وهي عاصمة التيغره مملكة الراس منغاشيا . فيها جرت الواقعة الشهيرة الفاصلة بين الاحباش والايطاليان . راجع المقالة

اربعة فصول السنة

﴿ مقابلاته وولائمه ﴾ وفي هذا القصر يستقبل النجاشي كل ايام الاحاد وفود الزائرين من سفراء واجانب فيقابلهم بكل رقة وبشاشة . واكثر ما تكون الولائم اثر هذه المقابلات فيجلس حينئذٍ النجاشي على دكة عالية تحت خيمة اطلسية ويتربع في وسطها . فتمد امامه موائد الطعام وعليها الآنية الصينية والفضية التي اهداها اليه البرنس دورليان والكولونل ليونتيف عند زيارتهما الحبشة فيا كلون على الطريقة الغربية من طبخ طاهي القصر وهو يوناني . اما النجاشي فلا يشاركهم في طعامهم بل يفضل ان يا كل باصابعه من اللحم النيء مقطعاً قطعاً طويلة دقيقة ومن نوع آخر من الخضر . وعند الفراغ من الطعام يُرفع ستار عن القاعة الكبرى فيبدو فيها للناظر الوف من الجنود متكتكئين على بعضهم البعض يشربون في قرون الثيران شراباً يستطيبونه وهو مزيج من الماء والعسل . فيسألهم النجاشي هل انتم مسرورون فيجيبونه «نحمد الله ونشكركم» ثم ينزل الستار فيلتفت الى ضيوفه ويوجه اليهم نفس السؤال باللغة الحبشية التي لا يعرف سواها خلافاً لما شاع عن معرفته ببعض اللغات الاوربية

﴿ صفاته واميال ﴾ وقد اشتهر النجاشي بالدهاء في السياسة اشتهاره بالشجاعة في الحرب فهو مقدام باسل نشيط ميال الى العلوم العصرية منشط لذويها شديد الولع بالاختراعات الحديثة ولا سيما الميكانيكيات فهو يعجب بها ولا يزال يفحصها حتى يتضح له سر تركيبها وكثيراً ما يفك آلة ويركبها بنفسه اذا اشكلت عليه كيفية وضعها

وقد ولع زمناً بالدراجة واحسن ركبها ولكنه هجرها بعدئذٍ عند ما تزايد سمنه . وقلما يسمع باختراع حديث الا ويأتي به . وقد استقدم حديثاً بضع خراطيش من الديناميت وامتحنها بنفسه تحت الماء فانفجرت واماتت بانفجارها كثيراً من الاسماك فتلقاها شعبه بسرور ودهشة عظيمين . وكثير من هذه الاختراعات تأتيه على سبيل الهدية فيسر بها ويلاطف مهديها كثيراً

وكثيراً ما يقوم في ايام الشتاء يراقب بنفسه نزح المياه التي تتراكم على الارض بعد هطول المطر الشديد . وله سلطة مطلقة في مملكته يسوسها بهمة عالية لا تعرف الكلل . فينهض باكراً جداً في الصباح فيذهب الى الكنيسة حيث يقيم ساعتين وبعد خروجه يذهب الى قصره فحيثما طاب له المقام في باحة القصر ام في قاعة القضاء يرى في شؤون شعبه ويقضي بينهم قضاء كثيراً ما يتبعه بالعفو اذا كان الذنب خفيفاً

وقد تزوج النجاشي بامرأتين الاولى بافانا توفيت سنة ١٨٩٠ والثانية تايتو زوجته الحاضرة . وهي ضخمة الجسم ولكنها ذكية ذات دهاء وسياسة ولها سلطة عظيمة على زوجها ولم يخلف منليك من زوجتيه ذكرًا فاوصى بالملك من بعده للامير (ونس سجد) وهو حفيده من ابنته ولد سنة ٨٥ والنجاشي شديد العناية به

﴿ الاحباش واخلاقهم ﴾ والعيشة هادئة في اديس ابابا ولقد تخالها خالية من السكان لما تراه فيها من السكون والهدوء غير انهم يجتمعون في بعض الاحيان على صوت غناء فياخذون بالغناء والرقص حتى يُسمع لهم دوي تصم له الاذان ثم يختمون العابهم بخصام كثيرًا ما تسيل على اثره الدماء

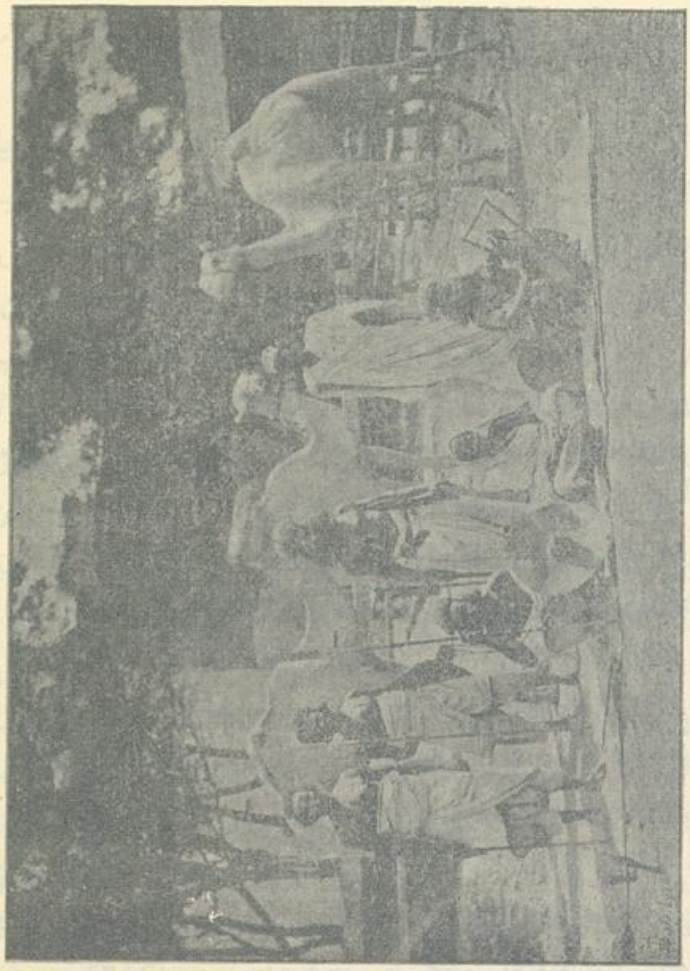
وطعامهم المستطاب اللحم النيء ممزوجًا بالماء والعسل والمرأة عندهم ذليلة تسام اشق الاعمال والزواج الكنائسي نادر والولد لا يلقب باسم ابيه بل كثيرًا ما يجهله ولا يعرفه طول حياته . وهم شديدو القذارة لا يعرفون النظافة ولا يغتسلون حتى لا يشبهوا المسلمين في نظافتهم . ومذهب الاحباش القبطي الارثوذكسي وفي الحبشة اديرة ورهبان وراهبات وكلهم يخضعون لرئيس اعظم يدعونه « ابونا » يعينه غبطة بطريرك الاقباط الاسكندري

وقد ارسل النجاشي منذ شهرين الى غبطة البطريرك يساله تعيين اسقف لابرشية قوجام احدى ممالك الحبشة فعين غبطته اسقفًا وسامه في صباح ٢٢ الجاري باحتفال عظيم في كنيسة الاقباط الارثوذكس الكبرى في القاهرة وسماه الانبا يوأنس وسيسافر سيادته قريبًا الى ابرشيته

ومساحة ارض الحبشة ٣٣٠ الف ميل وعدد سكانها نحو ٥ ملايين منهم مسلمون ويهود وتستطيع الحبشة ان تجيش منهم وقت الحرب ٤٠٠ الف جندي مسلحين بالبنادق الحديثة

وهم قوم اشداء يشبون منذ نعومة اظفارهم على الاقدام وحب القتال ولذلك حفظوا استقلالهم منذ الفتوحات الاسلامية والغربية وما حدث في جوارهم من الحروب . وشعارهم يدل على اقدامهم وهو : « الحبشة لا تمديدها الا الله » يتقشونه على نقودهم كما ترى في الرسم الاول . وهم يفضلون السلاح الابيض على ما سواه وقلما يستعملون البنادق اما المدافع فينفرون منها ويحتقرونها لجهلهم استعمالها . الا ان النجاشي يعتني بها كثيرًا ولمزيد اعتنائه بها قد وضع المدافع التي غنمها من الايطاليين في معركة عدوه في احدى ساحات قصره . وقد يكون ذلك للمفاخرة لا للاعتناء

وهم موصوفون ايضًا بشدة القناعة والصبر على الشدائد اذا اجدبت بلادهم وكانوا في



الاحباش بسلاحهم على ضفة النيل

سفر او حرب فقليل من القمح المحمص او الدقيق المبلول بالماء كاف لسد رمقهم طول يومهم . ولكن المدنية قادمة اليهم بخيلها ورجلها فليس بعيداً ان تغيرهم بعد نصف قرن تغييراً عظيماً يصبحون معه دولة عظيمة تذوق نعم التمدن الحديث وتقمه وتحسب لها الدول الاوربية حساباً . كما انه ليس بعيداً ان يصدمها التيار الانكليزي في طريقه من راس الرجاء الى القاهرة فتصنع حينئذٍ الجنود الانكليزية والسودانية والمصرية ما عجزت عن صنعه الجنود الايطالية . والله علام الغيوب — تيودوروس ***

تاريخ مسألة الترانسفال

(من بدايتها الى الآن)

الوجه السياسي .

اضطرتنا كثرة المواد في الجزء الماضي الى تاجيل ما اعددناه عن مسالة الترنسفال الى هذا الجزء . فاذا طالع القراء التفاصيل التالية لم يفتهم شيء من تاريخ هذه المسالة واسباب هذه الحرب التي يُختم بها الان القرن التاسع عشر ختاماً محزناً .

※ تاريخ مسألة الترنسفال ※ تنتهي قارة افريقيه في طرفها الجنوبي براس يدعى راس الرجاء الصالح ويسميه الافرنج (الكاب) وهي ترجمة كلمة (راس) . احتل الهولانديون هذا الراس في سنة ١٦٥٢ وفي بداية هذا القرن ثارت الحروب بين فرنسا وانكلترا فاردت حكومة الدير كتوار الاستيلاء على (الكاب) لانه محطة الهند والطريق اليها اذ لم يكن فرديناند دي لسبس قد حفر ترعة السويس بعد . فاستنجد الهولانديون بالانكليز لحماية مستعمرتهم فاتى الانكليز واحتلوا الكاب لدفع الفرنسويين عنها . وبعد الصلح المعروف بصلح اميين خرج الانكليز منها وهم ينظرون شزراً اليها الى ان كانت حروبهم مع نابوليون فعادوا الى احتلالها خوفاً عليها من نابوليون فاراد الهولانديون هذه المرة دفعهم عنها لاستيلائهم منهم في احتلالهم الاول فاخذها الانكليز منهم بالقوة فاصبحت مستعمرة انكليزية

فاستثقل الهولانديون نير الانكليز لظلمهم اياهم فاظهروا استياءهم فاعتبرهم الانكليز عصاة فاعدموا كثيرين منهم بعضاً شنقاً وبعضاً رمياً بالرصاص . فوضع الهولانديون بين سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٦ امتعتهم وما يمكن على عجلات وساقوها امامهم مع مواشيهم وحيواناتهم وساروا في جهة الشمال فراراً من الحكم الانكليزي . فابلغتهم الحكومة انهم تحت حكمها حيث كانوا وحيث اقاموا

فحطوا الرحال في قفر شمالي نهر اورانج وانتشروا في البلاد التي تُدعى الآن ناتال واورانج والترانسفال . والترنسفال مشتقة من كلمتين (ترانس) و (فال) وهو نهر في تلك البلاد فسميت اذاً ما وراء نهر الفال . وقد اعلنتهم الحكومة الانكليزية ان من يسكن منهم وراء نهر الفال فله ان يحكم نفسه بنفسه

لكن ما لبث الهولانديون ان قام النزاع بينهم وبين الزولوس والباسوطوس وغيرهم من سكان البلاد الاصليين فتداخل الانكليز بين الفريقين وطردوا الهولانديين من ناتال

فتوافدوا على اورانج فطاردوهم فيها حتى وجدوا مشقة في ذلك فعقدوا معهم في سنة ١٨٥٢ معاهدات اعترفوا فيها باستقلال اورانج والترانسفال

الا ان اورانج حاربت قبائل الباسوطوس في سنة ١٨٦٥ فتداخل الانكليز بينهما ومنعوا هذه القبائل من مهاجمة الاورانجيين. وعقدت في سنة ١٨٦٩ معاهدة اخرى تثبت معاهدة ١٨٥٢ وتؤيد استقلال اورانج . وتعرف هذه المعاهدة بمعاهدة اليوال

فحسبت اورانج انها اصبحت بمأمن من العبودية . ولكن بعضهم اكتشف في ارضها في سنة ١٨٧١ مناجم عظيمة من الماس . فثار ثائر الانكليز غير انهم رأوا في وجههم معاهدة اليوال تمنعهم من المداخلة في شؤون اورانج . فقام حينئذٍ المستر سسل رودس وادعى ان البلاد التي وجد الماس فيها وتعرف الآن بمدينة كمبرلي وضواحيها هي ملك زعيم قبيلة يدعى واتربوير لا ملك الاورانجيين . فاستولى الانكليز على هذه الارض غير مبالين باحتجاج الاورانجيين واعتراضهم واعطوا الزعيم المذكور بضع فدادين منها ومنحوا الاورانجيين بعد مدة وجيزة ٩٠ الف جنيه مكافأة لهم ورغبة في اسكاتهم فسكتوا مكرهين . فجنى الانكليز من هذه المناجم الماسية خيرات عظيمة ولكنها كانت وسيلة الى غرس بغضهم في نفوس الاورانجيين والادعاء عليهم بنقضهم المعاهدة وعدم حفظهم شرف قولهم

وفي اثناء هذا الوقت كان اللورد كارنارفون وزير المستعمرات الانكليزية يفكر في انشاء مملكة افريقية عظمى . فوجد ان العقبة الكبرى في الترانسفال واورانج بل في الترانسفال فقط لانه يسهل صيد اورانج متى صيدت الترنسفال . واتفق ان قبائل الزولوس نهضوا يومئذٍ على الترانسفاليين فاغتنمت انكلترا هذه الفرصة ووجهت حملة كبرى على الزولوس فاخضعتهم ولكنها جعلت جزاءها على كسر شوكتهم ضم الترانسفال الى املاكها

فثار الترنسفاليون على الانكليز في سنة ١٨٨٠ ثورتهم المشهورة التي انتهت بواقعة ماجوباهيل واليك تفصيل هذه الواقعة التي كانت فخرًا للترانسفاليين

﴿ واقعة ماجوباهيل ﴾ لما اعلنت الثورة رسميًا انقسم الجيش الترانسفالي الى ثلاثة اقسام . قسم زحف لقطع الطريق على الاورطة ٩٢ الانكليزية التي زحفت على بريتوريا والثاني زحف الى بوتشفستروم والثالث الى هيدلبرك . وكان الجيش بقيادة قائد يدعى الجنرال جوبير وهو من نسل عائلة فرنسوية بروتستانتية لجأت الى الكاب ايام الحوادث البروتستانتية الشهيرة . والتقى في ٢٠ دسمبر بالاورطة ٩٢ الانكليزية فافنادها قتلاً واسرًا . وكان الجنرال كولاي الانكليزي مسرعًا بجيش عدده ٢٠٠٠ مقاتل مزودًا بالمدافع

وقادماً من جهة ناتال فحاربه الترانسفاليون ودحروه بعد ان قتلوا منه ١٦٠ جندياً ثم قاتلوه مرة اخرى فقتلوا منه ٢٠٠ جندي ودحروه فارتد ناكصاً من غير ان ياخذ جرحاه من ساحة الحرب فجاء اولئك المساكين في ظلام الليل مطر وابل فقضى عليهم

وكان الجنرال الانكليزي ينتظر نجدة من جنود الهند وعدوه بها من ناتال بقيادة السير افلن وود . فجرت له مع جيش الترنسفال قبل ورود هذه النجدة نحو ١٢ واقعة اخرى كانت الدائرة عليه فيها كلها حتى ائته هذه النجدة فاراد ان يقضي بها على قوى الترانسفال بضربة واحدة فغادر مراكزه وسار بجيشه الى اكمة تحكم جميع مراكز الترانسفاليين وتدعى « ماجو باهيل »

ففطن الجنرال جوبر قائد الترانسفال لنية الجنرال الانكليزي فارسل الى هذه الاكمة شرذمة من المتطوعة فتسلقتها خفية واحاطت بالجنرال الانكليزي واركان حربه من كل جانب ثم زحف الجيش الترنسفالي على الجيش الانكليزي فهزمه شر هزيمة وسقط الجنرال كولاي الانكليزي قتيلاً في ساحة الحرب سقوط الابطال وقتل من جيشه ٩٢ قتيلاً وجرح اكثر من ١٣٤ واسر ٥٤

فقامت قيامة الانكليز ولكنهم اضطروا الى مسالمة الترانسفال خوفاً من استفحال الامر وقيام جميع الهولانديين عليهم في الكاب والبلاد الاخرى فعقدوا معهم في ٢٧ مارس عام ١٨٨١ معاهدة خولهم فيها حق الاستقلال بشؤونهم الداخلية على شرط ان يكونوا في المسائل الخارجية تحت « سيادة » الانكليز ووضعوا في بريتوريا وكيلاً سياسياً حفظاً للسيادة . غير ان هذه المعاهدة تلتها معاهدة اخرى عقدت في عام ١٨٨٤ نزعت منها كلمة « السيادة » فصارت الترانسفال حرة من كل الوجوه واصبح لانكلترا في بريتوريا عاصمتها قنصل اعتيادي كما لسائر الدول

ومن سوء حظ الترانسفال انه وجد فيها معادن عظيمة للذهب كما وُجد في اورانج معادن للماس فسال لعاب الانكليز على الذهب كما سال على الماس ويقدرون ما يستخرج من الذهب سنوياً في الترانسفال بخمسة عشر مليون جنيه

فتقاطر الاجانب الى الترانسفال من كل جانب وجلهم من الانكليز فتكاثروا فيها واثروا وبنوا جوهنسبرج مدينة الذهب . فصار الترانسفاليون ينظرون شزراً اليهم لانهم يزاحمونهم على خيرات بلادهم فاساءوا معاملتهم حتى بلغ من ذل الاجنبي في الترنسفال ما بلغه الشرقي من الذل بازاء الاجنبي في سائر بلاد الشرق . فكأنّ الترانسفال اخذت من الاجانب بثأر

جميع الشرقيين وما يعانونه في كل مكان من اعتزاز الغربيين

واهم المظالم التي يشكو منها الانكليز في الترانسفال عدم اعطائهم الجنسية الترانسفالية الا بعد اقامتهم اعواماً فيها وعدم انشاء الترانسفال مدارس لاولادهم مع ان ثلاثة ارباع ايرادها من تعبهم . والتمييز بينهم وبين رعيتها في الضرائب واختلال الامن في ضواحي جوهنسبرج مدينتهم وتفضيل الترانسفال البروتستانت من الاجانب على الكاثوليك . فثاروا عليها في جوهنسبورج عام ١٨٩٥ واستنجدوا بالدكتور جمسون عامل الشركة الانكليزية فزحف على الترانسفال بجند لا يبلغون الالف فرد الترانسفاليون غارته وقتلوا من رجاله واسروه مع من بقي . فكان لذلك رنة ودوي في العالم كله

ثم اطلق الاسرى وعاد السلم الى مجراه حتى كان هذا العام . فقام انكليز الترانسفال يجددون الطلب من الحكومة الانكليزية ان تنصفهم . فاخذت الحكومة هذه المرة بناصرهم وطلبت من حكومة الترانسفال منحهم حق التجنس بجنسية الترانسفال بشروط اسهل من الاولى . وكانت الجرائد الانكليزية وساسة الانكليز ينادون من حين الى حين بسيادة انكلترا على الترانسفال . فكان جواب الترانسفال في هذه السنة : « اني امنحهم حق التجنس بعد اقامة خمس سنين مما لم يحلموا به قط ولكني اشترط ان لا يعود احد من الانكليز الى الدعوى بسيادة انكلترا عليَّ فاني حرة مستقلة في شؤوني الخارجية والداخلية »

فلما وصلت المسألة الى هذا الحد علم الجميع انه لا بد من الحرب فاخذت انكلترا تستعد لها وترسل الجنود الى حدود الترانسفال فخافت هذه ان تجمع عليها انكلترا جيشاً كثيفاً فارادت مبادرتها بالحرب قبل استعدادها لها فانذرتها ان تسحب الجيش والا بدات بالحرب . فاجابتها انكلترا تاسف لهذا القول الذي لا جواب له . وهكذا ابتدأ العدوان

وشعار الانكليز اليوم « اذكروا ماجوباهيل » اي الواقعة التي انكسروا فيها كما كان شعار الاميركيين في حربهم الاخيرة « اذكروا ماين » . فهل ينال الانكليز من اكاليل النصر على الترانسفاليين ما ناله الاميركان على الاسبانيين . ام يقوم الهولانديون في جنوبي افريقيه قومة واحدة فتضطر انكلترا الى مسالمتهم واقفال باب الحرب بمعاهدة جديدة

﴿ الترانسفال وسكانها ﴾ وسكان الترانسفال ٣ اقسام . الاول السود وهم السكان الاصليون من قبائل الزولوس والكفرة وغيرهم و يبلغ عددهم ٧٣٠ الف نفس . والقسم الثاني الهولانديون وهم البوير ومعناها الفلاحون وعددهم ٢٧٠ الف نفس : والقسم الثالث الاجانب وهم « الويتلاندر » ومعناها المهاجرون وعددهم ٨٠ الف نفس

وازمة البلاد في قبضة الهولانديين كما مرَّ بنا وكلهم اناس اشداء عاشوا في الخلاء والحرية . ومن مزاياهم انهم مشهورون بالرمي بالرصاص وهم يدربون اولادهم من صغرهم على اطلاق البنادق . ويكرهون الانكليز بمقدار ما يحبون حريتهم ويستقتلون في الدفاع عنها . ولكثرة انتصارهم عليهم في الحرب صار الانكليزي عندهم مثلاً للجبانة . واكثرهم يشتغلون بالزراعة والمعادن وتربية المواشي

وعاصمتهم بريتوريا عدد سكانها ١٥ الف نفس وقد بنيت في سنة ١٨٥٥ وسميت بريتوريا باسم رئيسهم الاول . وحكومتهم جمهورية فيها سلطة تشريعية يتولاها مجلسا نواب وسلطة تنفيذية يتولاها رئيس الجمهورية ومجلس له يعرف بالمجلس التنفيذي او الاجرائي والرئيس اليوم هو بول كروجر المشهور الذي كان في مقدمة الثائرين في ثورة ١٨٨٠ وربما افردنا فصلاً لذكر سيرته ونوادره واخلاقه . وهو صديق الجنرال جوبر بطل ماجوكاهيل والقائد العام لجيش الترنسفال في حربها الحاضرة ينتخب لخمس سنوات وقد اعادوا في السنة الماضية انتخابه للرئاسة فكانت المرة الرابعة التي انتخب فيها

اما جيش الترانسفال فان كل بالغ من البوير جندي يحمل البندقية فكل الذكور فيها جنود . وربما بلغ عدد جيشها اربعين الف نفس على الكثير . واذا ضم جيشها الى جيش شقيقتها جمهورية اورانج التي تساعدها في الحرب الآن بلغ عدد رجالها الى خمسين او ستين الفاً

واسمها الرسمي « جمهورية الترانسفال الجنوبية » مساحتها ٣١٠ الاف كيلومتر فتكون مساحتها ثلاثة ارباع مساحة فرنسا . يحدها من الجنوب جمهورية اورانج المذكورة ويحد هذه من الجنوب مستعمرة الراس . ومن الشرق يحدها اي الترنسفال ناتال واملاك البرتغال ومن الغرب افريقيه الجنوبية ومستعمرة الكاب ومن الشمال ولاية روديزيا نسبة الى سسل رودس . فهي اذن في قلب افريقيه في مامن من الدوارع الانكليزية ولولا ذلك لما كان لهذه الضفدعة الصغيرة ان تناوئ الحوت البريطاني العظيم

وقد نظرنا اليوم في هذه الحرب من وجهها السياسي فبقي علينا ان ننظر اليها من الوجه الادبي وكل آتٍ قريب

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

بين الارض والسماء

(مشنوق الاسكندرية)

وديعة قتلت نفسين · منبوذ الانسانية · ساحة غير محترمة لطيش البشر وجهلهم · متشكرين · اتجاه المخلوق نحو الخالق · جو النفوس الطائرة · المكان الارفع · قائل يقول كلمة لافلاطون

محمد علي حميد شاب من عامة الناس · لا صالح ولا شرير · اقتصد من عرق جبينه اربعة عشر جنيهاً فحسب انه دفن الفقر بهذه الثروة الطائلة · واذ خاف عليها الضياع قصد قريباً له واودعه اياها · ثم راح فنام ملء جفنيه

ولكنه بعد ايام احس بان قريبه يوسع على نفسه ثم رآه او سمع انه على عزم الزواج فقام في نفسه انه يتزوج بماله · فقصده طالباً هذا المال العزيز الذي ادخره غرشاً غرشاً ومليماً مليماً · فانظره القريب الى ما بعد زواجه فقال صاحب الدين بل تعطيني مالي قبل زواجك · فانكر المديون هذا المال فراراً من هذا الالحاح

فرأى الفتى محمد ان زوبعة هبت على آماله كلها فذهبت بهامرة واحدة بذهاب ماله · فصعد دمه الى رأسه فتناول سكيناً واغمدها في صدر مديونه الذي انكر دينه · فقبضت عليه يد العدل · فاعترف انه قتل غريمه لانه انكر ماله الذي جمعه بعرق جبينه · مسكين هذا الفتى · لقد حسب اعترافه مبرراً لجنايته وظن انكار غريمه داعياً الى تخفيف عقابه

كلا فان القاتل يُقتل · هكذا تحكم المحاكم البشرية · فنصبت مشنقته في الاسكندرية في ساحة محرم بك · ودعي اصحاب الجرائد الى حضور هذه الحفلة الهائلة كما يدعون الى حفلات الانس والطرب · وفي يوم الاثنين ١٦ اكتوبر الماضي في الساعة الخامسة صباحاً جيء

بالانسان الذي نبذته الانسانية من حضنها لينزل به قضاء العدل او ما يسمونه عدلاً فجاء في مركبة مقفلة يخفرها الفرسان . ولما وصل الى المشنقة صعد اليها بقدم ثابتة ونظر الى ما حوله فماذا رأى ؟

— رأى الوفاً مؤلفة من ابناء الانسانية بين رجال ونساء واولاد تجتمعين حول تلك الالة الجهنمية التي ستزهق بعد قليل نفساً بشرية . منهم من قضى ليله في تلك الساحة حتى يجد مكاناً فيها لمشاهدة « المنبوذ » من حضن الهيئة الاجتماعية . ومنهم من احيى ليله وقصد الساحة قبل انفجار بركان النهار ليصيب مكاناً قريباً من المشنقة . والباعة وسط هذه الالوف البشرية على اطباقها الاثمار والنقل تنادي للبيع والشراء في ساحة كان من واجبات الانسانية ان تكون فيها اكثر تهيباً واحتراماً

فتقدم نائب الحكومة من « المنبوذ » وتلا عليه صورة الحكم . ثم سأله . أتطلب شيئاً . فاجاب « المنبوذ » — متشكرين ولكني اريد ان اصلي . فما احلى هذا الاتجاه اتجاه النفس نحو الخالق وهي لا تزال على الارض مقيدة بقيود الجسد الشرير

وبعد الصلاة اصعد الى المشنقة . فبدا الوجل حينئذٍ في وجه « المنبوذ » . وكان بازائه انسان مهنته القتل ايضاً ولكنه يقتل باسم الهيئة الاجتماعية لا من عند نفسه ويسمى الجلاد . فوضع الحبل في عنقه وقال له « اشهد » قبل نزول القضاء . فقال كلمة الشهادة . قال له اشهد مرة اخرى . قال له ذلك ليشغله عن نفسه . وما كاد يلفظ « المنبوذ » الجواب حتى شد الرجل الحبل فهوى الجسد نحو الارض ولكن لم يبلغها بل بقي معلقاً بين الارض والسماء فاختلج وبعد اربع دقائق بقي منه على الارض ما هو من الارض وطار منه الى السماء ما هو من السماء

***

طارت نفسه غير آسفة على فراق سجنها في هذا الجسد المظلم الشرير الذي جلب لها هذا الوبال صعدت مع سائر النفوس الصاعدة من هذه الارض الى المساكن الازلية فالتقت في طريقها وهي حزينة مما وجدته من الم الحبل وعار التشهير بهذه النفوس الصاعدة صعودها فانضمت اليها . جواهر شفافة لا مادة ولا روح نفضت عنها كثافة المادة وتراب الارض وراحت تسبح بين كواكب السماء في هذا الفضاء الواسع مسوقة الى الوطن القديم والمنزل الاول . كانها اسراب حمام بيض كالثلج لامعة كالنور فرت من اقفاصها المظلمة على الارض . بعضها يثب في طيرانه وثباً يدل على حدة صباه وبعضها يطير بتأن يدل على رصانة الشيخوخة ورزانة الكهولة . بعضها يبتسم لانه ترك هذه الارض مستريح الخاطر ناعم البال

وبعضها يعبس تعبيس الكئيب الحزين لما خلف وراءه من الاشجان . المكان مظلم لانه فوق افلاك الكواكب والشموس ولكنه يضاء شيئاً فشيئاً كلما اوغلت في جوّه تلك النفوس كانها مصابيح تتقدم الى ابواب الازلية

وما زالت سابحة حتى وصلت الى المكان الارفع وفي جملتها النفس المنبوذة من الاسكندرية . وصلت ومرارة الالم في نفسها والدموع في عينيها وهول الحبل لا تزال ترتعد له فرائصها فرأت على الباب الخارجي الموصل الى اماكن الانتظار اصبعاً تشير نحوها وسمعت صوتاً يقول :

***

« مسكينة هذه النفس فانها كانت تعيسة في الكرة الارضية لقد ترك البشر جميع الرذائل تنمو فيها . تركوا الشر فيها يقوى على الخير والجنون يتغلب على العقل والرذيلة على الفضيلة ثم اخذوا عليها انها عملت بما ساقها اليه فساد تربيتها . شجرة في البستان نخرها السوس واكلت اوراقها الحشرات المؤذية هل من الحكمة ان نقطعها لانها ضعفت عن مقاومة اعدائها ام نتولى اصلاح شانها وانقاذها من بلائها . القطع لا ينفي الداء الا اذا كان الداء موضعياً . والرذائل ليست موضعية في جسم الهيئة الاجتماعية ولكنها منتشرة عمومية . فاذا قطعتم اليد لم تسلم الرجل واذا قطعتم الرجل لم يسلم الراس . الرذائل كالتنين الخرافي لا تؤثر فيه القوة المادية وكلما قطعتم راساً نبت مكانه راس ان لم يكن رؤوس . وانما يؤثر في الرذائل والشرور دواء يستاصل الداء من اصوله وهو تربية النفس من صغر في الدين والخير والفضيلة لا تحسبوا هؤلاء الجناة واللصوص والقتلة الاشرار ولدوا كذلك . كلا انهم كانوا في صغرهم اطفالاً ملأ افئدتهم الطهارة والبساطة وانما افسد عدم التربية نفوسهم فشبوا على الشر بدلاً من ان يشبوا على الخير . وكما كبر الشر الذي تصنعه ايديهم يكبر اسفنا عليهم وعلى نفوسهم . ذلك ان تلك القوة المخزونة في تلك النفوس لو صرفت الى الخير لكانت فيه كبيرة كما كانت في الشر كبيرة . وهذا معنى قول افلاطون حكيم اليونان في الكتاب السادس من جمهوريته — « لا تحسبوا ان الجرائم الكبرى تصدر عن نفوس صغيرة دنيئة كلا وانما تصدر عن نفوس كبيرة افسدها سوء التربية »

فادخل ايها « المنبوذ » الى اماكن الانتظار . ادخل فان جهلك وفساد تربيتك لا يبرران جنايتك ولكنّ في هذه الارض ارض النور والهناء من الرحمة والشفقة والعدل ما ليس في تلك الارض ارض الظلمة والشقاء . . . . »

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

(كلمات صحية)

﴿ آلة لتحسين الصحة ﴾ جدير بان يلقب هذا العصر بعصر الميكانيكيات فان الآلات الميكانيكية تصنع كل يوم عجائب وغرائب

وآخر ما صنعته من هذا القبيل تجارب الاستاذ اتواتر الاميركي فان هذا العالم اجرى مع تلامذته تجارب لتحسين صحة الانسان بالوسائط الميكانيكية فنجح بذلك كما نجح النباتيون في استنبات البقول والخضر في غير اوقاتها من فصول السنة

وموضوع آلته حفظ النشاط والقوة في جسم الانسان مستنداً في ذلك الى ثلاثة مبادىء: الاول جودة التغذية . والثاني اعتدال الرياضة . والثالث حفظ الحرارة

فانه يأخذ الفتى النحيف النحيل من الجهد او من سوء المعيشة . او الفتاة التي يكاد الترف يذهب بكل قوتها فيدخلها الى غرفة مخصوصة بناها ووضع فيها انابيب مملوءة بالماء البارد ومجاري كهربائية لحفظ حرارة المكان في الدرجة التي يريدها . ثم يأخذ يغذي مريضه بما يعده له من المواد المغذية يمزجها على النسبة اللازمة من تلك المواد ويطعمه اياها في مواعيد معلومة ويجعل له داخل الغرفة دراجة يروض جسمه بها او عملاً آخر غير شاق يعمله فلا تنقضي عليه اربعة او ٥ ايام حتى يظهر التحسن في صحته . وتسمى الآن هذه الآلة الغريبة آلة اتواتر

وللعالم اتواتر طريقة اخرى في مداواة النحاف الضعاف . فانه حالما يوقن بانه ليس في مريضه داء من الادواء ينظر في حاله . فاذا كان فقيراً عرف ان داءه قلة الغذاء وسوء المعيشة فيجيد تغذيته واذا كان غنياً رجح ان اعتلاله من كثرة الاكل فيخفف غذاءه ويقلل طعامه . واذا كان بطالاً جعله يشتغل واذا كان كثير الجهد جعله يستريح . وربما كان هذا الدواء البسيط خيراً من دوائه الميكانيكي الاول

﴿ الدراجة والصحة ﴾ كثرت نقم التمدن في هذا العصر فحق ان تكثر نعمه .

ونحسب من نعم التمدن اختراع الدراجة (البسيكليت) . فان هذه الالة الصغيرة المؤلفة من دولابين دقيقين تكاد تغير المعيشة المدنية تغييراً مهماً ذلك ان الناس بعد اذ كانوا يخلدون الى الكسل والاقامة وراء اسوار مدنهم اصبحوا يخرجون على الدراجات جماعات جماعات الى الخلاء يستنشقون الهواء النقي وهم لا يشعرون و يروضون عليها اجسامهم وهم يحسبون انهم يتسابقون ويلعبون . ولذلك فخير ما يصنعه الانسان لنفسه ان يقتني هذه الآلة التي تسليه وتفيده معاً

ومن مزايا هذه الآلة فوق ما ذكر انها تختصر البعد وتقرب المسافات . فقد اصبح الناس يتراوحون عليها بين باريز وبرلين وفينا حتى ان منهم من وصل عليها الى بطرسبرج . بل منهم من دار حول الكرة الارضية على دراجة فقطع في سفره هذا ٣٢ الف كيلو متر

وهؤلاء السياح الشجعان واحد انكليزي يدعى المستر فرازر واثنان اميركيان هما المستر مك ايلرث وعروسه . تزوج بها فرآها نحيفة الجسم فسار معها كل على دراجة حول الكرة الارضية رغبة في تسمينها فقاست معه في طريقهما اهوالاً شديدة . وكانت طريقهما من واشنطون على نيو يورك فسان فرانسيسكو فتوكيو فكلكيتا فطهران فروسيا . وقد اجمل عظمة شاه الفرس استقبالهما في طهران واذن لهما باخذ رسمه مع رجال حاشيته وامامي الآن هذا الرسم وعظمته جالس فيه على عرشه بين وزرائه والازهار والاثاث الثمين تكتنفه من كل جانب

وقد بلغت الدراجة الى مصر وبعض بلاد المشرق فتهافت الناس على اقتنائها ولكن استعمالها لم يصبح عمومياً بعد ونعرف في الشام مدناً لم تُرَ فيها الدراجة فنحن نحث شبانها الذين تهمهم سلامة ابدانهم على اقتناء هذه الآلة الصحية المفيدة — (طبيب الجامعة)

***

وعدنا القراء في الجزء الماضي ان ننشر لهم رسم دراجة تسير على وجه الماء اخترعها حضرة البارع محمد افندي ايوب وسار بها على سطح الماء في ترعة المحمودية على مرأى من المتفرجين . وبمناسبة ما ذكره حضرة طبيب الجامعة عن الدراجات نضع لهم الرسم الذي يرونه في الصفحة التالية . فانه رسم حضرة مخترع هذه الدراجة سائراً بها على سطح الماء في الترعة وهي تعزف السلام الخديوي من آلة موسيقية تتحرك بحركة سيرها



دراجة تسير على وجه الماء لمخترع شرقي

راجع ما ورد عنها في ذيل الصفحة السابقة في هذا الجزء

نشر صفحات مطويه

سنشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب ومؤلفي العرب المتقدمين والمتاخرين مما لا يوجد الآن مطويًا في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللذة والفائدة

تربية الابل

(عند العرب)

مقتطف من كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب

للعرب اليد الطولى في تربية الابل والقيام على نتاجها لشدة الاحتياج اليها في بلادهم فهي مراكبهم التي يحملون عليها احمالهم وينقلون اثقالهم ويأكلون لحومها ويقتاتون من البانها ويكتسون من اوبارها ويقايضون عليها في المبايعات ويفتدون اسراهم بها عند نزول النكبات ويعطون منها في سائر الغرامات والديات والمراهنات ومهر الزوجات وبالجملة والتفصيل هي مصدر غناهم. وقد جاء في الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقو الدم اي انها تعطى في الديات فتحقن الدماء بها

وكانوا يعلفونها حبَّ الخمخم وهو نبتٌ معروف وينصبون في مباركها عودًا لتحتك به الجرباء منها ويسمونه المحكك وفي مجمع الامثال للميداني الجذل وهو اسمٌ لاصل الشجرة وتصغيره جُذَيلٌ وبه يضربون المثل في الخشونة فيقولون اخشن من جُذَيل واما الثملة والطلياء والربذة فهي اسماء خرقٍ تطلى بها الابل الجرباء وبها يضربون المثل في الخسة والاحتقار فيقولون لمن ارادوا الاحتقار به اهون من ثملة ومن طلياء ومن ربذة

وكانوا اذا ارسلوا الجمال الى المراعي القوا جديلها على الغارب ولا يُترَك ساقطًا فيمنعها عن الرعي ولذلك يقولون في امثالهم القِ حبله على غاربه يضربونه لمن تكره معاشرته والمعنى دعه يذهب حيث يشاء

واذا كانت سنة مجدبة يخاف منها على الابل ذبحوا اولادها لتسلم الامهات ولذلك قالوا في امثالهم شرُّ دواء الابل التذبيح ولهم فيها معاملات اخرى

ولما كانت العرب اشدُّ الناس تحملاً للمشاق والبرد والحر والجوع والعرى نظرًا لعقم اراضيهم وقلة المياه فيها كان اذا اراد الرجل سفرًا عوَّد ابلهُ ان تشرب خمسًا اي كل خمسة



الابل عليها العرب يتسابقون في قفار الحجاز

ايام مرة ثم عودها على السدس حتى اذا اخذت في المسير تصبر على الماء . وقال الميداني الظاهرة اقصر الاظماء وهي ان ترد الابل كل يوم مرة ثم الغبُّ وهي ان ترد الماء يوماً وتغبُّ يوماً والربع وهي ان ترد يوماً ويومين لا ترد وترد في اليوم الرابع وعلى هذا القياس الى العشر . وفي الصحاح ليس في الورد ثلاث لان اقصر الورد الرّفه وهي ان تشرب الابل كل يوم ثم الغب وهي ان ترد يوماً ثم تدَع يوماً فاذا ارتفع عن الغب فالظمُّ ثم الربع ثم الخمس وهكذا الى العشر قاله الاصمعي

وكان رَكبهم يتصافن الماء ايضاً ولاسيما في شهرَي . ناجر وتصافن الماء هو ان يطرح في

القعب حصاة او نواة من نوى المقل ولذلك يقال لها المقلة ثم يصبُّ فيه الماء بقدر ما يغمر الحصاة فيشربون بقدرٍ واحدٍ

واكبر الابل العربية لايمشي في الساعة اكثر من الف وخمس مئة وخمسين خطوة واما الصغير منها فيمشي الفًا فقط وخطواتها بقدر خطوات الانسان مرتين والركض عليها متعب جدًا بخلاف الحمير . ويعبرون عن الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها بالعوجاء واما التخربوت فهي الخيار الفارهة من النوق . والمرقال مبالغة مرقل من الارقال وهو بين السير والعدو . والأمون الناقة التي يؤمن عثارها والرسلة هي التي تكون سهلة السير تمشي هونًا . والخدج التي تميل في احد الشقين لنشاطها في السير . والدفاق المتدفقة في سيرها اي المسرعة غاية الاسراع . والرزية التي ترزي في السفر اي تحلت لفرط هزالها

وللعرب لحنٌ يسوقونها به ويسمونه الحداء والحادي السائق الذي يسوق الجمال بصوته الرخيم . وقد اشتهر بينهم في ذلك بعد الاسلام رجل يقال له سلام الحادي كان حسن الصوت في الغاية حتى كانوا يضربون به المثل . قيل انهم كانوا يعطشون الابل ثم يوردونها الماء ويقف سلامٌ من ورائها ويحدو لها فتنصرف عن الماء اليه . وكان من خواص مروان بن محمد بن مروان الاموي

ومن امثال العرب شقُّ العصاء يضرَب للمتفارقين واصله ان يكون الحاديان في رفقة فاذا لزم افتراقهما شقت العصاء التي معهما فاخذ هذا نصفها وذا نصفها ثم كثر حتى جُعل شقُّ العصاء مثلاً في كل فرقة

وذكر بعضهم ان العرب اذا كان لهم ناقة كريمة منعوا عنها كل فحل غير كريم وقرعوا على انفه بالعصاء اذا دنا منها ولذلك يقولون في امثالهم لا تقرع له العصاء يضرَب لمن لا ينبغي ان يردَّ خائبًا . وقيل بل يضرب للمحنك المجرب وكان للنعمان بن المنذر اللخمي فحلان كريمان يُضرب بهما المثل وهما جديل وسَدْقَم

وضلَّ لرجلٍ بعيرٌ فاقسم لئن وجده ليبيعه بدرهم فاصابه فقرن به سنورًا وقال ابيع هذا الجمل بدرهم وابيع السنور بالف درهم ولا ابيعهما الاَّ معًا . فقيل له ما ارخص الجمل لولا المرة . فجرت مثلاً يضرَب في النفيس والخسيس يقترنان

ويعبرون عن الابل بالجليلة واجودها عندهم الاشهب البازل يعني الابيض القوي ويقولون ناقة هجان وجمل هجان والهجان حسن البياض واعتقه وقيل بل ان انفسها السوداء قال عنترة

فيها اثنتان واربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الاسحمِ

باب التقريظ والانتقاد

شركة طبع الكتب العربية

كنا في مقدمة الذين عرفوا فضل « شركة طبع الكتب العربية » التي تألفت من نخبة من افاضل المصريين في العاصمة لاحياء مآثر العرب بنشر ما خلفه علماؤهم الاعلام من الاثار التي يتباهى اليوم الافرنج بنقلها الى لغاتهم كما بسطنا ذلك في صدر هذا الجزء . وقد حققت هذه الشركة آمال الذين يتوقعون من عملها خيرًا عظيمًا للعلم والعلماء في الشرق فنشرت في خلال بضعة اشهر ثلاثة كتب جليلة اهدتها الينا فوردتنا بعد طبع باب التقريظ في الجزء الماضي

﴿ الوجيز في فقه مذهب الامام الشافعي ﴾ واول هذه الكتب كتاب الوجيز في فقه مذهب الامام الشافعي تأليف فيلسوف الاسلام الامام محمد بن محمد ابي حامد الغزالي . وهو جزءان في كل منهما ٢٩٦ صفحة كبيرة يتضمنان « فقه مذهب الامام الشافعي وبيان مذهب الامام مالك وابي حنيفة والمزني والاقوال والاوجه البعيدة لاصحاب الامام الشافعي بالرمز الى كل منها باصطلاح مخصوص » وفي شهرة الغزالي ما يغني عن وصف هذا الكتاب الجليل وذكر اهميته لدى جميع المسلمين والمستشرقين

﴿ سيرة صلاح الدين الايوبي ﴾ وثالث هذه الكتب كتاب سيرة صلاح الدين الايوبي المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية تأليف القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد المتوفى سنة ٦٢٢ هجرية وفي ذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماه تاليف تاج الدين شاهنشاه ابن ايوب رحمه الله . وهو يتضمن نشأة السلطان العظيم يوسف صلاح الدين الايوبي الذي رد غارات الافرنج عن مصر والشام وعدله وشجاعته وحلمه وتاريخ الوقائع التي شهدها وتفاصيل حياته كلها الى وفاته رحمه الله . وسنطالع هذا الكتاب بالامعان الذي هو اهل له ونقتطف منه للقراء ترجمة حال هذا الملك العظيم شاكرين لهذه الشركة انها كفتنا عناء اخذ هذه الترجمة عن المصادر الافرنجية التي نبذل في التنقيب فيها والوصول اليها عناء ليس باليسير

وانما نشكرها بالخصوص لانها تعمم العلم وتجعله قريب المنال لعامة القراء وخاصتهم بما تنشره من الكتب الجزيلة النفع القليلة الثمن مما لا يتاح الا لشركة مثلها كبرى تقوم لخدمة المعارف وطلب العلم لذاته لا لقوم يتخذونه تجارة فان ربحت تجارتهم اقاموا يخدمون وان خسرت تركوا وولوا مدبرين

وعندنا ان هذه هي العقبة الكبرى في سبيل المعارف في بلاد الشرق الآن . فان المدارس تُنشأ فيها « لربح المال » والتلامذة يتعلمون فيها ما يكفي « لربح المال » والجرائد تُنشا لا لتمثيل مبداء او الدفاع عن مبداء بل « لربح المال » وكتابها قلما يكتبون غير الفصول « السطحية » التي يكون فيها قنطار من اللذة ودرهم من الفائدة وذلك رغبة في ارضاء جمهور القراء اي طمعاً في « ربح المال » والمطابع والمكاتب لا تنشر الكتب المفيدة ولكن الكتب التي تروج لدى القراء اي الكتب التي تكون ذريعة « لربح المال »

فالمال . المال — هذا الصنم اللامع الذي يعبده اكثر طلاب العلم في الشرق — يدوس الآن بقدمه الهائلة على صدر المعارف فيه فلا يدعها تخطو في سبيل العلم الحقيقي خطوة واحدة . والعلم الصحيح ساخط علينا لاننا لا نطلبه لذاته بل للمال فلا بدع اذا كره الاقامة على الذل والضيم وما كان الذل والعلم ليجتمعان في بقعة واحدة

على ان طلوع « شركة طبع الكتب العربية » على المعارف الشرقية وتفلتها لغنى اعضائها من ربقة المال واسر « الربح » يبشرنا بعصر جديد ان شاء الله . وحبذا ان تكون هذه الشركة طليعة هذا العصر . فكما قام بعض كرام الاغنياء الى نشر الكتب النافعة يقوم منهم بعض الى انشاء المدارس وبعض الى الدرس والانقطاع الى دروس خصوصية يتعمق فيها وآخرون الى انشاء الجرائد على مبداء جديد يكون اساسه خدمة العلم ونشر المعارف لا الجري مع هوى العامة استرضاء لها وطلباً لاموالها وآخرون الى وضع جوائز سنوية للكتب تؤلف وتترجم . بذلك ينشط العلم من عقاله ويتحرر من اسر المال وينمو تحت سماء الشرق كما كان . والا فالسيادة تبقى للمال و بئس المآل

---

* الاهرام في العاصمة * الاهرام شيخ الجرائد السياسية في الشرق . انقضى عليها ربع قرن وهي صوت صارخ في ربوعه فحق لها هذا النجاح العظيم الذي اصابته في حياتها الصحافية مكافأة عادلة عن اجتهادها وحسن خدمتها

و يسر الذين يقدرون هذه الجريدة الوطنية الخطيرة حق قدرها ان يعلموا عزم سعادة مديرها المفضال شيخ الصحافيين في الشرق على انشاء فرع جديد يومي للاهرام في القاهرة

تصدر طبعته مع هذا الجزء من الجامعة . وقيمة الاشتراك في فرع القاهرة ١٥٠ غرشاً صاغاً اما فرع الاسكندرية فقيمة الاشتراك فيه مائة غرش فقط و٥٠ غرشاً للمشتركين بفرع القاهرة

وهي خطوة جديدة لتسهيل مقتنى الجرائد السياسية بتخفيف اثمانها الى هذا الحد . فنقدم خالص التهنئة الى حضرة صاحب السعادة مدير الاهرام راجين للشرقيين مزيد الانتفاع بمواهب كبرائهم وهممهم العالية

وستصدر ادارة الاهرام ما عدا الطبعتين العربيتين اليوميتين طبعة فرنسوية اسبوعية في القاهرة لاطلاع الاوربيين على احوال الشرق والشرقيين

لدينا نقاريظ كثيرة ضاق عنها هذا الجزء فنرجو المعذرة من اصحابها

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

﴿ عودة الجناب الخديوي ﴾ يعود الجناب الخديوي المعظم من سياحته في اوربا وفي البحر المتوسط مع صاحبتي الدولة والعصمة والدة سموه الفخيم وحرمه المصون والانجال الكرام في اوائل الشهر الجاري . فنهنئ القطر بعودة اميره المعظم وندعو لجنابه الفخيم بطول العمر والبقاء

﴿ نصب تمثال فرديناند دي لسبس ﴾ تحتفل شركة ترعة السويس في ١٧ نوفمبر الجاري بنصب تمثال للمرحوم فرديناند دي لسبس فاتح ترعة السويس عند مدخل الترعة في بورسعيد . وسيشهد هذا الاحتفال الجناب الخديوي وحضرات النظار وكثيرون من اكابر الرجال من كل الامم

﴿ اساقفة اقباط ارثوذكس ﴾ احتفل في ٢٢ الماضي في الكنيسة الارثوذكسية القبطية الكبرى في القاهرة برسامة حضرة الانبا يؤانس اسقف مملكة قوجام من بلاد الحبشة . وقد شهد الاحتفال حضرة صاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا النائب عن سمو الجناب العالي وحضرة اللورد كرومر وغيرهما من اكابر الرجال وقام برسوم هذا الاحتفال غبطة البطريرك المكرم فكان احتفالاً عظيماً ساد فيه الهدوء والوقار بالرغم عن شدة الزحام

﴿ حملة السودان ﴾ تقرر ترك الحملة على التعايشي في هذا العام لانه ترك مكانه الذي لجأ اليه . والارجح ان السبب اشتغال الحكومة الانكليزية بجنوبي افريقيا

(خارجية)

﴿ الحرب ﴾ لم تصل النجدات الانكليزية الى افريقيه الجنوبية بعد فالترانسفاليون يمرحون فيها بين هجوم على القطارات وتقليع السكك الحديدية وحصر المدن . وقد جرى قتال شديد بينهم وبين الانكليز في كنكوى فارتد الترانسفاليون عنها بعد ان قتل من الفريقين خلق كثير وهم الآن يحصرون كمبرلي وقصدهم الانتشار في مستعمرة الكاب في غربي اورانج والترنسفال لاستنفار الهولانديين اخوانهم الى الثورة فان فوزهم متوقف على ذلك

وقد خطب اللورد سالسبري في مجلس الاعيان فصرح بان الحكومة الانكليزية اضطرت الى هذه الحرب اضطراراً وانها لا تقصد قتل حرية الترانسفال بل مساواة البيض في جنوبي افريقيه بعضهم ببعض تحت سيادة انكلترا . فاعتبر السياسيون هذه الخطبة ماء اراد اللورد صبه على غضب الراي العام الاوربي الذي ينكر على انكلترا هذه الحرب

وقد ارسل مكاتب الطان في برلين يقول ان الامبراطور غليوم قلق من تاهبات انكلترا البحرية فباحث في ذلك وزيره المسيو دي بيلوف . والمناوشات الآن عامة في جميع المواقع بين الانكليز والبوير . فاذا لم يفلح هؤلاء اليوم قبل وصول المدد فانهم لا يفلحون

(وفيات)

﴿ المرحوم جاويد بك ﴾ روت صحف الاستانة ان رجلاً البانياً يدعى الحاج مصطفى (من ايكي حصار) التابعة لولاية اسكيدار الالبازة هجم على عطوفتلو جاويد بك نجل صاحب الدولة والفخامة خليل رفعت باشا الصدر الاعظم وهو على سلم محطة الشركة المخصوصة في الاستانة واطلق عليه خمس رصاصات من غدارة كانت بيده فقتل . رحمه الله رحمة واسعة والهم دولة والده الفخيم جميل العز والسلوان على هذا الخطب العظيم

﴿ اليوز باشي محمود حلمي ﴾ نعت الينا انباء ام درمان الجندي الباسل والشاب الاديب المرحوم اليوز باشي محمود افندي حلمي الطوبجي . توفاه الله في ربيع الحياة عن ٢٨ عاماً عقب عملية جراحية لخراج في الكبد ناتج عن الديسونطاريا فشق نعيه على اهله واصدقائه بالخصوص زملائه الضباط الاباسل الذين خاضوا معه غمار الحروب في السودان .

وقد رثاه احدهم وهو حضرة الشاعر البليغ محمد افندي حافظ بقصيدة نشرنا بعض ابياتها البليغة في نبذة « افريقيه مدفن اوربا » في هذا الجزء فنسال الله ان يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه ويلهم حضرات آله ولاسيما حضرة شقيقه الفاضل الملازم اول عبد الحميد افندي زكي في ام درمان جميل العزاء والسلوان

١٣ نوفمبر القادم

ما كنا نعلم ان لنبوءة رودولف فالب عن انقضاء العالم في ١٣ نوفمبر القادم كما ذكرنا في باب الاسئلة والاجوبة في الجزء الماضي — هذه الاهمية التي لها الآن لدى خاصة الناس وعامتهم في الشرق والغرب . فقد روينا في الجزء الماضي خبر السيدة التي لم تجد في التوراة علامات القيامة ومجيء الساعة ولكن سيدة اخرى تقول انها وجدت هذه العلامات في الاصحاح ٢٤ من انجيل متى . فقد جاء فيه انه يكون في يوم القيامة زلازل وحروب ومجاعات في امكنة كثيرة . قالت : فهذه الزلازل في ايدين وهذه الحروب في الترنسفال وهذه المجاعات في روسيا والهند وشرقي افريقيه .

وروى لنا صديق ان سكان بلدة مصرية على شاطيء البحر المتوسط حفروا آبارًا مردومة في بلدهم حتى يختبئوا فيها اذا صدم المذنب الارض فلا يحترقوا بناره . قال واظن ان الذي حملهم على هذا الفعل نبيه من رجالهم رأى الآبار مردومة والمدينة بحاجة اليها فزين لهم هذا الامر حتى يحفروها

وروت الجرائد الاوربية ان الخوف مستحوذ على نفوس العامة في اوربا حتى ان بعض السكان في سيبيريا حفروا انفاقًا تحت الثلج ليقيموا فيها فاذا جاء المذنب انطفأت ناره بالثلج فلم يمسهم منها اذى ... ونهاية المضحكات ان تاجرًا عليه ديون أنظر دائنيه كلهم الى ١٤ نوفمبر وهو يقول في نفسه : في ١٤ نوفمبر لا يكونون ولا اكون

وقد تكلمنا في الجزء الماضي عن هذا المذنب الذي زعموا ان منه الخوف على الارض ونزيد على ذلك الآن ان هذا المذنب اتانا قبل اليوم وذلك في سنة ١٨٣٣ فصير الليل نهارًا بما تساقط حوله من الشهب والرجم وقد قدروا عددها في ليلة واحدة بمائة وخمسين الف شهاب . ثم عاد بعد ذلك في سنة ١٨٦٦ اي بعد ٣٣ عامًا وهو الآن يعود في سنة ٩٩ فيكون قدومه والحالة هذه دوريًا كل ٣٣ سنة وان الجامعة تصدر ولا يبقى ليوم

المذنب الا ١٣ يوماً . فاذا كان مرور هذا المذنب على الارض في الليل وكانت سماء مصر في ذلك الليل صاحية يرى سكانها كأن السماء تمطر نجوماً وشهباً واما اذا كان مروره علينا في النهار فانهم لا يرون شيئاً

وهذه المذنبات منتشرة في الفضاء بعدد رمل البحر فانهم يقدرون عددها باربعة وسبعين مليون مليار تسبح كلها في الفضاء بقوة عجيبة يقف لديها الانسان مرتعداً مدهوشاً. وسرعتها ١٥٠ الف كيلو متر في الساعة اي اكثر من سرعة اسرع قطار بالف و٥٠٠ مرة ولكل منها ذنب طوله عدة ملايين من الكيلو مترات ومساحته اكثر من الف مليار كيلو متر

واما الشهب التي تتساقط عند المذنبات فيكون منها مطر النجوم فهي اجرام تدور معها لا المذنبات نفسها. تحمى لسرعة مرورها في الهواء فتفنى فيه او تنجذب الى جرم آخر كما مر في الجزء الماضي. وتسير هذه المذنبات كلها بتلك السرعة على خطوط غير متوازية فلا يمنع اصطدامها بعضها ببعض او التقائها بالارض وافنائها الا اتساع الفضاء غير المتناهي وحكمة الله . سبحانه وتعالى. ويخلق الله ما لا تعلمون

افريقيه مدفن اوربا

(ومصر)

يسمي الاوروبيون افريقيه مدفن اوروبا لكثرة ما طوت ارضها في هذا القرن من الجنود والسياح الاوروبيين . وقد سماها كذلك بعضهم في مصر لكثرة ما ذهب في سودانها من رجال مصر تارة بالحروب وتارة بالامراض المختلفة . ولكن اذا كان السودان مدفناً لابناء مصر كما يقال فهو ولا شك مجال واسع لحماستهم ونشاطهم واقدامهم يتعلمون فيه ما لم يتعلموه في معيشة الحضر فينشأون على الاقدام والعمل وحب النظام وخدمة الوطن خدمة ترفع النفس وتجعل الرجال رجالاً . وقد اذكرنا هذا الامر قصيدة وردتنا لناظم بردها حضرة الشاعر البليغ والجندي الباسل محمد افندي حافظ من ضباط الجيش المصري في السودان يرثي بها المأسوف عليه المرحوم اليوز باشي محمود افندي حلمي الطوبجي كما ورد في الوفيات في هذا الجزء . ويمنعنا ضيق المقام من نشر هذه القصيدة البليغة برمتها انما ننشر منها هنا ما يتعلق بالموضوع الذي نحن في صدده وهو الدلالة على ما تطوي ارض

السودان الجرداء من جواهر النفوس وما تنشأ في قفارها من فضائل الحماسة والاقدام كما تدل عليه الابيات الحماسية الآتية : قال الشاعر في الرثاء

كيف العزاء وهذا قبرُ محمودِ تروي ثراه عيون البيض والسودِ

ومنها

يا راقدًا تحت اطباق الثرى وله في كل قلب مكان غير محدودِ
قد ُواضلوعك قبل الموت مذ جهلوا دفين دائك قدًا غير مودودِ

ومنها في ذكر حماسة المرثي

نأسى عليك اذا ما راية ُرفعت في جيش مصر لنصر او لتأييدِ
نأسى عليك اذا سارت مواكبه تزهو بابطالها من كل صنديدِ
نأسى عليك اذا عادت فوارسه وليس يشرق فيها وجه محمودِ
نأسى عليك اذا غنت قنابله على رؤُوس العدى في يوم تهديد
نأسى عليك اذا ما الحرب اشعلها سيف الشجاع وولىَّ كل رعديد
نأسى عليك اذا شمنا الوسام على صدر يضيءُ ضياء العقد في الجيد

ومنها ايضًا في الرثاء

يا قبر ضيفك هذا كان اسمحنا نفسًا واصدقنا وعدًا لموعودِ
يا قبر كن روضة ان شئت او فلكًا ففيك بدر العلى زهر الاماجيد
محمود شوقنا للترب نسكنها فكانا بين مكبودٍ ومغؤُودِ
ننام نحن على ُبسطٍ منمقةٍ وانت بين نبات الارض والدود

والعادة في اوربا انهم يسمون الجنود الذين تطويهم ارض افريقيه السوداء شهداء الوطن او شهداء الواجبات سواء كان سقوط هؤُلاء الجنود في ساحة الحرب ام في فرش الامراض . فالجامعة ترفع الآن من مصر صوتها الضعيف بمناسبة وفاة الجندي الباسل اليوزباشي محمود حلمي على فراش المرض في ارض السودان — وتحيي جميع من سقط من الشهداء على تلك الارض السوداء سواءٌ كانوا من صفوف المدافعين عن استقلالهم . او المهاجمين لفتح افريقيه والسودان للمدنية والعمران

فقالت كاترين مدهوشة وماذا تحتوي يارباه هذه الصندوقة

قال لا اعلم . ها قد جاء الجواد . استودعكما الله

قال هذا ووثب الى ظهر الجواد واعمل في بطنه المهماز فانطلق في طريق باريز ينهب الارض نهباً

الفصل التاسع

(على طريق باريز)

فلنرجع الآن الى بيتو

كان بيتو يركض مدفوعاً باكبر عوامل هذه الحياة وهما : الخوف والحب

اما الخوف فكان يقول له — : طر كالطير والا امسكوك وضربوك يابيتو

واما الحب فكان يقول له على لسان كاترين — : انجُ بنفسك من اجلي يابيتو

ولذلك ما كان بيتو يركض ركضاً بل يطير طيرانًا

ما اعظم اعمالك يارب . ساقاه لم تصلحا للرقص فكرهها واحتقرها في حفلة الرقص في فيلله كوتريه اما الآن فانهما انقذتاه من طالبيه

وظل يركض وهو يحسب انهم لا يزالون يطلبونه حتى قطع الغابة التي دخل فيها ونفذ الى الطريق المؤدية الى باريز . فوقف قليلاً يتنفس الصعداء . وكانت قد انقضت عليه ساعة وهو يركض فاجتاز نحو ١٨ ميلاً وهو معظم ما يقطعه جواد قوي يسير خبباً

ووقف وقلبه مملوء ذعراً وخوفاً من رجال البوليس الذين رآهم يتعقبونه . فنظر الى الوراء ليرى اذا كان احد يتبعه فلم يجد احداً على الطريق . نظر الى الامام فابصر حمارين فوقهما امرأتان

وكان بيتو قد درس شيئاً من خرافات الاقدمين (الميتولوجيا) لانها كانت في تلك الايام قسماً من دروس المدارس فكان اذن عارفاً بعض المعرفة بآلهة الاوليمب . كان يعلم ان جوبتير اله الآلهة اتخذ يوماً جسم ثور ليستميل (اوروبا) اليه .(١) واتخذ ايضاً مرة



(١) جوبيتير — كبير آلهة اليونان والرومان . غلب اباه ساتورن على الملك فتولاه واعطى نبتون ملك البحر وبلوتون ملك الجحيم واخذ لنفسه ملك السماء والارض . زوجته جونون ابنة ساتورن فهي اذن اخته وتدعى الهة الزواج . وهذا الرسم رسم التمثال البديع الذي اقامه له

اخرى جسم بطة ليداعب ابنة تيندار مداعبة غير ادبية ثم ان بيتو ذكر ان آلهة كثيرة كانت تتخذ هيئات تختلفة بعضها حسن والاخر قبيح ولكنه لم يرَ ولم يسمع قط ان رجلاً من رجال البوليس اتخذ صورة حمار فاستبعد ان يكون هذان الحماران رجلي البوليس اللذين يتعقبانه تخفياً في جلد حمار لامساكه فسكن روعه وجلس على العشب وهو يمسح بكمه العرق عن وجهه

وكان قد تعب تعباً شديداً والعادة انه لا يأتي التعب الا ويأتي الجوع . فجاع بيتو . فذكر حينئذٍ مائدة المسيو بيلو وطعامها الشهي وكرم كانرين ولطفها . فشق عليه مفارقة هذه السعادة وكما يلتفت ابناء اسرائيل على ضفاف الاردن ويلقون الى المشرق حيث المدينة المقدسة نظرة حشوها الحسرة واليأس هكذا التفت بيتو الى المشرق حيث مزرعة الاب بيلو وتنهد من اعماق قلبه

ثم نهض واستأنف السير بخطى واسعة وان كان قد سكن روعه وكان يستطيع بهذا السير ان يقطع في الساعة ٨ اميال

وبعد مسير ساعتين اجفل لصوت كوقع حوافر فرس على بلاط الطريق فالتفت مذعوراً فلم يرَ شيئاً فعلم ان اذنه خدعته فعاد الى السير مطمئن النفس واخذ يفكر بما جرى له في ذلك النهار: من هم هؤلاء المردة السود الثلاثة الذين اوثقوه ثم تعقبوه ؟ ولماذا اتوا الى المزرعة ؟ وكيف دخلوا ولم يرَهم احد حتى الكلاب والا فانها كانت على الاقل نبحت عليهم

فيدياس اشهر نحاتي اليونان في هيكل اوليمبيا وهو احدى العجائب السبع راجع ما ورد عنه في الجامعة الصفحة ١٧٨ من القسم الاول

اما اوروبا فهي في خرافات اليونان ابنة اجينوروس ملك فينيقية اختطفها جوبيتير لجمالها وذهب بها الى كريت فولدت منه فيها ملكها مينوس المشهور بحكمته عند اليونان وهو احد قضاة الجحيم . وهكذا كان شان اليونان الاقدمين فانهم كانوا يوصلون الى الآلهة نسب كل حكيم او بطل ينبغ عندهم



— رسم اسكندر ديماس الكبير مؤلف هذه الرواية التاريخية ومئات غيرها من الكتب والروايات المشهورة في جميع اقطار الارض . ونغتنم هذه الفرصة للتصريح باننا لا نلتزم الاصل في التعريب الا فيما يتعلق بالحوادث التاريخية التي يسردها المؤلف وذلك رغبة في الاختصار

الا ان بيتو ما اتم تأمله هذا حتى وقع في اذنه مرة ثانية صوت حوافر الفرس الذي سمعه اولاً . فالتفت مذعوراً . ولكن لم تكن قد خدعته اذنه هذه المرة فانه ابصر على مسافة اربعمائة قدم فارساً على جواد ينهب الارض نهباً

فجرى الدم بارداً في عروقه . وكان لم يصدق ان رجل البوليس ينقلب حماراً ليمكن له ويمسكه ولكن ما الذي يمنع رجل البوليس ان يمتطي جواداً ليدرك من عجزت الاقدام عن ادراكه

قال هذا وشعر بان قوته قد عادت من الخوف اليه فحاد عن الطريق على عجل ووثب الخندق الذي على موازاتها واطلق ساقيه للريح في وسط السهول . وكان خصمه هذه المرة جواداً لا رجلاً فكان يعدو باشد قوته . ثم القى بعد قليل نظرة الى الوراء فابصر الفارس يثب بجواده الخندق الذي وثبه بيتو فلم يبقَ عنده شبهة في انه يطارده . فقال لساقيه الطويلتين : هذه ساعتكما . واندفع يركض بما اعطاها الله من القوة

ومما كان يزيده اندناعاً في ركضه ما صار يسمعه من صوت الفارس وهو صوت جيوري ينتهي بهذا الصوت « هو » او « تو » فقال في نفسه هذا صوت غضبه وحنقه اعوذ بالله من هذا الشيطان الرجيم

لكنه بعد ركض عشر دقائق ضعفت قواه ونفد عزمه واضطرب نظره فاصبح لا يرى الطريق وصار يرى ان ركبتيه قد تضخمتا تضخماً غريباً وصارت قدماه تزحفان على الارض زحفاً . وكان الفرس لا يزال ينهب الارض وراءه وفارسه ينادي نداء اصبح مسموعاً وهو « بيتو . بيتو »

وبما ان الفرس قد اعطي ان يكون في قوائمه ارقى من الانسان في ساقيه فما عتم ان اصبح الفارس قريباً من بيتو . فقال بيتو المسكين في نفسه لقد قضي عليّ . الوداع يا كاترين

وكان لا يزال يركض بقوة الاستمرار الا ان ساقيه ضعفتا بعد قليل واصطكتا تحته فسقط على التراب ممدداً على بطنه وهو يتنهد تنهداً عميقاً

فانته في الحال ضربة سوط على كتفه قلبته على ظهره وسمع صوتاً جيورياً يقول —

ومراعاة الزمان والمكان . واذ والى القراء مطالعة الحوادث المقبلة بالانتباه اللازم للحوادث التاريخية العظيمة رأوا فيها من صحة التاريخ عظمة الحوادث وفكاهتها ما يكون جديراً بانتباههم . ولا سيما الرسوم التاريخية والملاحظات التي ننشرها في ذيلها كما يرون في هذه الملزمة

قبحًا لك فقد اهلكت الجواد

فرفع بيتو راسه لهذا الصوت صائحًا : هذا انت يامسيو بيلو

وكان الفارس هو المسيو بيلو بعينه وتحته جواده كاديت يغطيه العرق

فقال بيتو — شكرًا لك ياسيدي . اظنك خرجت في طلبي لارجاعي الى المزرعة . لا تقلقن بالك يامسيو بيلو فانني لا اغيب عنها وقتًا طويلاً

قال واين رجال البوليس

فحملق بيتو بعينيه وقال رجال البوليس ؟ وهل تظنني اقضي وقتي في انتظارهم . فقد تركتهم وراءي من زمان طويل

قال فقم معي على عجل فاني قاصد باريز . قال وما نصنع هنالك . قال قم فان الليل اسود مدلهم والزوبعة قريبة والفجر لا يلبث ان يطلع على العالم

قال بيتو مدهوشًا . ما هذا الكلام ياسيدي فاني ارى الوقت نهارًا

قال بيلو ساشرح لك ذلك في باريز قم فاني احتاج اليك فيها . اركب وراءي على كاديت فنصل الى دامارتين ونغيره فيها فانه قد اعياه التعب ثم نسير في طريقنا

قال هذا واخذه بيده ثم رفعه كما يرفع كيسًا خفيفًا واردفه وراءه

الفصل العاشر

(ما كان جاريًا في باريز)

وصار بيلو قريبًا من باريز عند هبوط الظلام فابصر عندها من بعيد نورًا يلوح ويختفي فنبه بيتو الى هذا النور فاجاب انه على الغالب نار جنود معسكرين هناك . فقال بيلو وما تصنع الجنود هنالك . قال تصنع ما تصنعه الجنود التي هنا . واشار الى السهل القريب من الطريق

فمد بيلو نظره الى حيث مدّ بيتو اصبعه فرأى في ظلام الليل فرقًا سودًا من الجنود تسير في السهل سيرًا بطيئًا واشعة النجوم الضئيلة تتكسر على سلاحها . ثم امعن النظر فابصر مدافع تُجرُّ بازائها فهزّ راسه وقال : — اذن كان قدومنا في حينه فان ما نراه يدلنا على حدوث امر ذي بال

وكان بيتو يحدق في النور الصاعد من جهة باريز فما لبث ان صاح قائلاً — ليس ما رأيناه نورًا بل نارًا والدليل تطاير الشرر منها

فوثب بيلو عن الجواد واتجه صوب جماعة من الجنود رآهم مخيمين تحت اشجار الطريق وملابسهم زرق وصفر فسألهم . هل لكم ياصحاب ان تخبرونا عما حدث في باريز

فسمعهم بعد سؤاله يتمتمون بلغة غريبة لا يفهمها فعلم انهم غير فرنسويين . فاعاد عليهم سؤاله متلطفاً فاجابه احدهم بكلام تخالطه العجمة . — مرّ في طريقك . امشِ

فقال بيلو ولكني اردت ان اسألكم هل الطريق مفتوحة فنستطيع الدخول الى باريز

فاجاب الصوت — مفتوحة مرّ في طريقك . امشِ

فعاد بيلو يتلهب غيظاً ويلوم نفسه على انه خاطب هؤلاء الاجانب

ثم استانف السير فدخل بلدة بورجه القريبة من باريز فرأى فيها فرساناً وطنيين فقصدهم بيلو وسالهم — ما وراءكم ايها الاخوان من اخبار باريز

فاجابه احدهم . قد اصيب اصحابك الباريزيون بداء الكلب والجنون فانهم يطلبون الوزير ناكار ويرموننا بالرصاص كاننا نحن نولي ناكار ونخلعه

فسأل بيلو متعجباً وهل عزلوا ناكار . فاجاب نعم عزله الملك بل طرده طرداً وامره ان يرحل من باريز على عجل فهو الآن في بروكسل

فصاح بيلو بصوته الجهوري . طرد الملك ناكار . طرد الملك هذا الرجل العظيم . سنرى ذلك في باريز

ثم وثب على ظهر الجواد واعمل المهماز في شاكلته فسار بما بقي له من القوة . ومن التبور ان بيلو صاح هذا الصياح على الملك وهو لا يذكر انه في وسط جنود من اشد الناس اخلاصاً للملك والملكية

وكان كلما اقترب من باريز رأى النار تزداد دائرتها اتساعاً ولهيباً عظيماً يتصاعد من جانب الحاجز الخارجي . فاخذ بيلو السير حتى بلغ هذا الحاجز

فابصر عنده جماهير من الشعب في اقصى درجات التحمس والهياج تضرم النار في هذا الحاجز وفي امنعة كاتب الدخولية سخطاً وانتقاماً . بينهم جماهير من النساء اشد سخطاً وتحمساً

وكان على الطريق قرب هذا المكان فرق نمساوية والمانية تشاهد هذا الخراب باوجه غير منقبضة

فلم يقف بيتو بل قحم الحاجز الملتهب بجواده فمرّ به كالسهم اذا مرق من غير ان

يؤذيه لهيب النار الذي حلقه . فلما وثب بيلو الحاجز اصبح بين تلك الجماهير المجتمعة التي كان في نفوسها من نار الغضب نار اقوى من التي بين يديها

وكان الناس يتوافدون من داخل المدينة الى هذا المكان جماعات جماعات وهم يصرخون — السلاح اعطونا السلاح

فترجل بيلو عن جواده وسار بين الجموع آخذاً لجام الجواد بيده وهو يصيح افسحوا افسحوا بلهجة الآمر و بيتو وراءه يقول بلهجة المتلطف : افسحوا اذا اردتم . افسحوا من فضلكم فكانت لهجة الثاني توازن لهجة الاول وتذهب بخشونتها

فقطعا بالجواد الزقاق الاول والزقاق الثاني في زحام شديد لا مثيل له واشرفا على الشارع الكبير فوجدا فيه من الزحام ما لا يستطيع الانسان معه ان يخطو خطوة واحدة

ذلك ان الوفاً مؤلفة من الشعب كانت تمشي في مشهد حافل وراء رجلين يحملان في الطليعة محملاً عليهما رسمان الواحد تحاط بالسواد والثاني تحاط بالازهار

اما الرسم المحاط بالسواد فكان رسم الوزير ناكار الذي عزله الملك(١) والرسم المحاط بالازهار رسم الدوق دورليان فسأل بيلو من حوله عن سبب هذا المحفل فقيل له ان الشعب اراد اكرام ناكار الذي طرده الملك والدوق دورليان الذي انتصر له في البلاط بالرغم عن الحزب الملكي فهم الآن يحتفلون برسميهما هذا الاحتفال

وكان بيلو قد عاش في بلاد كان فيها اسم الدوق دورليان مكرماً محترماً . وكان من انصار الفلسفة الجديدة والافكار الجديدة كما رأينا فكان يعتبر الوزير ناكار رسول الانسانية لا وزيراً فقط وكفى بذلك باعثاً على تهييج حماسته واثارة خواطره الوطنية فترك لجام الجواد بين يدي بيتو وهجم على مقدمة القوم صائحاً بكل قواه

— عاش الدوق دورليان عاش ناكار



(١) ناكار — هو جاك ناكار ولد في جنيف سنة ١٧٣٢ وكان صاحب بنك كبير في باريز معروفاً بالمهارة والاستقامة . استدعاه لويس السادس عشر الى الوزارة بعد نحي تيرغو ومالرب عنها فبذل الهمة في ادخال اصلاحات عظيمة في مالية الدولة ولكنها كانت غير كافية . وقد قاومه البلاط ففصله الملك فقام الشعب يطلب اعادته فاعاده وكانت وفاته في سنة ١٨٠٤ وهو ابو مدام دي ستايل الكاتبة الفرنسوية الشهيرة التي سيرد ذكرها ورسمها في اثناء الحوادث القادمة

ثم اختلط بالجمع . ومتى اختلط الانسان بالجمع اصبح يرى رأيه و يشعر شعوره وكان كريشة وضعت في مجرى نهر عظيم يذهب بها ذلك المجرى في طريقه

وكانت الجموع تصيح — عاش ناكار . اطردوا الجنود الاجانب . لا نريد اجانب

فضم بيلو صوته الى اصواتهم حاذيًا حذوهم

وكان لبيلو صوت جهوري قويّ ولاغرو فهو صوت بدوي عاش في الخلاء بسعة و يسار اما الباريزيون فكانت اصواتهم ضعيفة خافتة بعضها لرداءة الغذاء و بعضها من فعل المسكرات . فاستحسن هؤلاء صوت بيلو الجهوري القوي بازاء اصواتهم الضعيفة فافسحوا له مجالاً فبلغ بيلو طليعة القوم دون ان يَزحم او يُزحم حتى صار وراء حاملي الرسميين

و بعد بضع دقائق تعب احدهما فترك لبيلو مكانه

فكان تقدم بيلو سريعًا . بالامس كان قرويًا بسيطًا ينشر مبادىء كتاب الدكتور جيلبار في قرية صغيرة مجهولة فاصبح اليوم عضوًا مهمًا في المشهد الوطني الذي يقيمه الشعب لاكرام ناكار والدوق دورليان

ولما اخذ بيلو بمقبض المحمل افتكر بيتو والجواد فالتفت ليراهما فوجد الناس قد تعلقوا بالجواد من كل جانب واعتلوا ظهره لمشاهدة المحفل و بيتو يرفع يديه ويخفضهما دفاعًا عنه . فخطر له ان يذهب لاغاثة الجواد لانه رآه قريبًا من الهلاك اذا بقي ذلك الثقل عليه ولكنه احجم عن ذلك خوفًا ان يفقد مركزه وما كل يوم ينال شرف المشي في طليعة المشهد الوطني . فاذا هلك الجواد فلا اسف عليه فان بيلو غني والف جواد مثله فدى الوطن والوطنية

فلبث بيلو سائرًا في طليعة المحمل حتى وصل الجمع الى زقاق مونمارتر فاندفع منه الى ساحة النصر فالتقى عند الباله رويال بجمهور غفير من الناس في قبعاتهم اوراق من اوراق الشجر الخضراء وهم يصرخون

— السلاح اعطونا السلاح

فوقف الجمعان لمعرفة القادمين وهل هم اصدقاء ام اعداء . قلنا ان في قبعاتهم اوراقًا خضراء والاخضر شعار الكونت دارتوى فما الباعث على وضع العلامات الخضراء

و بعد استطلاع الامر انكشف السبب وهو التالي

لما شاع خبر انفصال ناكار خرج الى الشارع من قهوة (فوى) شاب فاعتلى مائدة هنالك وصاح وهو يرفع بيده مسدسًا

— السلاح السلاح

فاجتمع حوله من كان في تلك الجهة واخذوا يصرخون صراخه

وكانت الجنود الاجنبية معسكرة فرقًا حول باريز كما مرَّ بنا وهي كراياك وساليس ساماد ودي باش واسترهازي ودومار وكفى باسمائها باعثًا لاثارة افكار الباريزيين وتنبيههم الى انها اسماء جنود اعداء لا اصدقاء . فخطب هذا الشاب في القوم وسمى لهم هذه الجنود ثم قال : ان الجنود السويسيين سيدخلون في هذا المساء الى باريز يجرون اربعة مدافع مع جنود الدراكون بقيادة البرنس لامبزك (١) فانا اقترح عليكم ايها الناس ان تتخذوا لكم شعارًا تمتازون به عنهم فيعرف به بعضكم بعضًا . قال هذا ومد يده الى شجرة كانت فوق راسه فقطف ورقة من اوراقها ووضعها في قبعته قائلاً . هذا شعارنا في هذا النهار

فصاح الجميع صيحة واحدة وصنعوا صنعه فلم تنقضِ بضع دقائق الا وقد اصبحت تلك الاشجار عارية من الاوراق . وكان عدد الحاضرين ٣ الاف رجل

اما هذا الشاب فقد كان مجهولاً في اول النهار ولكن لم يأتِ المساء حتى صار اسمه ملءَ الافواه والآذان . وكان يدعى كاميل ديمولين (٢)

فلما وقف رجال المشهد الوطني الذي منهم يبلو على هذه التفاصيل عانقوا اخوانهم اصحاب الاوراق الخضراء وراح كل من الفريقين في سبيله

---

(١) لامبزك — البرنس لامبزك ولد في سنة ١٧٥١ وتوفي سنة ١٨٢٥ وهو احد زعماء المهاجرين من فرنسا في ايام الثورة ومن اشد الناس رغبة في مقاومتها



(٢) ديمولين — هو كاميل ديمولين المحامي والصحافي الفرنسوي ولد في سنة ١٧٦٢ وكان احد عوامل الثورة الفرنسوية وهو الذي اعدَّ الشعب للهجوم على سجن الباستيل كما سيرد في الحوادث التالية وكان ينشئ اثناء الثورة جريدة تدعى « ثورة فرنسا وبرابان » ويلقبونه « نائب اللانترن العمومي » واللانترن عندهم المصباح في الشارع كان الشعب يشنق عنده من يريد شنقه فكان ديمولين يستكثر هذا الشنق كما يدل على ذلك لقبه . وحكم عليه في ٥ افريل سنة ١٧٩٤ بالاعدام فاعدم وقد حاولت امرأته لوسيل دوبلاسي في هذا اليوم ان تستثير الشعب لانقاذه فخاب سعيها والقي القبض عليها فاعدمت ايضًا

دي لسبس

الجامعة

(الجزء السابع عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٩٩ — الموافق ١١ رجب سنة ١٣١٧



فردينان دي لسبس

فاتح ترعة السويس الذي يحتفل بعد غد بكشف
الستار عن تمثاله في بورسعيد

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

فردينان دي لسبس

(فاتح ترعة السويس)

حياته السياسية · شهرته في اسبانيا · فشله في ايطاليا · تركه السياسة خلد اسمه · افتكاره بوصل البحرين · الامام المسعودي وترعة السويس · اتمام هذه الترعة وافتتاحها · ترعة بناما قيادة ترعة السويس · فشله في ترعة بناما · قرار مجلس النواب ومحاكمته غيابياً · موته دون ان يدري بالحكم عليه · ريح تقلب ملكين · عرش الامبراطورة اوجيني · عرش اسماعيل باشا · عرش دي لسبس

يرئس الجناب الخديوي بعد غد (١٧ نوفمبر الجاري) الاجتماع الذي تعقده شركة ترعة السويس في بورسعيد احتفالاً بنصب تمثال لفردينان دي لسبس فاتح هذه الترعة وذلك تذكاراً لانقضاء ٣٠ سنة على فتحها · فرأينا من الفائدة ذكر ترجمة هذا « الفرنسوي العظيم » كما كانوا يسمون دي لسبس في حياته بياناً لما تخللها من الاعمال الكبيرة والصغيرة ومناسبة لهذا الاحتفال · ونقسم الكلام الى ثلاثة اقسام · القسم الاول قبل صعود دي لسبس الى قمة مجده · القسم الثاني بلوغه هذه القمة · القسم الثالث نزوله منها · فنقول

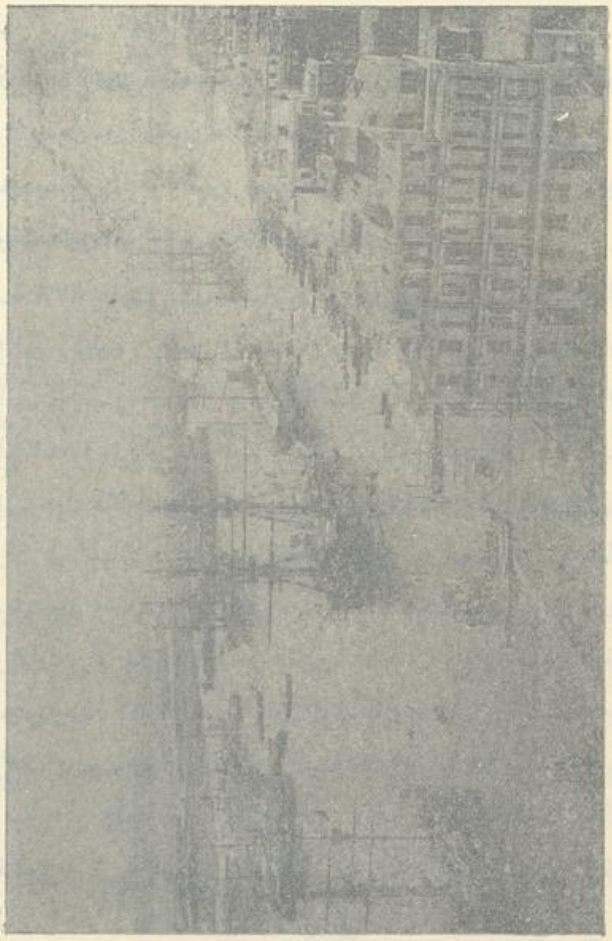
***

﴿ قبل صعود دي لسبس الى قمة مجده ﴾ هو الكونت فردينان دي لسبس السياسي الفرنسوي · ولد في فرسايل في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٠٥ وتوفي في لاثينه من اعمال فرنسا في ٧ دسمبر سنة ١٨٩٤ · وقد اتم دروسه العليا في مدرسة هنري الرابع وانخرط في سلك السياسة فارسل في سنة ١٨٢٥ الى ليسبون ملحقاً بقنصليتها ثم عاد الى باريز فاقام سنة في القسم التجاري في الوزارة الخارجية فيها · ثم ارسل الى تونس في سنة ١٨٢٨ ملحقاً بقنصليتها ايضاً وعين في سنة ١٨٣١ قنصلاً فيها

وفي سنة ١٨٣٣ عين قنصلاً في القاهرة فعهد اليه في هذه المدة ان يقوم مرتين بوكالة القنصلية الجنرالية في الاسكندرية · احداها بين ١٨٣٤ — ١٨٣٥ يوم نزول

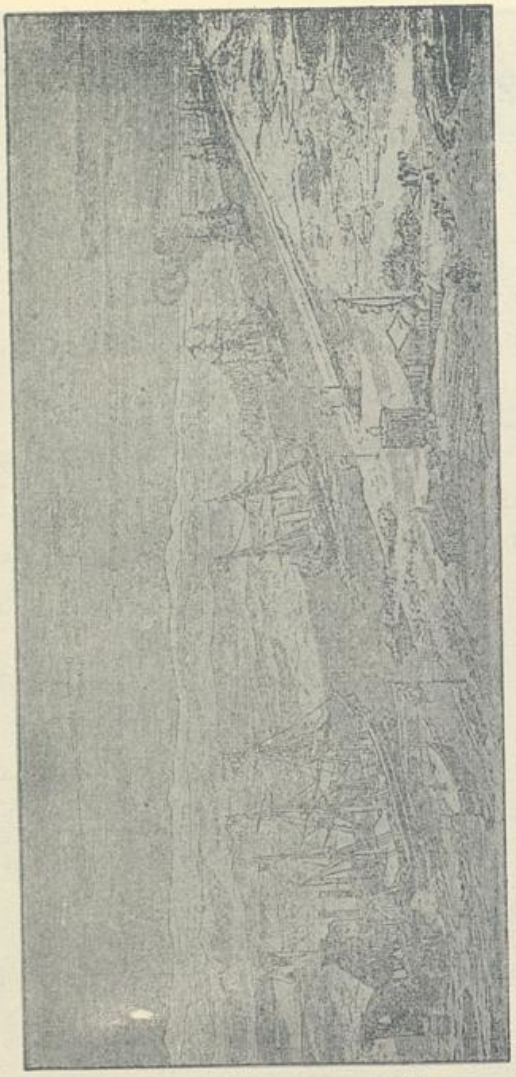
الطاعون الهائل فيها وحصده ثلث سكانها . فاظهر دي لسبس مدة هذا الوباء غيرة شديدة وثبات جأش غريب . فانه اتخذ القنصلية الفرنسوية مستشفى للمطعونين وكان يعالجهم بيده و يسكن من روعهم بلطفه وحسن معاملته . وفي المرة الثانية كان همه وهم باقي القناصل الاوربيين التوسط بين المغفور له محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية و بين الاستانة لما كان بينهما يومئذٍ مما هو مشهور ومعروف وكان بين امير مصر و بين والد صاحب الترجمة الكونت متيو دي لسبس صداقة ومعرفة

وفي سنة ١٨٣٨ ارسل بمهمة سياسية الى روتردام وفي سنة ١٨٣٩ الى ملقه وفي سنة ١٨٤٢ الى برشلونه . فاظهر في هذه المهمة الاخيرة من الغيرة والنشاط والشجاعة في حماية الاجانب من ثورة السكان واطلاق الجنرال اسبارتيرو المدافع على المدينة في شهر نوفمبر من عام ١٨٤٢ ما اعجب به جميع الحكومات الاوربية فتوالت عليه الوسامات والالقاب من كل جانب جزاء نشاطه وشهامته فوضع تمثاله في قاعة المجلس البلدي في باريز وعين قنصلاً جنرالاً في اسبانيا . الا ان بعضهم سعى به بحجة انه ملكي مخالف للجمهورية وكان ذلك في عهد الحكومة الوقتية في سنة ١٨٤٨ فاستقدم من منصبه برسالة تلغرافية فعاد الى باريز ولكن لا مارتين الشاعر الشهير اعاده الى اسبانيا سفيرًا لا قنصلاً . فلم يقم طويلاً في منصبه هذا لان البرنس نابليون الذي كان قد عين رئيسًا للجمهورية الفرنسوية اختار ابن عمه نابوليون جوزيف سفيرًا لفرنسا في اسبانيا مكان دي لسبس . فعاد الى باريز واقام فيها حتى عينوه سفيرًا في سويسرا . ففيما هو يتأهب للسفر اليها اتاه امر وزير الخارجية الفرنسوية ان يسافر الى ايطاليا على عجل لينفذ فيها القرار الذي قرره المجلس التشريعي بشأن الجنرال رودينو من توبيخه على مهاجمة رومه لكبح جماح الايطاليين الثائرين على السلطة البابوية قصد احتلالها فلما بلغ ايطاليا واخذ في انفاذ مهمته لقي فيها تعبًا شديدًا . وكان الجنرال الفرنسوي قد صنع ما صنعه بناء على اوامر سرية اصدرها اليه البرنس نابوليون رئيس الجمهورية فكانت مهمة دي لسبس مخالفة لهذه الاوامر على خط مستقيم . ولم ينجح دي لسبس بالرغم عما اظهره من الدهاء السياسي بل اتهمه الثوريون الايطاليون بالانحياز الى السلطة البابوية واتهمه انصار هذه السلطة بالانحياز الى البابويين شان كل عاقل عادل يتوسط بين خصمين فاستقدمته الحكومة الفرنسوية واحالته على مجلس الدولة للنظر في هذه التهم فبرأ دي لسبس نفسه لدى هذا المجلس من كل ما اتهم به ولكن المجلس قرر اعناءه من منصبه . فكان هذا القرار باعثًا على تخليد اسمه الى الابد



مدخل ترعة السويس عند طرفها الشمالي في بور سعيد حيث نصب تمثال دي لسبس

ذلك ان دى لسبس انزوى في املاك لاحدى قريباته في لاشينه واخذ يشتغل في عزلته بالتفكير في امر عظيم علق بذهنه منذ كان قنصلاً في مصر . فانه قرأ في ذلك الوقت تقريرًا مكتوبًا في سنة ١٨٠٠ للمهندس لابار احد مهندسي الحملة الفرنسوية التي قادها بونابرت الى مصر وفي هذا التقرير مشروع شق لارض بين البحر الابيض والبحر الاحمر قصد وصل البحرين الواحد بالثاني . ولم تكن هذه الفكرة بالشيء الجديد فان هذا الامر قد خطر لاكثر الذين ولوا مصر من عهد حكامها لاولين . فالفراعنة خطر لهم الجمع بين هذين البحرين وفي قول بعضهم انهم حاولوا ذلك فلم ينجحوا . وروى المسعودي في مروج



السفن تخر عباب الترعة في الصحراء

لذهب بهذا الشان الرواية الآتية :

« وقد كان بعض من ملك من الروم حفر بين القلزم (البحر الاحمر) و بحر الروم طريقاً فلم يتأت له ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم . وقد رام الرشيد ان يوصل هذين البحرين مما يلي بلاد الفرما نحو بلاد تنيس على ان يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومي فقال يحيى ابن خالد يخطف الروم الناس من المسجد الحرام فامتنع من ذلك . وحكي عن عمرو بن العاص حين كان بمصر انه رام ذلك فمنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك لما وصفنا من فعل الروم وسراياهم وذلك في حال ما افتتحها عمرو بن العاص في خلافة

عمر بن الخطاب رضى الله عنه »

وبقي دي لسبس في عزلته في لاشينه يفكر في هذا المشروع العظيم حتى ذاع خبر وفاة المغفور له عباس باشا الاول امير مصر وذلك في شهر يوليو سنة ١٨٥٤ . وكان المشروع قد اختمر في ذهنه لشدة درسه وتقليبه فرأى ذلك الوقت خير فرصة تغتنم للاقدام على اخراجه من حيز الفكر الى حيز الفعل لانه كان بينه وبين المغفور له سعيد باشا الامير الذي خلف عباس باشا معرفة وصداقة منذ شبابهما . فركب دي لسبس البحر في شهر اكتوبر قاصداً مصر لتهنئة الامير بارتقائه الى سدة الامارة . وكان مجيئه هذه المرة الى مصر بمثابة الخطوة الاولى الى قمة المجد التي ارتقاها بعد حين

فاحسن الامير استقباله . وفي ذات يوم كان دى لسبس راكباً مع الامير وهما يسيران على فرسين سيراً حثيثاً من الاسكندرية الى القاهره فانفتح دى لسبس للاميراي اطلعه على مشروعه وبسط له منافعه للقطر وللعالم اجمع . فاستحسن الامير مشروع دى لسبس من غير اعتراض ولا تردد ووعده بالمساعدة

فلم يضع دى لسبس الوقت بالكلام بل سافر الى اوربا على عجل فجمع لجنة دولية واتى بها الى مصر فخطط الترعة واهتم مع ذلك باذاعة مشروعه . وكان عمره في ذلك الحين نحو ٥٠ سنة فانصرف بالرغم عن ذلك الى مشروعه بنشاط ابن عشرين فعقد اجتماعات خطب فيها داعياً الى هذا المشروع بكلام كان يقنع جميع سامعيه وناظر كثيرين من المعترضين الذين انبروا يقاومونه من كل صقع وناد

وكان ساسة الانكليز في مقدمة هولاء المقاومين اذ ليس من مصلحتهم السياسية حفر ترعة تكون طريقاً مختصرة الى الهند فصرح اللورد بالمرستون ان طالب حفر هذه الترعة يطلب المستحيل ونادى ماليو لندره ان كل من يضع درهماً في هذا المشروع فانه يلقيه في البحر لان مصير شركة السويس الى الافلاس لا محالة . وتهددت انكلترا الباب العالي انها تسيء نيتها وسلوكها معه اذا منح إمتيازاً بحفر هذه الترعة اذ لا سبيل الى حفرها من غير استئذان الدولة العثمانية . وفوق ذلك فان فريقاً من الفرنسويين انفسهم قاموا ينادون بتعذر هذا المشروع واستحالة اتمامه

ولكن دي لسبس داس بهمته الشماء وعزمه الماضي وثباته وحسن دربته جميع هذه المصاعب فاصدر الباب العالي امتيازاً بحفر ترعة السويس مؤرخاً في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ واكتتبت الحكومة المصرية باسهم قدرها ١٧٧٦٤٢ سهماً وجرى الشروع في حفر الترعة .



﴿ كيف كان يقطع الناس صحراء السويس على الجمال قبل فتح الترعة ﴾

وكان ذلك في ٢٥ افريل سنة ١٨٥٩

ويضيق المجال دون ذكر تفاصيل هذا العمل العظيم الذي قام به رجل واحد فنكتفي بالاجمال

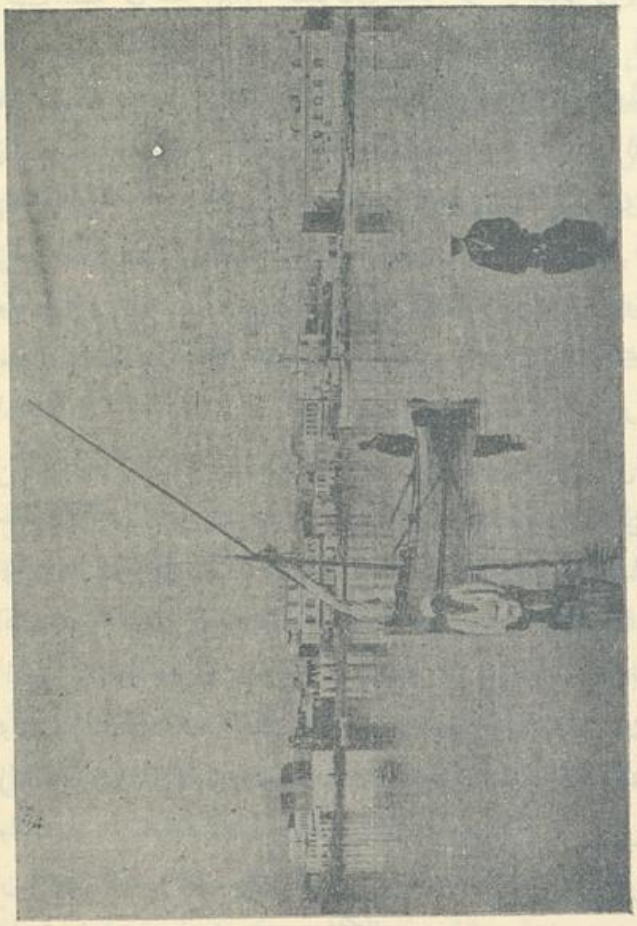
وقد استمر العمل جاريًا بجراه اربع سنوات حتى توفي المرحوم سعيد باشا في سنة ٦٣ وخلفه المغفور له اسماعيل باشا . فالظاهر ان انكلترا بقيت على عزمها من منع اتمام هذا المشروع فاستمالت الدولة العثمانية الى رأيها وكاد اسماعيل باشا يأمر بترك العمل لولا توسط

نابوليون الثالث . فعاد العمل الى مجراه حتى تمّ واحتفل في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بفتح الترعة احتفالاً رسمياً عظيماً شهده اكثر ملوك اوربا تزاحموا الى حضور هذا الاحتفال في بورسعيد لاستقبال اوجيني امبراطورة فرنسا لان زوجها نابوليون الثالث كان حينئذٍ في اوج عزه ومنتهى عظمته

﴿ بلوغه قمة مجده ﴾ وكذلك كان فرديناند دي لسبس . فانه ما عدا الامبراطورة اوجيني كان بهجة تلك الاعياد الملوكية الباهرة التي حدثت على ضفاف ترعة السويس . وقد القى في احدى الحفلات خطبة اثنى فيها على الذين ساعدوه في انشاء عمله العظيم الذي قلب الكرة الارضية وغير مجرى التجارة فيها . فانهالت عليه الوسامات العالية من كل الدول الاوربية حتى انكلترا نفسها وتجاذبته الجمعيات العلمية الى عضويتها فعين عضواً للمجمع العلمي الفرنسوي ولجمعيات اخرى واصبح اسمه في اوربا كلها « الفرنسوي العظيم » بدلاً من دي لسبس . وكانت هيئته الخارجية تزيد تاثير عمله العظيم في النفوس فقد كان حسن المنظر سريع الحركة عريض المنكبين متوسط القامة في عينيه نار متقدة تبعث على جبينه نوراً يكلله فكأنه اكليل النصر والغلبة . واقام خمسة عشر عاماً وهو في اوربا اكثر سكانها شهرة لدى خاصة الناس وعامتهم . فبلغ من المجد والشهرة ما لم يبلغه احد في النصف الثاني من هذا القرن . هذه قمة مجده

﴿ نزوله عن هذه القمة ﴾ ولكن كتب النزول لكل صاعد اذا كان عاجزاً عن حفظ مقامه . وفرديناند دي لسبس عجز عن حفظ مقامه . فان فوزه بحفر ترعة السويس بهر عينيه وجعل له ثقة عمياء بنفسه وبحسن بخته فدفعته هذه الثقة من غير تروٍ ولا انعام نظر الى طلب المستحيل

وذلك ان ضابطين من ضباط العمارة الفرنسوية وضعا تقريراً في ذلك الحين عن مشروع يصل الاوقيانوس الاتلانتيكي بالباسفيكي وذلك بحفر ترعة من مدينة كولون التي على شاطىء البحر الاول الى مدينة بناما التي على شاطىء البحر الثاني اي بشق الارض التي تتصل عندها اميركا الجنوبية باميركا الشمالية لتسير السفن في هذا الشق كما سارت في شق السويس وفي ذلك اقتصاد عظيم في الوقت والنفقة كما كان في ترعة السويس . فلما وقف دي لسبس على هذا المشروع انصرف اليه حالاً فجمع في باريز لجنة من مهندسي اوربا في شهر مايو سنة ١٨٧٩ وباحثهم في الامر واقنعهم بصحة العمل وسهولته فعارضه كثيرون لكان جواب دي لسبس ان القائد انتصر في الواقعة الاولى وسينتصر في الثانية . يعني



مدينة السويس عند طرف الترعة الجنوبي على البحر الاحمر وقت الجزر

نفسه . وكان عمره اذ ذاك ٧٥ سنة . فاظهر ايضاً في مشروعه الجديد ما اظهره في المشروع الاول من نشاط الشباب وصنع ما صنعه في ترعته الاولى من الدعوة الى الاكتتاب والخطابة والمناظرة وانشاء جريدة لتابيد مشروعه فتبعه الناس وصدقوه لما بهر ابصارهم من نجاحه في ترعة السويس . وهكذا الف شركة جديدة تدعى « شركة بناما » وسار الى بناما بالمهندسين والعملة ومراسلي الجرائد فوضعت ابنة له صغيرة اساس الترعة في احتفال عظيم وذلك في اول يناير سنة ١٨٨٠ . ثم عاد الى باريز وفتح اكتتاباً في ٣ مارس سنة ١٨٨١ فغطيت اسهمه عدت مرات . وقد وعد دي لسبس الناس انه يفتتح ترعة بناما في اول اكتوبر سنة ١٨٨٧

وفي تلك السنة اي سنة ١٨٨١ اضطر دي لسبس ان يسافر الى مصر على عجل . ذلك ان الاسطول الانكليزى احتل ترعة السويس احتلالاً عسكرياً في اثناء الحوادث العرابية فاصبحت الترعة تحت سيادة انكلترا فخف دي لسبس الى الاسماعيلية وقابل قائد الاسطول الاميرال هوسكنس ثم قابل اعرابى باشا فوعده انه يحترم حيادة الترعة واستقلالها فلما صرح اعرابي بذلك سحب الاميرال جنوده من الترعة وسلمها الى دي لسبس فقامت قيامة الجرائد الانكليزية على الاميرال الانكليزي وشددت الطعن على « وقاحة » دي لسبس . ولكنه بالرغم عن هذه الزوابع استطاع وضع الترعة تحت حماية الدول الاوربية كلها في معاهدة عقدت بين انكلترا وفرنسا في ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٨٧ فاصبحت الترعة الآن على الحيادة

ولكن دي لسبس لم يبلغ هذه السنة ١٨٨٧ حتى راى صعوبة العمل الذي شرع فيه في بناما . فان الارض كانت صخرية لا رملية كما هي في السويس ولم يكن في بناما من يساقون الى العمل سوق الانعام كما صنع ذلك بفلاحي مصر وضعفائهم فضلاً عن ان في تلك الجات انهرًا تفيض في ازمنة طويلة فتمنع العملة ان يعملوا وتخرب ما عملوا . يومئذٍ بدأ دى لسبس بالنزول عن قمة مجده . ولكنه بالرغم عن هذا الفشل بقي موقناً بصحة مشروعه وفتح اكتتابات جديدة لنفاد المال من صندوق الشركة واعدًا ان افتتاح الترعة يكون قبل سنة ١٨٩٠ . الا انه راى بعد ذلك ان هذا المشروع الذي اقدم عليه من غير تروٍ ولا امعان لا يتم الا بقناطير الاموال وكان جميع ما جمعه من المال قد نفد واكثره ان لم يكن كله من الفرنسويين فعلم يومئذٍ خيبة امله وسقوط عمله

فاعلن في ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٩ تصفية شركة بناما واخذت الاشاعات تتواترها جرى من الرشوة بواسطة هذه الشركة للجرائد والماليين ورجال السياسة حتى رجال الحكومة فوضع مجلس النواب الفرنسوي في ٤ يناير سنة ١٨٩٢ قرارًا شديداً طلب اليه من الحكومة الفرنسوية تحقيقاً شديداً وعقاباً شديداً بهذا الشان

فقررت الحكومة القاء القبض على فردينان دي لسبس وعلى ابنه الذي كان ساعده في جميع اعماله في بناما . ووُجد في دفاتر الشركة ان اكثر الاموال التي جمعت لم تنفق على العمل ولكن على الجرائد لحث الشعب على الاكتتاب وعلى رجال السياسة ليسكتوا عن ذلك الاكتتاب ويسهلوا اعمال الشركة فكانت فضيحة من اكبر الفضائح التي منيت بها الانسانية . فحكم على دى لسبس وعلى ابنه بالسجن ٥ سنوات وبغرامة قدرها ثلاثة

الاف فرنك

ولكن دى لم لسبس يقف على شيء من اخبار دعواه فانه كان في لاشينه ضعيف الجسم والعقل معاً تخفي الظهر من الكبر والحزن على فشله في آخر ايامه فكتمت عنه عائلته خبر دعواه وخبر سجن ابنه وقرار المحكمة ومنعت منه الجرائد اليومية لئلا يرى فيها ثورة افكار الناس عليه وذلك الوحل الذي قاموا يلطخون به الاكاليل التي نالها في ترعة السويس . وهكذا توفي في لاشينه من غير ان يعلم بحكم المحكمة عليه وعلى ولده وكان ذلك في سنة ١٨٩٤ وعمره ٨٩ سنة . وقد احسنت الحكومة الفرنسوية باحترام هذه العظمة الساقطة فلم تبلغه الحكم قبل وفاته . ولم يحتفل بجنازته في باريز احتفالاً يذكر بل مشى وراءه بعض اصدقائه ومريديه يشيعونه الى حفرته بسكوت وهدوء

***

ولكن بعد غد يُحتفل احتفالاً باهراً في بور سعيد بنصب تمثال شامخ من البرونز لهذا الرجل الذي مات ولم يُحتفل بدفنه الاحتفال الذي كان يستحقه . وان هذه الحفلة الباهرة التي دعا اليها حضرة رئيس شركة السويس ١٢٠٠ رجل من اكابر السراة والساسة والعلماء ويرئسها الجناب الخديوي بعد غد للاحتفال بنصب هذا التمثال تذكرنا الحفلات الباهرة التي سبقتها في بور سعيد يوم افتتاح الترعة وكان شهودها اكثر الرؤوس المتوّجة في اوربا بينها ثلاثة يلمعون كالشمس : الامبراطورة اوجيني والخديوي اسماعيل وفرديناند دي لسبس . وقد انقضى اليوم ٣٠ سنة على هذه الحفلات فماذا جرى بتلك الامجاد اللامعة والشموس الباهرة ؟

لقد هبت على اوربا في هذه الثلاثين سنة ريح باردة « اسقطت المتكبرين عن الكراسي وارسلت العظماء خائبين » . ريح زعزع عصفت في اواسط اوربا فاسقطت امبراطورية عظيمة واقامت مكانها امبراطورية عظيمة . سقط نابوليون الثالث وقام غليوم الاول فراحت اوجيني الامبراطورة الجميلة شريدة طريدة في اوربا تندب الملك المفقود . ومجداً هيهات ان يعود

وعصف في مصر اعصار شديد كسر الدوحة القوية وحطم العصا الحديدية . اسماعيل ذو المجد اللامع كالشمس حُط من اوج مجده وحل به قضاء ربه فراح من هذا العالم الصغير الضيق دون نفسه الى عالم كبير اوسع مجالاً . ثم انصرفت الى عرش اولاده هذه الريح التي اسقطته عن عرشه فقلبت مصر راساً على عقب وقيدت عنقها اللطيف الجميل بقيود احتلال

اجنبي فاصبح وطن اسماعيل العظيم العزيز مقيداً مهاناً

وثالثهما فرديناند دي لسبس نزل عن قمة مجده تواً الى حفرة قبره فراح حزيناً مكسور الخاطر كئيباً . وكل ذلك في ٣٠ سنة . لقد تغيرت الارض ومن عليها . تغيرت الكرة الارضية في جهات البلقان . وبدلت الحدود في اسيا واوربا . وسحقت اليونان . وطحنت اسبانيا . وتُقتل الآن الترانسفال . كل ذلك في ٣٠ سنة

ولكن في الحوادث ما يكون قديمها حاضراً لدى العقول كانه جديد دائماً لشدة التصاقه بالانسانية . الا ان ذلك لا يكون الا في الاعمال العظيمة النافعة التي يعملها اصحاب العقول المحسنون الى الهيئة الاجتماعية . ومن هذا القبيل عمل فرديناند دي لسبس . فانه قد نُسي اسم اوجيني واسم اسماعيل ولكن الناس يقيمون بعد عد تمثالاً لاسم دي لسبس . مرَّ عرش اوجيني وعرش اسماعيل ولكن بورسعيد تقيم بعد غد عرشاً ثابتاً لدي لسبس . فما اقوى العقل واسمى مواهبه . اليس في ذلك دليل على ان سلطانه اقوى من كل سلطان

﴿ الجامعة واصدقاؤها ومشتركوها ﴾

وسنتها الثانية

اوشكت سنة الجامعة الاولى ان تنتهي . فلم نرَ بدّاً في هذا المقام من اسداء خالص الثناء الى حضرات وكلاء الجامعة واصدقائها الافاضل في مصر واميركا والشام وغيرها فانها قد بلغت بهمتهم في بضعة شهور من الانتشار والارتقاء ما لا تبلغه الصحافة في الشرق عادةً الا في سنين واعوام . وهذا مقصود احد مريدي الجامعة اذ زارنا في يوم ارسال البوسطة فقال « ان الجامعة وُلدت كبيرة » يعني انها لم تولد صغيرة ثم كبرت وفي ذلك من الثناء ما فيه مما يعود الفضل فيه الى حضرات وكلائنا واصدقائنا ومشتركينا الكرام الذين ارونا من تاييد الجامعة وشد ازرها والارتياح الى مبادئها ما نحسبه خير مكافأة على ما نبذله فيها من القوى الادبية والمادية

والذي يسرنا في ذلك بنوع خصوص ان حضرات القراء قد قدروا عناءنا في اصدار الجامعة حق قدره فاصبحوا لا يبخلون عليها بكل مساعدة تدنيها الى الامام . ولا غرو فان الجامعة لهم وهي غرس ايديهم . لذلك ارسل اكثرهم فاوصلوا الى الجامعة

حقوق الاشتراك قبل انقضاء بضعة اشهر عليها عملاً بما يكون في الشرق في سبيل المشروعات العلمية الكبرى من العقبات وما تقتضيه مجلة كبيرة كالجامعة من شديد العناء وفادح النفقات. فنحن لاننسى لهولاء الكرام فضلاً. ويسرنا جداً ان نرى في بلادنا قوماً احياء يشعرون بالجوانب القوية والجوانب الضعيفة يرون النافع المفيد الصحيح فيقبلون عليه تنشيطاً له لا من قبيل خدمة الاشخاص بل من قبيل الخدمة العمومية

ولكن لابد بازاء اصحاب الحسنات من اناس للسيئات وبضدها تتميز الاشياء. وكما جهرنا بالشكر فاننا نجهر بالشكوى من بعض الادباء والافاضل الذين كنا نؤمل ان تلقى الجامعة منهم غير ما لقيته الى الآن . انما نترك الكلام عن ذلك الى فرصة ثانية ونحن على ثقة بان شكوانا تزول قريباً فلا نضطر الى الكلام مرة اخرى بهذا الشان ولا الى ذكر الرجاء بدفع بدلات الاشتراك في مجلة لا شأن للمال فيها بل همها المصلحة الادبية قبل المصلحة المادية

ولما كان اهتمام حضرات المشتركين بالجامعة يوجب عليها الاهتمام بنفسها عملاً بما وعدتهم به من « انهم كلما زادوها اقبالاً زادتهم تحسيناً » فقد عزمنا بحول الله تعالى على اصدار الجامعة في بداية سنتها الثانية بحلة جديدة تزيد رضى القراء عنها وندخل فيها تحسيناً جديداً مهماً. اما قيمة الاشتراك فاننا نتركها كما هي للمشتركين في السنة الاولى لانهم مؤسسو الجامعة فمن حقهم هذا الامتياز على الذين يشتركون من بداية السنة الثانية فقط اذ ربما زدنا قيمة الاشتراك لهولاء والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

فرجاؤنا من حضرات المشتركين الذين لم يدفعوا بدلات الاشتراك الى الآن وقليل ما هم ان يساعدوا الجامعة على زيادة الاهتمام بنفسها بارسال ما عليهم من بدلات الاشتراك او دفعها الى وكلائنا بموجب وصولات الادارة. ورجاؤنا من حضرات الوكلاء ان يتكرموا بترصيد حسابات الجامعة بجمع ما فضل من البدلات راجين ان يكون هذا الكلام آخر ما نقوله بهذا الشأن ولهم الفضل والمنة

باب المقالات

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

(الوجه الادبي)

(١) بين الارض والسماء

نسيم المكان الارفع . لا يزال البشر كما كانوا . سكارى تحت بصحون فوق . ظالمون ومظلومون . الجنرال سيمونس . محاكمة الانكليز والبوير . اللورد شاتام . غلادستون . افلاطون

ووقعت النفوس الطائرة على « المكان الارفع » كما تقع على الشجر اسراب الحمام بعد سفر شاق طويل . وكان في عيونها كلها القلق الشديد والدهشة من حالها الجديدة ولكنها ما دخلت الابواب الابدية حتى هبّ في وجوهها نسيم ذلك المكان السرمدي . نسيم الهناء الدائم والغبطة الدائمة . نسيم يجفف دموع الباكين . و يبث الفرح في قلوب المكتئبين وينزل الاحمال عن ظهور المتعبين . فحل الاطمئنان في نفوسها مكان القلق والانبساط مكان الانقباض . فكادت حينئذٍ تنسى الارض ومن عليها لو لم يذكرها بها صوت هادئ عميق سمعته يقول :

« ليعمل العاملون وليعدوا مكاناً لاناس قادمين . لايزال البشر على الارض في اواخر القرن التاسع عشر كما كانوا في العصور الخالية : ذئاباً يقتلون بعضهم بعضاً . دارت رحى الحرب في جنوبي افريقيا بين البوير والانكليز فاعدوا ايها المعدون اماكن للفريقين ولتكن هذه الاماكن رحيبة فان القادمين الينا كثيرون . المدافع نُصبت . والسيوف شُحذت . والبنادق حُشيت . والسفن عُبئت وملائكة الموت تحوم الآن فوق الفريقين تحصي الارواح التي سيفكها السلاح من قيود الاجسام . فيا للوحشة ايها الانسان . لقد اسأت التصرف فيما اعطيت من حريتك . ليتك لم تُعطَ هذه الحرية فيكون شأنك شان الحيوان : ناموسه غريزته . اذن لكنت معذوراً فيما ترتكب من الشر والاثام . ومع

(١) تابع لمقالة وردت في باب التربية والتعليم في الجزء الماضي عنوانها « مشنوق الاسكندرية بين الارض والسماء »

ذلك فانك لا تعذر الحيوان فيما يصنع من الشر مع علمك بانه مسوق بغريزته . هل تعذر هرين او كلبين يصرخان ويتناهشان على عظمة مطروحة في قارعة الطريق ؟ كلا . بل تقبحها وتطردهما وتسميهما وحوشاً ضارية . ولكن الا تصنع انت ايها الانسان المتمدن ما يصنعه هذا الحيوان . بل انك تصنع فوق ما يصنع . انه لا ينهش بعضه بعضاً الا بفمه ويديه وبخالبه اما انت فانك لم تكتفِ بما خلقه الله لك من الاعضاء فاخترعت آلات الهلاك من مدفع وحسام ودمدم وديناميت لتكون اشد فتكاً من الحيوانات الضارية . فهنيئاً لك ما اسعدك . ونعما هذه الطرق التي تصرف اليها مواهبك . ولكنك نائم في جوف المادة على الارض وستصحو في هذا المكان . فاعدوا ايها الاخوان مكاناً لاخواننا النائمين الذين سيصحون عندنا وليكن رحيباً فان القادمين كثيرون »

***

ولم ينقض زمن طويل حتى بدت طلائع القادمين وبانت اقوارهم متقدمة من الابواب الابدية . فدخلوا دخول الارواح التي تقدمتهم يزحم بعضهم بعضاً قلقين مدهوشين وعليهم اثار الدماء . وكان قد اعد لهم مكان رحيب قسموه جرياً على العادة في كل حرب قسمين قسماً كتبوا على جداره « ظالمون » وقسماً كتبوا عليه « مظلومون » فقصدت جميع الارواح مقاعد المظلومين

فناداهم حينئذٍ حارس على الباب قائلاً : لا بد في كل حرب من ظالم ومظلوم وانتم فريقان متحاربان فليجلس الظالم منكم على مقاعد الظالمين والمظلوم على مقاعد المظلومين . وكانت روح « مشنوق الاسكندرية » (١) تسمع وترى . فسألت فتى بازائها . من هولاء ؟ قال انكليز وبوير . فاجفلت روح المشنوق لكلمة الانكليز وصاحت : ظالمون ظالمون قد رأينا ذلك عندنا في مصر فان الانكليز لم يكونوا قط مظلومين

فاشتد الجدال بين الفريقين في من يجلس هنا ومن يجلس هناك . فانبرى واحد من البوير وقال : ايها الاخوان الانكليز رفضتم في الارض مبدأ التحكيم افترفضونه ايضاً في السماء . فخرج من فريق الانكليز روح يظهر عليها انها من مقدميهم وكان مرسوماً على جبهتها « الجنرال سيمونس » فقالت بلطف للبوير نعم نرضى بالتحكيم ايها الاخوان البوير لاننا على ثقة من اننا معكم مظلومون ولكننا لا نحكم الا اللورد شاتام . فقال البوير ما انصفتم ايها الاخوان الانكليز تريدون تحكيم وليم بيت الذي افقدكم الولايات المتحدة بشدته كما سيفقدكم

(١) راجع مقالة «مشنوق الاسكندرية» في الجزء الماضي

تشامبرلن افريقيا الجنوبية بسوء سياسته . كلا فاننا نعرف رايه بشان الاستعمار وانما نطلب تحكيم غلادستون فقال الانكليز ما انصفتم ايها الاخوان البوير وكيف نرضى بتحكيم الرجل الذي اعترف باستقلالكم في سنة ١٨٨١

فتقدم حينئذٍ من الفريقين فتى بشوش الوجه وضاح الجبين فقال لهم : اذا اذنتم لي قلت كلمة بهذا الشان . اني ارى الاجدر بكم ان يكون حكمكم فيلسوفاً حكيماً خالي الذهن من موضوعكم . ولا ارى لذلك خيراً من افلاطون الحكيم . فانكم اذا دعوتموه الى ذلك اجابكم ونحن في شوق لرؤيته وسماع كلامه لما قرأناه من الحكمة في كتبه على الارض فهاتوه لنا

***

فاتفق الجميع على تحكيم افلاطون . ونصبت دكة للحكم وضع امامها كرسيان واحد للورد شاتام (وليم بيت) ليدافع عن فريق الانكليز وواحد للمستر غلادستون ليدافع عن فريق البوير . وكان البوير والانكليز فرحين مسرورين بهذا التحكيم عالمًا بانهم سيفصلون به مشكلتهم التي اجرت بينهم الدماء انهارًا فيخلصون به من الحصام ويعودون اصدقاء بعد اذ كانوا اعداء . ذلك ان النفس في ذلك المكان لا تطلب الا الخير وهي فيه مستعدة لقبول الحق لتجردها عما يعميها عنه من الشهوات والاهواء

ولما درى سكان المكان السرمدي بان المتحاكمين لم ينتظروا الى الدينونة الكبرى بل ارادوا التحاكم الى المخلوق قبل الوصول الى الخالق اعانوا ميلهم الى حضور هذه المحاكمة ولاسيما مذ عرفوا ان رئيسها هو كبير حكماء المتقدمين والمتاخرين . فقصدوا مكان المحاكمة جماعات جماعات ليسمعوا دفاع غلادستون وبيت وحكم افلاطون . وكانت عندهم مسالة الترانسفال من الاهمية بمكان اذ انتصر منهم فريق للانكليز وفريق للبوير كما صنع الناس على الارض وفي العوالم الاخرى . وكان في جملتهم مشاهير المتقدمين والمتاخرين من اليونان والرومان والفرس والانكليز والروس والفرنسويين والالمان وسائر الامم الاخرى من علماء وفلاسفة وجنود وغيرهم ممن سيرد ذكرهم . فاحاطوا كلهم بدكة الحكم احاطة السوار بالمعصم وابثوا ينتظرون الخطيبين والرئيس . واذا بهم قد هبطوا عليهم تجللهم سحابة تزيد شيخوختهم مهابة ووقارًا . فاستوى الرئيس والخطيبان في كراسيهم . ورفعت روح افلاطون نظرًا حادًا كنظر النسر وصوتًا هادئًا جهوريًا حمله هواء دار الخلد الى اذان الخالدين فاهتزت له نفوسهم وغضوا من ابصارهم خشية واحتراماً . وكان اول ما نطق به الحكيم قوله : افتتحت الجلسة . نسمع الآن دفاع اللورد شاتام (ستاتي البقية)

التمساح الافريقي

صفته · اخلاقه · صيده في السودان · التمساح ومصر في نظر العراقيين · امثال العرب والافرنج في التمساح

التمساح حيوان من الزواحف الهائلة الغريبة خلقاً وخلقاً · وهو من الفصيلة التمساحية واشهره ما يعيش في مياه افريقيا ويسمونه التمساح الافريقي · ظهره مغطى بحراشف قوية منضدة بعضها فوق بعض لا يعمل بها السلاح ولا الرصاص احياناً وكذلك ذنبه · اما بطنه فحراشفه رقيقة صقيلة · ولون ظهره اخضر فيه بقع سود اما لون بطنه فاصفر مائل الى الاكدرار · وله فم مشقوق الى ما وراء اذنيه فيه اسنان قوية بارزة هائلة ولسانه مفرطح ملتصق بالفك السفلي لذلك زعم بعضهم ان التمساح لا لسان له

ومن اغرب ما زعموا ايضاً بشأن هذا الحيوان ما رواه الدميري من انه بلا مخرج يخرج منه فضول غذائه فاذا امتلأت معدته واختمر الغذاء فيها صعد الى البر وفتح فاه فاتى طائر يسمونه القطقاط فيدخل فمه ويخرج منه تلك الفضول شيئاً بعد شيء · وقد ذكر المؤرخ هيرودوتس شيئاً عن هذا الحيوان فقال انه يدخل فم التمساح ليخرج منه نوعاً من الحشرات يهلك التمساح بها اذا تكاثرت في فمه · ووافق كثيرون من العلماء المحدثين على هذا القول بعد جدال شديد اذ وجدوا ان القطقاط يغتذى بتلك الحشرات التي يخرجها من فم التمساح والتمساح لا يؤذيه في دخوله وخروجه من فمه لانه يرتاح الى التخلص من تلك الحشرات · وروى الدميري ان القطقاط طائر ارقط صغير له شوكة في راسه فاذا اطبق التمساح عليه فمه نخسه بشوكته فيفتح التمساح فمه لاخراج ضيفه فيخرج القطقاط

وكان التمساح من جملة معبودات المصريين القدماء وكان الكهنة يربونه في الهياكل ويزينونه بالحجارة الكريمة ويعلفونه الطعام السمين · وكان الشعب شديد الاحترام للتماسيح فاذا مات احدها احتفلوا بدفنه احتفالاً عظيماً وقد وجد كثير منها محنطاً في المدافن المصرية القديمة فنقلت الى معارض اوربا واميركا · ووجدت ايضاً رسوم التماسيح على كثير من الاثار المصرية القديمة

وربما بلغ طول التمساح ١٢ متراً او اكثر وهو اشد الحيوانات نمواً · فانه يبيض اكثر من ٦٠ بيضة بحجم بيض الاوز او اكبر كما روى بعضهم تضعها انثاه في مكان خفي على ضفاف الانهر والرمل فتفقس دون حضانة بحرارة الشمس · وسكان افريقيا

يستطيبون هذا البيض فيجمعونه ويأكلون منه الح فقط . ومتى نقس البيض وخرجت فراخ التمساح تغذيها الانثى بالاسماك لان السمك اهم غذاء التمساح وتأخذها الى ضفة النهر لصيده ومتى فرغت تعيدها الى ادحيها . وهذا الادحي يكون في الغالب على شاطىء الماء كما ذكرنا ويتخذه التمساح كل سنة الا اذا اصابه خراب فانه يتركه ويبني غيره

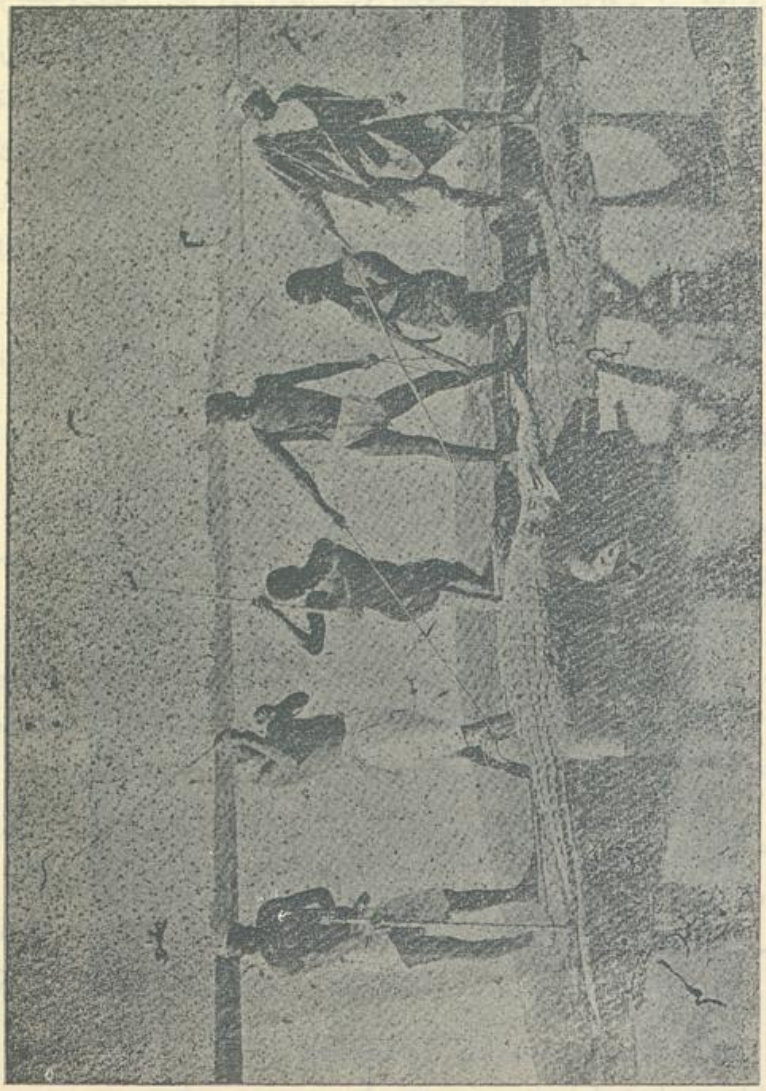
والتمساح شديد العدوان قوي البأس تخافه جميع الطيور والحيوانات حتى الانسان نفسه . وقلما يدخل حيوان او انسان نهرًا تكثر فيه التماسيح وينجو من شرها . ووجد بعضهم ادحي تمساح فيه فراخ لم تخرج من البيض بعد فما مد يده اليها حتى هجمت عليه فاثبت بذلك ان هذا الحيوان مفطور على الهجوم والعدوان

وروى الدميري قوله « من شان التمساح انه يغيب في باطن الماء اربعة اشهر مدة فصل الشتاء كله ولا يظهر » لا ان هذا القول ينطبق على التمساح الاسيوي والتمساح الاميركي لا على التمساح الافريقي . فان هذا التمساح يقيم اكثر النهار على شاطىء النهر في الصيف وفي الشتاء يخرج من الماء ليتشمس اما في الليل فلا يخرج منه ابدًا اذ تكون حرارة الهواء اقل من حرارة الماء

ولا يصاد التمساح بالسلاح لانه لا يعمل في جلده للحراشف القوية التي ترد فعله . ولكنهم يصيدونه كما يصيدون الاسماك . وذلك ان يضعوا في صنارة كبيرة قوية قطعة من لحم ويرمونها في النهر على طريق التمساح فاذا اكلها نشبت الصنارة في فمه فيجذبونه بها الى الشاطىء حتى اذا وصل الى سطح الماء تقدم احد الصيادين وطلى بالطين عينيه فيصبح التمساح في ظلام لا يحسن معه هجومًا ولا دفاعًا فيعملون به حينئذٍ الحراب طعنًا والجذابات المعقوفة جذبًا وجرًا الى خارج الماء حتى يخرجوه كما ترى في الرسم الموضوع في هذه المقالة فيجهزون عليه حينئذٍ اذا بقيت له من الحياة بقية

وللعرب في التمساح امثال . منها قولهم « اظلم من تمساح » يضربونه لمن يكون شديد العدوان والظلم . وقولهم « جلده منحس كالتمساح اومتمسح » يضربونه للوقح الوتح الذي لا يؤثر فيه كلام ولا ملام . وقولهم « جزاه جزاء التمساح » ويرادفها قولهم جزاه جزاء سنمار اي قابل الاحسان بالاساءة . وعندهم ان من ينظر التمساح في نومه فانه رمز الى عدو سيعدو عليه

ومن لطيف ما ورد عن التمساح ان اهل العراق كانوا يعيرون اهل مصر بكونه من عيوب بلادهم لكثرة وجوده في النيل يحمي الماء من الوراد . ولذلك حديث طويل دار



صيد التمساح في السودان

بين ابن دأب والخليفة الهادي رواه المسعودي في مروج الذهب. وموضوع هذا الحديث هل فضائل مصر اكثر من عيوبها . وكان الهادي يقول ان الفضائل اكثر فاجاب ابن دأب « هذه دعوى المصريين لها بغير برهان واهل العراق يأبون هذه الدعوى فانهم يذكرون ان عيوبها اكثر من فضائلها . قال الخليفة الهادي مثل ماذا . قال من عيوبها يا امير المؤمنين انها لا تمطر واذا مطرت كرهوا وابتهلوا الى الله بالدعاء . ومن عيوبهـا الريح

المريسية وذلك ان اهل مصر يسمون اعالي الصعيد الى بلاد النوبة مريس فاذا هبت الريح المريسية وهي الجنوبية ثلاثة عشر يوماً اشترى اهل مصر الاكفان والحنوط وايقنوا بالوباء القابل والبلاء الشامل . ثم من عيوبها اختلاف هوائها لانهم في يوم واحد يغيرون ملابسهم مراراً كثيرة فيلبسون القميص مرة والمبطنات اخرى والحشو مرة وذلك لاختلاف مهاب الهواء وهي تمير ولا تمتار واذا اجدبوا هلكوا . واما نيلها فكفاك الذي هو عليه من الخلاف لجميع الانهار من الصغار والكبار (يعني مسألة الفيضان) وليس بالفرات ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شيء من التماسيح وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة وفي ذلك يقول الشاعر

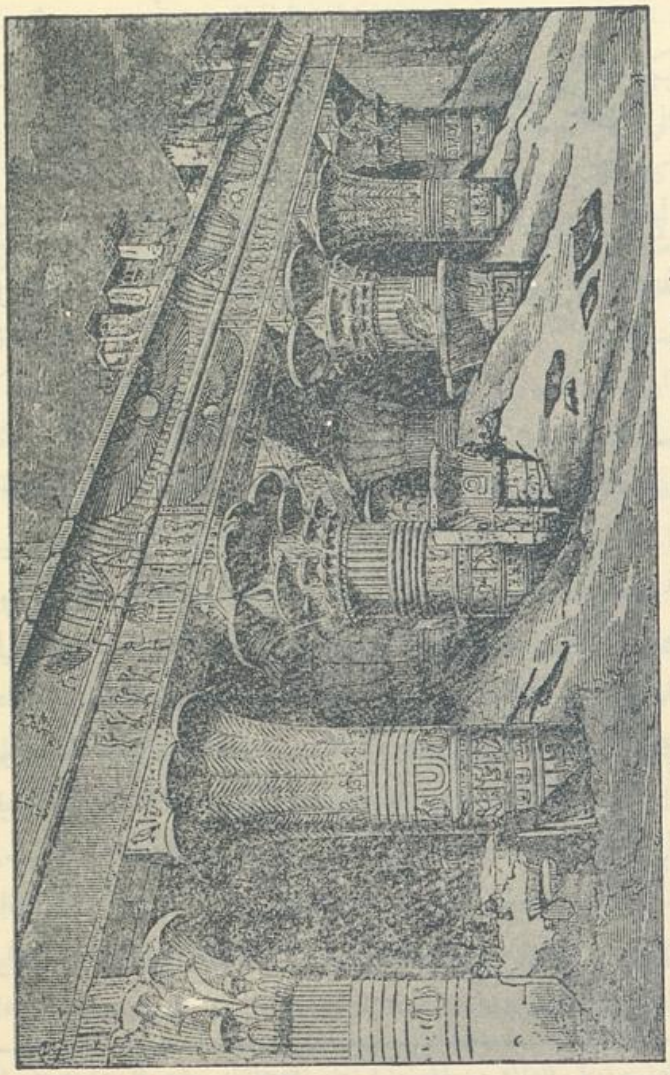
اظهرت للنيل هجراناً ومقليـة اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين من كثب فما ارى النيل الا في النواقيل

قال الخليفة ويحك ما النواقيل التي ترى النيل فيها قال القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم قال وما مراد الشاعر فيما وصف قال لا يتمتع بالماء الا في الآنية لخوف مباشرة الماء في النيل من التمساح لانه يخطف الناس وسائر الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه ولقد كنت متشوقاً الى النظر الى مصر فلقد زهدتني بوصفك لها، انتهى باختصار

ويشبه كتاب الافرنج التمساح بالاحمق المكابر الذي يكره الحقيقة . قال الكاتب الشهير برناردين دي سان بيير تلميذ روسو وصديقه : احذر ان تقول الحقيقة لكل انسان . لا تذكرها الا للرجل الصالح الذي يحبها . اما الرجل الشرير فيكون مثله معها مثل التمساح واللؤلؤة . تلقيها اليه في الماء فيهجم عليها ويعضها باسنانه ليكسرها لا ليتزين بها واذ تنكسر اسنانه دون ذلك ينقلب عليك لافتراسك لا لشكرك

ايزيس

ايزيس من اشهر معبودات المصريين الاقدمين . تزوجت اخاها الاله اوزريس وكانت تحبه حباً شديداً . ويرجح العلماء ان العادة التي جرى عليها قدماء المصريين من تزوج الاخ باخته ماخوذة عن ايزيس واوزريس . فلما قتل الاله (ست) اوزريس اخذت ايزيس تجوب البلاد بحثاً عن جثته ولم يهنأ لها عيش حتى وجدتها ودفنتها . وبعد دفنها



هيكل ايزيس في جزيرة انس الوجود (فيله)

حاولت احياء اخيها باحياء قلبها » فقدرت على ذلك وعاد اليها حبيبها متقمصاً في جسم ولد فصارت ترضعه وسمته حوروس اي الشمس الطالعة التي بددت الظلام . فاصبح اسمها ام الشمس وبذلك عظم قدرها وكثرت عبادتها . وكانت عبادة ايزيس عمومية في مصر ولكنها كانت على اشدها في الازمنة الاخيرة بعد دور الفراعنة الاول . وكان لها هيكل في اصوان ولكن اهم هياكلها في جزيرة (فيله) التي يسميها العرب جزيرة انس الوجود . وقد شرع في بناء هذا الهيكل بطليموس فيلادلفس واكمله الذين اتوا بعده من الملوك . وهو من اجمل الاثار المصرية الباقية الى الآن . انظر رسمه فوق هذه السطور

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

متى ينتهي هذا العالم

نجم احمر بدلاً من نجم ذي ذنب . الخوف والهلع . مسؤولية العلماء . جهل الشعوب . متى ينتهي هذا العالم . كلية العامة في باريز

اليوم ١٣ نوفمبر سنة ١٨٩٩ والساعة الآن العاشرة ليلاً . نكتب هذه السطور والناس في الشوارع والشرفات والنوافذ قيام وقعود ينظرون كلهم بدهشة واستغراب الى نقطة واحدة في السماء . جرم بحجم النجم ولكنه احمر اللون لا اصفره بدا في وجه السماء بين النجوم فصار الناس يتساءلون : ما هذا ؟ وكيف هذا ؟ هل دب الاحمرار في النجوم قبل تساقطها على رؤوسنا كما يدب الاصفرار في الناس قبل الموت

وكان سبب هذا «النجم الاحمر» ان ظريفاً «ثقيل المزاح» اراد مداعبة سكان الاسكندرية فاطار (بالونًا) كبيرًا في هذا المساء ليحدث ما احدثه في قلوب بعض البسطاء والسذج من الهلع والاضطراب (١) على ان هذا الهلع والاضطراب قد بدت اثارهما منذ ١١ الجاري . فقد اسود وجه السماء في مسائه وهطل المطر مدرارًا وهبت عاصفة شديدة اضطربت لها نوافذ المنازل وقلوب

(١) لا نعلم اذا كانت الحكومة بحثت عن الذي مزح هذا المزاح البارد . فقد علمنا صباح اليوم (١٤ نوفمبر) ان بعض الاولادحين رؤيتهم هذا البالون مساء امس خافوا خوفًا شديدًا وصاروا يبكون . وبعض البسطاء صاروا يولولون ويودعون بعضهم بعضًا ويزرفون دموع الفراق واصفرت وجوه بعض الامهات وبردت اطرافهن خوفًا على اولادهن وعلى انفسهن ايضًا . ولو اتم صاحب هذا المزاح مزاحه البارد وارسل في الفضاء اسهمًا نارية تتفرقع وتنشيء مطرًا من اللهيب لكانت العاقبة وخيمة عليه وعلى كثيرين من البسطاء

البسطاء . ذلك انهم حسبوها مقدمة لخراب العالم الذي تنبأ عنه رودولف فالب سامحه الله . فبكى كثيرات ممن يكرهن الموت وما كل الناس يكرهونه . ولكن برزت الشمس في اليوم الثاني (١٢ منه) فزال الخوف من مطر الماء وبقي الخوف من مطر نجوم السماء . وكان الخوف كل الخوف عند السيدات . فكثيرات منهن قصدن المعابد للصلاة والدعاء الى الله ان لا يخرب العالم اذ لم يشبعن منه بعد . وروي لنا ان كثيرات من المسيحيات اعترفن لدى الكهنة مع اولادهن وتناولن الاسرار المقدسة . ومنهن من عاهدن انفسهن ان ينمن منذ غروب الشمس فاذا خرب العالم في الليل خرب دون ان يشعرن بخوف او ألم . وروي ان بعض التجار في القاهرة اجل «استلام» بضائع وردته على يد « كومسيونجي » الى ما بعد الظهر ورفض امضاء كمبيالتها حتى يرى اذا كان نار المذنب تتلف البضاعة ام لا تتلفها . واذا كان اشد الخوف عند النساء فاشد اشده كان عند العجائز . فقد بلغنا ان احداهن ابتاعت كفنها واختارته من النسيج الجيد الناصع البياض .... واخرى غيرها حتمت على اولادها ان يناموا عندها في هذه الليلة ليموتوا معاً حين انتهاء العالم . فليتصور القارئ حالة العقول حين ظهور اول نجمة في هذه الليلة . كان الواحد اذا ابصر في السماء سحابة رقيقة مستطيلة حسبها ذنب المذنب واذا مرَّ في السوق ووقف ينظر الى السماء متأملاً وقف كل الذين حوله ونظروا الى حيث ينظر . وقد سُمع بعض المساكين والفقراء في الشوارع يقولون : اذا انتهى العالم استرحنا من عذابنا . فمتى يا رباه ينتهي هذا العالم

***

ذكرنا هذه الامور مع عدم اهميتها لجميع القراء ليتاح لنا ابداء ملاحظتين بهذا الشان كلتاهما في غاية الاهمية

الاولى ما على العلماء من المسئولية امام الله والناس في كل ما يقولون . فهل علم العالم رودولف فالب حين قوله بامكان انتهاء العالم في هذا اليوم ان كلامه هذا سيزرف دموع كثيرين من النساء والاولاد في الشرق والغرب ويقلق بعض الناس حتى يحرمهم لذيذ المنام . فكما ان سلطة العالم عظيمة فمسئوليته في كل ما يقول عظيمة ايضاً . وفي المثل العربي « اذا زل العالِم زل عالَم » فما اصدق الآن هذا المثل على الدكتور رودولف فالب اذا صح انه تنبأ النبوءة التي عزيت اليه

اما الملاحظة الثانية فظلام الجهل المحيط بالشعوب الشرقية وما من شيء في العالم

كالجهل يشقي صاحبه . فان الجاهل كالجندي الذي يساق الى الحرب اعزل من غير سلاح نفس ضعيفة مشوهة معذبة بجميع اصناف الاوهام تزعجها اصغر الامور وتقلقها اقل الاحلام هذه هي نفس الجاهل المسكين . وكذا هذا الجاهل في البلاد الشرقية . فما اشد حكوماتنا تقصيرًا في انارة اذهان شعوبها وما اشدها جناية عليهم اذا بقيت على مثل هذا التقصير والاهمال

تسألون متى ينتهي هذا العالم فنحن نقول لكم متى ينتهي . ينتهي حين يعدل الحكام . ينتهي حين يعامل ولاة الامر شعوبهم كما يعامل الآباء ابناءهم . ينتهي حين تنفق الحكومات ما تدفعه الشعوب اليها من الضرائب والرسوم على الامور الضرورية من تعليم الشعوب وانقاذها من آفة الجهل الهائلة لا على البذخ والامور الكمالية . يومئذٍ ينتهي هذا العالم عالم الجهل والشقاء والفقر والرذائل والاوهام ويقوم عالم ثانٍ تنيره شمس الفضيلة الباهرة والادب الغض والعلم الصحيح . والا فسواء موتنا وحياتنا في العالم الحاضر . وسواء خرابه وعماره اذا بقي على ما هو عليه الآن

***

نعم نريد عالمًا احسن من هذا العالم والا فاننا لا ناسف عليه سواء اخربته ذوات الاذناب ام احرقته الشمس بحرها اللهاب . واذا اسفنا عليه فانما ناسف لان فيه عوالم اخرى احسن من عالمنا هذا . عوالم فيها همُّ الحكومات مصروف الى تعليم الشعوب وخدمتها . فمن تعليم الزامي تنفق عليه الملايين . ومن مكاتب عمومية . ومدارس مجانية . ومجامع علمية . وآخر ما نرويه لك « الكليات العامية »

فقد راينا في جرائد باريز ان نخبة من اكابر علماء فرنسا انشأوا في حي سانت انطوان وهو حي العامة في باريز مدرسة سموها « كلية الشعب » او « كلية العامة » وغرضها تعميم العلوم والاداب والفضائل والمبادي الصحيحة بين طبقات الشعب بواسطة الخطب والارشاد . وقد افتتحت هذه الكلية في اوائل هذا الشهر فتقاطر اليها ابناء الشعب رجالاً ونساء شيوخًا وكهولاً وشبانًا وولدانًا يسمعون خطب العلماء في المواضيع العلمية والادبية والسياسية المختلفة فتستنير اذهانهم وتتسع مداركهم وتضعف سلطة الوهم على نفوسهم وتقوى فيها عاطفة الادب والعمل وحب الوطن والرغبة في اصلاح الذات . وقد رأى احد اساتذة هذه المدرسة انه قد تسلط على بعض العامة في باريز فكر انتهاء العالم في ١٣ نوفمبر فاعلن انه سيخطب في اليوم التالي بهذا الموضوع فلم يبق مكان فارغ في قاعة الخطابة ملأها العامة

وقد دخلوا خائفين من يوم ١٣ نوفمبر ولكن خرجوا بعد خطبة الخطيب وما اوضحه لم يضحكون من المذنب وذنبه ومن جميع الاذناب ...

هذه هي العوالم التي يحق ان يؤسف عليها اذا هلكت لا عالم فيه الجهل سائد والحق ضائع والفضيلة مهجورة والعلم تجارة والادب منبوذ والكبير صغير والصغير كبير . فمتى ينتهي ايها الشرقيون هذا العالم؟

تاريخ النجم ذي الذنب

رأينا في جريدة الفيغارو تاريخ هذا المذنب الذي افلق الناس بقلم المسيو فارمان وروايته تخالف ما رويناه في الجزء الماضي وهذه خلاصته

يدعى هذا المذنب المذنب « بييلا » سمي كذلك باسم الفلكي بييلا الذي اكتشفه سنة ١٨٢٧ وهو يظهر مرة في كل ست سنوات ونصف سنة . وقد ظهر في سنة ١٨٣٢ و١٨٣٩ و١٨٤٥ وانكسر بغتة في «١٣ » يناير سنة ١٨٤٦ فاصبح نجمين مذنبين لاسباب بقيت مجهولة . وظهر هذان النجمان المذنبان في سنة ١٨٥٢ وبينهما مسافة ٥٠٠ الف فرسخ . ولما جاءت نوبة ظهورهما في سنة ١٨٧٧ لم يظهرا ولكن امطرت السماء مطرًا من الشهب لم يصل منه شيء الى الارض فعللوا ذلك بدخول طرف ذنب احدهما في فلك الارض واحتراقه . ولكن الفلكي رودولف فالب قال في العام الماضي ان الارض لا تلتقي هذه المرة بذنب المذنب فقط بل بالمذنب نفسه اي بنواته فاذا لم يقض على الارض باصطدامها بالمذنب المذكور فان الناس يموتون اختناقًا بما ينبعث عنه من الغازات حين اقتراب فلكه من فلك الارض . فالموت المرجح كان الاختناق لا الاحتراق . ونعم المينتان ...

رسوم الجامعة

سرنا ارتياح القراء الى رسوم الجامعة الجديدة التي اخذنا بنشرها من الجزء الماضي ولا سيما رسوم مشاهير الرجال التي نضعها في الرواية . وقد وضعنا في ملزمة الرواية في هذا الجزء رسمين وسنوالي ذلك في الاعداد القادمة فتكون رواية « نهضة الاسد » عند الفراغ منها كتابًا تاريخيًا فكاهيًا كبيرًا باسلوب جديد لم يُسبق اليه حاويًا ما عدا الحوادث التاريخية والفكاهية تراجم ورسوم عشرات من مشاهير الرجال الذين اشتهروا في بداية هذا القرن . ومما يزيد في قيمة هذه الرواية ان حوادثها السياسية العظيمة قد حدثت في بداية هذا القرن وهي تُنشر الآن في نهايته بلغة شرقية لم تنشر بها قبل الآن

باب تدبير الصحة

« والمنزل »

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

(كلمات صحية)

﴿ لكي تعيش عمرًا طويلاً ﴾ هذه عشرون نصيحة لمن يحب ان يعيش عمرًا طويلاً ذكرها الدكتور جامس ساويرمن سكان برمنهام في انكلترا وقال ان من يتبعها فقد استغنى عن كل طبيب ودواء اذ لا يعرفه مرض ولا يصيبه داء . وهي

١ نم ثماني ساعات في الليل
٢ ليكن نومك على جانبك الايمن
٣ ابقِ عوارض النافذة مفتوحة طول الليل لتجديد الهواء
٤ ضع ستارًا على باب غرفتك
٥ لا تضع فراشك بجانب الجدار
٦ لا تستحم بالماء البارد في الصباح بل بماء درجة حرارته كدرجة حرارة جسمك
٧ روض جسمك قليلاً في الصباح قبل تناول الطعام
٨ اقلل من اكل اللحم ولا تاكله الا شديد النضج
٩ متى بلغت سن الرشد فلا تتناول لبنًا (حليبًا)
١٠ كل شيئًا كثيرًا من الادهان لتقوى في جسمك خلايا الدم التي تقاوم جراثيم الامراض وتتغذى منها
١١ اجتنب اكل الحوامض فانها تضعف تلك الخلايا وتقتلها
١٢ روض جسمك كل يوم في الخلاء والهواء النقي
١٣ لا تدخل حيوانات الى منزلك كالكلب والهر وما اشبه فانها تفسد هواءه بانفاسها وربما كانت تحمل جراثيم بعض الامراض
١٤ عش عمرك في البرية والخلاء اذا كان ذلك ممكنًا
١٥ لا تشرب غير الماء واجتنب الرطوبة خصوصًا جوار مجاري المياه في المنازل

١٦ اجعل اشغالك متنوعة اي لا تقتصر على عمل واحد دائم

١٧ استرح حينًا بعد حين من عملك اي خذ لنفسك فرصة لا تعمل فيها شيئًا

١٨ ضع حدًا لمطامعك والا انشقت نفسك من كثرة الجهد اذا كنت لا ترضى بحال تبلغها بل تدفع نفسك كلما بلغت درجة عالية الى درجة على

١٩ املك نفسك

٢٠ اجتنب الطوارئ والعوارض

انتهت نصائح الدكتور ساويرولا ريب ان في بعضها نظرًا لكن من اتبعها فقد اهتدى سبيلاً

﴿ فعل العلق في باطن المعدة ﴾ رأينا في الجرائد الطبية في هذا الاسبوع ان فلاحًا من نورماندیا استشار طبيبًا في الم في معدته فاشار عليه الطبيب «ان ياخذ علقًا» اي ان يضع علقًا على معدته فحسب الفلاح غير ذلك فذهب واشترى علقًا وقلاها على النار كما يقلى السمك ثم ابتلعها مؤملاً الشفاء . وفي الصباح هب من فراشه وركض الى لمنزل الطبيب يشكره على دوائه لانه قد شفي من دائه . وهو شفاء غريب لا نعلم هل سببه انتهاء المرض ام وهم المريض ام فعل العلق — (طبيب الجامعة)

﴿ اعلان ﴾ ابقينا فهرس القسم الاول من الجامعة الى نهاية السنة فنرسله الى حضرات المشتركين مع فهرس القسم الثاني مرة واحدة ليجلدوه معًا اما القسم الاول فيمكنهم تجليده الآن . وقد كثر طلب المشتركين من جديد للعدد الاول فنرجوهم ان يمهلونا لاننا قد شرعنا في طبعه مرة ثانية لنفاد الاعداد الاولى من الادارة . ونرجو من الذين ينتقلون من مكانهم ان يرسلوا الينا عنواناتهم الجديدة لكي تصل الجامعة اليهم في اوقاتها . اما الذين يكتبون الينا كتبًا غير خالصة اجرة البريد فنؤمل من حسن ذوقهم ان يتركوا هذه العادة . والرسائل التي ترد بلا توقيع واضح لا يلتفت اليها

﴿ اصلاح خطأ ﴾ ورد في الصفحة ٣٣٠ في الجزء الماضي ان كتاب المواعظ للمقريزي طبع في مصر سنة ١٨٩٤ وهو خطا مطبعي ظاهر والصواب سنة ١٨٥٢

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية ﴾ اهدانا حضرة العالم الفاضل رفيق بك العظم كتاباً ألفه بهذا العنوان وغرضه «ارشاد النشء الاسلامي الى الدين من طريق العلم والعقل الى العمل من طريق الدين ليزرع في نفوسهم حب العمل والعلم وحب الدين والوطن وحب الثبات وغير ذلك من الكمالات النفسية والواجبات الانسانية التي نبه عليها القرآن وجاء بها الاسلام »

وكفى بهذه الاسطر تبياناً لغرض المؤلف الجليل . وعندنا ان هذا الكتاب قد جاء تتويجاً للحركة الفكرية الاسلامية التي دوى صداها في جرائد مصر والهند والبلاد العثمانية منذ عهد غير بعيد ولا يزال دويها في الآذان والاذهان الى الآن . وحبذا هذه الحركات الفكرية اذا كانت تنتج للشرقيين كتباً كهذا الكتاب في النفع والفائدة . وهو يتضمن سبعة وعشرين درساً في مراتب الانسان . وحاجته الى الدين . والعدل ومراتبه من حرية ومساواة وحسن معاملة . والاخلاق وضرورة الحكومة للاجتماع وغير ذلك من المباحث الفلسفية والادبية المفيدة . فنثني على حضرة مؤلفه الفاضل ونحث مديري المدارس الاسلامية على تعليم هذا الكتاب الجليل فانهم يجدون فيه ما لا يجدونه في كتاب اخر من الكتب التي تنشر اليوم لمثل غرضه

﴿ الروضة الفيحاء ﴾ الروضة الفيحاء في تاريخ الشعر واقدم الشعراء كتاب لمؤلفه حضرة الفاضل عبد السلام افندي امام ناظر زراعة المنشاة بتفتيش الروضة . وهو سفر تلذ مطالعته لما تضمنه من طبقات الشعراء وتعظيم الشعر عند قدماء العرب وذكر من قال الشعر من الصحابة والتابعين ورواة الشعر والمدح والهجاء ومداراة الشعراء . وقد زينه حضرة المؤلف بنفثات مما قاله من الشعر في صباه سعادة عمه المفضال سعادتلو اسماعيل باشا صبري وكيل نظارة الحقانية في مصر وقصائد اخرى من نظم حضرة المؤلف . فنثني على فضله وطول باعه ونشكر له هديته

﴿ روميو وجوليت ﴾ رواية تمثيلية ذات خمسة فصول لمؤلفها شاكسبير الشاعر الانكليزي المشهور ومعربها حضرة الشاعر المجيد نقولا افندي رزق الله احد محرري جريدة

الاهرام في القاهرة وهذه الرواية من احاسن روايات شاكسبير ان لم تكن احسنها فلا حاجة الى تبيان اهميتها وقد اجاد حضرة المعرب في تعريبها ولا سيما في نظم ابيات رقيقة وردت فيها توجب له الثناء على براعته . وقد التزم طبعها حضرة الخواجاجان انجلو صاحب مطبعة الانقان فنثني على خدمته الادب بنشر انفاس الشعراء والادباء ونشكر لحضرة المعرب هديته

﴿ رواية اوتيلو في الملعب العباسي ﴾

مُثلت في ليل ٩ الجاري رواية اوتيلو في الملعب العباسي في الاغر وكان الحاضرون كثيرين . وقد اجاد الممثلون في التمثيل على الاجمال بالقياس الى التمثيل العربي ولكن المنتقدين شددوا الانتقاد عليهم فجاءتهم السهام من كثير من الاقلام مع عدم اعتياد الكتاب في الغالب الا على المدح والثناء

وسبب هذا الانتقاد ان هذا الجوق قد تألف من ثلاثة من الذين اداروا اجواقاً للتمثيل وهم حضرات اسكندر افندي صيقلي وسليمان افندي القرداحي وسليمان افندي الحداد وكان الاول يمثل دور يعقوب والثاني دور القائد اوتيلو والثالث دور قصي . وبالنظر لما سمعه الناس من انتقاد هؤلاء الادباء على الجوق المصري الشهير الذي يديره حضرة اسكندر افندي فرح وانكارهم عليه ما كانوا يدعونه لانفسهم بحكم الانتقاد ظن الناس انهم سيرفعون التمثيل العربي عما هو عليه باجتماعهم على ملعب واحد . فلما حضروا التمثيل وراءوا ما رأوه من براعتهم مما لا يخرج عن المالوف في الملاعب العربية انقلبوا يندبون بالمندبين وينتقدون المنتقدين

ولا ريب ان ممثل دور يعقوب قد اجاد اكثر من زملائه مما يدل على انه كان فاهماً دوره حق الفهم ولكن صوته لسوء الحظ قلما يوافق المواقف العظيمة الجدية فلو كان مكان اوتيلو لاضاع صوته حسن تمثيله وسنرى ذلك اذا مثل دور رودريك في رواية السيد التي يمثلها هذا الجوق في ليلة ٢٠ نوفمبر الجاري . اما القاؤه فحسن للغاية وقلما يلحن في كلامه وهدوه الطبيعي في التمثيل يدل على امتلاكه نفسه على الملعب امام الجمهور وهو امر نادر الوجود في الملاعب الشرقية . ونحن نثني اطيب الثناء على حضرة اسكندر افندي صيقلي لترجمته عن موليير « رواية المتزوج بالرغم عنه » وسبكها في قالب ادبي هزلي لا اثر للخلاعة فيه مما قد لا تخلو منه رواية هزلية تمثلها الاجواق المصرية . وبالاجمال فان الجوق يستحق ثناء نحيي هذا الفن ولكن ليلة اوتيلو كانت دون الليالي التي اعتاد احياءها الجوق المصري وبلبله الصداح الشيخ سلامه حجازي فريد هذا الفن في مصر

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

﴿ الجناب الخديوي في بورسعيد ﴾ يودع الثغر الاسكندري في ١٦ الجاري مير البلاد لانتهاء اقامته الصيفية فيه . وسيسافر سموه الى بورسعيد في صباح ذلك اليوم لافتتاح لاحتفال باقامة تمثال لفرديناند دي لسبس كما ذكرنا ذلك في صدر هذا الجزء. يلقي سموه في الافتتاح خطبة وجيزة ثم يخطب حضرات البرنس دارنبرج رئيس شركة السويس والكونت دي فوجه والمسيو شارل دي لسبس نجل الفقيد . وقد بلغت اجرة لاقامة في الفندق في بورسعيد للشخص الواحد عن يوم واحد جنيهاً او جنيهين وربما حضر الاسطول الانكليزي والاسطول الفرنسوي الى بورسعيد لحضور هذا الاحتفال . وسنأتي على تفاصيله في الجزء القادم مع ملخص الخطب التي تتلى فيه وثمة ترجمة دي لسبس ولاسيما من الوجه الادبي

﴿ الموافقة على انتخاب البطريرك الانطاكي ﴾ قضي الامر وصدرت الارادة السلطانية بالموافقة على انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس الدوماني بطريركاً للكرسي الانطاكي الارثوذكسي . فكان غبطته اول بطريرك ارثوذكسي عربي تولى مهام منصب بطريركي في الشرق

فنحن قبل تهنئة الطائفة الارثوذكسية في الشام بما نالته من الفوز في مسألتها البطريركية نرفع الى جلالة مولانا السلطان الاعظم فرائض الشكر والدعاء بحفظ ذاته المقدسة لاحقاقه الحق وعدم التفات جلالته الى وشايات الواشين

ويسرنا ان ما كتبناه في الجزء الحادي عشر عن هذه المسالة كان له صدى لدى افاضل الناس المنصفين . فقد كتب الينا منذ شهرين كريم عالي المقام من الاستانة يشرف الجامعة بصداقته فقال : « اني متأكد ان جميع ما كتبته الجرائد بشأن البطريركية الانطاكية الارثوذكسية قد جمع على حدة ليطالع بالامعان والتدقيق . وقد طالعت في الجزء الحادي عشر مقالة الجامعة بهذا الشان فتاكدوا بان اقوالاً كهذه تقال بعقل واعتدال واخلاص ظاهر للفريقين لا يمكن الاّ ان يكون لها تأثير على قلوب القابضين على ازمة

الامور . فان الابناء اذا طلبوا بالاخلاص والاعتدال ما طلبته الجامعة فليس في استطاعة الاب ان يردّ هذا الطلب . وانا عالم انه قد قرب وقت انقضاء المشكلة الانطاكية على ما يحب ابناء الكرسي والفضل في ذلك لاعتدال الطائفة الارثوذكسية وثباتها واعتدال اساقفتها وجرائدها واني استطيع تهنئتهم منذ الآن بنيل غبطة بطريركهم الفرمان »

وكتب الينا صديق من القطر الشامي يقول منذ بضعة اشهر : « لقد ارسل الجزء الحادي عشر من الجامعة الذي فيه مقالة « البطريرك الانطاكي » الى بطرسبرج لتترجم المقالة في جرائدها وتنقل رسوم الاساقفة عن رسومها . وسيرسل الى الجامعة نسخة من الجريدة التي تترجمها »

نحن يسرنا ان ينظر الناس الى ما كتبته الجامعة بعين الرضى والقبول ولكن يسرنا على الاكثر ان الجامعة قامت بما يجب عليها في مسألة دقيقة كهذه . هذا ونكرر في الختام التهنئة الى غبطة البطريرك الجزيل الاحترام وحضرات الاساقفة الافاضل الذين عانوا في سبيل تأييد حقوق الطائفة ما عانوه من الجهد والعناء . ولكنه عناء تحاه هذا الهناء . وقد مرّ الآن دور وجاء دور . والابصار شاخصة بعد اليوم الى الكرسي الانطاكي الارثوذكسي من كل الجهات . فعسى ان يُري هذا الكرسي بقيادة قائده العربي الجديد ما ينسي ابناءه مرّ الحالة القديمة التي طال شكواهم منها والله ولي التوفيق

(خارجية)

﴿ الحرب ﴾ هم اخبار الحرب بين الانكليز والبوير في هذين الاسبوعين واقعة لاديسمث واحتلال كلانسو وكلتاهما في ناتال . فان البوير وعددهم من ١٨ الى ٢٥ الفاً هاجموا جيش الجنرال هويت المعسكر في لاديسمث وعدده ١٢ الف رجل فخرج الجيش الانكليزي للقتال ودارت رحى الحرب ساعات فاضطر الجيش الانكليزي الى النكوص ولا سيما جناحه الايسر فانه رجع القهقرى امام اعدائه . فارسل الجنرال هويت فرقتين انكليزيتين عددهما نحو الفي رجل لانجاد الجناح الايسر فاحاط البوير بهاتين الفرقتين من كل جانب بخدعة حربية ايدت ما اشتهر عن الجنرال جوبير من البراعة في فن الحرب وهكذا تسنى لجيش البوير جيش الفلاحين الضعفاء ان يأسر الفرقتين وما فيهما من الضباط . فقامت قيامة الانكليز لانكسارهم هذا الانكسار العظيم وشمتت اوربا بهم وفرحت جرائدها بانكسارهم . وبعد هذه الواقعة احتل البوير مدينة كلانسو فوق لادي سميث فقطعوا على جيش الجنرال هويت خط الاتصال

وقد وصل الجنرال السر ردفرس بولر القائد الانكليزي العام الى الكاب فاصدر الاوامر الى النجدات الانكليزية التي ترد الآن اليها يوماً بعد يوم ان يذهب اكثرها الى دوربان مرفا ناتال لانجاد الجيش المحصور في لاديسمث . والبويريهاجمون الآن معاً مافكنج وكمبرلي في مستعمرة الكاب ولاديسمث في ناتال ولكنهم لا يقدرون عليها فاذا اخذوها قبل وصول النجدات اليها فازوا فوزاً عظيماً والا فالعاقبة وخيمة عليهم

وقد زار قيصر روسيا والقيصرة الامبراطور غليوم في برلين على حين فجأة ومعهما الكونت مورافيف وزير الخارجية . فالقى اللورد سالسبوري بعد هذه الزيارة خطبة قال فيها ان انكلترا لا تطيق مداخلة احد في الحرب . واعلن في برلين ان انكلترا تنازلت لالمانيا عن جزائر ساموى وان الامبراطور غيليوم منع الضباط الالمانيين من السفر الى الترانسفال وعزم على زيارة جدته ملكة انكلترا في ٢٠ الجاري فكان ذلك دليلاً على تقربه من انكلترا في الظروف الحاضرة مما يجعل البويرالمساكين الضعفاء منفردين وحدهم بازاء اعدائهم الاقوياء

(وفيات)

✻ المطران بطرس البستاني ✻ نعت اخبار صيدا وفاة الخبر النبيل والشيخ الجليل سيادة المطران بطرس البستاني رئيس اساقفة صور وصيدا على الطائفة المارونية . استأثرت به رحمة الله عن ٨١ سنة قضاها في التقوى والصلاح والتعليم والارشاد فراح الى ربه شيخاً مهيباً جليلاً قد شبع من الايام وقام بما كان على كاهله من الواجبات . وقد احتفل بجنازته رحمه الله احتفالاً عظيماً نادر المثال ودفن في ابرشيته مبكياً عليه بكل شفة ولسان . فنرجو لابرشيته خير خلف له من بعده ونسأل الله ان يتغمده بالرحمة والرضوان

✻ تهنئة ✻ اتانا من كارني نبراسكي في الولايات المتحدة رسالة تتضمن الاحتفال الذي اقيم فيها بزفاف حضرة الادبية عزيزة كريمة الشيخ نخله حنا موسى من انفه الى حضرة الشاب الاديب الخواجا نخائيل جرجس سميره من طرابلس الشام وكيل الجامعة في كارني فنهنئ العروسين ونرجو لهما التوفيق والهناء

✻ الموسوعات ✻ دخلت مجلة الموسوعات في سنتها الثانية وبرز العدد الاول منها موشى باقلام الكتاب والادباء يديرها حضرة الفاضل محمود بك ابو النصر المعروف ادبه وفضله بين الكتاب في مصر فنتمنى لها مزيد الانتشار والثبات في الخدمة الجليلة التي توختها

وكانت جماهير من الشعب تسير نحو الاوتيل دي فيل بمدفعين صغيرين يجريان امامها والاجراس في جميع الكنائس تقرع قرعاً شديداً متتابعاً . والازقة والشوارع غاصة بالوف من الرجال والنساء . جماهير لا يعرف من اين اتت من الارض ام من السماء . مئات والوف صفر الوجوه حفاة الاقدام عراة الابدان كانوا بالامس يصرخون ويجلبون طالبين خبزاً اما اليوم فانهم يطلبون سلاحاً . كانهم هيا كل اموات تمشي بين ازقة الاحياء كانوا يتوافدون من الاقاليم على باريز منذ شهرين فيجتازون الحواجز سكوتاً ويدخلون المدينة الكبرى دخول اغوال العرب ما بين القبور

وكان في باريز فوق هذه الطبقة من ابناء الامة طبقة اخرى من نواب الامة ومهاجريها . فكانت الامة تنادي الملك على لسان هؤلاء النواب قائلة

— اعطنا حريتنا

وتنادي الله

— اعطنا خبزنا

فسار بيلو وبيتو بين هذه الجماهير المتجمهرة يقصدان مدرسة لويس الكبير فوجدا الشعب قد اقام في الشوارع المتاريس والاستحكامات كما كان يصنع في حرب الفروند ونظرا كثيرين من النساء والاولاد يرفعون الى سطوح المنازل الاثاث القديم والكراسي والكتب الضخمة وقطع الرخام ليرموا بها الجنود الاجانب حين مرورهم بتلك المنازل . ومرا بجماعات من الشعب تجتمعين حول جنود من الحرس الفرنسوي يأخذون عنهم طريقة اطلاق البنادق والاولاد والنساء يتعلمون ذلك مع الرجال

ولما وصلا الى مدرسة لويس الكبير وجدا الطلبة في قيام وقعود . فانهم ثاروا على مدير المدرسة لما سمعوا بثورة الشعب وراموا الخروج من المدرسة فاقفل عليهم المدير باب الحاجز الحديدي الخارجي فاجتمع التلامذة عند هذا الباب . ووصل بيلو الى الباب وثلاثة من التلامذة قد اتو بسلم ليضعوها على الحاجز فيتسلقوه ويخرجوا . فصاح بيلو بالطلبة من منكم يدعى سيباستيين جيلبار

فاجابه فتى في الخامسة عشرة بجمال رائع يحكي جمال الفتيات : انا ياسيدي . فقال بيلو تقدم يابني . فحاول الفتى ان يصعد على السلم فصاح به مدير المدرسة وكان خارج الحاجز ارجوكم يا اولادي ان لا تخرجوا من المدرسة

فصاح الفتى ولكنني قلت لك انه لا بد لي من الخروج فقد القت الحكومة القبض

حزب الملكة فزعيمه المسيو برتويل وعشيرة بولينياك . والظاهر ان الحزب الثاني قد تغلب على الحزب الاول حتى طرد الملك ناكار وتيركو . فالملكة هي القابضة الآن على ازمة الاحكام . قلت الملكة واريد بذلك حزبها برتويل وبولينياك . فهي الغضبى الساخطة دون الملك لان خزانة المملكة فرغت من كثرة نفقاتها على المقربين اليها فلم يبقَ لها ان تنفق عليهم كما كانت تنفق اولاً . ولذلك تطلق جنودها على الشعب ليذبحوه في بلاده . اما الملك (١) فما هو بساخط على الشعب ولكنه مستاء من هذه الاحوال

وبعدهذا الايضاح نام بيتو وبيلو على ضفة النهر الى الصباح . ولما انفجر بركان النهار وطلعت الغزالة على هودج النار نهضا فابصرا باريز على ما كانت عليه من الهياج والاضطراب . فقد كان الشعب في الشوارع كالبحر الزاخر بعضه مسلح بحراب صنعت على عجل والبعض يبنادق لا يعرفون طريقة اطلاقها وغيرهم باسلحة قديمة يتنافس حاملوها بقبضاتها الثمينة .



(١) لويس السادس عشر — هو حفيد لويس الخامس عشر من ولي عهده البرنس لويس . ولد في فرسايل في سنة ١٧٥٤ وتنفس الفرنسويون الصعداء يوم ارتقائه الى عرش الملك لما سبق من ضغط سلفه الملك لويس الخامس عشر وسوء سيرته . وكان لويس السادس عشر مشهورًا بحسن النية وصدق الحب للشعب ولكنه كان ضعيف الراي ووُجد في زمن وجب ان يكون فيه عن جميع الرذائل التي تقدمته فصدق فيه قول القائل الاباء ياكلون الحصرم والابناء يضرسون . وقد استوزر تيركو ومالرب فاثارت سياستها سخط البلاط والاشراف لانها قصدا الاصلاح فالتجأ الملك الى فصلها . فاستوزر بعدها ناكار الذي مرَّ ذكره من قبل فكان من شانه ما كان من شانها فعزله الملك ايضاً مضطرًا لا مختارًا وتولى ادارة الحكومة من ذلك العهد صنائع البلاط والمقربين الى الملكة من اسرة برتويل واسرة بولينياك كما ذكر فاشتد نفوذ الملكة ماري انتوانت زوجة لويس السادس عشر حتى اصبحت في بلاط فرنسا الكل في الكل . ولكن الافكار ثارت على ما كان يجري في البلاط فقام الشعب يطلب ناكار فاسترده الملك فاقنع ناكار الملك بازاء ما رآه من شدة وطأة الاشراف وفراغ خزانة الدولة بوجوب جمع مجالس الولايات للنظر في شؤون الامة فاجتمعت هذه المجالس في فرسايل . وهنا نمسك القلم فان الحوادث القادمة تتم ذلك فيظهر فيها جميع ما دار بين الشعب والملكية من الكبائر والصغائر

الفصل الثاني عشر

(الى الباستيل)

ولما وصلا الى الجسر ابصرا من بعيد سلاحاً يلمع في الظلام فخافا ان يكون هنالك حراس من الاعداء فنزلا الى شاطي النهر واستلقيا على العشب الاخضر النابت على ضفته تحت اشجار الصفصاف الباسقة . واخذا يتحادثان بما شاهداه من الاهوال

وبعد نصف ساعة على الكثير سمعا ساعة التويلري تدق الساعة الحادية عشرة ونصفاً فقال بيلو لم يبق في استطاعتنا مقابلة ابن الدكتور جيليبار لسؤاله عن ابيه فان مدرسة لويس الكبير مقفلة في هذه الساعة

ولم يأت بيلو على هذا الكلام حتى وقع في اذنيهما اصوات الشعب وضوضاء الكسر والتخريب فقال بيتو ما هذه الاصوات قال بيلو اظن الشعب يكسر ويخرب ما امامه و بالغضب الشعب اذا ثار

فقال بيتو ولكني لا ارى الشعب وحده ساخطاً . قال وكيف ذلك . قال اليس هؤلاء النمساويون والالمانيون من جنود الملك . وغني عن البيان انهم لا يطلقون النار على الشعب من غير اذنه . وهو لا يأذن بذلك الا اذا كان ساخطاً على الشعب سخط الشعب عليه

فقال بيلو اصبت يا بيتو واخطأت معاً

فقال بيتو مدهوشاً عنواً ياسيدي لو تعلمت المنطق لعلمت ان قولاً واحداً لا يمكن ان يكون معاً خطأ وصواباً

قال بيلو اسمع لاوضح لك هذا الامر يا بيتو . في البلاط الآن حزبان . حزب الملك وهو نصير للشعب وحزب الملكة وهو نصير النمساويين

فقال بيتو لا غرابة في ذلك لان الملك فرنسوي والملكة نمساوية

قال اسمع . اما حزب الملك فزعيمه المسيو تيركو (١) والمسيو ناكار واما



(١) تيركو — اقتصادي فرنسوي شهير ولد في سنة ١٧٢٧ وقد استوزره لويس السادس عشر قبل ناكار فجهد لادخال اصلاحات عظيمة في مالية الدولة ولكنه خاب سعياً لمقاومة الاشراف له وسوء نية الذين تحت يده من العمال فعزله الملك وكانت وفاته سنة ١٧٨١

خلاصاً الا بتسلق جدار التويلري او كسر الحاجز وكان مجتمعاً حوالي التويلري نحو خمسة الاف نفس يبحثون في خروجهم

فقصد بيلو ضفة النهر فوجد عليها جذوعاً ضخمة من اشجار تتخذ لبناء السفن فحمل جذعاً ضخماً مع بيتو وقصدا به الحاجز الحديدي فضربوه بالجذع حتى كسروه فدخل منه الشعب كانه الماء المحتقن وقد وجد منصرفاً

فشعر البرنس لامبزك ان الشعب قد وجد منفذاً . فاستشاط غيظاً ودفع جواده الى الامام ليطلع على ما جرى فظن الفرسان الذين وراءه ان هذه الحركة بمثابة امر لهم بالهجوم فهجموا . ثم لم يبقَ في استطاعتهم كبح جماح خيولهم او انهم اطلقوها عمداً لينتقموا لانفسهم عما مضى

ولما رأى البرنس لامبزك انه عاجز عن ايقاف فرسانه معهم هجم على قوم ضعفاء بدون سلاح . فاشتدت الضوضاء وعلا الصراخ وارتفع صياح النساء والاولاد الى السماء يطلبون الانتقام للضعفاء

فحدث في ظلام ذلك الليل مشهد مريع تقشعر له الابدان . وسكر المطاردون بخمرة الانتقام فامعنوا في المطاردين قتلاً بالحسام والرصاص ودوساً بسنابك الخيل . وطارت الموائد والكراسي من اعالي السطوح تتساقط على البرنس لامبزك وفرسانه انتصاراً للشعب فاصيب البرنس بكرسي في راسه فاجاب عليه بطعنة من سيفه اصابت شيخاً فخر يختبط بدمه . وكان بيلو ينظر هذا المشهد فاقشعر جلده وغلى الدم في عروقه فصوب بندقيته الى البرنس واطلق النار . ولولا اجفال جواد البرنس ووقوفه على رجليه لقضي على البرنس لامحالة . فاصابت رصاصة بيلو صدر الجواد فسقط البرنس على الارض فظن الفرسان ان قائدهم قد قُتل فهجموا هجمة واحدة وصنعوا بالشعب فظائع واهوالاً

الا ان المكان كان متسع الارجاء وحديقة التويلري فسيحة واسعة فتفرق الشعب فيها شيئاً فشيئاً حتى اختفوا عن اعين اعدائهم فخرج بيلو وبيتو من تلك المعركة ينفضان عنهما غبار الموت والهول فبلغا جسر التويلري بسلام

حتى قامت الامبراطورية فاتخذته مقاماً . وجعلته الجمهورية منذ قيامها مجلساً للنواب كما هو اليوم . وقد احرقه حزب الكومون في سنة ١٨٧١ فاعيد بناؤه

فوقفت خيولهم . وتقدم قائدهم صارخًا بالحرس . انتبهوا ايها السادة فانكم تطلقون النار علينا

فلم يمهله بيلو ان صاح به : وهل في الامر غرابة . ثم فوق بندقيته اليه واطلق النار عليه فخر القائد يختبط بدمه

فاطلق حينئذٍ الحراس النار ثانية على الالمان فالوى هولاء اعنة خيلهم وعادوا ادراجهم والشعب يهتف ويهلل صارخًا — عاش الحرس الفرنسوي

و بعد هنيهة صاح بيلو بصوته الجهوري قضيت حاجتي لمن هذه البندقية فاجابه رجل بازائه . هي لي ولكن سيدي رآك تحسن استخدامها فاحب ان تبقى لك . فتأمل بيلو الرجل فعلم من لباسه انه خادم للدوق دورليان . قال له واين سيدك . قال هنالك في هذه النافذة فصاح بيلو حينئذٍ بالشعب قائلاً — ايها الاخوان ان الدوق دورليان مع الشعب فاهتفوا للدوق دورليان . قال هذا واراهم نافذة في اعلى القصر فانفتحت هذه النافذة للحال وظهر فيها الدوق دورليان . فساد السكون على الحاضرين فنظر اليهم الدوق ثم حياهم ثلاثًا ودخل فاغلقت النافذة

فهتف حينئذٍ من الشعب ثلاثة الاف صوت صارخين — عاش الدوق دورليان . وصاح بعضهم . نريد سلاحًا . فقال آخرون اكسروا مخازن الاسحة وقال غيرهم بل هلموا بنا الى الاوتيل دي فيل (المجلس البلدي) لناخذ من الرئيس فلاسال مفاتيح مخازن الاسلحة . فصاح الآخرون هلموا الى الاوتيل دي فيل . واندفق الشعب يقصد الاوتيل دي فيل

وكانت فرسان الالمان في هذه الاثناء قد عادت الى قائدها البرنس لامبزك واخبرته الخبر . فامر البرنس ان تحصر تلك الجماهير المتجمهرة في ساحة القصر الملكي فحصرت في وسط قوس من الجند وترها جدار التويلري (١) وحاجز بون تورنان . والاول يستحيل تسلقه والثاني يتعذر كسره

وكان بيلو يرغب في المسير مع الشعب الى حيث سار ولكنه قال لبيتو سنقضي اولاً حاجة الدكتور فنبلغه امر الكراس والصندوقة ثم نعود الى هذه الاهوال فهلم بنا

فلما وصل بيلو الى التويلري علم ان الشعب محصور في القوس كما ذكرنا وانه لا يرجو

---

(١) التويلري — هو قصر عظيم في باريز تحيط به حديقة واسعة . شرع في بنائه سنة ١٥٦٤ واتخذه ملوك فرنسا الاولون مقامًا لهم . ثم اختاروا عليه قصر فرسايل فهجروه

خلاصاً الا بتسلق جدار التويلري او كسر الحاجز وكان مجتمعاً حوالي التويلري نحو خمسة الاف نفس يبحثون في خروجهم

فقصد بيلو ضفة النهر فوجد عليها جذوعاً ضخمة من اشجار تتخذ لبناء السفن فحمل جذعاً ضخماً مع بيتو وقصدا به الحاجز الحديدي فضربوه بالجذع حتى كسروه فدخل منه الشعب كانه الماء المحتقن وقد وجد منصرفاً

فشعر البرنس لامبزك ان الشعب قد وجد منفذاً . فاستشاط غيظاً ودفع جواده الى الامام ليطلع على ما جرى فظن الفرسان الذين وراءه ان هذه الحركة بمثابة امر لهم بالهجوم فهجموا . ثم لم يبقَ في استطاعتهم كبح جماح خيولهم او انهم اطلقوها عمداً لينتقموا لانفسهم عما مضى

ولما رأى البرنس لامبزك انه عاجز عن ايقاف فرسانه معهم هجم على قوم ضعفاء بدون سلاح . فاشتدت الضوضاء وعلا الصراخ وارتفع صياح النساء والاولاد الى السماء يطلبون الانتقام للضعفاء

فحدث في ظلام ذلك الليل مشهد مريع تقشعر له الابدان . وسكر المطاردون بخمرة الانتقام فامعنوا في المطاردين قتلاً بالحسام والرصاص ودوساً بسنابك الخيل . وطارت الموائد والكراسي من اعالي السطوح تتساقط على البرنس لامبزك وفرسانه انتصاراً للشعب فاصيب البرنس بكرسي في راسه فاجاب عليه بطعنة من سيفه اصابت شيخاً فخر يختبط بدمه . وكان بيلو ينظر هذا المشهد فاقشعر جلده وغلى الدم في عروقه فصوب بندقيته الى البرنس واطلق النار . ولولا اجفال جواد البرنس ووقوفه على رجليه لقضي على البرنس لامحالة . فاصابت رصاصة بيلو صدر الجواد فسقط البرنس على الارض فظن الفرسان ان قائدهم قد قُتل فهجموا هجمة واحدة وصنعوا بالشعب فظائع واهوالاً

الا ان المكان كان متسع الارجاء وحديقة التويلري فسيحة واسعة فتفرق الشعب فيها شيئاً فشيئاً حتى اختفوا عن اعين اعدائهم فخرج بيلو وبيتو من تلك المعركة ينفضان عنهما غبار الموت والهول فبلغا جسر التويلريه بسلام

حتى قامت الامبراطورية فاتخذته مقاماً . وجعلته الجمهورية منذ قيامها مجلساً للنواب كما هو اليوم . وقد احرقه حزب الكومون في سنة ١٨٧١ فاعيد بناؤه

فوقفت خيولهم . ونقدم قائدهم صارخًا بالحرس . انتبهوا ايها السادة فانكم تطلقون النار علينا

فلم يمهله بيلو ان صاح به : وهل في الامر غرابة . ثم فوق بندقيته اليه واطلق النار عليه فخر القائد يختبط بدمه

فاطلق حينئذٍ الحراس النار ثانية على الالمان فالوى هولاء اعنة خيلهم وعادوا ادراجهم والشعب يهتف ويهلل صارخًا — عاش الحرس الفرنسوي

و بعد هنيهة صاح بيلو بصوته الجهوري قضيت حاجتي لمن هذه البندقية فاجابه رجل بازائه . هي لي ولكن سيدي رآك تحسن استخدامها فاحب ان تبقى لك . فتأمل بيلو الرجل فعلم من لباسه انه خادم للدوق دورليان . قال له واين سيدك . قال هنالك في هذه النافذة فصاح بيلو حينئذٍ بالشعب قائلاً — ايها الاخوان ان الدوق دورليان مع الشعب فاهتفوا للدوق دورليان . قال هذا واراهم نافذة في اعلى القصر فانفتحت هذه النافذة للحال وظهر فيها الدوق دورليان . فساد السكون على الحاضرين فنظر اليهم الدوق ثم حياهم ثلاثًا ودخل فاغلقت النافذة

فهتف حينئذٍ من الشعب ثلاثة الاف صوت صارخين — عاش الدوق دورليان . وصاح بعضهم . نريد سلاحًا . فقال آخرون اكسروا مخازن الاسحة وقال غيرهم بل هلموا بنا الى الاوتيل دي فيل (المجلس البلدي) لناخذ من الرئيس فلاسال مفاتيح مخازن الاسلحة . فصاح الآخرون هلموا الى الاوتيل دي فيل . واندفق الشعب يقصد الاوتيل دي فيل

وكانت فرسان الالمان في هذه الاثناء قد عادت الى قائدها البرنس لامبزك واخبرته الخبر . فامر البرنس ان تحصر تلك الجماهير المتجمهرة في ساحة القصر الملكي فحصرت في وسط قوس من الجندوترها جدار التويلري (١) وحاجز بون تورنان . والاول يستحيل تسلقه والثاني يتعذر كسره

وكان بيلو يرغب في المسير مع الشعب الى حيث سار ولكنه قال لبيتو سنقضي اولاً حاجة الدكتور فنبلغه امر الكراس والصندوقة ثم نعود الى هذه الاهوال فهلم بنا

فلما وصل بيلو الى التويلري علم ان الشعب محصور في القوس كما ذكرنا وانه لا يرجو

---

(١) التويلري — هو قصر عظيم في باريز تحيط به حديقة واسعة . شرع في بنائه سنة ١٥٦٤ واتخذه ملوك فرنسا الاولون مقامًا لهم . ثم اختاروا عليه قصر فرسايل فهجروه

فتكاً ذريعاً

فصاح حينئذٍ بيلو ملء فمه : ولكن الستم انتم من الشعب ايضاً . ان من الجبن والعار ان تتركوا الاجانب يقتلون اخوانكم

فاستشاط الحرس غيظاً وصاح بعضهم تقول من الجبانة . فصاح بيلو . قلت واقول ان من الجبن تركهم اخوانكم . ثم خطا خطوة نحو الجهة التي خرج منها الصوت وقال . من ذا الذي يظهر الغيظ . العلكم تريدون الفتك بنا لتبرهنوا على انكم لستم بجبناء . فقال احد الحرس مسكناً روعه . لا تلمنا ياصاح واعذرنا فانك تعلم اننا جنود علينا الطاعة للنظام والرؤساء

فقال بيلو فاذاً اذا امركم الرؤساء غداً باطلاق النار علينا فانكم لا تخالفون امرهم

فصاح احدهم اما انا فلا اطلق ناراً على الشعب . وصاح منهم كثيرون غيره ولا انا ايضاً . فقال حينئذٍ بيلو فاذا كنتم تكرهون اطلاق النار على ابناء الشعب اخوانكم فامنعوا الاجانب من اطلاق النار عليهم

واذا بصيحة قد علت وقائل يقول جاء الفرسان جاء الفرسان

فتقدم بيلو من احد الحراس وقال جاء الاجانب لقتلنا ونحن بلا سلاح فاعطونا سلاحكم ثم مد يده الى بندقيته . فارجعه الحارس وقال دعها فاننا نحميكم اذا ارادوا بكم شراً

فصاح جميع الحراس نعم لا تخافوا فاننا نحميكم . فرجع بيلو مستاء وهو يقول كيف لم اجئ بسلاحي

واذا به يسمع قائلاً يقول بجانبه خذ هذه البندقية لحاجتك . فالتفت بيلو فابصر رجلاً يمد اليه يده وفيها بندقية فتناولها مسروراً . وكان فرسان الالمانيين قد ظهروا في طرف الشارع . فلما رآهم بيلو خطا خطوات نحوهم صارخاً

— قفوا عندكم ايها السادة

فلم يصغوا اليه بل بقيت خيولهم تركض في الساحة وكان في طريقها امرأة وشيخ فداستهما حوافر الخيل

فصاح بيلو حينئذٍ ملء فمه . اطلقوا النار

وكان بيلو واقفاً بازاء ضابط الحرس . فظن الحرس ان هذا الامر صدر من ضابطهم ففوقوا بنادقهم الى فرسان الالمان واطلقوا عليهم ناراً حامية

جثث القتلى يطاردون الشعب وينشرون بينه الرعب والهول

وبعد مرورهم اقترب بيتو من بيلو زحفًا على بطنه وهمس قائلاً : اصبتَ يامسيو بيلو فقد كان قدومنا الى باريز في حينه . قال بيلو دع هذا الآن وهلم الى اسعاف هذا الرجل الذي سقط بازائنا فاني ارى جرحه غير مميت . ثم نهضا يختلسان الخطى فحمل بيلو هذا الرجل على ظهره والتفتا فابصرا زقاق سان هونوري خاليا فسارا فيه يقصدان القصر الملكي

الفصل الحادي عشر

(١) (من ليل ١٢ يوليو الى ١٣ يوليو سنة ١٧٨٩)

ولما ثاب الى الشعب رشده عاد من تشتته وفراره وصار الناس يخرجون من منعطفات الطرق وزوايا الابواب وينضمون الى بعضهم البعض . وتكاثروا فاخذوا يصرخون باصوات ضعيفة ثم قويت اصواتهم فصاروا يصرخون بكل قواهم

— الانتقام الانتقام

ولما وصل بيلو وبيتو الى ساحة القصر الملكي رأوا فيه جمهورًا غفيرًا من الشعب سكارى بخمرة الغضب وحب الانتقام جاءوا يستنجدون جنود الحرس الفرنسوي على الجنود الاجانب الذين اوسعوهم قتلاً وجرحًا . وكانت شرذمة من هذا الحرس واقفة في عرض الملك الساحة اولها عند باب القصر وآخرها عند زقاق شارتر

فاقترب بيلو وسأل من هم هؤلاء الجنود . فقيل له انهم الحرس الفرنسوي . فتقدم بيلو منهم بنزق وغضب واراهم الرجل الذي بين يديه صارخًا

— يقتلون الشعب وانتم واقفون ههنا

فذعر رجال الحرس وصاح احدهم هل مات . قال بيلو نعم مات هو وكثيرون سواه . قال احدهم ومن قتله . قال بيلو قتله الالمانيون اعداؤنا واعداؤكم اما سمعتم اصوات بنادقهم وركض خيولهم

فقال احد الحراس نعم نعم نقد كانوا في ساحة فاندوم يفتكون في الشعب

---

(١) يبقى يوم واحد لهجوم الشعب على الباستيل واستيلائه عليه في ١٤ يوليو وهو اليوم الذي اتخذته الجمهورية الفرنسوية عيدًا لها . وسيرد تفصيل ذلك

وفي اثناء هذه الوقفة التفت بيلو باحثاً عن بيتو والجواد فرأى الحيوان المسكين ينوء بمن فوقه من الرجال كانه فيل هندي هائل خارج بالصيادين للصيد . ثم انه رأى الجواد يهوي الى الارض بمن فوقه كطود تميد به الارض فنادى بيلو ثلاث مرات بيتو . كما كان يصنع الرومانيون في جنازات اقاربهم فخيل له انه يسمع نداء بيتو مجيباً ولكن صراخ الجموع وجلبتهم غطت ذلك الصوت

وكان الشعب كالبحر الهائج من شدة التحمس والاضطراب والاسواق مقفلة الا ان نوافذ المنازل مفتوحة يلقي منها السكان كلمات التشجيع والتنشيط لتلك الجماهير المتحمسة . وما زال الجمع سائراً حتى اشرف على ساحة فاندوم

وكما تتراجع جذوع الاشجار التي يحملها النهر حين اصطدامها بقواعد الجسر هكذا تراجعت طليعة القوم لالتقائها بشرذمة من الجنود الالمانية كانت في ساحة فاندوم

وكان هؤلاء الجنود فرسانا من الالمان ملت خيولهم طول الانتظار فما ابصروا الشعب مقبلاً نحوهم حتى اطلقوها عليه وصوبوا بنادقهم اليه . فصدمت الخيل حاملي المحمل الذي عليه الرسمان فسقط وانقلب الرسمان فهجم حينئذٍ فتى من سافوى على رسم الدوق دورليان فوضعه على طرف عصا طويلة ورفعها فوق راسه صارخاً عاش الدوق دورليان . فاراد بيلو ان يصنع برسم نا كار ما صنعه الفتى برسم الدوق فسبقه اليه فتى فوضعه على شيء كالرمح وادناه من رسم الدوق دورليان

وكان بيلو لا يزال منحنياً الى الارض مفتشاً عن الرسم . وبينما هو كذلك واذ شق الفضاء صوت البارود قادماً من جهة الجنود فشعر بيلو بشيء قوي يصدم راسه فسقط على الارض حاسباً نفسه في عداد الاموات

ثم نهض فابصر حامل رسم نا كار يختبط بدمه لرصاصة نفذت صدره فصاح صياح الغيظ والغضب وصاح الجمع لصياحه فاطلق الجنود النار ثانية عليهم لاعتبار صياحهم صياح تمرد وعصيان ففتح الرصاص فراغاً بين الجمع دل على قتل بعض منهم

فزاد بيلو غيظاً وغضباً وهم ان يتناول رسم نا كار عن الارض ويرفعه واذا يد قد وضعت على كتفه فارتد التفت منها لتناول الرسم فما استطاع ذلك فالتفت وهو يزئر زئير الاسود فابصر بيتو فقال له مالك تقبض علي قال انحز سريعاً وبعد ذلك نتكلم . وما كاد ينحني بيلو حتى طبقت الجو اصوات البنادق تطلقها الجنود . فخر الذي كان يحمل صورة الدوق دورليان صريعاً على الارض وكان واقفاً بجانب بيلو . ثم مر الفرسان بخيولهم فوق

المعلم

(الجزء الثامن عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ دسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٧ رجب سنة ١٣١٧

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

كليوباتره

(آخر من ملك في مصر قديمًا)

موت ابيها طردها من مصر · عودتها حكم قيصر لها حبه لها · سفرها الى انطوان على مركبها المشهور وقوع انطوان بالشرك الذي وقع فيه قيصر حربه مع اوكتاف قدوم اوكتاف بجيشه الى الاسكندرية

امتازت في القديم الملكه كليوباتره المصرية بامور كثيرة منها الجمال واللطف وشدة البذخ والاسراف والتلاعب بقلوب الرجال · فاذا نشرنا ترجمتها في هذا الجزء فاننا لاننشرها رغبة في تفكهة القراء بل رغبة في استنتاج امر ادبي فلسفي من هذه الترجمة الطويلة

***

بنى الاسكندر الكبير الاسكندرية فخلفه عليها بعد وفاته احد قواده بطليموس ابن لاغوس وتعرف سلالته باللاجيديين او البطالسة · ابتدأت في سنة ٣٢٣ قبل المسيح وانتهت بموت كليوباتره الشهيرة آخر ملكة من هذه السلالة وذلك في سنة ٣٠ قبل المسيح

ولدت كليو باتره بالاسكندرية في سنة ٦٩ قبل المسيح من بطليموس اوليتوس ملك مصر. وكان لها حين وفاة والدها بطليموس اختان واخوان اكبرهما يدعى بطليموس ديونيزوس واصغرهما يدعي بطليموس الصغير. وكانت كليو باتره اكبر اخوتها. فاوصى ابوها بالملك لها ولاخيها الكبير بطليموس ديونيزوس بناء على ان يتزوج بها جرياً على عادة ملوك مصر بين في ذلك الزمان من تزوج الاخ باخته. وكان عمرها في ذلك الوقت ١٧ سنة وعمر اخيها ٩ سنوات

فلم يعمل بطليموس ديونيزوس بوصية ابيه بل اثار الشعب على اخته في سنة ٤٩ قبل المسيح بناء على تحريض الخصي فوتين واشيلاس قائد الجند العام وتيودوتيوس نائب الملك وهم مقربوه وطردها من مصر. فالتجأت كليو باتره الى سوريا وكانت في ذلك الحين تابعة لمصر فهيجت فيها الشعب وجمعت جيشاً كثيفاً سارت به الى مصر لاسترداد ملكها ومغالبة اخيها. فخرج اليها اخوها بجيش يقوده اشيلاس فالتقت به في مدينة بلوز (حيث بور سعيد اليوم انظر الرسم الثاني) فاخذا يستعدان للقتال

وكانت مصر في تلك الايام جزءاً من السلطنة الرومانية العظيمة. ولما توفي ابو كليو باتره وافق مجلس الشيوخ الروماني على وصيته ولكن لم يخطر لكليو باتره ان تستنجد روما لانفاذ وصية ابيها لانها كانت ترى تفرق كلمة الرومانيين بسبب الحروب الاهلية التي كانت قائمة بين القائدين العظيمين قيصر و بومبيوس. الا ان قيصر تغلب على بومبيوس في واقعة فرساليا في سنة ٤٨ فلجأ بومبيوس الى مصر لانه كان قد انتصر لاخي كليو باتره في بدء الخلاف بينهما فحسب ان اخاها يجمل استقباله ويحسن مكافأته. فكانت مكافأة بومبيوس ان بطليموس امر بقطع راسه واهداه الى قيصر تزلفاً اليه. وكان قيصر قد قدم الى مصر لمطاردة بومبيوس وفصل الخلاف بين كليو باتره واخيها بالرغم عن مقاومة الشعب. فدخل الاسكندرية وارسل الى كليو باتره واخيها ان يترك كل منهما جيشه و يحضرا اليه لفصل ما بينهما من الخلاف. فارسلت اليه كليو باتره رسلاً فلم يجمل قيصر استقبالهم فاطاعت وفرقت جيشها ثم قصدت الاسكندرية ودخلت عليه في قصره بحيلة غريبة. يروى ان احد ثقاتها جاء قيصر في قصره وهو يحمل غطاء ثقيلاً فقال له قد اتيتك يامولاي بهدية ثمينة. قال هذا وافرغ ما في الغطاء فاذا بكليو باتره مطيبة مزينة خرجت من الغطاء يجالها الفتان. فجلست الى قيصر وطلبت منه الاصغاء الى دعواها ثم قصت عليه قصتها فسحره جمالها البارع ولطف حديثها حتى مال اليها فاستدعى اليه في اليوم الثاني اخاها بطليموس وامره ان يصالح اخته



﴿ رسم الملكة كليو باتره كما وجد مرسوماً في الاثار القديمة في الاسكندرية ﴾
﴿ وفي اعلى الرسم اسمها باللغة المصرية القديمة ﴾

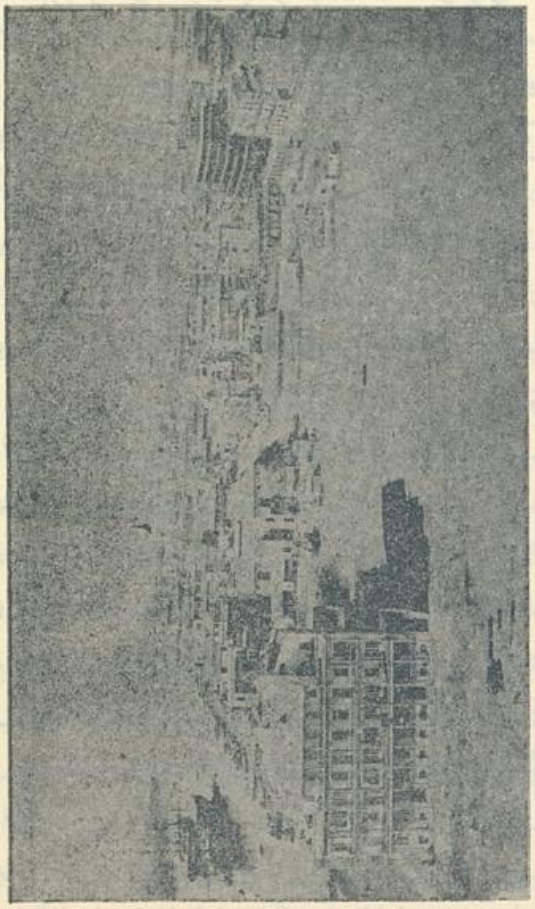
ويقاسمها الملك طبقاً لوصية ابيه . فرفض القائد اشيلاس تفريق الجند وادعى ان بطليموس مسجون في الاسكندرية . واخذ بطليموس يهيج الشعب فوجد قيصر جهداً في تسكينه وما سكن حتى اراه انه انما ينفذ وصية ملكهم المتوفى . غير ان الخصي فوتين تمكن من اخراج بطليموس من الاسكندرية ففر الى جيشه المعسكر في بلوز (بور سعيد) وعاد به سرًا الى الاسكندرية فحاصر قيصر في قصره فاصبح قيصر في خطر من جيش بطليموس . وكان مع قيصر في هذا السفر فرقتان من الجند الروماني فاضرم الرومانيون النار في حي من المدينة كانت فيه المكتبة الشهيرة التي اسسها بطليموس فيلادلفيوس فاندلع اليها لسان اللهيب فاحرق منها اربعين الف كتاب . ثم انجدت سوريا قيصر بالجند فافرجت عنه

اما بطليموس الملك فانه لما رأى الدائرة عليه رمى بنفسه في النيل فمات غرقاً فخلا الجو لاخته كليوباتره فتوجها قيصر وجعلها ملكة على مصر وازوجها اخاها الثاني بطليموس الصغير وكان عمره ١٠ سنوات

وبعد تتويجها اخذت قيصر على سفينة مزينة وسارت به في النيل لتريه عظمة مصر واثارها القديمة . وقد احبها قيصر واحبته فولدت منه ولداً دعته سزاريون (اي قيصر او قيصر الصغير) وكانت ولادتها بعد سفر قيصر من مصر . وقد طلب اوكتاف خصم قيصر قتل هذا الولد ودفع جائزة لمن يقتله تخلصاً من نسل قيصر لانه كان مزاحماً له على قلب جمهورية رومه والارتقاء الى عرش الامبراطورية

وكان سبب سفر قيصر من مصر رغبته في اخضاع من بقي من انصار بومبيوس . ولكن كليوباتره تبعته الى رومه بعد عودته اليها من حملته على اسبانيا واخماده الثورة في السلطنة الرومانية . فاستقبلها قيصر كما يستقبل محالفو الشعب الروماني وبالغ في اكرامها وتعظيمها حتى وضع تمثالها بازاء تمثال فنيس الهة الجمال في الهيكل الذي اقامه لها في رومه . فاستاء الشعب من هذا الاكرام اشد استياء فروى سياتون انه اهداها الهدايا الكثيرة واعادها الى مصر اما شيشرون فيثبت بقاءها في رومه الى ما بعد مقتل قيصر على ما هو معروف

وكان في رومه حزب سياسي يعرف بحزب (تريومفير) انشأه قيصر وبومبيوس وكراسوس وغرضه القبض على ازمة الاحكام بالرغم عن السناتو الروماني (مجلس الشيوخ) فاطلق هذا الحزب بعد مقتل قيصر على اوكتاف ولابيدوانصارها الذين قاموا على كاسيوس وبروتوس قاتل قيصر . فلما عادت كليوباتره الى مصر بعد مقتل قيصر انحازت الى هذا الحزب ضد قاتلي قيصر . وقيل انه بلغها ان احد قوادها الجنرال سيرابيون قد انضم الى



مدينة بورسعيد قائمة على انقاض مدينة بلوز المصرية التي التقى فيها جيش كليوباتره وجيش اخيها
وفيها اقيم بالامس تمثال فرديناند دي لسبس

كاسيوس فعاقبته فيما بعد على مخالفته اميالها

وما لبث الحزبان ان التقيا في مدينة فيليبية من اعمال مكدونيا فتغلب في هذه الواقعة اوكتاف وانطوان على بروتوس وكاسيوس فانقسمت السلطنة الرومانية بين اوكتاف وانطوان الغرب للاول والشرق للثاني . فسافر انطوان الى اثينا ثم قصد سيليسيا (اسيا الصغرى) ليجمع فيها حملة على البارثيين (١) وارسل يامر كليوباتره ان توافيه اليها لتؤدي حساباً عن سلوكها الماضي

(١) البارثيون امة قديمة من السيكثيين ربما كان الاكراد وسكان تركستان

فسارت كليو باتره الى انطوان في مركب وصفه فلوطرخوس وشاكسبير وصفاً شائقاً ويعرف بمركب كليو باتره . فقد كان مصفحاً بالذهب يسير بشراع من الارجوان الثمين على انغام موسيقية رخيمة تخرج من داخله وفيه عذارى بارعات الجمال مكشوفات المعاصم والصدور كلهن حول سيدتهن كليو باتره بدور تحيط بالشمس العظيمة . ولما وصلت كليو باتره الى تارس حيث كان انطوان ارسلت تعتذر اليه عن عدم استطاعتها النزول الى البر لما عانته من التعب في سفرها وتسأله ان يمن عليها بزيارتها في سفينتها . وكان اعتذارها هذا حيلة كدخولها على قيصر وهي في باطن الغطاء كما مرّ بنا . فنزل انطوان الى السفينة فاحتفلت به فيها احتفالاً عظيماً فما لبثت ان ملكت قلبه كما ملكت قلب قيصر قبله . وقد روى المؤرخ بلين انها اذابت في احدى كؤوسه لؤلؤة من لؤلؤتيها الثمينتين وتقدر قيمتها بعشرة ملايين فرنك . واللؤلؤة الثانية ارسلت بعد موتها الى رومه فقطعت قطعتين ووضعت كقرطين في اذني تمثال فنيس في البانثيون

فترك انطوان الحملة على البارثيين وسافر مع كليو باتره الى مصر . فقضى فيها فصل الشتاء من سنة ٤٠ قبل الميلاد وهو في اعياد دائمة ونعيم مقيم . ولكنه اضطر الى العودة الى رومه لغيرة امرأته فلوفيا وما طرأ من الحوادث السياسية في هذه العاصمة . فكادت نار الحرب الاهلية تشب من جديد لنزاع اوكتاف وانطوان ولكن اوكتاف كان بحاجة الى انطوان فصالحه بعد موت فلوفيا زوجته وازوجه اخته اوكتافيه فتزوجها انطوان واقام معها ثلاث سنين هنيء البال كانه نسي كليو باتره وجمالها . اما كليو باتره فلم تنسه بل سخطت كل السخط لما سمعت بزواجه واظهرت غيرة شديدة

غير ان انطوان اضطر الى اعادة الكرة على البارثيين فسار اليهم بحملة فكسرها البارثيون وكادوا يفتكون به فلجأ الى سوريا فقصدته كليو باتره في سوريا واعادته معها الى مصر . فاعلن فيها طلاقه امرأته اوكتافيه اخت اوكتاف الا انه لم يعلن زواجه بكليو باتره خوفاً من غضب الرومانيين بل اقتصر على اقامة الاحتفالات بالاسكندرية وترك اللباس الروماني وارتدى بالملابس الاسيوية واقام في الاسكندرية احتفالاً يدعى

من بقاياها . وقد كانت مشهورة بشدة الباس ومهارة فرسانها ومكرهم في القتال . فانهم كانوا يفرون من وجه العدو حتى يتبعهم فلما يصبح قريباً منهم يرشقونه من فوق رؤوسهم بسهام تخرق صدره . ولذلك يضرب الافرنج المثل في مكرهم هذا فيقولون في رجل يخدع رجلاً آخر : « رشقه بسهم بارثي »

عند الرومانيين الاحتفال « بالنصر » كان محرماً في شرائعهم ان يقام في بلد غير رومه ونادى بكليوباتره في هذه الاعياد « ملكة الملوك » فسخط عليه الرومانيون . ووجد اوكتاف ان انطوان عقبة كؤود في سبيل وصوله الى العرش فحمل السناتو الروماني على انذار كليوباتره بالحرب لانها سبب البلاء فاخذ انطوان يستعد للقتال ويجهز الجند في بلاد اليونان ومصر واسيا الصغرى وكليوباتره تحثه على الحرب وتهيجه اليها . فسار اوكتاف بجيشه الى الشرق والتقى بجيش انطوان وسفنه في اكسيوم . فلما اشتبك القتال بين الفريقين امرت كليوباتره سفنها بالسفر على عجل فحسب ذلك بعضهم خوفاً منها واعتبره غيرهم مسالمة لاوكتاف حتى اذا تغلب على خصمه استطاعت مواجهته بطلب العفو والصفح عن ذنبها

فلما رأى انطوان سفن كليوباتره قد استعدت للسير ترك القتال قبل ان يرى اذا كانت الدائرة له او عليه فخسر بذلك الملك على العالم واماله كلها . وصعد الى سفينة كليوباتره ليسافر معها لانه كان لا يطيق فراقها ثم سار معها الى الاسكندرية ويقال انه اقام ٣ ايام عند سكان المركب صامتاً لا يتكلم وراسه بين يديه من الحزن والكدر

فتبعهما اوكتاف بجيشه الى مصر على طريق سوريا . فلما رأت كليوباتره انها ستقع بين يديه بنت لنفسها مدفناً فخيماً بازاء هيكل ايزيس ووضعت فيه كل كنوزها وتحفها ولم تجعل له الا نافذة واحدة ثم اقامت فيه مع خادمتين لها مخلصتين وهما ايراس وشارميون واذاعت بين الناس خبر موتها . فبلغ هذا الخبر مسامع انطوان فحزن عليها وكره الحياة بعدها فتناول خنجراً وطعن به صدره ليلحق بها . فدرت كليوباتره بذلك فارسلت تطلبه الى مختبئها فادخلوه اليها من النافذة وهو في حالة النزع الاليم فمات على ركبتها

ثم وصل اوكتاف الى الاسكندرية فدخلها واخرج كليوباتره من مختبئها فسألته الاذن في الاحتفال بجنازة انطوان فاذن لها ورآها في الجنازة فحاول تسكين خاطرها فذكرت له ان قيصر العظيم قد احبها وقد ارادت بذلك استمالة قلبه ولكنها رات في عينيه الهادئتين الفاترتين ما يضمره لها فكرهت ان تكون وسيلة الى اظهار عظمته وقوته بعرضها واظهار انتصاره عليها فذهبت الى قبر انطوان فودعته بكلام رقيق مؤثر رواه فلوطرخوس في تاريخ انطوان . ثم عادت الى مقامها فلبست حلتها الملكية ونامت في فراش على حين غفلة من اوكتاف وانتحرت فقضي عليها . وقد روى بعض المؤرخين انها انتحرت بمصها سماً كان معها وغيرهم يقولون انها ادخلت اليها سلة فيها تين وزهر وضمنها حية مختبئة فاخذت

الحية ووضعتها على صدرها فلذعتها واماتتها . وكان ذلك في سنة ٣٠ قبل المسيح فدفنت الى جانب انطوان . وهذا الرسم الذي نشرناه ماخوذ عن رسم لها وجد منقوشاً على الاثار القديمة في الاسكندرية

***

هذه خلاصة حياة كليوباتره الملكة الجميلة الغنية القادرة . وهي حياة جميلة تظهر فيها المرأة في مظهر عظيم . فتارة تملأ البلاد بهاء بالاحتفالات الجميلة وطوراً ترمي البلاد بجيش يملأها رعباً . تارة تكبح جماح الامواج بمركب ذهبي ارجواني الشراع يسير على نغم الموسيقى ورقص العذارى الحسان وآونة تتلاعب بعقول اعاظم الرجال كما يتلاعب بالكرة صغار الصبيان . كل هذا جميل لانه عظيم . ولكن المراة لم تخلق لهذه الامور . المراة خلقت لتكون اماً لا لتكون ملكة بل هي في بيتها كملكة في مملكتها وحسبها هذه المملكة البيتية . ونقول حسبها هذه المملكة البيتية علماً بانها متى خرجت منها الى عمل لا علاقة له بها سقطت وكان سقوطها عظيماً . ولو سئل العقلاء من تفضلون : كليوباتره الملكة الجميلة الغنية القوية . ام امرأة عاقلة بسيطة منزوية في بيتها تقصر همها على زوجها واولادها ومنزلها لفضل العقلاء الثانية على الاولى لا محالة . ولا يفضل الاولى على الثانية الا من كان يرى رأي قيصر وانطوان

على ان هذا الكلام يسوقنا الى موضوع تحرير المراة الذي كثر بحث الكتاب فيه وربما عدنا الى هذا الموضوع

الجامعة وسنتها الثانية

طبقاً لما اعلناه في الجزء الماضي عزمنا بعد الاتكال على الله على اصدار الجامعة من بداية سنتها الثانية بحلة جديدة تزيد في تحسينها وتوسيع نطاق ابحاثها

اما قيمة الاشتراك فاننا نبقيها كما هي في السنين القادمة لجميع مشتركي السنة الاولى لانهم مؤسسو الجامعة وحقهم هذا الامتياز . ولكن الذين لم يشتركوا في السنة الاولى من الجامعة فاننا ربما زدنا لهم قيمة بدل الاشتراك وجعلناها كقيمة اشتراك باقي المجلات العلمية والادبية اذ بدل الاشتراك في الجامعة الآن اقل قيمة من الاشتراك في اية مجلة من المجلات العربية صغيرها وكبيرها

والله نسأل ان يوفقنا الى ما فيه الخدمة العامة ورضى القراء الكرام والسلام

باب المقالات

الترنسفال ظالمة ام مظلومة

(الانكليز والبوير بين الارض والسماء)

(دفاع اللورد شاتام عن الانكليز)

فنهضت روح اللورد شاتام واتجهت نحو منبر الخطابة بخطى ثقيلة وهي مطرقة الى الارض والابصار شاخصة اليها . فتسنمت المنبر ورفعت الى جموع الارواح بصرها الحاد وانشأت تقول :

« ايها الاخوان الخالدون المجتمعون في هذا المكان

« كلكم تعلمون مبداءي . فاني قبيل خلعي ثوب المادة على الارض ابنت رأيي بشان الموضوع الذي دُعيت الآن للدفاع عنه (١) فاذا تكلمت الآن بشان المستعمرة الافريقية فانما اعيد ما ذكرته على الارض بشان المستعمرة الاميركية

« وقد خطأ كثيرون سياستي ولكنهم هم المخطئون . فلو بقيت في ثوب المادة على الارض لما اذنت للذين اعترفوا باستقلال الولايات المتحدة ان يزعزعوا بهذا الاعتراف اساس السلطة الانكليزية في العالم . ولكن الصانع الابدي استدعاني اليه فجئت مكرهاً وفي نفسي غصة ومرارة من المستعمرة الاميركية

« فلا قدّر الله ان يخطىء قومنا ذلك الخطاء بشان المستعمرة الافريقية . تاملوا ايها

---

(١) قبيل وفاة اللورد شاتام « وليم بيت » كان مجلس الامة الانكليزي يتباحث في ثورة الولايات المتحدة فكان منه فريق يطلب التساهل معها وفريق آخر يطلب ان لا تتنازل انكلترا عن شيء من حقوقها صيانة لسلطتها . وكان اللورد شاتام يومئذٍ طريح الفراش وقد منعه الاطباء من الكلام خوفاً على حياته . فطلب ان يُحمل الى مجلس الامة فحمل اليه فدخل مستنداً الى رجلين فقام الاعضاء كلهم اكراماً لمرضه وشيخوخته . فارتقى منبر الخطابة واخذ يخطب بحدة وفصاحة ضد ثورة اميركا اكثر من ساعة . ولما نزل من منبر الخطابة اغمي عليه من تلاشي قواه فكان ذلك معجلاً في موته

السادة ليس لي هنا من طمع ولا شان للمصالح القومية في هذه الاماكن العليا المنزهة عن كل مصلحة وهوى . ولكنها مصلحة الانسانية على الارض . نعم من مصلحة الانسانية والمدنية ان يقبل البوير نير الانكليز فانه نير لو عدلوا لوجدوه خفيفاً . الحرية مطلقة للاديان . المساواة بين جميع العناصر . العدل في المحاكم . تقدم التجارة والزراعة والصناعة . امتلاء الخزائن والجيوب بالاموال . انصاف الضعيف من القوي . الاصلاح والنظام والامن العام — كل هذه الفضائل توجد حيث توجد الراية الانكليزية . فماذا يريد البوير احسن من هذا ؟

نصاح حينئذٍ من بين جموع الارواح صائح يقول

— الاستقلال والحرية

فابتسم غلادستون والتفتت جميع الارواح الى حيث خرج هذا الصوت واهتزت لهاتين الكلمتين نفوسهم فكانهما ماء بارد صُب على التاثير الذي احدثه كلام اللورد شاتام او شهاب شديد النور سطع بغتة فكسف نوره نور النجوم التي حوله

وكان قائل هاتين الكلمتين : روح جان جاك روسو الشهير

فاستانف اللورد الكلام من غير ان يلتفت الى الذي قطع عليه خطابه فقال

« الاستقلال والحرية ؟ نعم حسنٌ ان يكون الانسان حراً . عظيمٌ ان يكون الانسان مستقلاً ولكن المصالح الصغيرة يجب ان تكون فدى للمصالح الكبيرة . ما قولكم اذا قامت كل مقاطعة من مقاطعات انكلترا تطلب الحرية والاستقلال . او قامت كل ولاية من الولايات المتحدة تطلب ان تكون مستقلة بشؤونها . فاية قوة تبقى يومئذ لانكلترا والولايات المتحدة . الا يكون شانها في ذلك الحين شان حزمة قوية من القضبان فُرقت فصار يسهل كسرها قضيباً قضيباً . فيظهر من هذا انه قد يكون ضرر في الحرية والاستقلال . وهذا الضرر قد سعت الترانسفال اليه فكانت الظالمة وانكلترا المظلومة

« كانت ظالمة من وجهين . الاول خاص والثاني عام

« اما الوجه الخاص فرغبتها في ان تكون زعيمة جنس جديد في افريقيا الجنوبية يدعى جنس الافريكندر وتقليص ظل السلطة الانكليزية منها تقلصها من المستعمرة الاميركية كما قال الرئيس كروجر في تلغراف له الى جريدة اميركية . فهي اذاً عادية مهاجمة لا مدافعة . وغرضها طرد انكلترا من افريقيا الجنوبية لا الاستقلال والحرية

« هذا هو السر في مبالغتها في التسلح في السنين الماضية . وهذا هو السبب الذي

ترفض من اجله السيادة الانكليزية . فاقدام انكلترا على محاربتها اقدام على الدفاع عن سلطتها في افريقيا الجنوبية كلها بل في جميع المستعمرات الانكليزية

« وان هذا القول يوصلنا الى الوجه الثاني الذي كانت فيه الترانسفال ظالمة وانكلترا مظلومة وهو الوجه العام الذي اشرت اليه . فانكم كلكم تعلمون اتساع المستعمرات البريطانية وتفاوت اجناسها وتباين اغراضها . والترانسفال احدى تلك المستعمرات او الاملاك كما قالت الملكة في رسالتها الى البرلمان . فهل من مصلحة السلطنة البريطانية ان تقف موقف الضعف او الرهبة والتردد بازاء جزء من املاكها . الا يكون حينئذٍ ضعفها هذا بمثابة مثال رديء واغراء لباقي المستعمرات للنهوض الى ما نهضت اليه الترانسفال . واذا قامت المستعمرات الانكليزية الى ذلك فماذا يحل بالمملكة الانكليزية . الا تسقط حجرًا على حجر ويمحى اسمها من الخارطة الاوربية . فاي شيء اهون وانفع للانسانية : ان تبقى هذه السلطنة العظمى قائمة بوظيفتها الكبرى في العالم . ماشية في طليعة العالم المتمدن تعمر الكون وترقي العالم ام ان تظهر الضعف بازاء احدى مستعمراتها فيزول سلطانها وتنهد اركانها ويخسر العالم اعظم دولة متمدنة واحسن مثال للعمل والعظمة والاقدام اكراماً لحرية الترانسفال واستقلالها

بقي ان ننظر في ما لامنا عليه بعض خصومنا على الارض وكثير ما هم من ان الحرب محرمة ممنوعة واننا اسأنا الى الانسانية اعظم اساءة بخوضنا غمارها مع اناس ضعفاء . ولكن ايها الاخوان اذا حرمنا الحرب وجب ان نحرم ايضاً جميع ما يجري بين الناس من المعاملات خوف النزاع والخصام . لان النزاع بين الافراد بمثابة الحرب بين الامم . فالحرب اذاً في رأيي ورأي فيلسوف فرنسوي كبير (١) ضرورة من ضرورات الهيئة الاجتماعية ما دام الانسان انساناً اي مخلوقاً ضعيفاً قاصراً شديد الطمع والجهل والشراهة . وقد احسن هذا الفيلسوف اذ قال « ان اعظم ثمار العقل البشري كالفنون والعلوم والمشروعات العظمى والامال الكبرى انما يتم تحقيقها ونموها بالحرب والاعمال العسكرية كأن دماء الانسانية سماد للمواهب والعقول البشرية »

ايها الاخوان . وغدا ترون ذلك راي العيان . فان هذه الدماء التي تُسفك الآن في جنوبي افريقيا ستكون سماداً عظيماً لفسيلة التمدن التي تنبت وتنمو هنالك بعد الآن . سيمتد خط متصل غير منقطع من مدينة الكاب الى مصر قاطعاً افريقيا من طرفها الجنوبي

« ١ » جوزيف دي ماستر ولد في سنة ١٧٥٤ وتوفي سنة ١٨٥٢

الى طرفها الشمالي وتنبت على جوانب هذا الخط في الصحارى الواسعة والاراضي الجدباء القفراء مستعمرات جديدة يزهو فيها غرس التمدن وتصبح افريقيا السوداء بلاداً متمدنة كسائر المستعمرات الاوربية . يومئذٍ يبارك الابناء دماء الاباء التي سفكت في هذه القارة فكانت سماداً للتمدن الذي يتمتعون به في ذلك الزمان . ويباركون معها ايضاً السلاح الانكليزي الذي اجرى تلك الدماء

ولم ينفرد ذلك الفيلسوف في قوله ان الحرب ضرورة فان قائداً عظيماً (١) قال انها « وسيلة شريفة كبرى للمدافعة عن شرف الامة واستقلالها وان محكمة التحكيم ليست الا تخيلات وهمية » وقال كاتب كبير فرنسوي امين في العام الماضي لانتصاره للعدل (٢) « ان الحرب موجودة في طبيعة الانسان وهي ظاهرة بين اعضاء كل عيلة فضلاً عن الامم » وقال كاتب آخر كان خصماً له (٣) « ان الحرب نزاع عام والخصام بين الناس في امور معاشهم نزاع خاص وانني اخشى ان يزيد النزاع الخاص اذا ابطلنا النزاع العام » وقال فيلسوف آخر (٤) « ان كلمة السلام الدائم لا تكتب الا على ابواب المقابر » وقال آخره (٥) « ارى راي داروين ان تنازع البقاء ناموس طبيعي في الكون . وارى راي دي ماستر ان هذا التنازع ناموس الهي . واعتقد ان الانسان اذا تاكد دوام السلم وابطال الحرب طرأ على اخلاقه من الفساد والانحطاط ما يكون اشد ضرراً بالانسانية من اشد الحروب »

وغير ذلك كثير ايها الاخوان . فالحرب قد تكون ضرورية لان تنازع البقاء ناموس سياسي ايضاً . وما نحن الا مسوقون الى هذه الحرب بحكم الناموس الطبيعي . والالهي والسياسي

« لهذه الاسباب ولغيرها مما يضيق دونها المقام اعتقد بان البوير في هذه الحرب ظالمون والانكليز مظلومون . لانهم فيها مسيرون لا مخيرون »

قالت الروح هذا ونزلت عن منبر الخطابة . فارتفع ضجيج الارواح منهم من يصوبون ومنهم من يخطئون . وسمعت احدى الارواح تقول — حقاً ليس احسن من هذا الكلام . وكانت روح غلادستون هادئة صامتة تسمع وترى فالتفتت الى هذا الذي استحسن كلام اللورد شاتام واذ عرفته ابتسمت وقالت له — لا غرابة في كلامك يامسيو بسمارك .

---

(١) الجنرال مولتك الالماني رفيق بسمارك في حرب السبعين (٢) اميل زولا (٣) جول لومتر (٤) لبنتز (٥) ملكيور دي فوكيه

ولكني اذكر انك تنبأت وانت على الارض « بان افريقيا الجنوبية تكون مدفن انكلترا » فما رايك هل تتم نبوءتك في هذه الحرب

فما اتى غلادستون على هذا الكلام حتى رفع الرئيس افلاطون يمناه وقرع جرسًا امامه بيسراه فسكتت الارواح وانصت الجميع . وكان الحزن قد اخذ بالظهور في سحنة افلاطون و بدا عليها مع الهدوء والسكينة القلق واشتغال البال . وكانت جموع الارواح تتكاثر شيئًا فشيئًا والمكان تجلله سحابة رقيقة ونسيم بليل يهب على تلك السحابة فيجليها عن الارواح تارة و يبسطها عليهم اخرى فيزيد جلاؤها المجلس وضوحًا و يزيده انبساطها مهابة ووقارًا

ولما سكت الجميع و بطلت الضوضاء مدّ الرئيس بصره الى المدافع عن البوير وقال بشيء من الابتسام : — نسمع الآن دفاع المستر غلادستون . « ستاتي البقية »

قويان على ضعيف

(رد الاديبين واختيار الزوجة)

لحضرة السيدة الاديبة صاحبة الامضاء

قال الشاعر العربي — : « وضعيفان يغلبان قويًا » فكيف اذا كان قويان على ضعيف

طالبت في الجزء الثاني عشر من حضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي باسيلي صاحب مقالات « اختيار الزوج » بعد الثناء على فضله و براعته ان يتحفنا بعد هذه المقالات بمقالات اخرى موضوعها اختيار الزوجة يودعها النصائح اللازمة للشبان بهذا الشان فانها اهم من النصائح للفتاة بشأن اختيار الزوج . وطعنت في الدوطة فقلت انها تصرف الازواج عن المتهذبات العاقلات الى البنات الغنيات ولو كن جاهلات . فما كان من حضرة الاديب البارع حنا افندي نقاش الا ان قام يتهكم على النساء في الجزء الثالث عشر و يقول ان الدوطة لازمة . وليس دوطة واحدة فقط بل ثلاث دوطات — انعم واكرم — وان النساء في الشرق مسرفات مبذرات يخسر الشبان معهن اذا تزوجهن بدوطة واحدة . وغير ذلك

وتلاه في الجزء الرابع عشر حضرة الفاضل اسعد افندي باسيلي صاحب مقالات اختيار الزوج فردّ علي ردًا مسهبًا ظهر لي منه ان الخلاف بيننا في نقطتين . الاولى تحديد كلمة الاختيار . فقد فتح لنفسه مخرجًا في المناظرة اذ قال بانه استعمل هذه الكلمة لتخصيص لا

للتعميم اي جعلها لاختيار الخطيب متى تقدم لا لاختيار الزوج على الاطلاق . فكأنه بذلك سلم في الباطن بملاحظتي حتى التمس لنفسه هذا المخرج والقى بعض سلاحه من يده

اما النقطة الثانية التي فيها الخلاف فقوله ان الفتاة يجب عليها ان تفضل العزوبة على الزوج الشرير . وقد التمس لنفسه في هذه النقطة ايضاً تخرجاً آخر فقال عند ما وجد نفسه في موقف حرج انه يسلم بوجوب خنض الابنة شيئاً من كبريائها ورضائها بالزوج الوسط . ولكن شتان بين الزوج الوسط والزوج الشرير

اقول . وانا ايضاً ما كنت اتكلم الاعن الزوج الوسط فهو اذاً قد رجع الى رأيي . وان شئت اقنعته بما بقي بكلمتين فانني اذا كنت لا اعرفه شخصياً فقد سمعت بمبادئه . ما قوله أليس الزواج بالبخيل خيراً من العزوبة وسوأل البخلاء . الا تقدر المرأة الحكيمة العاقلة ان تخلص زوجها من رذيلة البخل . وقد رايته في احدى مقالاته يصف عادة النق وصفاً بديعاً ولكن الا تقدر المرأة العاقلة البصيرة الحكيمة ان تخلص زوجها من عادة النق اذا كان نقاقاً . نعم تقدر على ذلك بشرط ان تكون « حكيمة عاقلة » ولكنها لا تقدر ان تخلص اخاها او امراة اخيها او صهرها من عادة النق لوجودها عندهم قاصرة محتاجة اذ ليس لها عليهم سلطة المرأة على الرجل . والعقل كل العقل والفضل كل الفضل للابنة الحكيمة الفاضلة ان تعرف انها وجدت في هذا العالم لا لتتمتع بالمسرات بل لتقوم بواجباتها صعبة كانت او هينة . فعليها والحالة هذه ان تخنض من كبرياء الصبوة حين الحاجة وترضى بالشاب الذي يطلبها اذا كان لا يوجد ضرر في الرضى به ثم تجتهد في اصلاحه اذا كان فيه ما يدعو الى الاصلاح وذلك بالقدوة الحسنة والحب الصادق والاتكال على الله الذي سلطها على الزوج بالحب كما سلطه عليها بالقوة . ولا ينكر احد مقدار سلطة المراة على الرجل وتاثيرها فيه اذا كانت عارفة بحقوقها وواجباتها . فهل تقول للفتاة (وخصوصاً في الشرق) ابقي عازبة اذا كنت لم تجدي زوجاً على ذوقك وعقلك . ام تقول لها — ارسلك الله على الارض لتلطفي خشونة الرجل فاستعملي سلطتك هذه على هذا الشاب الذي يتقدم لطلبك وان كان ينقصه بعض الشروط فكملي نقصه

هذه هي وظيفة المراة في هذا العالم وانا اكبر قدر الاديبين ان لا يفهما هذه الوظيفة . واذا كان حضرة اسعد افندي على رأيي بشان وظيفة المراة كما سمعنا عنه فاي اهم : ان ننصح الشبان ان يحسنوا اختيار الزوجات وهم يملكون حرية الاختيار . ام ان ننصح

الشابات ان يحسن اختيار الازواج حال كونهن لا يملكن شيئاً من هذه الحرية . لقد اصبحت المسالة ظاهرة كالشمس في رابعة النهار

اما حضرة « صاحب الدوطات الثلاث » فاستميحه العذر في ان لا ارد عليه مخافة الاسهاب فضلاً عن ان كلامه كان خارجاً عن موضوعنا . ولكن بازاء ما اتهم به بنات جنسي من الاسراف والتبذير اذكر له كلمة قالها سائح انكليزي ساح في الشرق وكتب كتاباً سماه « المواهب النسائية الخمس » وهي — : « ليت جميع النساء يتعلمن من نساء الشرق السخاء في الضيافة والاقتصاد في المعيشة البيتية » نعسى انه بعد هذه الشهادة يرضى بدوطة واحدة و يترك الطمع فانه من الشيطان . . .

اما السيدات اللواتي اشار حضرته الى اسرافهن فلا ننكر وجودهن الا اذا انكر علينا وجود المسرفين من الرجال . واذا كان في الرجال مسرفون كما في النساء مسرفات فقد ساوى الحساب بعضه بعضاً ولم يبق للرجال حق ان يفتخروا على النساء ولا النساء على الرجال لان كل فريق منهما « فيه البركه » كما يقول العامة ومن كان بيته من زجاج فلا يرشقن الناس بالحجارة . . هكذا يحق ان يقول المسرفات للمسرفين والبوكريات للبوكريين .

والآن فاني اجمل القول واجعله آخر كلامي بهذا الشان :

اولاً — ان نصائح حضرة الكاتب صاحب مقالة « اختيار الزوج » في غاية الاهمية لانه حسن ان تحسن الابنة اختيار زوجها من بين الخطاب الذين يتقدمون اليها . ولكن اهم من هذه المسالة ان يحسن الشبان اختيار زوجاتهم جاعلين اساس هذا الاختيار عقل الابنة وصحتها وادبها ومعارفها البيتية لا الدوطة تلك الضرة المضرة التي اسال الله شدها كلها ولو انقطعت واسف لقطعها حضرة « صاحب الثلاث دوطات » وغيره كثيرون

ثانياً — يجب مداواة داء وبيل دخل في هيئتنا الشرقية وهو رغبة البنات في العزوبة متى لم يجدن زوجاً « على عقلهن » ومداواة هذا الداء تكون بالنصيحة الى الابنة الشرقية ان تترك الاوهام والاحلام وترضى بالاقتران باي شاب يتقدم اليها اذا لم يكن في الرضى به ضرر ولم يكن في امكانها الحصول على زوج « على عقلها » . ولا يرهبنها ما ذكره حضرة الكاتب من جحيم الزواج فانها اذا كانت عاقلة حكيمة جعلت بلطفها واعتدالها ذلك الجحيم نعيماً مقيماً واذا كانت غير حكيمة ولم تقدر على ما ذكرت فلا حق لها ان تتكبر على ذلك الزوج الذي تقول انه لم يعجبها لانها تكون في الحقيقة ادنى منه شاناً واحط مقاماً

ثالثاً — ان حضرة الكاتب لو وجه كلامه الى الشبان وحضهم على حسن اختيار

زوجاتهم لكان كلامه اهم من كلامه عن اختيار الفتيات ازواجهن لان حرية الاختيار بيد الرجال لا النساء فعسى ان يعود الى ذلك الموضوع بعد فراغه من هذا

رابعاً واخيراً — ان حضرة « صاحب الدوطات الثلاث » او « المثلث الدوطة » او « الدوطة المثلثة » كيفما شاء — قد حمل حملة منكرة على السيدات المسرفات الباذخات المتكبرات. فانا اوافقه على اكثر ما قاله بهذا الشان . ولكنه قال في ختام كلامه « وخلاصة القول ان الفتاة التي تصلح للزواج بدون دوطة يندر وجودها في هذه الايام » فيؤخذ من قوله هذا انها موجودة ولكنها نادرة . عافاك الله ياصاح . هذا الذي اريد التنبيه اليه . نعم ان الفتيات اللواتي يصلحن للزواج بلا دوطة موجودات وان كن نادرات ولكن الشبان من سوء حظهم وحظ الهيئة الاجتماعية يفضلن عليهن فتيات الدوطة لان لمعان الذهب يخطف ابصارهم ويجتذبهم اليه حتى صار كثيرون من الشبان يتخذون الزواج المقدس — ويالله الخجل — تجارة يقصدون بها ربح المال غير مهتمين بصفات الابنة ولكن بليراتها ومعرضين عن البنات العاقلات المهذبات البسيطات لغير سبب سوى عدم الدوطة او قلتها : فيكون حضرة « صاحب الثلاث دوطات » قد اسقط كلامه بنفسه . لاننا لا نبحث هل يوجد نساء مسرفات ولكن موضوعنا الضرر الذي يحدث للهيئة الاجتماعية من ترك اكثر الشبان البنات العاقلات المهذبات والركض على ايديهم وارجلهم وراء صاحبات الدوطات . لمجرد الطمع في المال

هذا آخر كلامي في هذه المسألة وانا على يقين من ان كل العقلاء معي من رجال ونساء لا الجامعة فقط . واني اكبر مقام الجامعة ان تنحاز الينا ارضاء لنا كما اتهمها صديقها حضرة « صاحب اختيار الزوج » . وقد جعلت هذا آخر كلامي لئلا اشغل حضرته عن اتمام مقالاته الجميلة التي يقرا ها الناس بارتياح شديد . فارجو من الجامعة اقفال هذا الباب ولا ريب عندي ان حضرات الكاتبين يطاوعانني على هذا الطلب رغبة في الفائدة وحتى لا يكونا « قوبين على ضعيف » والسلام

(طرابلس الشام) ✻ احدى القارئات ✻

✻ هيكل الكرنك في مصر ✻

كنا ذكرنا قبلاً ان تسعة اعمدة من اعمدة هيكل الكرنك في مصر قد سقطت . وقرأنا اليوم في احدى المجلات الاميركية مقالة بشان هذا الهيكل قال كاتبها انه اعظم هيكل وجد في العالم من يوم اخذ الانسان في بناء الهياكل الى يومنا هذا . واستدل من

ذلك ان المهندسين الذين خططوه هم من امهر واحذق مهندسي العالم وان بناءه كان في ايام اوسرتاسن الاول الذي كان ملك مصر سنة ٢٧٠٠ قبل المسيح

ويقال ان بعض الكتابات المصرية لم تذكر ان اوسرتاسن المشار اليه كان قد بنى هذا الهيكل بل ان بناءه كان قد باشر فيه ثوثمس الاول وانتهى من بنائه ثوثمس الثالث وان هذين الملكين هما من ملوك الدولة التاسعة عشرة

وعرض هذا الهيكل ٢٧٠ قدماً وعلوه ٢٠٠ قدم ومساحته ضعف مساحة كنيسة القديس بطرس في مدينة روميه . ومحيطه ميل وثلاثة ارباع الميل وحيطانه ضخمة يبلغ ثخنها ٢٥ قدماً والى جانبي مدخله برجان علو كل برج منهما ١٤٠ قدماً وفيه كثير من الاعمدة الضخمة الكبيرة اكبرها ١٢٩ عموداً من اكبر الاعمدة واعظمها. وهي كلها من الحجر المعروف بحجر المرمر منها ٤٦ عموداً بمنزلة دعائم لسقفه. وهذه الاعمدة كلها لايكون في امكان ستة رجال ان يحيطوها باذرعهم الممدودة ومكتوب على كل منها كتابات مصرية قديمة تختص بتاريخ المصريين الذين سبقوا عهدها. وهنالك من الزخارف والنقوش شيء كثير جداً كله يدل على حذق وبراعة نقاشي تلك الايام وذلك كله رائع الاتقان في غاية الاحكام يحير عقول احذق صناع هذا العصر. وقد زاره نابوليون الاول الفرنسوي ايام كان في مصر وذكره في بعض كتاباته قائلاً ان فيه من الزخارف والنقوش والكتابات التاريخية ما ليس في امكاني ان اصفه وصفاً يفي بالغرض المقصود منه

ولا تزال الالوان الحمراء والصفراء والخضراء وغيرها التي قد ازدانت بها حيطانه وسقفه على ما كانت عليه في اوائل امرها وهذا يدل على ان المتقدمين قد فاقوا المتاخرين في صناعة التلوين كما فاقوهم في بعض الامور الاخرى

وعلى حيطان هذا الهيكل كتابات كثيرة تثبت صحة ما جاء في التوراة من الحوادث التاريخية كهجوم نبوخذ نصر ملك بابل على ارض فلسطين واخذه ملك يهوذا الى بابل اسيراً ومحاربة سنحاريب لحزقيا ملك يهوذا ورجوعه الى اورشليم بالخيبة والفشل بعد ان قتل من جنوده ١٨٥ الف مقاتل وغير ذلك من الامور المذكورة في الكتاب المقدس من مثل محاربة ملوك دمشق لملوك اسرائيل

وما هو مكتوب على تلك الحيطان لا يخالف ما جاء في الكتاب الا في امور جزئية لا يعبأ بها

وهنالك ايضاً مكتوب ان ساتي الاول ملك مصر كان يرغب سنة ٣٥٠٠ قبل

المسيح ان يفتح البوغاز المعروف الآن ببوغاز السويس وان فرعون النخو الذي كان ملك تلك البلاد سنة ٦٠٨ ق . م رغب في ذلك ايضاً تسهيلاً لامتداد التجارة وتوسيع نطاقها

ولا يخفى على القارئ الكريم ما هنالك من الفوائد التاريخية العديدة التي هي كثيرة جداً مما يدل على ما كان للمصريين القدماء من العوائد والمشارب والمآكل وغير ذلك

واما اليهود فان تلك الكتابات تثبت انهم كانوا في مصر في القرن السادس عشر وتذكر كل ما كان من امرهم في تلك البلاد وانهم كانوا مقيمين في ارض جاسان وان اعظم رجالهم كان يوسف بن يعقوب وان يوسف هذا كان كبير وزراء فرعون الملك المصري

« كوكب اميركا »

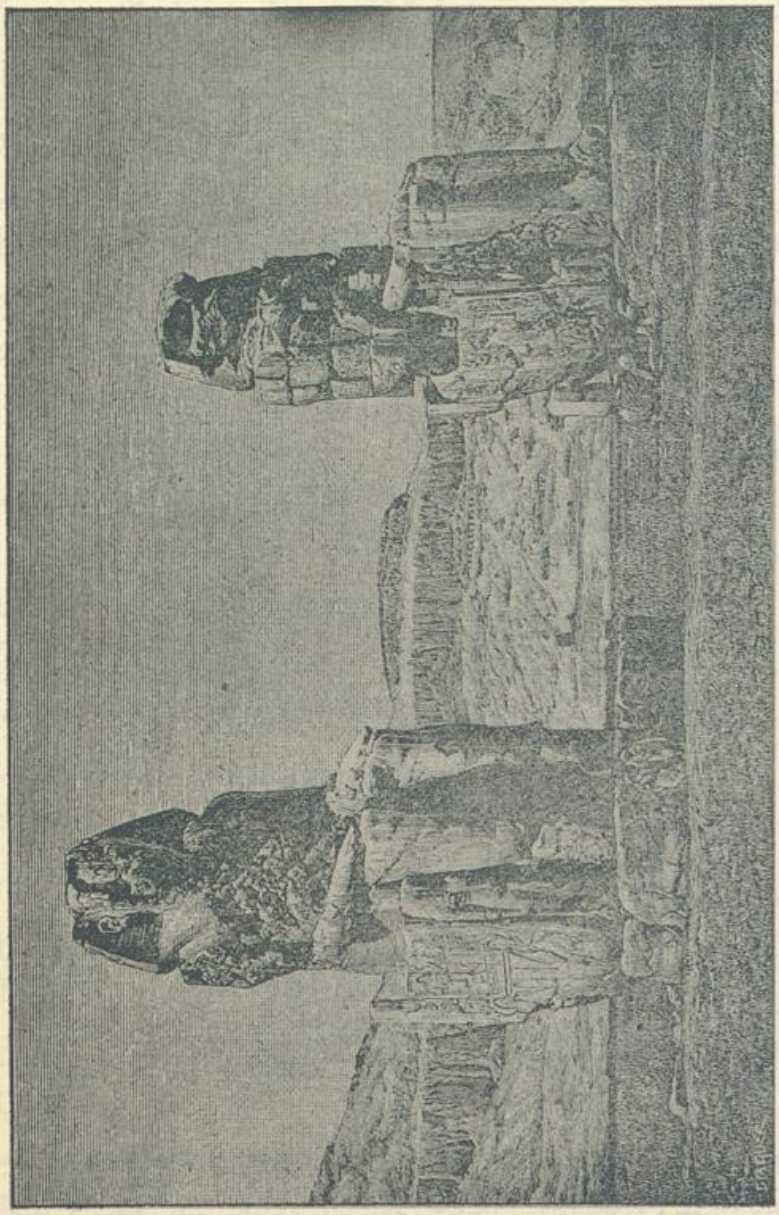
الجامعة انتدبت نظارة الاشغال لجنة لافتقاد الاعمدة التسعة التي سقطت في هيكل الكرنك . وفي النية اعادة بناء هذه الاعمدة اذا كان ذلك ممكناً . وقد اجتمعت هذه اللجنة بالمسيو ماسبرو مدير الانتكخانة المصرية الذي عين لهذه الوظيفة في هذا العام وهو اعلم علماء اوربا بالاثار المصرية . وسيسافر حضرته الى الوجه القبلي لافتقاد هذا الهيكل والبحث في الوسائل التي يجب اتخاذها لوقاية الاعمدة الباقية خوفاً من سقوط هذا البناء الفخيم

صنم ممنون الصائت

(في ثيبة — مصر)

في الاساطير القديمة ان ممنون ملك من ملوك الاثيوبيين (الحبشة) وهو حفيد بيرام آخر ملوك تراوده ابوه تيتون ابن بيرام وامه الهة الفجر سار بجنوده الى انجاد تراوده حين حاصرها ملوك اليونان المتحدة ونازل البطل اشيل في اثناء هذه الحرب فقتل فيها

اما اليونانيون فانهم يطلقون اسم « ممنون » على تمثال عظيم الهامة للملك امانوفيس الثالث اقامه للشعب قرب ثيبة على صورته ومثاله ليعبدوه لانه كان يحمل رعيته على عبادته في حياته خلافاً لمن تقدمه من الملوك الذين كان لا يعبدون الا بعد مماتهم . وعلو هذا الصنم ٢٢ متراً وهو منقوش في الحجر الصلد الاسود



صنم ممنون الصائت
(في ثيبة — مصر)

وفي سنة ٢٧ قبل الميلاد المسيحي حدث زلزال في ثيبة فانكسر الصنم وسقط اعلاه على الارض فحدث يومئذ امر ادهش المعاصرين . ذلك ان هذا الصنم كان كلما طلعت الشمس يخرج صوتاً كصوت الاوتار اذا انقطعت فكان القدماء يعللون ذلك بان « ممنون » وهو ابن الفجر كما قدمنا يغني مسلماً على امه الشمس حين اشراقها . ولذلك سموه « الصنم الصائت » ولكن بعد اصلاح التمثال لم يُسمع له صوت . وكان السبب العلمي في تلك الاصوات الشجية مرور الهواء في تجاويف التمثال وخلايا مادته وحمو الهواء حين بزوغ الشمس . ولا يزال هذا التمثال موجوداً بين الاثار المصرية الى اليوم . انظر رسمه في الصفحة السابقة وهو بازاء تمثال آخر اصغر منه يقال انه تمثال الالهة ازاب

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

اقتراح على العلماء

اذا تصفحت الجرائد المصرية والسورية منذ اكثر من شهرين وجدتها مشحونة بالمقالات الطوال في موضوع التربية والتعليم . واذا تصفحتها في هذا الشهر تكاد لا تجد فيها شيئاً في هذا الموضوع . فما سبب هذا الانقلاب . وكيف ان الجرائد كانت تصيح قبل شهرين هلموا الى المدارس . هلموا الى التعلم والتعليم . واليوم لا تغمز في هذا الموضوع قناةً ولا تغرغر لهاةً

السبب واضح جلي وهو ان تلك الثورة الفكرية كانت ثورة وقتية اي غير ناضجة وبدون اساس راسخ في نفوس القائلين والسامعين . فكان شأنها شان زوبعة تهب على عشب الارض فتحركه هنيهة ولكن لا تضره ولا تنفعه

ومن دلائل ضعف الصحافة في الشرق ان تحمل تلك الحملات فيكون نتيجتها لا ضرراً ولا نفعاً « كصارخ في واد » كما يقول العرب او « كمن ينقب الماء » كما يقول الافرنج . واذا

طلبنا بسيكولوجياً معرفة الاسباب الداعية الى عدم تاثر الامة من صحافتها تبين لنا امور كثيرة منها ما يكون اللوم فيه على الصحافة ومنها ما يكون على الامة . وليس هذا المقام مقام تبيان لهذه القضية ولكن مقام سؤال عما يجب على الشرقيين ان يصنعوه ليحسنوا احوالهم بعض الشيء ويستبدلوا حالتهم باحسن منها

الشعب في الشرق ساكت جاهل تعيس مظلوم يعيش في اسفل السلم الاجتماعية ولا يعرف موجود هو ام غير موجود . وفي احشائه الشقاء والعناء وجميع الرذائل التي يمكن نزولها بالانسانيـة

يقابله في الطرف الثاني من تلك السلم طبقة الاغنياء المشغولين بملاذهم ومصالحهم عن كل شغل ادبي ووطني لا يهمهم عاش الناس ام ماتوا ما دامت صناديقهم ممتلئة وبطونهم منعمة

وبين هاتين الطبقتين طبقة متوسطة تعاني جهاد الحياة وتكاد تسقط في هذا الجهاد تشبهها بالطبقة التي فوقها وطلب الاقتداء بها

هذه هي الانسانية الشرقية الرازحة تحت اعباء الحياة في الشرق . بينها صحافة حسناء ولكنها عمياء توقد الشمع في فاعات عميان . وهذا الشمع غير سليم دائماً بل كثيراً ما يكون مغشوشاً ينبعث منه دخان يؤذي العيون ان لم يعمها

فما العمل في هذه الفوضى الادبية والاجتماعية السائدة الآن في البلاد الشرقيـة . يقولون الحكومة ولكن الحكومة في مصر مقيدة اليدين بقيد داخلي هو قيد الاحتلال وقيد خارجي هو قيد المعاهدات الاوربية . والحكومة في بلاد الدولة العثمانية مقيدة بشان التربية والتعليم بقيود لا تستطيع طرحها فلو شاءت ان تعمم التعليم وتوحده وتجعله اجبارياً مجانياً لاضطرت الى نقض الفرامانات التي اعطتها للمسيحيين والتي بموجبها يعلمون اولادهم كل في مدارسه الدينية . فما العمل اذن . الحكومات لا يُرجى منها خير . والشعوب تموت ن الجهل والشقاء . فهل نبقى في هذه السلاسل . ام ماذ ؟

يقولون الاغنياء . ولكن ما نعل الاغنياء الى اليوم . وما الوسيلة الى تحريك قلوب الاغنياء واستحثاث هممهم . لا ريب انهم اذا اتحدوا على صنع الخير صنع اتحادهم عجائب وغرائب . ولكن اما سمعنا ما قيل في الشرقيين : « انهم اتفقوا على ان لا يتفقوا » وهل من وسيلة لاتفاقهم على النهوض بوطنهم ونفع ابنائه . وما هي هذه الوسيلة . وماذا يُرجى من الخير على ايديهم .

وهل نحن متقدمون ام متاخرون ام واقفون . ولهذا كانت التربية الصحيحة اساس سعادة الامة فاية تربية تنقصنا الآن . وما هي المبادئ العظيمة التي يجب ادخالها الى الشرق لتحيا رفاته الرميمة . وما هي الكتب التي تلزمنا في المدارس على وجه العموم . وما الوسيلة لجعل الصحافة العربية اكثر نفعاً واشد تاثيراً

***

يقولون ان الحقيقة بنت البحث ولذلك عزمنا على البحث عنها حيث يمكن وجودها . والعادة انها لا تسكن الا الاماكن العليا لانها بنت العلى واخت النور . فنقصد الآن علماء الشرق وكبار كتابه للبحث عنها في ادمغتهم الناضجة وعقولهم العالية

وهي فرصة نغتنمها لالتقاط اراء كبار العلماء في حالنا الادبية والاجتماعية . وغرض نبيل لا نظن احداً من حملة العلم يبخل علينا بما يراه من الاراء الموصلة اليه . ولذلك فسنختار بضعة من كبار العلماء الاعلام ونلقي عليهم في رسائل خصوصية الاسئلة التي تقدمت راجين ان لا يكون جوابهم عنها اكثر من عشرة او عشرين سطراً بحرف الجامعة لنتمكن من نشر الاجوبة كلها

ولا خلاف في الفائدة التي ستكون من وراء تبادل عمائنا افكارهم واراءهم في الحالة الحاضرة . ولا بدان يكون لكل منهم رأي خصوصي في السبيل القويم الى ما ننشده من صلاح الحال وحسن المآل فنحن نطلب منهم باسم العلم والهيئة الشرقية هذا الراي لنبسطه لقراء اللغة العربية . ولهم الفضل اولاً وآخراً وجميل الثناء

رسوم الرواية

وضعنا في ملزمة الرواية في هذا الجزء رسوم اربعة من مشاهير الرجال والنساء وهم الملك لويس الخامس عشر وعشيقته مدام دي بومبادور . والملكة ماري انتوانت صاحبة الشان في هذه الرواية . والعالم بالي رئيس المجلس الوطني اول اجتماعه

نرجو من المشتركين الذين ينقصهم الجزء الاول ان يمهلونا حتى نفرغ من اعادة طبعه فنرسله اليهم ولهم الفضل

ونستلفت انظار ادارة البوسطة العثمانية في بيروت الى اعلان عن البوسطة في ظهر المجلة

باب تدبير الصحة

« والمنزل »

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل ادية من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

(كلمات بيتيـة)

قلما تفتكر ربات البيوت بان يستفدن علماً يستخدمنه في تدبير منازلهن . فان الابنة تخرج من بيت ابيها الى بيت زوجها الجديد فتاخذ بترتيب منزلها وتدبيره على الطريقة التي رأت امها تعمل بها . ولا باس في ذلك لو كانت تضيف اليه البحث والدرس والسؤال للاستعانة بالعلم على تدبير منزلها لان المنزل كالمعمل الكيماوي وتدبيره فن مستقل بنفسه لا تحسنه الا السيدة التي تدرسه درساً فلا تكتفي بالتقليد بل تضم اليه قواعد العلم الجديد

وساذكر في هذا الفصل وفيما يليه بعض القواعد العلمية المجربة لتنتفع بها الامهات في تدبير منازلهن وتربية اولادهن

﴿ تنظيف المنزل ﴾ اذا غسلت السيدة بلاط الغرفة ونفضت سقفها وجدرانها ونوافذها بالماء حسبت ان الغرفة قد اصبحت نظيفة سليمة . فهي تخطىء بذلك . فانه اذا كان قد نام في هذه الغرفة مريض ذو داء معدٍ فقلما يفيد الماء والصابون في قتل مكروبات المرض . واصح طريقة يعتمد عليها الاطباء اليوم ان تغلق جميع نوافذ الغرفة بعد غسلها جيداً ويضرم فيها حطب اخضر شديد الدخان حتى يملأ دخانه الغرفة كلها فيقتل المكروبات المختبئة في سقف المنزل وجدرانه . واذا طليت الغرفة بالكلس بعد ذلك فزيادة الخير خير

﴿ تنظيف الخضر والفاكهة ﴾ قد يكون في الخضر والفاكهة دويبات وحشرات صغيرة مستترة في داخلها فحذراً من طبخ هذه الحشرات مع الخضر او اكلها مع الفاكهة ضعي كل ما تريدين اكله او طبخه في محلول الماء المالح او في الخل المخفف بضع ثوان لتخرج هذه الحشرات من مخابئها وتموت في الماء . واحسن ما تكون هذه الوصفة للارنبيط

(الكرنب) والخضر ذات الاوراق الملتفة فانها تكون مخبأ لحشرات كثيرة تعافها النفس

﴿ نزع بقع الدم عن الثياب ﴾ يعسر احياناً على ربة البيت ان تنزع بقع الدم التي تكون على السكاكين وآنية المطبخ وخصوصاً على الامتعة والثياب . على انه يوجد طريقة سهلة لنزع هذه البقع وهي ان تغسلها بالماء الحار لا بالماء البارد ثم تضع عليها ملعقة صغيرة من الاسيد ترتريك « تطلبه من الصيدليات » وتاخذ بعد ذلك بعركه وفركه في الماء البارد فينتفض الدم و يزول في الحال

﴿ تبييض اواني الفضة المسودة ﴾ قد يطرأ على اواني الفضة اسوداد يغير لونها فاحسن طريقة لاعادتها الى اصلها ان تُغلى على النار في ٤٠ جزءاً من الماء يوضع فيه جزء واحد من الاسيد سيلفريك وهو يطلب من الصيدليات . فتعود الفضة بيضاء لامعة كما كانت اولاً

﴿ معرفة الصابون المغشوش ﴾ الصابون من انفع مواد المنزل واشد المطهرات فعلاً على ان طابخوه يغشونه احياناً اذ يخلطونه عند الطبخ بمواد تخثلفة رغبة في جعله ثقيلاً . فاذا اردت معرفة الصابون المغشوش فاقشر شيئاً منه قشراً قشراً ثم أذبها في كاس صغيرة من الكحول . فان ذابت كلها كان الصابون غير مغشوش لان مادته تتحد بمادة الكحول . وانك تعرف مقدار غشه من مقدار رسم به في اسفل الكاس

﴿ نزع خاتم يضيق عن الاصبع ﴾ كم من مرة تكون السيدة نحيلة نحيفة ثم تمسها الصحة باصبعها المحبوب فيمتلىء جسمها سلامة وعافية حتى تضيق عنها بولكاتها وفساطينها . فماذا تصنع حينئذٍ . الجواب بسيط . يجب فتق هذه الفساطين واصلاحها او صنع فساطين غيرها . ولا اسف على المال في هذا السبيل فان الصحة خير منه

ولكن ماذا تصنع اذا ضاق خاتمها في اصبعها بسبب تحسن صحتها فلم يبق في الامكان اخراجه من اصبعها . وربما كان الخاتم خاتم عزيز كأن يكون من خطيب او صديقة عزيزة عليها فحينئذٍ ترفض كل الرفض ان تكسره في اصبعها فضلاً عن ان في كسره خطراً على الاصبع

طريقة اخراجه ان تاخذ خيطاً دقيقاً وتلفه بقوة على دائرة الخاتم نزولاً نزولاً الى قطعة اللحم التي تحته فينزل سطح هذه القطعة عن سطح الخاتم فترفع الخيط حينئذٍ من الطرف التي ابتدأت بلفه فيكون الخاتم قد خطا خطوة الى الامام . فتستانف هذا

العمل حتى يجوز العقبات التي امامه كلها ويخرج من الاصبع وهو سليم والاصبع سليمة — « مدبرة الجامعة »

باب الاسئلة والاجوبة

(اهل بانياس شاهدوا المذنب)

(اللاذقية) ر . ص .

ثمني وبعض المعارف مجلس وكانوا يتباحثون بفناء العالم في ١٣ نوفمبر فقرأت عليهم جواب الجامعة عن السؤال المدرج في الجزء الخامس عشر بهذا الشان على سبيل الفكاهة فقبل ان اتمم قراءتي قاطعني احد الحاضرين صارخًا : نعم رأيته . نعم رايته . قلت اي شيء رايت . قال النجم . النجم ذا الذنب . قلت واين . وكيف ذلك . فقال :

« ركبت في الاسبوع الماضي زورقًا قاصدًا بانياس (ثغر قريب من اللاذقية وتابع لها) فوصلت الى جبله عند غروب الشمس فدخلت البلدة لنبتاع لنا طعامًا للعشاء ثم ركبنا زورقًا وسرنا منها الى بانياس مقصدنا وكانت الريح تهب علينا من البر فتجري زورقنا على سطح البحر الهادىء والنجوم مشعشعة فوق رؤوسنا . فجعلنا نسبح الله الذي جعل لنا هذه المصابيح في السماء نستضيء بنورها وصرت اراقب حركات النجوم عند بزوغها واقلب بصري فيها من مكان الى مكان حتى وقع نظري على ما فوق الجبال التي امامنا وهي سلسلة جبال النصيرية فلاح لي في السماء شيء حسبته اولاً قطعة غيم وكان يعلو فوق الافق فيزداد بعلوه اشراقًا حتى اصبح كاحد الكواكب ولكن اكبر جرمًا منها . وكان بين رفاقنا رجل طاعن في السن . فقلت له ياعم . ما عمرك ؟ فقال لي ستون سنة وانا اركب البحار . قلت اراأيت في زمانك مثل هذا . قال لا . فزاد استغرابنا حتى وصلنا الى بانياس وقصصنا الخبر على اهلها فاخبرونا انه مرَّ عليهم ٤ ليال وهم ينظرون فيها هذا النجم الغريب »

هذا ما قصه الرجل علينا . فما راي الجامعة . هل هذا هو مذنب رودولف فالب . وان قالت انه وهم اقول ان جميع اهالي بانياس لبثوا اربعة ايام يراقبون هذا النجم فكان يظهر في وقت معين ويغيب في وقت معين

﴿ الجامعة ﴾ اول ما نستنتجه من سؤالكم ان القطر السوري كان اقل اضطرابًا من

القطر المصري بشان الخوف من المذنب . وكنا ذات يوم نذكر ذلك في مجلس بناء على الرسائل الخصوصية التي وردتنا فسال بعضهم عن السبب الذي جعل الخوف من المذنب في مصر اشد منه في سوريا فقلنا الجرائد . فان وسائل نشر الاخبار كثيرة وسريعة في مصر وليست كذلك في سوريا لقلة الجرائد اليومية فيها وقلة قرائها وضعف تاثيرها على القراء خلافاً للجرائد المصرية

وقد نسبنا تخويف الناس الى الجرائد ولم نظلمها فان كبار الفلاسفة في هذا العصر ينسبون اليها زيادة الجرائم والانتحار في اوربا بما تنقله من اخبار القتل والسرقات والانتحار مما تسري عدواه الى نفوس بسطاء القراء وجهلائهم وهم لا يشعرون . وكذلك كان امرها في مصر بشان النجم ذي الذنب . فان العامة حين قراءتهم في الاهرام والمؤيد ومصر والمقطم وغيرهن من الجرائد المصرية اليومية ان عالماً في المانيا تنبأ بانتهاء العالم تمسكوا بقول العالم الالماني ونبذوا قول من قام الى تكذيبه لان القائل بعيد والمكذب قريب ولا يخفى احترام الشرقيين لكل ما هو بعيد واستخفافهم بكل ما هو قريب ..

هذا ولنرجع الآن الى سؤالكم فنقول ان النجم الذي رآه رجلكم هو غير مذنب فالب لان للمذنبات ذنباً طويلاً تبلغ مساحته الوناً بل ملايين من الاميال فيسهل تمييزها . ولو ابصره اهل بانياس لابصره ايضاً سكان مصر وسوريا . وان اردتم معرفة ما جرى بين الارض والمذنب نقول انها اجتازته من غير ان تقترب منه او يقترب منها فكان الدكتور رودولف فالب مخطئاً في حسابه لزاوية البعد يوم حكم بالتقائهما

(ضجر ربة البيت)

(طرابلس الشام) السيدة غرة منصور

نرجو منكم او من مدبرة الجامعة ان تفيدوا القارئات عن دواء يشفي الضجر الذي قد تصاب به ربة البيت من غير سبب ظاهر . فانها نرى هذا كثيراً في ربات بيوتنا

﴿ الجامعة ﴾ نترك الجواب عن هذا السؤال الى حضرة مدبرة الجامعة في الاجزاء التالية

باب التقريظ والانتقاد

﴿ قلب الاسد ﴾ اهدى الينا حضرة العالم العامل والدكتور الفاضل يعقوب صروف احد منشئي مجلة المقتطف نسخة من رواية عنوانها « قلب الاسد » عربها منذ سنوات عن الكاتب الانكليزي الشهير السير ولتر سكوت لتكون هدية لمشتركي المقتطف واعاد طبعها الآن لنفاد طبعتها الاولى . ولا نزيد في بيان منزلة هذه الرواية التاريخية على قولنا انها « من قلم الدكتور يعقوب صروف » وكفى فان اسم المؤلف او المعرب قد يغني عن كل وصف وثناء . اما حوادث الرواية فقد حدثت في الشرق منذ سبع مئة سنة ايام زحف الافرنج الزحفة الثالثة على بلاد الشام ورد السلطان صلاح الدين العظيم غاراتهم عنها . وهي تطلب من ادارة مجلة المقتطف في مصر وثمنها ٥ غروش صاغ فقط فنحث معلمي المدارس والاباء والامهات على وضع هذه الرواية المفيدة بين ايدي تلامذتهم وابنائهم وبناتهم فانهم يتعلمون منها الشهامة والاقدام ويستفيدون من لغتها الصحيحة وحوادثها التاريخية الجميلة

﴿ توحيد الاديان ﴾ كتب الينا حضرة خريسطفور جباره في اوائل الشهر يقول

« بما انكم تحبون وتخدمون الامة باحسن ما تستطيعون . وضم قلوب الامة المتفرقة في الله واتحاد ارواح عقائدها هو على أعتقادي من اقوى وانفع واثبت واعم الخدم للشعوب العثمانية وللدولة فاقدم اليكم آخر مؤلفاتي في هذا الباب راجياً مطالعته والتبصر فيه وابداء رأيكم بهذا الشان الخ »

نقول ان حضرة كاتب هذه السطور معروف فيما نظن لدى اكثر القراء . فانه قام منذ سنوات يدعو الى اتحاد الديانتين الاسلامية والمسيحية و« مصالحة وتعارف الامتين العظيمتين العيسوية والمحمدية » وقد طالعنا الكتاب الذي تفضل المؤلف باهدائه الينا فالفينا فيه ابحاثاً لم يقل بها احد قبله . وغرضه من نشر كل ما نشره في هذا الباب توحيد الديانتين الكبيرتين وجعلهما ديانة واحدة . وقد اتخذ لذلك سبيل التأويل رغبة في نفي كل ما يريد نفيه من الديانتين واثبات كل ما يريد اثباته مما يساعده على تقريب العقائد بعضها من بعض

ولكنه في رأينا قد ركب مركباً خشناً فان البلاء كل البلاء ليس في اختلاف عقائد الامتين ولكن في جهل النفوس والجهل مدعاة الى التعصب والبغض والكراهة . ونحن لا يسعنا الا الكلام بكل حرية واستقلال وان كان الموقف صعباً فنقول ان حضرة خريسطفور جباره يعلم ولا بد ما بين المذاهب المسيحية نفسها من التضاغن والتقاطع . فهل العقائد شديدة البعد بين هذه المذاهب « الكاثوليكية والارثوذكسية والانجيلية » حتى يظهر بعضها لبعض ذلك المقت والعداء

واكثر من ذلك ان ابناء كنيسة واحدة وملة واحدة قد يقوم بين جماعاتهم من النفار والبغض ما لا يقوم بين ملتين غريبتين . بل ربما كان في بلدة واحدة كنيستان لمذهب واحد فينقسم الشعب قسمين قسماً من حزب الكنيسة الاولى وقسماً من حزب الكنيسة الثانية لغير سبب الا الجهل وعدم الاعتدال

فاذا كان النزاع قد يحدث في قلب الكنيسة الواحدة افيستغرب بعد ذلك ان يحدث بين امتين متخالفتين في الدين . وما هو الدواء حينئذٍ . انادي ابناء الدين الواحد « وحدوا دينكم » وهو واحد لا خلاف فيه بينهم ام نبحث عن اصل الداء ونداويه بالدواء

واصل الداء ظاهر لكل ذي عينين وهو جهل الامم وابتعاد الرؤساء عن فضائل الدين الى هو ليس من الدين في شيء او هو عرض من اعراض الدين . ولو جاء ابن الانسان الآن الى الارض لعسر على البشر ان يستقبلوا مجده برائحة الفضائل التي نزل لغرسها بيننا لان الجميع قد تركوا هذه الفضائل . قد اهملوا الجوهر وتمسكوا بالعرض . وكذلك باقي الاديان . فتعليم الشعوب الآن واثارة اذهانها لمعرفة هذه الفضائل اهم ما يجب على المؤلفين والكتاب ان يشتغلوا به . وننصح لحضرة خريسطفور جباره ان يعدل عن طلب المستحيل ويصرف ذكاءه وعلمه الى هذا الامر المفيد والا كان كمن يصرخ في واد وينفخ في رماد

﴿ الشهباء والسمير الصغير ﴾ اتمت جريدة الشهباء سنتها الاولى فصدر العدد الاول والثاني من سنتها الثانية مدبجاً بمقالات سياسية واخبار مختلفة فنتمنى لها النجاح وسرعة الانتشار . وقد عزمت الشهباء على طبع كتاب فريد في بابه دعته « كتاب اللئالئ السنية لعروس الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية » تضمنه ما تقدم من التهاني لغبطة السيد الجليل بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس وتزينه برسوم كثيرين من الوزراء

والاساقفة ورؤساء الجمعيات واصحاب الجرائد والمجلات . وجعلت اشتراكه نصف ريال مصري . فنهنئها بهذا المشروع الجميل وندعو لها بالنجاح

وقد دخلت جريدة السمير الصغير في سنتها الثالثة فبرز العدد الاول والثاني منها في ست عشرة صفحة بدلاً من ٨ صفحات مما يدل على ارتقائها في عالم الصحافة فنهنئها بحلتها الجديدة ونرجو لها دوام الارتقاء

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

سقوط دولة الدراويش

سقطت سقطت دولة الدراويش واستراح السودان من الظلم وسفك الدماء . فان عبدالله التعايشي خليفة محمد احمد المتمهدي قُتل في واقعة جرت بينه وبين الجنود المصرية بقيادة سعادة ونجت باشا مدير قلم المخابرات عند (ام دبركي) قريباً من النيل الابيض

وتفصيل ذلك بالاختصار ان التعايشي خرج من مخبأه في جبل قدير قاصداً النيل الابيض فارسل السير ونجت باشا من ام درمان الى سعادة السردار وكان في القاهرة يبلغه ان التعايشي سائر الى مهاجمة ام درمان لذلك استعد الى لقائه . وكان خروجه اليه بنحو الفين من الجنود فالتقى بجند من الدراويش يقودهم احمد الفضيل فهزمهم وفيما كان يطاردهم علم بمكمن التعايشي في (ام دبركي) فقصده ودارت رحى الحرب بين الفريقين فثبت التعايشي في موقف القتال ثبات الابطال يحيط به امراؤه وحرسه فابلت الجنود المصرية الباسلة في جند الدراويش بلاءً حسناً حتى سقط التعايشي قتيلاً في ساحة الحرب مع كثيرين من امرائه وخلفائه واسر من بقي من الرجال والنساء ويقدرون بالالوف . ولم يخلص من امرائه الا عثمان دقنه المشهور بشدة البأس فانه فرّ اول ما سمع اطلاق النار . وقد سلم الاسرى جميعاً واخلدوا الى الطاعة فانتهى بذلك الخوف من الدراويش وسقطت دولتهم سقوطاً لاقيام لها بعده اذ قُتل واسر جميع امرائهم وخلفائهم . فارسل حينئذٍ سعادة السردار الى حضرة اللورد كرومر يقول : « تمّ الآن فتح السودان »



﴿ اللورد كتشنر اوف خرطوم مسقط دولة الدراويش ﴾
سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام

وقد طار يرق هذا النصر المبين من شمالي افريقيا الى لندن في زمن تطير فيه اليها من جنوبيها بروق اخرى تغشيها ظلمات خوف مدلهمة . فكأن حضرة اللورد كرومر وسعادة السردار قدما الى انكلترا العظيمة قبضة من الزهر في هذا الوقت الذي يقدم اليها فيه عمالها من جهات الترانسفال قبضات من الشوك والقتاد

ومن غريب العادات انه اذا ذُكر انتصار جيش ذُكر النصر لقواده ونُسي جنوده. ما نحن فلا نرتكب هنا هذا الظلم والخطأ بل نعطي كل ذي حق حقه . وعليه فاننا نثني خالص الثناء على بسالة الجنود المصرية والسودانية التي ادهشت اوربا في هذا العام ببسالتها صبرها على الشدائد. وتهنئ مصر بما ظهر من ابنائها من الفضائل العسكرية. دامت مرفوعة الاعلام عزيزة المقام بحماية جنودها البواسل ورعاية اميرها المعظم ايده الله

ولا يسعنا قبل اختتام الكلام في هذا الشأن الا الافتكار بالدراويش المساكين الضعفاء والتأمل في هذه الدولة التي ضربتها الاقدار على يد اللورد كتشنر فسحقتها كما يُسحق الزجاج . فان العدو متى بُغلب استحق الشفقة والعفو وان كان جاهلاً باغياً والدراويش طغوا وبغوا ولكنهم من الجبلة الانسانية التي نحن منها فاذا ضربناهم بيد وجب ان نضمد جراحهم بالاخرى وتحتم علينا ان نعلم بانهم مسوقون الى الدفاع عن استقلالهم وحريتهم بفطرتهم البدوية وتلك طبيعة في الحيوان والانسان معاً كما قال شاعر مصر

يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء

ولو جاز في الشريعة الادبية السرور بالجهل والظلم لوجب على فاتحي السودان ان يسروا بما كان عليه الدراويش من الظلم والجهل والبغي اذ لولا الظلم والجهل اللذان هدما ملك الدراويش لبقيت لهم حريتهم وثبتت دولتهم ولكان الآن عبدالله التعايشي من انكلترا في شمالي افريقيا بمنزلة الرئيس كروجر في جنوبيها اذ ليس الدراويش اخف بأساً من البوير فضلاً عن انهم اكثر عدداً . ولكن قدر ان البغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم والارض لله يورثها من يشاء وهو العزيز الحكيم

﴿ تمثال دي لسبس في بورسعيد ﴾ تم لاحتفال بكشف الستار عن تمثال دي لسبس في بورسعيد على غاية ما يرام من الابهة والرونق وقد حضره نحو ٥ الاف شخص من اكابر الامم في مقدمتهم سمو الجناب الخديوي المعظم فافتتح الاحتفال بخطبة وجيزة شكر بها الشركة على دعوتها سموه ثم تتالى الخطباء على النظام الذي ذكرناه في الجزء الماضي يعددون مناقب الفقيد ويثنون على عمله العظيم . وقد ضاق نطاق الجامعة عن تلخيص تلك الخطب البليغة فاكتفينا بالاشارة اليها

﴿ النادي الادبي في ثغر الاسكندرية ﴾ ذكرنا في احد الاعداد السابقة تالف هذا النادي في الثغر من نخبة من افاضل البلدة وادبائها . ويسرنا انه سائر في سبيل النجاح بعناية حضرات مديريه وهمة المقبلين على تنشيطه من الوجهاء والادباء . والحق يقال انه مجتمع شرقي ادبي لم ترَ الاسكندرية مثله قبل اليوم من حيث الانتظام واتساع غرفه وتمام فرشه وسعة مكتبته فنحث الادباء على الاشتراك فيه ونهنئ مديريه واعضاءه الافاضل بنجاحهم وثباتهم . وهو كائن في وقف الشربجي بجانب جريدة السلام

(خارجية)

انكلترا والترانسفال — استعصت لاديسميث على جيش الترانسفال فاوغل البوير وراءها في ناتال يغزون البلاد ولكن الجنرال كلاري الانكليزي زحف لرد غارتهم فاضطروا الى الرجوع القهقرى مرتدين الى لاديسميث بعد مناوشات حدثت بين الفريقين فكانت الدائرة فيها على البوير . هذه اهم حركة حربية حدثت في هذين الاسبوعين . وقد بدأ الانكليز بالتقدم لانجاد لاديسميث وطرد البوير من ناتال وغزو بلاد الترانسفال . فالآن قد بدأت الحرب الحقيقية

روسيا — نبه مكاتب التيمس في بطرسبرج الحكومة الانكليزية الى استعداد روسيا للزحف على هرات عند الفرصة السانحة . فكان لهذا التنبيه دوي في الاندية السياسية

المانيا — زار الامبراطور غليوم جدته جلالة الملكة فيكتوريا في وندسور في ٢٠ الماضي فاستقبل استقبالاً وديًا لا رسميًا وتقول جرائد برلين ان المسيو دي بيلوف الذي يصحبه لم يقابل اللورد سالسبوري والغرض من هذا القول نفي ما شاع عن تباحث انكلترا والمانيا الآن في عقد اتفاق او محالفة

فرنسا — وافق مجلس النواب على الثقة بالوزارة باكثرية ١٠٥ اصوات فكان ذلك فوزًا عظيمًا للجمهورية . وقد خطب المسيو ديلكاسه في هذا المجلس فقال ان محالفة روسيا تضمن لفرنسا مصالحها الحاضرة ومشروعاتها الكبيرة في المستقبل . فصفق الاعضاء لهذا الكلام

قتل الصينيون في كوانشوان ضابطين فرنسويين فالقى الاميرال الفرنسوي القبض على الحاكم الصيني وطلبت فرنسا ترضية من الصين فاعطتها جزيرتين عند مدخل خليج كوانشوان انتهى الخلاف

على ابي فيجب ان اخرج واخلصه من ايديهم

فاجفل بيلو لما سمع هذا الكلام وصاح بغضب : ابوك في قبضة الظالمين

فصرخ الولد . نعم نعم قبضوا عليه فيجب ان اخرج وآخذ سيفًا او فردًا لاخلص ابي

فتحمس التلامذة لصراخ الولد وصاحوا صياحه — السلاح السلاح

وكان الشعب قد بدأ يتجمهر امام باب المدرسة فسرى اليه تحمس التلامذة ورثى لهم فهجم على الحاجز ليكسره ويخرجهم

فحال بينهم وبين الحاجز مدير المدرسة صارخًا — رحماكم دعوا هؤلاء الاولاد وشأنهم

فلم يعبأ احد بكلامه بل حاولوا كسر الحاجز . فتقدم حينئذٍ بيلو ووقف في وجه الشعب قائلاً . لقد صدق مدير المدرسة اتركوا هؤلاء الاولاد وشأنهم فانهم بذار المستقبل

فضج بعض الحاضرين ضجيج السخط . فحطا بيلو الى الامام قائلاً — من يضج هناك . لا اظنه ابًا فان الاب يعرف قدر الاولاد . انظروا اليّ فقد شهدت واقعة امس وهذه اثار الدماء على ملابسي . قال هذا واراهم الدماء على ثيابه ثم قال . شهدت واقعة امس وساشهد واقعة اليوم ووقائع الغد . ولكنني اخجل ان يقال ان الباريزيين جبنوا عن لقاء الظالمين فاستنجدوا بالاولاد

فارتفع ضجيج الاستحسان الى السماء وصاح النساء وجنود الحرس الفرنسوي من كل جانب : احسنت احسنت . وهكذا رجع الشعب عن الحاجز . اما بيلو فطلب من المدير ان يفتح له الباب ثم دخل الى المدرسة فاخذ سيباستيين وساله ان يقص عليه خبر والده فاخبره ان الحكومة القت القبض على والده في مدينة الهافر فيما هو عائد من اميركا منذ ستة ايام . فاخذ الدكتور وهو في سجنه كتابًا وكتب عليه ما ياتي :

« عزيزي سيباستيين

« قُبض علي وسأُسجن في الباستيل . اصبر . ادرس . وافتكر .

« في ٧ تموز سنة ١٧٨٩ « جيلبار »

« ذيل — قُبض عليّ لاني من انصار الحرية . لي في مدرسة لويس الكبير ولد يدعى سيباستيين جيلبار . فباسم الانسانية اسال من يجد هذا الكتاب ان يوصله اليه »

قال بيلو وماذا جرى بعد ذلك . قال فوضع ابي خمسة ذهب في الكتاب وربطه ربطاً محكماً ثم القاه من نافذة السجن الى الطريق فوجده كاهن البلدة فاخذه الى رجل فقير وقال له . هذه خمسة ذهب . ابتع بنصفها خبزاً لبنيك الجياع وسر بالنصف الآخر الى باريز لايصال هذا الكتاب الى ولد مسكين القت الحكومة القبض على والده وما ذنبه الا انه يحب الشعب فاتاني هذا الشاب وسلمني الكتاب

فقال بيلو متاملاً . لقد حبب اليّ هذا الكاهن الكهنة مع ما هو معروف عني . واين الكتاب

فمد الولد يده الى جيبه واخرج منها نسخة من كتاب الميثاق الاجتماعي (الكونترا سوسيال) تاليف جان جاك روسو . فتناوله بيلو باحترام وسال عن موضع توقيع الدكتور جيلبار فدله سيباستيين عليه . فوضع بيلو شفتيه على احرف التوقيع وقبلها باحترام . ثم القى الكتاب الى الولد قائلاً — اما الآن فليهنأ بالك فان اباك سيخرج من الباستيل في هذا النهار

قال هذا وظهرت في وجهه لوائح الغيظ والتصميم الشديد

فقال الولد وكيف يخرج والدي . قال بيلو . سكن من روعك فانني ذاهب لافتح له ابواب سجنه

فنظر اليه مدير المدرسة وقال كيف تفتح ابواب الباستيل الا تعلم انه سجن سياسي امنع من عقاب الجو (١)

قال بيلو متاملاً نعم اعلم ذلك ولكني سافتح ابواب الباستيل

وكان بعض الحرس على مقربة من بيلو يسمعون كلامه فصاروا يضحكون ويسخرون من قوله . وبعد هنيهة سرى كلام بيلو الى جميع الحاضرين فطفقوا كلهم يضحكون ويسخرون

فدرى بيلو بسبب ضحكهم فنظر اليهم بعين كعين النسر او مقلة الاسد وصاح بصوته الجهوري وعينه تقدح شرر الغضب والحنق — اخبروني ما هذا الباستيل الذي يخيفكم الى هذا الحد

---

(١) الباستيل قلعة حصينة كانت في حي سانت انطوان سجناً للمجرمين السياسيين شرع في بنائها في عهد الملك شارل الخامس سنة ١٣٦٩ وتم بناؤها في سنة ١٣٨٢

فقال جندي من الواقفين ساخرًا — ما هو الا حجارة

وقال ثانٍ — وحديد

وقال ثالث — ونار . ولكنها اشد من نار جهنم

فرفع بيلو حينئذٍ راسه بكبرياء وعظمة وصاح ملء فمه وقد اخذ الغضب منه كل ماخذ: — تبًا لكم ايها الباريزيون الجبناء . تخافون الحجارة وعندكم المعاول والاتخال . تخشون الحديد ولديكم الرصاص . ترهبون النار وعندكم البارود . يا ايها الباريزيون المخنثون الجبناء مخلعو القلوب وضعفاء النفوس . يامن الفوا الذل والاستعباد الى متى الصبر على هذا الضيم وحتى متى تطأطئون الرؤوس امام الظالمين . لتهدم اخال الحرية معالم العبودية . ليسقط الباستيل امام ارادة الامة وقوتها . اني هاجم مع هذا الفتى الصغير (واشار الى بيتو) على سجن الباستيل ولا يردني عنه شيء حتى صواعق السماء . فمن منكم الشجاع الكريم الذي يتبعني

وكان بيلو قد بلغ في كلامه قمة الحماسة والعظمة . فسرت روحه الى الشعب فتكهربت نفوسهم وثار فيها ما كان كامنًا من الحماسة ومقت الاستبداد فصاروا يتحادثون مستحسنين كلامه واخذوا يموجون و يضطربون

فرأى بيلو تحمسهم واضطرابهم فاغتنم هذه الفرصة وصاح بهم . كلكم شجعان وكرام فهلموا بنا جميعًا الى الباستيل نهدم في ساعة ظلم قرون واجيال . وخطا خطوة الى الامام

فتعلق به سيباستيين وقال . انا ذاهب معكم لافتح باب السجن لابي

قال بيلو اسمع ياسيباستيين . ما هي آخر كلمة قالها ابوك في كتابه . قال هي : ادرس وافتكر

قال بيلو فادرس هنا يابني وافتكر فهذا عملك انت اما عملنا نحن فهو : هدم وقتل .

فسكت الولد ولكنه ستر وجهه بكفه وسقط على الارض يبكي وينتحب ثم اصابته نوبة عصبية فنقل الى المستشفى

فودعه بيلو بنظرة ملؤها الشفقة والحنو ثم خطا نحو الباب ونظر الى الشعب الهائج امامه صارخًا بكل قواه — هلموا الى الباستيل . فاجاب بيتو من ورائه صارخًا ومحركًا يده — الى الباستيل

فارتفع حينئذٍ من الشعب صراخ مخيف كانه هزيم الرعد القاصف وسمع صوت واحد لفظته الوف من الافواه وهو :

— الى الباستيل
واندفعوا كالسيل الجارف متجهين نحو الباستيل

الفصل الثالث عشر

(خلاصة وجيزة)

نترك الشعب الآن سائرًا نحو الباستيل ونورد لمعة من الحوادث التاريخية التي تقدمت هذه الحادثة زيادة في تفهيم الحوادث المقبلة

لما توفي لويس الخامس عشر (١) تنفس الناس الصعداء وفرحوا بارتقاء لويس السادس عشر الى عرش الملك لانه كان شابًا نزيه النفس عاقلاً محبًا للشعب . فلما جلس هذا الملك على تخت اجداده رأى الهاوية التي امامه من فراغ الخزانة ونقمة الامة على الملكية لاسرافها





(١) لويس الخامس عشر — هو ثالث ابناء الدوق دي بورغون احد احفاد لويس الرابع عشر . ولد في فرسايل سنة ١٧١٠ وجلس على تخت الملك في سنة ١٧١٥ تحت وصاية فيليب دورليان . وقد حدثت في عهده حروب شديدة استنزفت الخزانة الفرنسوية واضاعت ما لفرنسا من المستعمرات . ومما ساعد على استنزاف اموال الدولة عشيقات الملك اللواتي اشتد نفوذهن عليه منذ سنة ١٧٤٨ فاصبحن يدرن سياسة الدولة . وكانت مدام بومبادور اشدهن نفوذًا وهي الماركيزة انتوانت بواسون دي بومبادور التي وضعنا رسمها مقابل رسم الملك فوق هذه السطور . فانها هي التي دفعته الى الحرب المشومة المعروفة بحرب السنين السبع وقد انفق الملك على هذه العشيقة من خزانة الدولة نحو اربعين مليون فرنك . وكان لويس الخامس عشر ينفق على ملاذه فقط ثلاثة ملايين فرنك في كل سنة . وكان اذا نبهه احد الى زوال الملك ان بقي متبعًا خطته قال « سيبقى ما بقيت » اي لا خوف من زوال ملكه فانه يبقى مدة بقائه على الاقل . وقد استاء البرلمان واليسوعيون من سلوكه وكان هولاء سلطة عظيمة في فرنسا في ذلك الحين فاعرض الملك عنهم وعن البرلمان واساء الى الفريقين مع انهما كانا عماد الملكية وسندها . وبالنظر لما تلطخ به العرش من الاوحال الادبية والسياسية في هذا العهد قام كتاب العصر يشددون الانتقاد على

وتهورها فابطل الصنيعة وترك الانعام على المقربين . فارتاع المقربون لذلك . وكانت الملكة ضعيفة السلطة قبل ولادتها ولي العهد في سنة ١٧٧٧ . فلما وضعت ولي العهد اشتدت سلطتها على الملك بحكم الطبع فاصبح لا يرد لها طلباً . فانفتحت خزانة الدولة من جديد للملكة والمقربين اليها وعاد البلاط الى نفقاته الماضية بعد تركها (١)

فسقط اثر ذلك مالرب وتيرغو عن الوزارة ووليها الوزير ناكار فسار سيرهما كما مرّ بنا وهو الاصلاح بالاقتصاد وترك البذخ والاسراف فاسقطه البلاط

ولكن اشتد سوء الحال في تلك السنة وارسل الله البرد والجوع سوطًا على الشعب يدفعه الى ما تتم به ارادته فاضطر الملك بازاء سوء الحال واختلال المالية ذلك الاختلال ان يسترد ناكار فرده الى الوزارة وجمع مجالس الولايات وهم نواب من المقاطعات جمعهم لتدارك حال الدولة وتدبير المالية . فاجتمعوا في فرسايل وكانوا ثلاثة احزاب . حزب الاشراف . وحزب الاكليروس . وحزب الشعب . بل لم يكونوا ثلاثة احزاب كما قال سياياس ولكن ٣ امم لتباين اغراضهم وتفاوت مبادئهم

فاستقبلهم الملك في فرسايل في ٣ مايو سنة ١٧٨٨ . وبدأ بنواب الاكليروس ثم

الملك وبلاطه منهم فولتير وروسو ومونتسكيو والانسيكلوبيديون فاعدوا الافكار بانتقاداتهم الشديدة لهذه الثورة التي نحكي هنا تفاصيلها فكانهم بذلك مهدوا سبيلها وكانوا اول من اضرم نارها . وكان هولاء الكتاب السياسيون يضعون اساس الحرية الجديد في اقوالهم وغيرهم من العلماء كلافوازييه وبيفون وفرانكلين وكالفاني ولينه وجوسيو يضعون اساساً جديداً للعلم فكملت بذلك الحركة الاجتماعية . وكانت وفاة لويس الخامس عشر في سنة ١٧٧٤ فتنفس الناس الصعداء لزوال بلاء حكمه وكان يومئذٍ فرح عظيم عند الشعب



(١) ماري انتوانت ملكة فرنسا — هي ابنة الامبراطور فرنسوى الاول ملك النمسا والملكة ماري تاراز الشهيرة . ولدت في فيينا سنة ١٧٥٥ وتزوجت بالملك لويس السادس عشر فاصبحت ملكة فرنسا وصار لها على الملك سلطة عظيمة فاستخدمت هذه السلطة لنفع المقربين اليها ودفع الملك الى مقاومة الاصلاح ومضادة الثورة الفرنسوية . وسيرد ذكر ذلك بالتفصيل مع بيان ما صنعته ابان الثورة من صغائر الامور وكبائرها وما صارت اليه بعد سقوط الملكية

الاشراف ثم الشعب . فكان ذلك داعياً الى انتظار نواب الشعب حتى تاتي نوبتهم . فضجروا وتذمروا

وكانت العادة أن رئيس نواب الشعب يخطب وهو جاث على ركبته امام الملك فرفض رئيسهم هذه المرة ان يجثو فتقرر ترك الخطبة

ولما اجتمع النواب في فرسايل رفض الاكليروس والاشراف مجالسة حزب الشعب وهو الاكثرية فاخذوا يجتمعون في قاعة اخرى . فاقترح سياياس ان ينذر الاكليروس والاشراف بالحضور الى قاعة الشعب لعقد الجلسة العموميـة فيها والا استغنى الشعب عن الفريقين

فقال له احد الحاضرين ولكنك اذا استغنيت عن الاشراف والاكليروس فالمجلس لا يكون مجمعاً لنواب الولايات

فقال سياياس : اذن يكون مجمعاً وطنياً

ولما لم يحضر الغائبون تقرر باكثرية ٤٠٠ صوت تسمية نواب الشعب « المجمع الوطني » . وكان ذلك في ١٠ يونيو

وفي ١٩ منه امر الملك باقفال القاعة التي كان يجتمع فيها نواب الشعب لما بلغه انفصالهم عن الفريقين الآخرين . فاتى النواب في صباح ٢٠ منه فوجدوا باب قاعتهم مغلقاً والحراس يحرسونه . فحاولوا كسر الباب ولكن احدهم اشار بالاجتماع في ملعب (البوم) في المدينة . فاجتمعوا فيه ورئيسهم باليي العالم الشهير (١) . فاقسموا فيه يميناً ان لا يتفرق الاعضاء حتى يضعوا دستوراً للامة (٢)



(١) باليي — كاتب وفلكي فرنسوي ولد في سنة ١٧٣٦ في باريز وقد انتخبه حزب الشعب رئيساً للمجمع الوطني فرأس الجلسة الشهيرة التي عقدها هذا المجلس في ملعب (البوم) . ثم عين حاكماً لباريز بعد سقوط الباستيل كما سيرد تفصيل ذلك . ومات قتلاً في سنة ١٧٩٣ . وكان يوم اعدامه يوماً بارداً فكانت تصطك اسنانه فساله احدهم « مالك ترتجف يا باليي » فاجاب ببساطة . « من البرد ياصاح » نفى بذلك الخوف عنه فذهبت مثلاً

(٢) يمين ملعب البوم — لعب البوم كان في القديم نوعاً من لعب الكرة او الطابة . والمكان الذي اجتمع فيه نواب الشعب كان ملعباً للبوم . ويمين ملعب البوم رسم جميل

فارسل الملك اليهم المسيو دي بريزه يامرهم بفض اجتماعهم . فصاح به الخطيب ميرابو قائلاً : « رح وقل الى مولاك اننا نجتمع ههنا بارادة الشعب ولا نخرج الا على رؤوس الحراب »

لا كما زعموا انه قال « ولا نخرج الا بقوة الحراب »

فيالك من ملعب كنت مهداً للثورة الفرنسوية كما ان المزود في بيت لحم كان مهداً للمسيح

ومبادىء الثورة الفرنسوية اخت لمبادىء المسيح غير ان المسيح ابن عذراء والثورة ابنة امة اهين شرفها

فذهب المسيو دي بريزه وابلغ الملك انهم لا يخرجون ولا يتفرقون . فخطر الملك في غرفته ذهاباً واياباً وهو يفتل شاربيه ثم ساله : الا يخرجون . قال كلا يامولاي . قال اذن دعوهم وشانهم

ذلك ان الملكية بدأت تحني الراس امام ارادة الشعب وتخفض من كبريائها امام كبريائه

وبقي **الشعب هادئاً** من ٢٠ يونيو الى ١٢ يوليو ولكن كما تهدأ العناصر قبل الزوابع **الشديدة** وفي ١٢ منه بلغ الشعب ان الملك فصل ناكار كما مرَّ بنا فثار الشعب يطلبه في ١٣ واستعد للهجوم في صباح ١٤ . وفي هذا الصباح سار بيلو الى الباستيل بالوف الشعب كما راينا في الفصل السابق

وما هو الباستيل ؟

— هو صخرة هائلة كانت على صدور الباريزيين . سجن مخيف كانت تتخذه الملكية مدفناً حياً لمن تريد التخلص منه من الكتاب والفلاسفة والاشراف وانصار الحرية . وكان الملك يضع الرجل في الباستيل فلا يبقى له امل بالخروج الا اذا ذكره الملك . والملك مشغول الفكر بامور كثيرة فينساه او يتناساه فيقضي السجين عمره في الباستيل ويموت فيه فيدفن سرًّا باسم غير اسمه الحقيقي . وكان في فرنسا سجون كثيرة على هذا المنوال ولكن اعظمها واشدها هولاً سجن سانت انطوان الذي يلقبونه « الباستيل » . فقد كانت فيه حامية خصوصية من الجند وذخيرة ومؤن وحاكم خصوصي يتولى شانه بالارث عن ابائه

للرسام دافيد الشهير رسم فيه نواب الشعب ورئيسهم بالي قياماً في وسط الملعب وهم يمدون ايديهم ويقسمون انهم لا يتفرقون حتى يضعوا دستوراً للدولة

وهو المركيز دي لوناي . وكان له جدران شاهقة رُكبت عليها المدافع ثخن اعلى الجدار ١٥ قدماً وثخن اسفله ٤٠ قدماً وقد وضع الحاكم في اقبيته ١٥ الف كيلو غرام من البارود لنسفه وهدمه على الذين فيه اذا حاول احد من الشعب او من غيرهم دخوله للاستيلاء عليه وذلك لما كان معروفاً من مقت الشعب له

وقد كان الشعب محقاً في مقته فان الباستيل بعد اذ كان سجناً للمجرمين السياسيين اصبح تجارة قبيحة من اشنع التجارات . فانه لا يستطيع احد ان يحصي عدد الاوامر الملكية التي كانت تصدر بسجن الناس في الباستيل . فان كل ابن يريد التخلص من ابيه او كل اب يحب التخلص من ابنه او العدو من عدوه او كل امرأة تريد ارسال زوجها الى حيث لا يرجع — ما لها الا ان تشتري امراً من هذه الاوامر الملكية وتوصلها الى رجال البوليس فيدفن زوجها حياً في الباستيل الى ما شاء الله . وكان ثمن هذا الامر رخيصاً للمرأة الجميلة لان الوزير لطيف ويجمل ملاطفة السيدات . وقد كان من المسجونين من يقضي في الباستيل ٥٠ او ٤٠ او ٣٠ عاماً ومنهم من يموت فيه واهله يسالون عنه لا يعرفون من امره شيئاً . لذلك كان الشعب يكره الباستيل كما يكره وحشاً هائلاً قائماً في وسط المدينة يبتلع الناس ويفترسهم . ولذلك سهل على بيلو اثارة الكراهة والحماسة في نفسه وقيادته الى ذلك السجن الجهنمي وهو يصرخ امامه — الى الباستيل الى الباستيل

وقد كانت هذه الخلاصة ضرورية للحوادث المقبلة فلنعد الآن الى بيلو والذين يتبعونه

الجمعة

(الجزء التاسع عشر) (السنة الأولى)

الاسكندرية ١٥ دسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ١٢ شعبان سنة ١٣١٧



محمد نامق كمال بك
الكاتب والشاعر التركي الشهير
(ولد سنة ١٢٥٦ وتوفي سنة ١٣٠٦ هجرية)

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

الطغرائي

(المنشيء والشاعر الشهير)

هو مؤيد الدين الاصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي ولد سنة ٤٥٥ هجرية وتوفي سنة ٥١٣ وكان عزيز الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر . وله ديوان شعر جيد. ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم. وكان عملها ببغداد في سنة ٥٠٥ يصف حاله ويشكو زمانه . وكان الطغرائي ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائي المذكور كان يُنعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل . رانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالمقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود . فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين السميري فقال : مَن يكن ملحدًا يُقتل . وقد كانوا خافوا منه فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وقُتل في سوق ببغداد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغرائي المذكور لانه قتل استاذه (نقلاً عن ابن خلكان)

اما قصيدته لامية العجم المشهورة فهذه اشهر ابياتها

اصالةُ الرأي صانتني عن الخطلِ ... وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ
مجدي اخيرًا ومجدي اولاً شرعٌ ... والشمس رأدَ الضحى كالشمس في الطفل
فيمَ الاقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناءٍ عن الاهل صفرُ الكف منفردٌ ... كالسيف عريَ متناه من الخلل
فلا صديقٌ اليه مُشتكى حزَني ... ولا انيسٌ اليه مُنتهى جذلي
طال اغترابي حتى حنَّ راحلتي ... ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضجَّ من لغبٍ نضوي وعجَّ لما ... يلقى ركابي ولجَّ الرَّكبُ في عذلي
اريدُ بسطة كفٍ استعين بها ... على قضاء حقوقٍ للعلى قبلي
والدهرُ يعكسُ آمالي ويُقنعني ... من الغنيمة بعد الكد بالقفل

حبُّ السلامةِ يثني همَّ صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحتَ اليه فاتخذ نفقاً في لارض او سلماً في الجو فاعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على ركوبها واقتنع منهنَّ بالبلل
يرضى الذليلُ بخفض العيش يخفضه والعزُّ بين رسيم الاينق الذلل
ان العلى حدثتني وهي صادقة فيما تُحدث انَّ العزَّ في النقل
لو انَّ في شرف المأوى بلوغ مُنى لم تبرح الشمسُ يوماً دارة الحمل
اهبتُ بالحظ لو ناديت مستمعاً والحظ عني بالجهال في شغل
لعلهم ان بدا فضلي ونقصهم لعينيه نام عنهم او تنبه لي
اعلل النفس بالآمال ارقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادةُ النصل ان يزهو بجوهره وليس يعمل الا في يدي بطل
تقدمتني اناسٌ كان شوطهم وراء خطوي اذا امشي على مهل
هذا جزاء امرئٍ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجبٌ لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل في الدنيا على رجل
يا وارداً سؤرَ عيش كله كدرٌ انفقت عمرك في ايامك الاول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل

ومن جيد شعره قوله في تعزية معين الملك فضل الله في نكبته

فصبراً معين الملك ان عنَّ حادثٌ فعاقبهُ الصبر الجميل جميلُ
ولا تيأسن من صنع ربك انه ضمين بان الله سوف يديل
فان الليالي اذ يزول نعيمها تبشر ان النائبات تزول
الم ترَ ان الليل بعد ظلامه عليه لاسفار الصباح دليل
الم ترَ ان الشمس بعد كسوفها لها صفحة تغشى العيون صقيل
وان الهلال النضو يقمر بعد ما بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
فقد يعطف الدهر الابيُّ عنانه فيشفى عليل او يبلَّ غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعد ما تساقط ريشٌ واستطار نسيل

ويستأنف الغصن السليب نضاره فيورق ما لم يعتوره ذبول
ولا غروَ ان اخنت عليك فانما يصادَم بالخطب الجليل جليل
واي قناةٍ لم ترنح كعوبها واي حسام لم تصبه فلول
اسأتَ الى الايام حتى وترتها فعندك اضغانٌ لها وتبول
وصارمتها فيما ارادت صروفها ولولاك كانت تنتحي وتصول
وما انت الا السيف يسكن غمده ليشقى به يوم النزال قتيل
فلا تذعنن للخطب آدكَ ثقله فمثلك للامر العظيم حمول
فلا تجزعن للكبل مسك وقعه فانَّ خلاخيل الرجال كبول

ومن جيد شعره في الفخر

ابى الله ان اسمو بغير فضائلي اذا ما سما بالمال كل مسوَّدِ
وان كرمت قبلي اوائل اسرتي فاني بحمد الله مبدأ سؤدُدي
يُذم لاجلي المهر ان يكبُ مرةً بجدي وان ينهض بجدي يحمد
وما منصب الا وقدري فوقه ولو حط رحلي بين نسر وفرقد
اذا شرفت نفس الفتى زاد قدره على كل اسنى منه ذكرًا وامجد
كذاك حديد السيف ان يصف جوهرًا فقيمته اضعافه وزن عسجد
وما المال الا عارةٌ مستردةٌ فهلا بفضلي كاثروني وحدتدي
ولولا تكاليف العلى ومغارمٌ ثقال واعقاب الاحاديث في غد
لاعطيت نفسي في التخلي مرادها فذاك مرادي مذ نشأت ومقصدي
من الحزم ان لا يضجر المرءُ بالذي يعانيه من مكروهةٍ فكأن قد
ومن يستعن بالصبر نال مراده ولو بعد حين انه غير مسعد

ونكتفي بهذا النزر اليسير من شعر الطغرائي للدلالة على فضل الرجل وانفته وكبر نفسه وحبذا لو كان الآن في الامكان استيفاء الكلام على هذا الشاعر والناثر المجيد لتحليل معانيه واستخراج ما جمعته من الفضائل التي عز وجودها في سواه

باب المقالات

اختيار الزوج

الزوج الجائر — والزوج الضعيف

(الخاتمة)

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي

جمعتُ يا ابنتي بين هذين الزوجين لان الجور والضعف — واريد ضعف النفس والعقل — طرفان متقابلان الفضيلة وسط بينهما . فالجور وهو افراط الرجل في استعمال سلطته طرف . والضعف المؤدي الى التفريط في استعمالها طرف آخر . وافضل ما يكون الزوج ان يكون لا جائرًا ولا ضعيفًا

اما الجائر فهو بحسب المرأة عبدة له انما وجدت لخدمته وارضاء اهوائه . فترينه يتجبر في المنزل تجبر المنتصر في مدينة مغلوبة . ودأبه في سلوكه ان يجعل الزوجة تشعر بسلطانه المطلق عليها وعلى جميع من في البيت . ان خاطبها فبلهجة السيد الامر او نظر اليها فبوجه الغضوب العابس . وان خالفت له رأيًا عدَّ ذلك عصيانًا وانكارًا لسلطته المطلقة فقام الى العاصية يوسعها تقريعًا وتانيبًا . وما اقول سبًا و بذاءة وضربًا بالعصا لان كلامي ههنا عن المتمدنين

والعجب ان هؤلاء الظلمة يجورون على المرأة ثم يعجبون من انها تكذب وتمكر وتغدر . يستذلونها و يميتون ارادتها ثم يشكون من انها لا تربي في بيتها اباء النفس واستقلال الارادة . يلقونها مكتوفة في البحر ثم يقولون لها اياكِ اياكِ ان تبتلي بالماء . وما دروا انهم بجورهم يجلبون الكذب والغدر وضعف النفوس الى بيوتهم وهم لا يعلمون

واني لا انكر على الرجل حق السيادة على المنزل ولكن هل يعسر كثيرًا ان يسود بتلطف فلا يدع زوجته تشعر بثقل سلطته . اوليس التلطف ادعى الى امتلاك القلوب من التهويل والارهاب ؟

وليس يعسر عليك يا ابنتي معرفة الجائر اذا تدبرتِ اخلاقه وامياله اثناء الخطبة فان جنوحه الى الجور يظهر لك من صوته المتعود لهجة الامر وتسخطه عند اقل معارضة له .

وربما حاول الاستبداد بشؤونك قبل التزوج فيمنعك من زيارة احدى صديقاتك او مخاطبة بعض نسيباتك ولا قصد له الا امتحان صبرك وطاعتك . فمتى ظهر لك منه هذا الجور فعجلي بفسخ الخطبة اذا لم تري لهذا الداء دواء « فنصف الدرب ولا كلها »

اما الزوج الضعيف فهو الرجل الذي له جسم الذكور ونفس الاناث فلا يُعرف عند الحقيقة رجل هو ام امراة . ترينه اذا اقدم على عمل ولو حقير اخذ يعمل الفكرة طويلاً . يحك جبهته تارة ويتامل في الفضاء اخرى واخيراً بعد تذبذب وتردد طويل يقرُّ ... ولكن على ان لا يقر على شيء . وفي خلال ذلك تتداخل امراته فتبت الامر عنه وتخضعه لارادتها . هذا هو الضعيف النفس . اما الضعيف العقل فهو البليد الذهن والطبع معاً ولا ازيده وصفاً امام النساء ضناً بكرامة الرجال

واني لارى الضعف اخف ضرراً على المراة من الجور ولو لم تكن له ظواهره الخشنة خلافاً لما يخيل لبعض النساء اذ سمعهن يقلن للفتاة اذا تقدم لها خاطب غني ضعيف « لا باس به فهو غني وسيكون كخاتم في اصبعك » تديرينه كيف شئتِ

صدقنَ يا بنية . الا انه خاتم من نحاس . وربما استحييت به امام الناس

فما اشد ما ينال المراة المتهذبة من الخجل اذا رأت رجلها الذي كان ينبغي ان تفاخر بقوة عقله وذكائه احط منها ادراكاً واضعف نفساً

هذا فضلاً عن انها لا يمكن ان تحب رجلاً تضحك في سرها من ضعفه اذ لا شيء تحتقره المراة في الرجل مثل الضعف . وهي ربما اغتفرت له ضعف الجسد وقبح الوجه وبياض اللمة اما ضعف النفس والعقل فلن تغتفرها ابداً . وجدت المراة كالكرمة مفتقرة الى جزع قوي تستند اليه فاذا وجدت نفسها مضطرة ان تُسند رفيقها بدلاً من ان تستند اليه فهي قد ترثي له وتشفق عليه ولكن لا يمكن ان تحبه ابداً . لان اول شروط الحب احترام المحبوب

فالمراة اذاً مع الزوج الضعيف تخسر الحب في جملة ما تخسره . وهل من خسران للمرأة يعدل هذا الخسران ؟ فما اخالكِ يا ابنتي بعد هذا التفصيل ترضين زوجاً يكون « خاتماً في اصبعك » . ولكن ضربة على قلبك

***

هذا ختام كلامي يا بنية . وقد تكلمنا الى الآن عما ينبغي ان تجتنبيه وقد آن لنا ان نأتي على شيء مما ينبغي ان تصنعيه

ولا لشرف اسرتك ولا لملاحة وجهك بل لانه يحبك حباً حقيقياً مبنياً على احترامه لصفاتك وفضائلك . ومتى اضاف الى هذا الحب صحة الجسم وشيئاً من السعة المالية فهو عندي خير الازواج

امور محزنة اطلعتك عليها يا ابنتي في هذه الرسالة قد تثير احزانك وتقلق راحتك . ولكن وجدت الاجدر بك ان تعلميها قبل الزواج فمن ان تعلميها بعده حين لا يجدي العلم بها شيئاً والسلام

راي مهم للورد كلفن

انقضاء العالم ايضاً

(١) نريد بالعالم هذه الكرة الارضية التي نمشي عليها اذ في هذا الفضاء الواسع عوالم اخرى قلما نعلم عنها شيئاً وهي لا تدخل في كلامنا

لكل محدث نهاية والعالم محدث فالعالم لا بد ان يصير الى النهاية

ولكن متى وكيف ؟ هنا موضع الحيرة ومجال البحث والافتراض

ولقد كان هذا الافتراض بادئ ذي بدء شغلاً شاغلاً للداجلين والعرافين يقلقون به افكار الناس و يتخذونه ذريعة لسلب اموال الجهلاء والبسطاء كما جرى سنة ١٠٠٠ للميلاد يوم قيل في اوربا ان العالم بلغ نهايته فتهافت الناس على الصوم والصلاة ووقف لاموال والاملاك على المعابد يقصدون بها الى دفع الشر وابعاد المصاب . ثم انقضت سنة ١٠٠٠ ولم ينته العالم كما زعموا

ثم جاءت بعد الدجالين نوبة العلماء المحققين فقاموا يذهبون في نهاية العالم مذاهب مختلفة شانهم في كل المباحث العلمية

فبعضم ذهب الى ان نهاية العالم تكون بالنار . والبعض بالماء . وآخرون قالوا انها بالبرد والثلج . وغيرهم بحدث طبيعي يؤدي بالعالم مرة واحدة

اما القائلون بالنار فيزعمون ان باطن الارض ذائب مضطرم تغلي فيه المواد الطبيعية

---

(١) مقالة لمنشئ الجامعة نشرت منذ نحو سنة في جريدة الاهرام ورأينا من الفائدة نشرها الآن

امامنا سبيلان يؤديان الى الزواج

اما الحب اولاً ثم الزواج

واما الزواج ثم الحب

فايهما ياترى طريق السعادة ؟ لا ريب انا جميعاً نجيب على هذا : « ينبغي ان نحب ثم نتزوج » نعم ولكن ليس كل حب حباً . فان هنالك حباً صادقاً صحيحاً يهزأ بما يسميه الناس « شهر عسل » لان جميع الشهور عنده عسل . وحباً ليس الا انجذاباً حسياً وقتياً يزول بزوال سببه . ولمعرفة هذين النوعين من الحب انصحك ان تظهري قلة اهتمام في اول الامر لكل خاطب يظهر لك الحب . عامليه بلطف ولكن بفتور . دعيه يكرر مراراً على سمعك « احبك . احبك » فان كان حبه غير صادق ولا طاهر فانه لا يلبث ان يخمد فتكونين بلوته وامنت شرّه اما اذا كان صادق الحب فانه يزداد لك حباً وبكِ ولوعاً

وقد يكون لك من هذا التربص فائدة اخرى اذ تتمكنين به من مراقبة اخلاق الخاطب ومقابلتها باخلاقك قبل ان يتمكن الحب فان تناسب الاخلاق شرط لابد منه ايضاً لسعادة الزوجين . الوفاق ممكن مع اختلاف الاعمار والثروات والعقول . ممكن بين شيخ وصبيه . وفقير وغنية . وغني وذكية . اما الزوجان المتضادة اخلاقهما فيستحيل ان يعيشا بهناء تحت سقف واحد

وليس المراد بتضاد الطباع ما يستدعيه اختلاف الصنف من مثل وجود البأس في الرجل والجبن في المرأة مثلاً . فهذا التنوع ضروري للوفاق التام وانما المراد به ان يكون ما يسر الرجل يسوء المرأة وما يسبب شقاءها يجلب هناءه كأن يكون الرجل بخيلاً مقتراً والمراة تحب البذل والسخاء . او هو محب للعزلة والانفراد وهي تحب الاختلاط « والجمعيات » . هي عفيفة وهو غير عفيف . فلعمري ان الجمع بين زوجين تختلف طباعهما هذا الاختلاف لهو اشبه بالجمع بين الضب والنون او الماء والنار

الا اني لا انكر يا ابنتي ان التناسب التام في الاخلاق يندر وجوده لان السعادة التامة ليست من هذا العالم . وفي الغالب تجدين توافقاً في بعض الاخلاق وتبايناً في البعض الآخر فهذا التوافق الجزئي لا يعسر على الحب اذا وجد ان يحوله الى توافق تام فان الحب ابو العجائب

ولهذا اجعل خاتمة وصاياي اليك ان تختاري الخاطب الذي يريدك لا « لدوطتك »

المصهورة ولا يفصلنا عنها غير قشرة من الارض سمكها ٤٠ او ٥٠ ميلاً . وهذا الذائب الغالي يأكل في زعمهم من هذه القشرة شيئًا فشيئًا ولولا البراكين النارية التي تكون منه بمثابة مخرج البخار من الآلة البخارية لكانت تلك النار الباطنية اسرع اكلاً في تلك القشرة التي نمشي الآن عليها . على ان هذه البراكين مهما اخرت في اجل تلك القشرة فلا بد يومًا ان تصير هذه بفعل الحرارة الى حال لا تستطيع معها حمل ما عليها من الاثقال فتخسف بها و يغور الانسان والحيوان والنبات في شقوق واخاديد مفعمة بالمواد المصهورة الحامية كما يغور حجر تلقيه في قدر من الرصاص المصهور

وللقائلين بالنار مذهب آخر وهو انهم رصدوا حركة الارض وتقدمها البطيء من الشمس فوجدوا ان الارض صائرة الى الوقوع على الشمس فتبتلعها هذه ابتلاع افعى هائلة لعصفور حلّ نظر الافعى عزمه فلم يجد الى الفرار سبيلاً

واما القائلون بالماء فيقولون ان الارض تتسطح شيئًا فشيئًا وان جبالها الشاهقة تتفتت وتهبط وان تربتها تنقذف في البحار فيعلو قعرها وتهبط الشطوط فتغمرها المياه وتغرق الانسان . ويكون في ذلك اليوم حزن عظيم بين البشر ولكنه يكون فرح ووليمة عظمى بين الاسماك .... مصائب قوم عند قوم فوائد

ولهم في الماء رأي آخر وهو ان الارض يدهمها على التعاقب طوفان بعد آخر فيجرف كل ما على سطحها من القطب الى القطب . ولما كان لا يوجد في الارض الآن من هو اهل لمثل ما كان نوح اهلاً له فلا يكون فلك ولا نوح ولا غراب ولا حمامة بل يقضى على الانسان قضاء نهائيًا

واما القائلون بالبرد فيزعمون ان نار الشمس صائرة الى الخمود والانطفاء و يؤيدون هذا القول بادلة طبيعية مقبولة . فمتى خمدت نار الشمس او قلت حرارتها مات الانسان والحيوان والنبات وصارت الارض في طور الهرم اي صارت قمرًا ثانيًا

واما هلاك العالم بالثلج فراي للعلماء بنوه على ما شاهدوه من اتساع ثلج القطبين وامتداده على الكرة شيئًا فشيئًا . فزعموا ان هذا الثلج اذا بقي على هذا الامتداد اودى بالعالم اجمع

وقد تصور الفلكي فلامريون الفرنسوي الشهير هلاك العالم بالثلج وانقراض النسل بضعف النساء عن تحمل اوجاع الحبل ومتاعب الامومة . وكتب بذلك قصة جميلة صغيرة جعل حوادثها في مدينة في قلب افريقيا سماها الشمس ثم ضرب العالم بالثلج وبقلة النساء

وحمل بطل قصته آدم وامرأته حواء الى مصر فاجلسهما تحت جدران الاهرام وهنالك فاضت روحاهما والثلج منصبٌّ كالعهن المندوف والارض خاوية خالية . فانقرض بموتهما الانسان عن هذه الارض وساد عليها الهدوُّ والراحة الابدية . فلم يعد حزن ولا وجع ولا خصام ولا حرب — بل صار على الارض هدوُّ القبور وراحة الاموات

اما هلاك العالم بالحدث الطبيعي فرأي لعلماء الفلك قالوا به لمشاهدتهم عوالم الفضاء تدور على خطوط غير متوازية . وعندهم ان الارض ستصدم في سيرها هذا احدى ذوات الاذناب فيؤدي بها وتؤدي به

هذا ملخص آرائهم الماضية وهي نهاية العالم حرقًا وغرقًا وبردًا وحدثًا

على ان المعزي في في هذه المحزنات قولهم انها لا تقع كلها قبل ملايين من السنين والعالم يشبع من حياته من الآن الى تلك الملايين

ولكن عالمًا من اشهر علماء الارض قام اليوم يقول بنهاية العالم بعد اربعة قرون وهو اللورد كلفن اكثر علماء الانكليز شهرةً واسماهم مكانة . فقد خطب في جلسة عقدها المجمع العلمي في تورونتو خطبةً ابان فيها انَّ الانسان يموت اختناقًا بعد اربعمائة سنة . فصارت الميتات خمسًا : حرقًا وغرقًا وبردًا وحدثًا واختناقًا . فاختر لنفسك ما يحلو . . .

والدليل الذي استند اللورد اليه وبنى حكمه عليه نفاد الاوكسيجين من الهواء بعد ٤ قرون . فقد حسب مقدار ما في هواء الارض من الاوكسيجين على معدل المتر المكعب ومقدار ما تفرز منه اشجار الارض ونباتها ثم حسب ما يحرق البشر من ذلك الاوكسيجين على معدل الفرد الواحد فوجد ان الاوكسيجين ينفد من الهواء بعد ٤ قرون ويحل محله الحامض الكربونيك وهو السم القتال للرئة البشرية

واللورد كلفن ثقة من اعظم الثقات وكلامه هذا صادرٌ عن روية وعلم صحيح فاذا صح حسابه كان اجل العالم قريبًا

وقد كان لكلام هذا العالم تاثير شديد في سامعيه وفي كل الاندية العلمية الاوربية . على ان اللورد لم يذكر الداء حتى ذكر الدواء ولكنه دواءٌ مسكن مؤخر اجل المريض لا دافعه . فقد اختتم اللورد خطابه بطلبه الى جميع الزراع في المستعمرات ان يعنوا بزرع الاشجار لا ان يقطعوها ويحرقوها فانهم بزيادة زرعها يزيدون مفرزاتها من الاوكسيجين وفي ذلك زيادة مادة الحياة وتاخير اجل الانسان اما قطعها واحراقها ففيهما حرمان العالم مفرزاتها من الاوكسيجين اولاً واحراق مقدار من اوكسيجين الهواء ثانيًا

ثم طلب الى جميع طبقات الناس الاهتمام بزرع الاشجار المثمرة وانشاء الرياض الغناء والبساتين الفيحاء توليداً للاوكسيجين مادة حياة الانسان . وقال ان هذه الطرق لا تدفع اجل الانسان ولكنها توخره ولا تمنع نهاية العالم ولكنها تبعدها

فاذا اعتنى الاب والام بعد اليوم باشجار الحديقة وازهارها يستطيعان ان يقولا اننا نروح بهذا الاعتناء النفس ونروض الجسد ونستنشق الطيب ونزين المائدة والقاعة ... ونزيد حياة اعقاب اولادنا

والذي يعزي الانسانية من الآن الى ذلك اليوم الاسود ارتيابها في صحة حساب اللورد كلفن اولاً وثقتها بالعناية الالهية وبقوة العقل الانساني ثانياً وهب ان حساب اللورد صحيح فلا تخال العناية تسمح بانطفاء شعلة العقل البشري قبل بلوغه اوج الكمال الذي يسعى اليه . فالاقرب والاصح انها تمن عليه باكتشاف طريقة توصله الى توليد الاوكسيجين توليداً صناعياً

وليس ذلك كبيراً على عقل ذلّل الرياح والامواج واختصر البعد وسخر برق السماء وقاس ما بين عوالم الفضاء . بل ليس ذلك كبيراً على من حوّل عناصر الهواء الى ماء وهو الاكتشاف المهم الجديد الذي انتشر خبره في اوائل هذا العام . واذا حُول الهواء الى ماء ايستبعد بعد ذلك ان يحوّل الماء الى هواء

وفي كل حال اذا اتى ذلك اليوم الاسود وماتت الانسانية اختناقاً فلا نكون نحن في جملة المختنقين ...

باب تدبير الصحة

(كلمات طبية)

﴿ اسباب التهاب شعب الرئة (برونشيت) ﴾ قال الدكتور صموئيل كي في خطاب قدمه في كلية لندن الطبية الملكية ان الخبرة تزرع بذاراً كثيراً ولكن الحصاد منها قليل . واثمارها انما هي التي تنتجها الطبيعة وآمالنا تتعلق فيها لا غير . ولا ريب ان معالجتنا الجراحية بالوسائط المقاومة للفساد وشفاء الدفثيريا بالمصل مما ينذهل له اتباع ابقراط وصيدنهام ويجعلهم في خيبة مما كانوا يعتقدونه وما هذا سوا نتيجة الخبرة . اما الرشح فكانوا ينسبونه

الى تولد رطوبات في الدماغ تنحدر الى الحلق والانف وبذلك كانوا يفسرون كثرة المفرزات المخاطية التي ترافق الزكام وما زال ذلك الراي مقبولاً حتى ايام شنيدر ١٨٦٧ الذي كتب في الفرق ما بين تعاليم الطب القديم والحديث ستة مجلدات ضخمة اوضح فيها جميع القضايا التي حصل فيها التغير في الرأي والعمل . وفيها قد بحث عن باثولوجية الزكام الشعبي . ولاريب ان تقدم علم التشريح وثبوت اكتشافه دورة الدم وارتقاء العلوم والمعارف منذ اواسط القرن السابع عشر قد جعلت الاطباء ينظرون الى الرشح نظرة اصح وصار رايهم فيه انه متسبب عن زيادة افراز من الغشاء المخاطي حاصلاً عن انحراف في وظيفة ذلك الغشاء سواء كان في الانف او الحلق او الشعب . والبرونشيت انحراف في افراز شعب الرئة . ثم قام سنة ١٨١٤ الدكتور تشارلس بدهام ودرس الزكام الرئوي درساً دقيقاً ووضع له اسم البرونشيت مميزاً اياه عن غيره من زكامات الاغشية المخاطية ولا يخفى انه قد يحصل البرونشيت بدون مرتشح مخاطي فيكون مفرزه بلغماً مؤلفاً من غشاء كاذب يتولد في باطن الشعب الرئوية

(اسبابه) ابسطها واوضحها التعرض لهواء بارد او لمادة مهيجة . فقد يدخل غرفة ملأنة من دخان الحامض النتريك جماعة ولا يصابون بشيء وبعد مدة يتعرض شاب منهم صحيح الجسم قوي البنية لهواء بارد داخلاً من نافذ غرفة او يضع منشفة مبلولة بالماء البارد على رقبته فيصاب بالالتهاب الشعبي الذي من اخص اعراضه الم في اعلى الصدر وعسر التنفس . واما الصوت فيبقى على ما كان اول يوم ثم يبح مرافقاً للسعال الجاف والخراخر المخاطية في الرئتين وارتفاع الحرارة وسرعة النبض وعجلة التنفس فياخذ البرونشيت مجراه الى اليوم السادس فيتوقف غالباً . هذا اذا لم يخالطه مرض آخر في سيره . فاذا نظرنا الى سبب الحادثة اعتقدنا لاول وهلة ان التعرض لبخار الحامض النيتروس او للهواء او للماء البارد كان السبب البسيط هذا اذا لم نلتفت الى امر المكروبات المرضية ومن اسبابه ايضاً الغبار واول من لاحظ ذلك رمازيني منذ قرنين وهذا السبب اهم في احداث الالتهاب الشعبي . على انه يجب النظر الى الفرق ما بين الغبار الحاوي مواد حية وبين غيره وما بين الحاوي مواد ذوابة وما بين غيره . فالذي يتضمن مواد غير قابلة الذوبان يكون غالباً معدنياً وقد يحتوي مواد نباتية كغبار معامل القطن والبرونشيت الحاصل منه يكون مزمناً وبطيء السير . ويرجح كونه يسبب العلة بتهييجه غشاء الشعب لذلك يكثر في معامل المعادن والقطن ويعدله ولع العملة بشرب التبغ والكحول . وقد يتحول

الزكام الشعبي الى ربو في بعضهم ولا ريب ان غبار المنازل التي لا تتم التهوية فيها على حقها يتضمن مكروبات مرضية اذا دخلت مجاري التنفس سببت هذا الداء . وهذه المكروبات قلما توجد في البيوت العالية والهواء النقي . واكثر وجودها في الاماكن القذرة الواطئة فهذا سبب آخر مهم من اسباب الداء . ومن اسبابه استنشاق بخار الابكاك الذي يحدث الربو التشنجي ايضاً وكثيراً ما تكون دقائق البلن في الاعشاب سبباً لتوليد الداء في المستعدين له . وقد ذكرت حوادث تسببت عن رائحة الورد وبعض الرياحين الاخرى وبعضها تسببت عن رائحة الفطر وكانت شديدة الوطأة تسمم الدم بها لنمو جراثيم ذلك الفطر فيه

واما المكروبات الخصوصية فكثيراً ما تحدث البرونشيت بدخولها الى الدم فكل من مكروبات الحمى التيفويدية والانفلونزا والحصبة والشهقة تحدث البرونشيت بكيفية غير مفهومة الى الآن ولعلها تعد الغشاء المخاطي الشعبي للالتهاب عند اقل سبب (الطبيب)

(كلمات بيتية)

الشعر . تطويله . منع تساقطه . لمعانه . ازالة قشرة الراس ازالة الدهن من الشعر

لحضرة البارع حسن رأسم افندي الحجازي بشبين الكوم

﴿ الشعر ﴾ الشعر مركب من بصيلات منغرسة في الادمة او في الطبقة العضلية . وهو خيط جوهري قرني مملوء تجويفه الباطني بلب حي وتنفرز جزئيات المادة القرنية من هذا اللب وهي كطبقات مخروطية تندفع خارجاً على الدوام وهو عبارة عن عدة مخروطيات متداخلة بعضها ببعض بالتعاقب من عضو مفرز لمادته بكيفية مستمرة ما دامت القوة موجودة . وهي تزداد ثم تنقص فتنقبض البصيلة وتفقد قوتها فيتساقط الشعر ولا يتولد بعدها . وفي سن الكهولة تموت البصيلة ويسقط الشعر ولا يتجدد مطلقاً لان الشعرة تسقط ومعها جزء من البشرة

والشعر يتكون من جوهرين احدهما ابيض اسفنجي من الباطن والآخر قرني صلب متلون من الظاهر بالوان مختلفة وفي الغالب يتكون من الجوهر الصلب

والافليم له تاثير عظيم على نمو الشعر وتساقطه تساقطاً لا يفيده علاج . وبعض الشعر

زينة وبعضه وقاية كشعر الراس فهو غطاً وزينة . والحاجب فهو وقاية للعين وزية والاهداب فانها كالسياج للعين وتكون عليها كالشباك ينظر الانسان من خلالها عند هبوب الرياح وكالشارب واللحية فانهما يفيدان الجمال والوقار

وقد ينبت الشعر في بعض المواضع الحارة الرطبة كالابط فهو كالعشب الذي ينبت في الماء

« وقد قيل بان وجه الانسان كان اشعر كالقرد ولكن النساء جعلن ينتفن منه الشعر للزينة فثبت ذلك في نسلهن بالوراثة »

والنساء يملن جداً لصيانة الشعر لانه يزيدهن بهجة وجمالاً

والشعر اذا عرض لحرارة الشمس كثيراً يسقط ويصعب علاجه ورجوعه لحالته الاصلية . واذا كانت بصيلات الشعر حية فكل ما يقوي الجسم يقويه وعلى الاخص الدهن بالسوائل المنبهة للدورة الدموية كالسوائل المشتملة على (الزراح) فانها نافعة ومفيدة كما ظهر من التجارب العديدة

ويلزم غسل الراس بالماء والصابون في كل اسبوع على الاقل وتنظيف الشعر يومياً بالمشط في الصباح او بفرشة لينة الشعر حتى لا تزيد قشور الراس وتساقطها

واما اذا اريد تطويل الشعر فيدهن بقليل من المركب الآتي ويمشط بعدها . وليكن ذلك في كل يوم صباحاً . والمركب هو ٦٠ جراماً من ماء كولونيا و٨ جرامات من صبغة الزراح (كنتريدس) وبعض نقط من زيت اللوانده

او اذا دهن مرتين في الاسبوع بقليل من المركب الآتي :

١٢ نقطة من خلاصة ونترجرين و١٢ نقطة من صبغة الكانتاريد و١٣ جراماً من كحول كافوري و٢٥ جراماً من جلسرين بوراتي

واما اذا اريد منع تساقط الشعر فتخلط الاجزاء الاتية بعد معاً ويدهن الراس بها وجميع الشعر . وليكن ما يؤخذ منه بحجم البندقة ويغسل الراس بالماء الفاتر كل ١٥ يوماً على الاقل ويجب تنشيف الشعر جيداً . والاجزاء هي

١٥٠ جراماً من مرهم بسيط و٣ جرامات من خلات الرصاص المتبلور و١٣ جراماً من ريحان البيرو و٣٠ جراماً كحول وجرامان من صبغة الذباب الهندي وجرامان من صبغة القرنفل

او اذا ذلك الشعر بقليل من المركب الآتي في صباح كل يوم

٤٠ جراماً من زبدة الكاكاو و٢٠ جراماً من زيت زيتون نقي و٤ جرامات كنين

و٦ جرامات من تنين (جوهر قابض يؤخذ من قشور البلوط) و٨ جرامات من صبغة الطيبة

واما اذا اريد لمعان الشعر فيدهن بقليل من المركب الآتي بعد غسل الوجه صباحاً فيلمع الشعر لمعاناً شديداً وهو :

٢٠٠ جراماً من الجلسرين و٥ نقط من روح الياسمين ونقطة واحدة من الانلين

واذا اريد تمويج الشعر فيدعك بقليل من المركب الآتي ويُمشط بالمشط او بآلات مختصة بتمويج الشعر فيتموج تموجاً حسناً ويلمع لمعاناً شديداً ويبقى الشعر محفوظاً زمناً طويلا

واما اذا اريد ازالة قشرة الراس فتمزج الاشياء الاتية ويدهن بها الراس كل ليلة قبل النوم وتغسل بالماء الفاتر والصابون غسلاً جيداً كل ٣ ليالي وتنشف بفوطة ناعمة . وهي :

٤ جرامات من البورق وجرامان من روح النشادر و٢٠ نقطة من روح الورد و٨٠ جراماً من فازلين

واما اذا اريد ازالة الدهن من الشعر فيؤخذ زلال البيض ويضرب حتى يحدث رغوة كثيفة ثم يدلك الراس به ويلف بفوطة حارة الى اليوم الثاني فتمشطه صباحاً بعد الغسل بالماء الفاتر والصابون

واما اذا لم تنفع المركبات التي وصفناها آنفاً وهي من المركبات المهمة المجربة فلا بد ان يكون هناك مرض يُسأل عنه الطبيب

واما الصلع الطارئ لكبر السن فلا دواء له اصلاً وتساقط الشعر بسببه لا ينفعه اي دواء يوصى باستعماله لانه عديم المقدرة على ايقاف تساقطه



نقطة عسكرية انكليزية على حدود مستعمرة الكاب

اشعة رنتجن

جلست الى هند ذات مساء وثالثنا القمر الساهرُ
فحدثتها عن ضياء عجيب يسر برؤيته الزائر
له زرقة الماء لكنه شرار من النار مطّاير
كمنتشر من غبار الزمرد يحمله لهب ثائر
كأن به للعيون عيونًا فكل خفي به ظاهر
يرينا الجسوم اضالع جفت وزايلها حسنها الناضر
هيا كل محكمة شادها لطيف لما شاءه قادر
يرفرف فيها الفؤاد كما يرفرف في القفص الطائر
فقالت وقد رابها ما وصفت واورى اللظى طرفها الفاتر
اتبدو خبايا القلوب به شواخص ينظرها الناظر
فياحبذا هو نورًا يريك مثالك في القلب يا جائر
فقلت اعيذ وفاءك مما يريب فاني اذن غادر
بهذا الضياء يرى كل جرم عن العين يستره ساتر
ولكنه لا يرينا الضمير ولا ما يجول به الخاطر

فسكنت من روعها ومضينا يؤانسنا القمر السائر
فلما رأتني اضالع سودًا يحيط سديم بها باهر
كلوح الزجاج المموّج بالثو رخط رموزًا به ساحر
ابت ان اراها كغصن تجر د من عوده الزهر الزاهر
وقالت عصيتك فيما اشرت وبالروح امرك والآمر
اضن بحسني وهو شفيعي لديك وعلك لي عاذر
فيا هندان زال منك الجمال فحسب المنى قلبك الطاهر
وان بان حسنك عن ناظري فان الفؤاد له ناظر

(خليل مطران . ونشرت في مجلة انيس الجليس)

جائزة اوزيريس

(كيف نحيي امم وتموت امم)

قرأت بامعان شديد ما ورد في باب التربية والتعليم في الجزء السابق من الاقتراح على العلماء . وحبذا هذه الفكرة فانها مما يرشد الى موضع الداء من جسم هيئتنا الشرقية ويدل على الدواء

وما جئت لالقي دلوي في الدلاء بين علماء افاضل يقاس شبرهم بذراعي وشبرهم بباعي وانما رأيت في الجرائد الباريزية نبأ علمياً جليلاً ذا علاقة بالموضوع الذي تكلمتم عنه فاحببت بسطه لقراء الجامعة

وتفصيل هذا النبأ ان الغني والمحسن الفرنسوي المسيو دانييل اوزيريس قد وقف على العلم في باريز بموجب صك كتبه على نفسه في ٢٩ نوفمبر الجاري مالاً طائلاً موضوعاً في احد البنوك الكبيرة تبلغ فائدته في السنة ٣٢ الف فرنك اي ١٦٠٠ ليرة فرنسوية وجعله امانة في يد ادارة المجامع العلمية على ان تجمع فائدته كل ثلاث سنوات وتجعلها جائزة لمن يؤلف احسن كتاب او لمن يخترع انفع اختراع للانسانية في العلوم والاداب والفنون والصنائع والطب وغيره من الصناعات النافعة . وحتم ان يكون الذي ينال هذه الجائزة من الجنسية الفرنسوية الا اذا كان في تلك السنة معرض دولي عام فانها تمنح للذي يعرض انفع عمل وان لم يكن فرنسوياً . وقيمة الفائدة في الثلاث سنوات نحو ١٠٠ الف فرنك اي خمسة الاف ليرة فرنسوية وهي ثروة طائلة للعالم او الكاتب الذي ينالها ولا يخفى ما في ذلك من تنشيط العلم واحياء روح النشاط في صدور اصحابه

وللمسيو اوزيريس جوائز كثيرة غير هذه منها جائزة قدرها مائة الف فرنك فرضها للذي يعرض في معرض باريز القادم انفع عمل للانسانية او اجمل شيء تراه عينان . وقد حلت جائزته الجديدة محل الاعجاب لدى الامة الفرنسويه كلها فقامت جرائدها على اختلاف صبغاتها تردد الثناء على فضله في الاسبوع الماضي وارسل اليه سكرتير الاكادمي الفرنسوية المسيو جورج بيكو كتاباً يشكر له فيه هذا السخاء وقررت ادارة المجامع الفرنسوية دعوة جميع المجامع الى عقد اجتماع عمومي لابلاغها بصفة رسمية امر هذه الجائزة السنية

فمن له من اغنيائنا اذنان للسمع فليسمع . كذا تحيى الامم وتنبعث العزائم وتنهض الشعوب . العلم لا يقوم من غير المال واذا اتخذ الناس العلم حبالة لصيد المال كما هي الحال

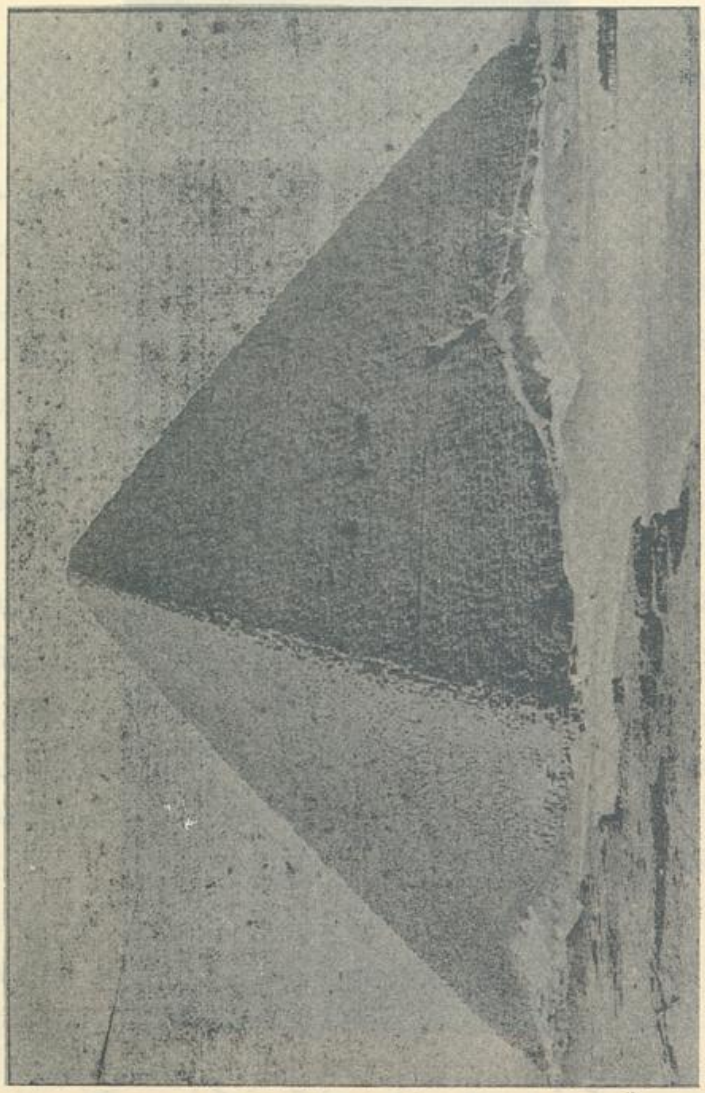
الآن في الشرق سقطت عظمة العلم وتدنس شرفه ونما ضعيفاً قلقاً مضعضع الاساس حقيراً ذليلاً . اما اذا خدم المال العلم قوي العلم فخدم بعد ذلك المال واصحابه ورقى الهيئة الاجتماعية كلها فالاغنياء بخدمتهم العلم يخدمون وطنهم و ينفعون انفسهم وابناءهم بعدهم ويخلدون اسماءهم كما قال المسيو بيكو عن المسيو اوزريس بضمها الى الاعمال العلمية الادبية

فهل في اغنياء الشرق من تحدثه نفسه بالتشبه بالمسيو اوزريس ؟

(ت . د . س)

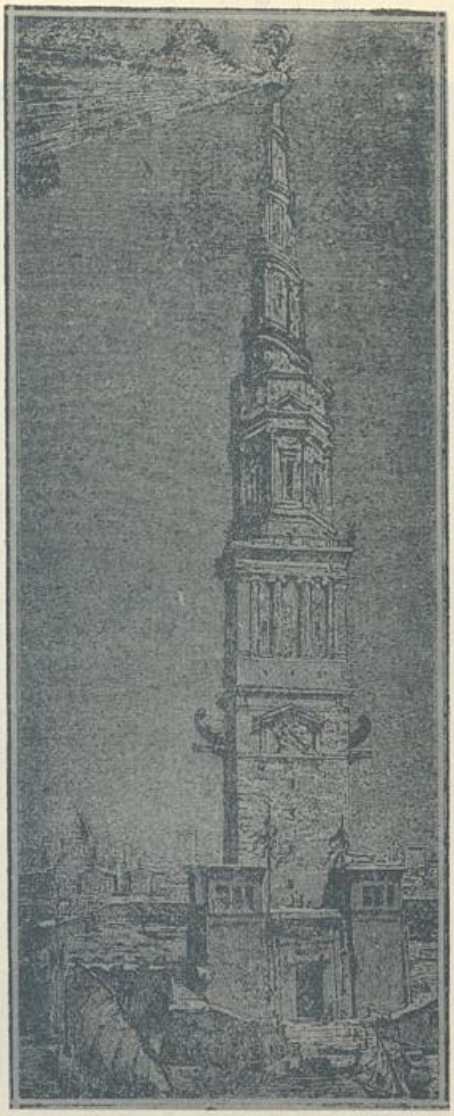


هرم ابي الهول



الهرم الاكبر

انظر تاريخه وتاريخ الاهرام في مقالة « عجائب الدنيا السبع » في الجزء العاشر صفحة ١٧٦



منارة الاسكندرية احدى عجائب الدنيا السبع

كذا يصورها بعضهم وبعضهم يصور فمتها مكشوفة من جميع جوانبها . انظر تاريخها في مقالة « عجائب الدنيا السبع » في الجزء العاشر صفحة ١٧٧

توحيد الاديان

حضرة الفاضلين منشئ ومدير مجلة الجامعة الغراء

اطلعت على ما في العدد ١٨ من جامعتكم الغراء بشان رأي هذا العبد الفقير بخصوص اظهار وفاق الانجيل والقرآن الشريفين فاقول

اولاً اني اشكر مزيد فضلكم على ما ابديتم لانه هو برهان لي على وفور حبكم لنشر الحقائق وجدكم في الخدمة العمومية وتنوير الاذهان ولكن اسمحوا لي ان اورد بعض ملاحظات توضيحاً لما ذكرتم وليس الغرض سوى تقديم خدمة عمومية ومنفعة بني الانسان

ختمتم نبذتكم« توحيد الاديان » بنصحكم لي ان اعدل عن طلب المستحيل والا كنت كمن يصرخ في واد وينفخ في رماد وبنيتم هذه النتيجة على وجود البغض والنفور في كل مكان وزمان بين الناس ولو كانوا من مذهب واحد او بلدة واحدة وقلتم ان اصل هذا الداء هو جهل الامم وابتعاد الروساء عن الجوهر وتمسكهم بالعرض ثم قلتم ان تعليم الشعوب وتنوير الاذهان هو اهم ما يلزم الاشتغال به واني اتيت بتاويل جديد

فاقول اما وجود البغضاء والنفور بين بني الانسان فهذا لا شك موجود في العالم منذ توالد الانسان على الارض من زمان قابين وهابيل وبين اولاد نوح وابرهيم وسائر الامم والشعوب حتى الآن ولكن اسأل حضراتكم هل كفّ اهل الفضل عن التنبيه والتحذير والانذار والارشاد الى الهدى والصواب والاخاء والصفاء ؟ اما غاية كل الاديان والاداب والعلوم ازالة كل نفور وشحناء واسعاد الانسان في الدارين وما زال خدمتها يجدون في ابتغاء ذلك في كل مكان ؟

ثم ان هذه العداوة بين اهل الدين الواحد او البلدة الواحدة او الشعب او الطائفة الواحدة ليست غالباً الا جزئية بالنسبة وعرضية او لصوالح وقتية او خصوصية وغالباً محلية اما هنا في مسألتنا هذه فالنفور ابدي والعدوان ولا سيما الباطني القلبي هو كلي وديني وما زال منذ ١٣ قرناً في حدة واحدة ثم . انه ليس لامور وقتية او صوالح دنيوية بل لاهم الامور الجوهرية في الدنيا والاخرة . ولا بين امة او قبيلة او بلدة او طائفة بل بين مئات ملايين من الاحياء العائشين والوف ملايين من الذاهبين . وهذا ليس كل الامر بل ان شقاق هاتين الامتين العيسوية والمحمدية العظيمتين مكن بقاء وجود الاغلاط والشحناء عند فروعهما ووطد دوام سائر شعوب الارض الوثنية في الضلال والبعاد عن قبول انوار الهدى

الصحيح الالهي الوارد في التوراة والانجيل والقرآن . مع ان دعائم واركان هذا الشقاق العظيم الكائن بينهما ليس في الحقيقة الا سوء مفهومية والتباسات وهميه في بعض نصوص منزلة لا تزيد حقيقة عن عشرين آية ويوجد ضد سوء تاويلها الوف من النصوص الصريحة في الثلاثة الكتب المنزلة وقد بينت ذلك صريحاً في ما نشرت حتى الان مما يضيق هذا المقام عن استيفائه . وما خلا ذلك فهو عرضي حقيقة وباعتبار الظروف والاحوال والبلدان والازمان . ولا تضاد اصلاً في هذه الكتب المنزلة المشار اليها

فبالله هل يجوز او يصح كتمان هذه الحقائق البسيطة الصريحة التي سوء فهمها اوقع اشد العدوان كل هذه العصور بين بني الانسان وسبب حروباً لا عدد لها كلية وجزئية قد اشقت مئات ملايين من البشر ؟

فلو التفت اصحاب الجرائد والمجلات والنشر الدينية الآن ولو جزئياً لاظهار الحقائق المجردة وتقريب القلوب بعضها من بعض وكذلك رؤساء الاديان وحفظة عقائد الايمان لو التفتوا في الله لهذا الامر الذي هو جوهر خدمتهم ودعوتهم وواجب ذمتهم ووظيفتهم وغاية علومهم وسلطتهم لكان خيراً من تشغيل الناس بعد امواج بحر السياسة والاختباطات الدنيوية والهائهم بنقوية وتمكين دعائم الشقاقات الدينية والاختلافات المذهبية عوض الاشتغال في الحقائق الالهية والآداب العملية المطلوبة اولاً في الكتب الالهية

فانا يا سادتي اقوم بالواجب عليّ ذمة بتادية شهادة الحق في هذا الامر الجليل العظيم لواسع الاطراف باذن الله ونعمته لمن يريد ان يسمع او يقبل

ثم اني حتى الآن ما قصدت جهلاء الناس او بسطائهم الامهين بل اعرضت لروساء الاديان والعلماء وارباب الجرائد والمجلات التي تنادي دائماً برغبتها في خدمة العموم والدولة اوالاوطان . فها اعظم مجال للاشتغال لا للجدال بل لاظهار حقيقة الحال . والعبد الفقير اخدم يقين قلبي وعقلي وباطني وظاهري لدى الله والملائكة ولدى الناس اجمع وكل يجزى بما يعمل

اما من جهة تاويلي الجديد فهذا حقيقة قديم بقدر قدمية الكتب المنزلة لانه مطابق تماماً لسائر نصوصها وحق مفاهيمها حرفياً ومعنوياً اجمالياً وافرادياً

فارجو من فضلكم وفاء لحقوق الانصاف ان تكرموا بنشر ملاحظاتي هذه ولكم مزيد الاجر والثواب

خريسطفور جباره

ق ا

﴿ الجامعة ﴾ من مزايا هذه المجلة انها منبر حر تتلى فيه جميع الاراء وتبدو فيه جميع

الافكار التي لا تكون صادرة عن هوى وقد نشرنا هذه الرسالة استناداً الى هذا المبدا وبناء على الحاح صاحبها

﴿ تأثير المسكرات في النسل ﴾ وُلد لسكير سبعة اولاد مات اثنان منهم في الطفولية واصيب الثالث بالجنون وهو في الثانية والعشرين من سنه . واصيب الرابع بالبله وعاش الخامس معطل الجسد وكان السادس عصبياً الى حد ينذر بقرب الجنون . واما السابع فكانت انثى مصابة بمرض عصبي يشبه الجنون

وهناك عائلة كان والدها سكيراً اولاده ١٢ مات ٨ منهم اطفالاً بالتشنج العصبي المشهور وعاش صبيٌّ من الباقين مصروعاً (اي مصاباً بداء النقطة) سيئ الآداب دنيء الاخلاق وصبيٌّ آخر نشأ سكيراً . وظلت بنتان احداها مصابة بالهستيريا الجنوبية والاخرى نشأت على الفجور

وفحص بعضهم ٨٣ مصروعاً فوجد ٦٠ منهم من نسل السكيرين (الهلال)

﴿ عرابي باشا وكنته ﴾

اخبرت جريدة سيلان عن حدوث خلاف بين عرابي باشا وكنته امرأة نجله محمد عرابي بك ادى الى اقامة الدعوى امام المحاكم . وتحرير الخبر ان الكنة تدعي بان عرابي طلبها من ابيها عبد القادر بك الذي كان بوظيفة اميرالاي بالجيش المصري حينما كان عرابي قائداً عاماً فقبل ابوها لكنه كان يجهل ان صهره مصاب بمرض في عينيه فلما وقف على الحقيقة طلب الى عرابي باشا ان يضمن معيشة ابنته واولادها ولما نفي حموها الى جزيرة سيلان رتبت له الحكومة المصرية معاشاً شهرياً قدره ٣٠ ليرة انكليزية اسوة بباقي المنفيين فذهب ابنه وامرأته معه ثم زادت له الحكومة ذلك الراتب الى ٥٠ ليرة بالشهر نظراً لوفرة اسرته المؤلفة من ٦ اشخاص . وكان عرابي يعول نجله وقرينته واولادها حتى عام ١٨٩٠ اذ اضطر الفريقان الى الافتراق فخرج نجله وامرأته واولادها الخمسة من منزله واكتروا لهم منزلاً خاصاً فرتب لهم عرابي باشا ٢٠٠ روبية بالشهر . وفي العام الماضي طلق محمد امرأته وعاد وحده الى منزل ابيه فعين عرابي لها ولاولادها راتباً شهرياً يبلغ ١٦٠ روبية ودام الحال على هذا المنوال حتى شهر آب الماضي اذ قطع عنهم هذا المرتب فجأة فهي الان تطالب حماها براتب شهري لها ولاولادها ليعيشوا (الاحوال)

قلب مريض لجنح مَهيض

وكل اخ يفارقه اخوه لعمر ابيك حتى الفرقدان

على شاطيء البحر المتوسط ارض كانت في القديم تدر لبنًا وعسلاً وتمين اربعة عشر مليونًا من النفوس . مدنها كانت طريق القوافل بين الشرق والغرب وبحرها الرومي ذو العين الزرقاء الذي يعانق شواطئها الجميلة كان يحمل على متنه اول الاساطيل الحربية القوية واول المراكب التجارية

هرمت هذه الارض العظيمة في التاريخ لما نزل بها من تواتر الحروب واشتداد شوكة الجهل الذي تنضب معه ينابيع الثروة وتزول به كل سعة وهناء . ثم انصرفت عنها مجاري التجارة والصناعة الى طرق اخصر منها فضاقت هذه الارض العظيمة بسكانها حتى اصبحت لا تمين ٣ ملايين بعد ان كانت تمين اربعة عشر مليونًا

فنام ابناؤُها قرونًا نوم الضعة والخمول بعد ذلك المجد المعهود والظل الممدود حتى انتبهوا من رقادهم بوسائل يطول ايرادها فقاموا الى بلاد الله الواسعة يضربون في فلواتها وينشدون العز حيث وجدوه والثروة حيث ظفروا بها وهم يلقون في كل ارض حلوا فيها اهلاً باهل واخوانًا باخوان

فكان مثلهم في ذلك مثل الطيور التي يجف نهرها ويذبل زهرها وتحرم موارد عيشها وتغادر بقعتها الى بقعة تجد فيها سعة العيش ورخاء البال

***

وكان بين هذه الطيور المهاجرة اوطانها العزيزة ومواقعها الجميلة طائر نزعت به نفسه الى ان يحذو حذوها لثقل اصبح يجده في المعيشة فوق الارض التي وُلد عليها . فاطلع اهله على عزمه . وكان له اخ ذكرٌ واختان يعيشون تحت رعاية اب وام شيخين في عش جميل مبني في جوف شجرة قوية لا سبيل للزوابع والامطار اليها وهذه الشجرة قائمة في وسط حديقة فيجاء تعطر نفحاتها شواطيء البحر المتوسط وتلثقي انفاسها بانفاسه فوق ارض الفينيقيين كانها تحيي الاجيال الماضية . فحزن اهل الطائر لعزم كبيرهم على مغادرتهم وحاولوا اثناءه عن عزمه . فقال ابواه الشيخان — تتركنا ونحن في هذا العمر فماذا يحل بنا بعدك . وقالت احدى الاختين — اسافر معك وقدمي قبل قدمك . وقالت الثانية — سافر ولكن على شرط ان نسير اليك بعد زمن قليل . وكان الطائر الذكر الصغير ساكتًا . فساله الكبير

رأيه فقال . — الله معك يا اخي سافر فانا ابقى هنا بعدك . صار واضحًا ان المجال في هذه الحديقة ضيقًا دونك . وهذا الفضاء اهل لسماع انغامك لانه وطنك ولكن يلزمك فضاء اوسع وارض اشد خصبًا . فاذهب الى بلاد الله الواسعة وارتد لنا المكان فنلحق بك جميعًا بعد حين . انا اسلي ابويَّ في شيخوختهما بالنيابة عنك واخدم اختيَّ بما لدي من القوة . اترك العائلة على ظهري فانه يستطيع حملها وان كان لا يزال لينًا ضعيفًا . على ان الواحي اذا كانت لا تزال ضعيفة وريشي لم يكمل بعد فان قلبي كبير وارادتي قوية . رح واعد لنا مكانًا اوسع من هذا

هكذا تكلم الصغير . فلم يقتنع الابوان والاختان بل نادوا الطيور الاصدقاء وقالوا تعالوا وانظروا هذا صديقكم سيرحل عنا وعنكم فغيروا عزمه . فحاولوا ذلك بطرق مختلفة فلم ينجحوا . وكان اشدهم تاثيرًا عليه واحد منهم قال له ان وطنك الذي ربيت فيه احق بانغامك من جميع الاوطان واجدر ان تميت ما في تربته من الحشرات والدود من تربة سائر البلدان . ولكن الطائر الكبير اسكتهم جميعًا بقوله « ما انا الذي طلبت الغربة بل هي التي طلبتني »

فسكت الجميع واستعد ذلك الطائر لمفارقة اهله واصدقائه ووطنه . وقبل سفره اخذ اخاه الطائر الصغير الى جانب لمحادثته في واجباته نحو العائلة مدة غيابه . فقال الصغير — لا تقل شيئًا يا اخي ولا يهمك شيء انا هنا نائب عنك . ويلذ لي ان يكون على ظهري واجبات وانا صغير لا استطيع الطيران بعد . فان همة الانسان تكبر بكبر واجباته . فثق ان همتي ستكون مضاعفة . ان دم النشاط والكبر الذي يغلي في عروقك احس بغليانه في عروقي لان دمي من دمك . وارى منذ اليوم ان الدنيا تبسم لي وطريقي وطريقك مفروشتين زهرًا وريحانًا ... الحياة ما احلاها يا اخي وما احلى جهادها . هكذا علمتني في صغري فانقش ذلك على صفحات قلبي . وسترى نشاطي وقوتي في هذا الجهاد متى استطعت الطيران من عشي والنزول الى ميدان العالم . ساترك طيوره تتحسر على سبقي واقدامي وادعك تفتخر بي بين طيور جميع الحديقة . فسافر الى ارض واسعة واعد لنا فيها مجالاً نبرز فيه ما لدينا من النشاط والاجتهاد ولا نترك ذلك يُدفن في هذه الارض الضيقة والتربة القاحلة

فقبله الكبير وقلبه طافح سرورًا باخ هذه عواطفه ثم ودع الاهل والاصدقاء وبسط جناحيه وراح يسبح في الفضاء الواسع قاصدًا بلاد الله الواسعة

***

سار وسيره خطوة والتفاتة · التفاتة الى ما خلف وراءه من الاعزاء وخطوة الى عالم جديد كبير يجرب قواه فيه و يقتحم تياره وهو بلا سلاح غير قوة ارادته وثبات عزمه واستصغاره كبائر الحياة · فحط في وادٍ ظليل تسقي ضفتيه مياه النيل · والقى بنفسه في زوابع حياة جديدة غير معتمد الا على نفسه ولا معول على غير قواه

وهنا نمسك القلم عن وصف اعماله في هذه الحياة الجديدة فان ذلك لم يأت وقته بعد وربما افرد له عند الانتهاء قريباً كان او بعيداً سفر مخصوص تُذكر فيه الحوادث تفصيلاً لان فيها ما يستحق التدوين في بطون الاوراق للوصول الى الاجيال الآتية · وانما نذكر الآن ما كان منه قبيل انتهاء امره واخراج بزره · فقد كان هذا الطائر في كل ادوار اغترابه عن وطنه واصدقائه واهله عظيم الثقة بنفسه بساماً للمستقبل ناسياً للماضي · وقد بلغ مقاماً صار يحتاج عنده الى من يعينه في عمله فذكر اذ ذاك اخاه الطائر الصغير · فارسل يساله ما قولك في المجيء · فاجاب الصغير — ذلك احب ما يكون اليَّ يا اخي · فقال الكبير فتيهأ للحضور فاني قد اعددت لك المجال الواسع الذي كنت تطلبه

ومن ذلك الحين صار الكبير يفتكر بما سيكون من مستقبل الصغير · فانه نُشيط قوي شديد كبدعامة البيت · وديع بسيط كالطف الفراخ · قوي العقل شديد الاخلاص مفتوح القلب للعواطف الكريمة والاخلاق الفاضلة · كان يفتكر الكبير بهذه الاخلاق و يقول انها اثمن من كنز ومن ملكها فانه غني بها عن كل شيء · ومن ملك مالكها فقد ملك كنوزاً ثمينة

فهنيئاً ياصغيري لاخ انت اخوه وسقياً لعش درجت فيه فاعطاك ما فيك من الفضائل الكامنة · تعالَ يا اخي الى ارض الفراعنة لانماء تلك الفضائل في تربة وادي النيل المخصبة تحت شمسها الشديدة المنضجة · الاخ ضعيف مهما كان قوياً اذا كان بلا اخيه فان الاخ جنح اخيه بل شطر من نفسه فتعالَ ياجنحي وياشطر نفسي · شجيرة واحدة لا تثبت في وجه العواصف طويلاً ولكنها اذا اشتبكت بشجيرة مثلها او اضعف منها قويتا معاً على مقاومة العاصفة · فما احلى يوماً يكون فيه جنبي الى جنبك وجنحي الى جنحك نطير معاً في جو هذا العالم فنهزأ بعواصفه ونضحك من قواصفه ونصرف حياتنا على هذه الارض في التعاون على نفع انفسنا وذوينا وخدمة الله والناس بما في استطاعتنا

***

ولكن يا للاحلام الكاذبة والامال الخائبة · يالزوال الدنيا وغرور هذه الحياة ·

نُسجت خيوط هذه الحياة من الاحزان ونحن نريدها خلوًا منها . طُبعت على كدر ونحن نريدها خلوًا من الاكدار . تكلمي يا ازاهر الروض وقولي كم فجعك الزمان بنضارتك وبهائك . كم احرقتك الشمس واتلفك البرَد واكلتك الحشرات وداستك الاقدام . وانتِ ياجميع مخلوقات الله الدابة على الارض والسابحة في الماء والهواء نادي بمصائبك على السطوح ليسمعها صاحب المصيبة الآتية لعله يتعزى بها

واسفاه . لقد كان الطائر الكبير كمن بنى قصورًا في الهواء . فقد كان في مساء يوم واقفًا على شجرة يتهيأ للمبيت للاستراحة من جهاد النهار واذا به من غير تنبيه ولا توطئة ضُرب ضربة اسقطته على الحضيض راسًا على عقب . وسمع قائلاً يقول : « راح الصغير » فاختبط واراد النهوض مذعورًا فاذا به مكسور الجنح لا يستطيع طيرانًا . وسمع عقب ذلك هذا القائل يقول « مات الصغير مات الصغير »

فالسلام على آماله الماضية ورحمتاه لعذاباته الآتية . راح الصغير فراح معه دور من العمر وجاء دور . راح الامل بهناء العيش في مستقبل الحياة وجاءت ايام مسمومة بالحزن عليه وستبقى كذلك حتى المماة . كان واقفًا بازاء عشه قريبًا من ابويه واختيه فباغته باز قاس واختطفه منهم . فهلا رحمت ايها البازي القاسي صباه . هلا احترمت غربة اخيه وكفيت اهله مصابهم فيه . امن اجلك ربوه وسهروا عليه . اما لك اخوة واولاد فتعلم قدر الاخوة والاولاد . ياقاسي لماذا لم تسأَلهم اذا كانوا يفدونه . ياظالم هلا امهلته حتى يشبع من هذه الحياة . تاخذه دون ان اودعه والثم محياه . ليتك اخبرتني وانتظرتني حتى اراه

هكذا قال الكبير وهو معذب الفؤاد . الا انه ما اتى على هذا الكلام حتى سمع خفقان اجنحة فوق راسه فرفع عينيه فابصر روح اخيه ترفرف في الفضاء وهي تنظر اليه وتشير بالوداع . فبسط الكبير جنحيه دهشة واضطرابًا وقال :

« الله معك يا اخي . هكذا اقول لك حين سفرك من هذا العالم كما قلت لي يوم سفري . عش سعيدًا بعدنا ولكن اذكرنا . تتركنا مكسوري الاجنحة والقلوب فنحن لا نلومك لانك مضطر الى هذا السفر البعيد . ولكن ليتنا نستطيع السفر معك . اتذكر يا اخي ما طلبت مني يوم سفري من ان اعد لك مكانًا واسعًا في الارض التي اسافر اليها . فقد جاءت نوبتك الآن بان تعد لي مكانًا واسعًا في الارض البعيدة التي تسافر انت اليها . ولا تخشَ ان اكون اقل وفاءً منك . صعدتُ بالفكر قبلك الى تلك الارض ورأيتها قبل ان تراها . لقد كرهت هذه الحياة واطوارها وسئمت الدنيا وزينتها والشهرة ولذتها

وكل ما هو تحت الشمس صار بعدك اسود في اعيننا . الله معك سافر ولكن اذكرنا وعلى الخصوص انتظرنا . تذهب الى ارض النور ونحن نبقى في ارض الظلمة . فهنيئاً لك يا اخي . لا احزن على انك لم تدخل هذا العالم لاني اعلم انك قلما كنت تجد فيه شيئاً يسرك وانما احزن لاننا لم نعد نراك ولم تعد ترانا . اصحيحٌ اننا بعد اليوم نعيش هنا من دونك وتعيش فوق من دوننا . تعالَ الينا ام نذهب اليك فان الحياة على هذا الوجه صعبة عليك وعلينا . وما هي الحياة ؟ — هي ان يكون الانسان سعيداً . ولكن هل في الامكان ان تكون سعيداً بعيداً منا او نكون سعداء بعيدين منك . فاما ان نذهب اليك او تأتي الينا »

***

ولكن ما اتى الكبير على هذا الكلام حتى غابت الروح وسمع صوتاً جهورياً يقول

« الموت ناموس كالحياة فلا تفرحوا للولادة ولا تحزنوا للوفاة . وانت من انت يامن تحزن بهذا اليأس . امادي ام الهي . ان كنت مادياً فهذه المادة قد انحلت عناصرها طبقاً لناموس المادة . فمن تشكو ؟ وماذا يفيد حزنك ؟ اما انت القائل بضرورة هذا الانحلال ووجوبه ؟

وان كنت الهياً انسيتَ ان ارادة الله فوق ارادتك ونواميسه الازلية الابدية لا بد من ان تجري مجراها فمتى كان للمخلوق ان يحتج على عمل الخالق »

وكان الطائر الكبير يسمع ولكن لا يرى شيئاً فلما سكت الصوت السري هزَّ الطائر راسه وقال « هذا صوت العقل ولكن ما العمل بصوت القلب . وكيف يسكت القلب وقد طُعن في صميمه . كيف تُحتمل الحياة بعد الآن وقد ذهب الامل وزالت الثقة وانكسر السلاح في يد المحارب . كل المصائب تهون على الانسان لو انقضت الصاعقة فشقت الارض تحت قدميه . لو فقد ماله الذي هو مورد عيشه وسلم ارثقائه . لو انهدم بيته وماتت حيواناته وتلفت مزروعاته وبارت تجارته . لو فقد نور عينيه وقوة بنيته — كل ذلك هين محتمل ولكن فقدك ياصغيري ووحيدي صعب غير محتمل . فمالي ولصوت العقل فانني لا اسمع الآن الا صوت قلبي . وساحزن عليك حزناً يعلم كل اخ كيف يكون حزن الاخ على اخيه »

قال هذا ثم راح كسير الجناح يطوف شطوط البحار وضفاف الانهار وحيداً متاملاً يبكي بدمع سخي . وهو يقول

كنا كغصنين في جرثومة سمقا حيناً باحسن ما يسمو له الشجرُ
حتى اذا قيل قد طالتْ فروعهما وطاب فيئآهما واستنظرَ الثمرُ

اخنى على واحدٍ ريب الزمان وما ... يبقي الزمان على شيءٍ ولا يذرُ

وكان يهب عليه احياناً في الليالي الصافية تحت شعشعة النجوم في قبة السماء نسيم بليل من جهة بلاده فيمسح دمعه صامتاً في سكون الليل وهو يضغط قلبه لئلا يسمع زفيره و يقول

اذا ما اثنني الريح من نحو ارضه ... اثنني برياه فطاب هبوبها

احنُّ لذكراه اذا ما ذكرته ... وتنهلُّ عبرات تفيض غروبها

حنين اسير نازح شُدَّ قيده ... واعوالَ نفس غاب عنها حبيبها

واذا قيل له نم واطلب راحة لنفسك انشأ يقول

ابعد اخي يلذ النوم عيني ... وكيف ينام مقروح الجفونِ

سابكي ما حييتُ على شقيقٍ ... اعزَّ عليَّ من عيني اليمينِ

وقالوا لِمْ بكاؤُك قلت مهلاً ... الا ابكي وقد قطعوا وتيني

وبقي هكذا على ضفاف الانهار والابحار يقضي الليل والنهار باكياً نادباً . وكانت الطيور السعيدة اذا لقيته اقبل بعضها عليه لتخفيف ما به و بعضها يشير اليه من بعيد قائلاً — مسكين هذا الطائر فانه ذو قلب مريض وجنح مهيض

تاريخ الاسبوعين

مصاب الجامعة

﴿ مخائيل انطون ﴾ قال لابرويير الحكيم ينبغي ان يكون للانسان صبغة فلسفية تساعده على احتمال هذه الحياة . وقد جعلنا هذا الكلام توطئة لنبأ اليم نذكره لقراء الجامعة واصدقائها واقربائها في اميركا ومصر والشام نزل علينا في اوائل هذا الشهر نزول الصاعقة دون ان يُمهله . وهو وفاة الشاب الاديب المأسوف عليه

((مخائيل انطون))

شقيق منشىء هذه المجلة وخال مديرها

توفاه الله في اسكلة طرابلس الشام في ٣٠ سبتمبر الماضي بالحمى التيفوئيدية التي اتخذت

دماغه وقلبه مقيلاً لها فلم تمهله اثني عشر يوماً فراح الى ربه وعمره ٢١ سنة ممتلئ الجسم قوة ونشاطاً ومفعم الصدر املاً وادباً

وانما نلقب مصيبتنا مصيبة الجامعة وننعي فقيدنا العزيز الى قرائها لانه كان قبل وفاته قد ترك مدرسة الفرير الكبرى في طرابلس الشام استعداداً للحضور الى مصر ليكون لنا عوناً على خدمة هذه المجلة . فيحق لها ان تنعيه وتبكيه وتلبس السواد حداداً على خادم كان يستعد لقضاء عمره في خدمتها

وننعيه الى اصدقاء الجامعة واقربائها لانهم عرفوا الفقيد فعرفوا معنا قدر هذه المصيبة العظيمة التي رزئنا بها وما كان يرجى من مستقبله رحمه الله لو افسح الله في اجله

﴿ خلاصة ترجمة زهرة عاشت صباحاً واحداً ﴾ ولد رحمه الله في اسكلة طرابلس الشام وربي في مدارسها الابتدائية ثم دخل مدرسة حضرات الآباء الفرير في الاسكلة فتلقن فيها مبادىء اللغة العربية والفرنسويه . ومنها انتقل منذ اربعة اعوام الى المدرسة الوطنية الارثوذكسية التي كان يديرها منشىء هذه المجلة في اسكلة طرابس فدرس فيها اللغة الفرنسوية والعربية والتاريخ والجوغرافيه والحساب والخطابة والانشاء والمبادىء الطبيعية . وكان في هذه المدرسة ١٩٠ تلميذاً من كبار وصغار فكان الفقيد انبغهم في الحساب وكل ما يتعلق بالامور الرياضية . ولم يجاره في الخطابة والانشاء الا اثنان من رفاقه . وكفى بذلك دلالة على استعداده وقواه العقلية . ثم انتقل من هذه المدرسة الى مدرسة الفرير الكبرى في طرابلس البلدة فسار في صفها الاول يكمل ما بدأ به من الدروس الادبية حتى اضطرتنا كثرة اشغال الجامعة الى استدعائه لمساعدتنا في شؤونها فسبق داعي ربه داعيَ الجامعة فقضى واسفاه قبل بلوغه دعوتنا النهائية

﴿ صفاته واخلاقه ﴾ ونعلم انه ليس من حسن الذوق امتداح الاخ القريب لان ذلك بمثابة امتداح النفس ولكن علينا هنا واجب ادبي ينبغي ان نقوم به نحو الفقيد العزيز . ولا نحاول استيفاء الكلام على كل ما يخطر في الخاطر الحزين بشأن اخلاق الفقيد وما نعرفه عنه وانما نجعل الكلام مقصوراً على ما يدل منها على حقيقة نفسه

منها (الاقدام) فانه كان على رطابة عوده لا يتهيب شيئاً ولا يحجم عن شيء . ولكنه اقدام مصروف الى الخير لا يغمس في الشر اصبعاً ولا ينقل اليه قدماً . ومنها (الايثار) فانه كان شديد الاحتمال لحمر هذه الحياة وخلها كثير الصبر على كل ما يعرض له منكراً ذاته من اجل اهله واصدقائه . ومنها (العدل والاعتدال) فانه كان محباً للحق

سواء كان معه او عليه غير مفرط ولا مفرّط كالحمل الوديع يقوده طفل صغير بزمام الحق ولكن بغير الحق لا يقوده رجل كبير . ومنها (بياض السيرة والسريرة) فانه في جميع المدارس التي درس فيها كان في مقدمة التلامذة في الاجتهاد وحسن السمعة وكل رفاقه يشهدون بان من كان منهم يسيء اليه اليوم اذا جاءه غداً قابله الفقيد بفم باسم وقلب لا يحفظ حقداً . ومنها (الادب والتدين والاجتهاد) فانه قضى ايامه القليلة على الارض ورفاقه واهله يسمونه « بنت البيت » لادبه واجتنابه الاجتماعات الدنيوية وملازمته المدرسة والبيت اشتغالاً بالدرس . ومنها (حب المطالعة) فانه كان شديد الولع بقراءة الكتب المفيدة كسرّ النجاح والنقش في الحجر والمقنطف والهلال . كثير البحث والاستطلاع لمعرفة حقائق الامور ونواميسها

وكان رحمه الله قوي الجسم وان كان نحيف الوجه طويل القامة كالنخلة القوية شديد التاثر « رخص الدمعة » اي سريعها وتلك خصلة تغلب في الفتيان الذين يُظلمون بين رفاقهم ولا يَظلمون لانطباعهم على القناعة وحب السلامة ولين العريكة

هذا هو الشاب الذي فقدناه . وتلك بعض البذار التي كانت في نفسه الرطبة الكريمة . ومن هذه البذار على صغرها في اول امرها تُعلم حقيقة نفس الفقيد ومقدار الخسارة التي رزئ بها اهله ومبلغ الخسارة التي خسرها هو نفسه بانقصاف غصن شبابه قبل ان يقضي حاجات نفسه ويعطي كل ما كان يُنتظر منه من الثمار الادبية

فنم سعيداً في منزلك الابدي ايها الفقيد العزيز . لقد اريتنا كيف تكون الاخوة في حياتك فنحن نريك كيف تكون الاخوة في مماتك . نخاطبك ونحن من حفرتك المقدسة على بعد مئات من الاميال ولكنا نعرف كراماً سيأخذون هذه السطور والتي تقدمتها اليك ويتلونها عليك فتتحرك لها عظامك تحت التراب . ولكن فلتستريح هذه العظام ايها الحبيب في حفرتها ولتطمئن نفسك في منزلها فانه ليس من شانها القلق والاضطراب اذ قد قامت بواجباتها . وقد كانت ترغب في ان تصنع اكثر مما صنعت لو لم يُسدَل عليها ستار ذلك السر العظيم الذي يسمى موتاً بحكمٍ من خالقها .

واذا كان خطبنا فيك عظيماً فان عظمه قد يكون داعياً الى تخفيفه فقد عرف كرام الناس مبلغ رزئنا فيك فتتالت علينا وعلى اهلك من داخل القطر وخارجه تعازي المعزين بينها تعازي كتابية من كرام ليس لنا شرف معرفتهم تكرموا بمشاركتنا في هذا المصاب لمعرفتهم وقعه علينا . وكلهم يقول فقدتم اخاً ولكن كانا اخ لكم . اليس في هذا اللطف والرقة

ما يخفف الحزن مهما كان عظيماً

ان الانسانية كالزهرة الفارسية التي ذكرها شعراء الفرس . فانها تكون في ايام الصحو والشمس طالعة ملوية الراس عديمة الرائحة . فاذا غامت السماء وهبت الريح رفعت راسها . فاذا هطل المطر وعصفت الزوبعة استقامت ساقها وانتعشت ونشرت ريحاً طيباً

وكذلك زهرة الانسانية في هذه الحياة . فانها تكون ساكنة في ايام الصحو وقد تكون منقسمة الاهواء فاذا عصفت بها زوبعة المصائب سكتت اهواؤها واجتمعت عواطفها ونشرت الى ذوي المصائب اذكى ما في جبلتها من الرائحة الطيبة

فنشكر من صميم قلوبنا الجريحة بالنيابة عن جميع اهل الفقيد جمهور الاصدقاء والمعارف والقراء الذين شاركونا في مصابنا في داخل القطر وخارجه ونسأل الله ان يقيهم كل سوء والا يريهم مكروهاً بمنه وكرمه

اما انت ايها الحبيب الراحل فنسأل الله تعالى ان يلهمنا نعمة الصبر بعدك ويمطرك صيب الرحمة والرضوان ويحسن اليك في المآة عداد حسناتك في الحياة . ولا تخشَ ايها الحبيب ان نسلوك او ان ننسى مناقبك وفضائلك فان ذكرك يبقى ملء الافواه والقلوب حتى تجمعنا واياك المنازل الابدية

وان سلوي عن مخائيلَ ساعة من الدهر ماحانت ولا حان حينها
سواء علينا ياحبيب قلوبنا اذا غبتَ بأساء الحياة ولينها

اعتذار

يعذرنا حضرات القراء الكرام اذا لم يجدوا في هذا الجزء من الجامعة ما تعودوا ان يروه فيها من تسلسل المواضيع واطراد الابواب واستيفائها فان المصاب حبس الفكر والقلم فحيل بينهما وبين المواد التي كنا قد اعددناها لهذا الجزء . ولذلك استعرنا لبعض صفحاته اقلام بعض الرصفاء والاصدقاء حتى لا يكون حزننا مانعاً من صدوره فيفوت القراء شيء من حقوقهم

اما ملزمة الرواية فقد ابقيناها لننشرها مع ملزمة الجزء القادم للعذر المذكور آنفاً والكريم من عذر والسلام

الجامعة

(الجزء العشرون) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ يناير (كانون ثاني) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٢٩ شعبان سنة ١٣١٧

القرن العشرون

(وماذا عمل القرن التاسع عشر)

يصدر هذا الجزء من الجامعة يوم انتهاء القرن التاسع عشر ودخول القرن العشرين . فوداعًا ايها القرن الراحل وسلامًا ايها القرن القادم . لقد نزل الاول في مهاوي التاريخ وطلعت غرة الثاني طلوع مولود جديد على الوجود . فمبارك هذا المولود

وقد جرت عادة قدماء المصريين انهم عند موت ملوكهم يجتمعون فيتبادلون اراءهم في الساحات العمومية بشأن الملك الراحل عنهم منتقدين حكمه واعماله ذامين منها ما يوجب الذم ومثنين على ما يوجب الثناء . والقرن التاسع عشر هو الآن منا بمثابة ميت فليس يخلو من فائدة ان ننظر في اعماله وما تم في عهده من خير وشر

ولسنا نصرف الفكر الى الامور المادية فقط فنجعل الكلام مقصورًا على تاريخ الاختراعات العظيمة التي اخترعت في هذا القرن والاكتشافات العجيبة التي اكتشفت . كلا فان هذه الامور المادية ليست الا ثمرة حياة هذا القرن الادبية . لذلك ننظر في اعماق هذه الحياة الادبية ليكون كلامنا شاملاً جميع انفاس القرن التاسع عشر . وتوصلاً لذلك نقسم الكلام

الى ثلاثة اقسام : كلام على عالم السياسة . كلام على عالم العلم . كلام على عالم الادب . فنقول

***

﴿ اعمال القرن التاسع عشر السياسية ﴾ وُلد هذا القرن على لهيب الثورة الفرنسوية ومدافع نابوليون يدوي صداها في الجهات الاربع . ومن غريب الاتفاق ان ننشر في آخر يوم من القرن التاسع عشر تفاصيل اهم حادث سياسي حدث في بدايته وهو فتح الشعب للباستيل كما ترى في قسم الرواية . وقد كان من تاثير هذه الثورة انها وضعت اساس الحرية في العالم على اسس ثابتة لا تتزعزع وفتحت عيون الامم في الشرق والغرب فكأن تلك الشعلة التي احرقت فرنسا حيناً من الزمان قد انارت الدنيا باسرها

فخفت وطأة الاستعباد وخاف الملوك سوء المنقلب فاصبحوا يعتبرون الرعية ابناء لهم لا خداماً وعبيداً يسومونهم ما تسام الانعام من الذل والحيف . وسقطت الحواجز العظيمة التي كانت بين الطبقات فاصبح الشريف شريفاً بادبه لا بنسبه وتساوى الناس لدى القانون ومذ تساووا عرفوا انهم اخوان بعضهم لبعض لا خصوم واعداء

ثم اتسعت حلقة هذا الاخاء بحكم الناموس الطبيعي وبواسطة مبدأ الحرية والمساواة الذي تقرر في العالم . فقال الشارعون اذا كان من حقوق الفرد ان يكون حرًا مساوياً لغيره في الحقوق والواجبات وجب ان يكون الشعب كذلك فنشأ من هذا القياس الصحيح حق كل امة في الاستقلال والمساواة . فاسقطت عن اعناق الامم نير العبودية السياسية كما اسقط عن اعناق الافراد نير العبودية الاجتماعية . فكان ذلك منشأ ثورات شديدة زُعزعت لها اسس الارض وانكسرت فيها قيود امم كثيرة فاصبحت حرة مستقلة تحت قبة السماء

ولا ريب ان عمل القرن التاسع عشر من هذا القبيل ناقص نقصاً عظيماً ولكنَّ هذا القرن عمل كل ما كان يستطيع عمله . واذا لم يكن له من فضل غير المناداة بالحرية والمساواة للافراد والشعوب لكفاه ذلك فضلاً على القرون الخالية . ولكنه لم ينادِ بذلك فقط بل اعطى الافراد والشعوب قوة توصلهم الى اغراضهم اذا راعوا النواميس الطبيعية واتبعوها بلا افراط ولا تفريط

﴿ اعمال القرن التاسع عشر العلمية ﴾ وقد كان لاعماله السياسية تاثير عظيم على اعماله العلمية . ولا نقول ان العلم كان غير موجود قبله فان اهم اسس العلوم الطبيعية لم توضع في القرن التاسع عشر بل قبله . ولكن امتاز القرن التاسع عشر بكونه اطلق العقول

من القيود وهدم الحواجز القوية التي كانت تحول دون نموها وتقدمها . فقد روى الفيلسوف جول سيمون ان التعليم في فرنسا كان في القرن الثامن عشر وما قبله محصوراً في طبقة الاشراف والوسط في حين ان جمهور الشعب كان في ظلام من الجهل والغباوة . وقال هذا الفيلسوف مستشهداً على فضل هذا القرن « انني الآن اشغل مقاماً من اسمى مقامات بلادي (عضوية مجلس الشيوخ) ولكنني لولا الثورة الفرنسوية التي اطلقت قيد العقول لكنت الآن اما صاحب صناعة يديوية في قريتي او عضواً في احدى الجمعيات الاكليريكية »

ومن نتائج هذا الاطلاق الذي اشار اليه الفيلسوف عناية الحكومات بابناء عامة الشعب كما تعنى بابناء خاصته . وهذا منشأ التعليم الالزامي المجاني الذي اتبعته الامم الغربية مع انه لم يقم احد بعد الى الدعوة اليه في البلاد الشرقية

وقد وضعنا التعليم الالزامي في مقدمة اعمال هذا القرن العلمية لانه في نظرنا اهمها كلها . نعم لا ينكر احد تقدم العلوم الطبيعية الى حد غريب . فقد قاست هذه العلوم مساحة الفضاء . وعرفت مادة الكواكب . واخترعت المركبات التجارية في البر والبحر . واوجدت التلغراف فقصرت به وبالسفن المذكورة آنفاً شاسع المسافات واختصرت الابعاد ومزجت العالم بعضه ببعض مزجاً مفيداً . لقد اكتشفت المكروبات فدفعت عالم الجراحة والطب الى الامام دفعاً شديداً . لقد اتت من الاكتشافات والاختراعات ما لو قام اجدادنا اليوم من قبورهم ورأوه لحسبوا انفسهم انتقلوا الى عالم الف ليلة وليلة او ظنوا ما يرونه سحراً مبيناً — كل ذلك نعرفه ونعجب به . ولكن يعجبنا اكثر منه كله ذلك المبدأ السامي الذي اجمعت عليه في هذا القرن اكثر الامم الغربية وهو من مخترعات القرن التاسع عشر . ونريد به : التعليم المجاني الالزامي لخاصة الامة وعامتها

فبارك الله فيك ايها القرن الراحل على هذا العمل العظيم الذي عملته وذلك المبدأ السامي الذي اقررته . فانه اذا لم يكن لك في عالم العلم الا هذا الفضل لكفى ان يعلي بين القرون شانك ويخلد اسمك

﴿ اعمال القرن التاسع عشر الادبية ﴾ واهم اعمال القرن التاسع عشر الادبية عتق الرقيق . فقد كان الانسان الظالم يشتري في القديم ويبيع اخاه في الانسانية والحكومات ساكتة والفلاسفة وعلماء الاداب لا يحرمون هذه التجارة المنكرة . فان اريسطو وافلاطون شهدا في زمانهما عذاب الرقيق ولم تتحرك احشاؤهما حنواً عليه بل ان اريسطو نفسه كان

له عبيد وارقاء. ولبث العالم في هذه الخشونة والهمجية حتى جاء القرن التاسع عشر فحرم ان يتاجر الانسان باخيه الانسان . وهي احدى بركات هذا القرن وخيراته

ومن هذه البركات ايضاً ارتقاء الادب السياسي. فانه قد مضى الزمان الذي كانت فيه المدن والمقاطعات تباع وتشرى بين الحكومات كانها انعام سائمة . وانقضى ايضاً ذلك الجنون السياسي الذي كان في العصور الخالية وهو جنون الفتوح وحب الاستيلاء فقلت الحروب وارتقت اسبابها واصبح كل من المتحاربين يدعي انه مضطر اليها ومدافع لا مهاجم فيها مما يدل على ارتقاء ادب الحكومات. ومما يدل على ذلك ايضاً تصريح الحكومات نفسها بحب السلامة وحسن النية في مجالس الامة التي انعقدت في ايام القرن التاسع عشر الاخيرة. فان حكومات فرنسا والمانيا وايطاليا تبادلن في هذه المجالس مند نحو شهر على السنة المسيو ديلكاسه والمسيو دي بيلوف والمركيز دي فوستا الطف عبارات المجاملة. فظاهر من ذلك انه قد مضى في السياسة دور الهجوم والافتخار بالحرب وجاء دور الدفاع والافتخار بالسلام

وماذا نقول عن ذلك النور السماوي الذي خفق هنيهة في العالم على يد القيصر العظيم نقولا الثاني امبراطور روسيا. لاريب ان اقتراح القيصر عقد مؤتمر السلام في لاهاي قد كان بمثابة تتويج ادبي لهذا القرن. واذا كان هذا المؤتمر لم يات بثمرة عاجلة فانه سياتي بثمرة آجلة. وسيبقى هذا الاجتماع الذي عقدته الامم في لاهاي وتصالحت فيه عناصر الانسانية كلها تحت انظار ويلهلمين الفتاة ملكة هولاندا — سيبقى هذا الاحتفال اكبر عمل ادبي عملته الانسانية في القرن التاسع عشر وفي القرون الماضية

ومن اعمال هذا القرن الادبية ايضاً صرف الحكومات شيئاً من عنايتها الى الضعفاء والتعساء ومنع العقاب من غير محاكمة وحرية الدفاع والميل الى منع الاعدام اي التحريم على الانسان قتل الانسان . وكذلك تخفيف مصائب المجرمين باعتبارهم مرضى في عقولهم يجب مداواتهم بتحسين احوالهم وتعويدهم وهم في السجون العمل السهل المفيد لا بدانهم وعقولهم . وتخفيف ويلات الحروب وفظائعها بقوانين دولية مرعية وانشاء المستشفيات العمومية والملاجئ الخيرية للشيوخ والاولاد وتاليف لجان وجمعيات لتربية الايتام واللقطاء الذين لا ذنب لهم غير ولادتهم

ولا نعلم في اي قسم نضع تلك الحركة الاقتصادية الغريبة التي امتاز بها الربع الاخير من القرن التاسع عشر . افي جملة الاعمال السياسية ام العلمية ام الادبية . ولكن نرجح

وضعها في قسم رابع نفرده لها ونسميه « اعمال القرن التاسع عشر الاجتماعية »

فان الحركة الكبرى التي غلبت على جميع الحركات في نهاية هذا القرن هي الحركة الاقتصادية التي سببتها الحركة الاجتماعية وجهاد الشعوب في هذه الحياة وتنازعها البقاء وتباريها في حلبة التجارة والصناعة والزراعة. حتى ان الدول اصبحت ولا همّ لها الا المسائل الاقتصادية واذا خيف من شبوب نار حرب بينها فانما يكون سببها المسائل الاقتصادية لان دور تنازع السلطة بينهن قد مضى وجاء دور التنازع على الامور الاستعمارية التي بها تتعلق المسائل الاقتصادية والتجارية

ومن اعمال القرن التاسع عشر الاجتماعية استفحال امر الاشتراكيين استفحالاً نفع المبادىء الديموقراطية وافاد ضعفاء الامم افادة تذكر لهم بالشكر من هذا الوجه . وتفصيل ذلك يطول ايراده فنكتفي بهذا البيان الوجيز

***

هذا اهم ما رأينا بسطه عن اعمال القرن التاسع عشر . وكله حسن نافع مفيد يستحق عليه القرن ثناء ابنائه وثناء الاجيال الآتية

ولكن بازاء هذه الجوانب اللامعة البراقة التي اظهرناها للقراء الا يوجد جوانب اخرى سوداء مظلمة ؟ الا يوجد للقرن التاسع عشر سيئات بازاء هذه الحسنات ؟

لقد اقدم هذا القرن على حل مسائل لاقبل له على حلهـا كلها دفعة واحدة . فقد اطلع شمس الحق على الناس فانفتحت لاشعتها الباهرة عيون الكبير والصغير فكانت للكبير بمثابة النور من الخفاش وكانت للصغير بمثابة النار من الفراش . وهكذا بالرغم عن اشراق هذه الشمس بقي الكبير معربدًا شامخ الانف والصغير مدوساً مسحوقاً . اليس هذا الذي تقوله الآن مدافع الانكليز والبوير في افريقيا الجنوبية

لقد ارتقت في هذا القرن الاداب السياسية ولكن انحطت الاداب الشخصية . فان الشر ينمو بنمو التمدن والرذائل على انواعها تتكاثر بتكاثر الثروة وتزداد بازدياد اسباب المدنية . فالكذب والرياء والخداع والاضرار بالناس والاحتيال لسلبهم وغشهم — كل ذلك اصبح في القرن التاسع عشر امرًا شائعاً مقبولاً وربما لُقبَ صاحبه بالمهارة والدهاء وحسن السياسة . الفجور — وافظيعتاه — قد اصبح مباحًا ويكاد يكون شرعيًا . المسكرات تقتل في بعض البلاد ٧٥ في المئة من سكانها . الجرائم والجنايات تملأ السجون بالاشقياء . المبادئ الدينية تضعف وتنحل شيئًا فشيئًا . الفضيلة تخفض جبينها بازاء الرذيلة . الشعوب

لا تزال تتخبط في ظلام الجهل وليس لها خبز تغذو به ابدانها وتعليم تغذو به عقولها . الحياة اصبحت فوضى لان هذا القرن اعطى الانسانية قوة الدفع ولم يعطها قوة الجذب . اعطاها الحرية ولم يعطها الاخاء والمحبة . فتنافرت القلوب واختلفت الاهواء وقام الناس بعضهم على بعض باسم الحرية والدين والحرية الحقيقية والدين الصحيح براء منهم ومما يفترون . وفي وسط هذه الحياة الزوبعية الهائلة التي نشأت في هذا القرن انقلب ميزان الانسانية وفقدت الهيئة الاجتماعية قيادة قوادها لان كل فرد منها اصبح قائداً مستقلاً بنفسه . اصبحوا كالبصل كلهم رؤوس كما قال الفيلسوف جول سيمون . فتأمل هذه الحياة الجديدة وسرعة انقلابها وشدة خطرها بازاء الحياة القديمة الهادئة وبساطة المعيشة فيها وقناعة اهلها وتسليمهم ورضاهم باحوالهم

ولكن القرن التاسع عشر لا يستحق اللوم الشديد اذا كان لم يحل جميع المسائل التي اقدم عليها فانه لكثرة هذه المسائل ناء بها ورزح تحتها بعد ان حل ما حله منها . فاملنا الآن موضوع فيك يا ايها القرن العشرون . كن للانسانية خيراً من اخيك القرن التاسع عشر . لاتسمح ان يحدث فيك ما حدث في اخيك من السيئات وكمل كل تلك الحسنات . اسحق بفأس العقل والادب والدين جراثيم الشر والفساد والرذيلة التي ظهرت في القرن الماضي اخيك ومهد للانسانية طريق السعادة التي تنشدها فانها قد تعبت في طلبها دون ان تدركها . حتى اذا اكملت عملك واتممت اجلك وقف ابناؤنا في ختام ايامك الآتية وقالوا مؤرخين اعمالك : مبارك القرن التاسع عشر على ما عمل . ومبارك القرن العشرون على ما اكمل

فسر بامانٍ وسلام يا ايها القرن العشرون

يا راقدَ الليل مسروراً باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تفرحن بليل طاب اوله فرب آخر ليل اجج النارا
عادت تراباً اكف الملهيات وقد كانت تحرك عيداناً واوتارا

(ابو العتاهية)

باب المقالات

ثلاث مدن تحت الرماد

في اواخر القرن الاول للميلاد كان في البر الواسع الذي يحيط بمدينة نابولي الايطالية وحيث توجد اليوم القريتان الايطاليتان بورتيزي و ريزينا — ثلاث مدن تدعى الاولى بومباي والثانية هركيلانوم والثالثة ستابيا . كانت هذه المدن الثلاث قبل سنة ٧٩ للميلاد المسيحي تحت حكم الرومان وكان التمدن الروماني فيها على اشده . فقد كانت فيها الفنون زاهية زاهرة منازلها منظمة وشوارعها فسيحة واسواقها غاصة بالناس وفيها مرسح عظيم للتمثيل والالعاب يسع ١٠ الاف شخص . وكانت محاطة باراض واسعة خصيبة مغروسة بشجر الزيتون والارز والغار وحدائق غناء فيها الورود والازهار تعطر رائحتها الزكية هواء ايطاليا الجميلة

ولكن هذه المدن كانت قائمة قرب سفح جبل يزوف (فزوف) ذي البركان المشهور بهذا الاسم . ففي ٢٣ اغسطس سنة ٧٩ للميلاد وسكان هذه المدن الثلاث مشغولون بعضهم بالاعمال اليومية وبعضهم بالملاهي والاجتماعات ابصروا الدخان يغشى قمة هذا الجبل منبعثاً من فوهة البركان . فخافوا ان يعود البركان الى الثورة لانهم وجدوا في ثورته في شهر فبراير من تلك السنة عناء وبلاء لما حدث من الزلازل في ذلك الحين

وكان خوفهم في موضعه . فان الجبل ما لبث ان توارى عن ابصارهم بما جاله من غيوم الدخان الكثيفة . ثم صار هذا الدخان يتخلله وميض نار كانه البرق اذا خفق حتى اذا انتصف النهار هبت ريح من صوب الجبل تحمل الى تلك المدن وما حولها من القرى رماداً مقذوفاً من فوهة البركان ولفحات حر شديدة

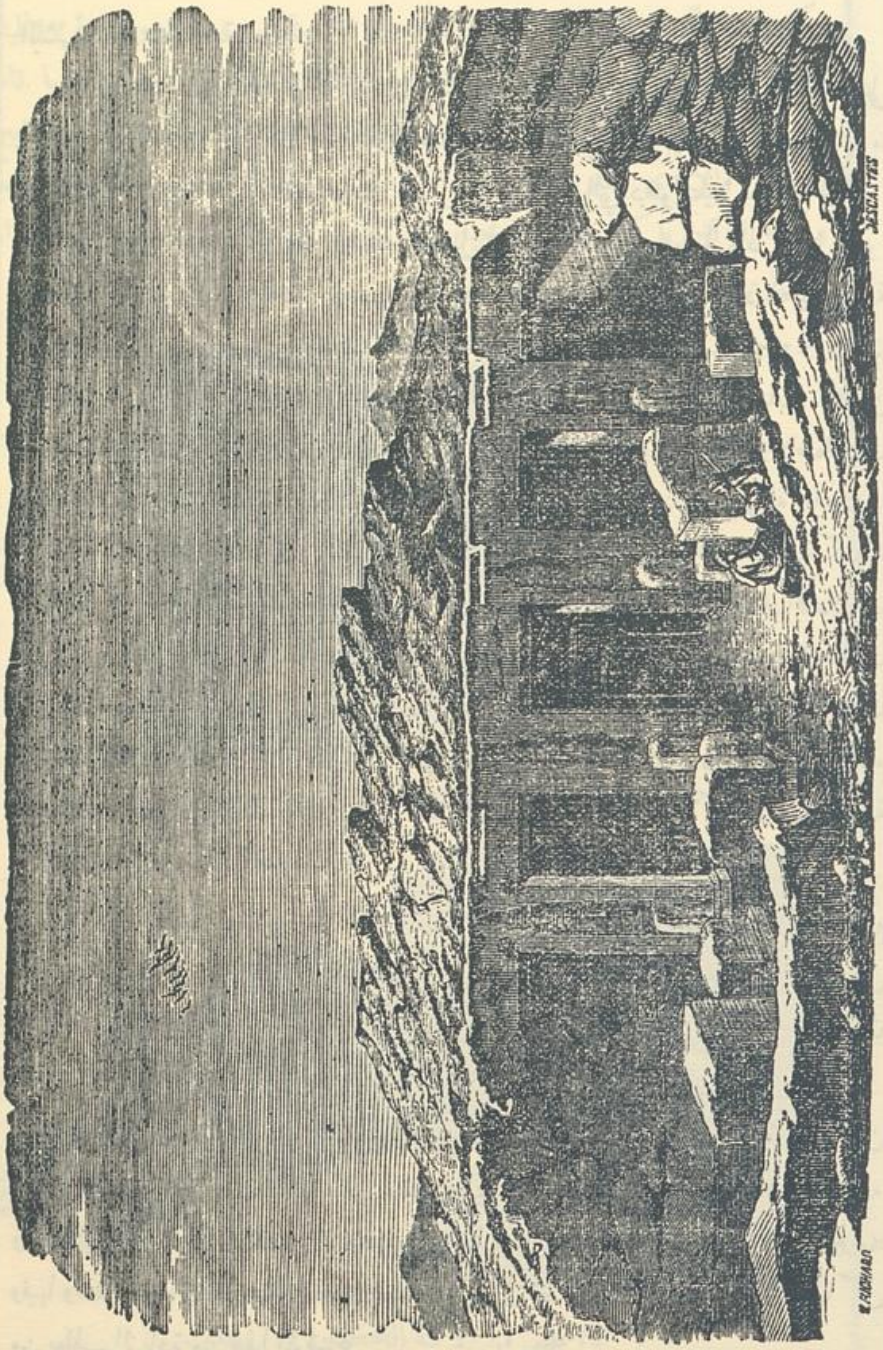
فذعر جميع السكان في تلك المدن والقرى . فترك الفلاحون حقولهم ولجأوا الى منازلهم . واشرأبت اعناق السكان نحو يزوف وصدورهم ملئها الخوف والامل . وازداد السكان ذعراً وخوفاً عند رويتهم تكاثر الدخان على قمة الجبل ومشاهدتهم تساقط حجارة حامية مع الرماد وذلك دليل عندهم على شدة ثورة البركان

فثار ثائر الناس في كل الجهات وخيل لهم ان جهنم فتحت ابوابها وقذفتهم بنيرانها .

فلجأوا الى الفرار تخلصاً من الرماد والنار . فسار منهم افواج الى الشواطىء يقصدون ركوب السفن الى بلاد آمنة . واما الذين لم يستطيعوا السفر اما لعجزهم او لرغبتهم في البقاء في وطنهم حفظاً لاملاكهم واموالهم فانهم تركوا الخلاء لشدة تساقط الرماد والحجارة الكبيرة الحامية ولجأوا الى المنازل واغلقوا الابواب والنوافذ . فمنعوا بذلك وصول الرماد ولفحات النار اليهم . ولكن ما لبثت جدران المنازل ان تحركت حولهم وماجت الارض بهم فعلموا بان الارض تزلزل زلزالها وتخرج اثقالها فاصبحوا بين ميتتين : الموت تحت الرماد او الموت تحت الانقاض . فليتصور القارئ حالة اولئك التعساء وقد امطرتهم السماء ناراً تغطيهم وتهددتهم الارض بفتح جوفها لابتلاعهم . وقد كان بين هولاء التعساء امهات واطفال وشيوخ ضعفاء غير الرجال والنساء الاقوياء . ولكن يزوف لم يشفق عليهم فزادهم من حممه ورماده حتى اشبهت مقذوفاته وابلاً ينصب تسكاباً . فغطى الرماد الارض وحطمت الحجارة النوافذ والابواب والمنازل . واضطرمت نار يزوف في تلك المدن فاحرقت من منازلها ما احرقت وغطت الحمم من ارضها ما غطت فاختنق كل ما في تلك المدن وقراها من الاحياء ولم تبق فيها نسمة حية بل نامت كلها نوم اليأس والاضطراب تحت قشرة سميكة من الرماد .

ثم ثار هذا البركان مرات اخرى بعد هذه المرة اخصها سنة ٤٧٢ للميلاد فزادت هذه القشرة من الرماد والحمم حتى بلغ سمكها من ٢٠ الى ٣٤ متراً فاصبحت تلك المدن الثلاث في جوف الارض بما فيها من المنازل والاسواق والحوانيت والنفائس والثروة والبشر والحيوانات . ونبت العشب على سطح الارض فوق تلك المدن المدفونة حية واشرقت شمس ايطاليا الجميلة عليها واصبح ذلك البركان القاتل اكثر رأفة واقل حدة من ذي قبل فقامت على ذلك الرماد قرى جديدة مكان المدن القديمة وفي جملة هذه القرى القريتان بورتيزي وريزينا الايطاليتان اللتان تقدم ذكرهما

وفي سنة ١٧١٩ للميلاد وقد نسي الناس تلك المدن المدفونة كان بعض من سكان هاتين القريتين يحفرون بئراً فحفروا الى عمق ٣٠ متراً . فلما بلغ الحفارون هذا العمق وجدوا انفسهم في وسط بناء عظيم . وعثروا في طريقهم على تمثالي امرأتين فاخرجوهما وجعلوا يتوسعون في النقب والتفتيش حتى كشفوا كل ذلك البناء فوجدوا انه المسرح القديم الذي كان في هركولانوم . فاقاموا يحفرون في هذه المدينة وفي ما جاورها فكشفوا عن قسم منها ومن مدينة بومباي فشاهدوا فيها منظراً من اجمل المناظر التي شاهدتها العين



احدى خرابات بومباي في ايطاليا

البشرية واشدها رهبة ومهابة

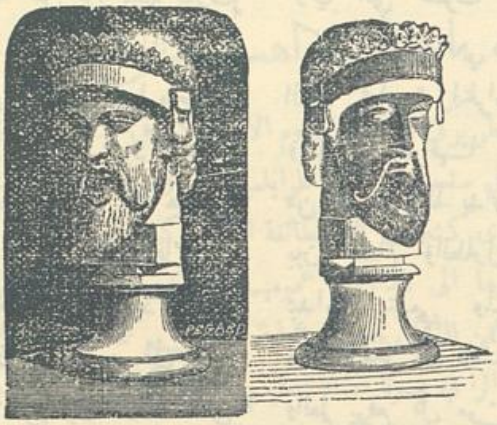
فقد وجدوا هذه المدينة كما كانت منذ نحو ١٧ قرنًا . الشوارع متسعة مبلطة وعلى بلاطها اثار عجلات المركبات . والمنازل منظمة ابوابها ونوافذها منها ما هو مقفل ومنها ما هو مفتوح . ووجه الغرابة انهم وجدوا البشر فيها في الحالة التي دفنوا عليها تحت الرماد فان منهم من وجدوه يستر انفه وعينيه بمنديل في يده حتى يمنع نفوذ الرماد اليهما وهو يسخط و يتشنج غضبًا ويأسًا . ومنهم من وجدوه قابضًا على كيس منعم بنقود ذهبية وفضية وهو يحاول الفرار بها . ووجدوا ايضًا اناسًا متعانقين تدل هيئاتهم على انهم ازواج وزوجات وخاطبون وخاطبات آثروا ان يموتوا معًا جنبًا الى جنب ووجدوا ايضًا امهات يضممن اطفالهن بين ايديهن واطفالاً متعلقين في اعناق امهاتهن ودخلوا المنازل والاصطبلات فوجدوا فيها الكلاب والخيول هياكل عظام ممدودة على الثرى واعناقها مربوطة باعنتها والاعنة مشدودة الى مسامير في الجدران ووجدوا بين تلك الجدران الخاوية الخالية كثيرًا من الاموال والنفائس والتحف والمصنوعات الثمينة . وشاهدوا على جدران الاسواق الاعلانات التي كان يلصقها بها رجال السياسة ليستميل بعضهم الشعب الى ان ينتخبه للوظائف العمومية دون سواه . وشاهدوا ايضًا فنادق تلك المدينة وحوانيتها ومعاملها ومحاكمها ومجلسها البلدي وبورصتها ومراسحها وساحاتها العمومية وغير ذلك من لوازم الاجتماع . فكشفوا الغطاء بذلك عن التمدن الروماني واغناهم هذا الاكتشاف عن مكتبة كبرى تبحث في هذا التمدن واحواله

ومساحة مدينة بومباي تبلغ ٦٦٢ الف متر مكعب ولكنهم لم يكشفوا منها الى اليوم الا ٣٥٠ الف متر وهم يجدون في النقب والحفر كل عام فيعثرون من حين الى حين على اكتشافات جديدة تكشف الغطاء عن بعض شؤون التمدن الروماني مما يسر به المؤرخون وعلماء الاثار ومحبو الفنون سرورًا كبيرًا

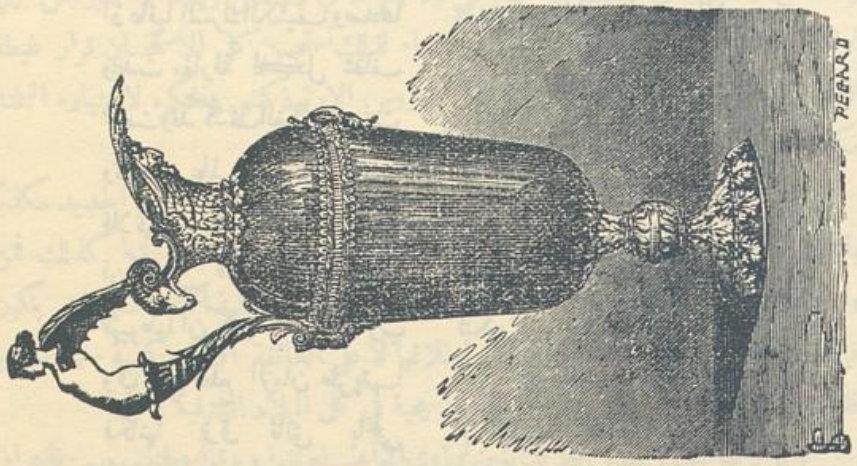
وقد اذكرنا اليوم هذه المدن التي دفنها يزوف تحت الرماد رواية انكليزية للورد ليتن نشرتها في اللغة العربية في الشهر الماضي حضرة السيدة الفاضلة والكاتبة الادبية فريدة عطيه وسنقرظها في الجزء القادم . وعنوان هذه الرواية هو « ايام بومباي الاخيرة » وفيها وصف بومباي قبل دفنها تحت الرماد في سياق قصة تروق مطالعتها فنردّ اليها كل من يطلب الزيادة من هذا الموضوع

ولا يسعنا اختتام الكلام في هذا الشان دون التامل في تلك الالوف البشرية التي

هلكت اختناقاً بين الردم وتحت الرماد والحجارة الحامية في يوم واحد من سنة ٧٩ للميلاد. نتأمل في ذلك فتظهر لنا الطبيعة في اشد مظاهرها رهبة ومهابة وتبدو نواميسها قاسية شديدة لا ترحم ضعيفاً ولا تخاف قوياً . ويتمثل لنا هذا العالم وحشاً هائلاً دا ملايين من الرؤوس والايدي يسير في فضاء الكون الى غرض معلوم لديه لا يهمه ضحك الضاحكين وبكاء الباكين بل كل ذلك لديه هباء منثور ذاهب في الهواء . فما اقسى هذه النواميس احياناً . وما اعدلها احياناً



. قطعتا شطرنج وجدتا في خرائب بومباي



اناء فضي من الآنية الكثيرة التي وجدت
في خرائب بومباي

وصف النفس لابن سينا

هو ابلغ ما قيل في تصور هبوط النفس من الاماكن العليا الى الارض
ثم انطلاقها من الحبس في الارض الى وطنها القديم

هبطت اليك من المحل الارفعِ ... ورقاء ذات تعزُّزٍ وتمنعِ
محجوبةٌ عن كل مقلة عارفٍ ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كرهٍ اليك وربما ... كرهت فراقك فهي ذات توجع
الفت وما الفت فلما واصلت ... الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودًا بالحمى ... ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها ... من ميم مركزها بدار الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت ... بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهودًا بالحمى ... بمدامع تهمي ولما تقلع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ... ودنا الرحيل الى الفناء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق ... والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتظل ساجعة على الدمن التي ... درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها ... نقص عن الاوج الفسيح الاربع
وغدت مفارقة لكل مخلف ... فيها حليف الترب غير مشيع
هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت ... ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وتعود عالمةً بكل خفية ... في العالمين فخرقها لم يرقع
فلاي شيء اهبطت من شامخ ... سامٍ الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة ... طويت عن الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم يسمع
وهي التي قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع
فكانها برق تالق بالحمى ... ثم انطوى فكانه لم يلمع

رسوم الرواية — وضعنا في الرواية في هذا الجزء ٣ رسوم منها رسمان للباستيل ورسم مارات صاحب الشان العظيم في حوادث الثورة الفرنسوية وضاق هذا الجزء عن باقي رسوم المجلة

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدار من اخص وظائف المدرسة

احياء المواهب الشرقية

شرع الكرسي البطريركي الانطاكي للروم الارثوذكس في انشاء كلية اكليريكية بطريركية في دير البلمند القائم في سفح لبنان فوق طرابلس شام وجعل ميعاد افتتاحها اول يناير على الحساب الشرقي. ويرى كثيرون ان الطائفة الارثوذكسية في الشام غير مفتقرة الى كلية اكليريكية افتقارها الى مدارس عمومية الذكور وخصوصاً للاناث او الى مدارس صناعية وزراعية تلقن الشبان معارف عملية لتكون تتمة لمعارفهم العلمية. الا اننا مع تسليمنا بصحة هذا الرأي يسرنا انشاء الكرسي الانطاكي كلية اكليريكية لان هذه الكلية تفيد الاكليروس الارثوذكسي افادة عظيمة اذ تعد شباناً ذوي ادب ومعرفة واعتدال للاندماج في السلك الاكليريكي ولا يخفى ما في ذلك من ارتقاء الاكليروس وفي ارتقائه ارتقاء الطائفة نفسها لانه قائدها ورئيسها. لذلك نستحسن كل الاستحسان قرار غبطة البطريرك المحترم لانه وسيلة الى ترقية الاكليروس الارثوذكسي ونشكره لاختياره البلمند مكاناً لهذه الكلية فان هواء لبنان مشهور بكونه يربي رجالاً

لكن بما اننا نرى هذا الكرسي قد بدأ يخطو الى الامام بقيادة غبطة قائده الجديد مكذباً بذلك زعم الذين يزعمون بان الشرقيين اموات وقد قُضي عليهم بان يبقوا كذلك فمن واجباتنا ان نذكر هنا ملاحظة خطرت لنا عند معرفتنا بانشاء كلية البلمند عسى ان يكون فيها نفع وفائدة. وهذه الملاحظة يجوز اطلاقها لا على الطائفة الارثوذكسية في سوريا فقط بل على جميع الطوائف الاسلامية والمسيحية في كل البلاد الشرقية

والمراد بها تسهيل سبيل العلم للنابغين وذوي المواهب ليرتقوا ويرقوا وطنهم معهم. فانه اذا كان لا سبيل لنا الى جعل التعليم الزامياً لاسباب سياسية وغير سياسية ولم يكن في وسعنا تعميم المدارس والانفاق عليها عن سعة لتزهو وتثمر ثمراً جيداً فلا اقل من ان نصنع ما في

وسعنا صنعه لئلا يقال فينا

ولم ارَ في عيوب الناس نقصاً كنقص القادرين على التمام

واقتراحنا الذي نقترح العمل به على جميع الطوائف السورية وفي جملتها الكرسي الانطاكي الارثوذكسي هو

يوجد دائماً في المدارس الابتدائية وغير الابتدائية تلامذة ممتازون عن رفاقهم بانخفاض الجناح وحسن السلوك وشدة النباهة والرغبة في العلم. وعلى الغالب يكون هولاء التلامذة من الوسط او فقراء لا يملكون خبز يومهم. فاذا زرت مدرستهم شهدت معلمهم ينظر اليهم من حين الى حين باسماً منشرح الصدر واذا سألته عن سبب ابتسامه ذكر لك شدة نباهتهم وحسن سيرتهم وسريرتهم ثم يقول متأملاً متوجعاً: ولكنهم مساكين فقراء لا يستطيعون اكمال دروسهم ولو اكملوها لاصبحوا في المستقبل رجالاً يُفتخر بهم

لكن اذا انقضت عدة سنين وسألت عن هولاء التلامذة النجباء الذين كانوا يتلهبون ذكاءً ورغبة في العلم وجدت اكثرهم ان لم يكن كلهم في الاسواق يحترفون حرف آبائهم وقد ذهب ما كان في وجوههم من لوائح النجابة والنباهة واصبحوا قلما يمتازون عن رفاقهم الارذياء بشيء

فما سر هذا الانقلاب؟ السر واضح جلي وهو ان اولئك التلامذة النجباء الذين خُلقوا ليكونوا رجالاً وربما رجالاً عظاماً قد قتل الفقر مواهبهم وخنقت قلة وسائل التربية استعدادهم فخسرهم وطنهم واهلهم

فنقترح الآن ما يمنع هذه المواهب ان تُقتل وهذا الاستعداد ان يخنق وهو ان تُنشأ مدرسة كبرى مجانية على نفقة صاحب الشان تكون صحيحة التربية والتعليم وفيها المعلمون الاكفاء لوظائفهم. ثم يعلن صاحب هذه المدرسة اسافقة جميع الابرشيات انه يطلب منهم ان يرسلوا اليه من مدارس ابرشياتهم كل تلميذ يمتاز عن رفاقه بالرغبة والعلم وحسن السيرة سواء كان غنياً او فقيراً. فيجتمع لديه من جميع الابرشيات نحو ثلاثين ولداً او اربعين على الكثير. فاذا ربتهم هذه المدرسة المجانية قدمت للبلاد ٤٠ رجلاً كبيراً نافعاً مفيداً لولاها لما كانوا شيئاً مذكوراً

هذه طريقة في استطاعة جميع الطوائف السورية اتباعها اذا ارادت وعلى الخصوص كلية البلمند اذا حل هذا الاقتراح محل القبول لدى غبطة البطريرك. فقد علمنا ان تلامذة هذه الكلية سيكونون في هذه السنة ١٥ تلميذاً فقط. والذي نعلمه ان دير البلمند ذو

ايراد سنوي يكفي لنفقة مدرسة كبرى عدد تلامذتها ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ تلميذاً . فما الذي يمنع ان يتوسع غبطة البطريرك في غرض الكلية التي اقدم على انشائها فيجعلها مدرسة « للتلامذة الفقراء النابغين » وكلية اكليريكية

ولا يخفى ان هولاء « التلامذة الفقراء النابغين » الذين يُجمعون من جميع مدارس الكرسي لتعليمهم على نفقته يكونون دماً قوياً صحيحاً يمكن صرفه بعضه او كله الى عروق الطبقة الاكليريكية بدلاً من قبول اي دم كان لافراغه في هذه العروق فلا يكون ذلك اذ اخارجاً عن غرض هذه الكلية . وفضلاً عن ذلك فان تربية ٤٠ تلميذاً من نوابغ التلامذة الفقراء تربية صحيحة قد تكون في رأينا انفع للبلاد من فتح ٤٠ مدرسة

وغرضنا من هذا الاقتراح كما ذكرنا احياء المواهب التي تظهر تحت سماء الشرق بدلاً من تركها تموت في الجهالة او في الضيق للفقر وقلة وسائل التعليم والتربية . فرجاؤنا من اغنياء الشرق ورؤساء اديانه ان ينظروا في هذا الامر بما هو اهل له من الامعان . وبودنا ان لا نكون كمن ينفخ في رماد والسلام

باب تدبير الصحة

والمنزل

(تاثير كأس كونياك وتاثير كاسين) — اختلف العلماء في هل ان المشروبات تساعد المعدة على هضم الطعام ام تلبك المعدة . ورغبة في حل هذا المشكل تناول الدكتور نوفو سالومون الالماني طعاماً وشرب معه قدحاً من الكونياك ثم استخرج الطعام من معدته بواسطة صناعية عند ابتداء الهضم . وفي المساء تناول طعاماً وشرب معه عدة كؤوس صغيرة من الكونياك واستخرج هذا الطعام ايضاً فوجد ان الكاس الواحدة قد سهلت الهضم والكؤوس الكثيرة قد لبكت المعدة ومنعتها من الهضم . ولكننا بالرغم عن شهادة هذا الطبيب نحرم الكاس والكاسين معاً لان الواحدة تجر الاثنتين وهلم جرًا . الا اننا نثني على شجاعته في خدمة العلم وذلك لاستخراجه الطعام من معدته بالوسائط الصناعية التي لا تخلو من الخطر على حياته

(تنظيف مصابيح البترول) — تنظف ربات المنازل مصابيح البترول (الكاز)

بغسلها بالماء والصابون وهو عمل صعب . واحسن منه ان تاخذ من رماد الحطب وتفرك المصابيح به بورق لين فيشرب الرماد البترول ويزيل رائحته فتاخذ قطعة قماش ناعمة وتفرك المصباح بها

(الكحول في لبن الامهات السكيرات) ثبت لعالم الماني من تجارب كثيرة ان النساء اللواتي يتعاطين المسكرات يوجد في لبنهن شيء من الكحول (السبيرتو) فربما اعتاد اولادهن منذ الرضاع على هذه الافة المهلكة فاصبحوا يستطيبونها في كبرهم . قال هذا العالم وربما كان ذلك السبب الحقيقي في ما يقوله العلماء من انتقال السكر بالوراثة من الاباء والامهات الى الاولاد

(منع البصق في الشوارع) اقترح المسيو فورتين من اعضاء المجلس البلدي في باريز ان يُمنع الباريزيون من البصق في الشوارع لانه قد ثبت ان بصاق المرضى من اكبر وسائل نقل الامراض ولاسيما مرض الصدر . ولذلك سيوضع في جميع شوارع باريز الواح كبيرة خط عليها رجاء الى المارين ان لا يبصقوا وقاية للصحة العمومية

(تقشير السمك الطري) — اذا كان السمك طريئًا لقيت ربة البيت صعوبة كبيرة في تقشيره وتنظيفه من القشر تمامًا لان قشوره لا تخرج بسهولة . ولكن اذا غمست السمك برهة وجيزة في ماء غالٍ على النار اصبح تقشيره سهلاً جدًا

(وجع الاسنان) — كثيرون يشكون آلامًا في اسنانهم لتجوفها وتعطلها فرغبة في ازالة هذا الالم وايقاف علة الاسنان وصف الدكتور فورتيه ان يضع الانسان على مائدته زجاجة صغيرة فيها قليل من ذائب المغنيسيا « المانازيا » وفي كل مساء قبل النوم يمسح اسنانه جيدًا بفرشة مغموسة بهذه الزجاجة و يبقي في فمه شيئًا من دوائها حتى يجمد على الاسنان منه قشرة نقيها من الهياج في الليل عند اختمار الطعام وحدوث الحوامض في الفم لان هذه الحوامض هي سبب الالم . ويصف اطباء الاسنان بيكار بونات الصوده لتسكين الم الاضراس وهو دواء يشبه المانازيا المذكورة في مقاومة الحوامض مسببة الالم . وتبقى المانازيا على الاسنان مدة ٤ ساعات يكون الانسان في اثنائها مستريحًا من المه

(آلة صناعية تصنع خبزًا) تناقلت الجرائد الفرنسوية في هذا الشهر خبر آلة المسيو شويتزر التي تصنع خبزًا . وهي آلة مركبة من آلات عديدة لتنقية القمح وغسله وتنشيفه وطحنه ونخله وعجنه وخبزه . فاذا وضعوا القمح من احد جوانبها فلا يلبث ان يخرج بعد مدة وجيزة من جانبها الاخير خبزًا نقيًا حارًا . فتامل

باب الاخبار العلمية

﴿ اطلاق المدافع على الغيم يمنع نزول البرَد ﴾ اكتشف عالم ايطالي اكتشافاً جديداً لوقاية المزروعات من البرَد وجربه فنجح فيه . ذلك انه لاحظ الغيوم التي تكون سبب نزول البرَد فوجد لها منظراً خصوصياً يختلف عن منظر سائر الغيوم بشدة كثافتها واسوادها . فوضع مدفعاً خصوصياً في حقل يكثر فيه نزول البرَد ولما رأى الغيوم التي ينزل منها اخذ باطلاق المدافع عليها فكانت طلقة المدفع تدفع عموداً من الهواء شديداً الى تلك الغيوم فلا تلبث ان تفرقها وتخلص الزرع من شرها . ثم اعيدت هذه التجربة في حقول عديدة وُضعت فيها مدافع لاطلاق البارود فلا تتكاثف فوقها الغيوم حتى ياخذوا باطلاق المدافع عليها فيشتتوها كما يشتت الجيش القوي جيشاً ضعيفاً في ساحة القتال . ولا ريب ان هذا المبدأ سيرتقي عما هو عليه اليوم ويفيد الزراعة فائدة عظيمة . فليفتكر بذلك زراع الشرق الذين يصيبهم البرد احياناً بخسائر جسيمة خصوصاً زراع القطن في مصر وزراع الليمون في يافا وطرابلس الشام

﴿ حمص مصري من ٣٠٠٠ سنة ﴾ زار مصر المستر ستوارت من كلاسكو وهو زراع انكليزي فحصل فيها على حفنة من حمص مصري قديم وُجد في ناووس احد الفراعنة الذين ماتوا منذ ٣٠٠٠ سنة فاخذ هذا الحمص الى بلاده وزرعه في ارض جيدة فنبت ونما حتى بلغ علوه ٦ اقدام انكليزية مما ادهش جميع من شاهده . ولكن زهرته حمراء لا بيضاء وطول غلاف حبته ٧ او ٨ سنتيمترات وعرضها سنتيمتران . اما الحبة نفسها فهي اكبر قليلاً من الحمص الاعتيادي واميل منها الى الحلاوة . وقد كان لهذا الامر تأثير ودهشة لدى علماء الانكليز لانه من الغرابة ان تبقى جرثومة الحياة حية في حب الحمص مدة ٣٠ قرناً

﴿ سبعمائة كتاب شرقي ثمنها ٤٠٠٠ جنيه ﴾ توفي المسيو شامار مدير مدرسة اللغات الحية في باريز فخلف مجموعة كتب شرقية ثمينة لا مثيل لها في اوربا . فقد ساح هذا العالم في مصر وسوريا والولايات العثمانية وفارس والهند فجمع في سياحته ١١٦٠ سفراً جعلها في ٧٠٠ كتاب منها ٤٠٦ كتب عربية و٤٠٤ فارسية و٣٥٠ تركية . وقد قررت الحكومة

الفرنسوية ان تبتاع هذه الكتب بمبلغ مائة الف فرنك ولا تتركها في سوق المزاد مخافة ان يبتاعها الاجانب كما جرى بمجموعة كاترمار الشرقية التي ابتاعتها مكتبة مونيخ . وستضعها الحكومة بعد ابتياعها في مكتبة باريز الوطنية ليستخرج العلماء المستشرقون ما فيها من المعارف الشرقية الجليلة

﴿ حرب الترنسفال وعلم الفلك ﴾ قال العالم الفلكي فونفيل في احدى المجلات الاوربية ان الناس في القرن السادس عشر والسابع عشر ما كانوا انتظروا انذار البوير الانكليز بالحرب حتى يعلموا بشبوب نارها بل كانوا تنبئوا بوقوعها قبل وقوعها . ذلك ان السيارة المريخ وهي اله الحرب قد ابتدأت منذ ١١ اكتوبر تقترب من المشتري وهو اله العقل والحكمة . وفي ١١ اكتوبر كان الانذار بالحرب وهذا اتفاق غريب

﴿ بقع الشمس والثورات البركانية ﴾ نشر عالم اميركي في اواخر شهر مايو الماضي انه يتنبأ بقرب ثورة بركان هواي بين سنة ١٨٩٩ و١٩٠١ مستنداً في هذه النبوءة الى بقع بدت في الشمس ومن الغريب ان هذا البركان ثار في ٤ يوليو الماضي فتحقق بذلك قول العالم الاميركي من وجود علاقة بين بقع الشمس وثورة البراكين

﴿ كيف يكون الزواج في الترانسفال ﴾ متى اراد الشاب الزواج في الترانسفال يضع قائمة باسماء البنات اللواتي يرضى بالتزوج باحداهن ثم يهيء شيئاً من الخوخ والشمع ويركب فرسه ويبدأ بزيارة اهل البنات . فاذا وصل الى البيت الاول نزل عن جواده وتقدم الى الام فناولها الخوخ والشمع . اما الخوخ فتقبله الام دائماً واما الشمع فتفهم معناه فاذا كانت لا ترضاه صهراً لها ترد عليه شمعته فيركب جواده ويذهب في طلب ابنة اخرى . واما اذا كانت ترضاه صهراً فتاخذ الشمعة وتوقدها في الحال فيدخل الشاب الى البيت ويجلس مع الابنة ليحادثها ويعرف اخلاقها . فتغرز الام حينئذٍ دبوساً في اعلى الشمعة على بعد سنتيمتر من لهيبها وتخرج تاركة الاثنين يتحادثان . ومتى رأت هذا السنتيمتر قد ذاب تعود ولا تسمح له بان يجالس ابنتها على انفراد اكثر من ذلك . ولكن من ادراها ان الخطيبين لا يؤخران الدبوس سنتيمتراً كلما ذاب سنتمتر

﴿ قطع مسافة ميل باقل من دقيقة ﴾ قطع المستر مورفي الاميركي وهو راكب دراجته مسافة ميل واحد (١٦٠٩ امتار) بنحو ٥٧ ثانية واربعة اخماس الثانية وهي سرعة غريبة اهتم بها العلماء لعلاقتها بمسالة مقاومة الهواء فضلاً عن تقريب البعد

باب التقريظ والانتقاد

(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) — وردنا كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لمؤلفه العلامة شمس الدين ابي عبدالله محمد بن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ هجرية وهو آخر كتاب نشرته شركة طبع الكتب العربية بعد الكتب المفيدة التي تقدم لنا تقريظها في الاجزاء الماضية . وموضوع هذا الكتاب معروف من عنوانه وهو السياسة الشرعية واصول القضاء الشرعي وثمنه ١٣ غرشاً مصرياً عدا اجرة البريد ويطلب من ادارة المؤيد في القاهرة او من وكلائها في الجهات

وليس لنا غنى في هذا المقام عن تكرار الثناء على هذه الشركة النافعة التي توالي عملها المفيد من نشر كتب علماء العرب الاعلام التي لولاها لبقيت مدفونة في زوايا المكاتب الكبيرة او كثيرة الثمن لاتصل اليها ايدي جميع الذين يحبون المطالعة والاستفادة فنحن نهنئها بنجاحها ونرجو لها الثبات على هذه الخطة الجليلة

(تذكار الصبا) — ما نقلنا في الجزء الاول من هذه المجلة شيئاً من شعر فقيد الادب العربي الكاتب المجيد والشاعر الشهير الشيخ نجيب الحداد بعد وفاته بزمن قصير حتى تناقلته بعض الصحف العربية في مصر واميركا والشام كأن شعره الدر يلتقطه الادباء كلما عثروا عليه . وقد ذكرنا هذا الامر للدلالة على مبلغ ما يكون قد بدا من ارتياح الادباء الى ديوان « تذكار الصبا » الذي صدر في منتصف الشهر الماضي وفيه كثير من شعر الفقيد رحمه الله . اصدرته حضرة الفاضلة السيدة الكسندرا افيرينوه منشئة مجلة انيس الجليس الغراء وصدرته برسم الفقيد وقد ذيلته ببيتين نظمهما رحمه الله في زمن اعتلاله وهما

قد كان لي جسم رسمت خياله حرصاً عليه قبل يوم زواله
واليوم اوشك ان يزول من الضنى فانا لكم اهدي خيال خياله

وكان الفقيد قد شرع في طبع هذا الديوان في حياته وجعله هدية لحضرة رصيفتنا الفاضلة ناشرة هذا الديوان وفي ذلك يقول من قصيدة في صدر الكتاب

قد ضلّ قوم باهداء القريض الى ارباب مال وليس المال من شاني
وانتِ غادة خدر قد جمعت لنا حسن الفتاة الى همات فتيان

اهديك شعري فاهدي في مجانسة غصن البيان الى غصن من البان

وشعر هذا الديوان غني بمحاسنه وشهرة قائله عن كل ثناء وتقريظ . فنثني على حضرة ناشرته الفاضلة ونكرر طلب الرحمة للفقيد والاسف على انقصاف غصن شبابه قبل ادراكه تمام البلوغ

والديوان مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة جريدة البصير الغراء ويطلب من ادارة مجلة انيس الجليس وثمن النسخة فرنكان ونصف

(النبراس) — جريدة اسبوعية اصلاحية تهذيبية عمرانية لمنشئها حضرة الكاتب المجيد نجيب افندي الجاويش . صدر العدد السادس عشر منها بعد انقطاعها مدة لاسباب خصوصية فظهرت نبراساً في عالم الادب كما كانت من قبل . وفي هذا العدد مقالات مفيدة مصدرة بمقالة عنوانها « كن كيف شئت ولا تكن صحافياً في الشرق » فنرجو للنبراس دوام الاشراق ونتمنى له الثبات والانتشار

وهو يصدر في القاهرة وقيمة بدل اشتراكه ٦٠ غرشاً مصرياً في داخل القطر و١٥ فرنكاً في الخارج

(سلاسل القراءة) — اهدت الينا المطبعة الادبية في بيروت لمديرها حضرة المفضال عزتلو خليل افندي سركيس صاحب لسان الحال الاغر كتاب السلسلة الرابعة من سلاسل القراءة التي تصدر في ادارتها فتصفحناه فصفح من يروقهم الوقوف على كتب مدرسية كهذا الكتاب في النفع والسهولة . وقد الف هذا الكتاب على اسلوب مستحدث وغرض حضرة المؤلف « اولاً تمرين اللسان والشفاه وثانياً تهذيب العقل بحيث يتسنى للتلميذ الحدث ان يعي شيئاً مما يقرأه ويُعنى به » ونزيد على ذلك ويستفيد به . لان هذا الكتاب مع ضبط شكله وسهولة مأخذه حاوٍ فصولاً مفيدة في شرح الامور الطبيعية مثل المطر والهواء وسقوط الثلج والزوابع وفصولاً في ذكر الابحار والانهار والشهب والممالك والمقاييس والموازين وفي ختامها فصول في تدبير الصحة . فاذا اتى عليه التلميذ اصبح عالماً بكثير من الحقائق الطبيعية التي قد يجهلها كبار التلامذة وفي ذلك من الفائدة ما لا يخفى . فنحث مديري المدارس والمعلمين على تدريس هذا الكتاب فانه ربما فضل كثيراً من الكتب التي بين ايديهم . وهو يطلب من المطبعة الادبية في بيروت

لدينا تقاريظ كثيرة ضاق عنها هذا الجزء فموعدنا بها الجزء القادم

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

﴿ المولد السلطاني والجلوس الخديوي ﴾ احتفلت الامة العثمانية في ١٩ الماضي بتذكار مولد جلالة مولانا السلطان الاعظم اطال الله عمر جلالته ووفقه الى خير البلاد والعباد

وتحتفل الامة المصرية في ٨ الجاري بتذكار الجلوس الخديوي اعاده الله على سمو الامير المعظم بالعز والهناء

﴿ حاكم السودان ﴾ صدر الامر العالي بتعيين الجنرال ونجت باشا سردارًا للجيش المصري وحاكمًا عامًا للسودان مكان سعادة اللورد كتشنر باشا الذي سافر الى الترانسفال كما ترى ذلك في اخبار الحرب

﴿ زوال الطاعون ﴾ رفعت الدولة العثمانية في ٢٧ الماضي الحجر الصحي عن واردات القطر المصري لزوال الطاعون من الاسكندرية وسلامة القطر كله. وبهذه المناسبة نروي نكتة عن الطاعون لاحد مشتركي الجامعة في احدى ولايات سوريا وهو دكتور. فانه اول ظهور الطاعون في الاسكندرية وذلك منذ بضعة شهور قطع اشتراكه في الجامعة مخافة ان تنتقل اليه جراثيم الطاعون بواسطتها .... فاذا كان الاطباء يخافون هذا الخوف فلا لوم اذًا على البسطاء

﴿ تذكار كريم ﴾ احتفلت الطائفة السورية الارثوذكسية وجمعيتها في صباح الاحد ٣١ الماضي بقداس وجناز عن نفس المأسوف عليه المحسن الشهير المرحوم سمعان كرم في الكنيسة السورية الارثوذكسية في الثغر. وهو التذكار السنوي الذي رتبته الجمعية اعترافًا بما كان للفقيد رحمه الله من الايادي البيضاء على الكنيسة والطائفة فنكرر هنا طلب الرحمة لنفسه الكريمة ونردد فيه قول كريم العرب

اماويَ ان المال غادٍ ورائح ... ويبقى من الاحاديث والذكرُ
اماويَ ان يصبح صداي بقفرة ... من الارض لا ماءٌ لديَّ ولا خمرُ
تريان ما انفقت لم يك ضرني ... وان يدي مما بخلت به صفرُ

(خارجية)

حرب الترنسفال — زحفت في هذا الشهر ثلاثة جيوش انكليزية على البوير للافراج عن لاديسميث وكمبرلي ومفكنج ورد البوير عنها الواحد بقيادة الجنرال جاتاكر والثاني بقيادة الجنرال مثوين والثالث بقيادة الجنرال السر ردفرس بولر القائد الانكليزي العام . فردها البوير على اعقابها بحمية غريبة ادهشت العالم لقلة عدد هذا الشعب وعدم تمدنه تمدناً تاماً . فدوى خبر انكسار الجنرال بولر القائد العام في اوربا كلها وعرفت الحكومة الانكليزية انها في حرب كبيرة لا صغيرة فولت القيادة العامة في الحرب للمرشال روبرتس قندهار وجعلت اللورد كتشنر باشا سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام سابقاً رئيساً لاركان حربه واخذت تستعد لارسال نجدات جديدة الى ساحات القتال حتى يبلغ عدد جنودها في افريقيا فوق المائة الف جندي . واللورد روبرتس واللورد كتشنر يمخران الآن عباب البحر قاصدين ساحة القتال

اما اللورد كتشنر فمعروف لدى القراء . واما اللورد روبرتس فهو من اصل ايرلندي وهو القائد العام لجيوش ايرلنده ولد سنة ١٨٣٢ فهو الآن شيخ يكلله الشيب وله حروب في الهند اعلت شانه العسكري . اهمها حربه في افغانستان سنة ١٨٨٠ يوم عين لقيادة الجنود الانكليزية في افغانستان في احوال كالاحوال التي عين فيها اليوم . فان الامير ايوب خان الذي كان مطالباً بالامارة هزم في تلك السنة الجنرال بيروس الانكليزي فلجأ هذا الجنرال الى قندهار في جنوبي افغانستان وتحصن فيها فحصره الامير ايوب خان وكاد يفتك به وبجنوده لو لم يسر الجنرال روبرتس الى نجدته بتسعة الاف جندي فيرد الامير ايوب خان عن قندهار وينتصر عليه انتصاراً عظيماً رن صداه في اوربا كلها . فكافأته الملكة عقيب هذه الحرب بمنحه رتبة مارشال ولقب لورد . واليوم يؤمل الانكليز ان يفعل اللورد روبرتس في لاديسميث ما فعله في قندهار

ومما هو جدير بالذكر ان اللورد روبرتس عين في سنة ١٨٨١ والحرب مضطرمة بين انكلترا والترانسفال قائداً عاماً في جنوبي افريقيا ولكنه ما وصل الى ساحة القتال حتى عُقد الصلح بين المتحاربين . فيتفاءل الآن محبو السلم خيراً بتعيينه لعل الصلح يُعقد هذه المرة ايضاً حين وصوله الى افريقيا وتُحقن الدماء

ومهما يكن من الامر فان انكلترا قد خسرت بانخذالها الوقتي في هذه الحرب بعض ما

كان لها من المهابة في قلوب الاقوياء والضعفاء واختتم البوير القرن التاسع عشر بتمثيلهم امام اعيننا رسالة الرومانيين القدماء

﴿ تكرار الشكر — صدور الجامعة في آخر الشهر ﴾

نكرر الشكر لحضرات الاصدقاء والمعارف والقراء الذين لا يزالون يلطفون حزننا بتعازيهم ورسائلهم اللطيفة ونسأل الله ان لا يريهم مكروهاً ثم نعتذر الى حضراتهم لعجزنا عن المجاوبة عن جميع الرسائل التي وردتنا لكثرتها ونرجو من فضلهم ان يعتبر كل منهم هذه الاسطر بمثابة رد خصوصي له والكريم من عذر . وقد ذكرنا سهواً في الجزء الماضي ان وفاه فقيدنا كانت في ٣٠ ستمبر والصواب ٣٠ نوفمبر ولما كان هذا المصاب قد اثر في صحة منشئ الجامعة فضلاً عن اشتغال باله وزيادة اشغاله فقد اضطررنا الى اعلان حضرات المشتركين الكرام اننا سنصدر الجزء ٢١ و٢٢ معاً في آخر الشهر الجاري والجزء ٢٣ و٢٤ معاً ايضاً في آخر الشهر الذي يليه حتى لا يفوت حضرات المشتركين شيء من حقوقهم وتخمد ثورة الافكار التي اثارها وقع المصاب . وبعد الجزء ٢٤ تبتدئ سنة الجامعة الثانية فتبرز حينئذٍ بالحلة الجديدة التي اعلنا عنها في الماضي مرتين في الشهر حسب العادة . فرجاؤنا من حضرات القراء المعذرة لهذا التغيير الوقتي الذي اوجبته ظروفنا الحاضرة التي عرفوها والعذر من شيم الكرام والسلام

﴿ داود ابرهيم عبده ﴾ نعي الينا من القدس الشريف الطيب الخصال المرحوم داود ابرهيم عبده والد حضرات الخواجات سابا عبده واخوانه . توفاه الله عن ٧٠ عاماً قضاها بالنشاط والصلاح فنقدم الى جميع آله وانسبائه كلمات التعزية ونسأل الله للفقيد الرحمة والرضوان

﴿ تعزية ﴾ نعزي حضرة رصيفنا الفاضل مصطفى افندي واصف مدير جريدة الشام الغراء بفقد اخيه المأسوف عليه المرحوم عمر افندي واصف ونسال الله ان يتغمد الفقيد بالرحمة والرضوان

﴿ هزل وجد ﴾

نشرت رصيفتنا جريدة المناظر التي تطبع في البرازيل في عددها الاربعين مقالة عنوانها « لو كنتُ لكنتُ » قال كاتبها انه لو كان متصرفاً لجبل لبنان « لكان يقرب اليه

الافاضل ليسمو قدر الفضيلة » ولو كان عضوًا في مجلس ادارة لبنان لكان يصنع « كل ما يعود بالخير على الوطن » ولو كان بطريركاً لاتفق مع باقي بطاركة المسيحيين « على تخصيص جزء من دخل الاوقاف لاجل انفاقه في سبيل التعليم» ولو كان صاحب جريدة في لبنان لقال الحق وما رهب غضب الموظفين . ولو كان ولو كان . الى ان قال :

« ولو كنت موسرًا مثل الكثيرين لكنت اشترك بخمسين نسخة من مجلة « الجامعة العثمانية » واطلب ان تُرسل الى خمسين شيخًا من شيوخ القرى الكبيرة في لبنان واطلب الى الشيوخ ان يبيحوها الى كل من يريد مطالعتها » انتهى

نقول . ولكننا نقول باسف للفاضل صاحب هذا التمني انه « لو كان موسرًا » كما تمنى لشغله ايساره عن العلم والادب وكل ما يعزى اليهما فليكن راضيًا بحاله فانها خير له واقرب الى الادب وذويه

هذا اولاً . اما ثانيًا فباسف نقول له ايضًا ان الجامعة لا تستطيع الآن قبول اشتراكه في خمسين نسخة منها لان ما يُطبع منها الآن لايكاد يكفي مشتركيها فنضطر والحالة هذه الى زيادة المطبوع الآن وهو امر صعب لقرب نهاية السنة الاولى اونضطر الى تاجيل اشتراكه الى السنة القادمة . . .

قلنا هذا على سبيل الهزل ولكن نقول فيما يلي قولاً جديًا وهو :

بما ان عدد المشتركين في هذه المجلة قد تزايد في الاشهر الاخيرة عن عدد الاجزاء التي تطبع من الجامعة حتى انه لم يبقَ في الادارة من الاجزاء الصادرة الى الآن ما يجب علينا حفظه من السنة الاولى فقد اضطررنا على اسف منا ان لا نعتبر كثيرًا من طلبات الاشتراك الجديدة التي تردنا الا من تاريخ وصولها الينا لان اجزاء السنة الاولى قد نفدت من الادارة . هذا عذرنا وسنصلح هذا الخطأ في السنة الثانية فنضاعف عدد المطبوع من الجامعة ان شاء الله واذا اقتضت الحال اعدنا طبع السنة الاولى ارضاء لطلابها

ولما كانت اجزاء الجامعة قليلة عندنا الآن الى هذا الحد وجب علينا ان ننبه فريقًا من حضرات القراء الى ذلك ليعلموا حاجتنا اليها فلا يتأخروا عن وفاء حقوق المجلة والا تصرفنا مع الاسف باجزائهم وطالبناهم بشدة بما عليهم من الحقوق . وهذا القول مسوق لفريق قليل نخاطبه هنا تلميحًا وعلى ظهر المجلة تصريحًا . فنوجه انظار هذا الفريق الى اعلان على ظهر المجلة

الفصل الرابع عشر

(السلطات الثلاث)

كان بيلو يسير نحو الباستيل في مقدمة جمهور الشعب وهو يفكر بالامر العظيم الذي اقدم عليه . فادرك بعد التفكير صعوبة العمل و رأى حقناً لدماء الشعب ان يذهب الى المجلس البلدي قبل مهاجمة الباستيل

فتبعه الشعب لانه اصبح عظيم الثقة به فوصل بيلو الى الاوتيل دي فيل ووراءه نحو ٣ او ٤ الاف رجل

فدخل بيلو الى قصر المجلس وسأل عن اسم الرئيس . فقيل له انه المسيو دي فلاسيل (١) فقال في نفسه : اذن هو من اعداء الشعب لانه على ما يظهر من الاشراف . ثم قال لمن حوله : احب مقابلته . فاجابوه ان الرئيس مشغول الآن مع الاعضاء بوضع مشروع جديد لتنظيم جندرمة جديدة . فقال لهم بيلو . لقد كان قدومي اذاً في حينه فان معي هنا الوفا للتجنيد ولا ينقصها غير الاسلحة

وكانت هذه الالوف التي تتبع بيلو تجعله مرهوب الجانب لدى كل من رآها فدخل بعض رجال المجلس وابلغوا الامر الى المسيو دي فلاسيل فامر بادخال بيلو اليه

ولما اصبح بيلو بازاء دي فلاسيل تفرس فيه هذا فبادره بيلو بالسؤال قائلاً : أأنت المسيو دي فلاسيل رئيس المجلس

فقال فلاسيل انا هو ولكن اسرع في تبيان غرضك فان وقتي قصير

فقال بيلو احب ان اسألك كم سلطة في فرنسا اليوم يا مسيو دي فلاسيل . فاجاب الرئيس هذا سؤال قد يصعب الجواب عليه . انك اذا سألت المسيو دي باليي اجابك انه ما من سلطة غير سلطة المجمع لوطني . واذا سألت المسيو دروز بريزه اجابك ما من سلطة غير سلطة الملك

فقال بيلو وانت ما رأيك في صاحب السلطة اليوم . فقال دي فلاسيل اما انا فارى

---

(١) دي فلاسيل — هو جاك دي فلاسيل آخر روساء تجار باريز و يقابله رئيس المجلس البلدي في هذه الايام . ولد سنة ١٢١١ ومات سنة ١٧٨٩ بطريقة سيرد تفصيلها في الفصول الاتية

ان السلطة للامة . وبما انك قد سألتني واجبتك فقد جاءت نوبتي في السؤال ونوبتك في الجواب . فقل لي من تقصد من اصحاب هذه السلطات الثلاث

فقال بيلو اقصد الملك . قال وماذا تطلب منه . قال اريد ان يصدر امرًا باطلاق سبيل الدكتور جيلبار

فقال الرئيس العله ذلك الكاتب الذي سجن من اجل الكراس . قال نعم وهو فيلسوف شهيد الحرية . قال لا تطمع في ان يستقبلك الملك فانه مشغول عنك . قال اقصد المجمع الوطني ذاً واطلب منه الافراج عن الدكتور . قال ولكن طريق فرساليا مسدودة والجنود تحرسها . قال اذهب بهذه الالوف التي معي . قال فالجنود تفرقها بالقوة . فقال بيلو اذًا اترك الملك والمجمع واقصد الامة فافتح بها باب الباستيل واستولي عليه

فرفع دي فلاسيل راسه وقال تستولي على الباستيل وباي شيء يتم لك ذلك . فقال بما في اقبيتك من براميل البارود مر بتسليمها الينا . فقال دي فلاسيل اظنك تمزح في كلامك

فدنا عند ذلك بيلو من الرئيس وقبض عليه بكلتا يديه من طوقه وقال . كلا لا امزح اعطني مفاتيح الاقبية والا استدعيت رجالي بالحال

فامتقع وجه الرئيس وظهرت فيه لوائح الغيظ ولكنه كظم ما في نفسه وقال له : تصنع حسنًا باراحتي من هذا البارود فانني في خوف دائم من ان ينفجر فيؤدي بالمجلس . انزل وتصرف به كما تشاء

فتركه بيلو ثم قال تشجعني على طلب آخر . قال ماذا تريد . قال اتعرف حاكم الباستيل . قال اسمه المسيو دي لوناي وهو صديقي . فقال بيلو اذا كان صديقك فلا بد انك تكره ان تصيبه مصيبة . فقال دي فلاسيل نعم اكره ذلك . فقال بيلو . فاكتب اليه اذًا ان يسلمني اما الدكتور جيلبار واما الباستيل

فقال دي فلاسيل بهدوء انك تعلم انني اذا طلبت ذلك منه فهو لا يجيبني . قال دع هذا اذًا واكتب لي اذنًا بالدخول الى الباستيل

فقال دي فلاسيل اكتب لك هذا الاذن ولكن اعلم انك تدخل وحدك . قال اعلم . قال واعلم ايضًا انك اذا دخلت الى الباستيل فربما لا تخرج منه ابدًا . قال اعلم ذلك ولكن ورائي الوفًا تخرجني اكتب الامر ياسيدي . فاخذ المسيو دي فلاسيل قلمًا وكتب بعد الحاح بيلو ما ياتي :

« حضرة حاكم الباستيل

« نحن رئيس المجلس البلدي في باريز نرسل اليك المسيو بيلو ليخابرك بامور تتعلق بالمدينة

١٤ يوليو ١٧٨٩ « دي فلاسيل »

ثم ناول هذه الورقة الى بيلو فقال ارجوك ان تقرأها لاني اجهل القراءة . فقرأها دي فلاسيل عليه وما اتى على آخرها حتى صاح صائح من ورائه قائلاً : بقي عليك ذيل يادي فلاسيل . فالتفت دي فلاسيل وقال من هذا . فقال القادم انا ما رات

فصاح بيلو مارات الفيلسوف والطبيب . قال مارات نعم انا كما تقول . خذ القلم يادي فلاسيل وضع الذيل الذي امليه عليك

فنظر اليه دي فلاسيل بعينين منقدتين غيظاً وساله ما هذا الذيل . قال هو هذا « ان اخانا بيلو رسول وما على الرسول الا البلاغ فحياته مطلوبة من ذمتك وشرفك »

فذيل دي فلاسيل كتابه بهذين السطرين والقاه الى بيلو . ثم طلب منه ان لا يبدأ باخراج البارود من الاقبية قبل سفره خوفاً من الانفجار . وبعد ذلك نزل سلم القصر وركب مركبته وقبل مسير المركبة صاح بالسائق — الى المجمع الوطني . وقد قصد بذلك ايهام الشعب المجتمع حول المجلس انه يقصد المجمع الوطني فصفقوا جميعاً تصفيق الارتياح والاستحسان اما مارات فنظر اليه قبل ان يغيب عن البصر وقال لبيلو : اقسم براسي ان هذا الرجل يسير لا لمقابلة المجمع الوطني بل الملك

فقال بيلو اتريد ان امر بالقاء القبض عليه . قال دعه الآن فانه لا يفوتنا في مستقبل فقال بيلو فلنهتم الآن اذاً بتوزيع البارود على الرجال

الفصل الخامس عشر

(امام الباستيل)

ثم نزل الاثنان الى اقبية القصر فتبعهما الشعب يطلب البارود وكان بيلو قد نظمه تنظيم الجنود اي جعل لكل فريق منهم روساء يقودونهم فمنع الروساء تزاحم الشعب على الاقبية . وكان البارود موضوعاً في براميل صغيرة سعة كل واحد منها ٢٠ ليبرة فاصطف جماعة من الرجال من داخل الاقبية الى خارجها يناول بعضهم بعضاً تلك البراميل ويخرجونها لتوزيعها على المنتظرين

وكان اعضاء المجلس البلدي مجتمعين في ذلك الوقت يبحثون في تنظيم جندرمة

جديدة يسمونها الحرس الوطني (غارد ناسيونال) وقد اختلفوا في من يجعلونه قائداً لهذا الجند الجديد واذا بالمسيو دي فلاسيل عائد في مركبته مسرعاً . وكان السبب في رجوعه ان الجنود التي كانت تحرس طريق فرسايل حيث يقيم الملك منعته من المرور واكرهته على الرجوع

وكان الشعب قد اخذ ما اخذ من البارود ولكن البارود بلا سلاح لا يغني شيئاً . فلما ابصروا المسيو دي فلاسيل راجعاً صاحوا به من كل جانب . نطلب سلاحاً نطلب سلاحاً

فقال المسيو دي فلاسيل السلاح موجود في الترسانة فصاح الجمع هلموا الى الترسانة فذهبوا ولكنهم لم يجدوا شيئاً فعادوا يرغون ويزبدون

فقال لهم دي فلاسيل ربما وجدتم سلاحاً في دير الشارتره . فقصدوا الشارتره وفتشوه فلم يجدوا فيه آلة جارحة . وفي اثناء هذا الوقت كان بيلو ومارات لا يزالان في الاقبية يخرجان البارود فاجتمع دي فلاسيل باعضاء المجلس واقترح ان يرسلوا الى حاكم الباستيل وفداً يسالونه ان يرفع المدافع عن اسوار الباستيل اطفاء لثائرة الشعب وارضاء له

ذلك ان الشعب كان شديد السخط على تلك المدافع التي كانت تبرز فوهاتها من فوق جدران الباستيل الشاهقة كانها تهديد دائم للشعب . فحسب دي فلاسيل انها اذا سُحبت الى الداخل سكت الشعب وخمد غضبه

فاجابه الاعضاء الى هذا الاقتراح وارسلوا هذا الوفد

واتفق عودة الشعب من الشارتره في هذا الوقت وهم يرغون ويزبدون ويطلبون سلاحاً . فحاول دي فلاسيل تسكين خواطرهم بان اقترح عليهم ان يصدر امراً بصنع الفاً من الحراب والرماح على عجل

فنظر اليه مارات بغيظ وقال لبيلو والذين حوله لا ريب ان هذا الرجل يغشنا . اذهب يا بيلو برجالك الى الباستيل وسارسل اليك بعد زمن قليل عشرين الف رجل مسلح

وكان بيلو قد سمع قبل اليوم باسم مارات (١) فان شهرة هذا الرجل لدى العامة كانت



(١) مارات — هو جان بول مارات الكاتب المشهور بتطرفه وشدة تاثيره على العامة ابان الثورة الفرنسوية . كان يحرر في ذلك الزمان جريدة « نصير الشعب » ويحرض فيها العامة على القتل والتطرف وكان يقول في جريدته انه لا تصلح امور فرنسا حتى تقطع ٣٠٠ الف راس من رؤوس رجالها الاشراف . وكان اكبر المحرضين على فتح الباستيل . ولد في سنة ١٧٤٤ وسيرد تفصيل الكلام عن اعماله الغريبة ابان الثورة في الاجزاء القادمة

عظيمة جداً وتاثيره عليها اعظم . فعلم بيلو انه ممن اذا قالوا فعلوا . فجمع من كان مسلحاً من جماهير الشعب واستعد للمسير بهم الى الباستيل

اما مارات فوقف على مكان مرتفع وصاح : انا مارات اسمعوا لي كلمتين

فانصت الجميع بسرعة غريبة واصغوا اليه فقال لهم : تطلبون سلاحاً . فاجابته الالوف المجتمعة نعم نريد سلاحاً . فقال مارات . اتبعوني تجدوا ما تطلبون هلموا الى الانفاليد . ونزل للمسير في مقدمتهم

وكان دي فلاسيل يرى الجماهير من نافذة القصر وقد استعدت للسير فصاح بهم ايها الاخوان ما هذه الاوراق الخضراء التي في قبعاتكم

فوقف الشعب ملتفتاً الى الرئيس وكانت الاوراق المذكورة هي اوراق الشجر الخضراء التي وضعوها في قبعاتهم يوم حادثة كاميل دي مولين

فاجابته جماهير الشعب : انها رمز الى الامل

فقال الرئيس نعم ولكن الاخضر هو لون الكونت دارتوى وشعاره كما تعلمون . فهل تحملون شعار الامراء

فصاح الشعب لا لا . فقال دي فلاسيل فاحملوا اذاً ايها الاخوان شعار مدينتنا وامنا باريز وهو اللون الابيض واحمر

فصرخ الجميع نعم نريد شعار باريز الابيض والاحمر . ثم اخذ الجميع الاوراق الخضراء من قبعاتهم وداسوها باقدامهم (١)

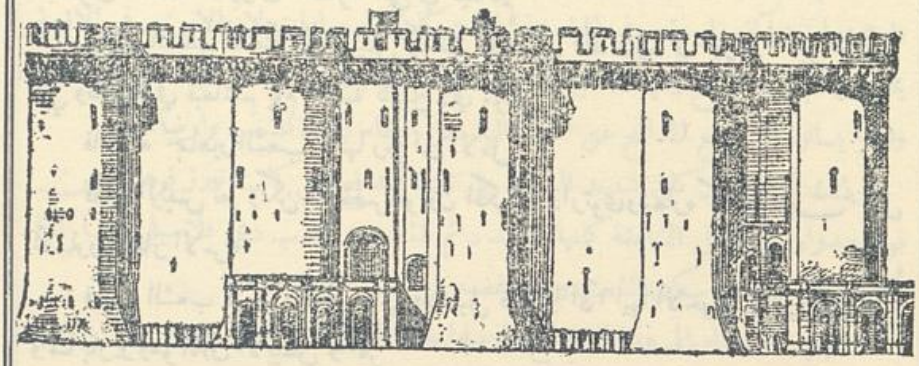
فانفتحت عند ذلك نوافذ المنازل التي فوقهم بسرعة غريبة ووقعت منها شرائط وحمائل بيضاء وحمراء فتخاطفها الشعب وجعلوا قطعها في قبعاتهم . ولكنها كانت غير كافية لالف

(١) هذا هو اصل الراية الفرنسوية المثلثة الالوان . وبعد زمن قصير لاحظ الجنرال دي لافاييت الذي حارب في اميركا مع واشنطون لتحرير اميركا وسيرد الكلام عليه مع رسمه فيما يلي — ان اللون الازرق واللون الاحمر هما شعار اسرة اورليان فاضاف اليهما اللون الابيض فاصبح شعار حكومة الثورة الالوان الثلاثة : الابيض والازرق والاحمر وهي الوان الراية الفرنسوية الآن . وقد قال لافاييت كلمة شهيرة يوم اشار باضافة اللون الابيض اليها وهي : « انني اعطيكم الآن شعاراً سيطوف الكرة الارضية كلها » وصدق فان حروب فرنسا في هذه المائة سنة قد نشرت الراية الفرنسوية المثلثة الالوان في جميع اقطار العالم

منهم . فنزعت ستائر النوافذ وحامل الحرير وسواها فمزقت والقيت اليهم فتخاطفوها واتخذوا منها شعارهم

وبعد ذلك ساروا وهم فريقان فريق يلحق بمارات وهو يقصد الانفاليد في طلب السلاح وفريق يلحق ببياو وهو يقصد الباستيل . وكان عدد هولاء ٥٠٠ او ٦٠٠ رجل

ولكنهم قبل ان يصلوا الى الباستيل انضم اليهم اشد العامة تحمساً في الازقة المؤدية الى شارع سانت انطوان . واتفق وصولهم الى الباستيل عند وصول نحو مائة من جند الحرس الفرنسوي اليه مع جمهور آخر من العامة اتت من شارع سانت انطوان



﴿ لقينا عناء كثيراً في التفتيش عن رسم الباستيل لوضعه تحت انظار القراء لانه قد هُدم ﴾
﴿ منذ بدء الثورة ولكن فزنا بعد تفتيش كثير في مكاتب اوربا ومصر بوجود رسمين في ﴾
﴿ احدى الانسيكلوبيذيات هذا احدهما وهو يمثل جدران الباستيل من الخارج . والرسم ﴾
﴿ الثاني في ختام هذا الفصل ﴾

وكان امام جدران الباستيل فريق من الشعب واقفاً بعضهم ساخطون وبعضهم متخوفون فلما وصلت هذه الفئات الثلاث زاد الساخطون سخطاً واجتراءً المتخوفون فاخذ الناس ينظرون شزراً الى المدافع البارزة فوق اسوار الباستيل ويتهددونها بقبضاتهم صارخين . — فلتسقط المدافع . فلتسقط المدافع

واتفق في هذا الوقت ان اعناق المدافع سُحبت وغابت في نوافذ الباستيل . فصفق الشعب وهتف هتاف الفرح والابتهاج ظناً منه ان المدافع سُحبت ارضاءً له واصبح اشد حراءة وتحمساً

وكان بعض حرس الباستيل يخطر على اسواره ذهاباً واياباً وكان من السويسريين فابصره الشعب فصار يصرخ : فليسقط السويسريون

وكأن واحداً من الشعب ملّ الصراخ فاخذ بندقيته واطلقها على الحارس . فوقع وصاصها على اعلى جدار الباستيل قرب المكان الذي كان يمر الحارس به ففتت الحجر ولكن الحارس لم يلتفت اليه كأن الرصاص لم يطلق عليه

اما الشعب فهاله لاول وهلة اطلاق النار على الباستيل . وكانت هذه الطلقة الاولى . فاخذوا يتجادلون ويتباحثون . وكثيرون منهم افتكر عند اطلاق النار على الباستيل انه جرم عقابه الاعدام

واما بيلو فكان ينظر الى تلك الاسوار الشاهقة التي امامه تخيل له ان الباستيل وحش هائل كالوحوش القديمة المصفحة بالحراشف القوية . ثم جعل يعد نوافذه التي تبرز منها فوهات المدافع وثقوبه التي تطلق منها البنادق كانها عيون للباستيل يرى بها اعداءه . فازداد علماً اذ ذاك بصعوبة الامر الذي اقدم عليه

وكان مارات قد وعده بارسال ٢٠ الف رجل مسلح كما مرّ بنا فوجد بيلو تحت اسوار الباستيل بين الجمع رجلاً وعده بارسال ٣٠ الفاً اخرى . وهذا الرجل هو كونشون المسمى بميرابو الشعب . فان مارات اوصى بيلو بالاعتماد على هذا الرجل لشدة تاثيره على العامة فطلبه بيلو ووجده فشجعه كونشون وودعه ليرسل اليه الوف الرجال ووعده انه ياتيه بهم قبل خروجه من الباستيل ومقابلته حاكمه

ثم شار كونشون في طريقه ودخل بيلو الى الباستيل لمخابرة الحاكم والشعب هائج مائج كانه البحر المعجاج المتلاطم بالامواج

وكان بيتو يتبع بيلو فامره بيلو ان ينتظره خارج الباستيل لتذكير الشعب به اذا ابطأ ولم يخرج لشر يصيبه في داخل الباستيل

وكان امام مدخل الباستيل ووراءه جنود يحرسون الطريق وهي تؤدي الى مستقر حاكم الباستيل المسيو دي لوناي . فاظهر بيلو للجنود التذكرة التي كتبها له دي فلاسيل فتركوه يمرّ فسار حتى وصل الى الحاجز الحديدي الداخلي فوجد وراءه المسيو دي لوناي واقفاً

وكان المسيو دي لوناي حاكم الباستيل كهلاً بين الخامسة والاربعين او الخمسين سنة وكان في ذلك اليوم مرتدياً بثوب كتاني رمادي ولابساً شعار وسام سان لويس وهو يحمل في يده عصا في داخلها نصلة كبيرة شبيهة بالسيف . وكان هذا الرجل سيء الخلق من حيث المال فانه كان اشد الحكام الذين تقدموه عناية بجمع المال . وقد كان راتبه السنوي

٦٠ الف فرنك فكان يضيف اليها ٦٠ الف اخرى ياخذها رشوة من اية طريق اتت وكان للمسجونين في ذلك السجن الهائل تعزية جميلة وهي حديقة صغيرة كانوا يتنزهون فيها فلما اتى دي لوناي اجر هذه الحديقة رغبة في قليل من المال فحرم المسجونون نور الشمس وهواء السماء . وكان شديد العناية بالسجناء الاغنياء لانهم يشترون راحتهم باموالهم فربما اعطاهم بالمال كل شيء حتى عشيقته التي كان يُسكنها في الباستيل معه . ولو اردنا تعداد ما كان من هذا القبيل لضاق بنا المقام على اننا نرد طالب المزيد منه الى كتاب « فضائح الباستيل » فان فيه كلاماً كافياً

وكان المسيو ديلوناي مع ذلك رجلاً شجاعاً . فان الشعب كان يزئر منذ امس تحت اسوار الباستيل زئير الاسود و يقرع بلاط الاسواق بالسلاح وهو رابط الجاش وان كان اصفر اللون . وكان عنده في الباستيل اربعة مدافع وجنود من السويسريين والالمانيد فلم يعبأ ببيلو اذ رآه داخلاً عليه بل بقي ينتظره في مكانه وراء الحاجز الحديدي ولما اجتاز بيلو هذا الحاجز واغلق الباب وراءه سمع له بيلو صوتاً مخيفاً ارتعدت له فرائصه بالرغم عما هو مشهور به من ثبات الجاش وقوة القلب

واذ اصبح على مقربة من دي لوناي بادره هذا بالسؤال قائلاً بنزق

— وماذا تريد مني ايضاً

فقال بيلو تقول « ايضاً » مع انني لم ارك قبل الآن . قال اسرع واخبرني من اين قدومك . قال من الاوتيل دي فيل وهذا كتاب من المسيو فلاسيل . ثم اعطاه الكتاب فتناول دي لوناي الكتاب وقال له بعد تلاوته : فما هي حاجتك . قال حاجتي ان تسلمنا الباستيل

فقال الحاكم كانه لم يسمع كلام بيلو ماذا تقول

فقال بيلو اقول اني داخل الآن الى الباستيل باسم الشعب لاسالك ان تسلمه اليّ

فهز الحاكم رأسه وكتفيه وقال . ان هذا الشعب حيوان لا يفهم الامور التي يطلبها .

فقال له بيلو ماذا تقول

فقال الحاكم وماذا يريد الشعب ان يصنع بالباستيل . قال يريد ان يهدمه . قال ولماذا يطلب هدم الباستيل مع انه ليس سجناً للشعب بل للفلاسفة والعلماء والاشراف والوزراء والامراء وغيرهم من اعداء الشعب

فقال بيلو ذلك يدل على ان الشعب عادل محب لذاته ولغيره على السواء فهو يكره الباستيل

ليس لانه سجنه بل لانه رمز الى الظلم والعبودية

فقال الحاكم يظهر لي انك لست من باريز ايها الرجل فلست تعرف ما في الباستيل من السلاح والذخائر والرجال فتعال معي لاريكها كلها

فخاف بيلو ان يكون الحاكم قد اراد به شرًا ولكنه تجلد وتشدد وسار وراءه

فاصعده الحاكم الى اسوار الباستيل واراه المدافع والحامية فلما راى بيلو المدافع وجدها لا تزال في اماكنها فقال انك لم تنزلها بعد . قال كلا ولكني سحبتها سحبًا . قال ولكني ساخبر الشعب بذلك فانه يطلب انزالها . قال اصنع ما تراه . قال وهل تطلقها على الشعب قال اذا بدأ الشعب باطلاق النار . فقد ارسل اليَّ اليوم المجلس البلدي وفدًا يطلب مني وعدًا بان لا ابدأ باطلاق النار على الشعب وان اسحب هذه المدافع فوعدته وسحبتها

وفيما هما يتحادثان مدَّ بيلو بصره من سطح الباستيل الى الشوارع التي تحته فابصر فيه الوفًا من الشعب متجهة نحو الباستيل كانها النمل في كثرتها . وكانت هذه الجماهير رجال مارات وكونشون اللذين وعدا بيلو بها

فلما وقع نظر حاكم الباستيل على هذه الالوف الجديدة التي كانت سائرة للانضمام الى الالوف المتجمعة تحت جدران الباستيل ثار الغيظ في نفسه فتقدم من بيلو وصاح بغضب ويل لك تدخل علينا للمخابرة بالسلم مع ان رفاقك يستعدون للحرب . هلموا الى المدافع ايها الجنود

فتقدم بيلو عند ذلك من الحاكم وقبض عليه من وسطه ورفعه عن الارض بكلتا يديه القويتين قائلاً : وويل لك انت ايضًا فانك تستحق ان اقذف بك من هذا الشاهق الى الحضيض فتتكسر اربًا اربًا

فارتفع في هذا الحين من تحت جدران الباستيل صراخ الوف من الشعب . وصعد ماجور الباستيل المسيو لوسم يطلب بيلو فلما رآه صاح به : اظهر نفسك لهذا الشعب بالحال فانه يثور ويصرخ ظنًا منه انه قد اصابك شرٌ

فترك بيلو دي لوناي وقصد طرف الجدار واشرف من هنالك على جماهير الشعب

فلما ابصروه صفقوا تصفيقًا شديدًا وهاجوا وماجوا . فكان بيلو وهو على اعالي الباستيل بمثابة روح الثورة الفرنسوية تدوس قمة الظلم بقدمها وتشرف منها على فرنسا وجميع اقطار العالم

وبعد ذلك اخذ حاكم الباستيل يستعد للقتال فالتفت الى بيلو وقال له باسم الملك

آمرك بالخروج من هذا المكان

فقال بيلو مستهزئاً احذر فانك ان اخرجتني من هذا المكان باسم الملك فاني لا البث ان ادخل اليه باسم الشعب . ثم التفت بيلو الى جنود السويسريين والانفاليد وقال لهم : من اي حزب انتم . معنا اومعهم ؟ فصاح به دي لوناي . اخرج والا اخرجتك بالقوة

فقال بيلو باسم الامة وباسم اخوانك اطلب منك تسليم الباستيل وحقن الدماء

فقال دي لوناي لا تسمِّ اخوتي اولئك الذين يصرخون : « فليسقط الباستيل وليمت حاكمه » فان هولاء اخوتك لا اخوتي

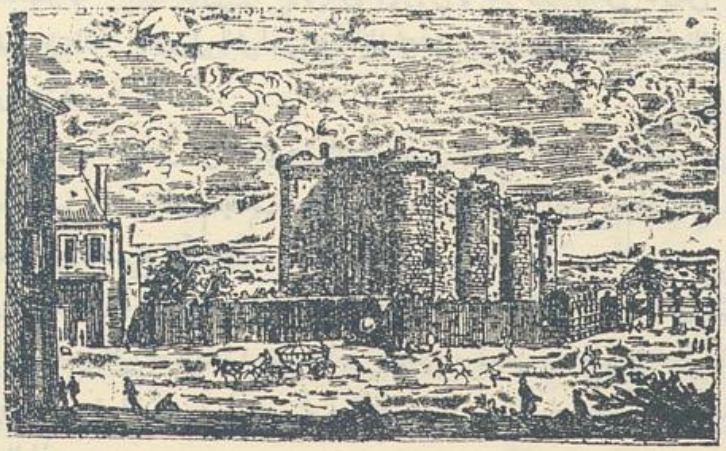
فقال بيلو اذاً اطلب ذلك منك باسم الانسانية

فقال دي لوناي ان الانسانية لا تطلب ان تهاجموا وانتم مائة الف رجل مائة رجل يقومون بواجباتهم في هذا المكان

فنادى بيلو الجنود قائلاً : سلموا ايها الاخوان تسلموا وتُحقن الدماء

فصاح به الحاكم حينئذٍ ملءَ فمه قائلاً . ان لم تخرج امرت باطلاق الرصاص عليك في الحال

فنظر اليه بيلو نظرة استخفاف كانه يقول له انك عاجز عن ذلك . ثم خرج الى الشعب الذي كان ينتظره بصبر فارغ



منظر الباستيل وشارع سانت انطوان من حيث هاجمه الشعب
وهو رسم تاريخي جليل

الفصل السادس عشر

(الباستيل)

ولما خرج بيلو من الباستيل ابصر الوف الشعب المؤلفة في هياج واضطراب فتقدم منه كونشون وساله ماذا جرى . فاخبره خبر الحاكم . فقال كونشون لقد قضى على نفسه

فقال بيلو ولكن كم من الدماء ستسفك في هذا النهار . فقال كونشون لا بأس فانه لا يوجد من الخبز ما يكفي نصف هذا الشعب فاذا مات النصف الثاني استراح واراح . ثم التفت الى الشعب وقال : الا تستحسنون هذا الراي ايها الاخوة . فنادى الشعب قائلاً : بحماسة غريبة — اصبت . اصبت

فقال بيلو وكيف نفتح الباستيل وبيننا وبينه خندق عظيم . فقال كونشون نملأ هذا الخندق من جثثنا فيجتاز عليها الباقون . ثم التفت الى الشعب وقال : الا ترون رايي ايها الاخوة . فاجابوه جميعاً نعم نعم نملأه بجثثنا

وفي هذا الحين ظهر على سطح السور المسيو دي لوناي حاكم الباستيل . فابصره كونشون فناداه قائلاً — ابدأ بالقتال . فادار له دي لوناي ظهره دون ان يلتفت اليه ولو ان الحاكم تهدد كونشون لاحتمل كونشون تهديده الا انه لم يحتمل احتقاره . فتناول بندقيته واطلقها على الحاكم . فسقط احد رفاقه قتيلاً على سطح الباستيل

وكأن هذا الطلق كان علامة للجميع فان البنادق اطلقت على الباستيل من كل الجهات فاصاب رصاصها حجارته الصماء ففتتها

ثم ساد السكون كأن الشعب هاله الامر الذي اقدم عليه فلبث صامتاً

ولكن لم يطل هذا الصمت فان الباستيل ما لبثت اسواره ان تكللت بدخان كثيف واومض البرق في وسط ذلك الدخان وتلاه صوت كالرعد القاصف . فعلم الشعب ان هذا الصوت صوت مدافع الباستيل

ولم يكن يخطر في بال الشعب ان الباستيل يطلق نارًا عليه لان الشعب كان قد تعود ان ينال ما يطلب من الحكومة فحسب هذه المرة انه اذا طلب الباستيل ناله ايضاً . فلما رأى النار وسمع صوت المدفع وابصر الذين جُرحوا علم ان المركز حرج جداً . الا انه لم يخطر له الفرار بالرغم عن حرج الموقف فانه كان كثير العدد وقد خجل من الفرار لكثرة عدده . فاجاب على مدافع الباستيل باطلاق البنادق مئات والوفاً . وكان رصاص هذه

البنادق لا يصيب الا جدران الباستيل مما جعل الشعب يملّ هذا القتال لانه كان لا يؤثر شيئاً

فنتالت الاقتراحات حينئذٍ لفتح الباستيل . فان رجال المطافىء اقترحوا ان يقذفوا الماء بمضخاتهم الى مدافع الباستيل فيطفئوا جذوات النار قبل ان تضرم البارود لاطلاق المدفع . ولم يذكروا ان المضخات لا توصل الماء الى اكثر من ثلثي اسوار الباستيل

ومنهم من اقترح ان يُقذف الباستيل بزيت قابل للالتهاب فيحترق

ومنهم من اقترح ان تبنى آلة للهدم كالآلة التي كان يستعملها الرومانيون فيفتحوا بها ثغرة في الباستيل و يدخلوا اليه منها

وكان بيلو سامعاً هذه الاقتراحات كلها فلم يعجبه منها شيء : ولكن خطر له امر فخرج من صفوف الناس وتقدم من الجسر الاول تحت مطر من الرصاص كان يحصد الارواح حصداً و بيده فاس عظيمة . ثم تدلى واخذ يضرب سلاسل الجسر لقطعها رغبة في المرور عليه الى ساحة الباستيل الاولى وكان الرصاص منصباً على الشعب وعلى بيلو كالبرَد والشعب لاه عن نفسه بمشاهدة هذا الرجل الجريء الذي خاطر بنفسه هذه المخاطرة حتى اتى بيلو على قطع السلاسل وسقط الجسر . فصاح الشعب صياح الفرح واندفع على الجسر الى ساحة الباستيل الاولى

فعلم حاكم الباستيل من صراخ الشعب ان الشعب قد فاز بامر يطلبه . واذا بالمدافع الاربعة التي مرَّ ذكرها قد فتحت افواهها وقذفت ناراً مهلكة على الساحة الاولى فحصدت من فيها حصد المناجل السنابل في الحقول . فسقط من الشعب ١٠ او ١٢ رجلا قتيلاً و١٥ او ٢٠ جريحاً . ومنذ هذا الحين اصبح القتال شديداً وزاد موقف الشعب حرجاً

فبلغ الهياج والاضطراب مبلغهما وحميت نار القتال بين جنود الحاكم وجماهير العامة فطبقت السماء اصوات المدافع والوف البنادق . ورأى الضباط ان الجنود تضعف عزائمها فاخذوا هم انفسهم البنادق وصاروا يطلقونها

اما الشعب فكان قد استمات وهو يصرخ « نريد الباستيل » ومما زاده جرأة وحماسة ان جماعة الحرس الفرنسوي اتوا بمدفع وساروا يحاربون معه

ولكن في وسط الهياج والنار مصبوبة والشعب يجمع جرحاه وقتلاه ليخرجهم من ساحة العراك و ينتفع بسلاحهم ظهرت جماعة من الناس تحمل علماً ابيض وهي تشق الجماهير قاصدة الباستيل

فعلم بيلو بعد السؤال ان هذه الجماعة وفد ارسله المجلس البلدي الى حاكم الباستيل ليقترح عليه عدم اطلاق المدافع والكف عن القتال فلما علم بيلو بذلك طلب من كونشون الكف عن القتال ايضاً ريثما يرى جواب الحاكم . ذلك ان الشعب بازاء ما رآه من امتناع تلك القلعة قد اصبح راضياً بنصف انتصار اذا كان حاكمها يرضى بنصف انكسار

فامر كونشون اثنين من رجاله ان يكف الناس عن اطلاق النار فانسل هذان الرجلان بين الجمع ولم تنقض بضع دقائق حتى بطلت اصوات البارود وسكتت البنادق

ولما وصل الوفد الى الساحة الاولى سكتت نار الساحة الثانية واشير اليهم بالتقدم فتقدموا ودخلوا واقترحوا على الحاكم ذلك الاقتراح فصاح بهم الحاكم : «لا تطلبوا المستحيل ايها الباريزيون لقد بدأتم بالعدوان فلا تلوموا احداً غير انفسكم » واذ الحوا عليه تهددهم بمثل ما تهدد به بيلو وهو ان يامر باطلاق النار عليهم اذا لم يخرجوا على عجل فخرجوا ولما اصبحوا خارجاً علم بيلو وكونشون من وجوههم انهم اخفقوا سعياً . فصاح كونشون : قد قضى الله على هاته القلعة قضاء لا مرد له . الى السلاح ايها الناس

فعلت اصوات البنادق من الجانبين . وكان الوفد لم يغب بعد واذا بطلقات هائلة من المدافع قد حصدت الناس فاصاب الرصاص واحداً من الوفد فخر على الارض صريعاً

فلما راى الناس هذا الرجل يخر صريعاً وهو رسول سلام وذو صفة مقدسة محترمة عند جميع الشعوب غلت دماؤهم في عروقهم فبلغ الهياج منهم مبلغه وازدادت طلقات النار من الجانبين

ولكن الحاكم ورجاله احسوا بانهم مغلوبون بازاء عدد خصومهم وشدة تحمسهم وعنادهم . وراوا ان هذه الامواج العامية لم يبق شيء يردها ولا الموت . فتقدم الماجور دي لوسم رئيس حامية الباستيل وشرح ذلك للحاكم وذكر له ما سفك وما سيسفك من دماء الشعب قبل فوز احد الفريقين . فقال له الحاكم بوقاحة . وماذا تريد ان اعمل انسلم القلعة لهم . قال الماجور ولكنك تعلم انه يكاد لا يبقى لدينا ذخيرة وغداً لا يبقى لدينا مؤونة فنضطر الى التسليم . فلماذا رفضت اقتراح وفد المجلس البلدي من كف النار حقناً للدماء

فقال الحاكم انك تعتقد يامسيو دي لوسم انه يجب علينا الطاعة لهذا المجلس ورئيسه . فقال دي لوسم نعم يجب ذلك اذا لم يكن لدينا امر من الملك . فقال الحاكم اذا كان يجب علينا الطاعة للرئيس دي فلاسيل فتعال واقرأ

قال هذا واخرج من جيبه ورقة عليها بضعة سطور فقرأها دي لوسم فاذا فيها ما ياتي

« شد عزمك وادفع دفاعاً حسناً فانني اشغل الباريزيين بالوعود والحمائل وسيردك قبل
« المساء نجدة من المسيو بزانفال « دي فلاسيل »

فقال دي لوسم بعد تلاوة هذه الورقة ومن جاءك بها . قال وجدتها ضمن الورقة التي جاءنا بها الرجل الذي طلب منا تسليم الباستيل . لقد حسب نفسه انه يجيئنا بالامر بفتحه وما درى انه يجيئنا بالامر باغلاقه

فسكت دي لوسم واطرق مفكراً . فقال له الحاكم : اذهب الآن الى مركزك يامسيو دي لوسم ولا تتركه الا اذا ناديتك . فاطاع الماجور ساكتاً . ثم تقدم الحاكم من الجنود وامرهم ان يحسنوا تسديد المدافع والبنادق على الناس فاطاعوا واطاعت المدافع كما اطاع دي لوسم

ولكن الشعب كان يجاوب على كل طلق ناري بصراخه « نريد الباستيل » ويرسل الى اسوار هذا البناء العظيم رصاص بنادقه ولعنات غضبه وانتقامه . وكان عند كل طلقة يزداد تحمساً وهياجاً وفي جملته نساء واولاد وشيوخ يقاتلون بحمية الشبان . وكانت الجموع التي حول الباستيل يبلغ عددها نحو مائة الف نفس مستميتة مستقتلة

وكان بيلو يفكر في الطريقة التي تنيلهم اكليل النصر . فان مدافع القلعة وبنادقها كانت تحصد الشعب حصداً وبنادق الشعب لا تؤثر الا في حجارة الباستيل لانها لا تصيب سواها . فخطر له على حين بغتة امر فصرخ ملء فمه . اريد مركبة . وكان بيتو بجانبه . فصرخ اثنتين لا واحدة

فلم تمض برهة حتى جاء الناس بعشر مركبات

فصاح بيلو : واريد تبناً او قشاً . فصرخ بيتو : تبناً وقشاً . فجاء الشعب بعد برهة بمقدار عظيم منهما . ولو لم يصرخ بيتو « كفى كفى » لجاءوا منهما بكومة يبلغ ارتفاعها ارتفاع الباستيل

فاخذ بيلو وبيتو وغيرهما من الرجال المركبات وملأوها قشاً ودفعوها امامهم بدلاً من ان يجروها جراً وتقدموا بها من الخندق الثاني الذي يفصلهم عن الباستيل وكان على هذا الخندق جسر مفتوح يجب قطع سلاسله ليسقط فيصبح صالحاً للمرور عليه . فاضرم بيلو النار في التبن وفي المركبة ليضعها على السلاسل فتحمى وتنقطع ويسقط الجسر . فلما

ابصر الحاكم ذلك هاج وماج وصاح برجال المدافع اصلوهم نارًا تشويهم شيًا . فاطلقوا عليهم نار المدافع والبنادق ولكن النار كانت تصيب القش فلا تؤثر شيئًا او تصيب المركبات فتكسرها دون ان تصيب الرجال الذين وراءها . وما زال هولاء الرجال يدفعونها وهي تلتهب حتى وضعوها على السلاسل . وكانت ساعة هائلة فان الرصاص كان ينصب عليهم كالبرَد والشعب ناظر اليهم وهو يجيب على رصاص المدافع برصاص البنادق

فصعد الحاكم الى سطح الباستيل ليرى اذا كانت النجدة التي وعدوه بها قد اتت ولما لم يرَ شيئًا نزل وفي وجهه علائم الغضب والغيظ الشديد

وفي هذا الوقت سمع جلبة في الساحة الثانية فنظر ليعلم السبب فابصر ان سلاسل الجسر قد قُطعت . قطعتها النار وكرات المدفع الذي كان يطلقه الحرس الفرنسوي كما مر بنا فسقط الجسر وانفتح الحاجز الحديدي فاندفع الشعب بفرح وهياج عظيم قاصدًا دخول الباستيل

فعلم الحاكم انه قد ضاع كل امل . فهبت ريح الغيظ والياس في نفسه فتناول فتيلاً مضطرمًا وسار ركضًا الى قبو خصوصي في الباستيل

وكأن جنود الحامية قد ادركت الامر الذي يريده الحاكم فصاحوا : البارود البارود وركضوا يطلبون الحاكم

فادركه جنديان فوضعا حربتيهما في صدره ليحولا بينه وبين مراده

وكان الشعب ينظر اليهم دون ان يعلم سبب هذا المشهد . واذا بالحاكم يصيح ملءَ فمه : اذا كانوا يدخلون الباستيل فهذه النار في يدي وهذا مخزن البارود القيها فيه فانسف هذا السجن ونصف شارع سانت انطوان

فلما سمع الشعب هذا القول خيل لهم ان الارض تميد بهم . فاضطربوا وهم سكوت لا يدرون ماذا يقولون

وكان بيلو في مقدمتهم فلما سمع بنسف الباستيل ذكر الدكتور جيلبار فارتعدت فرائصه وخار عزمه

فكان مشهد مؤثر جدًا . فان الحاكم كان واقفًا و بيده الفتيل المضطرم لا يقتضي نسف الباستيل وهدمه حجرًا على حجر الا القاءه هذا الفتيل من يده في المخزن . وجنديان يحولان بينه وبين المخزن وحربتاهما على صدره والشعب واقف خارجًا وقفة الرهبة والسكون

واذا ببيلو يصيح بالشعب اذكروا المسجونين ايها الاخوة ولا تهجموا . فالتفت بعضهم

الى الحاكم وقال له ماذا تطلب . قال اطلب ان اسلمكم الباستيل تسليمًا شريفًا . ارجعوا من حيث اتيتم لاكتب صورة التسليم . فرضي بيلو بذلك لانهم خافوا على المسجونين رحمة بهم ورجع الشعب من حيث اتى . فوضع الحاكم الفتيل المضطرم من يده وتناول قلمًا وورقًا واخذ يكتب شروط التسليم

فساد الفرح والابتهاج في الشعب لانه فاز فوزًا عظيمًا ولبثوا ينتظرون شروط الحاكم . وبعد هنيهة نُظر جندي يشير اليهم بحربته وعلى راسها ورقة فسار بيلو اليه

ولكنه اضطر ان يجتاز الخندق على خشبة فما بلغ نصفها حتى هوت الخشبة فسقط في الخندق . فتبعه بيتو ركضًا وقد خاف على حياته

فارتفعت في هذا الوقت اصوات بنادق لا يُعلم من اين خرجت . فما سمعها الشعب حتى اندفع من جديد الى الباستيل لا يلوي على شيء . وكان اندفاعه الوفًا الوفًا كامواج البحر الهائلة . فلما رآهم الحاكم اراد ان يتناول الفتيل فسبقه اليه احد الجنود وداسه بقدمه فاطفأه . فاخذ الحاكم سيفه واراد الانتحار فاخذوه منه . ودخل الشعب الباستيل ظافرًا منتصرًا (١) بعد واقعة تشيب لهولها الولدان

وانتشر الناس في غرف ذلك السجن الهائل وصعد منهم بعض الى سطحه فلما ابصرتهم الوف الشعب المؤلفة المجتمعة في الخارج هتفت هتافًا كالرعد القاصف دوى صداه في الجهات الاربع . وكان ظهور هذه الجماعة على سطح الباستيل كظهور روح الحرية للعالم من فوق تلك الجدران القديمة الشاهقة

وهكذا استولى الشعب على الباستيل وسقطت امام ارادته القوية معالم الظلم والعبودية . واما تلك الطلقات التي اطلقت والشعب هادىء ينتظر شروط التسليم فكانت سببًا لهجوم الجماهير على الباستيل وفتحه عنوة واقتدارًا فان سببها بقي مجهولاً ولم يُعرف الذين اطلقوها فكان الاقدار شاءت ان لا يوخذ الباستيل الا عنوة واقتدارًا ولله حكمة لا تدركها العقول البشرية

---

(١) وقد جعلت الجمهورية الفرنسوية يوم فتح الشعب للباستيل عيدًا رسميًا لها تحتفل به في كل ١٤ يوليو . ولما طار في اوربا خبر سقوط الباستيل في يد الشعب الفرنسوي تعانق الناس في اسواق بطرسبرج ولندره وغيرها فرحًا وابتهاجًا « بنهضة الاسد » من عرينه بعد نومه الطويل لاسقاط الظلم ورفع منار الحرية في العالم

الجامعة

(الجزء ٢١ و ٢٢) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ — الموافق اول شوال سنة ١٣١٧



محمد علي باشا

مؤسس العائلة الخديوية

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

مصر وامراؤها ومستقبلها

محمد علي باشا * ابرهيم باشا

هيرودوتس ومصر · قصبة تبقى وسنديانات تزول · سكان مصر الاصليون · الامم التي حكمت مصر · محمد علي باشا امير مصر · اخماد ثورة الوهابيين · الفتوحات في السودان · احتلال الجنود المصرية بلاد اليونان · ما استعصى على نابوليون لم يستعص على ابرهيم · احدى القصص التي يرويها شيوخ سوريا عن ابرهيم باشا اجمال الحوادث التالية · اخطان

اجيبتوس في لغة اليونان · واوجيبتيس في لغة الرومان · وماصور او مصرايم في لغة العبرانيين · وموصوري في لغة الاشوريين — كلمات كانت تطلق في القديم على هذه لارض الطيبة المنبسطة بين بحر الروم وما يسمونه بلاد النوبة التي قال فيها هيرودوتس اشهر مؤرخيها انها « هبة من النيل » الذي يسقي ضفتيها · فسلام يا ايتها الارض القديمة التي كانت مهد التمدن الانساني والتي شهدت منذ ابتداء العمران قيام الممالك العظيمة وسقوطها الدولة بعد الدولة والامة بعد الامة وهي بين هذا القيام والسقوط راسخة القدم في هذا الوجود كقصبة لينة نحيفة تخفض رأسها للزوابع فتمر فوقها دون ان تؤذيها مع انها تحطم السنديانات القوية التي حولها

***

كانت مصر في القديم بلاداً للسود فغزاها قوم اتوا من اسيا دخلوها من جهة السويس فطردوا السود الى داخل بلاد السودان واستوطنوها · فيؤخذ من هذا ان الذين عمروا مصر ليسوا سكانها الاصليين ولكن قوماً لا يذكر التاريخ شيئاً عنهم جاءوها من بلاد لا تزال مجهولة

وقد زهت مصر في عهدهم وبلغت في الفنون والعلوم والاداب مبلغاً عظيماً يدل عليه ما تخلف عن ملوكهم الفراعنة من الاثار الجليلة التي يعجب العالم بها وبائقانها الى هذه الايام · ثم دالت دولة الفراعنة بفتح الفرس مصر في سنة ٥٢٥ قبل الميلاد المسيحي ودالت بعد ذلك



ابرهيم باشا

دولة الفرس فيها بغلبة الاسكندر اياهم عليها. ثم توفي الاسكندر فحكمها البطالسة بعده حتى انقضى ملكهم فيها بانقضاء انفاس الملكة كليوباتره في سنة ٣٠ قبل المسيح وهي آخر من ملك منهم في مصر كما جاء في ترجمتها في الجزء الثامن عشر وبعد البطالسة حكمها الرومان وبعد الرومان رماها العرب بجيش يقوده عمرو بن العاص فاخذها من الاقباط عمال الدولة الرومانية ثم افتتحها السلطان سليم في القرن الخامس عشر وضمها الى السلطنة العثمانية

وبقيت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية يحكمها المماليك حتى جاءها بونابرت فاتحاً ليجعلها اساساً لامبراطورية شرقية كان يرغب في انشائها . فارسلت الدولة العثمانية جنوداً الى مصر لاخراج نابوليون منها . فكان في جملة هذه الجنود رجل باسل عالي الهمة يقود ٣٠٠ انكشاري اسمه « محمد علي » وهو مؤسس العائلة الخديوية

محمد علي باشا ولد محمد علي سنة ١٧٦٩ في قرية قوله من اعمال مكدونيا

في الاناضول فربي يتيماً فقيراً ولكنه كان نبيهاً منذ صباه فتبناه احد ضباط الانكشارية فتعلم منه الفتى محمد قيادة الجند وفنون القتال . ثم شب فتزوج فتاة ذات مال فاثرى وعُين ضابطاً من ضباط الجنود غير النظامية . وتعرف بتاجر فرنسوي من مرسيليا يدعى ليون فتعاطى معه تجارة الدخان فربح ارباحاً وافرة حتى كانت الحملة العثمانية على مصر فسار معها كما قدمنا

وعند خروج الجنود الفرنسوية من مصر كان خسرو باشا مندوباً للدولة فيها فولى محمد علي قيادة الارنؤوط لما آنس فيه من النشاط والاقدام وحسن التدبير . وكان محمد علي عليّ الهمة كما ذكرنا فكانت نفسه تحدثه بامر عظيم يصنعه . فاتخذ تدبيره ونباهته سبيلاً الى مراده . فما لبث ان اهاج الارنؤوط على المماليك والمماليك على الارنؤوط فاستفحل الامر حتى استقدمت الدولة مندوبها خسرو باشا وجُعل محمد علي قائمقاماً مكانه فقبض على ازمة الامور ولكن لم يرضه لقب القائمقام فتلقب بلقب باشا فاضطرت الدولة العثمانية الى المصادقة على هذا اللقب في سنة ١٨٠٩ مقابل جزية عظيمة تقبضها منه

ومن هذا الحين اخذ محمد علي باشا بالنهوض باعباء الامر العظيم الذي اقدم عليه وهو اصلاح مصر واحياؤها . فاجهز اولاً على المماليك الذين كانوا يعارضونه وذلك انه جمع زعماءهم في قلعة القاهرة واصدر الامر بقتلهم كلهم تقريباً وكان ذلك في اول مارس سنة ١٨١١

وبعد حين جاءه الامر من الاستانة بالزحف على الوهابيين الذين ثاروا في بلاد العرب فساق عليهم حملة بقيادة ابنه طوسن باشا ثم قاد بنفسه حملة اخرى عليهم بين سنة ١٨١١ و١٨١٢ وارسل بعد ذلك عليهم ابنه ابرهيم باشا حسامه القاطع وعصاه الحديدية فكسرهم ابرهم باشا في سنة ١٨١٨ شر كسرة فطار ذكره في جميع اقطار العالم الاسلامي لما كان يخشى من استفحال امر الوهابيين وكوفئ على هذا الفوز اجمل مكافاة

وبعد الفراغ من امر بلاد العرب وجه محمد علي باشا جنده الى السودان ففتح بلاد النوبة وسنار وكردفان في سنة ١٨٢٠ فاصبحت بذلك مصر دولة عظمى وقوة عسكرية كبرى يخشى بأسها ويُرهب جانبها . وكان اتكاله في كل مشروعاته على فرنسا فامدته بكثير من الضباط والمهندسين والعلماء فانشأ بمساعدتهم اسطولاً عظيماً وعزز الزراعة والصناعة وفتح المدارس وارسل الطلبة المصريين الى باريز ليتعلموا في مدارسها فتحسنت حال مصر وزادت واردات خزانتها

وفي سنة ١٨٢٤ ارسل بناء على طلب الدولة الاسطول المصري بقيادة ابنه ابرهيم



عباس باشا

باشا وعليه ١٨ الف جندي مصري من المشاة و٢٠٠٠ فارس لمساعدة الدولة العلية على اليونان الذين ثاروا عليها . فانزل جنده في مودون واخذ بمهاجمة مدن المورة حتى استولى عليها كلها ببسالة ومقدرة عظيمة ولكنه ما لبث ان بلغه خبر اتحاد الدوارع الانكليزية والروسية والفرنسوية على الاسطولين العثماني والمصري و غراقهما في مرفاء نافارين فاضطر الى التسليم بشروط شريفة جداً بناءً على امر ورده من القاهرة بعد اذ كان مصمماً على المقاومة الى النهاية . وفي ١٠ اكتوبر سنة ١٨٢٨ عاد الى مصر فدخل القاهرة دخول الفائز المنتصر وكان ذلك من حقه لانه اظهر في هذه الحرب من البسالة ما اعجب به كبار القواد

وبعد جلاء الجنود المصرية عن المورة طلب محمد علي باشا من الدولة العثمانية مكافأة على هذه المساعدة ان تمنح اولاده حق الارث للملك من بعده فرفضت الدولة ذلك فقام

النزاع بين مصر والاستانة فسار ابرهيم باشا بجيش الى سوريا في ٢ نوفمبر سنة ١٨٣١ فافتتح غزه ويافا وحيفا . وكانت اسوار عكا قد ردت نابوليون الاول عنها ولكنها لم تستطع ان تردّ ابرهيم باشا فافتتحها في ٢٥ افريل وبذلك كان اعظم من نابوليون واحسن حظًا . ثم احتل دمشق الشام وحلب وحمص وضرب في الاناضول حتى وصل الى قونيه فحارب فيها رشيد باشا الذي كان يقود ٦٠ الفًا من الجنود فبقي النصر له . فعقدت حينئذٍ عهدة بين الدولة ومصر على ان تبقى سوريا تابعة لمصر وذلك في ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ ثم اختلفت الاحوال فعاد النزاع الى اشده فهاجت الخواطر في سوريا فتداخلت الدول وسافر اسطول انكليزي وآخر نمساوي اليها في صيف سنة ١٨٣٨ فاطلقا المدافع على بيروت ويافا وعكا وهكذا اضطر ابرهيم باشا الى العودة عن سوريا بموجب معاهدة تعرف بمعاهدة الاسكندرية أُعقدت في دسمبر سنة ١٨٤٠ فمنح ساكن الجنان السلطان عبد المجيد محمد علي باشا مقابل تعابه الماضية الحق الذي طلبه من جعل الملك وراثيًا في اعقابه بموجب خط همايوني مؤرخ في ١٣ فبراير من تلك السنة

ولا يزال كثيرون من شيوخ سوريا يذكرون جنود ابرهيم باشا ومنهم من عرفوه هو نفسه . وقد حدثنا احدهم ان ذلك القائد الكبير كان شديد الحب للاولاد فكان يجمعهم وهو يتنزه على شاطىء البحر في احدى المدن السورية ثم يأمر رجلاً من اتباعه ان يبتاع حملاً من البرتقال فيأخذ منه ويرمي بينهم فيتزاحمون على البرتقال حتى يملأوا منه ايديهم وجيوبهم . فيمد ابرهيم باشا عند ذلك يده الى جيبه ويخرجها طافحة بقطع من النقود الصغيرة وينثرها على الارض امامهم . فيلقي الاولاد حينئذٍ ما بايديهم من البرتقال غير آسفين عليه ويرمون انفسهم على قطع النقود متضاربين ومتزاحمين عليها تزاحمًا كان يضحك له ابرهيم باشا اشد ضحك . وما درى هؤلاء الاولاد ان هذا القائد الذي كانوا يضحكون في حضرته ويضحك لضحكهم وتنازعهم كانت ترتعد منه حين الحاجة فرائص اشجع الشجعان

ثم شاخ محمد علي باشا فتنازل عن الامارة لابنه ابرهيم باشا فسار ابرهيم الى الاستانة لزيارة متبوعه ولكنه توفي بعد عودته منها بستة اسابيع وذلك في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ . فولي الامارة بعده عباس باشا حفيد محمد علي باشا من ابنه طوسن باشا واثر كبر السن والحزن على عقل محمد علي فتوفي في ٢ اغسطس سنة ١٨٤٩

***

هذه خلاصة ترجمة حال محمد علي باشا وابرهيم باشا وهي تاريخ نشاة البلاد المصرية وبعد عباس باشا ولي الامر سعيد باشا فكان حكمه نافعاً معتدلاً ثم جاء اسماعيل الشهير فانال مصر امتيازات كثيرة من الاستانة في جملتها لقب خديوي له ولاولاده بعده الا ان نفقاته الكثيرة وما اقتضته حروب الوهابيين وفتح السودان في عهد والده من النفقات افرغت خزانة مصر واثقلت كاهل الفلاح فاضطر اسماعيل باشا الى الاستدانة من اوربا فلم تزدد المالية المصرية الا سوء حال على سوء حال فاقامت اوربا عليها لجنة مراقبة كانت بمثابة وصاية على مصر وكانت هذه اللجنة مؤلفة من عضو انكليزي وعضو فرنسوي. فاستثقل اسماعيل باشا الخضوع لها فعزل هذين العضوين فطلبت فرنسا وانكلترا من الاستانة انزاله فانزل وولي بعده نجله المرحوم توفيق باشا. فحدثت في عهده الفتنة العرابية الشهيرة التي كانت غلطة كبرى من بعض نبهاء المصريين ومغروريهم فاحتلت انكلترا مصر لتأييد السلطة الخديوية في سنة ١٨٨٢ وفي تلك السنة ثار السودان بتحريض احمد محمد الملقب بالمهدي فتخلت عنه مصر لاسباب متعددة. ثم اخذ المحتلون في اصلاح البلاد التي احتلوها فحسنوا كثيراً من شؤونها ولكن كل ما يبلغه الانسان من حسن الحال ونعيم البال لا يساوي عنده حلاوة الحرية والاستقلال. ثم توفي المرحوم توفيق باشا وتربع في الاريكة الخديوية سمو الامير عباس باشا حلمي الثاني الخديوي الحالي الذي ازدادت مصر في عهد ملكه حسن حال على حسن حال وارجعت اليها ما فقدته من بلاد السودان

والآن فمصر سائرة سيراً حثيثاً في سبيل المدنية والعمران. فان عدد سكانها في ازدياد مستمر وقد بلغوا في الاحصاء الاخير نحو ١٠ ملايين نفس ومستعمرتها السودانية الواسعة قد عادت اليها والحرية السياسية قد اطلقت فيها فانتعشت بها النهضة العلمية والادبية التي كان محمد علي بعد حملة نابوليون اول من زرع بزورها. فمستقبلها عظيم جداً اذا لم توضع عثرات جديدة في سبيلها وعلى الخصوص اذا اتحدت عناصرها اتحاداً حقيقياً وفكت من كل قيد معنوي او سياسي يحول دون نموها وتكوّن نفسها. وان اخواتها من ممالك الشرق ليحسدنها على ما بلغته من حسن الحال وتوقع الزيادة في الاستقبال لو لم تكن قد ابتاعت ذلك بثمن غال.

ومن هولاء الاخوات واحدة لا يسع الناظر في تاريخ مصر الا ان يذكرها لان بينهما كثيراً من الروابط التاريخية والطبيعية. ونريد بهذه الاخت سوريا. ومتى ذكرنا سوريا مع مصر تبادر الى الذهن سؤال وهو: ايهما الاسبق في سبيل العمران. مصر ام سوريا؟



﴿ تمثال محمد علي باشا القائم في وسط المنشية بالاسكندرية ﴾

ولكننا نترك الاجابة عن هذا السؤال ونكتفي ببسط قصة صغيرة يصح ان تكون جواباً . وهي ان اختين نشيطتين كانتا تعيشان في بقعة واحدة . ولما سئمتا الاقامة في رض لا تجدان عليها ما تلتمسانه من صلاح الحال سارتا في طلب هذه الضالة المنشودة . وكانت احداهما تسير سيراً طبيعياً بطيئاً واما الثانية فكانت تسير سيراً مضطرباً غير طبيعي اذ كانت تثب في سيرها وثباً . فسبقت اختها ولكنها ما لبثت ان وثبت وثبة من فوق حفرة اعترضتها فسقطت فيها وكسرت رجلها

فهل ظلمنا سوريا بتشبيهها بالاخت الاولى ومصر بتشبيهها بالاخت الثانيه

باب المقالات

القبة الزرقاء

رسم خارطة لاجرام السماء ـ منظر القمر كانه على بعد متر واحد

من ابهى المناظر الارضية واكثرها جمالاً منظر السماء في ليلة انقشع الغيم وسكن الهواء . فان الاجرام العلوية تكون كمصابيح تتألق في الفضاء او كدنانير نُثرت على ديباجة زرقاء . سل صغار الاولاد عن هذه الاجرام اجابوك بما لقنتهم اياه امهاتهم من انها « عيون الملائكه » تراقب الاولاد الصالحين والاشرار . سل عنها جداتهم العجائز يخبرنك انها مصابيح علقها الله في السماء ليستضيء بها البشر على الارض ويحذرن اولادهن واحفادهن من ان يشيروا اليها باصابعهم فان كل اصبع تشير الى نجم تُبتلى بثألولة والتي تشير الى نجمين تُبتلى بثألولتين وهلم جرًا . سل عنها تلامذة بعض المدارس التي تُنشأ للاتجار او الاسترزاق لا للتعليم وتربية الاخلاق يجيبوك انهم لا يعرفون عنها شيئًا لان معلميهم لم يطلعوهم على ما في الارض فكيف ما في السماء . سل عنها رجلاً كنابوليون يجبك انه يرى بينها نجمًا خاصًا به مشرقًا اشراقًا يدل على حسن بخته . سل جمهور الناس عنها اجابوك : « النجوم هي نجوم » كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء

ولكن سل عنها عالمًا فلكيًا او تلميذًا من المدارس التي تهتم بتوسيع مدارك تلامذتها اجابك ان هذه النقط الظاهرة مشعشعة متالقة في قبة السماء هي عوالم كعالمنا هذا كبيرة وصغيرة تستمد نورها من الشمس ومسافة البعد بينها وبين اقربها الينا ٨ الاف مليار فرسخ . وهي تُعدُّ بالملايين شديدة البعد بعضها عن بعض حتى ان الجرم الواحد منها قد لا يلتقي برفيقه الا بعد ٣٢٨ مليار سنة . وكفى بذلك دلالة على الفضاء غير المتناهي الذي تدور هذه الاجرام فيه ولذلك قال باسكال : ان الانسان مهما تصور اتساع فضاء الكون بقي تصوره قاصرًا وفكره عاجزًا عن تناول جميع ما في هذا الفضاء من الامد الذي لا نهاية له

وقد قسم الفلكيون هذه الاجرام الى ثلاثة ادوار . الدور الاول دور الطفولية

ويريدون به قرب عهد تكونها . والدور الثاني الشباب والدور الثالث الكهولة . ويقرب من هذا قسمتهم اياها الى بيضاء وصفراء وحمراء . فالنجوم البيضاء في دور الشباب والنجوم الصفراء تكون من الاجرام المعاصرة للشمس والنجوم الحمراء في دور الكهولة . اما الشمس نفسها فانها الآن من الاجرام الصفراء ومتى احمر لونها كان ذلك ايذاناً بقرب انقضاء العالم

ولما كانت هذه الاجرام السماوية مجللة بستار من الخفاء والجمال كان لا بد من انتباه عقول الناس في القديم الى البحث في شانها تمتعاً بجمالها واستكشافاً لما وراءها . ومن الذين انتبهوا الى ذلك في القديم الكلدانيون وقدماء المصريين فان كلاً من الفريقين اشتهر برصد النجوم . ولكن لم يات هذا الرصد بالنتيجة المطلوبة الا منذ اختراع البلورات المكبرة التي تقرب المرئيات البعيدة وذلك في اوائل القرن السابع عشر . ومخترعها هو غاليله الفلكي الايطالي الشهير . فانه صنع النظارة الاولى لرصد الاجرام في سنة ١٦٠٩ وكانت يومئذٍ تكبر المرئيات سبع مرات فقط ثم اتقنت النظارات بعده فاصبحت اليوم تكبر المرئيات الوفاً من المرات

فانتشرت المراصد الفلكية في اوربا واميركا وآسيا تقرأ في صفحات السماء الغامضة آيات ما قرأ مثلها المتقدمون وما حلم بها قبل اختراع المكبرات المتأخرون . وازداد العلماء تفنناً في اختراع الآلات الفلكية فصوروا الاجرام وعرفوا مادتها وحللوها وقاسوا مسافة البعد بين بعضها البعض وبيننا وبينها وحسبوا السنين والقرون التي يقضيها النور للوصول منها الينا . وهم يهتمون الآن بعمل عظيم سيكون فخراً في علم الهيئة للقرن التاسع عشر . وهو رسم خارطة لاجرام السماء كما رسم الجوغرافيون خارطة للكرة الارضية

ويشتغل الآن برسم هذه الخارطة السماوية سبعة عشر مرصداً من مراصد العالم . انقضت عليها عشر سنوات وهي تشتغل بهذه الخارطة وبقي عليها العمل عشر سنوات اخرى لاتمامها

وهذه الخارطة ستكون حاوية لجميع الاجرام التي تستطيع العين رؤيتها الآن بالمكبرات . ويقدرون عددها من ٢٥ الى ٣٠ مليون جرم بين كبير وصغير . وستكون السماء مقسومة في هذه الخارطة الى ١٢ الف قسم تصور بالمكبرات الفوتوغرافية ثم تجمع فيتكون منها خارطة القبة الزرقاء وفيها مراكز الاجرام كلها من شموس وكواكب وثوابت وسيارات وذوات اذناب . وستنشر هذه الخارطة في اربعين او خمسين مجلداً ضخماً في كل منها الف صفحة كل صفحة تحوى مراكز ثلاثين جرماً او اكثر

وكل هذه الاجرام لا تظهر بالعين المجردة او بالمكبرات الا نقطاً كبيرة مضيئة في الفضاء البعيد وذلك لشدة بعدها عنا . ولكن القمر رفيق الارض الذي يدور حولها لا يبعد عنا اكثر من ٣٨٤٠٠٠ كيلومتر لذلك يُرى الآن بالمكبرات التي تكبره الف مرة كانه على بعد ٣٨٤ كيلومترًا منا و بالمكبرات التي تكبره الفي مرة كانه على بعد ١٩٢ كيلومترًا . فترى في هذه الحال سهوله وجباله ووديانه و براكينه . ذلك ان هذا القرص الفضي السابح في الفضاء « كزورق من فضة اثقلته حمولة من عنبر » انما هو ارض كارضنا ولكنه ارض جرداء قفراء لم ترَ فيها المكبرات ماءً ولا سحاباً ولا اثرًا لذي حياة . وانما رات فيه وديانًا يبلغ اتساع بعضها ٢٥٦ كيلومترًا وعمقها نحو الف متر كانها قعر بحر عميق نضب منه الماء لاسباب مجهولة . ورات فيه ايضاً جبالاً شامخة ارتفاعها من ٦ الى ٧ الاف متر بينها قمتان علو كل واحدة منها سبعة الاف وستمائة متر اي بزيادة ٣ الاف متر عن قمة الجبل الابيض . وهو اصغر من ارضنا بنحو ٤٩ مرة ولكنه يستمد نوره من الشمس مثلنا ويدير لنا دائماً وجهاً واحداً واما وجهه الثاني فلا نراه ولا نعرف عنه شيئاً ولكنه لا يكون اقل اقفاراً وخراباً من الوجه الذي يديره لنا

هذا اهم ما يعلمه الآن البشر عن القمر على انك اذا اصغيت الى بعضهم سمعتهم يقولون ان الفرنسويين سيعرضون في معرضهم في هذه السنة تلسكوباً عظيماً يُري القمر للناظر فيه كما يرى الانسان شيئاً على مسافة متر واحد منه . ولا يخفى ما في هذا القول من الغلو وان كان قد صدقه كثيرون في اول ظهوره . والصحيح منه ان الفرنسويين قد بنوا تلسكوباً عظيماً لا يوجد الآن له شبيه في العالم وسيعرضونه في معرضهم المقبل . وطول نظارة هذا التلسكوب ٦٠ مترًا وثقلها ٢١ الف كيلوغرام وثقل الآلة التي تحملها ٤٥ الف كيلوغرام فيكون ثقلها معاً نحو سبعين الف كيلوغرام . اما زجاجتا النظارة فقطرهما متر و٢٥ سنيمترًا اي اكبر من قطر زجاجتي تلسكوب شيكاغو بعشرين سنتيمترًا وتلسكوب شيكاغو هو اكبر تلسكوب في العالم بعد تلسكوب باريز الجديد

ولما كان هذا التلسكوب الهائل لا يمكن لشدة ثقله جعله تلسكوباً منتقلاً يدور مع الاجرام ويتبعها في سيرها كسائر التلسكوبات الاخرى جُعلت له مرآة تتحرك بلولب خاص وتنتقل مع الاجرام في انتقالها عاكسة صورها الى نظارة التلسكوب فيكون التلسكوب ثابتاً والمرآة متحركة . وهذا تفنن جديد في صناعة التلسكوب واختراع حديث

والآن لا بد ان يسأل القارىء كم مرة يكبر المرئيات هذا التلسكوب الجديد ؟ فنقول

انه يكبر المرئيات عشرة الاف مرة عماهي . وبما ان مسافة بعد القمر عنا ٣٨٤٠٠٠ كيلومتر كما ذكرنا فيظهر القمر فيه كانه على مسافة ٣٨ كيلومترًا منا لا ٦٧ كيلومترًا كما ذكرت مجلة المقتطف . اي ان القمر يظهر من هذه النظارة كأننا انزلناه من شاهق سمائه ووضعناه على قمة جبل علوها نحو اربعين الف متر

هذا هو الامر البديع الذي تشرئب الآن نحوه اعناق جميع علماء الهيئة في جميع اقطار العالم . وهم ينتظرون بفارغ الصبر افتتاح معرض باريز ليحققوا هذه الامنية . واذا تسنى لهم رؤية القمر كانه على مسافة ٣٨ كيلو مترًا كما يؤملون فانهم ينظرون فيه كل جسم لا يقل طوله عن متر وهذا اصل قول العامة « ان النظارة الجديدة تُري القمر كانه على بعد متر » .

ولكن اذا كان العلم في القرن التاسع عشر قد اختصر المسافة التي بيننا وبين القمر حتى جعلها ٣٨ كيلومترًا أيستبعد ان يجعلها في القرن العشرين مترًا واحدًا . ومن يعلم اذا كانت الاجيال الآتية بعدنا في القرون التالية لا تقرأ في تلك الاجرام السماوية المشعشعة فوق رؤوسنا بواسطة اختراعاتها الجديدة كما نقرأ الآن في جرائدنا وكتبنا . على ان هذا التلسكوب الجديد اذا صح مبدأه فلا بدَّ ان يُري البشر امورًا جديدة في الفضاء المتسع الذي امامنا وعلى الخصوص في القمر لانه اقرب اجرام السماء الينا . ونحن ننتظر بشوق كثير افتتاح المعرض وتجربة هذا التلسكوب العظيم لننقل الى القراء خبر نجاحه ان شاء الله

مسألة الدوطة

— منافعها ومضارها —

تفردت جامعتكم الغراء بين المجلات العربية بالمباحث التهذيبية المبتكرة والفصول الادبية والاجتماعية التي جعلت لها المقام الاول في نفوس القراء والقارئات . لان النفوس الشرقية ولا يخفاكم متعطشة بالاكثر الى الاراء الادبية السديدة والمباحث التهذيبية الجديدة التي اشتدت اليها الحاجة لمداواة الحالة الحاضرة وتحسين هيئتنا الاجتماعية مما لا يتوصل اليه بالمقالات السياسية او الفصول العلمية والتاريخية التي تنقلها مجلاتنا وجرائدنا عن المجلات والجرائد الاوربية ولكن بالبحث بكل تروٍ وتدقيق وسعة اطلاع في حاجاتنا والتنبيه الى كل منها

لذلك كنت مع كثيرين من قرائكم وقارئاتكم في هذا الثغر ننتظر صدور جامعتنا

بفارغ الصبر لتنزيه النفس والفكر بالمباحث الادبية والتهذيبية التي تفردت بها فضلاً عن المباحث العلمية الاخرى . وقد همنا بنوع خاص من مواضيع الجامعة موضوع اختيار الزوج والزوجة الذي طالت المناقشة فيه بين « قوبين وضعيفة » كما قالت حضرة انكاتبة الطرابلسية فجئت اضم الآن الى « الضعيفة » ضعيفة اخرى لنكون ضعيفتين بازاء قوبين وكم من ضعيف غلب قوياً باذن الله

ولا اقصد الدفاع عن ابنة جنسي ولا الاعتراض على الادبيين وانما غرضي البحث في مسألة طال البحث فيها من غير ان يهتدي احد الى وجهها الحقيقي . واريد بها « مسألة الدوطة » فان هذه العادة قد قويت شوكتها في بلادنا واشتدت سلطتها على هيئتنا الشرقية حتى أصبح لا يصح السكوت عنها بل يجب الحكم بشأنها فان كانت خيراً وجب ان ننادي بانها خير وان كانت شراً وجب ان ننادي بانها شر . وسابحث بذلك بكل نزاهة واعتدال واحصر الكلام في ثلاث نقط

(١) هل للدوطة منافع

(٢) هل للدوطة مضار

(٣) اي اكثر منافعها ام مضارها . فاقول

الامر الاول هل للدوطة منافع — لا خلاف في ان من حق الابنة الطبيعي ان ترث من ابيها اذا كان ذا مال . فاذا كان الاب يعطي ابنته دوطة تخليصاً لها من الميراث او لمساعدتها في حياتها العائلية الجديدة على حسن المعيشة فانما هو يقوم بما يجب عليه لابنته شرعاً وطبعاً . فالدوطة في هذه الحال واجبة وهي منفعة

منفعة للزوجة لانها اي الدوطة تدبر لها زوجاً في وقت قريب وبذلك تتألف هيئة عائلية جديدة لا تلبث ان تزيد الهيئة الاجتماعية بما تفرخه من الصغار . ومنفعة للزوج ايضاً لانها تسهل له سبيل الزواج وتجعل حمل العائلة خفيفاً على ظهره لان امرأته تنفق من دوطتها على ما تريد الا نفاق عليه هذا اذا لم تضم مالها الى ماله . فينشأ عن هذه الشركة اللطيفة في المال والحياة منافع جمة خصوصية وعمومية هذه اهمها :

اولاً تكثير الزواج وتقليل العزوبة . ثانياً حفظ الاداب العمومية . ثالثاً الراحة العائلية الناشئة من وراء السعة والثروة . رابعاً مقدرة العائلة على تربية اولادها تربية حسنة مهما كلفت من النفقات . خامساً رفع شأن المرأة في بيت زوجها وزيادة احترام الرجل لها لان الدوطة تجعل لها حقاً جديداً في شركة الزواج فوق الحق العائلي

هذه اهم منافع الدوطة فلننظر الآن في الامر الثاني

الامر الثاني هل للدوطة مضار — نعم وقد ذكرت لها الكاتبة الطرابلسية بعض المضار . منها ان الدوطات تكون في الاكثر لبنات الاغنياء وعلى الغالب يكون العقل الراجح والادب الصحيح والاقتصاد والتدبير من مزايا بنات الوسط والفقراء لان الثروة وتخفخة الغنى تفسدان كثيراً من اخلاق النساء والرجال . فتكون الدوطة في هذه الحال سبباً لانصراف الشبان طالبي الزواج الى بنات الاغنياء وان كن جاهلات طمعاً في المال معرضين عن بنات الوسط والفقراء وان كن آية في الكمال

هذا هو الضرر العظيم الذي ذكرته رفيقتي الطرابلسية . وانا اوافقها عليه . ولكني اذكر للدوطة مضاراً اخرى . منها انها تعود الزوج الكسل بعد الزواج لانه يتكل على دوطة امرأته . وتعود الشبان الكسل وكراهة العمل قبل الزواج اتكالاً على انهم ينالون بسود عيونهم وحمرة خدودهم دوطة تريحهم من العمل فكأنهم بذلك يتاجرون بانفسهم . وتعودهم التبذير والاسراف ايضاً لان المال « الذي لا تتعب فيه الايدي لا تحزن عليه القلوب » . وتعلمهم الدناءة والاعتماد على الغير لان اشتراطك على الاب انك لا تقترن بابنته التي تحبها حباً شديداً الا مقابل الوف الجنيهات عار على حبك وعلى شرف نفسك وباعث على تكبر امرأتك واهلها عليك لانهم يبتاعونك بالمال ابتياعاً لابنتهم

والدوطة مضرة ايضاً لانها تغطي في الابنة كل شيء ولا سيما في هيئة كهيئتنا الشرقية اصبحت فيها الدوطة هي المقصودة من الزواج . نعم الدوطة تغطي اليوم كل عيب يكون في الابنة . اذا كانت غير جميلة الخلق والخلق لا بأس فان الدوطة تغطي ذلك . اذا كانت غير حسنة السمعة لا بأس فالدوطة تغطي ذلك . اذا كان في عائلتها مرض وراثي لا باس فان الدوطة تغطي ذلك . اذا كانت مقامرة حمقاء مسرفة بل اذا كانت مهما كانت فان كل شيء مقبول منها لان الذهب يغطي ذلك . ولكن يغطيه كما يغطي الزهر فوهة البئر وويل لمن لا ينظر للادب والاخلاق والصحة والوراثة قبل النظر الى الدوطة فانه يسقط في هذه الفوهة لا محالة

هذا اهم ما اراه من مضار الدوطة فلننصب الآن الميزان لنزن المنافع والمضار رغبة في معرفة الراجحة منها

اقول ان زيادة منافع الدوطة على مضارها او زيادة مضارها على منافعها امر يتوقف على اخلاق الناس في البلاد التي تكون الدوطة فيها . فالدوطة الآن في فرنسا والمانيا

وانكلترا لا تضر مثلما تضر في بلاد سوريا ومصر مثلاً . فانه لا يُسمع في اوربا ان زيداً استدان مالاً ليعطيه دوطة لابنته اذا لم يكن له مال بحجة ان الصهر العزيز لا يقترن بالابنة العزيزة من غير مال . ما سُمع ان ابًا يبيع ملكه او يرهنه ليعطي دوطة لابنته والا بقيت الابنة في بيته . ما سُمع ان شباناً لا يملكون الخمسة يطلبون الدوطة عشرة وعشرين اي اكثر من راس مالهم باربع مرات فضلاً عن الذين يطلبون الدوطة ليجعلوها راسمالاً لهم . كل هذه امور محزنة شائنة تدل على جهل شديد وخروج عن المبادئ الادبية والقواعد الطبيعية ولا يحدث مثلها الا تحت سماء الشرق المشهورة بالعجائب والغرائب . اما في الغرب فنعم ان الابنة لا تتزوج الا ومعها دوطتها ولكنها تجمع هذه الدوطة من شغل يدها وتعب جبينها اذا كانت من الفقراء او الوسط وتأخذ دوطتها من ابيها بمثابة ميراث منه اذا كان من الاغنياء . والاب لا يعطي دوطة الا اذا كان ذا مال يعطي منه ولا يعطي ايضاً الا جزءاً يسيراً بالنسبة اليه حفظاً لمال العائلة . والزوج يخجل ان يطلب دوطة ٤ الاف جنيه اذا كان لا يملك ٤ الاف فرنك وعلى الغالب تكون دوطة زوجته لا اكثر من ربع راسماله فيكون الزواج في هذه الحال شركة لطيفة تضع فيها المرأة ربع راس المال والزوج ٣ ارباعه وهو امر معقول لا ينكره طبع ولا يمنعه شرع

فالضرر العظيم الذي يشكو منه الشرقيون بشان الدوطة ناشيء اذاً عن اخلاق شبان الشرق لا عن مبداء الدوطة نفسه لانني قد اقمت الدليل على ان هذا المبدأ حسن في حد ذاته اذا جرى فيه الناس على خطة الاقتصاد والاعتدال . ومضار الدوطة في بلادنا اكثر من منافعها لان مضار اكثر شباننا اكثر من منافعهم . فليصطلحوا وليصلحوا اذواقهم وامالهم وليكونوا اكثر حباً للعمل واعتماداً على النفس ورغبة في الزوجة الصالحة والنسل الصالح بقطع النظر عن الغنى والفقر يذهب بذلك كثير من مضار الدوطة التي نشكو منها وترتقي هيئتنا الشرقية ارتقاء حقيقياً . فالبلاء كل البلاء اذاً من فساد ذوق شبان الشرق وطمعهم وسوء تربيتهم الادبية والعلمية التي تجعلهم قاصرين عن العمل يفضلون المال في الابنة على العقل والادب والكمال . ودواء هذه الحال المحزنة انما يكون كما قالت رفيقتي الطرابلسية في تربية الشبان تربية صحيحة وتعليمهم كيف اختيار الزوجات

هذا رأيي في هذه المسالة وارجو ان يكون فصلاً للخطاب والسلام لجامعتنا وقرائها وقارئاتها الكرام

﴿ احدى القارئات ﴾ بيروت

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

(دفاع المستر غلادستون عن البوير)

— تتمة —

فتسنم المستر غلادستون منبر الخطابة امام جمهور الارواح الملتفة حوله المصغية اليه وقال :

« ايها الاخوان

« لم يبقِ لي رفاقي « الاحرار » في الارض شيئاً اقوله . فان كثيرين منهم وفي مقدمتهم مورلي و بنرمن قد اقاموا انكلترا واقعدوها باحتجاجاتهم الشريفة المعتدلة على هذه الحرب المشومة . وما احسن قول صديقي مورلي قبل اعلان الحرب . واسمحوا لي ان اعيده هنا لانه مما يليق بان يحرك هواء دار الخلد . قال مخاطباً رجال الحكومة في بلادنا : انكم تستطيعون بقوتكم الهائلة سحق تلك الجمهورية الصغيرة ولكن عملكم يكون عملاً سيئاً . تستطيعون قهر الترانسفال على الرضى بمقترحاتكم ولكن عملكم يكون عملاً سيئاً . تستطيعون اغتصاب معادنها الذهبية وضمها الى املاككم في افريقيا ولكن هذا ايضاً يكون عملاً سيئاً

هذا ما قاله مورلي ولا استطيع ان اقول احسن من هذا الكلام وانما اشرحه للسامعين ليعلموا ان حزب المحافظين قد اكره انكلترا على ان تعمل عملاً سيئاً

وهو عمل سيء من وجهين . الاساءة الاولى الى شعب صغير آمن والاساءة الثانية الى انكلترا نفسها

اما الاساءة الى انكلترا فيكفي لاقامة الدليل عليها ان اذكر بعض اسماء فقط وهي : توجيلا مرريفر لاديسمث كمبرلي مفكنج . الا تخفض اليوم انكلترا العظيمة رأسها الشامخ خجلاً عند ذكر هذه الاسماء الناطقة بانخذالنا وضعفنا . لقد خسرنا في المعارك التي حدثت في هذه الاماكن خسارة اثمن من المال والرجال والوقت . خسرنا شيئاً لا يقوم مقامه شيء بعد الآن وليس لنا اليه من سبيل الا بشق النفس وهو : سمعتنا وسطوتنا العسكرية . فها ان خصومنا في كل الجهات يقهقهون ضاحكين من ضعفنا على نخامة سلطتنا بازاء قلة عدد عدونا . فهل كان من الحكمة وحسن الراي ان نكشف الستار عن قوتنا البرية



المستر غلادستون في شبابه

وندل على ضعفنا بيدنا . وهل اذا افضت هذه الحرب الى ضم الترانسفال الى املاكنا واخذنا جميع ما في معادنها من الذهب يوازي هذا النفع « غير الحلال » الضرر الادبي الذي اصابنا في جميع اقطار العالم من خسارة سطوتنا ومهابتنا العسكرية . لقد كانت هذه السطوة خيرًا لنا من جيوش واساطيل . وهي هي التي احنت رأس فرنسا امامنا في حادثة فاشوده فصدقوني ان هذه السطوة قد زالت وان اصغر الدول في اوربا كهولانده والبرتغال قد تحدثها نفسها بعد حرب الترانسفال ان تجترئ علينا

هذه هي الاساءة الاولى اما الاساءة الثانية فهي للبوير كما ذكرنا

ما ذنب شعب آمن يعيش في بلاد عمرها بعرق جبينه ؟ ذنبه انه شديد الحب للحرية ذنبه ان في بلاده معادن ذهبية . ذنبه ان بلاده واقعة في خط السلطنة الافريقية من الكاب الى القاهرة

فيالسقوط مبادىء انكلترا العظيمة . يا للاطماع السياسية التي تقتل الفضائل الادبية والاجتماعية . متى كانت انكلترا تكره الحرية وهي التي اعطت الحرية للعالم . الا تغار انكلترا اذا قيل ان فرنسا في بداية هذا القرن اعلنت للعالم ان كل شعب يريد ان يتحرر فهي تساعده على نيل حريته وانكلترا في نهايته تقول : كل شعب يحب الحرية ويأبى ان يكون رقًا انكليزيًا فعليّ قتل حريته . الا تخجل انكلترا ان يقال عنها هذا او مثله

فدوى هنا المكان من تصفيق الحاضرين وضجيج استحسانهم فاردف غلادستون وهو اشد تحمسًا فقال

متى كانت انكلترا النشيطة الباسلة تغضب لنشاط البوير المساكين وبسالتهم . اما كان الاجدر بعظمتها والاحق بقوتها ان تدع هذا الشعب الصغير وراء محراثه وبقره وتعطيه حريته الداخلية باخلاص وصدق نية فيصبح حسن الظن بها بعد اذ كان سيئه محبًا لها بعد اذ كان كارهًا . الاخلاص الاخلاص هذا هو المفتاح العظيم الذي تنفتح به مغاليق الامور فلو ان المستر تشامبرلن استعمله لحفظ السلم لنالت انكلترا مطالبها من غير قتال واستراحت من هذه الحرب المشومة

ولكن تشامبرلن اراد ضربة كبرى يتخذها سلمًا الى رتبة الاشراف ورئاسة الوزارة فليحمل تبعة اعماله فان كل هذه الدماء التي تُسفك الآن واقعة على راسه الخفيف . قلت الخفيف لانه ليس في العالم وزير يدفع دولته الى حرب جائرة كهذه الحرب دون ان

تكون دولته مستعدة لها ودون معرفة قوى الخصم الا اذا كان راسه خفيفاً

والآن فكل عقلاء الامة الانكليزية عارفون اننا في هذه الحرب مخطئون وظالمون. الرأي العام في جميع اقطار العالم ضدنا . البحر يعيق سفننا والطبيعة تحارب نا والله الذي استنصر به كروجر ساخط من عملنا . لا نقولنّ اننا نحارب من اجل تمدين الترانسفال فان التمدن الذي في بلاد البوير منطبق على اخلاقهم وتمدننا لا يوافقهم . لا نقولنّ اننا نسفك الدماء ليكون سماداً لفسيلة التمدن في افريقيا الجنوبية كما قال الخطيب السابق فان من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ ولا يجوز قتل فرد لمنفعة جمهور الافي شريعة من لاشريعة له . لا نقولنّ اننا مدافعون والترانسفال مهاجمة فان هذه حجة واهنة يكفي لردها ذكر غارة جمسون ورغبة الحزب الامبريالي الانكليزي وفي مقدمته سسل رودس في الاستيلاء على الترانسفال لوصل السلطنة الافريقية بين الكاب والقاهرة واخذ المعادن الذهبية كما استولى على كمبرلي لمعادنها الماسية

اذا نحن اخطأنا في هذه الحرب خطأً عظيماً . لقد خدعوكم ايها الانكليز وغشوكم حتى استطاعوا الاقدام عليها . لقد قالوا لكم انها ليست الا نزهة عسكرية لا تقتضي الا عشرين الف جندي وبضعة ملايين من الشلنات وها ان جنودنا في افريقيا يبلغ الآن عددها مائة الف جندي تطلب كل شهر ٨ ملايين من الجنيهات وقد انقضى عليها ١٢ اسبوعاً دون ان تطأ شبراً من ارض الترانسفال . بل بعكس ذلك ان اولئك الفلاحين الضعفاء الذي يحارب الحق بين صفوفهم واله الحرية يقوي قلوبهم قد اكتسحوا قسماً كبيراً من الاراضي الانكليزية في مستعمرة الكاب والناتال . كداوود يصرع الجبار جليات

فلا قدر الله ان تكونوا جلياتاً ثانياً . لقد صرع داوود جليات لا بقوة ذراعه ولكن بما في نفسه من القوة الدينية والادبية . فلا تعجبوا ان يصرع البوير بما في نفوسهم من الحماسة الوطنية والعواطف الدينية الوف الجنود الانكليزية التي تسوقونها عليهم ولا رعبة لها في محاربتهم لانها تعلم بكونها تهاجم شعباً بريئاً اوربياً على دينها شديد الحب لحريته كما انها شديدة الحب لحريتها . فرحماكم ارجعوا هذه الالوف المسوقة الى الحرب بالرغم عنها ولا تُروا العالم الساخر منا الضاحك علينا منظر اسد عظيم يحارب بعوضة صغيرة وهو لا يقدر عليها

لقد ارجعتها انا في سنة ١٨٨١ حينما رأيت الخطر عليها وعلى السلطة الانكليزية في

افريقيا . ارجعتها بعد واقعة ماجوبا هيل لثلاثة اسباب . الاول خوف ثورة الهولنديين في افريقيا . الثاني كثرة النفقات والدماء التي يقتضيها احتلال بريتوريا . والثالث مصالحة البويرلنا

والسبب الاخير في رأيي اهم الاسباب كلها . لاننا اذا لم نصالح البوير ليخلصوا لنا النية ونخلص السياسة لهم بقينا في خطر ثورتهم وبقيت سلطنتنا الافريقية تحت رحمتهم سواء كانوا مستقلين او غير مستقلين بشؤونهم . اما اذا منحناهم حريتهم وبرهنا على صدق نياتنا لهم وعدم رغبتنا في مس استقلالهم فانهم لا يلبسون ان يستخفوا نيرنا ويكونوا عوناً لنا وانصاراً لدولتنا

اذاً فلنبدأ باصلاح خطانا العظيم . وليكن هذا الاصلاح عظيماً بقدر الخطأ . لنبدأ بانزال المستر تشامبرلن من الوزارة سواء سقط المحافظون ام لم يسقطوا وبعد ذلك نعترف بغلطنا ونسأل الترانسفال صلحاً شريفاً لها ولنا يكون مبنياً على شروط يحكم فيها رئيس جمهورية الولايات المتحدة وامبراطور النمسا . اما اذا قلنا الآن اننا مغلوبون فمن واجباتنا الاخذ بالثار اولاً ثم النظر في حقن الدماء اضفنا الى الخطاء السابق خطأً لاحقاً وهو العناد والكبرياء . ولكن فليحذر العنيدون والمتكبرون فكم انزل الله العنيدين عن الكراسي وارسل المتكبرين خائبين »

قال غلادستون هذا ونزل عن منبر الخطابة . فهاجت الارواح وماجت وصنقت تصفيقاً شديداً . فتحرك الرئيس افلاطون في كرسيه متململاً وقرع الجرس . فانصت الجميع لسماع حكم افلاطون فانتصب افلاطون بعظمة وهيئة خطيرة وقال (ستاتي البقية)

التحنيط عند قدماء المصريين

احراق جثث الموتى . حفظها . تحنيط ثيبة ومنفيس . طريقة تحنيط الفقراء وتحنيط الاغنياء . ابو العلاء و ٣٠٠ مومياً وجدت في اصوان

كانت مسالة جسم الميت ولا تزال شاغلة عقول الامم . فمنهم فريق كاليونان كانوا يحرقون جثث الموتى ويحفظون رمادها في منازلهم عملاً بما يفرضه دينهم . ومنهم فريق كقدماء المصريين كانوا يحنطون اجسام موتاهم ويحفظونها عملاً بتقاليدهم لانهم كانوا يعتقدون برجوع النفس الى هذه الحياة بعد الموت فتجد جسدها صحيحاً فتعود اليه كما كانت

وقد اخذ المتاخرون عن هذين الفريقين هذين المبدأين ولكنهم استعملوهما لغير الغرض الذي وُجدا لاجله . فان القائلين باحراق الموتى في اوربا الآن — وكثيرما هم — لا يدْعون الى حرق هذه الجثث لاسباب دينية ولكن لاسباب صحية . فهم يزعمون ان المقابر التي تدفن فيها الجثث البشرية المختلفة تنبعث عنها روائح تفسد الهواء فاذا كان في اصحابها امراض معدية سرت هذه الامراض الى الاحياء . ولذلك يذهبون الى وجوب احراق هذه الجثث لا دفنها حفظاً للصحة العمومية . وهذا الحزب قوي في اوربا الآن وقد صنع انصاره اتناً خصوصية في اميركا والمانيا وانكلترا وفرنسا وغيرها يحرقون فيها اجسام الموتى التي ياذن ذووها باحراقها دون ان تعارضهم الحكومات في هذا الامر ومذهبهم يزداد انتشاراً عاماً فعاماً . وزعماؤهم من العلماء ورجال الطب والهيجيين

اما المبدأ الثاني وهو تحنيط الاجسام لحفظها فلا يستعمله اليوم لكثرة نفقته الا كبار الناس لعظيم او عزيز يريدون حفظ رمته . ولكنهم مهما بالغوا في هذا الحفظ فانهم لا يبلغون شأو قدماء المصريين في حفظ الجثث وتحنيطها

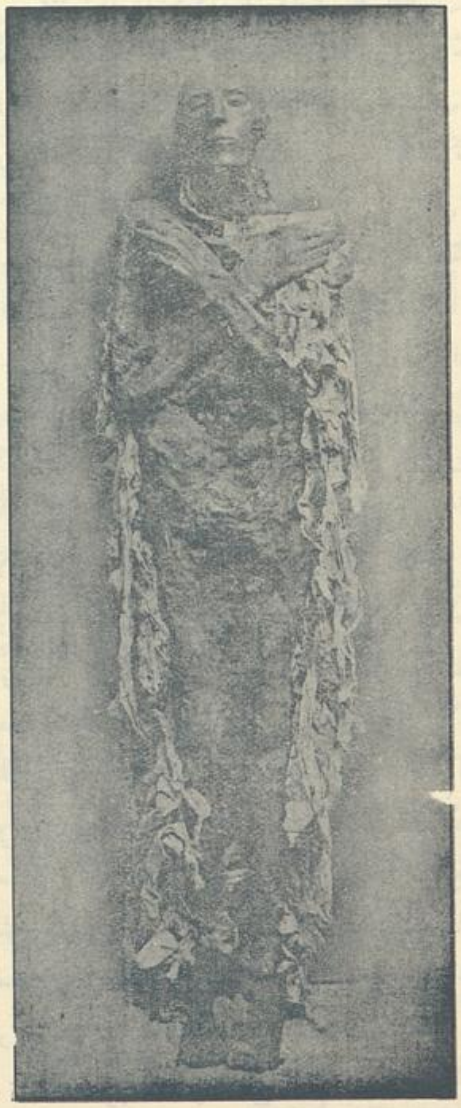
وقد كانت هذه العادة شديدة الشيوع في مصر ولكن ليس كما زعم بعض المؤرخين من انها كانت عمومية . فان جثثاً كثيرة من جثث الفقراء وجدت في مصر مدفونة في حفرة واحدة بعضها فوق بعض من غير تحنيط ولا عناية بها . كما انه وجد كثير من الجثث المحنطة في جملتها بعض جثث الفراعنة . وقد قسم العالم ماريت هذه الجثث الى نوعين . نوع منفيس ونوع ثيبة . اما جثث منفيس فهي سوداء ويابسة الى حد تنكسر عنده باقل صدمة . واما جثث ثيبة فهي ارقى صناعةً من جثث منفيس لانها ذات لون اصفر كلون الموتى لامعة بعض اللمعان واعضاؤها لينة حتى انها تلتوي وتُنقل من غير ان تنكسر . واذا ضغطتَ باصبعك على جلد احسنها انضغط الجلد تحت يدك كأن الميت ميتٌ من عهد قريب مع انه قد انقضت عليه الوف من السنين

واما طريقة التحنيط التي كانت عند قدماء المصريين فقد كانت على وجهين . الوجه الاول قليل النفقة للطبقة الوسطى والفقراء والوجه الثاني للاغنياء . وقد عرفنا هذه الطرق مما وُجد منقوشاً على الآثار المصرية وقراه العلماء المتاخرون ومن الكتب القديمة التي نُقلت الينا

اما الطريقة القليلة النفقة فهي ادخال سوائل كاوية الى باطن الجسم فتذيب ما فيه من المعى والقلب والاحشاء فيوضع الجسم بعد ذلك في اناء مملوء بالنطرون (كربونات

الصوده) حتى ينظف باطنه فيفرغ ويُغسل ويُجفف . وكانوا في بعض الاحيان يغسلونه بقطران معدني يتخلل خلايا الجسم كلها

اما طريقة تحنيط جثث الاغنياء فهي شق الجثة من الجانب الايسر ونزع المعى والقلب والاحشاء . ثم اخراج الدماغ بواسطة آلة معكوفة تُمد اليه من المنخرين . ومتى تم ذلك يُدخل الحنوط في جوف الجثة ويحشى الدماغ بالاسفلت الذائب لتتحجر فيه بعد دخوله اليه . وفي بعض الاحيان يضعون نسيجًا وخرقًا مكان الاسفلت . ثم يعرضون الجثة لمجرى هواء حار قصد تجفيفها ويغطسونها بعد ذلك بالنطرون ويطلونها بذائب الاسفلت حفظًا لها من ثقلبات الطقس . وبعد الفراغ من ذلك كله ياخذون لفائف من نسيج دقيق او كثيف تبعًا لبخس الثمن او كثرته فيغمسونها بمركب نباتي معلوم ثم يجعلون يلفون الاعضاء بها واحدًا واحدًا لفًا محكمًا ومتى فرغوا منها كلها لفوها معًا بلفافة واحدة وجعلوا اليدين ممدودتين على طول الجثة اوجعلوها على صدرها كما شوهد ذلك في بعض النساء



مومياء الفرعون رعمسيس الثاني الملقب بسزوستريس العظيم فاتح سوريا . عثر عليها المسيو ماسبرو سنة ١٨٨٦

ومتى انتهى اللف كان به انتهاء التحنيط . اما المعى والاحشاء فانها تحنط على حدة وتحفظ في اناء يسمونه « كانوب » وعلى الغالب تكون اليد اليسرى للجثة مزينة بخواتم كثيرة ويوضع بجانب الجثة او بين فخذيها او في التابوت صحائف من ورق البابيروس وهي عندهم بمثابة كتب الموتى

وقد بقي التحنيط شائعاً في مصر الى القرن السادس بعد الميلاد المسيحي . وكان المظنون انه لم يوجد قبل السلالة الحادية عشرة ولكن المسيو ماسبرو مدير الاثار المصرية اليوم اكتشف في سنة ١٨٨١ في سقره جثة فرعون من السلالة السادسة يدعى مرانرا سوكار يساهنا وهو ابن بابي الاول . واليه اي الى المسيو ماسبرو مرجع الفضل باكتشاف جثث احمسيس الاول وامانومنيس الاول وتوتمس الثاني وساتي الاول ورعمسيس الثاني والثالث . وقد نُبشت جثث كثيرة غيرها ولا تزال تُنبش الى اليوم . فاننا قرانا ونحن نكتب هذه السطور ان العملة في اصوان كانوا في الاسبوع الماضي يمهدون الطرق الموصلة الى فندقها فوجدوا في الارض نحو ٢٠٠ جثة محنطة فكسروها بالمعاول ومهدوا الطريق برفاتها قبل ان تدري مصلحة الاثار بها . فراحت تلك الجثث وابو العلاء فيلسوف الشعراء ينشدنا وينشدها

صاحِ هذي قبورُنا تملأ الر ... حب فاين القبور من عهد عادِ
خفف الوطءَ ما اظن اديم الا ... رض الا من هذه الاجسادِ
وقبيحٌ بنا وان قدمَ العه ... دُ هوان الاباءِ والاجدادِ
سرِ ان اسطعتَ في الهواء رويداً ... لا اختيالاً على رفات العبادِ
ربَّ لحدٍ قد صارَ لحداً مراراً ... ضاحكٍ من تزاحم الاضدادِ
ودفينٍ على بقايا دفينٍ ... في طويل الازمان والآبادِ
تعبٌ كلها الحياة فما اغ ... جبُ الا من راغب في ازديادِ
ان حزناً في ساعة الموت اضعا ... فُ سرورٍ في ساعة الميلادِ

ولكن لو عادت غداً نفوس هولاء المساكين تطلب اجسادها فاين تجدها ؟ ومن تُطالب بها ؟ .....

وكان المصريون يحنطون غير الجثث البشرية بعض انواع الحيوان التي كانت في تقاليدهم مقدسة كالتمساح والهر وابن آوى وطائفة من الطيور طويلة الارجل تدعى ايبيس . ويوجد في متحف الجيزة في العاصمة وفي كثير من المتاحف في العواصم لاوربية كثير من هذه الجثث المحنطة البشرية والحيوانية . ويسمونها موبي او موميا . وقد وضعنا للقراء في هذا الفصل رسم احداها وهو رسم جثة الفرعون رعمسيس الثاني الملقب بسزوستريس العظيم الذي افتتح سوريا وقد وجد المسيو ماسبرو هذه الجثة في سنة ١٨٨٦

القرن العشرون

— وهل انتهى القرن التاسع عشر ام لم ينتهِ —

تاريخ الميلاد واختلاف العلماء . الخلاف في آخر القرن الثامن عشر . رواية القرن التاسع عشر . احتفال المانيا الرسمي

اختلف الناس في الشرق والغرب في هل دخل القرن العشرون للميلاد في اول يناير الماضي ام لم يدخل . وقد شددت النكير بعض الجرائد والمجلات الاوربية والعربية على الذين قالوا بدخوله محتجة ببساطة هذا الامر ووضوحه . ويعلم حضرات القراء ان الجامعة كانت في الجزء الماضي في جملة الذين قالوا هذا القول في فصل افتتاحي كان له حسن الوقع لدى القراء فترتب اذ ًا عليها الدفاع عن قولها . وقد قالت ذلك القول استنادًا الى ما قرره علماء المانيا وامبراطورهم وحكومتهم ومجلسهم العالي من دخول القرن العشرين في اول يناير الماضي . وما كنا نحسب ان هذا القرار يلقى معارضة لمعرفتنا بان الحكومة الالمانية لا تقرره الا وهي مستندة الى حجج دامغة . وقد وقفنا على حججها فوجدناها مقبولة وهي كثيرة يطول بنا ايرادها واهمها ثلاث . الاولى انه اذا قيل « سنة ١٩٠٠ » فانما يعنون بذلك ان هذه السنة قد انتهت لا ابتدأت بناء على ان السنة لا تلقب الا بعد انتهائها . والثانية ان تاريخ الميلاد المسيحي لم يُوضع الا في بدء القرن الثاني اي بعد اكثر من مائة سنة من ولادة المسيح فاخطأ واضعوه التاريخَ الحقيقي بسنة واحدة وهذا سبب الفرق

واما الثالثة وهي الاهم فهي اختلاف اكابر علماء الارض بشأن السنة التي وُلد المسيح فيها . فان العالمين كبلر وكابر الشهيرين يجعلان ولادة المسيح في سنة ٧٤٨ بعد تأسيس رومة . ورنان يقول انها في سنة ٧٥٠ بعدها والكاردينال بارونيوس في سنة ٧٥١ ودنيس لي بتي في سنة ٧٥٣ وسوبليس سافار في سنة ٧٥٠ وبول دي ميد لبورج في سنة ٧٥٦ وجورج هرفه في سنة ٧٥٤ . وجميعهم من العلماء الذين يعول عليهم . فاذا امعنت النظر في ما مر بك رأيت ان اقصى سنة لتاريخ ميلاد المسيح هي سنة ٧٤٨ من تاسيس رومة في حساب كبلر وكابر واقربها هي سنة ٧٥٦ في حساب بول دي ميدلبورج . وبين التاريخين فرق قدره ٨ سنوات فقط ..... فاذا كان علماء الارض لم يتفقوا بعد على تاريخ السنة الحقيقي لولادة المسيح بل يوجد بين اقوالهم اختلاف اقله سنة واكثره ٨

سنين كما رأيت فكيف يجوز الحتم والقطع بان القرن العشرين لا يبتدئ الا بانتهاء سنة ١٩٠٠ . وما ادراهم ان القرن العشرين لم يبتدئ منذ بضع سنين او لا يبتدئ بعد بضع سنين اذا كان العلماء مختلفين هذا الاختلاف في تاريخ ولادة المسيح الذي هو اساس حساب القرون الماضية حتى ان تقديمه سنة او تاخيره سنة يحدث الخلل في الحساب كله

ومما يدلنا على ان هذا الاختلاف جوهري بين العلماء المناظرات الشديدة التي تحدث بينهم بهذا الشان في كل مائة سنة . فقد حدث خلاف بين الناس في اول القرن السابع عشر كما حدث الخلاف امس بشان القرن العشرين . واما منا الآن اسطر كتبتها جريدة المورنن هرالد التي كانت تطبع في انكلترا في اواخر القرن الثامن عشر اي منذ مائة سنة . وهذه الاسطر مؤرخة في سنة ١٨٠٠ واليك نصها : « قد اختلف الناس هنا اختلافهم في فرنسا بشان انتهاء القرن الثامن عشر او عدم انتهائه ولكن العالم نيوتن قال ان القرن الثامن عشر لا ينتهي الا بانتهاء سنة ١٨٠٠ . ولا ريب ان هذه مسالة يبقى الخلاف فيها وربما حدث نزاع بشانها في اواخر القرن الآتي ايضاً » نقول وقد تمت نبوءة هذه الجريدة كما رأينا

اما اختلاف علماء فرنسا في هذه المسالة في سنة ١٨٠٠ فقد كان شديداً حتى ان كاتبين اسمهما ديولافوى ولون شان وضعا في ذلك الحين رواية غنائية سمياها « القرن التاسع عشر » فيها رجل اسمه سنة ١٨٠٠ له دين عند رجل اسمه القرن الثامن عشر بموجب كمبيالة الى مئة سنة ابتداؤها من اول القرن السابع عشر وراغب في الاقتران بابنته التي تسمى « القرن التاسع عشر » فجاءه في سنة ١٨٠٠ يطالبه بالدين ويخطب اليه ابنته فرده الاب بخشونة قائلاً « لا يستحق ديني الا بعد سنة اذ بقي لي سنة من الميعاد . وكذلك زفاف ابنتي « القرن التاسع عشر » لا يكون قبل انقضاء هذه السنة »

اما الذين يقولون ان القرن العشرين لم يدخل بعد فحجتهم ان عدد سني القرن مئة سنة لا ٩٩ والى اليوم لم ينقضِ من القرن التاسع عشر الا ٩٩ سنة فقط . ولكن هل تستوجب معرفة هذا الامر كثيراً من النباهة والفلسفة

فمما مرَّ بك تعلم ان الذين يقولون بدخول القرن العشرين يستندون الى الخطأ الحادث في تقدير سنة الميلاد الاولى والى رغبة الشعوب كلها في القول بانتهاء القرن متى انتهت التسعات ودخلت العشرات كما دل على ذلك اعتبارهم اليوم في كل البلاد ان القرن التاسع عشر قد انتهى وابتدأ القرن العشرون . والذين يقولون بعدم دخول القرن العشرين

يستندون الى بقاء سنة واحدة يجب ضمها الى القرن التاسع عشر حتى يصير عدد سنيه مئة فيسمى حينئذٍ قرنًا وربما كان كل من الفريقين غير مخطئٍ في رايه

ولذلك راينا في بعض الجرائد الاوربية واخصها الفيغارو ان قداسة البابا قد امر باقامة قداس في منتصف ليل ٣١ دسمبر الماضي وآخر في منتصف ليل ٣١ دسمبر الآتي لمباركة القرن الراحل فايهما كان نهاية القرن كان مباركاً . وغرض قداسته من ذلك ارضاء الحزبين

وقد جرى في يوم راس السنة في المانيا كلها احتفالات عظيمة وداعًا للقرن التاسع عشر واستقبالاً للقرن العشرين فقابل الامبراطور غيليوم جميع سراة المملكة وموظفيها وضباط الجيش وخطب فيهم واطلقت المدافع ايذانًا بانتهاء القرن التاسع عشر حتى ان طرادًا المانيًا كان في ذلك اليوم في ميناء بيروت احتفل بدخول القرن العشرين واطلق المدافع استقبالاً له . ولكن امارة واحدة المانية رفضت الاحتفال بدخول القرن العشرين وهي امارة روس الصغيرة الشهيرة بكراهتها للتحالف الالماني

فليست اذًا هذه المسالة من البساطة والوضوح بقدر ما ظن بعضهم

لغة المجرمين

(اكتشاف جديد)

— من له اذنان للسمع فليسمع —

كلما تقدم الخير ونما في هذه الحياة تقدم الشر ونما ايضاً كأنهما رفيقان متلازمان فاذا ازدادت الثروة قست معها القلوب وغلظت واشتدت الاطماع والاهواء اذا اقيمت مدينة وبُني فيها مدرسة ومعبد ومستشفى فلا يلبث ان يُبنى فيها ايضاً حانة ومجلس قمار ومكان خلاعة وما اشبه . اذا تقدم علم الطب خطوة تقدمت الامراض خطوة ايضاً لازدياد الناس افراطًا او تفريطًا . اذا ارتقى القضاء واصبح القانون حاكمًا عدلاً بين الناس ضاق الناس ذرعًا باقل اعتداء يشعرون به فتهافتوا على المحاكم افواجًا اذا ضُبط نظام البوليس ضبطًا شديدًا حتى اصبح اللصوص والمجرمون في ضيق من شدة انتباهه وسهره ازدادوا مهارة وتفننًا في اساليب الشر بمقدار ازدياده انضباطًا وانتظامًا

وغرضنا في هذا الفصل الكلام عن الامر الاخير . فقد كتب حديثًا الدكتور هانس



الانسانية تتعذب

(تتركها الحكومات هكذا بلا خبز ولا عناية ولا علم تنهض به ثم تطلب منها ان تبقى بلا اثم ولا)
(شر . واذا اثمت — وقد يكون اثمها سرقة قطعة خبز فقط لتمسك بها رمقها او رمق من)
(هو لديها اعز من نفسها — فانها اي الحكومات تعذبها بالسجن والاشغال الشاقة)
(والاعدام بدلاً من رفع نفوسها من هاوية الشر والجريمة بالمدارس والارشاد والتربية .)
(والحكومات مع ذلك مشغولة ببناء القصور الشاهقة وتاثيثها بالرياش الفاخرة وبذل النفقات)
(الفادحة من اموال الشعب على حين انها تتركه يموت جهلاً وفقراً وشقاء . انظر ختام هذه المقالة)
(وقول جول سيمون في مقالة التربية الثانية)

كروس القاضي النمساوي الشهير كتاباً في غاية الاهمية عن الجرائم والمجرمين اودعه اكتشافاً اكتشفه بشأن ما سميناه لغة المجرمين وحققه بنفسه بعد بحث دقيق . فانه ذهب في هذا الكتاب الذي كان له شأن عظيم لدى قضاة اوربا كلها الى انه يوجد بين المجرمين في جميع البلاد الاوربية فريق يصح ان يُسمى « المجرمين الدوليين » اذ لا وطن لهم بل هم يقيمون حيث تلقيهم الريح ويشرعون في ارتكاب الجرائم للمعيشة من هذا الباب الحرام مشتركين فيها مع كل من يجدونه في طريقهم من الرفاق وكل اللصوص والمجرمون لهم رفاق . قال الدكتور كروس . وهولاء المجرمون هم المجرمون الحقيقيون الذين في وجودهم خطر على الافراد وعلى الهيئة معاً فيجب درس اخلاقهم درساً دقيقاً والانتباه الى كل شان من شؤونهم ليكون في استطاعة الهيئة الاجتماعية ان تدفع عنها شرهم

وقد وجد الدكتور كروس ان هولاء المجرمين ما عدا الاجتماعات التي يعقدونها سراً وجهراً يتعارفون ويتفاهمون برموز واشارات يخطونها على الجدران فيحسب البوليس والمارة انها لا شيء مع انها في الحقيقة شيء عظيم . قال هذا الدكتور : ان المجرمين قد ازدادوا تفنناً في طرق الشر . فانهم قد يصبغون اجسامهم تغييراً لالوانهم . وقد يحفون لحاهم وشواربهم او يجعلون في وجوههم شوارب ولحى عارية . وقد يسملون احدى عيونهم ويكسرون احدى ارجلهم او ايديهم . وقد يتخذون جوازات السفر التي يجدونها في جيوب من يفتكون بحياته ويتسمون باسمه خداعاً للمحاكم . ولكن رجال البوليس والقضاة اصبحوا لا يعبأون بكل هذه الامور لمعرفة المجرم . فانهم يستعينون بالعلم المعروف بعلم قياس الاعضاء الذي وضعه المسيو برتيليون الفرنسوي فيعرفون المجرم مهما حاول الاستخفاء . ثم انهم يستطيعون بواسطة التحليل الكيماوي ان يعرفوه من اطراف انامله اذا كان قد امسك بها وهي ملوثة بالدم شيئاً من اثاث البيت الذي ارتكب الجناية فيه . ويعرفونه ايضاً من آثار اقدامه

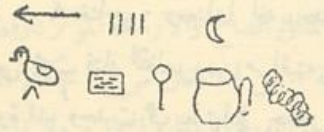
كل ذلك اصبح امراً سهلاً على القضاة ولكن احسن منه ان نعرف بالشر قبل وقوعه فنعمل على تلافيه . وهذا يستوجب درس احوال المجرمين واخلاقهم وبالخصوص درس رموزهم واشاراتهم التي يتفاهمون بها ويتداعون بواسطتها الى الشر لدفع ضررهم قبل وقوعه

ثم ذكر الدكتور كروس شيئاً كثيراً من تلك الرموز والاشارات ونحن نذكر ههنا بعضاً منها على سبيل الفائدة والتفكهة ونشفعها بالرسوم زيادة في الايضاح

منها رمز وُجد على جدار كنيسة في بلاد النمسا وهو مؤلف كما ترى في الشكل الاول

من خطين . الخط الاول فوق وفي اوله حربة تدل على « جهة المكان » ثم اربعة خطوط تدل على « المنزل الرابع من الكنيسة » ثم هلال . ومقصود المجرم الذي رسم هذه الاشارة « انه عازم حين طلوع الهلال على مهاجمة البيت الرابع الكائن وراء تلك الكنيسة » واما الخط الثاني الذي تحته ففي اوله عصفور ثم (كشتبان) ثم مفتاح ثم قدر ثم سلسلة . والمقصود بها تواقيع بعض المجرمين الذين مروا بذلك المكان ففهموا معنى الحربة والخطوط الاربعة والهلال فوضعوا تواقيعهم تحتها دلالة على رغبتهم في مشاركة طالب السرقة في سرقته . وتوقيع الاول عصفور والثاني كشتبان والثالث مفتاح والرابع قدر والخامس سلسلة . فيكون المجرم الاول قد ظفر بخمسة شركاء دون ان يبحث عنهم . (انظر الشكل الاول)

(١)



اما الشكل الثاني فهو اكثر غرابة . فانه يمثل ببغاء واقفة امام كنيسة ووراء الكنيسة مفتاح وتحتها طفل صغير مقمط وخط عليه ثلاثة حجارة . ومراد اللص الذي رسم هذا الرسم في غاية الغرابة . اما الببغاء فمعناها انه لص مشهور بشدة الباس . والكنيسة كنيسة . واما الحجارة الثلاثة المجتمعة فوق الخط فهي رمز الى القديس اتبين الذي يوافق عيده يوم ٢٦ دسمبر . واما الطفل المقمط فهو رمز الى ميلاد المسيح الذي يوافق يوم ٢٥ دسمبر . فيكون مراد اللص الذي رسم هذا الرسم « انه لص مشهور بشدة البأس يطلب رفاقاً يشتركون معه في سرقة كنيسة في ٢٦ دسمبر والاجتماع للمفاوضة يكون في ٢٥ دسمبر في ذلك المكان » (انظر الشكل الثاني)

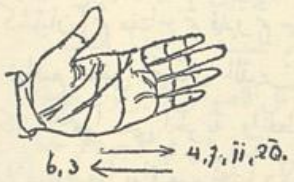
ولهم اصطلاحات كثيرة مختصرة للدلالة على اغراضهم منها رسم دائرة على الجدار ومعناها ان اصحاب البيت يحسنون الى الفقير ورسم الصليب ومعناه انهم لا يحسنون . وقد وُجد الشكل الثالث مرسوماً على جدار وهو يمثل كفاً مفتوحاً وتحتها الى اليسار هذه الارقام كما ترى : ٤ - ٧ - ١١ - ٢٠ والى اليمين هذان الرقمان ٦ - ٣ - ومعناها انه يوجد كف سخية اي رجل كثير الاحسان في البيت الرابع والسابع والحادي عشر والعشرين عن اليسار وفي البيت السادس والثالث عن اليمين . والمجرمون والشحاذون كلهم يفهمون هذه الاشارات فيتهافتون على المنازل المذكورة (انظر الشكل الثالث)

(٢)



واذا كان على جدارٍ رسم شبابة فمعناها انك تستطيع « اللعب على الشبابة » اي السرقة في ذلك المكان . واذا كان على الجدار رسم حربة او سيف كان معناه ان البوليس شديد الانتباه فالسرقة صعبة في تلك المدينة

واذا نظرت الى الشكل الرابع رأيت راس حارس (٣) تحيط به ٤ خناجر . ومعناها انه يوجد في ذلك المكان حارس يجب قتله للتخلص من مراقبته الشديدة . وهذه الصورة قد وُجدت هي بعينها على جدار في مدينة ستيريا من اعمال النمسا قرب مكان وُجد فيه حارس مقتولاً بطعنات خناجر في صدره مما يدل على ان قاتليه هم اصحاب الرسم المذكور



وقس على ذلك باقي الرموز والاشارات . على ان للمجرمين لغات اخرى غير هذه اللغة الرمزيه منها التخاطب والتفاهم وهم في السجون بمجرد القرع على الجدران او بالتصويت اصواتاً منقطعة معروفة المعنى عندهم او بالكتابة على الورق بعصير الليمون الحامض ثم توضع الورقة على لهيب شمعة فيظهر الخط واضحاً . او بالكتابة بالبول او باللبن ثم يذر على الورقة ترابٌ فتظهر الكتابة

فظاهرٌ من كل ما تقدم ان الرذائل والجرائم والآثام قلما تنجح بها شيءٌ من تلك الوسائل الشديدة التي تُتخذ لقهرها وهي العقاب بالسجن او بالاشغال الشاقة او بالاعدام لان القانون كلما ازداد تضييقاً على المجرمين والجناة ازدادوا هم تفنناً في طرق الشر ومبالغة في كتمان اعمالهم ومقاصدهم . اذاً فالقانون مهما كان شديداً ودقيقاً وعادلاً يكون قاصراً في كل اقطار الارض عن منع الشر لان عقابه لا يتناول غير الجسد والشر من اعمال النفس لا (٤) من اعمال الجسد . فيجب اذاً مداواة نفوس المجرمين لا اعدامها لذلك يقترح اليوم احد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنسوي على هذا المجلس افتتاح القرن العشرين بعمل عظيم وهو الغاء حكم الاعدام في فرنسا لان وجوده وعدمه في دفع الشر سيان . ومداواة النفوس تكون



بمعالجتها منذ الصغر بتربية ادبية ودينية صحيحة وافتقادها بكل الوسائل المهذبه المثقفة في الكبر . لذلك قال الفلاسفة : « متى امتلأت المدارس فرغت السجون »

فاكسروا اذاً تلك القيود الحديدية الشنيعة التي يرسف بها المجرمون المساكين في

سجونهم واسبكوا منها محابر للمدارس الالزامية المجانيـة الصحيحة تعليماً وتربيةً التي يجب انشاؤها في كل مدينة وكل قرية وكل مزرعة للذكور وللاناث على السواء . اهدموا تلك الاقبية الرطبة السوداء التي يقتل فيها الهواء الفاسد اجسام اولئك المجرمين وتزيد فيها البطالة والعشرة الرديئة نفوسهم الخشنة الجاهلة فساداً على فساد واقيموا مكانها اماكن صحيـة فيها العمل المعتدل المفيد والمعيشة الحسنة والمثال الصالح والارشاد المؤثر لترفعوا بها نفوس اولئك المساكين اخواننا واخواتكم في البشرية . من له اذنان من حكام الشرق فليسمع . ومن له قلوب حساسة من عظمائه وروساء اديانه فهذا اوان العمل . ولا قدّر الله ان يصدق اليوم في البشر على الارض تلك الكلمة الهائلة التي صدقت فيهم منذ نحو الفي سنة وهي :« الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون ..... »

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

التربية الثانيه

(المدرسية)

نشرنا في هذا الباب من الجزء الثالث عشر مقالة عنوانها « التربية الاولى » جعلنا فيها التربية ثلاثة انواع « نوع يتولى شان الانسان في صغره في البيت ونسميه التربية الاولى . ونوع يتولى شان الانسان في كبره في المدرسة ونسميه التربية الثانية . ونوع يتولى تثقيف عقل الانسان بعد البيت والمدرسة ويكون له تاثير شديد على اخلاقه وادابه وآرائه وهو يتناول الكتب والجرائد والجمعيات ونسميه التربية الثالثة »

وقد استوفينا الكلام في الجزء الثالث عشر عن التربية الاولى وجئنا الآن نبحث في الجزئين الباقيين من هذه السنة في التربية الثانية والتربية الثالثة حتى اذا فرغنا من هذا

الاجمال عدنا الى التفصيل فتناولنا مسائل التربية والتعليم مسالة مسالة وبحثنا فيها مع القراء بحثًا دقيقًا . اما الان فنقول في التربية الثانية

***

لو كان الولد يبقى في المنزل تحت جنح امه من غير ان يحتاج الى الخروج للعالم للعمل والقيام بواجباته لكنا نقول للام ابقيه الى جانبك وغذي نفسه بحبك وحنوك فحسبه ذلك تربية وتعليماً . ولكن تعلمين ايتها السيدة انه كما ياتي على فرخ الطير يوم « يطير فيه من عشه » كذلك ياتي على ولدك يوم يرى فيه نفسه مضطرًا الى الخروج من تحت جنح والديه الى العالم والعمل فيه مستقلاً بذاته . وذلك دور جديد يدخل الولد حينئذٍ فيه . فان كان مهيئًا له بحكم تربيته نجح وافلح والاَّ فانه يسقط في وسط ذلك الزحام الشديد كما يسقط في ساحة النضال جندي ضعيف او بلا سلاح يدفع به عن نفسه

والبيت مهما اينعت فيه ازهار الفضائل لا يحسن اعداد الاولاد لهذه الحياة الجديدة . وذلك لامرين . الاول لان تربيتك ايتها السيدة انما تكون في الغالب تربية حفظٍ ووقاية . فانك اكثر اهتمامًا براحة ولدك ورفاهته وارضاء اميال منك باعداده لحياة الرجولية . اميل لا تصنع هذا . حذار البرد والحر يا اميل . لا تزعل يا اميل الكل فداك . لا تخرج وحدك الى السوق : — هذه هي تربيتك ايتها السيدة وهي تربية غير مضرة كثيرًا بالفتيات ولكنها شديدة الضرر بالفتيان . لان الذكور خُلقوا للعراك والنضال والزحام الشديد خلافًا للاناث . فاذا اهملتِ اعدادهم لهذه الحياة الصعبة الثقيلة جنيتِ عليهم جناية كبرى

اذًا لا بد من ان تعهدي الى اناسٍ غيرك تربية ولدك متى بلغ اشده لانك تجهلين كيف يجب ان تكون تربيته لزحام العالم اولاً ولان حنوك الوالدي لا يقدر على هذه التربية ثانيًا . وليس ذلك واجبًا عليك لهذا السبب فقط بل هنالك سبب ثانٍ اكثر اهمية . وهو ان الولد في البيت كملك في مملكته . ارادته فوق ارادتك وارادة جميع من البيت . اذا طلب قمر السماء فيكفي لحصوله عليه ان يصرخ صرخة وينزل من عينيه دمعة يحضر له القمر في الحال اذا كان احضاره في استطاعتك . فماذا يعمل هذا الولد « المدلل » المسكين حين نزوله الى العالم وزحامه ورؤيته فيه انه لا يوجد معه احد يمسح دموعه ويمهد طريقه بل كل الناس لا يهمهم ضحك ام بكى عاش ام مات . يومئذٍ يجد نفسه ضعيفًا ضئيلاً قاصرًا في غاية الكآبة والتعاسة ويكون حنوك قد جنى عليه . فرغبة في تلافي هذا

الامر يجب عليك وضعه في عالم وسط بين منزلك الهادىء اللطيف الذي لا يسمع فيه كلمة تسوءه ولا يجد في طريقه عقبة تتعبه بل كل طريقه فيه مفروشة زهرًا وريحانًا وبين العالم الحقيقي وزحامه الشديد وحياته المتعبة . — عالم وسط يكون فيه شبه العناية البيتية ورأفتها ووقايتها وشبه زحام العالم الكبير وشيء من متاعبه حتى يعتاد عليها. وهذا العالم الوسط هو المدرسة

فيجب اذًا ايتها السيدة ان تدخلي ابنك الى المدرسة

هذا واجب ادبي اجتماعي . ولكن فلننظر اذا كان لا يوجد بازائه واجب آخر وطني او سياسي

تتألف الهيئة الاجتماعية من الافراد . فاذا كان الافراد اقوياء كانت قوية واذا كانوا ضعفاء كانت ضعيفة . فالهيئة اذًا واجب على اعضائها وهو ان يكونوا اقوياء لتقوى بقوتهم

واذا ترتب على الاعضاء ان يكونوا اقوياء قيامًا بما يجب عليهم للهيئة ترتب على الهيئة ان تسهل لهم كل سبيل الى هذه القوة قيامًا بما يجب عليها لهم . لان الواجب المطلوب من احد الفريقين يخول هذا الفريق حقًا بقدره اذ الحق بقدر الواجب دائمًا . ولما كان لا قوة حقيقية للانسان من غير تربية علمية وادبية توسع مداركه وتسقط غشاء الجهل والوهم عن عينيه ترتب على الانسان ان يتربى هذه التربية وعلى الهيئة الاجتماعية ان تربيه قيامًا بواجباتها لانها اذا اهملت هذه التربية قصرت بواجباتها اولاً واضرت بنفسها ثانيًا لما يلحق بها من جهل ابنائها وضعفهم اذا ابقتهم جهلاء وضعفاء . وكذلك لا يجوز لهولاء الافراد ان يبقوا جهلاء لانهم اذا كانوا يملكون الاضرار بانفسهم فهم لا يملكون الاضرار بالهيئة الاجتماعية وحرمانها المواهب التي اعطيت لهم كامانة لبني جنسهم. فنشأ اذًا عن هذين الامرين العظيمين واجب عظيم على الافراد وهو ان يتعلموا وواجب عظيم على الهيئة وهو ان تعلمهم . والواجب الاول يستدعي الزامية التعليم . والثاني يستدعي مجانيته اي وجوب تعليم الهيئة افرادها مجانًا لانه متى وجبت الالزامية وجبت المجانية . فمن « واجباتك الوطنية والسياسية - ايضًا ايتها السيدة ان تدخلي ابنك الى المدرسة

***

اما وقد اثبتنا الآن ضرورة التعليم والتعلم فلندخل الى المدرسة

ما هو غرض الناس من ادخال اولادهم الى المدرسة ؟ الغرض من ذلك تربيتهم تربية

صحيحة وبما اننا قد ذكرنا في مامرَّ من الكلام على التربية الصحيحة الكاملة انها ثلاثة اقسام عقلية · ونفسية · وجسدية · اي تربية العقل وتربية النفس وتربية الجسد · فوظيفة المدرسة اذاً ان تربي تربية عقليـة ونفسية وجسدية

وهنا نلتقي بالكلمة الجميلة التي قالها الفيلسوف جول سيمون وجعلناها شعاراً لباب التربية والتعليم وهي « ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة الاقدام من اخص وظائف المدرسة » · فالعلوم من وظائف العقل والفضيلة والاقدام من وظائف النفس والجسد · اما النفس فلأن الادب والفضيلة غذاؤها الذي به تحيا ومن غيره تموت · واما الجسد فلان النشاط والاقدام الواجبان في هذه الحياة على كل من يرغب في اجتناب السقوط في جهادها الشديد لا يكونان في الاجسام الضعيفة والعزائم الواهية ولكن في الابدان القوية والعزائم الماضية فضلاً عن تاثير صحة الجسم او ضعفه على العقل نفسه ولذلك قال العارفون : العقل الصحيح في الجسم الصحيح · فوظيفة المدرسة اذاً مثلثة وهي تربية العقل بتعليمه العلوم المنطبقة على حاجاته · وتربية النفس ببث الادب الصحيح والحكمة الرائعة فيها · وتربية الجسد بتقويته على حمل النفس وتمهيد سبيل عيشها في هذه الحياة بالاقدام والعمل والنشاط

هذه هي وظيفة المدرسة · فهل تقوم مدارسنا بها

ولكن قبل هذا السؤال ينبغي ان نسأل اذا كان عندنا مدارس · وهو سؤال يسهل الجواب عليه اذا القينا الابصار الى الشوارع والاسواق ورأينا الاولاد فيها يترغون باوحال الازقة ونفوسهم تترغ بجأة البطالة والشر والرذيلة · من بين عشرة اولاد يدخل ولد الى المدرسة وفي بعض الجهات لا يدخل الولد الا من بين خمسين · وكثيرون من الاولاد يدخلون المدرسة ثم يهجرونها بعد سنة او سنتين او بضعة شهور · ومنهم من يقضي فيها بضع سنوات دون ان يستفيد شيئاً مهماً لفساد التعليم واهمال المدرسة · ومن المدارس ما هو اشبه بحظائر الحيوانات بلا نور ولا هواء ولا نظافة يرعى فيها المعلم تلامذته وهو اجهل منهم كما يرعى الراعي الانعام السائمة

فقبل دخولنا الى المدرسة لنبحث في طرق التربية والتعليم فيها تمييزاً للغث من السمين ندعو من كل قوانا حكام الشرق وعظماءه الى امر كثيراً ما ينسونه · وهو نشر المدرسة

قال الفيلسوف جول سيمون في كتابه المدرسة · — الحكام يعدون المحاكم للمجرمين والمعتدين · ويقيمون المشانق وينشئون السجون · والاغنياء يجودون بالمال للمحتاجين حتى لا

تدفعهم حاجتهم الى ارتكاب الشرور . وهما امران قد يدفعان الشر ولكل احسن منهما تعميم المدرسة

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب

« اسمعوا ملوك الارض كيف يعطون المملكة حساباً عن رعيتهم عند افتتاح مجالس النواب — « ايها السادة النواب علائقنا حسنة مع جيراننا ... الراحة في الداخل والسلم في الخارج ... البلاد تتقدم في سبيل العمران ..

ولكن هل يقول هولاء الملوك لنواب مملكتهم ان الشعب يموت من الجهل والبطالة والاهمال في بعض الطبقات . هل يقولون لهم ان عدد الذين يدخلون السجون والحانات اكثر من الذين يدخلون المعابد والمدارس بالوف المرات . هل يقولون لهم ان في الشعب من لا يعرف ان يمسك كتاباً او قلما بل عقله في ظلمات دائمة بعضها فوق بعض

نقول . فاذا كان يوجد مثل هذه الحال في بلاد الغرب فما القول بهذا الشرق المسكين فلترتفع من جهاته الاربع صراخ اليأس والحزن بالدعوة الى هذا الامر العظيم . مدارس مدارس مدارس نطلب ان تتركوا كل شيء وتفتحوا مدارس . اننا لنتهلل فرحاً كلما سمعنا بانشائكم مدرسة جديدة لاننا نعلم بان نوراً سموياً جديداً سيسطع في الارض على يدكم وقوة جديدة ستوضع في نفوس صغار ضعفاء جهلاء بواسطة مدرستكم . فانشروا المدارس في كل مدينة وكل قرية وكل مزرعة فانكم تنشرون بها نور الله على الارض وكفى بذلك فخراً لكم

هذا اجمال سيتلوه تفصيل في الاعداد الآتية اذ نا خذ مسائل التربية العقلية والنفسية والجسدية مسالة مسالة للنظر فيها على حدة كما قدمنا والله المستعان وهو الموفق الى السبيل القويم

✻ التعليم ومدارس الحكومة في فرنسا ✻

من شاء ان يعلم اهمية المدارس وخطارة مسالة التعليم فليتصفح في هذه الاثناء الجرائد والمجلات الفرنسوية . فانها قائمة قاعدة بشان نظام جديد تقترح الحكومة وضعه بشان التعليم واليك البيان

يذكر القراء فيما نظن الاهوال التي لقيتها حكومة فرنسا في مسألة دريفوس في العام الماضي . وقد ثبت للجمهورية بعد تلك الاهوال ان الشر قد اتاها من الجمعيات الاكليريكية ومدارسها

لان هذه الجمعيات تفضل الحكومة الملكية او الامبراطورية على الحكومة الجمهورية ولذلك تسعى الى قلب هذه الحكومة بما تنشره من الجرائد ومن تستميله من الاحزاب ومن تخرجه من مدارسها العديدة . فبعد مرور تلك الزوابع الشديدة التي عصفت في السنة الماضية ارادت الحكومة الفرنسوية ان تضرب على ايدي اعداء الجمهورية فحكمت على بعض من رؤسائهم بالنفي والسجن واقترحت على البرلمان ان يصادق على نظامات وضعتها لمضايقة الجمعيات الاكليريكية ومدارسها . ومن هذه النظامات قانون يقضي على كل راغب في خدمة الحكومة ان يبرهن على كونه قد اقام في مدارس الجمهورية الثلاث سنوات الاخيرة من تعلمه

والغرض من هذا النظام ظاهر وهو اشباع نفس ذلك الطالب في مدة السنين الثلاث المذكورة من المبادئ الجمهورية لينسى المبادئ الملكية والاكليريكية التي يكون قد تلقنها في المدارس التي ليست للحكومة . هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الطلبة متى عرفوا انهم لا يتوظفون في الحكومة الا اذا درسوا في مدارسها تركوا المدارس الاخرى واقبلوا على مدارس الحكومة اقبالاً شديداً . وهذا غرض الشارع من هذا النظام

لكن فريقاً من عقلاء الجمهوريين وجميع الاحزاب الملكية والامبراطورية والاكليريكية قاموا باسم « حرية التعليم » يعارضون الحكومة في هذا المشروع وصاح بها المسيو كاسنياك زعيم الحزب الملكي في مجلس النواب انه عار على جمهورية تقول انها ام الحرية ان تعمل بيدها لخنق الحرية . ويقابل هولاء فريق الجمهوريين المتطرفين وبعض المعتدلين يقولون ان هذه النظامات الجديدة حسنة ومفيدة لانها تضمن الراحة لفرنسا كلها اذ تجعل اعداء الجمهورية اخفض جنحاً واضعف عزماً فلا ينتهزون كل فرصة لتكدير كاس السلم ومحاولة قلب الحكومة

والآن فالعراك شديد بين هذين الفريقين وكل عقلاء الفرنسويين وساستهم مشتغلون بهذه المسالة المدرسية . ولا ريب عندنا في ان حزب « حرية التعليم » يفوز في النهاية لان الحق في جانبه ولكن سواء فاز ام لم يفز فان الذي نريد تقريره الآن هو ان مسالة مدرسية تقيم فرنسا وتقعدها وفي بلادنا لا يعبأ احد من كبارنا ولا صغارنا بالمسائل المدرسية

✻ الصرف والنحو الفرنسوي والعربي ✻

قلنا في المقالة السابقة اننا نؤجل النظر في مسائل التربية المدرسية الى الاعداد التالية .

ولكن لم نرَ الآن بدًا من النظر في احدى تلك المسائل لما قرأناه في الجرائد الفرنسوية بشأن الصرف والنحو الفرنسوي . فان مجلس المعارف الفرنسوي الاعلى قد قرر في هذا الشهر قرارًا بهذا الشان شديد الاهمية وهو مراجعة « الصرف والنحو الفرنسوي » ونبذ كل ما يُستغنى عنه من هذين العلمين تسهيلاً لتناول اللغة الفرنسوية على طلابها . وقد كان قراره هذا باجماع الاصوات وعين لجنة لفحص هذا المشروع وتمهيد سبيله

نقول وقد اختبرنا نحن بانفسنا تدريس الصرف والنحو الفرنسوي وعلمنا مقدار الصعوبة التي يجدها الطلبة في فهم بعض القواعد الغويصة التي لا يحتاج في الكتابة والكلام اليها بل هي من مختلفات الكتاب وقد اختلفوا فيها . ولكن قد اختبرنا ايضًا تدريس الصرف والنحو العربي فرأينا انه مهما يكن من صعوبة درس الصرف والنحو الفرنسوي فانها لا تساوي جزءًا من الصعوبات الهائلة التي تعترض طلاب النحو والصرف العربي اذا دوسوهما في الكتب القديمة . ذلك ان هذه الكتب مشحونة بالمذاهب المتناقضة والمبادئ التي لا حاجة بهم اليها كلها يتلقنها التلامذة من غير ان يفهموهـا وذلك على طريق الذاكرة فقط دون ان يكون دخل فيها للقوة المميزة المدركة . ولنا في هذا الشان وغيره كلام طويل نبقيه الى فرصة اخرى . اما الآن فنقول انه اذا كان الصرف والنحو الفرنسوي مع ما فيه من السهولة محتاج الى حذف واثبات واختيار وتنقية فما القول بالصرف والنحو العربي؟ ولكن لو قام عندنا الآن احد يدعو الى هذا الامر وشرع فيه لشرعت نحوه اسنة الاقلام من كل الجهات لاعتبار بعض الناس عمله بمثابة بدعة في اللغة اذ للتقاليد عندنا قوة الحقيقة ان لم نقل قوة الدين سواء كان التقليد صحيحًا او فاسدًا . وهذا من اهم دواعي تأخرنا العلمي والادبي والاجتماعي

﴿ جريدة تغذي العقل والجسد معًا ﴾ عزمت احدى مكاتب برلين على نشر جريدة على مادة تؤكل فمتى ابتاعها الانسان وفرغ من مطالعتها قطعها واخذ باكلها ليغذي جسمه منها كما غذى عقله ....

﴿ الفيلة تربي الاولاد ﴾ الامهات في سيام تعهد الى الفيلة تربية اولادهن . فترى الاولاد في الشوارع وفي الحدائق يلعبون بين قوائم هذه الحيوانات . فاذا اتفق مرور فارس يركض فرسه او ظهور افعى او غير ذلك مما يخشى منه على الاولاد مدت الفيلة خراطيمها بالحال فتناولت بها الاولاد بلطف ثم وضعتها على ظهورها وسارت بها بكل حنو وعناية كأنها امهاتها

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

﴿ الوقاية من الحمى التيفوئيدية ﴾

نشر الدكتور دوجاردين بوماتز الفرنسوي الشهير مقالة في صدر احدى المجلات الطبية ابان فيها الوسائل التي يجب اتخاذها للوقاية من الحمى التيفوئيدية واليك خلاصة اقواله

« متى ظهرت الحمى التيفوئيدية في منزل فينبغي فحص الماء في الحال فان كانت العلة منه سهلت مداواتها . وكذلك ينبغي تطهير المرافق (اماكن الراحة) وذلك بنضحها كل يوم بمحلول سلفات النحاس او كلور الكلس باعتبار ٣٠ غراماً لكل لتر ماء

ويجب اطلاق الهواء والنور في اماكن الراحة وينبغي ان يكون فيها نوافذ الى خارج البيت . ويجب على الخصوص ان لا يكون هواؤها متماساً مع هواء المنزل اي ان لا يكون بينهما اتصال واهم من ذلك كله ان لا تترك اماكن الراحة مكشوفة على الطرق العربية فان هذه الطرق شديدة الضرر وكم ولدت الحمى التيفوئيدية . واحسن طريقة لمنع هذا الضرر ان تجعل حفر اماكن الراحة مغطاة على الطرق الافرنجية وان يوضع فيها دائماً كلور الكلس ويلقى الماء بكثرة فيها كلما زارها احد

واما الوسائل الواجب اتخاذها حين ظهور هذه الحمى فهي

١ — يجب عزل المريض في غرفة وحده وان لا يدخل عليه احد الا الذين يمرضونه وان لا يأكل ولا يشرب احد في غرفته وان كل ممرض يدخل عليه يغسل يديه بكلور الكلس او محلول سلفات النحاس باعتبار ٢٠ كيلوغراماً لكل لتر ماء

٢ — يجب ان يكون اطلاق الهواء في الغرفة سهلاً ويجب نزع الستائر والبسط والاغطية من الغرفة ووضع سرير المريض في وسط البيت وكل متاع من امتعة المريض ينبغي ان يطهر بتدقيق شديد

٣ — يطهر براز المريض قبل القائه في حفرة (مكان الراحة) وذلك بوضع سلفات النحاس او كلور الكلس في اناء البراز باعتبار ٥٠ كيلوغراماً لكل لتر ماء . ثم يلقى من هذا المحلول في الحفرة نفسها كلما افرغ هذا الاناء فيها

٤ — كل الامتعة التي يستعملها المريض يجب ان تغمس في محلول سلفات النحاس او كلور الكلس المذكورين آنفاً قبل اخراجها خارج الغرفة ثم توضع في ماء غالٍ على النار مدة ٤ ساعات وتعطى بعد ذلك في الحال الى الغسالة لتغسلها

٥ — بعد شفاء المريض ينبغي تطهير الغرفة وذلك يتم كما ياتي . اولاً اغلق نوافذ الغرفة جيداً ثم اغلِ فيها ماء مدة ساعة حتى ينتشر البخار في الغرفة كل الانتشار فضع ناراً على الارض واحرق بها كمية من الكبريت على معدل ٢٠ غراماً لكل متر مكعب فينتشر دخانه في الغرفة ويطهرها ولا يخرج خارجاً لان بخار الماء يمنعه من الخروج . ولكن لا تنسَ ان تقفل الغرفة جيداً واتركها مقفلة لا اقل من ٢٤ ساعة . ثم اشرع في غسلها ومسحها بتدقيق واتركها مفتوحة ليلا ونهاراً مدة اسبوع على الاقل دون ان يسكنها احد . واما اثاثها فانفضه باعتناء وطهر منه كل ما يمكن تطهيره بالمحلول المذكور آنفاً

٦ — ولما كان تبخير الامتعة بالمباخر الصناعية مما يفيد كثيراً في تطهير الامراض فاننا نقترح على كل مجلس بلدي ان يعد مبخرة خصوصية ويرسلها الى بيت كل مريض يكون مصاباً بمرض معدٍ لاجل تطهير منزله كما ان المجالس البلدية ترسل المطافئ لاخماد النار متى اضطرمت في المنازل » انتهى

النوم والسهر

خلق الله النهار للعمل وخلق الليل للاستراحة . فالليل يعوض على الانسان ما يخسره في النهار من القوى وذلك بواسطة الرقاد . فمن الواجب اذاً النوم باكراً وعند الالمانيين مثل يقول « ان ساعة نوم قبل منتصف الليل تساوي ساعتين بعده » وذلك لان السهر يجهد جسم الانسان وعقله فينام منعوباً بدل ان ينام مستريحاً ولو فتش كثيرون من الناس عن اسباب امراضهم وسوء حالتهم الصحية لوجدوها في ما سهروه من الليالي وانما يكون اهل القرى احسن صحة من اهل المدن لان اهل القرى ينامون باكراً اكثر من اهل المدن

اما ساعات النوم فهي للاولاد الصغار بعد العشاء مباشرة لان هضم غذائهم اللطيف لا يقتضي وقتاً طويلاً . واما الفتيان فحسبهم ساعة او ساعتان بعد العشاء واما الرجال فيجب ان يناموا قبل منتصف الليل ليمكنهم ان يناموا لا اقل من ٧ ساعات وهي المدة اللازمة لهم . وخيرٌ للانسان ان ينام باكراً وينهض باكراً فان النهوض قبل شروق

الشمس مفيد جداً له من الوجه الصحي ومن الوجه الادبي ايضاً اذ يتعلم النشاط . وما سُمع ان احداً من كبار رجال العمل والاقدم كان ينام الى ما بعد شروق الشمس . فنم باكراً وانهض باكراً تكن كمن يسبق الوقت يتبعك فلا يلحقك . اما اذا ابطأت في النهوض من فراشك كل يوم فانك تكون كمن يسبقه الوقت تتبعه فلا تلحقه

ولا نعلم كيف تطيق ان تطلع الشمس من وراء الافق البعيد وتنهض الاطيار من اعشاشها مغردة ويهب نسيم الصباح عليلاً بليلاً وتتفتح الازهار في الرياض وتدوي حركات النشيطين في المدينة — كل ذلك وانت غائص في فراشك بكسل وخمول . فاترك ذلك اذاً شئت ان تكون رجلاً صحيح الجسم نشيطاً مقداماً ونم باكراً وانهض باكراً

❋ اسباب قيء الاطفال ❋

كتب الدكتور فاريوت فصلاً في اسباب قيء الاطفال فقال ان هذه الاسباب كثيرة منها (١) تمدد معدة الطفل لكثرة اللبن (الحليب) الذي يتناوله وعلى الخصوص اذا كان قوي البنية وشديد الشراهة والقابلية للرضاع . (٢) بكاؤه الشديد وسعاله (٣) رداءة اللبن او عدم مزجه مع الماء بالنسبة اللازمة له هذا اذا كان الطفل يرضع بالوسائط الصناعية . اما اذا كان يرضع من امه او من مرضع فان القيء نادر جداً عنده . (٤) تناوله طعاماً غير اللبن كالمرق او الخبز وما اشبه فهذا امر شديد الاضرار به (٥) مرض المرضع او تاثرها تاثراً شديداً سواء كان حزناً او سروراً وتناولها بعض الادوية التي تؤثر في لبنها (٦) غليان اللبن في اناء من نحاس فينبغي الانتباه الى ذلك (٧) اذا كان لا هذا ولا ذاك فيجب ان يكون الطفل قد ابتلع شيئاً وُضع في يده ولذلك لا يجب ان يوضع في يديه شيء (٨) واذا كان لم يبتلع شيئاً فهو اذاً قريب من الاسنان

قال الدكتور فاريوت في ختام هذا الفصل . والخلاصة ان اسباب قيء الاطفال كثيرة ولكنها في الاكثر تنشأ عن امرين : الاول كثرة تغذية الطفل اي ارضاعه اكثر مما يجب . والثاني رداءة اللبن . ودواء هذا الداء جعل الرضاعة مرات متقطعة في اوقات معينة ومراقبة اللبن (الحليب) وعلى الخصوص جعل تركيبه بالنسبة اللازمة ولا بأس ان يضاف الى ذلك سقي الطفل قبل كل رضاعة ملعقة صغيرة من مياه (فيشي) الخالصة فانها تساعده على هضم غذائه

﴿ دواء غريب لمنع السكيرين من السكر ﴾

يداوي الناس السكيرين عادة بالوعظ والارشاد والحكومات قد تداويهم بالسجن . وكان الاسبرطيون يسكرون عبيدهم و يعرضونهم في الساحات في حال سيئة من السكر حتى يراهم اولادهم فيجتنبوا هذه الرذيلة . ووصف بعضهم لشفاء السكيرين ان يصور السكير وهو غائب عن الرشد متمرغ باوحال الازقة وتوضع صورته في الاسواق والشوارع ليراها الشعب ويعتبر بها

ولكن كل هذه الطرق لم تنجح في رد الشعوب عن المسكرات بل بقيت مقبلة عليها بالرغم عن وعظ الوعاظ وتشديد الحكومات حتى اصبحت المسكرات كما قال غلادستون اشد فتكاً في الارواح من الطاعون والكوليرا وكل الامراض الهائلة . فكادت تيأس جمعيات منع المسكرات التي تألفت في اوربا لمقاومة هذه الآفة من نجاحها في عملها واذا بها تسمع الآن باكتشاف عظيم يمنع السكيرين من السكر فانتعشت آمالها . واليك بيان هذا الاكتشاف

اعلن الدكتوران سابيليه وتيبو الفرنسويان والصيدلي بروكا الباريزي انهم اكتشفوا بعد التدقيق والتجربة مصلاً يبغض المسكرات الى السكيرين . ذلك انهم تناولوا فرساً وعودوه شرب الكحول بالوسائط الصناعية حتى اعتاد عليه وصار لا يهنأ له عيش الا اذا تناول منه . فاستخرجوا عند ذلك من دمه مصلاً وحقنوا به جسم السكيرين فكلما دخل هذا المصل الى دم سكير تغير ذوق السكير واصبح يكره تناول المسكرات وشم رائحتها . والسر في هذا الاكتشاف تأثير المصل على الجهاز العصبي نفسه . وقد جرب اصحاب الاكتشاف دواءهم في كثيرين من السكيرين فاسفرت تجاربهم عن نجاح عظيم . فرفعوا اكتشافهم الى الجمعية الطبية الفرنسوية فتقبلته باهتمام وعينت لجنة من اعضائها لفحصه . فاذا كان مبدأه صحيحاً كان هذا الاكتشاف اجزل فائدة للانسانية من جميع الاكتشافات العلمية التي ظهرت حديثاً لشدة اضرار المسكرات وقتلها الآن العقل والصحة والنسل والادب في جميع اقطار العالم .

ولكن يوجد اعتراض مهم على هذا الاكتشاف وهو ان السكيرين يأبون ان يُحقنوا بهذا المصل لانهم يكرهون ترك المسكر رفيقهم وعزيزهم . ولذلك قال الصيدلي بروكا المذكور آنفاً وهو اول من افتكر بهذا الاكتشاف : يجب علينا ان لا نكتفي بشفاء السكير من داء السكر بواسطة حقنه بالمصل لانه قد لا يمكننا من ذلك بل ينبغي جعل هذا المصل صالحاً

لتطعيم الاطفال منذ صغرهم على طريقة التطعيم بالمصل الواقي من الجدري فيشب الاولاد دون ان يكون لآفة المسكر سبيل الى نفوسهم

وقبل وقوفنا على هذا الاكتشاف الغريب رأينا في بعض المجلات العلمية دواء للمسكرات تستعمله حكومة سويسره . ذلك ان كل رجل سكير يوجد ملقى في الطرق — وكثيراً ما يحدث ذلك في البلاد الاوربية لشدة افراطهم في السكر — يؤخذ الى السجن فيبقى فيه ١٠ ايام لا يُطعم في خلالها الا الخبز فقط منقوعاً بالمسكرات حتى تعاف نفسه المسكر فيخرج من السجن وهو يكرهه

اما الاكتشاف الجديد الذي اشرنا اليه آنفاً فلم تبق جريدة او مجلة اوربية حتى اشارت اليه في خلال هذا الشهر لشدة اهميته فعسى ان يكون صحيحاً ليستريح البشر من آفة الكحول الهائلة

﴿ لا تسعل سعالاً شديداً ﴾

كثيرون يصابون بزكام او التهاب شعبي او غير ذلك من امراض الصدر فيطيب لهم جداً ان يسعلوا سعالاً شديداً لاخراج الفضول من صدرهم . والحقيقة ان السعال الشديد يزيد مرضهم استفحالاً اولاً ويكون غير لائق بهم امام الناس ثانياً . اما زيادة مرضهم بالسعال الشديد فلأن غشاء الرئة يتمزق شيئاً فشيئاً بشدة السعال لشدة نحافته . فلا تحسب اذاً حينما تسعل سعالاً شديداً وتنفث نفثة كبيرة انك قد استفدت من ذلك بل بالعكس تكون قد اضررت بنفسك . وانما يفيدك ان تعوّد نفسك السعال بتأنٍ ولطف وقاية لغشائك الرئوي . ويؤكد الاطباء العارفون انك اذا تعودت هذا السعال الخفيف اللطيف كان ذلك باعثاً على اطالة عمرك بضع سنوات . اما السعال الشديد فيقصره بضع سنوات . فتدبر وانتبه

﴿ دواء لشفاء الثآليل ﴾ قال الدكتور فيدال ان من كان في يده ثألولة او ثاليل واراد شفاءها من غير عملية جراحية تستاصلها فعليه وضع قشور من الصابون الاسود على قطعة من الفلانلا وابقاؤها على الثالولة مدة ١٥ يوماً ليلاً ونهاراً وبعد هذه المدة يحكها بظفره فتخرج من تلقاء نفسها

﴿ اطفاء قنديل بترول يلتهب على الارض ﴾ اذا سقط قنديل البترول فانكسر والتهب على الارض فلا تصب عليه ماءً فان الماء لا يطفئه ولكن القِ عليه تراباً او رماداً او رملاً . واذا لم يكن منها لديك شيء فان اللبن (الحليب) يغني عنها اذ يطفئ البترول في الحال

باب الاسئلة والاجوبة

مملكة اشور

واصلاح عظيم في السلطنة العثمانية

(دمنهور) موسى افندي مينا

" ما هي مملكة اشور الوارد ذكرها في التوراة وكيف كان اهلها وما هي معبوداتهم واحوالهم الاجتماعيـة "

الجامعة مملكة اشور او اسور او اسيريا من اشهر الممالك القديمة كانت تمتد شمالي ما بين النهرين من ولاية الموصل وجنوبي كردستان على مسافة ١٦٠ الف كيلو متر وقد كان القدماء يطلقون اسم اشور على كل البلاد الممتدة بين كردستان وخليج فارس وجعل هيرودوتس مملكة بابل الكائنة جنوبي اشور داخلة في هذه المملكة وكان اليونان يحسبون من بلاد اشور كل شواطىء الفرات وجهاته الى سوريا التي منهـا اي من اشور (اسيريا) قد اشتق اسمها

وكان يسقي اشور نهر الدجلة ومن مدنها الكبرى نينوى عاصمتها وكالاش وريزان واربيل وايلا سار وكيلة وشركات . اما اهلها فلا يذكر التاريخ شيئاً عن اصلهم وربما كان اول من سكن اشور قبائل من جبال القوقاز القديمة لكن قد ثبت ان القبائل الاولى التي عُرفت في بلاد اشور هي قبائل جاءتها من اواسط اسيا وهي التي اخترعت الكتابة الاسفينيـة

اما تربتها فقد كانت تختلف في الخصب والجدب باختلاف مواقعها ولكنهـا كانت مشهورة بقلة المطر وندرة الشجر . الا ان زراعة القمح فيها كانت في غاية الخصب . وكان الاشوريون يجنون من اشجار تنبت في اطراف الجبال شيئاً غير يسير من الاثمار كالتين والرمان والتفاح والكمثري . ومن الغريب ان شجر النخل كانت لا تثمر في بلادهم . وكان في جبالهم الشمالية والشرقية معادن للرخام والصوان والحديد والرصاص وغيرها

والظاهر ان حكام اشور الاولين كانوا من ملوك بابل الكلدانيين بدليل ما وُجد في الاثار التي تخلفت عن تغلت فلاسر الاول في سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد من تلقيب ساماس

بين صاحب اشور الذي حكم قبل تغلت فلاسر بسبعمائه سنة « بحاكم » اشور لا ملكها . لكن ما لبث ان انعكس الامر فاخضع الاشوريون الكلدانيين وحكموا بابل وانشأوا سلطنة عظمى غزت جنودها جميع الممالك التي في جوارها حتى مصر وسوريا وفلسطين والهند . الا ان سياكساريس ملك الفرس ونابوبلصر ملك بابل اتحدا عليها في سنة ٦٠٦ قبل الميلاد وقهراها فسقطت حينئذٍ نينوى كما قال سترابون وقامت بابل مقامها . ومن بعد هذا التاريخ لم تقم لاشور قائمة

اما ديانة الاشوريين فعبادة الكواكب والآلهة المتعددة . اخذوها عن الكلدانيين كما اخذوا عنهم شيئًا كثيرًا من تمدنهم . ويضيق بنا المقام دون تعداد هذه الآلهة لكثرتها ولكن نذكر منها فقط ما ورد في الاثار التي امر تغلت فلاسر الاول بنقشها وهي سبعة : اشور وبعل وسين اي القمر وسناس اي الشمس وبين وهو اله الاحداث الجوية ونينيب وهو اله الحرب والاستار وهو اله الولادة . ووُجدت مسلة متخلفة عن شلمنصر الثالث الذي حكم اشور سنة ٨٧٠ قبل الميلاد عليها اسماء كثير من الهتهم فنكتفي بالاشارة اليها . اما عقائدهم الدينية نفسها فلا يعرف عنها شيء يذكر وقد اشتهر عنهم انهم كانوا يعتقدون بان الكون موجود قبل وجود الالهة ولكن لم يوجد في اثارهم ما يدل على اعتقادهم بشان الخلود والحياة الثانية

وكانت المعارف والعلوم عند الاشوريين امورًا مقدسة . فان ملوكهم كانوا يتعلمون الصرف ويعلمونه ايضًا ارضاءً للآلهة وقد وصل الى المتاخرين من آثارهم مكتبة انشأها الملك اسور بنابال من اللبن (الطين المجفف) وجدت قطعًا قطعًا فقرأ فيها العلماء علوم تلك الامة من لاهوت وحقوق وطب وعلم هيئة ورياضيات ووجدوا على بعضها توقيع هذا الملك وكتابة كتبها عليها فحواها انه نقل تلك المعارف بامر من الآلهة التي تعلمه العلم والقراءة

وقد بلغ الاشوريون في الفنون مبلغًا يذكر يشهد لهم بذلك آثارهم التي اكتشفها المكتشفون . واول من اعمل النقب في اثارهم العالم ريش في سنة ١٨٢٠ ثم تبعه العلماء من فرنسويين وانكليز وغيرهم . وقد عثر السير اوستين لا يارد في خلال بحثه بعد هذا التاريخ ببضع سنين على قصر ملوك اشور في نينوى وذلك بقرية قويونجيك تجاه الموصل واكتشف ايضًا اثار مدينة كالاش الاشورية القديمة حيث قرية « نمرود » اليوم . ولكن بقي من الاكام الاشورية اثار كثيرة لم تنقب بعد فاذا نبشت كلها كان في ذلك فائدة

عظمى لعلماء التاريخ والاثار لا تساويها فائدة . ويشبه العلماء اليوم اثار نينوى بآثار مدينة بومباي الايطالية التي ذكرنا امرها في الجزء الماضي من حيث الخطارة والاهمية التاريخية

ولا يسعنا اختتام الكلام بهذا الشان دون الاشارة الى ان هذه المملكة الضخمة التي دوخت اكثر الممالك الاسيوية القديمة هي الآن جزء من السلطنة العثمانية . وليست هي فقط بل ان جارتها دولة الكلدانيين وممالك الحثيين والفينيقيين والفلسطينيين واليونانيين والمصريين وقرطجنة العظمى وارمينيا وغيرها — كلها انقاض قديمة مجيدة قائمة الآن فوقها صرح الدولة العلية . وكانت كل من هذه الدول في القديم مملكة عزيزة الجانب متسعة للعمران لان بلادها من البلاد التي تدر فيها اخلاف السعة والثروة وتربي رجالاً . واذا لم يكن فيها الآن غير خصب ارضها العذراء التي اكثرها مهمل لاهمال الشعب والحكام وارواح سكانها الاقدمين التي تتطاير في فضائها الهادىء الآن هدوء المقابر والاموات لكفى بذلك عاملاً لرفع شان الدولة التي تملكها فوق كل شأن

ولكن هوذا قد انقضى ذلك الهدوء هدوء المقابر والاموات لجلبة تتقدم شيئاً فشيئاً . وامتدت في ارض الاشوريين والكلدانين والحثيين يد التمدن الحديث تصافح يد تمدنها القديم . فان البخار آخذ بالتقدم بخطاه المحبوبة الهائلة من قونيه الى بغداد والبصرة تدفعه شركة المانية وفرنسوية نالت في هذا العام امتيازاً به من الحكومة العثمانية . وغداً متى بُني هذا الخط الحديدي العظيم خط بغداد والبصرة الذي سينشر السعة والخيرات في تلك الجهات و يفتح ابواب الرزق لالوف بل لملايين من ابناء الدولة العثمانية — متى بُني هذا الخط وزحف القطار الاول على بلاد الاشوريين يشق صوته هدوء تلك الاماكن الساكنة فاتحاً لسكانها العثمانيين عصراً جديداً فانظر حينئذٍ نظرة في مقابر الاشوريين والكلدانيين والعباسيين تجدهم قد رفعوا رؤوسهم بدهشة ليشاهدوا مع جمهور الفلاحين البسطاء الواقفين في ذلك المكان تلك الحركة الغريبة التي تتقدم من بلادهم . واذا صدقت رواية بعض الجرائد السورية عن وجود بعضهم كنزاً من النقود العباسية الذهبية على ضفة الدجلة في بغداد ساغ ان نقول ان ارض ما بين النهرين بدأت منذ الان تفيض ذهباً

﴿ اثينا ﴾

(البترون) جرجي افندي مرعي

« نرجو ان تذكروا لنا فذلكة من تاريخ اثينا ومركزها وتجارتها وهوائها »

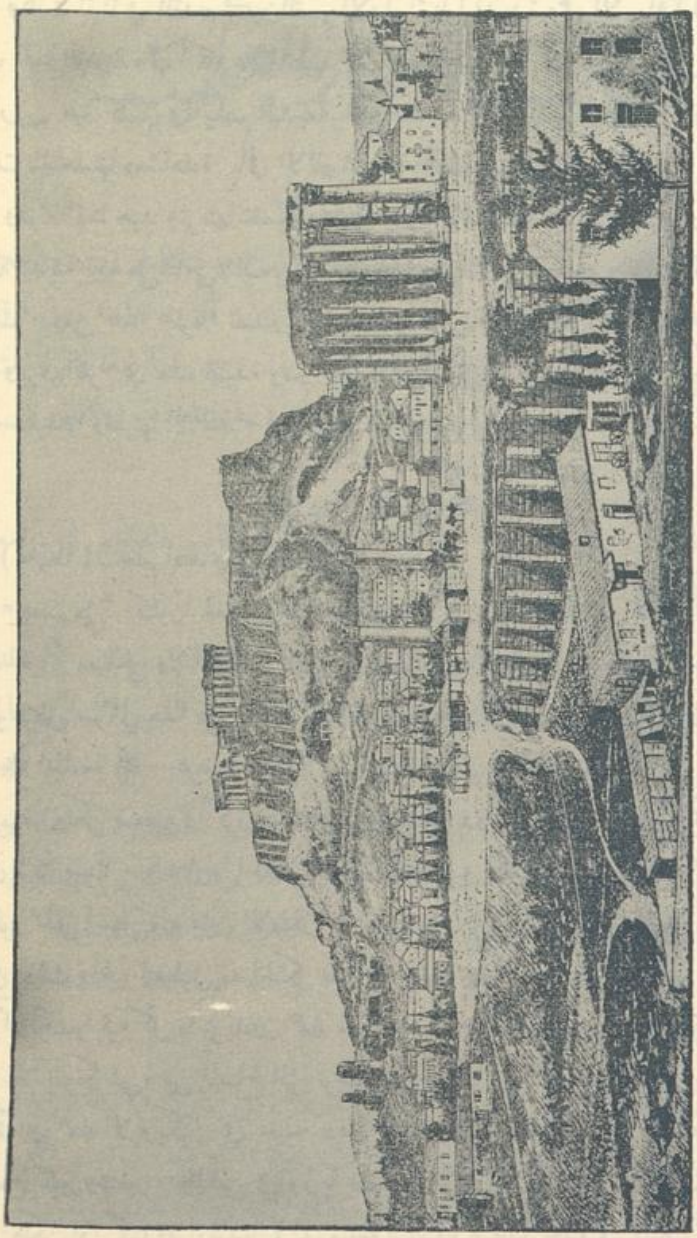
﴿ الجامعة ﴾ يوجد في التاريخ القديم تسع مدن تسمى اثينا اعظمها بل اعظم مدائن الدنيا قاطبة المدينة التي يلقبونها « اثينا اتيك » لقيامها في وسط سهل اتيك وهي عاصمة اليونان قديماً وحديثاً . وسميت اثينا نسبة الى مسيزفا الهة الحكمة التي تلقب « اثينا » وهي حاميتها وحارستها عند اليونانيين

ولا تُذكر اثينا حتى يذكر معها الظرف واللطف والعظمة والشهامة والفلسفة والعلوم والفنون وحب الوطن لان هذه الفضائل قد اينعت في تلك المدينة واثمرت للعالم ثمار تمدنه الحاضر . فهو مديون لها به ولولاها لما وصل التمدن اليوم الى الحد الذي هو عنده

اما تاريخ اثينا فهو تاريخ مملكة عظمى لا تستوفيه صفحة او صفحات وخصله ان بلاد اليونان كانت اولاً مدناً متفرقة تتنازع السلطة وتحارب بعضها بعضاً . فهاجمها الفرس لاكتساحها فاتحد اليونان على ردّ غاراتهم وكانت اثينا زعيمة هذا الاتحاد . وقد كان هذا النزاع بين الفرس واليونان نزاعاً بين مبدأين كما قال شاتوبريان وهما مبدا التقدم ومبدأ التاخر فلو فاز الفرس وخنقوا اثينا لخنقوا معها تمدنها الذي انار العالم كله . ولكن العناية الالهية ابت الا حفظ هذه الشعلة لاضاءة العالم

وبعد حروب اليونان والفرس بلغت اثينا اوج عظمتها ولكن ما لبثت سبارطه الشهيرة ان نازعتها السلطة فبقيت الحرب بينهما من سنة ٤٣١ الى ٤٠٤ قبل الميلاد وتعرف بحروب المورة القديمة . وقد انتهت هذه الحروب بسقوط اثينا ونهوض سبارطه . ثم تنازعت اثينا وثيبة ايضاً واشتد النزاع بين اليونانيين حتى قام فيلبوس المكدوني فاخضعهم في سنة ٣٣٨ قبل الميلاد لتفرقهم ونفاد قواهم بالتضاغن والتعادي . وبعد موته وموت ابنه اسكندر الكبير اصبحت اثينا وبلاد اليونان ايالة رومانية خاضعة للسلطنة الرومانية الشرقية الى ان افتتحها الاتراك في القرن الخامس عشر فبقيت في قبضتهم حتى ثورتها التي انتهت بتداخل الدول الاوربية وتحريرها في سنة ١٨٢٧ . وهي اليوم مملكة دستورية يحكمها ملك وبرلمان مساحتها ٦٤ الف كيلو متر وعدد سكانها نحو مليونين و٢٠٠ الف نفس . وعدد سكان اثينا وحدها نحو ١٢٠ الفاً وكانوا في سنة ١٨٢٧ اقل من ٨ الاف

وهذه المملكة هي الان صغيرة في الجسم ولكنها كبيرة في التاريخ كاطماعها وامالها



اثينا عاصمة اليونان . مهد الفلسفة والعلوم والفنون وام التمدن الحاضر

في المستقبل . وعظمتها التاريخية تستميل اليها جميع الامم الاوربية على اختلاف اجناسها وهي التي انقذتها من الهاوية التي سقطت فيها يوم حرب الدولة العثمانية الاخيرة لا التعصب الديني كما يردده بعضهم حيناً بعد حين

وكانت اثينا في القديم قسمين القسم الاول اثينا الجديدة وهي الاحياء الحديثة والقسم الثاني اثينا القديمة وهي اكام عالية عليها الاكروبول . والاكروبول مكان اقام فيه اليونان هياكلهم وتماثيلهم البديعة التي يقصدها اليوم السياح وعلماء الارض من كل الجهات لمشاهدتها ومشاهدة باقي الاثار القديمة المتخلفة عن اعظم امة قامت في العالم

وهواء اثينا جيد وتربتها مخصبة ولكنها تجارية وصناعية اكثر مما هي زراعية . وهي متصلة بمدينة بيره على شاطىء البحر المتوسط بخط حديدي يربطها بها ومسافته ٩ كيلومترات ونصف . ومن هذا المرفاء تصدر اثينا بضائعها على بواخر مختلفة تتناوبها في اوقات معينة

ويرى القراء في هذه النبذة رسم هذه المدينة التي لا تشبهها في التاريخ مدينة غير رومه شقيقتها وضرتها العظيمة . وفيه رسم الاكروبول ايضاً

﴿ دواء النسيان ﴾

(طهطا) حليم افندي ميلاد

« يعسر عليَّ كثيراً حفظ ما اطالعه وانسى ما اكون في حاجة الى الافتكار به فتتعطل لذلك احياناً مصالحي ولا اعلم اذا كان ذلك مرضاً او امراً طبيعياً لا يرجى شفاؤه . فارجو عرض سؤالي هذا على طبيب الجامعة لعله يتكرم بارشادي الى دواء شافٍ »

﴿ الجامعة ﴾ عرضنا سؤالكم على حضرة طبيب الجامعة مع علمنا بان ما ذكرتموه ليس مرضاً ولكن ضعف ذاكرة . اما عسر الحفظ فلا دواء له غير تمرين ذاكرتكم على الحفظ لتقوى شيئاً فشيئاً . واختاروا الحفظ في وقت تكون فيه المعدة خالية من الطعام فان الحفظ في هذه الحال اسهل منه حين الامتلاء . اما عدم ذكركم المسائل التي تريدون ذكرها فيكون ذلك داعياً لتعطيل مصالحكم فدواؤه بسيط جداً وهو ان تضعوا في جيبكم دفتراً صغيراً وتكتبوا فيه كل ما تريدون عمله مسالة مسالة . ثم تفتقدون هذا الدفتر في اوقات معينة فلا يفوتكم شيء من المصالح التي ترغبون في قضائها . وقلما تجدون رجلاً حريصاً ومدققاً في عمله الا ويكون في جيبه دفتر كهذا الدفتر يقيد فيه نفقاته وما يريد عمله من كبير وصغير . والناس في اوربا يضيفون الى ذلك تقييد كل الحوادث التي تحدث لهم . ولكن اذا كنا قد ارشدناكم الى منفعة « الدفتر » فاننا نحذركم كثيراً من ضرر له وهو جعل الانسان يعتمد على قلمه ودفتره لا على عقله وذاكرته فاذا زل قلمه في حساب تاه عقله في حساباته ولم يجد له مخرجاً . هذا فضلاً عن ان استعمال الدفتر اذا زاد اعمال الانسان ضبطاً فانه يزيد ذاكرته ضعفاً لقلة استعمالها والاعتماد عليها كما قدمنا

باب الاخبار العلميّة

منافع المدفع

اذا كان للمدفع مضار في ساحة القتال فله منافع بازاء هذه المضار وهذه منافعه

(المدفع لهدم ما يُطلب هدمه) — في سنة ١٨٨١ كانت قطعة جبل فوق قرية ايلين السويسرية تتهدد القرية فاطلق عليها مدفع عن بعد ٨٥٠ مترًا عدة ايام ففتتت قنابلها الجبل وخلصت القرية من شر سقوطه عليها . ومنذ هذا الحين اخذوا يستعملون المدفع لهدم الجبال والبيوت القديمة المتداعية

(المدفع لمنع انزال البرَد) — ذكرنا امره في الجزء الماضي فليراجع في موضعه في باب الاخبار العلمية

(المدفع لانزال المطر) — وهو اختراع اميركي . ذلك انهم يطلقون المدافع في الجو لتحريك الهواء وقلب موازنته فيفضي ذلك الى تكاثف الغيوم ونزول المطر كما ثبت بالتجربة

(المدفع لانقاء شر الاعصار) — وذلك في البر والبحر . فكثيرًا ما سمعنا ان ارباب السفن ينزل عليهم وهم في البحر اعصار (ويسمونه في لغة بر الشام تنين) فيطلقون عليه قنبلة مدفع فيقطعونه ويخلصون من شره ولولا ذلك لاغرق الاعصار السفينة مهما كانت كبيرة . وقد روى احد زراع كوبا انه كثيرًا ما انقذ مزروعاته وحقوله من هذا الاعصار باطلاق القنابل عليه

(المدفع لصنع الماس) — وهو اختراع اخترعه عامل اميركي في سنة ١٨٩٧ ذلك انه يضع الفحم على سندان حديدي قوي ويطلق عليه قنبلة مدفع صغير فينفتت الفحم لصدمة القنبلة ويحمى شديدًا بضغطها فتلتهب بعض دقائقه وتتبلور فاذا فحصتها بعد ذلك وجدتَ بينها ذرات لامعة فهي ماس

(المدفع للعب الطابة) — وهي العوبة للاولاد الصغار اخترعها اميركي ايضًا وما اكثر غرائب الاميركيين . وبيان ذلك ان الاولاد يقفون صفوفًا وفي يد كل منهم مدفع

صغير (شبيه بالطبنجة) محشوًا بارودًا وكرات خشبية فاذا احرق البارود انطلقت القنابل ولكن انطلاقها لا يكون افقيًا ولا نزولاً ولكن صعدًا في الفضاء لوجود آلة عند فوهة المدفع تدفعها الى فوق فتكون الكرة كانها ملقاة القاء بيدٍ لا مدفوعة بالبارود

(مدفع كالساعة ينبه الى الظهر) — يوجد هذا المدفع في بور رويال في باريز وقد وُضع فيه منذ سنة ١٧٨٦ . وطريقة تنبيهه الى الظهر انه موضوع في مكان مكشوف للشمس وفي بيت البارود منه ذرة كبريت سريعة الالتهاب بقدر حبة العدس . فلما ينتصف النهار ويكون الظهر تمامًا تشتعل هذه الذرة من تلقاء نفسها بحرارة الشمس اذ تكون على اشدها في ذلك الحين فينطلق المدفع مؤذنًا بانتصاف النهار اما اذا حجب الشمس سحاب فانه لا ينطلق

(مدفع مساعد في الموسيقى) — ذلك انهم يستعملون طلقات المدفع الصغيرة بين الانغام الموسيقية وقرع الطبول ونفخ الابواق . واول من جرب ذلك روسيني الايطالي الشهير وذلك في المعرض العام سنة ١٨٦٧ فكان للالحان توقيع حسن جدًا مع اصوات المدفع

فليس لاحد ان يقول بعد الآن ان المدفع يضر ولا ينفع

﴿ الوراثة الى حد غريب ﴾ يقول العلماء ان الانسان اذا تكلم فانه كثيرًا ما يعبر عن افكار ونيات انتقلت اليه عن اجداده بالوراثة فيكون اجداده كأنهم ينطقون بلسانه . ولكن عالمًا ايطاليًا من علماء الفيسولوجيا يدعى المسيو جيانيلي لم يقل بذلك فقط بل اثبت ان الاحلام نفسها قد تنتقل الى الابن بالوراثة عن اهله واستشهد على ذلك بولد اصيب بالحمى فاصبح بعد شفائه منها يرى في احلامه رجلاً كبيرًا اسود الوجه يتقدم من فراشه ويحدق فيه بعينين منقدتين غيظًا . وبعد البحث وُجد ان ابا هذا الولد كان يرى هذا الحلم بعد ان اعتراه يومًا خوف شديد . وذكر هذا العالم ولدًا آخر يرى في نومه هرًا اسود ينظر اليه بعينين منقدتين وكان ابو الولد يرى هذا الحلم لاحتقان طرأ على دماغه . وذكر ولدًا آخر كان مصابًا بالجاثوم (الكابوس) وقد اتصل به من ابيه الذي كان مصابًا به . واكثر ما يكون هذا الانتقال الوراثي حين اصابة الابناء بحمى او بضعف فكأن تلك الاحلام كامنة في زوايا نفوسهم فتظهر حين ظهور الضعف فيها . وبذلك تصبح هذه الاحلام الهوائية والاوهام الطارئة امورًا — ويا للعجب — مستقلة خالدة

﴿ غذاء اسبوع في جيب ﴾ روى بعض الذين ساحوا في اميركا ان بعض القبائل من متوحشيها يجففون اللحم على وجه غريب فاذا سحقته فيكفيك منه قبضة واحدة لغذاء يومك وذلك لشدة تغذيته . وهكذا تستطيع اذا كنت في سفرٍ ان تحمل في جيبك كيساً صغيراً من مسحوق هذا اللحم فكيفيك اسبوعاً كاملاً

﴿ معرفة مراكز المدافع التي بارودها بلا دخان ﴾ كانت الصعوبة في الحرب ولا تزال ان يطلق العدو على عدوه مدافعه محشوة بارودا بلا دخان فلا يعلم المضروب مكان مدافع الضارب ليعطلها او ليهجم عليها . اما الآن فان المستر سمارت من الجيش الاميركي اخترع نظارة تدل على مكان المدافع المذكورة من حركة الهواء الذي تؤثر فيه طلقاتها . فقررت حكومة اميركا ان تجرب هذا الاختراع في حربها مع الفيليبين

﴿ حشرات مطيبة ﴾ اذا كان بين الحشرات والهوام حشرات قبيحة كالبق ففيها ايضاً حشرات محبوبة كالتي تدعى (سيسينديل) فان لها رائحة كرائحة الورد والتي تدعى (سرامبيسيد) فان لها رائحة المسك . وروي انه وجد فيران وافاعي ممسكة ايضاً

﴿ اكبر جوهرة في معرض باريس ﴾ تُعرض في معرض باريز الماسة تقدر قيمتها بعشرة ملايين فرنك . وقد وجدت في معادن كمبرلي واجرى اصحابها ضمانتها لدى شركات الضمانة بهذه القيمة وسيقف اربعة حراس لحراستها في المعرض في النهار وفي الليل تغوص بها علبتها في الارض ويقفل عليها

﴿ معرفة مرض المريض من رائحته ﴾ قال العالم ماك كامي ان لكل مرض من الامراض رائحة خصوصية يجب على الاطباء معرفته منها من غير جس نبض او فحص . ويقول ان الطب سيبلغ هذه الدرجة في مستقبل الزمان

﴿ اطول نهار واقصر ليل ﴾ اطول نهار في العالم نهار في جزائر سبيتزبارج طوله ٣ اشهر ونصف شهر اي ان الشمس لا تغرب هذه المدة كلها . واقصر ليل هو ليل ٣١ يونيو في تورنا وفينلاندا (روسيا) لان هذا الليل ساعتان فقط والـ ٢٢ ساعة الباقية نهار . وفيها اقصر نهار ايضاً وهو عيد الميلاد فان طوله ٣ ساعات فقط

﴿ اكتشاف في مكدونيا ﴾ اكتشفت جمعية الاثار في الاستانة ٣٢٢ مدفناً قديماً في مكدونيا بين موناستير وسالونيك . وهي مدافن مؤلفة من حجارة متناهية في الضخامة وفي جملتها مدافن ٥ ملوك وفيها كلها عظام مرتبة ترتيباً حسناً وآنية ثمينة تدل على تقدم اصحابها في الفنون . ولكن لا يوجد في هذه الاثار كتابة مما يدل على عدم معرفتهم بالكتابة . وهذا اول اكتشاف وجد في شرقي اوربا لذلك اهتم به العلما اهتماماً شديداً لأنهم رأوا فيه صلة بين اثار الغرب واثار الشرق اي ان الذين تخلفت هذه الاثار عنهم قوم كانو صلة بين العالمين ولا يعرف التاريخ شيئاً من امرهم الى هذه الايام

﴿ العاب الحيوان ﴾ اذا امتلأ جوف الانسان طابت له المسرة وطلب اللعب . وقد اثبت العالم الطبيعي المستر جامس وير في كراس نشره ان الحيوان كذلك . فان الكلب والهر يلعبان حين فراغ بالهما بشان غذائهما . وقد راقب هذا العالم الرتيلاء فوجدها وهي في ابان صيدها الذباب تترك عملها وتنفرد فتنسج خيطاً ثم تاخذ تتنزه عليه مبهوتة كانها تطلب الراحة . وراقب النمل فوجدها تصطف صفوفاً ويركض بعضها وراء بعض ذهاباً وايابا . وراقب الميكروبات والحويوينات فوجدها بعد فراغها من الغذاء تتلاعب وتداعب بعضها بعضاً وقد وجد انها تلعب لعبة معينة وتتراجم بالحجارة ايضاً .... قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذا الخبر لقد علمنا بعد هذا الكراس كيف يصرف الحيوانات وعلماء الطبيعة اوقاتهم

﴿ الفأر رمز الى الطاعون عند المصريين ﴾ يظن المتاخرون انهم اكتشفوا من عند انفسهم ما بين الطاعون والفار من العلاقة المعروفة . والصحيح ان الفار كان رمزاً الى الطاعون عند قدماء المصريين . وقد وُجد في ثيبة هياكل للاله « فتا » اله التخريب والتدمير ورمزه فار في يده . وجاء في تقاليد المصريين القدماء ان سنحاريب ملك اشور حين غزوته مصر اضطر الى الفرار منها الى نينوى على الفور لان الاله « فتا » المذكور آنفاً ارسل الى معسكر الاشوريين كثيراً من الفيران فاهلكت عدداً كثيراً من جنوده . والغريب ان هذه الرواية تنطبق على ما جاء في التوراة من ان الملائكة دخلت معسكر الاشوريين وقتلت في ليلة واحدة ١٨٥ الف رجل

﴿ مملكة اوفير ﴾ كتب السائح باتر الى جريدة التمس يقول انه اكتشف في افريقيا عند نهر الزامبيز بقايا مدينة اوفير التي كان الفينيقيون يستخرجون الذهب منها .

وان هذه البلدة كائنة بين سنا وتيتي على مسافة ١٥ ميلاً من جنوب هذا النهر واسمها الآن فورا مشتقة من اوفير . وهو يقول ان سكان تلك الجهات لا يزالون يستخرجون الذهب من ارضهم الى اليوم وفي بلادهم كثير من ابنية المعادن القديمة التي يرجح انها فينيقية

﴿ آلة لتبديد الضباب من وجه السفن ﴾ اخترع المسيو توجرين آلة لتبديد الضباب من وجه السفن حين تكاثفه عليها . وهي اسطوانة طويلة تدفع من فوهتها على الضباب امواج الهواء دفعاً شديداً فيبتعد الضباب عن السفينة الى مئات من الامتار عنها وبذلك يتسنى لها التخلص منه لمشاهدة طريقها ورؤية السفن المسافرة معها فلا تصطدم بها

﴿ عدد شعر الرأس ﴾ احصى عالم اميركي شعر الراس فوجد ان عدده للشعر الاشقر ١٤٣ الف شعرة وللشعر الاسود ١٠٥ الاف وللشعر الاصهب اكثر من ٢٩ الفاً لان هذا الشعر اي الاصهب هو اغلظ انواع الشعر

﴿ اذا اردت ان تضحك كثيراً ﴾ اذا اردت ان تضحك كثيراً فجرب وصفة وصفها احد اطباء ريمس . وهي ان تذيب سكراً في كاس ماء وتضع فيه ملعقة صغيرة من صبغة (اركودي سكل) وملعقة كبيرة من محلول فوصفات الصوده ويجب ان يكون جزءاً واحداً لعشرة اجزاء من الماء ثم اشرب هذا الشراب فلا يستقر في جوفك حتى تاخذ بالضحك والقهقهة دون ان تستطيع امتلاك نفسك . فما احسن هذه الوصفة للذين يضحكون قليلاً واقبحها للذين يضحكون كثيراً

﴿ المتوحشون وعلم الفلك ﴾ الكفرة في الترانسفال وهم الوطنيون الاصليون يبيعون المطر لمن يريد مطراً لزراعته . وذلك انهم يراقبون حالة الجو وحركات الفيل والنعامة بنباهة شديدة فمتى علموا باقتراب الزوبعة ودنو المطر اعلنوا انهم يبيعون المطر لكل من يشتري منهم فيتقاطر الوطنيون اليهم بالهدايا من اللبن والخرفان وما اشبه يشترون به مطراً لزراعتهم . فلا ينقضي يوم او بضع ساعات حتى ينزل المطر فياخذ اولئك البسطاء يعجبون بمقدرة كهانهم

﴿ البوم يحمي الحمام ﴾ اذا كان في بيتك كثير من الجرذان تمنعك من تربية الحمام فربِّ مع الحمام بوماً فانه يأكل الجرذان ولا يضر الحمام

باب التقريظ والانتقاد

(مدرسة زهرة الاحسان) لم يبقَ احد من خاصة الناس في مصر والشام حتى سمع بفضل المحسنة الشهيرة حضرة السيدة الفاضلة املي سرسق منشئة مدرسة زهرة الاحسان الارثوذكسية في بيروت . وقد وردنا كراس يتضمن تفاصيل الاحتفال الذي اقامته هذه المدرسة في ٢٥ نوفمبر وهو يوم عيدها السنوي ونص الخطب الرقيقة التي تليت فيه يضوع منها الثناء على صاحبة تلك اليد البيضاء التي لا تألو جهداً في صنع الخير . فنضم صوتنا الى اصوات المهنئين ونسأل الله ان يجعل ثواب هذه السيدة الكريمة التي تفردت بين بنات جنسها عندنا في حب الخير والولع بالاحسان

(الاهرام الفرنسوية) تصدر ادارة الاهرام الآن نسخة يومية في العاصمة بعنوان « الاهرام » واخرى يومية ايضاً في الاسكندرية بعنوان « صدى الاهرام » وقد اصدرت في رأس السنة الجديدة في العاصمة نسخة ثالثة فرنسوية يومية بعنوان « البيراميد » وهي لطيفة الاسلوب حسنة الطبع والورق والتبويب فاصبحت بذلك ادارة الاهرام اكبر ادارة صحافية في البلاد الشرقية

(اللواء) انشأ سعادة مصطفى باشا كامل الوطني الشهير جريدة يومية سياسية عنوانها اللواء للدفاع عن حقوق مصر والاسلام وخدمة الشرق . وقد رأينا في اللواء منذ اعداده فلاولى استعداد صاحبه ومواهبه الصحافية مما يرجى معه لهذه الجريدة الوطنية مستقبل حسن . لنثني على اجتهاده ونؤمل ان ينتفع الشرق على وجه العموم بادبه وفضله

(ايام بومباي الاخيرة) اشرنا في مقالة « ثلاث مدن تحت الرماد » التي نشرناها في الجزء الماضي الى هذه الرواية التي عربتها عن الانكليزية حضرة الكاتبة الادبية السيدة فريده عطيه وموضوعها كما تقدم لنا ذكره وصف ما كانت عليه مدينة بومباي الرومانية القديمة قبل ثورة بركان يزوف عليها ودفنها تحت حممه في سنة ٧٩ للميلاد المسيحي . وهي مطبوعة في مطبعة الهلال طبعاً منقناً على ورق جيد في اكثر من ٣٠٠ صفحة وتطلب من

مكتبة الهلال في القاهرة . فنثني على حضرة المعربة الفاضلة والزوجة النشيطة التي تجد مع اعمالها البيتية وقتاً تصرفه في الافادة والاستفادة ونرجو ان يقتدي بها كثيرات من بنات جنسها الاديبات

(غذاء النفوس) اهدى الينا حضرة الاديب البارع مينا افندي راغب من مستخدمي السكة الحديدية في السويس كتاباً جمعه بعنوان غذاء النفوس في تاريخ حياة المغفور له انبا باسيليوس مطران القدس للاقباط الارثوذكس . وقد اودعه خلاصة ترجمة حال سيادته رحمه الله واجمال اعماله الشهيرة التي تركت له ذكرًا حسناً واحتفالات ابناء طائفته يوم وفاته واقوال الجرائد والمجلات فيه . وهو يطلب من حضرة مؤلفه في السويس وثمن النسخة خمسة غروش صاغ

(المفتاح) مجلة علمية صحية تاريخية ادبية تصدر في ٤٠ صفحة مرة في الشهر لمنشئها حضرة الكاتب البارع توفيق افندي عزوز انشأها كما قال في المقدمة « بعد مزاولته مهنة الصحافة عدة سنوات وتوليه مهمة التحرير في كثير من الجرائد العربية بين سياسية يومية وعلمية اسبوعية حتى درس هذا الفن حق دراسته واراد الاستقلال في العمل خدمة لابناء جلدته » فنرحب برصيفتنا الجديدة ونرجو لها كل خير ونجاح

(نزهة الزمان في تاريخ عربستان) عزم حضرة الفاضل نعوم افندي مغبغب ناظر المدرسة الانكليزية في القاهرة على طبع كتاب خطي عثر عليه بعد بحث طويل وهو كتاب نزهة الزمان في تاريخ مصر والشام والعراق وبلاد الروم والعرب والبلغار وغيرها لمؤلفه المرحوم الامير حيدر احمد الشهابي وقد ساعده فيه اللغوي الشهير احمد فارس الشدياق . وقد فتح باباً للاشتراك في هذا الكتاب وجعل قيمة الاشتراك ١١ فرنكاً . وعدد صفحاته ٨٠٠ صفحة بالحرف الصغير فنرجو لحضرة ناشره النجاح ونشكر له هذه الخدمة الادبية

(تنوير الاذهان والتحفة الاساسية) وردنا كراسان واحد بعنوان تنوير الاذهان تاليف حضرة الاديب رشدي افندي كامل والثاني بعنوان التحفة الاساسيه تاليف الاديبين وهبه افندي ابرهيم منصور واسكندر افندي عبد النور وهما يتضمنان مبادئ علم الجغرافية مشفوعة برسوم تفسرها فنثني على اجتهادهم ونشكر لهم هديتهم

(قصيدتان) وردتنا قصيدتان من نظم حضرة الشاعر الاديب عبدالله افندي

اليازجي من قضاء الحصن . الاولى في مدح صاحب السيادة والسماحة السيد الشيخ ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي . والثانيه في مدح غبطة السيد ملاتيوس دوماني بطريرك الشام للارثوذكس وتهنئة غبطته بارتقائه الكرسي البطريركي فنثني على براعة الناظم ونشترك معه في مدح من مدح وتهنئة من هنأ

تقرير السير وليم جارستن

عن الزراعة والنيل في مصر

كان تجار القطن وزراعه — وهم الاكثرية الكبرى في القطر — ينتظرون بفارغ الصبر تقرير السير ويليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية عن الزراعة والنيل لشدة خوف الناس على مستقبل الزراعة المصرية في السنة القادمة وذلك بسبب انخفاض مياه النيل في هذا العام . وقد نشرت الجريدة الرسمية هذا التقرير واليك خلاصته

اثبت حضرة صاحب التقرير اولاً ان تاريخ مصر يذكر سنتين اشتد فيهما انخفاض مياه النيل عن السنوات الاخرى وهما سنة ١٨٧٨ و١٨٨٩ ثم قال ان مياه النيل في هذا العام اشد انخفاضاً مما كانت في هاتين السنتين مما لم يسبق له مثيل . فان منسوب النيل في اصوان كان في ١٥ يناير الماضي احط منه في مثل هذا اليوم من عام ١٨٧٨ بقدر ذراعين و٤ قراريط اعني متراً و١٧ سنتيمتراً وبقدر ذراع واحد و١٢ قيراطاً اي ٨١ سنتيمتراً عنه في عام ١٨٨٩

فاذا استمر الهبوط اصبح مقدار المياه الصيفية اقل جداً مما كان في عامي ١٨٧٨ و١٨٨٩ « غير انه قد يحتمل ان تخفف سرعة الهبوط وتأتي الامطار عاجلة في الاصقاع القبلية من اقاليم السودان فتفيض مياه البحر الابيض وينشأ عن ذلك اما زيادة النيل واما وقوف الهبوط في ايام الشدة والضيق اعني في شهري يونيو ولوليو »

ثم قال ان انخفاض النيل ظاهر ايضاً في اعاليه ومصادره « فقد كتب جناب مندوب الاوغنده في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٩٩ يقول ان منسوب المياه في بحيرة فيكتوريا نيانزا كان في ذلك الحين احط من المعتاد بقدمين ومياه النيل الاعلى عند وادلاي احط من متوسط السنين بقدر ٤ اقدام ونصف وان جميع تلك الانحاء في القارة الافريقية وخصوصاً انحاء بحيرة البرت نيانزا لم تمطرها السماء الا ما دون الطفيف حتى يخشى القحط

والمجاعة »

ثم قال ان الزارعين مصيبين في قلقهم على مستقبل زراعتهم ولكن « اذا جاءت مياه الفيضان عاجلة خفت جداً وطأة هذه الحال الخطيرة واذا كان الامر على خلاف ذلك وجاءت المياه آجلة فتزيد هذه الحال خطارة » . ولذلك كان من هم مصلحة الري وقاية زراعة القطن قبل كل شيء . وهنا اشار صاحب التقرير على الزراع ان لا يزرعوا الارز في هذا العام او يزرعوه بعد اقبال مياه الفيضان القادم « لان الارز يستدعي رياً مستديماً فهو بخلاف القطن لا يحتمل زرعه اثقال المناوبة الصارمة » ولان المياه الموجودة لا تكفي الزارعين معاً فالواجب اختيار اهون الشرين وترك زراعة الارز احياء لزراعة القطن وكذلك زراعة الذره . وقد اخذت نظارة الاشغال باعداد لائحة تقضي بمنع ري الشراقي البدري وتفرض عقوبة صارمة على من يخالف احكامها . اما المناوبة فستكون ثلاثة ترتيبات كل واحد منها اشد واصرم من الآخر ويُعمل بكل منها طبقاً لانخفاض المياه او ارتفاعها . واذا لزم ترتيب رابع اشد منها وضع في الحال . « فليعلم الزراع ذلك لئلا يقولوا ان نظارة الاشغال تبدل نظام المناوبات على غير علم منهم » . ثم اشار عليهم بوجوب التعجيل بزراعة القطن لتقوى شجيراته وتشتد قبل حدوث الجفاف فتكون اقدر على احتماله . ثم نصحهم ان لا يغمروها دفعة واحدة بالماء بعد الجفاف حين ورود مياه الفيضان « فان ذلك اشبه برجل مضت عليه مدة مستطيلة وهو يقاسي الم الظماء فاسقيناه ماء كثيراً دفعة واحدة »

ثم انتقل الى تقدير محصول القطن القادم فقال ان المحصول كان ١٦٨٠٥٩٥ قنطاراً في سنة ١٨٧٨ و٣٢٠٠٠٠٠ قنطار في سنة ١٨٨٩ وهما السنتان اللتان كانت فيهما مياه النيل اشد انخفاضاً . « ولكن لم تكن القناطر الخيرية حينئذٍ قد ظهر فعلها التام فان اعمال الاصلاح فيها لم تكمل الا في عام ١٨٩٠ » اي انه يقدر المحصول باكثر من ذلك

ثم حاول تسكين خواطر الزراع فقال انه « لا موجب الى توقع الشر وتقدير السوء وتصوير المستقبل بلون اشد سواداً مما تدل عليه الظواهر » « لانه اذا انكفت مياه النيل عن الهبوط السريع وجاء الفيضان معجلاً فذلك يؤدي الى تخفيف مشاق الري وصعوباته واحد هذين الامرين او كلاهما جائز محتمل الحدوث »

وفي الختام دعا « جميع من يهمهم امر الري من موظفي المديريات والمشايخ والعمد وخصوصاً كبار الزارعين » ان يساعدوا مصلحة الري على توزيع المياه توزيعاً عادلاً

هذه خلاصة هذا التقرير المهم الذي لو نشرناه بحرفه لملأ نحو ست صفحات من صفحات الجامعة . وفيما نحن نلخصه للقراء وقفنا في رصيفتنا المنار المصرية الغراء على كلام بشان النيل عنوانه « انخفاض النيل وتوقع الجدب ووجوب الاقتصاد » ومما جاء فيه ان الناس « كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبياً من انبيائه عالج لمصر بين ذلك الدواء الدوي فمن عساه يعالجه في هذه الايام ؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار فلا يهلك الناس ولكن اين المال عند الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر ؟ ثم ماذا يكون من امرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدر الله ؟ » ثم حثت رصيفتنا الفلاحين على « الاقتصاد في النفقات استعداداً لما عساه يكون مخبوءاً لنا في المستقبل »

نقول . لقد احسن المنار في النصيحة ولكنه بالغ جداً في وصف المصيبة . على اننا في كل حال نسال الله ان يكفي هذا القطر كل مصاب في زراعته لانها قوام حياته وعماد ثروته

تاريخ الاسبوعين

بطريرك الكرسي الاسكندري

للطائفة الارثوذكسية

بعد خلاف او شبه خلاف حدث بين العثمانيين السوريين الارثوذكس وبين اخوانهم اليونان في هذا القطر بشان انتخاب بطريرك يخلف المرحوم صفرونيوس على العرش البطريركي الاسكندري انتهى الامر بالاتفاق والوئام وذلك بايعاز الحكومة المصرية الى حضرة القائمقام البطريركي وحضرة قنصل اليونان بوجوب ارضاء العثمانيين السوريين الارثوذكس . فاتفق حينئذٍ الفريقان على ان يكون نواب السوريين ٣٠ نائباً بدل ١٢ نائب وذلك من بين ١٦٩ نائباً لمجموع الطائفة في القطر

وقد اجتمع هؤلاء النواب في ٢٢ يناير الماضي في كنيسة القديس سابا في الثغر



السيد فوتيوس
البطريرك الجديد للكرسي الاسكندري الارثوذكسي

لانتخاب البطريرك الجديد من المرشحين للانتخاب وعددهم سبعة فاصاب السيد فوتيوس مطران الناصرة ١٥٩ صوتاً ومطران الاستانة ٨ اصوات ومطران الاسكندرية صوتان فنودي بالسيد فوتيوس بطريركاً للكرسي الاسكندري على الطائفة الارثوذكسية

ترجمة غبطته

وقد عهدنا الى صديق لنا فاضل يعرف غبطة السيد فوتيوس حق المعرفة ان يكتب للجامعة خلاصة ترجمة غبطته فبعث الينا بالنبذة الاتية

« ولد السيد فوتيوس في الاستانة في سنة ١٨٥٣ فعمره الآن ٤٧ سنة . وقد حضر الى القدس الشريف منذ نعومة اظفاره وانخرط في سلك تلامذة مدرسة الصليب اللاهوتية فاتم دروسه فيها وكان نبيهاً متقد الذهن وشديد الذكاء . وبعد اتمام دروسه عين كاتباً في مكتب البطريركية فاشتهر بالبلاغة والمقدرة على الكتابة فانيطت به رئاسة هذا المكتب وهي وظيفة سامية في بطريركية اورشليم تخول صاحبها سلطة واسعة في تدبير شؤون الكرسي . وكان ذلك في عهد المرحوم البطريرك ايروثاوس . وعند وفاته كان السيد

فوتيوس في رتبة ارشمندريت فوقع انتخاب اخوية القبر المقدس عليه ليكون بطريركاً لاورشليم . فانتخب ولكن صغر سنه في ذلك الحين ووشايات بعض حاسديه حالت دون المصادقة على انتخابه من قبل الباب العالي . فاعيد الانتخاب فوقع على البطريرك نيقوديموس . فرفض السيد فوتيوس ان يعترف به بطريركاً فابعده السيد نيقوديموس الى دير طورسينا فاقام فيه مدة سبعة سنوات حتى استقال نقوديموس وانتخب المرحوم جراسيموس . فاعترف به السيد فوتيوس فاتخذه جراسيموس رئيساً للمكتب واناط به تدبير شؤون البطريركية كلها حتى اصبح صاحب السلطة المطلقة وكان هو البطريرك فعلاً لقوة ارادته وشدة هيبته . وقداظهر في هذه المدة من حسن السياسة والتدبير ما جعله اشهر من نار على علم

ثم توفي المرحوم جراسيموس فانتخب غبطة البطريرك الحالي السيد ديمانوس خلفاً له وذلك بمساعي السيد فوتيوس . فرقاه البطريرك الى درجة الاسقفية وجعله مطرانًا لابرشية فيلاذلفيا (السلط) وابقاه مع ذلك في رئاسة المكتب يدير شؤون الكرسي . وما زال في هذه الحال حتى طلب ارثوذكسيو الناصرة جعله اسقفاً لابرشيتهم فاجابهم البطريرك الى طلبهم وعينه اسقفاً عليهم في العام الماضي

والسيد فوتيوس طويل القامة ممتلئ الجسم مهيب الطلعة جهوري الصوت . ذو يراع سيال ولسان طلق في الخطابة ولكلامه وقع عظيم في النفوس . وهو يحسن من اللغات اليونانية لغته والعربية والروسية والفرنسوية ويخطب في كل واحدة منها ببلاغة كبيرة . ومن مزاياه انه مقدام عالي الهمة سديد الرأي شديد الارادة الى الدرجة القصوى عظيم الثقة بنفسه والاعتماد عليها في كل شؤونه فلا يكل امرًا الى غيرها . وهو مع ذلك لين العريكة دمث الاخلاق يقدر الناس قدرهم لا يستخف باحد ولا يميل مع الهوى كيفما مال . وما هو بغني كما قال بعضهم على انه لو اراد ان يكون غنياً لكانه وانما سخاؤه حال بينه وبين الغنى "

هذه خلاصة ترجمة غبطة السيد فوتيوس بطريرك الاسكندرية الجديد للروم الارثوذكس . وقد رُفعت لائحة الانتخاب الى الباب العالي للمصادقة عليها ومتى صدرت الارادة السلطانية بالمصادقة على هذا الانتخاب يسافر وفد من ابناء الطائفة الارثوذكسية الى القدس او الناصرة للعودة بغبطته الى القطر وتسليمه الصولجان البطريركي باحتفال عظيم حسب العادة



المرحوم صفرونيوس الرابع
البطريرك السابق للكرسي الاسكندري الارثوذكسي

فنحن نهنئ غبطته بما حازه من ثقة الطائفة الارثوذكسية في القطر المصري ونرجو لها كل خير ونجاح على يده باذن الله

---

* عيد الميلاد وعيد الفطر * احتفل السادة المسلمون في ١ فبراير الجاري بعيد الفطر المبارك واحتفلت الطوائف المسيحية الغربية والشرقية في الشهر الماضي بعيد الميلاد ورأس السنة الجديدة اعاد الله هذه الاعياد على اصحابها جميعاً بالخير والبركة

* عيد الجلوس الخديوي * واحتفلت الامة المصرية في ٨ يناير الجاري احتفالاً باهراً بعيد جلوس سمو الامير المعظم فاق جميع الاحتفالات الماضية بهاء ورونقاً . وقد اقامت لجنة الاحتفال في مساء ذلك اليوم حفلة شائقة في حديقة الازبكية في القاهرة خصص

ايرادها بفقراء جميع الطوائف على اختلاف اجناسها مما زاد تلك الليلة اقبالاً وجمالاً وزاد الذين اهتموا باحيائها اجرًا وثوابًا فنثني على حضراتهم اولاً لقيامهم بالواجب لسمو الامير المعظم وثانيًا لاظهارهم فضيلة الاتحاد والوفاق بمظهر جديد

اسباب انتصار البوير

وانغلاب الانكليز

استطاع الجنرال بولر في هذا الشهر ان يعبر نهر التوجيلا اما لان البوير اختاروا الدفاع في مراكزهم او لانه باغتهم مباغتة . ولما ابصر البوير من مراكزهم الشاهقة المشرفة على النهر عبور الجنود الانكليزية اليهم اخذوا ينشدون الاناشيد الحماسية تشجيعًا لبعضهم البعض فدوت اصواتهم بالنشيد في كل تلك الآكام والليل هادىء والقمر طالع فكان منظر من اشد المناظر رهبة وجمالاً

ثم ابتدأ القتال فهجم الجنرال وارين على ميمنة البوير ومعه نحو ٢٠ الف مقاتل فأجلاهم عن بعض مراكزهم بعد قتال شديد وما زال حتى وصل الى احصن هذه المراكز وهو جبل سبيونكوب الذي هو مفتاحها والطريق الى لادي سمث . فهاجمه الجنرال وارين بجنوده فتسلقوه تسلقًا حتى وصلوا الى قمته . فصب عليهم البوير حينئذٍ وابلاً من رصاص المدافع والبنادق من جميع مراكزهم فثبت الانكليز تحت وابل الرصاص حتى قتل قائدهم ووجدوا التقدم امرًا مستحيلاً عليهم فصدر اليهم حينئذٍ الامر بالرجوع بعد ان قتل منهم ٢٠ ضابطًا و١٥٠٠ رجل في رواية هافاس و٥٠٠ في رواية روتر . فعادوا ادراجهم وقد اخلوا الاراضي التي كانوا قد احتلوها راجعين الى شاطىء نهر التوجيلا الجنوبي فكأنَّ جهدهم ودماءهم قد ذهبت ادراج الرياح

وقد اقامت هذه المصيبة الجديدة انكلترا واقعدتها فطلبت بعض جرائدها ارسال ١٠٠ الف جندي اخرى الى ساحة القتال وطلبت غيرها تأجيل هذه الحرب الى فرصة ثانية

واجتمع البرلمان الانكليزي في ٣٠ الماضي فقرئت فيه رسالة الملكة وخطب فيه خطباء الاحرار والمحافظين ومفاد كل اقوالهم ان انكلترا تحارب الى ان تنتصر . والمجلس يناقش الآن الحكومة الحساب فلا نعلم اذا كانت تخرج منه غالبة او مغلوبة

***

ولا بد ان يتساءل الناس اجمعون كيف ان هذا الشعب الصغير شعب البوير الفلاحين

استطاع الثبات الى الآن في وجه الجيش الانكليزي المشهور بالبسالة بل كسره عدة مرات شر كسرة . وقد جمعنا اسباب انتصار البويرعلى الانكليز في الامور التالية وهي

اولاً — ان مدافع البوير وبنادقهم وكلها فرلسوية او المانية اقوى وارقى من مدافع الانكليز وبنادقهم لانها ابعد مرمى

ثانياً — ان البوير يحسنون الرمى اكثر من الانكليز وهم مشهورون بالمهارة والرمي صغارهم وكبارهم حتى النساء لانهم يتعودون استعمال السلاح من صغرهم

ثالثاً — ان البوير عارفون جغرافية الارض التي يحاربون فيها حق المعرفة اما قواد الانكليز فقلما يعرفون عنها شيئاً غير المرسوم في خارطاتهم

رابعاً — في صفوف البوير الوف من المتطوعين الالمانيين والفرنسويين من ضباط وجنود . ورئيس اركان حرب الجنرال جوبير كولونل فرنسوي . فهولاء الضباط الاجانب قد افادوا جيش البوير افادة عظمى

خامساً — ان بعض قواد الانكليز غير أكفاء للقيادة فانهم غرروا بالجيش مراراً بقيادته الى الاعداء من غير استطلاع مراكزهم فلا ينتبهون الا والعدو محيط بهم كما قال الجنرال بولر في تقريره لنظارة الحربية . اما قواد البوير فعلى غاية الدربة والمهارة في القيادة

سادساً — وهو الامر المهم ان البوير يحاربون وهم واثقون ان الله معهم والحق في جانبهم وقلوب الناس في جميع اقطار الارض منعطفة عليهم . ولذلك فانهم واثقون بالنصر وهذه الثقة هي قوة جديدة لهم

سابعاً — اذا اخذت كلاً من جنود البوير وجنود الانكليز على حدة وجدت ان الجندي البويري اقوى من الجندي الانكليزي بنية واضخم جثة واثبت جأشاً فضلاً عن كونه احسن رمياً . وهو يحارب للدفاع عن وطنه وارضه واهله اما الجندي الانكليزي فيساق الى الحرب في افريقيا على غير رضى منه

ثامناً — ان الانكليز مهاجمون والبوير مدافعون ويقتضي ان تكون قوة المهاجم ضعف قوة المدافع ٤ اوه مرات حتى يقدر عليه

تاسعاً — وجود جواسيس البوير في جميع الجيوش الانكليزية تطلعهم على حركاتها ونياتها وانحياز الوطنيين والهولانديين اليهم حتى البغال نفسها ... كما حدث في معركة لادي سميث الاولى

عاشراً — هجوم البوير على المستعمرات الانكليزية وهي غير مستعدة للحرب فاوقعوا الفشل

والخوف فيها وفي حاميتها

حادي عشر — غلطات قواد الانكليز التي اتاحت النصر للبوير غير مرة من غير بسالة ولا قتال شديد

هذه اهم اسباب انتصار البوير وانكسار الانكليز . على ان هذه الحرب اذا كانت قد اضرت انكلترا فقد نفعتها اذ دلتها على جانب الضعف من جيشها لذلك يتحدث اليوم جميع ساستها بتنظيم الجيش الانكليزي تنظيماً جديداً

(ارملة المرحوم اسبر كرم) انتقلت الى رحمة الله تعالى في مساء ٣١ الجاري في الثغر المرحومة كاترينا ارملة المرحوم اسبر كرم ووالدة حضرات الوجهاء الخواجات اسكندر وجرجي اسبر كرم . توفاها الله عن ٨٠ سنة اثر داء عياء الزمها الفراش مدة طويلة وهي تحتمل اوجاعه بالصبر الجميل حتى دعاها داعي ربها فسارت اليه بهدوء ولطف كأن فراق نفسها لجسدها رقاد لا وفاة

وقد احتفل بجنازتها في كنيسة الارثوذكس السوريين في الثغر احتفالاً عظيماً مشى فيه وجوه الناس وكبارهم . وبعد الصلاة عليها دفنت باكرام يليق بها ثم عاد الجمع يستمطرون على ضريحها صيب الرحمة والرضوان

فنحن نتقدم الى حضرات انجالها الكرام وسائر اسرتها الكريمة بعبارات التعزية سائلين الله ان يلهمهم جميل العزاء والسلوان وان يتغمد فقيدتهم برحمته ويسكنها فسيح جنانه

(ارملة المرحوم مخائيل نحاس) نعيت الينا في اواخر الشهر الماضي الماسوف عليها ارملة المرحوم مخائيل نحاس ووالدة حضرة الخواجا حنا نحاس في الثغر . فنقدم لحضرته ولسائر آل الفقيدة في مصر والشام عبارات التعزية ونسأل للفقيدة الرحمة والرضوان

---

* زيادة مباحث المجلة * شرعنا منذ اليوم بان ندخل في الجامعة التحسين الذي وعدنا القراء به كما يرون في هذا الجزء . وسنوالي ذلك ولا سيما في بدء السنة الثانية اذ نوسع مباحث المجلة ونزيد مواضيعها وابوابها زيادة مفيدة سنعلن عنها في ما يلي

وقد عزمنا على ان لا ترسل العددين الباقيين من هذه السنة الى بعض المشتركين الامتى دفعوا حقوق المجلة فرجاؤنا ان لا يؤخروا حتى لا نؤخر . اما الذين دفعوا هذه الحقوق مقدماً او مؤخراً فنغتنم هذه الفرصة لاظهار جزيل شكرنا لحسن ذوقهم وجميل مساعدتهم . وبمثلهم نقوم وتتأيد المشروعات الادبية

الفصل السابع عشر

(الدكتور جيلبار)

كان الشعب عند هجومه الوفا الوفا لدخول الباستيل قد حسب ان بيلو اصيب بسوء فزاد ذلك في غضبه وانقضت طلائعه على جندي كان في الساحة فقطعته اربا اربا فقال كونشون : ان غضب الشعب كالتيار . اذا واجهته لتحول دونه كان اشد ضررا مما اذا تركته يجري على هواه . ولذلك ترك القتلة وشانهم . ولكن كان معه رجلان يدعيان ابلي وهولين كانا في مقدمة الذين هاجموا الباستيل لفتحه . فلما رأيا الشعب قد بدأ بالقتل حالا بينه وبين فريسته بحجة انهما وعدا حامية الباستيل بانقاذ حياتها . وكان ذلك كذبا ولكنه كذب ممدوح في مثل هذه الاحوال اذا جاز مدح الكذب

ولم يخمد غضب الشعب حتى ظهر له بيلو ووراءه بيتو سالمين لا ضرر بهما غير ما على ثيابهما من الوحل الذي وقعا فيه

ودخل بيلو مسرعا للتفتيش عن الدكتور جيلبار . فوجد في طريقه رجلا جالسا مفكرا فامعن النظر فيه فعرف انه المسيو دي لوناي حاكم الباستيل . فلما رآه دي لوناي طوى يديه على صدره كأنه يقول له اسرع واقتلني لاخلص من حياتي . فلم يدن منه بيلو ليكلمه مخافة ان يعرفه الشعب فينزل به غضبه . فوقف بيلو مترددا لا يعرف اين يجد الدكتور فرأى دي لوناي حيرته فسأله ماذا تريد . فاجاب بيلو من غير ان ينظر اليه : لا شيء فانني افتش عن الدكتور جيلبار . اما انت الا ترى الباب مفتوحا . واشار باصبعه الى الباب يدعوه الى النجاة بنفسه . فقال دي لوناي : الدكتور جيلبار في نمرو ٣

ولكن لم يأت دي لوناي على هذه الكلمة حتى صاح صائح قائلا — هذا حاكم الباستيل فالتفت جميع الحاضرين ثم هجموا عليه هجمة واحدة وقبضوا عليه واخذوا يصيحون . هلموا به الى الاوتيل دي فيل . فما لبث دي لوناي المسكين ان غاب بين تلك الالوف كما تغيب ريشة تتلاعب بها الامواج الهائلة . فلما رأى بيلو انقضاض الناس عليه وخطفهم اياه خطف الذئاب النعاج وهم يتوعدون ويتهددون علم ان الحاكم في خطر فترك القوم وسار يطلب الغرفة نمرو ٣ التي علم انها سجن الدكتور جيلبار . فلم يجد مفتاحها مع الحارس فاستعار فأسا كبيرة واندفع يضرب بها باب الغرفة السنديانى لكسره

فدوت جدران ذلك المكان العميق لضرباته القوية واجتمع الناس ينتظرون النهاية .

فما لبث بيلوان فتح بالفاس ثغرة صغيرة فوضع عليها عينه ومد بصره الى داخل المكان فابصر فيه رجلاً واقفاً بحذاء الباب وهو يحمل قطعة من حديد اخذها من سريره ليكسر بها راس كل من يدخل عليه اذ رابه كسر باب غرفته . فعرفه بيلو في الحال وصاح به : — دكتور . دكتور

فرفع الرجل راسه وصاح من ينادبني . فقال بيلو انا صديقك بيلو

فدهش الرجل وصاح انت بيلو . فقال بيلو والجمع الذي كان وراءه . نعم نعم نحن نحن

فزاد استغراب الرجل وصاح بهم ومن انتم . فاجابوا نحن فاتحو الباستيل . اخرج فانك حرٌّ مطلق

ثم عاد بيلو الى ضرب الباب بالفاس فحطمه وظهر الدكتور جيلبار

فاذا به شاب في نحو الخامسة والثلاثين ذو لحية مرتبة اسود الشعر اصفر اللون لا عن مرض ولكن صفرة طبيعية . وهو حاد النظر كأنَّ في عينيه سهاماً خارقة تنفذ الى اعماق القلوب تحتها انف اقنى كأنه انف النسر مشرف على شفتين فيهما ابتسام الكبر والاحتقار تنكشفان عن صفي اسنان بيضاء كالثلج . وكان قد ظهر من سرعة تاثره انه عصبي المزاج شديد الانفعال

فخرج الدكتور جيلبار اليهم وصافح بيلو وبيتو والحاضرين ثم قال : لقد جاء اذًا اليوم الذي تنبأت عنه فالحمد للقوة الابدية التي تحفظ حرية الشعوب

ثم خرج الى الساحة مع بيلو وبيتو والناس يتبعونهم فلما راى نور السماء وهياج الشعب رفع بصره الحاد قائلاً : سلام ايتها الحرية . لقد شهدت نزولك في اميركا وها أنا ذا اشهد نزولك في هذه البلاد

ثم سال الدكتور بيلو عما جاء به الى باريز فقص عليه بيلو قصته التي اولها فقد الصندوقة وآخرها فتح الباستيل . فساله الدكتور بهدوء ورزانة . متى سُرقت الصندوقة من مزرعتك . فقال بيلو امس . فتامل الدكتور قليلاً ثم قال لا يخلو من مناسبة بين سرقة الصندوقة وسجني في الباستيل اريد الآن معرفة الشخص الذي طلب القاء القبض عليَّ وهذا امر نعرفه من صورة الامر الذي صدر بسجني فهلموا بنا الى غرفة الدفاتر والاوراق . قال هذا وسار بالحاضرين الى مركز الحاكم حيث كانت هذه الغرفة

الفصل الثامن عشر

(المثلث الهائل)

ولما وصلوا الى غرفة الدفاتر وجدوا الشعب قد اخذ في احراق كل ما وجده فيها من الدفاتر والاوراق لان من عادة الشعوب التخريب من بعد الانتصار . ولكن الدكتور عثر بين الدفاتر التي لم تحرق على دفتر سنة ١٧٨٩ فقلبه على عجل حتى وقف على الامر الصادر بسجنه . فوجد ان هذا الامر صادر بطلب ناكار فاجفل الدكتور وصاح . صديقي ناكار يامر بسجني ؟

فلما سمع الشعب ان الدكتور يلقب ناكار صديقه زاد مقام الدكتور ارتفاعاً في اعينهم لان ناكار كان لديهم في اعلى منزلة

وبقي الدكتور مبهوتاً ثم قال . لا شك انه امر بالقاء القبض عليَّ من غير تروٍّ فيجب ان اذهب لمقابلته

فساله بيلو مقابلة من ؟ فقال مقابلة ناكار فقال بيلو ناكار في بروكسل لان الملك قد عزله . فقال الدكتور اذاً اقابل ابنته . ولكني لا اعرف مكان اقامتها

فقال قائل من الجمع انها تسكن في قصر ابيها في سانت وين . فقال الدكتور ساذهب اذاً الى سانت وين . ثم التفت الى النار المضطرمة امام الغرفة تاكل الاوراق والدفاتر وقال للواقفين . ايها الاخوان العلم يحتاج في المستقبل الى هذه الاوراق والدفاتر التي تحرقونها . فاهدموا الباستيل ان شئتم حجراً على حجر اما هذه الاوراق والدفاتر فباسم العلم والتاريخ اسالكم ان لا تحرقوها

ففشا قوله هذا بين الحاضرين كلهم فصوبوه وتركوا حرق الدفاتر والاوراق ثم اخذوا بنقلها الى الاوتيل دي فيل

فالتفت الدكتور الى بيلو وقال له هلم بنا الى الخارج . ولكن الخروج كان في غاية الصعوبة فان الشعب كان الوفاً الوفاً في ساحة الباستيل يشاهد المسجونين الذين اخرجوا منه وعددهم سبعة غير الدكتور جيلبار . وهذه اسماؤهم : جان بشاد . برنارد لاروش . جان لاكوريج . انطوان بوجاد . دي هويت . الكونت دي سولاج . تافرنيه

اما الاربعة الاول فقد سُجنوا لاتهامهم بتزوير كمبيالة وقد مضت عليهم في الباستيل سنتان من غير محاكمة ولا استنطاق ولا سؤال عنهم او بحث في شانهم . مما يرجح ان

اتهامهم كان افتراء وزورًا

واما الكونت دي سولاج فقد صدر الامر بسجنه في سجن فنسان سنة ١٧٨٢ بناء على طلب ابيه . ثم نُقل من فنسان الى الباستيل فانقضت عليه ٥ سنوات وتوفي ابوه دون ان يفتكر احد به او يبحث في شانه . ولو لم يُفتح الباستيل لبقي فيه طول عمره

واما دي هويت فهو شيخ في الستين من العمر لا يذكر السبب الذي سُجن من اجله واما تافرنيه فهو شيخ في الثمانين قضى في الباستيل ٣٠ سنة ولا يذكر الذنب الذي اوجب سجنه . ولما قيل له ان الشعب فتح الباستيل قال مستغربًا . ماذا يقول الآن لويس الخامس عشر ومدام دي بومبادور . ذلك لظنه ان لويس الخامس عشر لا يزال حيًا

ولما خرج هولاء المسجونون الى الجموع وسمعوا ضوضاءهم ورأوا هياجهم وجدوا انفسهم في عالم غريب . فانهم اعتادوا السكوت والهدوء في سجنهم لا يسمعون فيه غير نسج العنكبوت او قرض الفأر في الظلام لذلك اثرت بهم الضوضاء شر تاثير وكادت تؤدي بحياة بعض منهم . وكانوا واقفين مبهوتين مدهوشين امام الشعب والشعب يتأهب لحملهم على الايدي والمسير بهم الى الاوتيل دي فيل . واذا بالدكتور جيلبار قد ظهر لهم فانقضوا عليه لحمله معهم . فحاول بيلو ان يدفعهم عنه فتغلبوا عليه واصعدوا الدكتور على مائدة ورفعوها فوق رؤوسهم وقد اثبتوا فيها رمحًا صغيرًا ليتمسك الدكتور به . وحمل باقي الشعب باقي الاسرى واندفعوا يسيرون نحو الاوتيل دي فيل

وكانوا جماعات جماعات . منهم جماعتان في المقدمة تدفع الواحدة دي لوناي حاكم الباستيل والثانية الماجور دي لوسم ماجور الباستيل في وسط هياج عظيم . وجماعات وراءهم يحملون الاسرى . وكان الدكتور فوق المائدة على ايدي الجمع كخطيب في منبر عالٍ يشرف منه على مائة الف رجل كما يشرف الربان من سفينته على امواج الاوقيانوس المتلاطمة

وكان كلما تقدم الشعب نحو الاوتيل دي فيل ازداد الخطر على حياة دي لوناي . ولو لم يكن حوله رجال يحرسونه لقضى عليه الشعب في ساعة واحدة . اما حراسه فكانوا خمسة وهم : هولين وابلي وارنه وكولات وليبين . حفظ التاريخ اسماءهم جزاء لهم على شهامتهم وحفظهم للمبادىء الانسانية . فانهم تعرضوا لكل انواع اللكم والضرب بل والموت ايضًا رغبة في انقاذ حياة الحاكم والماجور . وكانوا تارة يصيحون برفاقهم : اننا وعدناهم بانقاذ حياتهم . وطورًا : لا تسودوا بالقتل بياض عملنا في هذا النهار . ولكن الشعب — ذلك الوحش

الهائل الذي لا يفهم شيئاً في ساعات غضبه — كان يزداد حول الفريستين ازدحاماً وهياجاً

ورأى الدكتور من مكانه الخطر قريباً من الرجلين فارسل بيلو و بيتو الى نجدتهما . فرأى بيلو ان الشعب انما كان يعرف دي لوناي من كونه مكشوف الراس فتقدم واخذ قبعته ووضعها على راس دي لوناي

فالتفت دي لوناي فنظر بيلو فشكره وقال عبثاً تسعى بانقاذي فانهم سيقتلونني . فقال بيلو لا تخف فمتى وصلت الى الاوتيل دي فيل اصبحت آمناً . فقال دي لوناي بيأس ولكن من لنا بايصالنا الى الاوتيل دي فيل

وكان الماجور دي لوسم يلقى بين الجماهير من التهديد والوعيد واللكم والضرب ما يلقاه دي لوناي

فظلت تلك الالوف سائرة على هذا الوجه نحو الاوتيل دي فيل وبجانب حاكم الباستيل ٣ رجال يحمل احدهم الراية الفرنسوية والثاني مفاتيح الباستيل والثالث قانون الباستيل موضوعاً على رأس حربة

ولكنهم ما كادوا يشرفون على ساحة الاوتيل دى فيل حتى ابصروا هذه الساحة غاصة بالوف العامة المسلحين . ذلك انه طار في باريز خبر سقوط الباستيل واخذ الشعب حاكمه اسيراً الى الاوتيل دي فيل فاجتمع العامة وتسلحوا ثم قصدوه طلباً للانتقام من ضعيف اصبح بلا سلاح . وهذا شأن الطبقة السفلى في كل امر عظيم . فانها تحجم عن العمل في ساعة الخطر احتفاظاً بارواحها فاذا انقضى الخطر ونزل النصر اقدمت بعد ذلك الاحجام فهي ان لم تشترك في القتال طلباً للنصر اشتركت في الانتقام

فلما وصلت جموع الباستيل الى ساحة الاوتيل دي فيل هجمت جماهير العامة تطلب دي لوناي والماجور دي لوسم . فعلم حراس دي لوناي ان الخطر الاعظم في تلك الهجمة . فصاح هولين برفاقه : شددوا عزمكم يا رفاق ودافعوا دفاعاً حسناً حفظاً لشرفنا

ولكن ما تصنع خمسة ايدٍ بازاء الوف من الايدي . وكانت الهجمة شديدة فسقط دي لوناي على الارض مع بيلو . ومن الغريب ان دي لوناي كان ساكتاً بشيء من الكبرياء الوقت كله . فلما سقط على الارض صاح بازدراء

— ويلكم ايها اللصوص اجهزوا عليَّ واريحوني من هذا العذاب

فبالدعوة اجيبت كلمح البصر . فان ذلك الشعب الهائل اندفع على دي لوناي قبل ان

ينهض عن الارض اندفاع افعى هائلة على عصفور صغير . فرأى الدكتور من منبره هذا المنظر فكاد يلقي بنفسه ليخلص تلك الفريسة فامسكه حاملوه واثبتوه على المائدة التي كان محمولاً عليها . فمد الدكتور بصره نحو دي لوناي ليرى ما جرى فلم يرَ له اثرًا ولكنه رأى فوق المكان الذي سقط فيه راسًا على رمح تسيل منه الدماء

وكان هذا الراس راس دي لوناي المسكين (١)

فصاح الدكتور : ويل للقتلة الاشرار اني لأخجل ان يقال بان هولاء القتلة هم الذين خلصوني فسمعه بيلو فقال : كلا ايها الدكتور . لم ينقذك هولاء القتلة لانهم لم يحاربوا معنا وانما الذين انقذوك انبل غرضًا واشرف مبدأ

وكان قتل دي لوناي تحت نوافذ المجلس البلدي ودي فلاسيل مع الاعضاء ينظرون الى الجموع من النافذة . فقدم حامل راس دي لوناي هذا الرأس من رأس دي فلاسيل فتراجع هذا خائفًا وعلى وجهه صفرة تحكي صفرة وجه دي لوناي

المثلث الهائل



رأس دي لوناي على الرمح

راس دي فلاسيل على الرمح

راس دي لوسم على الرمح

انظر تفسير ذلك في هذا الفصل

وهذه الرسوم الغريبة هي رسوم تاريخية ماخوذة بالفوتوغراف ساعة حدوث الحوادث المذكورة فوق وقد عثرنا عليها بعد بحث كثير

فخرج في هذا الحين من فوق جثة دي لوناي صوت هائل يتخلله الوعيد والتهديد. وكان هذا الصوت صوت الشعب . فانه وجد في ثياب دي لوناي الورقة التي كتبها اليه دي فلاسيل وهي :

« شد عزمك وادفع دفاعًا حسنًا فانني اشغل الباريزيين بالوعود والحمائل وسيردك قبل « المساء نجدة من المسيو بزانفال « دي فلاسيل »

فلما اطلع الشعب على هذه الورقه علم منها ان دي فلاسيل كان يخدعه ويغشه فثار ثائر الناس وهبوا هبة رجل واحد لدخول المجلس البلدي حتى ان الذين يحملون الاسرى تركوهم وتبعوا رفاقهم . وبعد هنيهة خرجت مئات الشعب من ساحة المجلس وبينها رجل مكشوف الراس وهو دي فلاسيل . فاخذت تدفعه امامها وهي متجهة صوب نهر السين لتلقيه فيه . ولكن واحدًا من الجمع لم يمهله بل عاجله باطلاق الرصاص عليه فصاح الدكتور من مكانه ووضع يد على عينيه بغضب واحتقار . ثم رفعها وفتح عينيه فوجد راسًا ثانيًا بازاء راس دي لوناي المحمول على الرمح

وكان ذلك الرأس رأس دي فلاسيل المسكين (انظر الرسم السابق)

ثم ما عتم الجمهور الذي كان يدفع الماجور دي لوسم ان انقض على هذا الرجل انقضاض الذئب على الحمل . وكان الماجور شديد الرأفة بالمسجونين محبًا لراحتهم الا ان الشعب كان يجهل ذلك فساوى في غضبه بين الصالح والشرير . فضربه احدهم بفاس على راسه القاه على الارض . وبعد هنية ارتفع راس ثالث بازاء الراسين السابقين

وذلك الرأس كان رأس دي لوسم المسكين

فكان من هذه الرؤوس الثلاثة المرتفعة على ثلاثة رماح في ساحة الاوتيل دي فيل مثلث هائل تقشعر منه الابدان . فصاح الدكتور جيلبار : قبحًا لهذا المثلث من رمز اذا كان رمزًا الى الحرية . ثم اندفع يعدو تاركًا تلك الجموع ووراءه بيلو وبيتو

الفصل التاسع عشر

(ابن الدكتور جيلبار)

ولما وصل الدكتور الى شارع بلانش ميبراي وجد مركبة فصعد اليها مع بيلو وبيتو وامر السائق بالمسير الى مدرسة لويس الكبير ليشاهد ولده

فما زالت المركبة سائرة بين جماهير الناس الذين كانوا يتحادثون بامر فتح الباستيل وقتل حاكمه وهم في جدال وهياج حتى وصلت الى باب هذه المدرسة

فدخل الدكتور و بيلو اما بيتو فبقي في المركبة

وكان سباستيين لا يزال في مستشفى المدرسة وقد عرف الدكتور ذلك مما قصه عليه بيلو . فلما رأى سباستيين اباه ابرقت عيناه وانطرح على عنقه يضمه اليه . ولكن سروره كان هادئاً لطيفاً كانه سرور شاب او كهل لا سرور فتى صغير

اما الدكتور فجعل ينظر الى ولده نظرات حنو مبهمة . ولو شهد هذا المشهد رجل اشد نباهة وفراسة من بيلو الذي كان واقفاً بازائهما لعرف من هذه النظرات ان بين هذا الوالد والولد سراً عميقاً

و بعد مصافحة سباستيين اباه سلم على بيلو وشكر له انجاز وعده من انقاذ ابيه فضحك بيلو وقال له لا تحسب ان ذلك كان امراً هيناً . فنظر اليه الدكتور مبتسماً ثم قال لسباستيين

— اتيت الآن لاراك بسلام ياسباستيين وابلغك اني خرجت من الباستيل ولكني مضطر الى مفارقة باريز على عجل

فقال الولد ما هذه السرعة يا ابتِ هلا اقمت عندنا بضعة ايام . فقال الدكتور اسمع لاطلعك على السبب . اودعت صديقنا بيلو منذ سنوات صندوقة في غاية الاهمية لدي فسرقت هذة الصندوقة من مزرعته بعد القاء القبض عليَّ فغرضي الآن البحث عن سارقها وعن الذي طلب سجني وفي ظني ان كلاهما واحد

فسكت سباستيين اما الدكتور فاردف بقوله . على انني لا اغيب عنك وقتاً طويلاً فوصيتي اليك ان تجد وتجتهد ياسباستيين

وكان ناظر المدرسة واقفاً يسمع كلام الوالد والولد فلما اتى الدكتور على هذا الكلام طلب اليه الناظر ان يحادثه على انفراد . فمشى الدكتور معه الى زاوية في ذلك المكان ولكن سباستيين قبل ابتعاد ابيه طلب ان يرى بيتو رفيقه في المدرسة وفي الرضاع فخرج بيلو ليأتيه به

ولما انفرد ناظر المدرسة بالدكتور قال له اهنئك ياسيدي بهذا الولد فانه سيكون فخراً لمدرستنا . ولا ريب عندي انه سينال كل جوائز المدرسة فان اجتهاده غريب ونفسه على صغر سنه كبيرة كانها نفس رجل تسكن جسم فتى صغير . اقول ذلك تمهيداً لامر اطلبه

منك وهو ان لا تسأل ولدك الزيادة في الجد والاجتهاد فحسبه ما يجد ويجتهد

فقال الدكتور وماذا تعني بذلك يا سيدي . فاجاب الناظر اعني ان نفس هذا الولد تكاد تنشق من كثرة الدرس والعمل فانصحه ان يكون معتدلاً في العمل بدلاً من نصحه ان يزداد جداً واجتهاداً . ليتك تراه وهو وراء مائدة الكتابة قاموسه في يده وقلمه بين اصابعه ودفتره امامه . فان افكاره تغوص وهو في هذه الحالة في بحر البلاغة والفصاحة فتستخرج اسمى المعاني وافصح الالفاظ . ويبقى غائصاً في ذلك التيار كانه لا يشعر بشيء مما حوله

فظهر الاهتمام في وجه الدكتور لهذا الكلام فقال . وهل يطول تامله . فقال الناظر يطول حتى ننبهه الى نفسه . ثم نظر الناظر الى سباستيين وصاح بصوت خافت . انظره ياسيدى فانه حتى في مرضه يغوص في دروسه وتاملاته

فالتفت الدكتور الى ابنه فوجده واقفاً كالصنم لا حراك به وهو باهت بهتة اجرت الدم بارداً في عروق الدكتور . فسال بصوت خفيف وهل يبهت كثيراً هكذا . فاجاب الناظر كلما كان وحده . فسال الدكتور وكيف تنبهونه . قال نقترب منه وننهزه فيعود الى نفسه

فظهر الكدر والاستياء في وجه جيلبار فقال . ذلك يضرُّ به ضرراً بليغاً بل يجب ان نخاطبوه بصوت ضعيف اولاً حتى يعود الى رشده . انظر انظر الآن ماذا سيحل به

وكان بيلو في ذلك الوقت عائداً ببيتو فلما راى بيتو رفيقه سباستيين هجم عليه فرحاً جذلاً واخذه بيده قائلاً : اشكر لطفك باسباستيين لانك سالت عني

ولكن ما مس بيتو ذراع الولد حتى اجفل سباستيين وامتقع وجهه واصطكت ركبتاه وكاد يسقط على الارض من الدهشة والخوف . ولكنه مع دهشته كان يبتسم لبيتو

فقال الدكتور للناظر رايت ما يكون لتنبيهه على حين بغتة من التاثير المضر

ثم استاذن جيلبار الناظر واتجه صوب سباستيين وساله ان يتبعه الى حديقة المدرسة ليحادثه على انفراد . فسار الولد وراءه

فلما بلغا الحديقة جلسا على كرسيين تحت ظل شجرة فابتدر جيلبار ولده بالسؤال قائلاً . رايتك الآن مبهوتاً ياسباستيين فلماذا انت كئيب

فابتسم الولد وقال لا شيء يا ابت . قال بل لا بدَّ من شيء يوجب كآبتك اصدقني الخبر . قال لاشيء . فقال جيلبار يكدرني سكوتك يابني فاني ارى الكآبة ظاهرة في

جبينك وعينيك

فحنى الولد راسه وقال ليس ذلك بكآبة يا ابت ولكنه امر عرضي . فقال قل ما هذا الامر قال هو انني لا اجد سرورًا في المعيشة . قال وماذا تعني بذلك . قال اعني انني لا اجد سرورًا في الالعاب التي يلعبها الاولاد الذين بسني . فقال الاب وكيف تقضي اوقاتك . قال اقضيها بالسكوت والوحدة والتامل

فقال جيلبار مشغول الفكر لهذا الكلام . احذر ياسباستيين من هذه الحالة فهي تدل على واحد من اثنين : اما الكبرياء واما المرض . فان ولدًا مثلك في الثانية عشرة من العمر لا ينبغي ان يكون بهذا الهدوء الذي اجده فيك بل ينبغي ان يثب ويلعب ويذوق كل مسرات الصبوة . والا فهو متكبر او مريض فايهما انت

فقال سباستيين لا هذا ولا ذاك . فقال ابوه بشيء من الاستياء لماذا لا تصدقني ياسباستيين

فاطرق الفتى متاملاً ثم قال . اقول لك الحق يا ابت اني ارتاح الى ذلك الهدوء والتامل . قال ولماذا هذا الارتياح . قال لاني ارى رؤيا غريبة تروقني . قال الدكتور باهتمام . وما هذه الرؤيا . فقال الولد

اسمع يا ابت فهذه هي المرة الاولى التي اقص عليك فيها هذا الحديث . انني اكون كباقي الناس مادمت مع اصحابي ورفاقي . ولكني اذا انفردت عنهم واصبحت وحدي شعرت كاني انتقلت من هذا العالم الى عالم آخر . فيطيب لي التامل في هذا العالم ولا اغوص في بحار الافكار حتى اسمع حفيف ثوب بحذائي فالتفت فارى شيئًا كالدخان تكاثف امام عيني ثم يزادد هذا الدخان تكاثفًا حتى يتجسم و ياخذ بالسير امامي . وحينئذٍ ارى في وسطه امراة طويلة القوام تنظر اليّ . فتتحرك شجوني واحس بيد قوية تدفعني الى هذه المرأة بالرغم عني فاتبعها وهي تركض امامي . ولا ازال كذلك حتى اشعر بحفيف ثوبها مرة اخرى فيتبدد حينئذٍ ذلك الدخان وتتوارى عن نظري فيخور عزمي واسقط في المكان الذي توارت فيه عني

وكان الولد يتكلم وابوه يزداد دهشة واهتمامًا بكلامه فلما اتى الولد على آخر حديثه قال جيلبار . وهل ترى هذه الرؤيا منذ زمن طويل . فقال كنت اراها منذ صغري لما كنت في فيلله كوتريه وكانت تلك المراة تركض امامي في الاحراش فاتبعها حتى تتوارى عن نظري فاسقط على الارض وكثيرًا ما وجدني بيتو ممددًا هنالك وقد مضى عليّ

الليل كله

فقال هل ترى هذه الرؤيا في المدرسة . قال اراها كلما انفردت عن رفاقي وطابت لي الوحدة في مكان هادىء متسع كهذه الحديقة . قال وهل ترى وجه تلك المراة التي تظهر لك . قال اراه كما ارى وجهك يا ابت . قال وهل تحاول امساكها . قال كلما رايتها هجمت عليها بشوق وانا امدُّ اليها يديَّ فتهرب مني . قال وما هي هيئتها . قال كهيئة الملكات يا ابت . قال وماذا تشعر كلما رايتها . فقال الولد اشعر بارتياح شديد وقلبي يقول لي انها امي

فما لفظ الولد كلمة « امي » حتى وثب جيلبار عن كرسيه كان يدًا اوقفته بالرغم عنه وقال . امك ؟ وكيف ظننت ذلك . فقال الولد كنت اظن ذلك اما الآن فقد ذهب هذا الظن . فجلس جيلبار وقال ما الذي ذهب به . فقال الولد ذهب به امر اغرب من الامر الذي ذكرته لك يا ابت . قال الدكتور وما هو . فقال الولد :

اخذنا ناظرُ المدرسة في احد الاعياد الى حرش ساتوري قرب فرسايل فانفردت حسب عادتي بين تلك الاشجار واخذت اغوص في تاملاتي الحلوة . فقطع جيلبار كلامه قائلاً فظهرت لك الرؤيا حينئذٍ . فقال الولد نعم ظهرت ولكن هذه المرة كانت حقيقة لا وهماً . ذلك انى رايت امام عيني على الطريق تلك المراة التي كفت اراها في التاملات والرؤى جالسة بعظمة كعظمات الملوك في مركبة فاخرة تجرها اربعة من جياد الخيل وهي سائرة نحو فرسايل . فكدت اختنق في تلك الساعة من ياسي وكدري اذ علمت حينئذٍ ان الخيال الذي كنت اراه في الوهم موجود في الحقيقة وهو غير امي . لان امي كما قلت لي ماتت وانا طفل صغير

وما انتهى الولد من هذا الكلام حتى اصبح وجه جيلبار ممتقعاً لشدة تاثره فنظر اليه سباستيين وقال . ما بك يا ابت ليتني لم اقص قصتي عليك . فقال جيلبار متاثرًا بل قصَّ عليَّ كل ما تراه من هذا القبيل يابني لعلنا نشفيك من هذا المرض الدماغي . فهز الولد راسه وقال . كلا لا اريد ان تشفيني منه يا ابت لانه اصبح لذتي الوحيدة . فانني تعوَّدت على هذه الرؤيا حتى انك اذا عدت الآن الى اميركا وغبتَ عني سنوات فانني احتمل فراقك لانني لست وحدي بل ذلك الخيال معي يسليني . ولكني اسالك يا ابت سؤالاً وهو هل كانت امي جميلة

فاجاب جيلبار متنهدًا نعم كانت بارعة الجمال

فقال الولد وهل كانت تحبك كثيرًا

فلم يتمالك هنا الدكتور ان وثب من كرسيه بتاثر شديد فلثم ولده على عجل وصاح به : سباستيين سباستيين لا تسالني عن امك بعد الآن

ثم تركه وسار مسرعاً نحو بيلو و بيتو فاخذهما وركبوا المركبة . اما سباستيين فبقي في مكانه غائصاً في تصوراته وتاملاته حتى جاء ناظر المدرسة فاعاده الى المستشفى

الفصل العشرون

(مدام دي ستايل)

لما جلس جيلبار في المركبة بازاء بيلو وبيتو كان التأثر الشديد ظاهراً في وجهه ولكن هذا الرجل اعطي سلطاناً عظيماً على تاثراته . فوضع وجهه المضطرب بين يديه واطرق قليلاً ثم رفع راسه فظهر الهدوء التام في وجهه بعد ذلك التاثر الشديد . فقال للسائق بسكينة . خذنا الى اقرب مخزن من مخازن الخياطين فانني اريد تغيير ثيابي . ثم التفت لبيلو وسأله امعك نقود . فمد بيلو يده الى جيبه واخرج قبضة من الذهب فيها عشرون او ثلاثون قطعة فاخذ منها جيلبار عشراً فقط

و بعد ان ابتاع جيلبار ثوباً اسود اللون على زي الثياب التي كان يلبسها اعضاء المجمع الوطني امر السائق بالمسير بهم الى قصر سانت وين حيث تقيم مدام دي ستايل ابنة المسيو ناكار

ولما وصل الى هذا القصر استقبله خادم وساله ماذا يطلب . فاجابه جيلبار انني اطلب مقابلة المسيو ناكار فاجاب الخادم انه سافر الى بروكسل . فقال جيلبار اطلب مقابلة البارونة زوجته . قال قد سافرت معه . قال اذاً اطلب مقابلة مدام دي ستايل ابنته فقال مدام دي ستايل هنا ولكنها تتنزه في الحديقة ولدينا منها امر ان لا نكدر صفوها اذا كانت تتنزه

فمد حينئذٍ جيلبار يده الى جيبه واخرج منها ذهباً ثم دسه في يد الخادم قائلاً . ارجوك ان تقبل هذا وتبلغها انني صديق اطلب مقابلة ابيها او مقابلتها . فادخله الخادم ثم سار وابلغ سيدته قول جيلبار فتركت مدام دي ستايل (١) نزهتها واتت لمشاهدة زائرها



(١) مدام دي ستايل — هي ابنة البارون ناكار الكاتبة الفرنسوية الشهيرة التي اقلقت بال نابوليون الاول بانتقاداتها الشديدة الصحيحة حتى اضطر الى نفيها من البلاد الفرنسوية . على ان نفيها كان خيراً لعالم الادب والسياسة فانها كتبت في منفاها وهي في المانيا كتاباً مهماً عنوانه « المانيا » مازال الكتاب الى عصرنا هذا يعتبرونه احسن ما كتب عن المانيا على

وكانت مدام دي ستايل لم تكتب بعد روايتها « كورين » ولا كتابها الشهير «المانيا» الا ان شمس شهرتها كانت قد بدأت بالطلوع في عالم الادب . فلما رآها جيلبار مقبلة عليه اخذ يفحص هيئتها فوجد لوائح النباهة تلوح في وجهها ولكن راسها كان اشبه براس رجل منه براس امرأة ولم يكن في سحنتها شيء من الظرف والكياسة

وكانت تخطو نحوه وفي يدها غصن من الرمان تلهو باكل ما فيه من الزهر (الجلنار)

فلما وصلت اليه سلم عليها جيلبار وسلمت عليه فسالها عن ابيها البارون ناكار . فاجابت انه سافر الى بروكسل منذ ثلاثة ايام فقال جيلبار . ولكني ارى سفره في غير محله حتى انني لاشك فيه . قالت ولماذا تشك في سفره . قال لانه ليس من حسن الراي ان يبتعد عن باريز في وقت قد يحتاج فيه الملك اليه ويرى نفسه مضطرًا الى ارجاعه الى منصبه قالت ولكنه سافر ياسيدي فقال جيلبار وما العمل بما اريد ابلاغه اياه فانه من الاهمية باعظم مكان

فرفعت مدام دي ستايل راسها وقالت . ما هذا الامر المهم ياسيدي الا تستطيع اطلاعي عليه . فقال كلا ياسيدتي لانه متعلق بالمسيو ناكار وحده وهو في اقصى درجات الاهمية . فقالت مدام دي ستايل شغلت بالي ياسيدي بهذا الكلام . واؤمل انك تطلعني على هذا الامر ليطمئن بالي . ارجوك ان تتبعني لنتحادث في القاعة بهذا الشان

ثم مشت امامه فسار جيلبار في اثرها . فادخلته الى غرفتها وهي غرفة اشبه بغرف الرجال منها بغرف النساء . ثم جلست وجلس جيلبار . فقالت له ارجوك ان تشرح لي ياسيدي هذ الامر ليطمئن بالي . فقال جيلبار . لا اقول لك ياسيدتي الا كلمة واحدة وهي

الاطلاق وهذا الكتاب احسن كتب مدام دي ستايل ولها غيره كتاب « دلفين » ورواية فلسفية فنية اسمها « كورين » نقلتها الى اللغة العربية منذ بضع سنوات حضرة الدكتورة الفاضلة السيدة انيسة صيبعة الطرابلسية باختصار كثير بقي معه كثير من اغراض المؤلفة اهمها مشهد ختام الرواية وهو من اشد المشاهد تاثيرًا وقبل وقوفنا على اصل هذه الرواية الفرنسوي طالعنا الترجمة العربية تحت اشجار الارز في جبال لبنان والهواء عليل بليل والمناظر الطبيعية تذكر القارىء مناظر ايطاليا التي تصفها مدام دي ستايل في هذه الرواية فوجدنا لها تاثيرًا كان يجري دموعنا ودموع صديق بازائنا كنا نقراؤها معه

وكانت ولادة مدام دي ستايل في سنة ١٧٦٦ ووفاتها في سنة ١٨١٧

انه لو كان المسيو ناكار والدك يسمعني الآن وعرف انني انا الرجل الذي كتبت يوماً كتاب « حالة الافكار والتقدم العام » فانني اؤكد لك انه يتقدم مسرعاً اليَّ ويقول لي — تكلم فاني مصغ اليك ايها الدكتور جيلبار

ولكن ما اتم جيلبار كلامه حتى انفتح بغتة باب في جدار هذه الغرفة وظهر فيه البارون ناكار باسماً ثم اقترب من جيلبار وقال — هاءنذا تكلم فاني مصغ اليك ايها الدكتور جيلبار

ثم تناول البارون كرسياً وجلس بازاء ضيفه . فنهضت حينئذٍ مدام دي ستايل فودعت جيلبار بابتسام وخرجت من حيث دخل البارون . فقال جيلبار . سمعتَ الآن ياسيدي سرًّا يطلعك على حقيقة افكاري . فاني انا الذي ارسلت الى الملك من اميركا التقارير التي وصلته عن جميع المسائل الداخلية . فقال ناكار نعم وقد اطلعني الملك على بعضها . قال واظنك تذكر ان ما تنبأت به في هذه التقارير قد حدث كله . قال وبماذا تنبأت . قال جيلبار النبوءة الاولى قولي ان الملك سيضطر الى عزلك بازاء الحاح مقربيه . فابتسم ناكار وقال والثانية . فقال جيلبار اما نبوءتي الثانية فهي فتح الباستيل . فقال ناكار وهل تنبأت بفتح الباستيل . قال نعم لان الباستيل لم يعد سجن الملكية ولكن رمزاً الى ظلمها واستبدادها . فكان لا بد من ان تهدمه الحرية بفاسها القوية

فنظر اليه البارون باسماً وقال الا تخشى عقبى هذا الكلام . فقال جيلبار ومن اي شيء اخشى اذا كنت الآن خارجاً من الباستيل

فدهش ناكار وقال انت كنت في الباستيل : قال نعم . قال ومن وضعك فيه . فقال جيلبار هذا هو الامر الذي جئت اسالك عنه . انظر ياسيدي توقيعك على الامر بسجني . ثم اخرج من جيبه الامر الذي اخذه من سجل الباستيل واراه لناكار . فقال ناكار لا اذكر انني امرت بسجنك ولكني اذكر انني قبل تركي الوزارة قدموا اليَّ بعض هذه الاوامر وهي بيضاء لا يوجد عليها اسماء من يُطلب القبض عليهم فوقعت عليها جرياً على العادة . ولا اكتمك انني كنت اكره التوقيع على هذه الاوامر واقلل من اصدارها ما استطعت على اني بالرغم عن هذا التقليل ما كنت اوقع في السنة على اقل من اربعة الاف امر . .

فقال جيلبار فما العمل اذاً لمعرفة الذي طلب القاء القبض عليَّ . فقال ناكار انتظر لافحص اوراقي فانني اصطحبتها كلها لكي استطيع تبرءة نفسي عند الحاجة

ثم نهض الى درج فاخذ منه اوراقاً ولبث يفحصها حتى عثر على ورقة فادناها من جيلبار وقال له اقرأ هذه الورقة ففيها طلب سجنك وعليها توقيع « الكونتس دي شارني »

فقال جيلبار وهو يتامل الورقة لا اعرف سيدة بهذا الاسم . قال ناكار والورقة اتت عن يد الملكة لان الكونتس دي شارني اعز عزيزاتها واقرب المقربات اليها لذلك كتبت الملكة على هذه الورقة سطرا بخطها وهو : « فلتنفذ ارادة الكونتس دي شارني في هذا الشان على عجل »

فعض جيلبار شفتيه ولبث يتساءل عن هذا الامر المبهم . ثم هزّ راسه وقال كل البلاء من الملكة

فضحك ناكار وقال انك تعرف الملكة اذًا . قال اعرف انها عدوة الملك والملكية ولولاها لما وقع الملك في ما هو واقع فيه الآن . فلنترك الآن امر سجني فانني ساعرف كل شيء ولننظر في امرك يا حضرة البارون

فقال واي امر تعني . قال امر ارجاعك الى الوزارة فان الملك لا بد ان يفكر في ذلك الآن قال ناكار وان رجعتُ الى الوزارة؟ قال اذا رجعت اليها فانك تفقد شهرتك لدى الشعب بما يضعه الملك والملكة من العثرات في طريقك قال وماذا ترى واجبًا ان اصنع قال اسمع لاطلعك على افكاري وقبل ذلك اسالك أانت تعتقد بوجود الجمعيات السرية في فرنسا قال نعم يوجد منها قال وهل انت مشترك في بعضها قال كلا فقال جيلبار :

اما انا فاني مشترك فيها كلها وعلى الخصوص بالجمعية الماسونية نحن ٣ ملايين اخ قد اقمنا الجمهورية الاميركية وفي عزمنا الآن ان نقيم الجمهورية الفرنسوية ومتى انتهينا من هذا سعينا لاقامة جمهورية اوربية تتالف من جميع الامم الاوربية كما تالفت الجمهورية الاميركية من الولايات الاميركية وهذه الجمعية كلية القدرة ايها البارون فان اعضاءها بين جميع طبقات الامم بين الملوك والصعاليك والكبار والصغار هي قوة سرية هائلة لا تقف صعوبة في طريقها وقد اتمت عملها في اميركا فجاءت الآن تجرب عملها في هذه البلاد

فقال ناكار ولكنني لا اكره مبادىء الجمهورية الاميركية بل انني من انصار هذه المبادىء فليدخلوها الينا

قال جيلبار ولكن شتان بين جمهوريتنا وجمهورية الولايات المتحدة فان الارض في اميركا بكر عذراء لا تقاليد فيها تحول دون الحرية ولا بغض ولا انقسام بل هنالك شعب واحد عظيم مجتمع تحت راية الاخاء والحرية واما ارضنا فهي ارض قديمة مملوءة بالخراب وهمُّ اهلها الشقاق فكم من بناء يجب ان يُهدم لاقامة بناء الجمهورية مكانه كنت جمهوريًا في اميركا اما في هذه البلاد فانا ملكي لان الجمهوريين في هذه البلاد لا يعرفون

ماذا يصنعون ولا الى اين يسيرون فقال نا كار واين الآن الجمهوريون عندنا فقال جيلبار في المجمع الوطني حزب ساكت يراقب الحوادث الآن ويعد اعمالاً عظيمة وهذا الحزب هو الحزب الجمهوري المخيف الذي سينشر الرعب والهول في هذه البلاد لذلك جئت اليك ايها البارون قال وما غرضك قال غرضي خدمة بلادي وتاخير نزول الزوبعة ان لم يكن في استطاعتنا منع نزولها قال وماذا تقترح عليّ قال اقترح عليك امرًا بسيطًا وهو ان تكتب بيدك كتابًا الى الملك توصيه بي قال مثلك لا يحتاج الى كتاب توصية قال لا غنى لي عن كتاب منك وتساله في هذا الكتاب ان يثق بي كطبيب ومشير فاكون مستشاره وطبيبه معًا ومتى اصبحت قرب الملك سهل علينا مقاومة نفوذ الملكة فنخدم بذلك بلادنا من جهة واستطيع من جهة اخرى متى رجعت الى منصبك ان انبهك الى اليوم الذي يجب فيه ان تستقيل من الوزارة حتى اذا هبت الزوبعة وسقط البناء لم يسقط عليك بل كنت سالمًا معافى

فاطرق نا كار ثم مد يده الى جيلبار قائلاً رضيت بشروطك ياسيدي ومثلك اهل لكل ثقة ثم نهض الى مائدة وكتب عليها للملك الكتاب الآتي

مولاي — لا بد ان تكون جلالتكم محتاجة في الاحوال الحاضرة الى رجل امين تباحثونه بحرية في كل ما يهم جلالتكم من الشؤون السياسية . لذلك رايت ان اقدم اليكم الدكتور جيلبار حامل هذا الكتاب فانه الرجل الذي تحتاجون اليه . وهذه التقدمة آخر خدمة نافعة اقدمها لجلالتكم . ويسركم بالخصوص ان تعرفوا الدكتور متى علمتم انه هو كاتب التقارير العديدة التي ارسلت اليكم من اميركا وكنتم تعجبون بها كل الاعجاب وموضوعها : « ادارة وسياسة »

على اعتاب جلالتكم

البارون نا كار

ولما فرغ نا كار من كتابة هذا الكتاب القاه الى جيلبار فنهض جيلبار مودعًا فقال له نا كار ولكن لا تنس ان تقول للملك اذا سالك عني انني في بروكسل لا في باريز فوعده جيلبار بذلك ثم ودعه وخرج . وفي خروجه لقي مدام دي ستايل في طريقه ولكنها كانت تحمل في هذه المرة كتابًا صغيرًا بدلاً من غصن الرمان . فلما دنا جيلبار منها ادنت عنوان الكتاب منه فقرأ جيلبار على ظهر الكتاب هذه الكلمات « استقلال الانسان وحرية الشعوب » وهو عنوان الكراس الذي نشره الدكتور فودعها جيلبار مبتسماً وخرج وهو يقول : ساعرف من قصر الملك اولئك الذين طلبوا سجني وسرقوا صندوقتي

الجامعة

(الجزء ٢٣ و ٢٤) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣١٧



اليزابت دي بافاريا

امبراطورة النمسا وهي في التاسعة والعشرين من العمر قبل نزول مصائبها عليها .
وفي الصفحة ٥٥٢ رسمها ورسم الامبراطور زوجها بعد مصائبها

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

أشقى ملك واشقى ملكة

فرنسوى جوزيف * اليزابت

الامبراطور فرنسوى جوزيف · النمسا والمجر · معيشته في فيينا معيشته في بودامست
انشقاق مملكته · الامبراطورة اليزابت · نفس منقطعة عن هذا العالم الى ما وراءه
هل هذا مرض جبل شاهق تُرى الحقيقة من قمته ملك لا يستحق
ان يحسده صعلوك

في الناس من دأبهم حسد الناس · وتلك شهوة لا تدخل الا النفوس الصغيرة كما قال الفلاسفة ولكنها من سوء حظ البشر كثيرة الانتشار · فالعامل الفقير يرى سيده الغني فيحسده على ماله وعقاره · والغني يرى نخفخة العظماء والكبار فيحسدهم على عظمتهم · والعظماء يرون مجد الملوك وابهة الملك فيحسدونهم عليها · وقد جهلوا ان في هؤلاء الملوك مع عظمتهم وابهة ملكهم من يحسد الفقر الناس على راحة باله وحسن حاله

وحسبنا ان نستشهد على صحة هذا القول بالامبراطور فرنسوى جوزيف امبراطور النمسا وملك المجر · فكم من الصعاليك في اكواخهم الحقيرة حيث يغطيهم السماد ويعوزهم القوت انعم بالاً منه ومن الامبراطورة اليزابت قرينته التي قُتلت في جنيف سنة ١٨٩٧ وفي ترجمة هذين الملكين وفائدة للقراء فنلخصها باختصار

(* الامبراطور فرنسوى جوزيف *)

ولد الامبراطور فرنسوى جوزيف في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ فهو الآن شيخ يكلله الشيب · وهو قليل الصلع نحيف القامة مستقيمها بالرغم عن كبر سنه يتوارى انفه وراء شاربين ضخمين ابيضين تحتهما كتلة شعر بيضاء في ذقنه · وهو شديد الملاطفة والمجاملة ولكن في لطفه ومجاملته شيئاً رسمياً ملكياً يبقى جليسه مقيداً دائماً بقيود احترامه

تعرف بابنة عمه الاميرة اليزابت ابنة امير بافاريا وذلك في ١٦ اغسطس سنة ١٨٥٣ في احد المراقص وعمره ٢٣ سنة · وكان شاباً جميلا واليزابت فتانة بارعة الجمال كانها وردة في بستان وعمرها ١٧ سنة فقط · فاحبها واحبته فتزوجها وجاء بها الى فيينا

ليلبسها تاج الامبراطورية على مملكته وقلبه

وكان كلُّ شيءٍ في حياة هذين العروسين يدل على هناء عيشهما في مستقبل الحياة . فان الامبراطور غني وعظيم السلطة والامبراطورة محبوبة من الشعب حتى انه حين دخولها بلاد النمسا خرج الشعب الوفًا الوفًا لاستقبالها والهتاف لها في الشوارع والاسواق ابتهاجًا بها ولكن يد الاقدار كتبت لهذين العروسين في صفحات المستقبل الهائلة سطورًا ترتعد لها الفرائص وترتجف الابدان . فانها ابتلتهما بجميع صنوف المتاعب والاحزان وقبل تبيان ذلك نذكر شيئًا عن مملكة النمسا تمهيدًا لما يلي

(* النمسا والمجر *)

تتألف الامبراطورية النمساوية من مملكتين الواحدة المملكة النمساوية وعدد سكانها نحو ٢٤ مليون نفس يتكلمون الالمانية وعاصمتها فيينا والثانية مملكة المجر وعدد سكانها ١٧ مليونًا ونصف مليون يتكلمون اللغة المجرية وعاصمتها بودابست . ولكل واحدة من هاتين المملكتين برلمان خصوصي ووزارة مخصوصة تدير شؤونها وليس يوجد بينهما امر مشترك غير الجيش والمالية والعلائق الخارجية فان هذه الامور الثلاثة تديرها حكومة مخصوصة مشتركة بين الفريقين يرئسها الامبراطور . والامبراطور يقيم كل السنة في فيينا عاصمة النمسا الا شهري دسمبر ونوفمبر فانه يقضيهما في مملكة المجر

(* معيشته في فيينا *)

ومعيشة الامبراطور فرنسوى جوزيف في النمسا تختلف عن معيشته في المجر . فانها في النمسا جدية مصروفة الى العمل والشغل دائمًا . فان الامبراطور يفيق في الساعة الخامسة بعد نصف الليل فيلبس ثيابه ويدخل الى غرفة عمله . فياتونه بغذاء الصباح من شاي وكعك فيتناوله على زاوية منضدته ثم بعد الغذاء يشرع في اعماله فيراجع جميع الاوراق التي عليها ورقة ورقة ويفحصها بتدقيق ولا يوقع عليها الا متى اتم فحصها واستيعابها . وله ذاكرة قوية جدًا كثيرًا ما دهش لقوتها وزراءه

ويبقى وراء منضدته يقرأ ويفحص حتى الظهر . فيؤتى حينئذٍ بمائدة عليها صحنتان من اللحم وصحفة من الحلوى وشيء من الجعة (البيرة) والخبز فيتغدى منها وهذا كل غذائه . ثم بعد تناول طعام الغداء يعود الى عمله فيبقى عاملاً الى نحو الساعة الخامسة او السادسة . فيقوم حينئذٍ الى قاعة الطعام لتناول العشاء وعلى الغالب انه يكون على مائدته في العشاء بعض الكبراء من الغراندوقات وغيرهم وهذه هي الراحة الاولى التي يستريحها بعد شغله

طول النهار

ويستمر الامبراطور في فيينا منزويًا في قصره هذا الانزواء فلا يشاهده الشعب الا في اوقات معلومة اخصها في زيارته المستشفيات او المعارض او حضوره بعض الحفلات الدينية ولا سيما حفلة غسل الاقدام . فان الامبراطور يغسل في الجمعة الكبيرة في حفلة عظيمة اقدام ١٢ شيخًا من الشيوخ رمزًا الى غسل السيد المسيح اقدام تلاميذه على نحو ما يصنعه الى اليوم البطريرك الاوروشليمي للارثوذكس . ولا يقبل الامبراطور في فيينا دعوات خصوصية الا الحفلة السنوية التي يقيمها مجلس فيينا البلدي فمعيشته في عاصمة امبراطوريته جد وعمل دائم كما رأيت . اما رقاده فيكون عادة في نحو الساعة التاسعة

(* معيشته في بودابست *)

واما معيشته في بودابست فانه لا ينحو فيها هذا النحو بل يتسامح مع المجريين اكثر من النمساويين لرغبته في استمالتهم . فانه لا يصل بقطاره النمساوي الى حدود مملكة المجر حتى ينزل منه ويركب قطارًا عليه شعار هذه المملكة وينزع ثياب « امبراطور النمسا » فيرتدي بثياب « ملك المجر » . وحين استقباله المجريين يخاطبهم بلغتهم لا بالالمانية لغة النمساويين . ويقبل ان يزوره اشراف المجر وان يزورهم ويجيبهم الى دعاويهم الخصوصية مما لا يصنعه قط في فيينا كما ذكرنا

(* انشقاق مملكتيه *)

وهذا الامبراطور الشيخ يحبه الشعب من الفريقين حبًا عظيمًا . ولا يكاد يوجد في اوربا شعب يحب ملكه كما يحب النمساويون والمجريون امبراطورهم . وما ذلك عبثًا ولكن لان فرنسوى جوزيف يحكمهم كما يحكم الاب ابناءه اي بحب واخلاص للفريقين على السواء . ومما زاد في محبتهم له انه خولهم في الثلاثين سنة الاخيرة من الحرية ما هم اهل له فزهت الصنائع في النمسا وتقدمت المعارف وزاد حسن الحال

ولكن خطرًا عظيمًا يتهدد الآن هذه الامبراطورية تهددًا جعل كثيرين من الساسة يزعمون ان انحلالها اصبح قريبًا لاستفحال الخلاف بين تينك المملكتين وتنافر قلوبهما تنافرًا ناشئًا عن اختلاف عنصريهما حتى زعم بعضهم ان الامبراطور فرنسوى جوزيف هو الرباط الوحيد الباقي بينهما فمتى توفي قامت هاتان المملكتان على بعضهما البعض وربما نشأ عن ذلك قيام اوربا على بعضها البعض ايضًا اذ تطلب روسيا ضم المجر اليها والمانيا ضم بلاد النمسا اليها وهنالك الطامة الكبرى

واليوم يرى الامبراطور فرنسوى جوزيف هذا المنظر المحزن الكئيب منظر مملكته منشقة انشقاقاً يكاد يؤدي بها دون ان يستطيع التوفيق بين عنصريها . ولو كانت هذه مصيبته فقط لكان خطبه هيناً . فانه ابتلي بمصائب خصوصية لو نزلت على رضوى لما دكّها رضوى . ولما كانت مصائبه هذه هي مصائب قرينته الامبراطورة اليزابت ايضاً فلنقل الآن كلمة في الامبراطورة

(* الامبراطورة اليزابت *)

علمنا ان الاميرة اليزابت تزوجت بالامبراطور فرنسوى جوزيف وعمرها ١٦ سنة وعمره ٢٣ سنة وان شعب النمسا قام وقعد ابتهاجاً بدخولها الى فيينا . ولكن من سوء حظها لم تطل افراحها هذه بل اتتها المصائب تترى الواحدة وراء الاخرى . واول مصاب اصابها ما شاع عن شرود قلبها مما كان له تاثير على هنائها وسعادتها . ثم اصيبت بفقد ابنتها الاولى وهي الارشيدوقة صوفيا . ولكن ذلك كله لا يوازي الخطب العظيم الذي اصيبت به من موت ابنها الوحيد ووارث عرش ابيه الارشيدوق رودولف الذي وجد قتيلاً في مفرلين في النمسا وهو قابض على مسدس بيده دون ان يدرى احد بسبب موته بل ظنوا انه انتحر لانه عشق واراد طلاق امرأته فمنعه ابوه من ذلك . وقد كان لهذه الحادثه دوي عظيم في النمسا كلها وانكسر يومئذٍ قلب الامبراطورة والامبراطور انكساراً اليماً حزناً على وحيدهما . ثم تتالت المصائب فقتل اخو الامبراطور زوجها مكسيميليان امبراطور المكسيك قتلته رعيته بعد ان ثارت عليه . ثم اصيبت امرأته بالجنون بسبب ذلك فسجنت في البيمارستان . وفي سنة ١٨٩٧ كانت الدوقة دالنسون شقيقة الامبراطورة في سوق الشنقة في باريز فاحترق السوق واحترقت فيه اختها فاخرجوا جثتها رماداً . ومن اغرب الغرائب انّ هذه التعيسة التي اهينت في شرفها وهي عروس . ثم ماتت ابنتها . ثم انتحر ابنها الوحيد . ثم قُتل اخو زوجها . ثم جُنت امرأته . ثم احرقت اختها . ثم انشقت مملكة زوجها شطرين انشقاقاً يخشى معه من انقسامها وانفراط عقدها — من اغرب الغرائب ان تنتهي حياتها التعيسة الى هذا الحد بطعنة خنجر طعنها بها في جنيف الفوضوي الاثيم لكشيني في ١٠ ستمبر سنة ١٨٩٧

ولا ريب ان هذه الحوادث الهائلة تذكرنا ما جاء في اساطير الاولين عن السعد والنحس . فقد روي ان عيالاً كان يعلق بها النحس فيلازمها من الابناء الى الاباء وبذلك تبقى المصائب والرزايا مصبوبة على رؤوسها . والامبراطورة اليزابت المسكينة قد

لازمها النحس في هذه الحياة فاصيبت بما لم تصب به نفس بشرية ولم تغنِ عنها ضخامة ملكها ووفرة ثروتها واتساع سلطتها . وكل امرأة من الفقيرات العاقلات لا تتمنى ان تكون قد خُلقت مكانها

(* نفس منقطعة عن هذا العالم الى ما وراءه *)

على ان خنجر لكشيني الاثيم لم يقطع خيطاً قوياً . فان خيط حياة الامبراطورة قد ضعف جداً بعد انتحار الارشيدوق رودولف ولدها فاصبحت منذ هذا الحين تكره الحياة وسئمت العالم وملاذه فصارت تطلب الانفراد والوحدة للتأمل والافتكار فيها . ولما اجهز الزمان على بقية ما بقي لها من اللذة بالحياة وذلك باحتراق اختها في سوق الشفقة في باريز قطعت الامبراطورة علائقها مع الاجتماع وراحت شريدة طريدة في سهول الارض وجبالها وبحارها تطلب العزاء في الانفراد والتامل . والعزاء يفر منها . فجعلت شانها ركوب الخيل والجولان في الوديان والجبال وهي من امهر الفرسان وابرع راكبات الجياد . وكثيراً ما كانت تتسلق بنفسها الجبال الوعرة وتقف على قممها تنظر وجه السماء الذي فوقها والارض التي تحتها والفضاء الذي امامها يسود فيها كلها سكوت هادىء لطيف يبعث الدموع في عينيها وذكرى الالم واليأس من هذه الحياة في قلبها . فتذكر ساعتئذٍ امام الطبيعة الجميلة العامتة الاحزانَ التي صبها الله على راسها . وفي وسط ذلك الهدوء الشديد تذرف الدمع ساكتة هادئة لما اصبحت تجده من الالم والضيق في مرافقة جسدها والبقاء في ارض برحها كل اعزائها

فيالانكسارك ايتها النفس الضعيفة المسكينة

وكانت احياناً تترك البر وتعمد الى البحر فتركب يختاً وتنيه عليه في عرض البحار دون ان تنزل في الموانى حتى لا ترى البشر ولا يروها واذا أرادت النزول في مكان انتظرت خلو الشاطىء من الناس ونزلت اليه . واذا احتمع عليها الناس لمشاهدتها ازعجها ذلك كثيرا فتتناول مروحة كبيرة بيدها وتستر بها وجهها كما ترى في الرسم الاول وهذا هو الغرض من اصطحابها هذه المروحة الكبيرة في كل اسفارها في البر والبحر

وقد بنت لها في جزيرة كورفو اليونانية قصراً يونانياً عظيماً على الطراز القديم واقامت فيه التماثيل القديمة الكثيرة لتقضي فيه ايام عزلتها ووحدتها . وكان يحلو لها الاقامة في هذه الجزيرة لهدوئها واعتدال هوائها واوصت قبل موتها ان تُدفن فيها . وقد نقشت على ذلك القصر على شاطىء البحر هذه العبارة « على هذه الصخور كانت تجلس اليزابت فيخف فيها

هبوب الريح عليهـا و ينبت جلمودها زهرًا اكرامًا لها »

ويُعرف مبدأها في الوحدة والانفراد من عبارة قالتها يومًا من الايام وهي : « لا شيء يجعلني اشعر بثقل هذا الوجود مثل معاشرة الناس والدنو منهم . اما الجبال والسهول والبحار فانها تنسيني ذلك الثقل . على انه يوجد اناس استسهل رؤيتهم كما استسهل رؤية البحار والسهول والجبال وهم الذين يشبهونها اعني ابناء الطبيعة من الصيادين والفلاحين والبله الذين لهم علاقات قليلة بهذه الحياة وكثيرة بالحياة الثانية »

وقد قُتلت هذه المرأة المسكينة كما ذكرنا في احدى سياحاتها في جنيف بينما كانت تسير من الشاطىء قاصدة يختها . وبذلك انتهت حياتها التعيسة التي كانت لا تكره انتهاءها

(* هل هذا مرض ؟ *)

وقد التمس بعضهم تعليل حالة الامبراطورة من حيث اجتناب الناس والتزام التأمل في الخلوات فقال ان هذه الحالة نشأت عن مرض اصاب الامبراطورة وزاد هذا المرض ضعفُ بنيها وكونها عصبية المزاج بل شديدة العصبية تتأثر من اقل شيء فضلاً عن وراثتها المرض وضعف البنية والنفس من اناس في عائلتها . ولكن لماذا نقول ان حالة الامبراطورة هذه كانت ناشئة عن مرض ولا نقول انها ناشئة عن صفاء نفسها من كدورات المادة على الارض بكثرة المصائب التي ساورتها

وهنا نذكر كلمة قالها الكاتب الشهير برناردين دي سان بيير في كتابه « الكوخ الهندي » وهي « ان المصائب مدرسة للانسان يتعلم فيها ما لا تعلمه المدارس العلمية . واذا قيل ان المصائب تحط العزائم وتقتل النفوس قلنا ان هذا القول لا يصح الا في الذين لم يصابوا بمصائب حقيقية تجعلهم تعساء كل التعاسة لان مثل المصائب مثل الجبل الشامخ الوعر فانك تتعب في صعوده ولا تجد في وجهك الا حجارة وشوكاً ولكنك متى بلغت قمة هذا الجبل ابصرت منظرًا طبيعيًا جميلاً : السماء فوق راسك والارض بمناظرها الطبيعية الرائقة منبسطة تحت قدميك »

ومعنى ذلك ان الانسان الذي يكون مصابًا بالمصائب الصغيرة يستثقل الوجود ويجد كل شيء في طريقه صعباً ولكن متى وصل الى قمة المصائب اي متى اصبح في اقصى درجات التعاسة فان غشاءً كثيفًا يسقط عن عينيه فيستسهل حينئذٍ كل شيء ولا يعود يسأل في هذا الوجود عن شيء سوى اتباع الحقيقة التي ابصرها من قمة مصائبه



﴿ الامبراطور فرنسوى جوزيف والامبراطورة اليزابت ﴾

يتنزهان في حديقة القصر في شهر اغسطس سنة ١٨٩٨ قبل قتل الامبراطورة ببضعة ايام
وفي يد الامبراطورة مروحتها الاعتيادية

فمن ادرانا ان الامبراطورة اليزابت المسكينة لم تكن مصيبة في حكمها على الناس والناس هم المخطئون في حكمهم عليها من نسبة المرض اليها. من ادرانا انهم ليسوا هم المرضى لاهي ... من ادرانا انها لم ترَ الحقيقة من جبل مصائبها العظيمة فتبعتها ونبذت من اجلها الارض ومن عليها

فيا لك من جبل شاهق اذا كان في سفحك العناء والشقاء ففي قمتك كبرياء القوة والمعرفة والحكمة واحتقار ملاذ الحياة . اي شان للمتاعب الصغيرة التي يتعبها الانسان في ارتقائك اذا كان عندك النور والحكمة جزاء هذا الارتقاء . كل مدرسة بازائك صغيرة قاصرة يا مدرسة المصائب السامية وكل علم لا تكملينه وتختمينه بختمك الهائل يكون علماً ناقصاً . فمباركة انت اذاً ومباركة اليد الحكيمة التي تغرس شوكك بين الزهر على الارض لتهذب الناس وتهديهم سواء السبيل . الملوك في قصورهم يحتاجون اليك حتى لا تبطرهم النعمة فينسوا ان فوق يدهم يداً وحتى يراك الصعاليك في قصورهم فتخف احمالهم حين رؤيتهم احمال من فوقهم ويتركوا حسدهم . والصعاليك يحتاجون اليك حتى يراك الملوك في اكواخهم فيذكروا

في اوقات نشوتهم ان اولئك الصعاليك مساوون لهم وانهم اي الملوك يجب عليهم السعي لخيرهم لكشف المصائب ورفع الاثقال عن ظهورهم . فامرحي ايتها المصائب في العالم واتمي فيه عملك النافع المفيد . ولكن ارفقي بالصغار واضربي بالاكثر الكبار . لانك اذا ضربت الصغار فتكون فائدتك قاصرة على جعلك في الارض ديوجنيس ثانياً لا يستطيع ان يفيد بحكمته غير نفسه اما اذا ضربت الكبار وازحت عن ابصارهم ستار الجهل والطمع والاثرة وعدم الاكتراث بالمصلحة العمومية فانهم ربما استفادوا بمصائبهم وافادوا غيرهم . ولكن لا تجوري كما جرتِ على زوج اليزابت المسكين . فانك اخذت ابنته ثم ولي عهده ثم اخاه ثم امرأة اخية ثم اخت زوجته ثم زوجته موتاً باشنع الميتات . وبعد ذلك كله شطرت مملكته شطرين . حقاً انك قاسية وان كنت نافعة . وحقاً ان اصغر صعاليك فيينا لا يجب ان يحسدوا امبراطورهم

باب المقالات

الطيران في الهواء

اختراع البالون . فوائده الحربية . فوائده العلمية . البالون العظيم الذي سيطلق قريباً . من باريز الى بكين باجرة ربع فرنك في ساعتين . البطل اندريا وهل يعود

في الانسان ميل طبيعي الى استكشاف ما في قبة السماء والصعود في الهواء . كان نفسه المقيدة بقيود المادة على الارض تنزع به من فطرتها الى نفض غبار المادة عنه وطلب السباحة في الفضاء

واول من صنع آلة وطار بها في الفضاء يوسف واتيين مونجوفييه الفرنسويان وذلك في ٥ يونيو سنة ١٧٨٣ . وقد تقدمهما اناس غيرهما في طلب هذا الامر ولكن لم ينجحوا فيه . منهم اليسوعي الاب بطرس لانا الذي وصف في سنة ١٦٧٠ زورقاً يطير في الهواء . ومنهم العالم الطبيعي البرتغالي كوسمان الذي صنع منطاداً (بالوناً) صغيراً من الورق وطار به في ليسبون على مشهد من الملك حنا الخامس في سنة ١٧٣٦ . ولكنه صدم في صعوده سقف

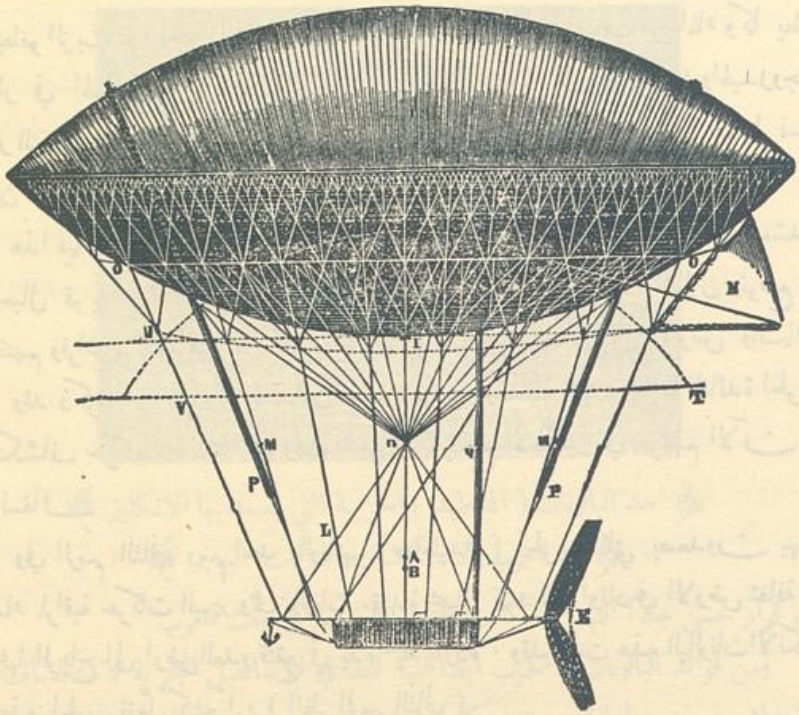
منزل فانشق البالون وسقط كسمان الى الارض . وبعد مدة اراد استئناف التجربة فالقى ديوان التفتيش الاسباني القبض عليه بتهمة السحر . حتى قام يوسف واتيين مونجوفييه في سنة ١٧٨٣ كما قدمنا فصنعا اول بالون وذلك من النسيج المغطى بالورق وصعدا فيه الى علو ٥٠٠ متر في بلدة انوناي . فكان لهذا الامر رنة عظيمة في باريز . فاجتمع بعض سكانها واكتتبوا بمبلغ الفي فرنك لصنع بالون غيرةً من سكان انوناي

ولكن اول ما ثبت بتجربة مونجوفييه امكان الطيران في الهواء لم يقتصر الناس في صنع البالون على طلب اللذة في ركوبه بل طلب رجال الحرب في الحال اتخاذه من آلات الحرب وذلك لاستكشاف حركات الاعداء والقاء قذائف الهلاك منه عليهم وطلب رجال العلم وفي مقدمتهم الكيماوي لافوازيه الشهير ان يصرف العلماء افكارهم الى اختراع طريقة لادارة البالون في الفضاء كما تُدار السفن فوق الماء لتتم الفائدة من هذا الاختراع العظيم وحتى لا يكون آلة للمسرة فقط بل آلة للفائدة ايضاً

فكثرت الاقتراحات بهذا الشان . فمنهم من حاول ادارة البالون بمجاذيف ودفة (سكان) كما تدار السفن . ومنهم من صنع له شراعاً كشراع المراكب يسير به فنجح بعض النجاح . ومنهم من وضع فيه آلة دافعة كآلة السفن البخارية (رفاص) يديرها البخار او الكهربائية او يد الانسان

ويرى القراء في الرسم الاول شكل بالون يدار بالرفاص وهو يعرف ببالون ديبوي دي لوم الفرنسوي سمي كذلك نسبة الى اسم مخترعه . اخترعه في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٧٠ مدة حصار باريز ورفع امره الى جمعية العلوم الفرنسوية . وقد جربه في فنسان يوم ٢ فبراير سنة ١٨٧٢ فسار به ضد الريح بسرعة مترين و٨٠ سنتيمترًا في الثانية . اما طريقة ادارته فهي ان يجلس ٨ رجال فيه ويديروا بايديهم الآلة الدافعة (الرفاص) التي يراها القارئ في طرف البالون من اسفل . فيسير البالون بحركتها كما تسير السفينة بحركة رفاصها . وقد قال المسيو ديبوي دي لوم في تقريره عن تلك التجربة انه لو جُعلت تلك الآلة تُدار بالبخار لاصبح البالون اقدر على اقتحام الارياح والمسير ضدها

ثم قام بعد المسيو ديبوي دي لوم المسيو تيساندييه فجعل رفاص البالون يدار بالكهربائية واضاف اليه الشراع . وبعده جاء كريب ورينار فزادوا البالون اتقاناً . ولكن مهما يكن من امر اختراعاتهم في البالون فانها كلها لا توازي البالون الهائل الذي ينشئه الآن على شواطىء بحيرة كونستانس في المانيا الكونت دي زبالين من كبار قواد المانيا . فان طول



بالون دبيوي دي لوم انظر صفحة ٥٥٤

هذا البالون سيكون ١٢٥ مترا وهو يدار بالبخار و بالشراع فيسير ضد اقوى الارياح واشدها سيرًا سريعًا بواسطة دفتين واحدة في مقدمه وواحدة في مؤخره وآلتين دافعتين (رفاصين) تحت كل دفة آلة . وسيطير به الكونت قريبًا فيحضر مشهد طيرانه على شواطئ بحيرة كونستانس الامبراطور غيليوم نفسه مع كثيرين من كبار رجال العلم والحرب والسياح الذين سيفدون الى ذلك المكان من كل صقع وناد حتى من اقصى البلاد الاميركية

ولا نجد حاجة لوصف البالون وذكر تركيبه وطريقة ارتفاعه فان كل ذلك اصبح امرًا معروفًا مالوفًا . وانما نقول بوجه الاجمال ان البالون يتالف من قسمين القسم العلوي والقسم السفلي . اما القسم العلوي فهو كيس كبير من نسيج الحرير المصمغ ينتفخ بواحدة من ثلاث . اما ببخار الماء الحار . واما بالاوكسيجين . واما بالبترول يصب على امتعة ويحرق . ومتى انتفخ هذا الكيس الحريري استوى واصبح قائمًا ومائلاً الى الصعود في الهواء بمقتضى الناموس الطبيعي الشهير وهو ان السوائل والموائع الخفيفة تطفو على وجه السوائل والموائع الثقيلة وذلك

كما يطفو الزيت على وجه الماء لان ثقله النوعي اي ثقل الزيت اخف من الماء وكما يطير البخار في الهواء لان ثقله النوعي اخف منه ايضاً . ولما كان بخار الماء والهيدروجين وبخار البترول اخف من الهواء بمرات كثيرة وجب ان تطفو عليه حين نفخها نسيج البالون وبطفوها تحمل نسيج البالون معها

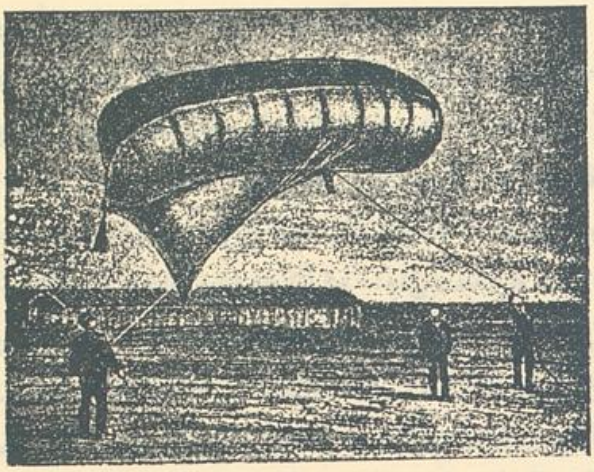
هذا فيما يختص بالقسم العلوي اما القسم السفلي فهو مؤلف من زورق صغير مشدود الى حبال قوية في الكيس المنتفخ . وفي هذا الزورق يجلس ركاب البالون وتوضع فيه مؤونتهم وفراشهم للنوم فيه اذا كانوا يرغبون في قضاء ايام طوال بين الارض والسماء .

وقد ذكرنا ان للبالون فائدتين الاولى حربية والثانية علمية . اما الفائدة الحربية فاستكشاف حركات الاعداء في وقت الحرب كما يصنع الانكليز في حربهم الآن في الترانسفال

وفي الرسم الثاني رسم احد بالوناتهم (مناطيدهم) الحربية التي يصعدون بها في الفضاء لمراقبة حركات البوير وهي بالونات مقيدة بحبال تشد الى اوتاد في الارض مخافة ان تقذفها الرياح الى ارض العدو فتقع في يده غنيمة باردة . وقد نفعت هذه البالونات الانكليز في هذه الحرب نفعاً كثيراً . (انظر الرسم الثاني)

ومن فوائد البالون في وقت الحرب انه ينقل في اوقات الحصار رسائل المخابرات من المدينة المحصورة الى خارجها كما حدث في حصار باريز سنة ١٨٧٠ . فان غمبتا ركب بالوناً وسار به من باريز من فوق الصفوف الالمانية وقد بلغ عدد البالونات التي خرجت من باريز مدة الحصار ٦٥ بالوناً فقد منها ٢ فقط واحد وصلت اليه يد الالمانيين وكان فيه رجل انكليزي فحاكموه لدى مجلس حربي بطلب بسمارك لانه كان يريد اعتبار ركاب البالون بمثابة الجواسيس . ولكن برأ المجلس الحربي ساحته

ويهتم رجال الهول والرعب ونريد بهم رجال الحرب بجعل البالون آلة من افتك آلات القتال . ذلك انهم يجنحون الى وضع قذائف مهلكة في ابان الحرب وقذفها منه على الاعداء لابادتهم واصعاد كثير من الفيران التي تحمل جراثيم الطاعون او قوارير مملوءة بجراثيم الامراض الهائلة كالجدري والطاعون والكوليرا والتيفوس واطلاقها من البالونات في النهار او في الليل على معسكر الاعداء . وغير ذلك مما يشبهه . ولكن يظهر ان الدول لا تميل الى اتخاذ هذه الوسائل البربرية من وسائل الحرب بدليل ان مؤتمر السلم الذي انعقد اخيراً في لاهاي قد قرر منع اطلاق المواد الملتهبة من البالونات على معسكر العدو او المدن المحصورة .



﴿ احد البالونات (المناطيد) الحربية التي يصعد بها الانكليز في الحرب لاستكشاف حركات البوير ﴾

وهو قرار حسن جداً اللهم اذا كانت الدول تعمل به في وقت الحرب

ومن فوائد البالونات في الحرب ايضاً انها تُتخذ في الاساطيل البحرية لاستكشاف سفن الاعداء من بعدٍ . ولذلك يوجد في كل عمارة بالونات مقيدة تصعد الى الجو لمشاهدة السفن القادمة . وسميت مقيدة لانها تكون مربوطة بالحبال حتى لا تفارق الاساطيل

ولكن اذا كان للبالون هذه الفوائد الحربية او بالاحرى هذه الاضرار السلمية فله ايضاً فوائد علمية . وهي اولاً اللذة التي يجدها الانسان في السياحة فوق امواج السحاب تحت افلاك الكواكب . وثانياً تصوير المدن والاراضي بالفوتغراف تصويراً كاملاً ودرس احوال الجو وتقلباته العلمية . وثالثاً اجتياز البلاد التي لا يمكن السير فيها كالصحراء والبلاد المتوحشة . ورابعاً السفر الى البلاد البعيدة كالقطب الشمالي والجنوبي . وخامساً اصعاد الآلات الفلكية الى ما فوق السحاب حين تكاثف الغيوم في وقت كسوف او خسوف او حين سقوط مطر النجوم ليرصدها الفلكيون . وسادساً اختصار المسافة وتقريب الابعاد

وهنا نذكر اننا راينا في احدى المجلات الاوربية في ذات يوم بهذا الشأن رسماً هزلياً ذا معنى كبير . وهذا الرسم يمثل منظر بالونات كثيرة مسافرة من باريز الى بكين عاصمة الصين بعضها كبير كالبيت وبعضها صغير كالمركبة الصغيرة وجميعها مشحونة بالركاب . وبعد مسير ساعتين ... وصلت من باريز الى بكين فنزل ركابها ودفع كل واحد منهم لاصحاب المركبات الهوائية ربع فرنك اجرة سفره . اي مضاعف اجرة الركوب في الترامواي من

المنشية الى شارع الرمل في الثغر ...

ومعنى هذا الرسم ان السفر في الهواء سيصبح في زمن قريب شائعاً شيوع السفر في مركبات الخيل وترخص اجرته كرخص اجرتها

ولا يسعنا اختتام الكلام في هذا الموضوع دون الاشارة الى الابطال الذين راحوا ضحية هذا الفن مستبسلين في سبيل ترقية هذا الاختراع وخدمة العلم . وآخرهم البطل الشجاع اندريا . فان هذا الرحالة صنع بالوناً كبيراً بمال منحه اياه ملك اسوج ونروج والمسيو نوبل وديكسون وقدره ١٧٠ الف فرنك اي ٨٥٠٠ ليرة فرنسوية وركبه مع اثنين من العلماء في ١١ يوليو سنة ١٨٩٧ وانطلق به الى القطب الشمالي لاكتشافه وهو يعلل النفس بان يكون اسعد حظاً حتى من ننسن نفسه الذي سار الى هذا القطب في سفينة بخارية . وقد انقضى الآن على بالون اندريا « النسر » اكثر من سنتين دون ان يظهر له اثر او يرد منه خبر بواسطة حمام الراجل الذي اصطحبه في بالونه . فرجح قوم انه قضى نحبه . واستندوا في هذا الزعم الى ان العلم يجهل الان حالة الجو في القطب الشمالي وبالخصوص حركة الرياح فيه . فغير بعيد ان يكون اندري قد وصل ببالونه الى القطب فعبثت به رياحه واودت به لانه يجهل اختلاف مهابها ليحتاط لها . وهذا هو اكبر خطر امامه

على ان الكابتن سكوت هنسين الذي كان رفيق ننسن في سياحته الشهيرة يقول انه لا يجب ان ييأس الناس من عودة اندريا فائزاً منتصراً لانه يحتمل ان يكون قد لجأ الى مكان في القطب ليقضي فيه ٣ فصول من فصول الشتاء وبعدها يعود من سياحته فاذا صح هذا القول وعاد الشجاع اندريا من سفره سالماً فان ذلك اليوم يكون يوم سرور في جميع البلاد المتمدنة

سياسة الزوجة

(كيف ينبغي ان تسوس المرأة زوجها)

لمحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي صاحب مقالات اختيار الزوج

لا يرعك يا ابنتي الحبيبة عنوان مقالتي هذه . فان السياسة اذا كان اساسها عند السياسيين المكر وخادعة بعضهم بعضاً فاساسها بين الرجل والمرأة الاخلاص والحب الصادق مع العلم باطوار القلب الانساني . فهي اذاً سياسة جائزة لانها لا تجيز الخداع والرياء

وقد كان مدار وصاياي اليكِ عند كلامنا عن اختيار الزوج ان تفتحي عينيكِ لنقد المعائب وان تحذري الزوج الشرير لان اتقاء الداء فرض على كل عاقل . ولكن متى صار الخطيب الرديُّ زوجاً فاول ما يجب عليك ان تغمضي عينيكِ عن النقائص وان «تحملي صليبك وتتبعيه »

واول وصية تجعلينها قاعدة لهذه السياسة اتباع الآية الشهيرة مع زيادة عليها ايضاً يقول الكتاب : تحب قريبك كنفسك . اما للزوجة فنقول : تحبين زوجك اكثر من نفسك ومتى لم يكن الزوج فاسد الخلق ميت القلب شديد الحب لذاته فهو يحبك ان احببته لان الحب في الغالب يولد الحب

لكن حياة الورد قصيرة ويا للاسف . والحب يابنية وردة جميلة يعاجلها الذبول ان لم تتعهديها بمضادات الفساد . اني اعلم ان زوجك سيعاهدك على الحب الدائم وتعاهدينه على مثل ذلك وهي عهود تدور على السنة المتحابين كافة قبل الزواج . ولكن الديمومة هي من صفات الله سبحانه وحده . وكل حب مهما كان مبلغه لا بدَّ وان يمر على الادوار الثلاثة التي يمر عليها كل حي وهي : النشأة . والنماء . والموت

وانجع الادوية المضادة لفساد الحب وحفظ نضارته طويلاً ان نجعل نموه بطيئاً . بطيئاً جداً كي لا يبلغ منتهى النماء في زمن قصير فينكص الى الوراء . وذلك انما يكون بالحياء من جانب المرأة المستلزم للعفاف من جانب الرجل . بالحياء تسودين على قلب الرجل فان شئت ان تتملكي طويلاً تعلمي بان تملكي نفسك

اما اذا افلتَ من سوء حظك قلبُ الرجل من يدك فاياك ان تكثري من تعنيفه ولومه لانك بذلك تبعدينه عنك من حيث ترومين تقريبه منك . وهل رأيت قط تعنيفاً احيى حباً مائتاً ؟ . اما الوسيلة الفضلى لاسترجاع الضالّ تائباً اليك فهي ان تقابلي فتوره بنصح وتكثري من الادلة على ثباتك في حبه فان القاء السلاح امام الرجل هو اقوى سلاح في يد المرأة تستعين به عليه . واي رجل ياترى مهما بلغ من قسوة القلب لا يخزه ضميره ويُقلع عن غيه اذا رأى المرءة مثابرة على حبه مع غدره وسوء صنيعه

واياك ان تتخذي من صديقاتك او جاراتك امينة لسرك تحكمينها سرًّا بينك وبين زوجك . فربَّ ناصحةٍ لك وانت في ساعة غيظك بما يكون فيه هلاكك ودمار العائلة معاً قد تسمعين كثيراتٍ يقلن لك : لو كنتُ مكانك لما احتملت هذا . ولا صبرت على ذاك ولصنعت كذا وكذا

ولكن ما من واحدة منهنَّ هي في الحقيقة مكانك . اذ ليس لهنَّ قلبك ولا قلب رجلك فحكمهنَّ في الغالب بعيد عن الصواب

ومما يحسن ان انبهك اليه مما قد يكون سبباً لفتور الحب الاَّ تظهري للرجل داخل المنزل شعثاء الشعر قذرة الوجه مهملة الملبس شان الكثيرات من الشرقيات داخل بيوتهن . فانهن يحسبن العناية بالوجه وترتيب اللباس واجبات انما تلزمهن فقط عند الخروج من المنزل وفاتهن ان اهمالهنَّ هذا يحدث صورة قبيحة من المرأة في نفس الرجل فتحط من منزلة جمالها وكرامتها عنده

وما اريد بهذا ان تزوق المراة وجهها وملبسها داخل المنزل كما تصنع عند خروجها منه فليس الجمال المستعار مما يفتن الرجل او يؤثر عليه ولا يحسن بك انتحاله لا داخل المنزل ولا خارجه . بل قد يكون صبغ الوجه باعثاً على الشبهة في اخلاص المراة اذ لا اكتمك يا ابنتي اني ما حادثت قط امراة على وجهها آثار الابيض والاحمر الا وقلت في نفسي « ما ادراني انها لا تخدعني بلسانها كما تخدعني بصباغ وجهها » واكثر الرجال على ظني يخطر لهم هذا وان لم يصرحوا به امام النساء

ويندر يا ابنتي عند وقوع شقاق بين الزوجين ان يكون الذنب فيه كله على الرجل او كله على المراة . وفي الغالب يكون الخطأ من الاثنين معاً . فان حرصتِ على ان لا يكون من جهتك ما يبعث على الشقاق اجتزتِ بذلك اكثر من نصف الطريق المؤدي الى الهناء العائلي .

واذا وقع خلاف بينك و بين الرجل ناشئ عن اختلاف الاذواق والاراء فاياك ان تعارضيه او تحاولي تأييد رايك وتعجيز رايه ولو تراءى لك الحق في جانبك في اكثر الاحيان فان للمعارضة الدائمة حداً يقرض الحب شيئاً فشيئاً وقد يقطعه . اما ان احببت حمل الرجل على صنع امرٍ لا يراه عدلاً وصواباً فتصرفي معه بحيث تجعلينه يعمل ما تريدين وهو يعتقد انه يعمل ما يريده هو . فان للمراة حقاً بان تكون ملكة في بيتها ولكن من غير ان يبدو عليها شيء من سمات الملك مما قد يغيظ الرجل ولا يغني شيئاً

وان احببتِ ان يكون لك ارادة نافذة في ادارة المنزل — ولك كل الحق بذلك — فتلطفي جهدك عند التعبير عن ارادتك امام الرجل لانه شديد الغيرة على ما له من حق التفرد بالسيادة على المنزل . فهو لا يطيق السماع لك اذ تقولين : يلزم ان يكون كذا . و يستاء كثيراً من قولك : اريد كذا . الا انه ينفذ ارادتك بسولة ان قلت : الا يحسن لديك

صنع هذا

كل هذا سياسة الا انه ليس من الكذب في شيء . وهنا اوصيك ان تجتنبي الكذب فانه من اقبح الرذائل واشنعها ولا تقولي في نفسك كما يقول اكثر النساء عند ما يكذبن « اكذب فانجو ولا يعلم الرجل اني كذبت » فانه يكفي ان يعلم بانك كذبتِ مرة واحدة من بين كذباتك الكثيرة لسقوط مقامك عنده

تحفين زوجك عند دخولك منزله بباقة من الازهار الجميلة وهي شبيبتك وجمالك ومحاسنك . ولكن هذه الازهار تذبل سريعاً الواحدة بعد الاخرى فاوصيك ان تضيفي اليها زهرة الاخلاص والصدق فهذه وحدها تبقى نضارتها الى آخر نسمة من حياتك وتبوئك اسمى مكانة في عين زوجك وقلبه

وما احوج الزجل الى مثل هذه الزهرة في عصر تفشى فيه وباء الرياء تفشياً مريعاً وبات الكذب يساورنا من كل الجهات . فالتاجر يظهر النزاهة والصدق وتحت ذلك البرقع الشريف يرتكب اقبح السرقات . والصانع يحسن مصنوعاته بالطلاء والتمويه . الصغار يتوددون بالمداهنة والملق والكبار يعتدون ويؤذون . في المعابد الصلاة من الشفاه لا من القلوب . في الجرائد لا نقرأ غير نداء الاخلاص للوطن وخدمة المصلحة العمومية دون ان يوجد من يضحي بعض مصلحته في سبيل هذه الخدمة . كيف اتجهنا في الاسواق لا نرى غير تودد وابتسام ولكن اقل ريح تحولها جفاء وانقباضاً

فبين هذه القفار المحرقة ما اسعد الرجل الذي يجد زوجته واحةً يلجأ اليها من لفح سموم رذائل الدنيا ومتاعبها اذ تكون شريكة له في سرائه وضرائه وعوناً له على احتمال مشاق الحياة . ان مثل هذه الزوجة يملكها الرجل عن طيبة خاطر على قلبه ومنزله وماله . فاحرصي اذاً يا ابنتي على الصدق والاخلاص ان احببتِ ان تكوني في عداد الملكات

الا يا صخر ان ابكيت عيني ... لقد اضحكتني دهراً طويلاً
بكيتك في نساء معولاتٍ ... وكنت احق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حيٌّ ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيلٍ ... رايت بكاءك الحسن الجميلا

(الخنساء في اخيها صخر)

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

حكم افلاطون وثلاث رسالات

— تتمة —

ولكن ما انتصب افلاطون ورفع عيناه وخفض يسراه للكلام حتى انتصبت الارواح كلها معاً احتراماً للفيلسوف واجلالاً لحكمته . وانجلى الضباب عن المكان وسكنت الريح وهدأت العناصر كانها كلها قد تركت الحركة لتصغي لقول الفيلسوف مع جمهور الارواح المصغين امامه

فاستهل افلاطون كلامه بقوله

« ايها الاخوة

« لا تنتظروا مني حكماً طويلاً بليغاً في هذا الموضوع العظيم الذي سمعنا الدفاع عن وجهيه وانما هي كلمات بسيطة اضمنها رايي فعسى ان اكون غير مخطئ فيها

من اطلع منكم على تاريخ حياتي على الارض علم اني قصدت مصر في بعض السنين وانشأت فيها حانوتاً لبيع الزيت رغبة في المعيشة (١) فاضفت بذلك التجارة الى الفلسفة كما تضيف الحكومات في القرن التاسع عشر التجارة الى السياسة في اكثر امورهن السياسية

ومن سوء الحظ ان حانوتي كان واقعاً بين حانوتين لتاجر غني كبير واحد عن يساري وواحد عن يميني . فكان يزاحمني كثيراً ولكني ما كنت اعبأ بمزاحمته لاني كنت اعمل لآكل واعيش واما صاحبنا فكان يعمل ليذخر ويخزن . ولذلك فقد ساءه وجود حانوتي بين حانوتيه . فاستدعاني يوماً وقال لي : اراك تسحر المشترين بعذوبة لسانك واساليب كلامك فيجب ان تبيعني حانوتك والا فانني آخذه منك غصباً

فكبر عليَّ هذا الكلام وهبت ريح الحق في وجهي فقلت له الحانوت حانوتي والمال مالي فليس لك وصول اليه . فاستشاط غيظاً مني وذهب فاغرى رجال الحكم وابتاع الحانوت بالرغم عني وطردني منه مقابلة مالٍ يسيرٍ دفعه اليَّ . واقام بعدي حراً ناعم البال يبيع زيته في الحوانيت الثلاثة . فهجرت مصر غير آسف على مكان يموت الحق فيه

(١) رواه فلوطرخوس في تاريخه اعاظم الرجال

هذا مثل صغير اردت القاءه على مسامعكم لاريكم الشبه الذي بينه و بين مسالة الترانسفال التي نحن في صددها . فانني ارى من جهة تاجرًا غنيًا كبيرًا ممتلئ الجوف شحمًا ولحمًا له اراضٍ في الجنوب واراضٍ في الشمال و بينهما قطعة ارض لتاجر صغير اراد شراءها منه فابى فاثار عليه حربًا لاكراهه على بيعها

وهي حرب جائرة . جائرة من جهة التاجر الكبير وجائرة من جهة التاجر الصغير

فان التاجر الكبير عازم على اخذ تلك الارض لوصل املاكه مهما بذل في سبيلها معتمدًا بذلك على قوته بالمال والسطوة والرجال . فهو قد جار لانه طلب مطلبًا غير عادل

والصغير اخذ يمانعه بعداوة وخشونة مع ضعفه بالقياس اليه معتمدًا في ممانعته على وجود الحق في جانبه مغتنمًا كل فرصة لاظهار عجز خصمه القوي عن اخذ الارض منه والاستعداد لمحاربته حتى احدث الريبة والقلق في نفس جاره بشان ارضه نفسها . فهو جائر ايضًا لانه ضعيف واراد مناهضة القوي غير ذاكرٍ ان الحق للقوة في تلك الحياة لا يُعطاه الا من ظفر

فالفريقان اذا جارا واخطأا ! . واذا تاملتم في هذا الامر وجدتم ان هذا الجور والخطأ حادثان في كل مشكلة من مشاكل الحياة تقريبًا . الكبير فيها يستند الى قوته والضعيف الى حقه فيقوم النزاع بينهما ويختلف الناس في اي هو المحق واي المحقوق منهما

واذا سالتموني رايي في هذا المشكل الدقيق اجبت انهما كلاهما مخطئان . فانه يجب على الكبير ان لا يعدو على الصغير ويجب على الصغير ان لا يخاشن الكبير ولو سار هذان العنصران هذا السير في الحياة لزالت كثير من المشاكل البشرية

ولكن نقطة الخلاف الكبرى هي انه متى وقع النفور بين هذين العنصرين : الكبير والصغير . واستفحل الخلاف بينهما : الاول يعتمد على قوته كما قدمنا والثاني يعتمد على حقه . فايهما يكون اجدر باللوم اذا اصرًا ولم يحكما بينهما العقل بل الحسام ؟

هنا ارى واديًا عميقًا ينفرج بين الانكليز والحق وارى البوير مخطئين ولكن خطأهم قليل بازاء خطاء خصومهم

البوير شعب مسكين ضعيف صغير لم يخرج بعد من ظلمة البداوة الى نور الحضارة تمام الخروج داخل الريب نفسه من مسلك الانكليز معه ورغبتهم مرارًا في الاعتداء على حريته فقام يتسلح ويتاهب لظنه ان خصومه طامعون في بلاده . والانكليز شعب

كبير لا يعوزه مال لانه اغنى شعب ولا قوة لانه اقوى امة . ولا يهمه تقبيح او تحقير لانه اعظم واعز دولة . انما كان من واجبات هذا العظيم العزيز الغني القوي الكبير ان يمد بعظمته وكبرياء يد المسالمة والمصالحة الى ذلك الضعيف الصغير الذي تربيه اقل الامور واصغرها . ان الصغير اذا القى السلاح من يده وتقدم يطلب ازالة النفور وسوء الفهم عُدَّ عمله ضعفاً وجبناً وذلاً . اما الكبير اذا تقدم من الصغير يطلب ذلك فان عمله يحسب عظمة وشهامة وشرفاً . فقد كان يجب على الانكليز ان يلقوا السلاح من ايديهم قبل البوير ويصافوهم ويصالحوهم عن طيب خاطر وصفاء نية فيزول بذلك سوء التفاهم من بينهما ويكون البوير لهم انصاراً لا خصوماً

ولكنهم انتظروا حتى يخضع البوير بازاء التهديد والوعيد وجهلوا ان النفس البشرية كالبترول المشتعل كلما زدته رشاً بالماء زادك اشتعالاً . فالخطأ اذاً واقع على رؤوس الانكليز لانهم لم يريدوا ان يبلغوا من العظمة الدرجة التي يمدون عندها ايديهم الى البوير ليعانقوهم ويصافحوهم بدل ان يذبحوهم كما يصنعون الآن

وقولي هذا لا ينفي الخطأ عن البوير ولكني اقول ان الانكليز اشد خطاء . ومتى قلت الانكليز عنيت بقولي انكليز المستر تشمبرلن . انكليز اللورد روزبري . لا انصار الحق والحرية كغلادستون وسبنسر وبانرمن ومورلي وكمبرلي وهاركورت فان هؤلاء فخر انكلترا والانسانية كلها

مسكينة ايتها الارض التي يخضبها الانسان بالدماء . ما كفاها ما فيها من المصائب والرذائل والشرور حتى اضاف اليها الانسان الظالم آفات الحرب واهوالها فقبحاً لك ما اظلمك ايها الانسان

يضحكني الآن ما تصنعه في جنوب افريقيا . فان المستر كروجر يستنصر اله الحق . ورؤساء الدين في معسكر البوير يطلبون من الله نصرة الحق . والنساء تطلب ان تقوم لمحاربة الانكليز مع الرجال دفاعاً عن العدل والحق . والمتطوعون يطيرون افواجاً ووحداناً للانخراط في سلك البوير دفاعاً عن الحق

هذا من جهة . ومن جهة اخرى تتلى في جميع كنائس انكلترا صلوات الى « اله القوة » بطلب نصرة الحق . وتشمبرلن ذو الراس الخفيف ينادي في مجلس العموم حربنا حق . والجرائد الانكليزية الا الدالي نيوز التي استعفى رئيس تحريرها تنادي ان انكلترا تدافع عن العدل والحق . وانت ايها الحق قل لي في اي من الجانبين انت . وفي اي صف تحارب من

صفوف المتحاربين . ام انت لا مع اولئك ولا هؤلاء تقف بعيداً من الاثنين وتضحك من جهل الفريقين وصغر عقول الفئتين

ما اجدركم بالرحمة والشفقة ياسكان الكرة الارضية . انقضت عليكم مئات قرون وانتم لا تزالون كالذئاب تأكلون بعضكم بعضاً . هبي يا انفاس دار الخلد علينا وانسينا انفاس الحياة الارضية الجهنمية . قفي ايتها الريح امام دار الخلد واطردي هذه الانفاس النارية الفاسدة عنا وامنعيها من الوصول الينا . وانتم ايها الاخوان الخالدون انبذوا من اذهانكم مشاغل الارض ومن عليها وعيشوا في هذا النعيم السرمدي في هناء دائم ورغد مقيم دون ان تفتكروا باوحال الارض ومستنقعاتها . ولاتدعوا السموم الارضية تصل الى نفوسكم في الاماكن السرمدية

***

قال افلاطون هذا ونزل عن كرسيه وغلادستون واللورد شاتام يبسمان . فعلا ضجيج الارواح من جديد واخذوا يبحثون في اقوال الخطباء . وكان بين الارواح فتاة بارعة الجمال رقيقة القوام عصبية المزاج ظهر في وجهها التاثر من كلام الفيلسوف اثناء كلامه . فتركته حتى نزل من كرسيه ودنت منه فقالت له . لافض فوك يا افلاطون . فاجاب الشيخ افلاطون شكراً لكِ ياجان دارك . فقالت ختمت يا ابا الفلسفة قولك بان الخبائث لا ينبغي ان تنفذ الى الاماكن الطاهرة . ولكن ما رأيك الا تستطيع الامور الطاهرة ان تنفذ الى الاماكن الخبيثة

فحدق افلاطون في وجهها الجميل قليلاً ثم قال لها باسماً . قد فهمت معنى كلامك فانك ترغبين في النزول الى الارض لمشاهدة الحرب فاني اعهدك تحبينها وتبغضين الانكليز بغضاً شديداً . قالت كلا يا ابا الفلسفة لا اريد النزول الى الارض ولكني اريد ارسال رسولين واحداً الى لندرا وواحداً الى بريتوريا وهذان الرسولان هما فتاتان من فتيات البوير قتلتهما مدافع الانكليز عن غير عمد في احدى المعارك وهما الآن واقفتان بيننا . وغرضي من هذه الرسالة لا اخفيه عنك فانكم تباحثتم وحكمتم في هذا الموضوع دون استماع اقوال الخصمين فانا اود ان ارسل الى مثيري هذه الحرب المشومة التي دنست الانسانية في القرن التاسع عشر من يعلم خفايا ضمائرهم وينقلها الينا لنحكم فيها حينئذٍ حكماً كاملاً فما رأيك

فقال الفيلسوف ذلك لك يا بنية ولكن الا تستشيرين حراس المكان قالت ان الحراس لا يمانعونني وسافعل باذنك

ثم اتجهت صوب فتاتين مكسورتي الجفن والقلب كانتا واقفتين بثياب ناصعة البياض مخضبة بالدماء تحت شجرة من اشجار الليمون المزهرة فتناولت جان دارك كتابين من جيبها ثم قالت لهما . فلتنزل احداكما الى البلاد الانكليزية والاخرى الى الترانسفال لاستنطاق رجال الحرب الحاضرة . واليكما هذين الكتابين فانهما كتابا الاسرار القلبية . وقد سُميا كذلك لان صاحبها لا يضع احدهما على قلب رجل نائم حتى تبتدئ شفتاه بالنطق بما يكنه ضميره ويجيب حينئذٍ بالرغم عنه على كل سؤال يلقى عليه . فلتذهب صاحبة هذا الكتاب لاستنطاق الملكة وسالسبوري وتشمبرلن وبولر وروبرتس وكتشنر وسسل رودس بشأن الحرب الحاضرة . ولتذهب الثانية لاستنطاق كروجر وجوبير وستاين والدكتور ليدس وباقي ساسة الترانسفال لعلنا نقف على شيء جديد ولكن عودا على عجل فان الجميع في انتظاركما

فالوت صاحبة الكتاب الاول رأسها حزنًا وقالت وهل لا تأذنين لي بزيارة بلادي كما تزورها اختي فقالت جان دارك والدمع في عينيها زوريها يابنية لاني عرفت قيمة محبة الاوطان ولكن لا تبطئي فيها بل عودي مع اختك فحيتها الاختان واطلقتا اجنحتهما نازلتين من حيث صعدتا واحدة تقصد البلاد الانكليزية والاخرى تقصد بريتوريا وساحة القتال

وبعد طيرانهما قصدت جان دارك فتاة اخرى من فتيات البوير وقالت لها هذا كتاب كذينك الكتابين طيري به لاستنطاق ملوك الارض وعظمائها بشان حرب الترانسفال وعودي الينا بآراء كل واحدٍ منهم ولا تدعي رفيقتيك تسبقانك فطارت الفتاة الثالثة نازلة الى الارض وهي فرحة بكونها ستنظر بلادها مرة اخرى

فيا ما اسماك ياحبّ المنزل الاول . الا ينسينا اياك شيء حتى المنازل السرمدية

وكان اسم التي طارت الى البلاد الانكليزية « البيون » والتي طارت الى الترانسفال « فالي » والتي طارت الى ملوك اوروبا وعظمائها « اوربا » (ستأتي البقية)

التمثيل العربي في مصر والشام

نكتب هذا الفصل وامامنا بحث نشرته المجلة الانسيكلوبيذية موضوعه الملاعب الشرقية. وقد قسمتها الى ٣ اقسام الملعب الفارسي والملعب العربي والملعب التركي . وقالت ان الملعب الفارسي يُقصد به التمثيل الديني فقط والملعب التركي ابتدأ بالاعيب (كراكوز) وانتهى بالروايات الاوربية التي دخلت اليه مع الحرية على عهد سا كن الجنان السلطان عبد المجيد. والملعب الثالث الملعب العربي وهو حديث النشأة دخل الى البلاد العربية بدخول العادات الاوروبية

وقد فضلت هذه المجلة الملعب التركي على الملعبين الآخرين وقالت انه بُني على اساس متين وهو آخذ بالنمو تدريجًا . وقد مُثلت اولى الروايات التركية في ملعب طوله بفحه الذي بناه السلطان عبد المجيد ومنذ هذا الحين ابتدأت الروايات التركية واليوم يوجد كتاب مجيدون من الاتراك منصرفون الى التاليف في هذا الفن منهم افالي بك وعكرم بك وثانيهما مؤلف رواية عنوانها العفة وموضوعها ابنة تختار الموت وترك الحب على الرضى بما يمس شرفها . قالت هذه المجلة : فهذه الرواية هي ارقى الروايات التركية وظهور مثلها في الملعب التركي دليل على بلوغ هذا الملعب حدًا يستحق عنده ان يسمى ملعبًا

والذي نراه ان هذا الكاتب قد بخس الملعب العربي حقه فانه لو زار مصر في هذه السنوات وراى النهضة التي نهضها بعض الكتاب ومحبو هذا الفن الى الكتابة والتمثيل لعلم ان المرسح العربي اصبح اهلاً للالتفات والاهتمام ولذلك راينا ان نهتم به في هذه النبذة فنقول

فن التمثيل في مصر

يصح ان يعتبر فن التمثيل مقياساً لتمدن الامة ودليلاً على ادبها . لان العناصر التي يتألف منها هذا الفن هي سواد الامة ان لم نقل كلها

وهذه العناصر هي ثلاثة . العنصر الاول الجمهور وهو الذي عليه الرتقاء هذا الفن او سقوطه لان التمثيل لا يكون من غير اناس يشهدونه وينفقون على مشاهدته احياء له . والعنصر الثاني الكتاب وهم الذين يضعون الروايات ويقومون بحاجات الملاعب. والعنصر الثالث الاجواق وهم الذين يكونون صلة بين الكتاب والجمهور يبلغون اليه آدابهم وتصوراتهم فاذا كان ذلك منطبقاً على ما في نفوسهم اقبلوا عليه وشجعوه والا اعرضوا عنه واماتوه .

ولذلك قلنا ان التمثيل يصح ان يكون مقياساً لتمدن الامة ودليلاً على ادبها

ومن اراد معرفة حال فن التمثيل في امة وجب عليه ان يبحث في كل من هذه العناصر الثلاثة وهي : الجمهور . والاجواق . والكتاب فتوصلاً لمعرفة حال فن التمثيل في مصر نبحث في كل منها



الشيخ سلامه حجازي

الكتاب — كتاب الروايات في مصر وسائر البلاد العربية لا تزال قرائحهم حصرماً اي لم تنضج بعد . والعقلاء منهم يترجمون اذ يعلمون انهم لا يستطيعون التاليف . اما من يقدم منهم على التاليف فاما انه يخفي روايته ولا يظهرها كما احرق اسكندر ديماس الروايات الثلاث الاولى التي الفها لضعفها ونقصيره فيها واما انهم يظهرونها غير مبالين بضعف تاليفها لانهم يقصدون بها الربح المادي لا العمل الادبي . على انهم مهما قصروا فانهم معذورون لقرب عهدهم في هذا الفن وعدم نيلهم منه ربحاً يوازي تعبهم . ولكنهم لا يُعذرون في مسألتين مهمتين نود لو ينتبه اليهما الكتاب . الاولى اختيار مواضيع الروايات وجعلها مما يكون جامعاً بين اللذة والفائدة . والثانية وهي الاهم تنزيه الروايات عن السموم التي يدسها بعضهم فيها . فاننا ماحضرنا تمثيل بعض الروايات ورأينا ما فيها من الخلاعة والمجون الذي تنفر منه الاسماع الا وتمنينا ان لا يسمع تلك السفاسف فتى او فتاة . ومن



السيده لبيبه مالي

سوء الحظ ان الفتيان والفتيات كباقي الرجال والنساء يصغون كل الاصغاء في الملاعب الى تلك السفاسف ويقهقهون ضاحكين غير عالمين انهم يدسون بذلك سم الرذيلة في نفوسهم وهم لا يشعرون

وبدهشنا هنا ان الحكومة لم تفكر في مصر الى الآن في وضع حد للفوضى الادبية السائدة في الملاعب المصرية . فان من الروايات التي تمثل على هذه الملاعب ولا سيما الهزلية منها ما لا يجب ان تسمعه اذنان ولا تراه عينان . فحسناً تصنع الحكومة ان تنشىء قلماً لمراقبة الروايات وقاية للآداب العمومية ولا سيما في هذا الوقت الذي اشتد فيه ميل الجمهور الى التمثيل



اسكندر افندي فرح

وليس الكتاب هم الملومين وحدهم في مسالة هذه السموم التمثيلية فان الاجواق كثيراً ما « ترش » على روايات الكتاب شيئاً من « سكر المجون » على غير علم منهم وذلك استمالة للجمهور . فيؤخذ من ذلك ان الجمهور نفسه مشترك مع الكتاب والاجواق في هذه الجناية الكبرى على الآداب العمومية . والحكومة نفسها تشترك معهم فيها لعدم ردعهم عنها وهي حال من اقبح الاحوال وكم عاقت هذه الحال فن التمثيل عن التقدم والنماء لاعراض عقلاء الامة عنه ورؤيته في منزلة لا يستحق عندها التنشيط والاهتمام . فمن مصلحة الكتاب ومصلحة الاجواق معاً ان ينبذوا السموم من رواياتهم ويهذبوا مواضيعها رفعاً لشان مهنتهم

الاجواق — في مصر الآن ثلاثة اجواق عمومية اولها واكبرها الجوق المصري يديره حضرة اسكندر افندي فرح ويرئس ممثليه حضرة الممثل البارع والمنشد الشهير الشيخ سلامة حجازي الذي طار ذكره في مصر والشام . والجوق الثاني جوق حضرة ابي خليل افندي القباني وترئس ممثليه وممثلاته العديدات حضرة الممثلة البارعة السيدة لبيبه مالي التي هي زينة الممثلات كما

ان الشيخ سلامه زينة الممثلين . والجوق الثالث جوق حضرة سليمان افندي قرداحي

ولكن هذه الاجواق لعدم مساعدة الحكومة اياها لا تقوم بوظيفتها كما كان يجب ان تقوم بها . ومن غرائب المدهشات ان الحكومة تخصص مالاً طائلاً في كل سنة بالاجواق الاجنبية التي تمثل في القطر رغبة في ارضاء السياح ولا تلتفت الى الاجواق العربية . وقد نشأ جوق حضرة اسكندر افندي فرح وشب وقوي دون ان تمد الحكومة له يداً كأنه فرخ طائر ربي من غير مساعدة امه . وهذا سبب الاهمال والتقصير البادبين في الاجواق العربية فانه ينتقد عليها انها لا تجعل ملابسها منطبقة على مواضيع رواياتها . وبانها لا تكافىء الكتاب مكافأة تجعلهم يواصلون الاشتغال بالكتابة فنحسرهم ونقتل مواهبهم . وبانها لا تنتقي ممثليها وممثلاتها من الطبقة التي تستطيع فهم المواضيع التي يطلب منها تمثيلها ولذلك يكون تمثيلها مغلوطاً ضعيفاً . وكل هذه مآخذ كبرى ولكن منشأها واحد وهو فقر الاجواق لعدم مساعدة الحكومة لها كما تصنع الحكومات الاوربية باجواقها . ولاشبهة في ان الحكومة اذا خصصت في كل سنة ٥٠٠ جنيه لكل جوق يرتفع شان التمثيل العربي ارتفاعاً عظيماً يعود نفعه على آداب الامة وكتابها وادبائها الذين تستطيع الاجواق حينئذٍ ادخالهم في جملة ممثليها مقابل رواتب مهمة تدفعها لهم

ولكن اذا كانت الاجواق معذورة في هذا فانها مقصرة تقصيراً عظيماً في اختيار الروايات . ونذكر ان احد الاجواق مثل في الثغر منذ مدة رواية حضرها فاضل مصري كبير ولم يكن قد حضر التمثيل العربي قبله فخرج وهو مستاء من التمثيل وحالة الجوق كل الاستياء . ولا نجهل ان الاجواق تعتذر عن ابقائها الروايات السافطة بين رواياتها بانها مما يرتاح اليه الجمهور . ولكن لا خير في ارتياح يظهره من لا ذوق لهم ولا معرفة في هذا الفن اذا كان العقلاء واصحاب الذوق يعرضون عن التمثيل من اجل رواية سافطة يحضرونها . ولا يعرضون عنه فقط بل ان حكمهم يرجع الاجواق سنوات الى الوراء . فلتهتم الاجواق بحكم الخاصة اكثر من اهتمامها بحكم العامة . لان العامة اذا كانت تأتيها بالايراد فالخاصة تأتيها بالسمعة والشهرة وهما خير من الايراد لانه متوقف عليهما كما لا يخفى

الجمهور — واذا كنا قد لمنا الجمهور لتسامحه في امر الروايات المضرة والروايات الضعيفة السافطة فاننا نثني عليه لتنشيطه فن التمثيل في مصر . فانه مقبل عليه بكليته اقبالاً لم تظفر بمثله الملاعب العربية في بلاد غير البلاد المصرية . اذ كثيراً ما تغص الملاعب بالحاضرين على اتساعها حتى لا يبقى فيها مكان لواقف فضلاً عن الجالس كما حدث لرواية البرج

الهائل حين مثلها جوق حضرة اسكندر افندي فرح لاول مرة في الثغر . فان الحاضرين كانوا مئات من كل الطبقات حتى لم يبق في الملعب مكان توضع فيه قدم و بلغ ايراد تلك الليلة مبلغاً غير يسير بالقياس الى حداثة هذا الفن في مصر وهو اعظم ما بلغه التمثيل عندنا وقدره ٨٠ جنيهاً

ولكن لا بد من الاعتراف بان اقبال المصريين هذا الاقبال الحميد على تنشيط هذا الفن ليس ناشئاً عن رغبة في الروايات نفسها بل هنالك سبب عظيم يجذبهم بالرغم عنهم الى الملاعب ونريد بهذا السبب صوت ممثل وبراعة ممثلة وهما الشيخ سلامه حجازي والسيده لبيبه مالي

ولقد سمعنا كثيرين يقولون ان حضرة الشيخ سلامه حجازي قد قتل فن التمثيل في مصر قتلاً . ويحتجون على هذا القول بان الجمهور لا يحضر لسماع الروايات بل لسماع انغامه الشجية التي تطرب الجلمود وتحرك النفوس كما تحرك الريح الاغصان . ولذلك اصبح الجمهور لا يعبأ اجاد الممثلون ام لم يجيدوا على شرط ان يحرك الشيخ نفوسهم بانغامه العذبة وامسى كل جوق يقوم غير الجوق الذي فيه الشيخ سلامه حجازي محكوماً عليه بالسقوط لعجزه عن مجاراته للسبب المذكور آنفاً

ولكن لو انصف القائلون هذا القول لرأوا ان الشيخ سلامه حجازى اوجد هذا الفن في مصر واحياه لا قتله اذ بصوته يجتذب الناس بالرغم عنهم الى فن التمثيل ولولاه للبثوا معرضين عنه ولما حضر التمثيل ربع الذين يحضرونه الآن

وما قلناه عن حضرة الشيخ من حيث الانشاد وحسن التمثيل ايضاً نقوله عن السيدة لبيبه مالي فانها شريكة الشيخ في اجتذاب الجمهور الى الملاعب بالرغم عنه وذلك فضل لها لا ينكر على الملاعب العربية . لذلك رأينا ان نزين هذه المقالة برسمها ورسم حضرة اسكندر افندي فرح صاحب الجوق المصري الذي هو اكبر جوق في مصر الآن

واكثر ما تظهر براعة هذين الممثلين في رواية البرج الهائل حيث يمثل الشيخ دور « بوريدان » وفي رواية مطامع النساء حيث تمثل السيده لبيبه دور كاترين هوار . ولا شبهة عندنا انه لو شاهد كاتب مقالة الملاعب الشرقية التي اشرنا اليها في افتتاح الكلام حضرة الشيخ سلامه في دور بوريدان يتسلط على الملكة مرغريت دي بورغون ويتلاعب بها تلاعباً يسترعي الاسماع ويشغل الخواطر ويقلق قلوب الحاضرين فيجعلهم كلهم اعيناً ترى ذلك الممثل وبراعته . ورأى ايضاً تلك الرزانة واللهفة والدقة التي تمثل بها السيدة

لبيبه دور كاترين هوار لما تمالك ان يعترف بخطاه ويقرّ بانه وجد التمثيل العربي ارقى مما كان يظن . ونحن نعتقد بان آخر درجة من الاتقان بلغها التمثيل العربي هي تمثيل حضرة الشيخ سلامه دور بوريدان وحضرة السيدة لبيبه دور كاترين هوار

التمثيل في سوريا

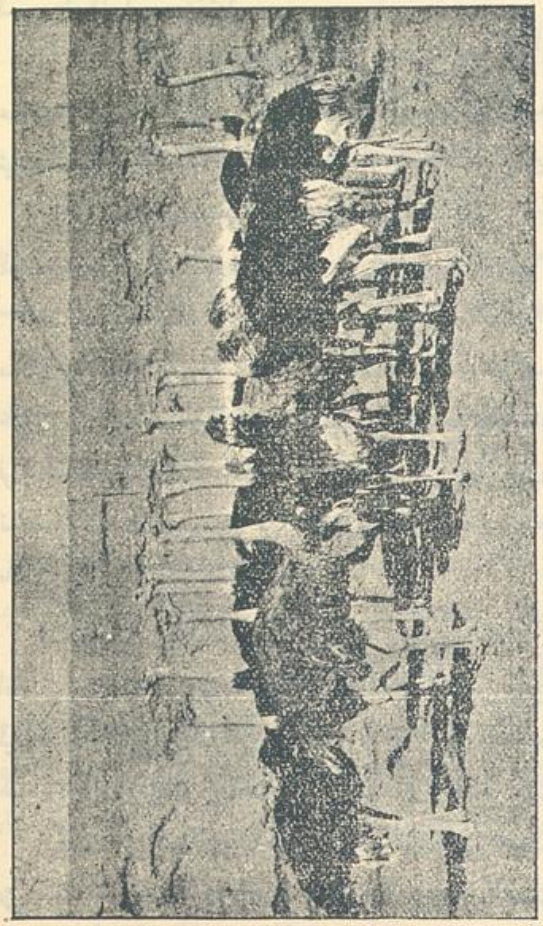
ولا نطيل الكلام على التمثيل في مصر ليتسنى لنا ايراد كلمة عن التمثيل في سوريا . ويسوءنا ان نقول انه لا يوجد في سوريا اثر لهذا الفن كأن مصر وسوريا فيه على طرفي نقيض . فحكومة مصر تبيحه حتى ما كان منه فاسداً ومضراً وحكومة سوريا تمنعه حتى ما كان منه نافعاً ومفيداً . ومن الغرائب انها تمنع التمثيل العربي مخافة تخديش الافكار كما يقول بعضهم وتأذن للاجواق الاجنبية ان تمثل في بيروت وسواها روايات اجنبية ممتلئة بما يخدش الافكار . واغرب من ذلك انها تضع العثرات في سبيل التمثيل المفيد وتتسامح تسامحاً غير حميد مع بعض الاجواق الهزلية المضرة التي تتخذ الخلاعة ديدناً لها فضلاً عن القصاصين في القهاوي واصحاب الالعاب الشائنة التي تدعى العاب « كراكوز » التي تفسد آداب الامة . ونحن لا نزيد على هذا القول لمعرفتنا بان الكلام في هذا الشأن قلما يفيد شيئاً

والخلاصة ان فن التمثيل العربي في مصر والشام لا يزال طفلاً وان كان قد تقدم تقدماً مهماً . ولو ساعدته الحكومات ونشطته لفتحت به مورداً جديداً للادباء الذين ينخرطون في سلك اجواق التمثيل ولازهر في حديقته غرس الادب والشعر وراجت سوق الكتاب ودخل بواسطته سرور جديد وفوائد جديدة في روح الامة

النعامة

جاء في محيط المحيط « النعامة حيوان يقارب الرخ اغبر الى البياض مركب من خلقة الطير والجمل . اخذ من الجمل العنق والوظيف والمنسم ومن الطير الجناح والمنقار والريش يأكل الحصاة والرمل ويذيبه وليس له حاسة السمع ولكن له شم بليغ ولذلك تقول العرب هو اشمّ من نعامة . والنعامة تذكر وتؤنث وسميت نعامة لنعامة ريشها »

نقول وهو تعريف جامع ولكن في قوله « له شم بليغ » نظراً لان علماء الحيوان المحدثين يقولون ان للنعامة نظراً بليغاً لا شماً بليغاً . ولعل العرب نسبوا الشم البليغ اليها لانهم كانوا لا يستطيعون الدنو منها اذ كانت تحس بهم من بعد قصي فتجتنبهم ولكن ذلك لا ينفي قولنا



بل يدل على انها كانت تحس بهم بنظرها لا بشمها

و يبلغ علو النعامة الكبيرة مترين ونصفاً وثقلها ١٥٠ ليبرة وهي لا تستطيع الطيران لعجز اجنحتها عن حملها . ولها عنق طويل كعنق الجمل مساوٍ في ارتفاعه لطول ساقيها . وساقاها شديدتان قويتان على السير تخطو بهما في سيرها الاعتيادي مترًا او مترين ولكنها اذا ركضت فان خطوتها تبلغ اربعة امتار ولذلك تسابق الخيل وتكون كالريح او كالسهم المارق حين ركضها

وهي متى كانت برية تقتات بالاعشاب على الاكثر ولكنها اذا دُجنت اصبحت تاكل من الحشرات حتى من التراب والحصى وتهضمه لشدة معدتها كما مرَّ في بدء الكلام

وتكون اقامتها على الاكثر في الواحات حيث توجد المياه والاظلال لا في القفار كما زعم بعضهم . ولكل ذكر منها ثلاث اناث او اربع تبيض كل واحدة منها في اعشاش كبيرة بيضاً صقيلاً ناعماً كالعاج و يساوي حجم البيضة الواحدة منه ٢٤ بيضة من بيض الدجاج . وزعم بعضهم ان النعامة تترك بيضها ولا تحضنه فيفرخ من تلقاء نفسه والحقيقة ان الذكر والانثى يحضنانه معاً ولا يتركانه للطبيعة الا في الاقاليم الاستوائية الشديدة الحرارة . وفي هذه الحال لا يتركانه مكشوفاً بل يطمرانه بالرمل حتى لا تهتدي الافاعي والكواسر اليه . ولا تعتني النعامة بفراخها الا ٤ او ٥ اسابيع لان الفراخ بعد ذلك تصبح قادرة على

السعي واكتساب معيشتها

واكثر ما تكون النعامة موجودة في اواسط افريقيا وجنوبها . واهالي تلك البلاد يصيدونها بثلاث طرق . الاولى انهم يطاردونها على الخيل او ركضاً على الاقدام . والثانية انهم يباغتونها ويطلقون البنادق عليها فيقتلونها . والثالثة انهم ينصبون لها اشراكاً ويصيدونها بها ويقبلون على صيدها لا من اجل لحمها فقط بل من اجل الريش الجميل الذي في ذنب الذكر وجنحيه . وهم يتجرون بهذا الريش تجارة يربحون منها ارباحاً طائلة . والناس في اوربا تستعمله لتزيين قبعات السيدات وما اشبه . وقد كانوا قبلاً يصيدون النعامة لنتف ريشها اما الآن فمن حسن حظ تلك الحيوانات المسكينة انهم اصبحوا يربونها تربية كما تربى الخرفان وينتف ريشها للانتفاع به فينبت غيره مكانه فينتف ايضاً وهلم جرًّا وفي جنوب افريقيا حظائر كثيرة للنعامة تربى فيها . وقد عُني الجزائريون والسودانيون اخيراً بصيد النعامة وتدجينها في حظائر يرعونها فيها . وفي هذه النبذة رسم حظيرة كائنة قرب القاهرة فيها نعامات صغيرة لم تبلغ اشدها بعد

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام ان حكومة السودان قد وضعت في الاسبوع الماضي قانوناً لصيد الحيوانات في السودان كالنعامة والجاموس والخنزير والفيل ووحيد القرن ابقاءً عليها وصيانةً لها من الانقراض . فحبذا لو تحذو سائر الحكومات في افريقيا حذوها حفظاً لهذه الحيوانات الجميلة ان تنقرض اجناسها كما انقرضت اجناس كثير من الحيوانات في القرون الغابرة

ويروى عن النعامة انها اذا ابصرت الصياد من بعيد وضعت احياناً راسها بين جنحيها حتى لا تراه ظناً منها انها اذا لم تره فانه لا يراها . فذهبت جهالتها هذه مثلاً

ومن الامثال العربية التي تضرب بالنعامة قولهم اجفل من نعامة . ومنه قول الحريري « واجفلت نحوها اجفال النعامة » وقول الشاعر في وصف جبان

اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

ويقال للرجل اذا خاف من شيء او اذا ارتحل او مات « نفرت نعامته » ومن امثالهم فيها ايضاً قولهم « انت كصاحبة النعامة » يُضرب لمن يثق بمن هو غير اهل للثقة . واصله ان امرأة من نساء العرب وجدت نعامة قد غصت بصعور اي بصمغة فاخذتها وربطتها بخمارها الى شجرة دنت ثم من الحي وصرخت « من كان يحفنا ويرفنا فليترك » وقوضت بيتها لتحمل على النعامة وترحل . فلما عادت اليها كانت النعامة قد اساغت غصتها وافلتت فبقيت المرأة « ولا صيدها احرزت ولا نصيبها من الحيّ حفظت »

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

التربية الثالثة

(الاجتماعية)

بحثنا في ما مرَّ بنا من الكلام في التربية الاولى والثانية فبقي علينا الكلام على ما سميناه التربية الثالية . ونريد بالتربية الثالثة المؤثرات التي تؤثر في الانسان بعد البيت صاحب التربية الاولى والمدرسة صاحبة التربية الثانية

وتفسير ذلك لا يقتضي عناءً كثيرًا . فانك قد ترى في المدرسة فتى اديباً مثالاً للفضيلة والطهارة وحسن السيرة . دأبه الدرس والاستفادة لا يضيع وقته في اللهو ولا يهتم الا بانماء قوى عقله ونفسه وجسده . فتقول في نفسك حين رؤيته ان مستقبل هذا الشاب سيكون عظيمًا

ولكن غب عن هذا الشاب بضع سنوات ثم عُدّ واسأل عنه فانك قد تجده سعيدًا وقد تجده شقيًا . تجده سعيدًا اذا كان لم يتعرض بعد خروجه من المدرسة للعشرة الرديئة ولم يندفع مع اهوائه وشهواته بل استطاع كبح جماحها او وُجد بازائه من يجري به في الطريق القويم وينقذه من الاخطار التي امامه . وتجده شقيًا اذا جرى على عكس ذلك اي اذا استسلم الى تيار شهواته واهوائه وحاد عن طريق النشاط والاجتهاد والفضيلة

فتربية الانسان لا تنتهي اذًا في المدرسة بل توجد تربية جديدة قلما ينتبه اليها قومنا وهي التربية الاجتماعية

ومؤثراتها كثيرة . اولها عشرة الانسان واصدقاؤه . وما اصدق المثل الفرنسوي القائل « قل لي من تعاشر اقل لك من انت » وثانيها الجمعيات والمنتديات العمومية . فانه

بقدر ارتقاء هذه الاجتماعات ترتقي نفس الانسان وبقدر انحطاطها تنحط نفسه . وثالثها الجرائد وتكاد تكون اعظم تلك المؤثرات تاثيرًا ولاسيما في البلاد التي تكون سلطتها فيها عظيمة . ورابعها الآداب العمومية في الاسواق والشوارع . فان كلامًا تسمعه وانت مار في طريقك في السوق . ومنظرًا تراه قبيحًا او حسنًا . وانتظام هيئة المدينة او غير انتظامها ونظافتها او قذارتها — كل ذلك يؤثر في نفس الانسان تاثيرًا قبيحًا اذا كان المؤثر قبحيًا وحسنًا اذا كان المؤثر حسنًا

ولذلك فالتربية الاجتماعية غير منوطة بالاهل فقط بل منوطة بالحكومة ايضًا . الاهل من واجباتهم منع اولادهم عن العشرة الرديئة التي تفسد اخلاقهم وتقودهم الى مهواة الرذيلة والشر على غير علم منهم . والحكومة من واجباتها السهر على الاداب العمومية في المنتديات والقهاوي والجرائد والجمعيات وملاحظة الادب والفضيلة في الاسواق والشوارع فضلاً عن تحسين منظر المدينة ليكون كل شيء يقع النظر عليها حسنًا فلا يكون تاثيره في النفس الا حسنًا . واذا اهملت الحكومة ذلك فانها تقصر في واجباتها تقصيرًا عظيمًا

اذا غضت الحكومة الطرف عن الرذيلة في الشوارع فتركت فيها نساء يبعن شرفهن ليأكلن بثمنه خبزًا فانها تجني على الاداب والانسانية جناية عظيمة

اذا تركت الحكومة بنات الشعب الفقيرات المتمرغات في الاسواق بلا سلاح تجاه وقاحة بعض من الاشرار الذين يجعلون دابهم الاعتداء عليهن ونصب حبائل المكر والشر لهنّ فانها بذلك تفسد دم الامة وتجني على الشرف الانثوي جناية عظيمة

اذا تركت الحكومة الجرائد فوضى بلا قانون يكبح جماحها و يوقفها عند حد الادب ويمنعها من ان تكون آلة لابتزاز الاموال والطعن على الاعراض وتغذية الامة بغذاء فاسد مضر ادبيًا وسياسيًا . فانها تجني على روح الامة وآدابها جناية عظيمة

اذا منعت الحكومة الجمعيات المفيدة واطلقت الحرية للجمعيات المضرة في القهاوي والحانات فانها تاتي اثمًا عظيمًا

اذا لم تسهر الحكومة على الاداب العمومية في الاسواق والشوارع سهرًا شديدًا يمنع حدوث كل شرّ قولاً وفعلاً واشارةً . فانها تكون قد قصرت في ما يجب عليها للامة من حيث التربية الاجتماعية

بقي علينا الآن الشروع في التفصيل بعد هذا الاجمال عن التربيات الثلاث . ونبدأ بذلك في ما يلي

خطر الاطفال وخطر الشبان

خطران يجب اجتنابهما · خطر الاطفال · اقتراح على الكتاب كيف يكون الدواء
حرب الترانسفال وصغار الاولاد · المؤثرات في بدء الحياة

تحتاج هيئتنا الشرقية الآن الى من يظهر النقط الضعيفة في تربيتنا البيتية والمدرسية ويدل على موضع الداء ويصف الدواء لا الى من يدعو فقط الى التربية والتعليم دعوة اجمالية ولذلك رأينا بعد الفراغ من الدعوة الاجمالية ونقسيم موضوع التربية ان نأخذ على انفسنا هذا الامر العظيم الذي لا يلتفت رصفاؤنا اليه فنؤمل من حضرات القراء ان يتبعونا فيه الى النهاية ونرجو من حضرات المعلمين والآباء والامهات بالخصوص ان يطالعوا هذا الباب بما يستحقه من الامعان والانتباه فانهم يجدون فيه ما لا يجدونه في موضع آخر

خطران يجب اجتنابهما

في الاطفال والشبان يوجد دوران من العمر ينبغي الانتباه اليهما كل الانتباه اذ عليهما يتوقف مستقبل الانسان في الهيئة الاجتماعية

الدور الاول في الاطفال عند ابتدائهم بالفهم وتمييز ما حولهم فان دماغ الطفل لاول عهده كالشمع ينطبع فيه كل ما يعرض له فاذا كان ما يعرض له حسناً كان المطبوع حسناً واذا كان ما يعرض له سيئاً كان المطبوع سيئاً والمطبوع لاول مرة على ذلك الدماغ اللطيف الحساس قلما يمحوه شيء في المستقبل الا بصعوبة كلية وربما بقيت الانفعالات الاولى في دماغ الولد حتى يشب ويهرم فتحضره على فراش موته كما قال جول سيمون فمستقبل الانسان اذاً بين يدي امه او مربيته وهو طفل قبل ابتدائه بالفهم والتمييز

فمن ذلك تتبين الاهمية العظمى التي للتربية الاولى

ان ذلك الوقت الذي يبدأ فيه الولد بالتمييز والادراك لهو الوقت الذي يجب ان ترتعد فيه فرائص الامهات خوفاً على اولادهن · لا على اجسام اولادهن فان علل الاجسام قد يشفيها الاطباء ولكن على نفوس اولادهن التي متى دخلتها الامور السيئة لم يبقَ في استطاعة احد ان ينزعها منها · فاحد الخطرين الذين اشرنا اليهما هو امكان دخول الامور السيئة الى نفس الطفل اول انتباهه للحياة

والدور الثاني الذي يجب على الانسان ان ينتبه في التربية اليه انتباهه الى الدور الاول

هو ابتداء الفتيان بالانتقال من الفتوة الى الرجولية اي عند حدوث ذلك الانقلاب العظيم الفجائي في بواطنهم وتغير عواطفهم وشعورهم تغيرًا كليًا . ولنا هنا في التلميح غنى عن التصريح

يومئذٍ يوجد خطر على الانسان يشبه الخطر الذي كان امامه عند ابتداء نفسه بالادراك والتعقل . واجتناب هذا الخطر يكون باخماد ثورة النفس وتسكينها بالعمل والاعتدال والعفاف والمسرات الطاهرة والمثال الصالح . ولكن هذين الموضوعين الخطيرين يقتضيان تفصيلاً كافيًا ولذلك نقول

الخطر على الاطفال

قلنا ان خطر الاطفال أن تدخل الى نفوسهم عند ابتدائها في الفهم امور سيئة تنطبع على صفحات دماغهم اللطيف الحساس فتبقى معهم حتى مماتهم . ومن سوء حظ التربية الشرقية انه لا يوجد بيت في الشرق خالٍ من هذا الخطر من اكبر القصور في اكبر المدن الى اصغر الاكواخ في اصغر المزارع والقرى . فان اولادنا اول ما يفتحون آذانهم وعقولهم للسمع والفهم لا يسمعون الا قصصًا وخرافات بعضها يقصها العجائز عليهم و بعضها الخدامون والخادمات . واكثر ما يقصونها عليهم قبل النوم والاطفال في فراشهم او بعد العشاء ليسترعوا انتباههم ويمنعوهم من النوم بعد الطعام مباشرة . ولكن لو علم قومنا مبلغ الضرر الذي تصاب به تلك الادمغة الصغيرة الرطبة من هذه الاقاصيص الممتلئة بالعفاريت والجن وارواح الموتى والبقر الطائرة والمعزى الناطقة لدهشوا دهشة عظيمة

اما نحن فنخبرهم ان الضرر مزدوج ونريد بذلك انه ضرران : ادبي وصحي

اما الضرر الادبي وهو اعظمهما واهمهما فهو تربية الجبن والخوف في نفوس الاولاد من صغر . فان فرخ الدجاجة او جرو الكلب او الهرة لا يخاف اذا تركته امه في مكان منزوٍ في جنح الظلام لانه ليس له جدة ولا خادمة تهمس في اذنه قصص العفاريت والجن . . . ولكن صغار البشر بل وكثيرين من الكبار تنخلع قلوبهم خوفًا اذا وُجد احدهم في غرفة مظلمة . وسبب ذلك تلك القصص الوهمية التي سمعوها من صغرهم . فان هذه القصص تجعل الاولاد خوافين جبناء منذ يبدأون بالادراك فيصبحون لا يسمعون حركة النافذة في الليل الا ويتصورون ان عفريتًا من العفاريت التي تحكي لهم عنها جدتهم او خادمتهم داخلٌ اليهم فترتعد فرائصهم خوفًا . واذا راوا نورًا في الشارع حسبوه نور الجن او لمحوا خيالاً ظنوه روحًا من ارواح الموتى . وهذا الخوف يستحكم في نفوسهم فيقتل فيها الاقدام والشجاعة .

وقتل الاقدام بثابة الانتحار وقتل الذات . هذا ما تجنيه حكايات العجائز وخرافاتهن على الاولاد من الوجه الادبي

اما الضرر الصحي فنترك الكلام عنه للدكتور ليون ما يل الذي اختبره باحد الاولاد . فانه كان يجالسه وهو في فراشه وياخذ يقص عليه اقاصيص الجن والعفاريت فيصغي الولد مدهوشاً ساكتاً مسروراً . ثم ينام الولد ولكنه في نومه يبدو الاضطراب والانزعاج في وجهه وياخذ يتحرك حركات عنينة في نومه واحياناً يجفل ويفيق باكياً وصارخاً . ذلك ان نفسه تتيه في نومه في افق الاحلام المريعة التي تصورتها في اليقظة فتؤثر هذه الاحلام على مزاجه العصبي اسوأ تاثير حتى انه اذا كان من ذوي الاستعداد للامراض فانه قد يُصاب بالبله او الجنون واذا كان قوي الجسم يصاب باقبح الامراض

واحياناً كان يجالسه ويقص عليه قصصاً ادبية لطيفة فكان الولد يسمعها باسماً وينام مسروراً ويبقى طول ليله هادئاً ويصبح في اليوم الثاني مستريحاً ضاحكاً

فيجب على كل الآباء والامهات اللواتي يرغبن في خير اولادهم ان يقوموا شرّ هذا الخطر العظيم وهو قتل الاقدام والشجاعة في نفوسهم ليحلوا محلها الخوف والجبن فضلاً عن الاضرار الصحية . ولا نشير على الامهات بان لا يدعن اولادهن يسمعون قصصاً ولكن نُشير باختيار تلك القصص

ولكن مَن مِن المربين والمربيات في المنازل يحسن هذا الاختيار اذا كان لا يوجد بينهم من يفهم معنى التربية الحقيقية . فنحن لنا هنا اقتراح نتمنى من صميم القلب ان يوجد من الكتاب من يحسن الى الجيل الناشيء ويخرجه من حيز القوة الى حيز الفعل ولولا شواغلنا الكثيرة لما تاخرنا عن الاقدام على ذلك دقيقة واحدة واليكم هذا الاقتراح

الاقتراح

قال نابوليون الاول ولويس الخامس عشر وجان جاك روسو وغيرهم من اعاظم الرجال انهم هذبوا نفوسهم وقوموها بمطالعة سير اعاظم الرجال من اليونان والرومان التي كتبها المؤرخ فلوطرخوس الشهير . وقد اثنوا كلهم على هذا الاسلوب الذي تفرد به هذا المؤرخ لان قراءة السير التي كتبها تبث في النفس ميلاً الى التشبه باصحابها في العظائم والمحامد وبذلك ترتفع النفس وتعلو وهي تحسب انها تقرأ قصصاً بسيطة

فنحن نتناول هذه الشهادة من اعاظم الرجال ونقول . يجب ان يقوم كاتب من اكابر الكتاب ويكتب ثلاثة كتب يودعها تراجم اعاظم الرجال على الطريقة التي كتب بها

فلوطرخوس سيره لا على الطريقة الناشفة الجافة التي اتبعها غيره وتكون هذه الكتب درجات الكتاب الاول ابتدائي لصغار الاولاد نقرأه امهم او اختهم ونقص عليهم منه قصصاً مفيدة يفهمونها واذا كانت مشفوعة برسوم تزيادة الفائدة فائدة . والكتاب الثاني يكون ارقى من الاول ويُعطى للاولاد حين شروعهم في المطالعة فيغنيهم عن الروايات المضرة التي يقرأونها . والكتاب الثالث يكون ارقى من الكتابين السابقين ويعطى للشبان بل لنا نحن الكتاب فاننا لا نكره ان نروض عقولنا من حين الى حين بكتاب يكون مترجماً ترجمة صحيحة عن فلوطرخوس متضمناً سير اعاظم اليونان والرومان وزبدة التمدن اليوناني والروماني. فالكاتب الذي يقوم الى هذا العمل يستحق بركة كل الامهات والقراء على الاطلاق

ولكن كتابنا مشغولون ايتها السيدة عن هذه الامور النافعة المفيدة بامور غيرها ... انهم يؤلفون ويترجمون تحصيلاً للقوت من شق هذه القصبة الضيق فلا تلوميهم فانهم مضطرون الى الافتكار بانفسهم قبل الافتكار بغيرهم ولذلك فلا يجدر بك ان تنتظري الى ان يقوم منهم من يعمل هذا العمل المفيد الذي اشرنا اليه . فانك قد تنتظرين زمناً طويلاً . بل يجب الآن قبل كل شيء ان تمنعي حماتك او امك او خادمتك من دس تلك السموم في آذان اولادك . وان قلت انك كنت تجهلين اضرار تلك القصص والحكايات وان الضرر قد حدث فشب اولادك جبناء خوافين فتريدين مداواتهم لم نبخل عليك بكلمة في مسالة الدواء

كيف يكون الدواء

الدواء في رأينا سهل جداً اذا كنت تحسنين استخدامه وصعب جداً اذا كنت تجهلين ذلك واسمعي هذه القصة الصغيرة فان فيها مطلوبك

اخذنا اليوم خبراً ساء كل محبي الحق والحرية وهو تسليم الجنرال كرونجه وجيشه الى اللورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية في بلاد اورانج ولا نعلم اذا كان اولادك في هذه الحرب مع الانكليز او البوير اما نحن فنخبرك ان الاولاد الذين حولنا كلهم مع البوير الا واحداً مع الانكليز لانه ربي (الحقيقة ربيت) في مدرسة انكليزية . فلما جاء خبر تسليم البوير كان في يدنا نسخة من جريدة البتي باريزيين وفيها رسم مؤثر جداً يمثل نساء البوير واولادهم في الحرب يناولون الرجال الخراطيش ويسقطون قتلى بقنابل الانكليز قلنا قتلى ونستغفر الله انهم يسقطون كما سقط الاسبرطيون في مضيق ترموبيل شهداء

الحرية والوطنية

وكان واقفاً بازائنا ولد يدعى « انيس » اظنك لا تعرفينه ولكن من سوء حظك انك لا تعرفينه لانه كان يجدر ان يكون خير رفيق لاولادك فاريناه الولد البويري الصغير الساقط تحت قنبلة البوير . فانقدت عيناه بنار الحماسة وقال انا احارب معهم ايضاً هلموا بنا لاسعاف البوير عفواً يامستر تشمبرلن لا تغتظ فليس عمر هذا الولد الا ٩ سنوات . . . بل حقك ان تغتاظ وتخجل ايضاً لانه اذا كان الصغار يدافعون عن البوير فما قولك بالكبار

فقلنا له اتذهب لمحاربة الانكليز مع البوير قال اذهب فاعطوني بندقية وعلموني ان اطلقها قلنا اما تخاف من النار قال لالا اخاف من شيء

وكان في يده قطعة حلوى ذات طرفين اذا شُدت منهما اخرجت صوتاً لالتهاب كمية صغيرة من البارود فيها . فاراد أن كاها فقال كيف السبيل الى ذلك فاني اخاف من صوت البارود . فصاح به صائح ما شاء الله الآن قلت انك تريد المحاربة مع البوير وانك لا تخشى من اطلاق البارود . فصاح الولد مراجعاً نفسه . لا لا . لا اخاف . ثم قبض بيديه على طرفي القطعة وشدهما فانطلق البارود والولد يبسم مشجعاً نفسه ثم قالوا له ان الذي يحارب لا يخاف ان ينام في الغرفة وحده فاجاب انا لا اخاف وهذه الليلة انام وحدي

هذا مثل طويل ولكني اضمن انك لا تضجرين من قرائته ومنه تتعلمين شيئاً مهماً وهو ان دواء الجبن والخوف اللذين تغرسهما اقاصيص العجائز في نفس ولدك هو اثارة كبرياء الولد وتحريك نفسه . فان الكبرياء كما انها مضرة فانها نافعة . ولا دواء لهذا الداء غير اثارة الكبرياء ومعنى ذلك ان تقنعي الولد اولاً بانه لا يوجد شيء يُخشى منه بل ان كل ما سمعه اوهام وخزعبلات ثم عيريه بكونه جباناً لا يستطيع ان يدخل الى غرفة مظلمة وحده فانه يقدم على دخولها عيريه بكونه لا ينام وحده فيتشجع وينام وحده . ولكن لا تنسي انه يجب عليك قبل كل شيء ان تكوني له قدوة بالشجاعة في كل شيء وان تقنعيه بانه لا يوجد في الحياة شيء يُخشى منه كالعفاريت وما اشبه

هذا فيما يختص بالجبن والخوف . ولكن الخطر الذي يكون امام الطفل عند ابتدائه بالفهم والادراك لا يكون مقصوراً على الخوف والجبن فقط . فان هنالك ايضاً العناد والمسبات التي تجعلها بعض الامهات الجاهلات اول ما يلفظه اولادهن . والاستسلام الى

الولد اي الخضوع له وجعله ملكاً من صغر يُعطى كل ما يشاء ولو طلب نجوم السماء . وجرح نفسه بالظلم لمعاقبته من غير ذنب سوى ضيق خلق امه . كل هذه امور سيئة تضر بنفس الولد ولكن اشدها ضررًا العادة التي خصصنا بها هذه المقالة الطويلة اي عادة الجبن والخوف وضعف القلب . فلتحذر الامهات

لتحذر الامهات فان مستقبل اولادهن يتوقف على ذلك الدور من حياتهم . فان الولد اذا شب ضعيف النفس منخلع القلب فالذنب يكون للمؤثرات الاولى في بدء عمره . اذا كان يخفض رأسه بذل امام الاقوياء ويرتجف كقصبة تحركها الريح امام الحكام فالذنب للمؤثرات الاولى في بدء عمره . اذا كان الاقدام ميتًا في نفسه والشجاعة الادبية والاباء وعزة النفس لا اثر لها فيه بل كل ما يشتهيه في هذه الحياة هو ان ياكل ويشرب وينام كالبهاوات لاغير فاللوم ليس عليه ولكن على المؤثرات الاولى التي طرأت عليه في بدء عمره . فلتسلم الامهات اولادهن الى الخادمات والبجائز وليهملن مراقبتهم مراقبة ادبية شديدة في بدء حياتهم اذا اردن قتل نفوسهم واطفاء النور اللامع المقدس الذي وضعه الله فيها

هذا خطر الاطفال وسنتكلم على خطر الشبان الذي اشرنا اليه آنفًا

باب تدبير الصحة

والمنزل

مضار مياه الينابيع كالآبار وما اشبهها

وأهمية تنقية المياه

يحسب بعضهم ان المياه متى كانت صافية فانها تكون صالحة للشرب وهذا خطأ اصبح اليوم غير خافٍ على احد ولا سيما بعد الحادثة الآتية التي حدثت حديثًا

وبيانها ان غنيًا ابتاع في فرنسا قصرًا جميلاً في برية واسعة . والذي حبب اليه ابتياعه عين من الماء الصافي كالزلال تنبثق في وسط حديقته . وكان كلما زاره بعض اصدقائه اظهر لهم اعجابه بصفاء ذلك الماء ونقاوته وسقاهم منه وشرب هو ما استطاع ان يشرب

ولكن في بعض الايام مرض ابنه فاستدعى احد الاطباء فقال له ان ابنه مريض

بالحمى التيفوئيدية . وبعد يومين مات ابنه المريض ومرضت ابنته ثم زوجته ثم ابن له آخر مرضوا كلهم بالحمى التيفوئيدية . فخطر للطبيب ان يفحص ميكرسكوبياً ذلك الماء الزلال الصافي النقي الذي كانت العائلة تشرب منه . ومن الغرابة ان الطبيب وجد هذا الماء بعد فحصه معششاً بميكروبات الحمى التيفوئيدية

وسبب ذلك انه كان على مسافة ٤ كيلومترات من ذلك القصر قرية صغيرة فشت فيها هذه الحمى . فكان الاهالي الفلاحون يطرحون براز مرضاهم على الارض . ثم جاء الشتاء واذاب ذلك البراز فامتصته الارض مع ماء المطر واتفق ان هذا الماء الذي يحمل جراثيم الحمى التقى تحت سطح الارض بمجرى مياه ذلك النبع فامتزج به وملأه بالجراثيم فانتقلت الحمى الى ذلك النبع بوصل تحت الارض من غير ان يتغير لونه الصافي او يتبدل طعمه

وقد جرت حادثة اخرى مثلها للاستاذ ديكلو مدير معمل باستور في باريز . فان الحمى التيفوئيدية فشت في سنة ١٨٩٧ في مدينة كنتال فبحث الاطباء لمعرفة الطرق التي اتصلت بها جراثيم هذه العلة الى اهاليها فلم يقفوا عليها . وكان الاهالي يشربون من آبار غير عميقة يحفرونها فاخذ الاستاذ ديكلو من مياه هذه الابار وفحصها فوجد فيها كميات كثيرة من الكلس والكلور وكلاهما نفذا الى مياه الآبار مع مياه الامطار التي كانت تذيب على سطح الارض براز الحيوان والانسان فضلاً عما كان يرشح الى تلك الآبار من المرافق . وهذا خطر عظيم يجب الالتفات اليه . وتدل الحادثة الاولى على ان صفاء الماء في الظاهر لا يكون دائماً دليلاً على نقاوته وخلوصه عن الجراثيم المهلكة . والحادثة الثانية على ان الشرب من مياه الينابيع لا يخلو من خطر

ولا بأس ان نشير بهذه المناسبة الى خطر المياه غير النقية . فان اكثر الناس لا يعبأون بصفات المياه التي يشربونها . وقد تكون هذه المياه كدرة عكرة او ذات طعم كريه فيشربونها مع ذلك غير عالمين بما قد ينجم عن ذلك من الخطر . فان المياه اذا لم تكن نقية وجدت فيها ميكروبات وجراثيم مضرة كثيراً ما تكون سبباً للامراض المختلفة كالحمى التيفوئيدية والدفثيريا والانفلونزا والدسنطاريا والهواء الاصفر . وقد وضعنا في هذه النبذة صورة نقطة صغيرة من الماء كما تظهر في الميكرسكوب اذا كان فيها جراثيم الامراض . وهذه الجراثيم تختلفة الاشكال والانواع كما ترى في الرسم

فاهم ما يجب على الانسان لصحته ان ينقي الماء الذي يشربه من كل ما يفسد صحته . ولذلك ثلاث طرق الاولى ان يغلي الماء على النار ويبقيه محجوباً عن الهواء حتى لا تصل



﴿ ميكروبات الامراض في نقطة ماء ﴾

اليه المكروبات منه ثم يبرده من الخارج بثلج يضعه عليه او يتركه في انائه في الهواء مسدودًا ويشرب منه بعد ذلك مطمئن البال . والثانية أن يرشحه برشحات تضبط الكدر والجراثيم وتُنزل الماء نقيًا صافيًا والثالثة ان يمزج الماء بمواد تقتل تلك الميكروبات كالقطران ولذلك يصنعون القطران مع الماء

واحسن هذه الطرق واصدقها واشدها ضبطًا الطريقة الاولى . فلا تشرب الماء الا مغليًا على النار اذا شئت انقاء كل مرض ولا سيما في ازمنة الامراض الوافدة كالهواء الاصفر والانفلونزا خصوصًا متى دخل احد هذه الامراض الى بيتك

﴿ اكتشاف جديد لمعالجة الانفلونزا ﴾

الانفلونزا او النزلة الصدرية فتكت هذا العام في اوربا فتكًا ذريعًا حتى بلغت وفياتها في بعض المدن ٣٠ و٤٠ شخصًا في كل يوم كأنها وباء من الاوبئة الهائلة وقد وصلت الى مصر فمرحت في العاصمة والاسكندرية وطرحت في الفراش الوفًا من الناس ولكن اصاباتها خفيفة والحمد لله

وقد اتتنا جرائد البريد الاخير تحمل اكتشافًا جديدًا اكتشفه لشفائها الدكتور بورن الفرنسوي من اعضاء مجلس النواب وقد شفي به حضرات المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية والمسيو والدك روسو رئيس الوزارة والمسيو ديشانل رئيس مجلس النواب الذين اصيبوا كلهم بالنزلة الصدرية . ولم تطل مدة معالجتهم اكثر من ٣ ايام بدواء الدكتور بورن ثم برحتهم النزلة كانها شوكة اقتلعت من جسمهم

وقد قابل هذا الدكتور احد محرري الجرائد فاثبت له انه اكتشف هذا الاكتشاف مستندًا في ذلك الى مبداء تطهير الاقنية الهضمية في جوف الانسان وهي الاقنية التي تعشش فيها مكروبات هذه العلة . ودواؤه عبارة عن مسهل مطهر للفساد يجتاح في طريقه تلك الميكروبات والفضول المتجمعه في جوف الانسان ويخرجها منه دفعة واحدة . وقد رُوي

انه مؤلف من هذه المواد ٦٠ غراماً من ماء ممزوج بالكلوروفورم و ٦٠ غراماً من الماء الصرف و ٦٠ غراماً من المنازيا و ٨ من السالول وواحد من البتول وواحد من الانتيفبرين و ٢٤ من شراب زهرة البرتقال تمزج كلها معاً مزجاً جيداً ويؤخذ منها ماعقة في كل ثلث ساعة . هذا في اليوم الاول واما في اليوم الثاني فيؤخذ ١٠ غرامات من المنازيا و ٥ من البتول و ٢ من السالول و ٥٠ من التربين تمزج ويصنع منها ٢٠ (برشانه) ثم يؤخذ منها اثنتان في الصباح واثنتان قبل النوم فتذهب النزلة في الحال

اما طريقة اكتشاف الدكتور بورن لدوائه الناجع فهي في غاية الغرابة فانه سار يوماً لمقابلة احد الوزراء فلما وصل الى قاعة الانتظار اقام فيها ينتظر فوجد هنالك حارساً يسعل ويعطس كثيراً فساله ما به فاجابه انه مصاب بالانفلونزا ثم طلب علاجاً فتناول الدكتور بورن قلماً من جيبه وكتب له اول علاج خطر في باله دون ان يفكر في ذلك وبعد يومين عاد الى مقابلة الوزير فخف اليه الحارس شاكراً لانه تناول العلاج فشفي في يوم واحد . فاستغرب الدكتور نفسه هذا الشفاء السريع واخذ يجرب ذلك العلاج بالمصابين بالانفلونزا فكان يشفيهم بسرعة غريبة وقد شفى مئات من زملائه النواب الذين اصيبوا بهذه النزلة وهم الآن يهتمون باهدائه هدية جزاء فضله وتذكاراً لاكتشافه

﴿ نصائح للمرضين والمرضى في المنازل والمستشفيات ﴾

﴿ للممرضين ﴾ اولاً — لا تنفض شيئاً في الغرف . ثانياً — لا تكنس غرفة من غير رش ماء واحسن من الكنس ان تغسلها وتمسحها مسحاً بقطعة نسيج مبتلة بالماء ثالثاً — لا تأكل شيئاً من غير ان تغتسل وعلى الاقل ان تغسل يديك جيداً رابعاً — ابقَ لابساً ثوب التمريض المطهر للمرض كل الوقت ولا تخلعه الا حين خروجك الى الخارج . خامساً طهر كل الامتعة التي يمكنك تطهيرها من غير استثناء سادساً — مراقبة بصاق المريض كل المراقبة وتطهير المباصق تطهيراً دقيقاً . سابعاً — لا تدخن مدة عملك . ثامناً — لا تشرب مسكراً لئلا تغلط مرة في تجريع الدواء او تهمل عملك . تاسعاً — كن بشوشاً ولطيفاً مع المرضى

﴿ للمرضى ﴾ اولاً — لا تضع في فراشك شيئاً من ملابسك . ثانياً — لا تبصق في مكان آخر غير المباصق الخصوصية التي توضع بجانبك . ثالثاً — استحم كل يوم بالماء واذا كنت لا تستطيع ذلك لضعفك فامسح عنقك وفمك ووجهك ويديك واذنيك رابعاً —

استحم على الاقل مرة في الاسبوع الا اذا منعك الطبيب من الاستحمام. خامساً — لا تدخن في غرفتك. سادساً — لا تقامر مع رفاقك لان المقامرة تهيج دمك وتؤثر في مزاجك سواء ربحت ام خسرت. سابعاً — لا تاكل ابداً من غير اذن الطبيب طعاماً جامداً والاحسن ان لا تاكل شيئاً الا باذنه. ثامناً — لا تدع على مائدتك في غرفتك شيئاً من الطعام ولا شيئاً آخر حرصاً على نقاوة هواء الغرفة

(* الميكروبات والامراض *) الظاهر ان التعاليم الميكروبية آخذة بالضعف بعد استفحال امرها. فقد زعموا انه يحتمل ان ياتي زمن يبرهن فيه العلم على ان الميكروبات سبب كل مرض وضعف والم. ولكن قام الآن عالمان يدعى اولهما غيليمونات وثانيهما ليفاديتي يبرهنان على ان بعض الامراض الميكروبية تحدث ولا يكون في الجسم اثر للميكروب وبعض الاحيان تدخل الميكروبات الى الجسم ولا يكون اثر للمرض فيه. فتكون التعاليم الميكروبية هي المريضة. لانها لو كانت صحيحة للزم دائماً ان يصحب الميكروب المرض والمرض الميكروب

(* ابقاء ايدي ربات المنازل بيضاء ناعمة *) كل السيدات اللواتي يدبرن شؤون المنزل بايديهن يأسفن جداً لرؤيتهن ايديهن الناعمة البيض تفقد نعومتها ولطفها شيئاً فشيئاً. ولكنا نبشرهن ان حسان اميركا الشمالية قد اكتشفن اكتشافاً يبقي ايديهن بيضاء ناعمة مع كونهن يعملن اكثر اعمال المنزل حتى الطبخ. ذلك انهن بعد فراغهن من شؤونهن البيتية يغسلن ايديهن بدقيق (طحين) الذرة والماء ممزوجاً ببعض نقط من الغليسرين. فتنظف ايديهن اكثر مما تنظف بالصابون وتبقى ناعمة طرية كايدي المتنعمات اللواتي لا يعملن شيئاً. فلتنتبه السيدات الى هذا الدواء البسيط

(* الزكام وجلاء الصوت *) اصيب احد مغني الاوبرا في باريز بزكام فلم يعد يقدر على الغناء. وكان يربي نحلاً في بيته فاتفق انه مدّ يده الى خلية النحل ليجني شيئاً من العسل فهجمت عليه النحل ولذعته في يديه لذعاً كثيراً فتألم. ولكنه في المساء رأى ان صوته اصبح اكثر جلاء من قبل. فلما درى طبيبه بذلك قال له ان لذع النحل هو الذي ازال بعض زكامه واعاد اليه صوته. ثم شرع الطبيب في تجربة شفاء الزكام وتحسين الصوت بواسطة لذع النحل فنجح وهو الآن يوالي تجاربه

(* نقاوة الهواء *) اثبت الدكتور ميكل ان الهواء يكون نقياً من كل الجراثيم المضرة على علو ٣ الاف متر عن سطح البحر لان الميكروبات المضرة لا تعيش فيه

باب الاسئلة والاجوبة

عادة المساخر او الكرنفال

(قنا) م . ح .

قرأنا في الجرائدة اليومية ان حفلات الكرنفال كانت قليلة في هذا العام فما معنى ذلك

الجامعة معنى المساخر او الكرنفال ستر بعض من النساء والرجال وجوههم ولبس ازياء مختلفة غريبة الشكل ونزولهم الى الاسواق مشاة او في المركبات يعرضون انفسهم للمارة ويتضاربون واياهم بمقارع في ايديهم او بحب الفصوليا او بالحصى على سبيل اللعب والمداعبة

واصل الكلمة الافرنجية كرنفال ولا يعرف لها معنى لان العلماء قد اختلفوا في وضعها واما الكلمة العربية التي اصطلحوا عليها فهي مساخر ويسمونها في بر الشام « لعوبات » ولكن غرضها يختلف عن غرض المساخر وان كانت تشبهها في لبس الوجوه العارية والازياء الغريبة . والمساخر مشتقة من السخرية وهي الهزء والضحك من الشيء لغرابة شكله . وعنها نقلت الكلمة الفرنسوية « مسكراد » ماخوذة من المفرد وهو « مسخرة » . والغريب ان الافرنج قد اخذوا عنا هذه الكلمة الى لغتهم واتخذوها لمعنى الكرنفال في حين انه يوجد بيننا من يمنع تسمية رجال الكرنفال بالمساخر بحجة ان هذه الكلمة لا تدل على معنى الكرنفال . فاعجب للفرق بين اللغات الحية التي تطلب النماء ولو بالاخذ عن كل اللغات واللغات التي تنبذ حتى الكلام الذي يُشتق منها . .

والمقصود من المساخر مختلف فيه . فقد قيل ان الغرض منها توديع اكل اللحم بدليل انها تكون دائماً سابقة لايام الصوم الكبير عند المسيحيين . ولكن ينقض هذا القول كون التوديع لا يقتضي عادة شهراً بل يكفي فيه اسبوع واحد . والمساخر تدوم اكثر من شهر وفي ايطاليا قد تدوم شهوراً

واعظم المساخر التي تحدث في القطر المصري هي مساخر الاسكندرية فان سكان الثغر

يجتمعون الوفاً في ساحة محمد علي في المنشية في الاسبوع الاخير من ايام المساخر للتفرج برؤيتها ويغص شارع شريف باشا مع طوله واتساعه بجماهير الناس ومركبات المساخر بعضها آخذ برقاب بعض ورمي خيوط الورق الزرقاء والرشق بحب اللوبياء والحصى قائمان على قدم وساق والويل لمن يترك وجهه مكشوفاً . كل ذلك في وسط سرور عام شامل جميع السكان على اختلاف طبقاتها واجناسها فكأنه عيد عمومي يعم فيه الفرح ولا يكدر صفوه غير منازعات خصوصية قد تنشأ عن شدة الضرب واحياناً عن الزحام

اما عادة المساخر فماخوذة عن الالعاب الرومانية التي كان الرومانيون يقيمونها في اعياد جوبيتر الههم ويسمونها (ساتورنالية) فان الناس كانوا يلبسون في تلك الاعياد ازياء غريبة ويسترون وجوههم بوجوه عارية . وما زالت هذه العادة عندهم حتى جاءت الديانة المسيحية فتركتها بين ابنائها اذ لم ترَ بها من بأس وهي عادة شائعة في جميع البلاد الاوربية . الا انها على اهمها في ايطاليا ومما يجدر ذكره ان الاسكندرية كما انها مدينة « دولية» اي فيها نزالة من كل دولة من الدول كذلك مساخرها دولية اي فيها من جميع اصناف المساخر التي في العالم من المانية وبلجيكية وايطالية واسبانية وغيرها

ومن المساخر الالمانية التي في الثغر عادة في بافاريا وهي ان يملأ رجال المساخر اكياساً بالرماد معهم ثم يحملونها ويطوفون الشوارع يضربون بها اصدقاءهم ضرباً شديداً على ظهورهم والاصدقاء يضحكون من ذلك لعلمهم ان الضارب صديق وان كانوا لا يرون وجهه غير ان رجال مساخر الثغر يستبدلون اكياس الرماد بالمقارع وبعضهم بالقضبان

ومن العادات الاسبانية في مدريد ان يصنعوا شخصاً ذا سبعة ارجل ويطوفو به الاسبانيون شوارع المدينة منشدين لاعبين ثم يضعونه في غرفة وفي كل اسبوع من الصيام يقطعون رجلاً من ارجله حتى يقطعوا ارجله كلها فيكون قد انقضى الصيام فياخذوا جسمه ويحرقوه في الشوارع فرحين مبتهجين بدخول العيد

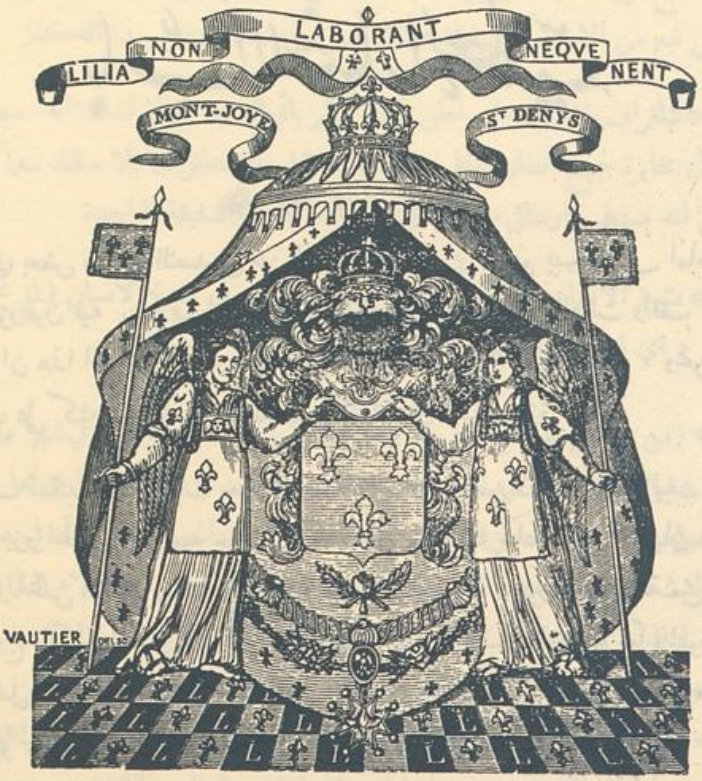
وفي جميع بلاد العالم يحدث في ايام المساخر لشدة الزحام وتزيي الناس بغير ازيائهم امور مخلة بالاداب العمومية كثيراً ما توجهت اليها انظار الحكومات الاوربية فمنعت المساخر ثم اعيدت لشدة ارتياح الامم اليها . من ذلك ان الملك شارلمان اراد يوماً ابطال المساخر في مملكته فلم يقدر على ذلك . وقد حاولت احياناً المجالس النيابية ان تمنع لبس الوجوه العارية بقرارات تقررها كما صنع البرلمان الفرنسوي سنة ١٥٠٩ فلم تنجح ايضاً

﴿ الشعار ﴾

(يافا) احد القراء

رأينا انكم كثيرًا ما تستعملون في رواية نهضة الاسد التي نقرأها بارتياح وشوق كثير كلمة « الشعار » مثل قولكم اجعلوا ورق الشجر شعارًا لكم . فما المقصود من ذلك وما معنى الشعار على الاطلاق

﴿ الجامعه ﴾ المقصود من قولنا « اجعلوا ورق الشجر شعارًا لكم » ان يتخذوه علامة يعرف بها بعضهم بعضًا . وذلك بمثابة قولنا فليضع كل منكم ورقة من ورق الشجر تحت قبعته او طربوشه حتى اذا رآها رفاقه عرفوا انه من حزبهم



﴿ شعار الملك لويس الرابع عشر ﴾

ولا ننكر عليكم ان كلمة شعار في الاصل لا تؤدي هذا المعنى ولكن من رأينا انه يجب التوسع في استعمال الالفاظ والا ضاقت بالكتاب مذاهب الكلام . فان الشعار في اللغة

العلامة في السفر او في الحرب ومنه الحديث انه جعل شعار المسلمين يوم بدر «يابني عبد الرحمن» ويوم الاحزاب «هم لا يُنصرون» وهواء نداء في الحرب ينادي به المحاربون ليعرف به بعضهم بعضاً. وجاء في قواميس اللغة «شعار السلطنة علاماتها» فاذا كان ذلك كذلك لم نرَ مانعاً من تسمية الشيء الذي يتخذه الاحزاب علامة لهم «شعاراً» ولذلك نقول عن جمعية تتالف وتجعل علامتها لبس الطربوش الاحمر مثلاً ان «شعارها الطربوش الاحمر»

وبهذه المناسبة ننشر هنا «شعار» الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي وهو علامة ملكه التي كان يرسمها على ملابسه وسائر الاشياء الملكية واصلها في الفرنسوية ARMES

باب الاخبار العلميّة

السحر في الزراعة

يروي بعض سريعي التصديق عن الهنود ان بعض براهمتهم يبسطون امامك تراباً رطباً ثم يزرعون فيه بزراً فينبت البزر امامك وينمو ويصبح شجيرة وانت واقف تشاهده على ان هذا الامر اذا كان من الخرافات فهنالك مبدأ حقيقي يشبهه. ونحن نستطيع ان ندلك على كثير من الطرق تستنبت بها النبات في مدة وجيزة

كيف تستنبت ربة البيت خساً في مدة ٤٨ ساعة — من ذلك ان ربة البيت تستطيع ان تزرع بزر الخس وتجني منه خساً «للصلطة» في مدة ٤٨ ساعة فقط. وبيان ذلك انها تأخذ بزر الخس الطري وتنقعه ١٢ ساعة في روح السبيرتو ثم تزرعه في قطعة من الارض ترابها ممزوج بالكلس الناشف وبراز الحمام وتسقيه كثيراً فينبت البزر سريعاً وينمو ويصبح صالحاً لعمل الصلطة في مدة ٤٨ ساعة على الكثير. ولكن الخس الخارج على هذه الصورة ضعيف يؤثر فيه اقل الامور وربما ذبل من حرارة الشمس او لفح الهواء

كيف تستنبت ربة البيت فجلاً في مدة ٣ ايام — ومن ذلك ان ربة البيت تستطيع ايضاً ان تزرع فجلاً في غير اوان الفجل وتاكل منه في مدة ٣ او ٤ ايام فقط. ذلك ان تاخذ بزراً طرياً من بزر الفجل وتنقعه ٢٤ ساعة في الماء ثم تضعه في كيس وتعرضه للشمس

فتنشق البزرة بعد انقضاء ٢٤ ساعة وتاخذ بالنمو . فازرعيها حينئذٍ في صندوقة ترابها كثير السماد واسقيها ماءً فاترًا (قليل الحرارة) من حين الى حين فلا ينقضي وقت وجيز حتى يصبح هذا النجل صالحًا للاكل . على ان التعجيل في الاستنبات الزراعي صناعة خصوصية في اوربا يتعيش منها كثيرون وعلى الخصوص في ايام الشتاء . ولما زار قيصر روسيا باريز شاهد اماكن الاستنبات وزُرعت امامه فيها بزور جاء في اليوم الثاني وافتقدها واكل من نتاجها . اما سبب تعجيل النبات بالنمو على هذا الوجه فهو كثرة تغذيته وزيادة حرارته بالوسائط الصناعية

(* نبع من الاسيد كربونيك *) عثر بعض العملة في قرية سودره الالمانية وهم يحفرون بئرًا على نبع من الاسيد كربونيك والغاز فسر صاحب الارض بهذا الكنز

(*التلغراف بلاسلك*) اعلن العالم الكهربائي الشهير نقولا تسلا انه سيتوصل بعد قليل الى مخابرة جميع اقطار العالم من نيويورك بواسطة التلغراف بلا سلك مهما كان البعد ويؤمل انه يستطيع ارسال ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ كلمة في الدقيقة الواحدة

(* بشرة الانسان *) احصى احدهم عدد المسام التي في بشرة الانسان فبلغ مجموعها ٧ ملايين . اي ان في جلد جسمه ٧ ملايين ثقب

(* زمن خروج بني اسرائيل من مصر *) اكتشف المسيو لوره في شهر مايو سنة ١٨٩٨ عشر جثث محنطة في قبر امنوفيس الثاني في مصر . فارتاب في احداها وحسبها جثة امنوفيس الرابع . ولكن المسيو ماسبرو مدير الآثار المصرية اليوم اتى في هذا الشهر بهذه الجثث العشر من الوجه القبلي الى العاصمة وفحصها مع بعض من زملائه العلماء المصريين والاجانب فثبت لهم جميعًا ان الجثة التي حدث الارتياب فيها ليست جثة امنوفيس الرابع ولكنها جثة (منفتاح) الكبير الذى ذهب المؤرخون ان خروج بني اسرائل من مصر كان في ايامه وقد علموا ذلك من قراءة اسمه على جثته كما روى بعضهم . ومعلوم ان الفرعون الذي خرج بنو اسرائيل من مصر على ايامه قد غرق في البحر الاحمر هو وجنوده الذين اقتفوا آثار المصريين فكيف يكون الفرعون قد غرق ثم توجد جثته محنطة . فالارجح ان بني اسرائيل لم يخرجوا من مصر على عهد منفتاح . وهذا الاكتشاف الجديد سيكون له تاثير عظيم لدى المؤرخين وعلماء الاثار

(* اشعة رنتجن والموميا الكاذبة *) لكثرة رغبة مقتني الاثار في اقتناء الجثث المحنطة القديمة اصبح كثيرون يحنطون الاجسام الحديثة و يبيعونها كموميا قديمة باثمان باهظة . ولكن اشعة رنتجن تظهر كذبها وذلك باظهار طراوة العظام في داخلها

(* المصابيح لتطهير هواء المنازل *) وجد الاميركيون ان لبعض المواقد الكهربائية التي اخترعوها خاصة تطهير هواء المنازل سواء كان ذلك بحرارتها او بنورها او بالاوزون الصادر عنها فانهم ما وضعوها في منزل خبيث الرائحة حتى زالت رائحته الخبيثة . فخطر لهم ان يصنعوا مصابيح كهربية يتخذونها للانارة ولتطهير هواء المنازل معاً

(* حتى الكلاب لها هناك مدافن *) قامت مدام دوران مديرة جريدة الفروند الفرنسوية والمسيو بارموى مدير جريدة المحامي يدعوان الى انشاء مدفن للكلاب في باريز . وقد نجحا وجمعا لهذا الغرض ٣٥٠ الف فرنك . والمقصود من عملهم (١) وقاية الصحة العمومية لان الكلاب قد تُلقى في الشوارع او في الخلاء من غير دفن فتنبعث الروائح الكريهة منها (٢) منع ما اعتاده بعضهم من القاء جثثها في نهر السين مما يفسد الماء على شاربيه (٣) مكافأة ذلك الحيوان الامين على امانته للانسان (٤) تسهيل دفن تلك الحيوانات على الاهالي وتوفير نفقات دفنها عليهم

(* جعل الانسان وحشاً *) في الصين صناعة في منتهى الغرابة وهي جعل الانسان وحشاً . وبيانها انهم يسلخون بشرة الانسان قطعة قطعة ويضعون مكانها قطعاً من جلود الوحوش فتلتصق مكانها . ولما يفرغون من استبدال الجلد على هذا الوجه يقطعون الارجل ويجعلونها مساوية للايدي فيصبح الانسان يدب دبيباً على الاربع كانه وحش ضار

(* الاملاح في البحار *) الاملاح ليست متساوية في البحار فان اللتر الواحد من ماء الاوقيانوس الاتلانتيكي يتضمن ٢٥ غراماً من الملح و١٧ جزءاً من الغرام ومن البحر المتوسط يتضمن ٢٧ غراماً و٥٢ جزءاً فيكون ماء البحر المتوسط املح من ماء الاتلانتيكي

(* ما ذا يصيب العالم لو خلا من العصافير *) قال عالم فرنسوي ان العالم لو خلا من العصافير لما استطاع الانسان ان يعيش في الارض اكثر من تسع سنوات بعدها . وسبب ذلك ان العصافير تأكل الحشرات المضرة بالزروع وقد قدّر عدد الحشرات التي تاكلها

العصافير في اليوم فبلغت مئات ملايين حشرة اكثرها مضر بالزرع . وتوصل الى هذا التقدير من فحص معد العصافير فلولا العصافير لتكاثرت الحشرات واكلت كل ما ينبت في الارض من الزرع والانسان لا يستطيع المعيشة من غير زرع مدة ٩ سنوات . فالعصافير اذًا من انصار الزراع لا من اعدائهم

باب التقريظ والانتقاد

﴿ المقتطف وانيس الجليس والمنار ﴾ يسر مريدي الخير للبلاد الشرقية ان يشاهدوا المجلات المفيدة آخذة في الارتقاء والصحافيون العقلاء يشهدون هذا الارتقاء بعين الرضى علمًا بان ارتقاء المجلات المفيدة دليل على ارتقاء اذواق القراء وكثرتهم ومتى كثر القراء كان في ذلك نفع عام لجميع الجرائد والمجلات لا لواحدة دون اخرى

ونحن يسرنا ان نشير هنا الى دخول مجلة المقتطف المفيدة في سنتها الرابعة والعشرين مبرزة في حلبة المعارف وتوسيع نطاقها بزيادة صفحاتها ١٦ صفحة كما انه يسرنا ارتقاء رصيفتنا انيس الجليس المجلة النسائية الجميلة المشهورة بحسن الذوق وخدمة السيدات واجتيازها عقبات الصحافة وكذلك رصيفتنا المنار المصرية الغراء فانها قد دخلت في سنتها الثالثة قائمة في عالم الادب والدين منارًا ساطعًا يبث فيها منشئها الفاضل روحًا زكيًا مفيدًا . فنهنئهن جميعًا بل نهنيء البلاد الشرقية بحياة مجلاتها المفيدة وارتقائها عامًا فعامًا

﴿ تقرير في اصلاح المحاكم الشرعية ﴾ اهدى الينا حضرة صديقنا الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار الغراء التقرير الشهير الذي وضعه صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية . وقد سرنا طبع هذا التقرير المفيد على حدة ليطلع عليه القاصي والداني ممن تعنيهم او تهمهم مباحثه . ونحن نرى ان هذا التقرير لا يكفي ان يُطبع على الاوراق فقط بل يجب ان يُطبع على صفحات القلوب وذلك بتنفيذه والعمل بارشاداته التي لم يُسبق اليها واضعه الحكيم وقد تصفحناه بامعان كثير منذ اخذت الجرائد في نشره فاعجبتنا الحكمة التي املت ما املت على قلم كاتبه

فنثني على حضرة منشيء المنار الذي سهل اقتناء هذا الاثر المفيد وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن جميع المكاتب في العاصمة

﴿ الارج الزاكي ﴾ اهدى الينا حضرة الشاعر المجيد امين افندي خير الله كتاباً وضعه حديثاً بعنوان « الارج الزاكي في تهانىء غبطة البطريرك الانطاكي » وقد زينه بشيء كثير من شعره الرائق وحلاه برسوم غبطة بطريرك انطاكية للطائفة الارثوذكسية والسادة اساقفة الكرسي مشفوعة بتراجم حياتهم . فنشكر لحضرة المؤلف هديته ونرجو ان ينتفع الادباء بكتابه

﴿ جمعية السلام في نيويورك ﴾ اتانا من نيويورك كراس يتضمن نظام جمعية انشأها السوريون في تلك الاقطار عنوانها « جمعية السلام » وغرضها الحث على التعاون والاتفاق ونزع الانشقاقات المذهبية والمجادلات الدينية العقيمة من بين العثمانيين على اختلاف نحلهم ومذاهبهم فنحن نثني على غرضها الحميد وسعيها المشكور في سبيل الاتحاد ونرجو لها النجاح والثبات في هذه الخطة الجليلة

تاريخ الاسبوعين

اقتراح على الشعراء

﴿ وجائزة ﴾

تشغل مسالة هبوط مياه النيل في مصر افكار الحكام والزراع والتجار وهم الاكثرية الكبرى في القطر . فرأينا ان نشغل بها ايضاً افكار الشعراء باقتراح نقترحه عليهم

وهذا الاقتراح هو نظم قصيدة في موضوع فيضان النيل ونسبته الى مصر ونسبة مصر اليه . وقد اذكرنا هذا الامر قصيدة فرنسوية عثرنا عليها بهذا المعنى ولا بأس من تلخيص شيء منها ليكون مثالاً للقصيدة المطلوب نظمها قال الشاعر الفرنسوي

***

« يا ايها النيل المبارك ابو مصر وواهبها الحياة ما لك غضبتَ هذه السنة على ابنتك

ومنعت عنها مواهبك . ألأن الانسان دنس مياهك الطاهرة بدم اخيه الانسان (اشارة الى حرب الدراويش) ام لانك ترى خيراتك تُصب في جيوب الاجانب لا في جيوب ابنائك ... ان عشرة ملايين نفس تسأل عن صعودك وهبوطك في كل صباح ومساء ووراء هذه الملايين القريبة ملايين بعيدة من الزراع والتجار في الاقطار النائية تنتظر اخبارك . فهل اكرمك الاقدمون الذين كانوا يعبدونك باعتناء احسن من هذا الاعتناء ... اذا صعدتَ ايها النيل المبارك هبطتْ البورصة واذا هبطتَ صعدتْ كأنك في كفة ميزان والبورصة في كفة ثانية ... كم يحدث باسمك من السرقات البورصية التي يسمونها مضاربات ... ما تريد لترضى وتعود الى الصعود ازكاة ام صلاة استسقاء ام ازالة سدود من طريقك في اعاليك ام ضحايا بشرية كالماضي ... هل قلّت مياهك لان جزءاً منها صار يجري الى الجنوب بدل الشمال ليغسل الدماء التي تجري الآن في الجهات الجنوبية (اشارة الى حرب الترانسفال) ... اصعد وردّ الحياة الى ابنائك الزراع فانهم يرصدونك بقلق ووجل .. وان كنت تأبى في هذا العام الا الهبوط فعجل بالصعود في العام الآتي فان ملايين الناس بانتظارك »

***

بهذا المعنى وبما يشبهه من الفوائد التاريخية والتصورات الجميلة نقترح على شعرائنا المجيدين نظم قصيدة لا تكون ابياتها اكثر من ٥٠ بيتاً ولا اقل من ٢٠ بيتاً . والشاعر الذي يحوز قصب السبق تمنحه ادارة الجامعة الجائزة الاتية

خمسون نسخة من رواية البرج الهائل المذكورة في مقالة التمثيل في هذا الجزء وثمن النسخة ٥ غروش صاغ — كتاب الحكمة الشرعية لفيلسوف الاسلام الامام الغزالي وهو جزءان ثمنها ٢٠ غرشاً — السنة الاولى من الجامعة مجلدة تجليداً حسناً والسنة الثانية وثمنها لمصر ١٠٠ غرش — فيكون قدر الجائزة المعينة للقصيدة ٣٧٠ غرشاً مصرياً

ونقبل القصائد الى ما بعد شهرين من تاريخ هذا الجزء ولذلك فاننا سننشر القصيدة التي تنال الجائزة في الجزء الذي يصدر في اول يونيو اما القصائد الاخرى فاننا نلخص بعضها اذا تضمنت فوائد تاريخية او تصورات جميلة ونؤمل من شعرائنا في مصر والشام وسائر البلاد العربية ان يُجروا جياد قرائحهم في هذا المضمار لما في ذلك من الفائدة

نوجه انظار حضرات المشتركين الى اعلان عن انتهاء سنة الجامعة على ظهر المجلة

﴿ الجناب الخديوي ﴾ سافر الجناب الخديوي المعظم الى حدود طرابلس الغرب ترويحاً للنفس من عناء الملك والتماساً لهواء الخلاء و يعود سموه من سياحته في يوم الاربعاء ٧ الجاري فندعو لجنابه الفخيم بدوام العافية والهناء

حرب الترانسفال

— مضارها ومنافعها —

دار دولاب الدهر والدهر قلب . فبعد ان كان البوير فائزين غانمين في جهات اورانج وجهات ناتال حول كمبرلي ولادسميث اصبحوا الآن مغلوبين مقهورين

فقد هاجم الجنرال روبرتس بجيش عدده أكثر من ٤٠ الف محارب مدينة كمبرلي التي يحصرها الجنرال كرونجه البويري ومعه ٤ الاف جندي فقط فارتد الجنرال كرونجه عنها بازاء كثرة عدد عدوه فطاردته الجنرال روبرتس واللورد كتشنر الى نهر باردي برج فبقي الجنرال كرونجه يدافع بجيشه الصغير ذلك الجيش العرمرم اياماً طويلة واوربا كلها تصفق طرباً لبسالته وحسن دفاعه . ثم اضطر الى التسليم لحصر الجيش الانكليزي اياه من كل جانب فسلم هو وجنوده تسليم الابطال وارسل الى كاب تون بحراسة قائد انكليزي . وارسل جنوده الاسرى اليها ايضاً جماعات جماعات

ولما رأى البوير فشلهم رجعوا عن لادسميت فدخلها الجنرال بولر بلاحرب ولا قتال فساد السرور والفرح في انكلترا كلها اذ قُرعت الاجراس واطلقت الاسهم النارية واقيمت الزينات فرحاً وابتهاجاً بخلاص كمبرلي ولادسميث . ويرجح الآن ان البوير بعد انسحابهم يلتزمون خطة الدفاع عن بلادهم و يتركون خطة الهجوم وقد بلغ عدد الجيش الانكليزي في ساحة القتال اكثر من ٢٠٠ الف محارب اما البوير فالارجح ان عددهم لا يتجاوز الستين الفاً

***

وقد بسطنا في الجزء السابق اسباب انتصار البوير على الانكليز في الاشهر الماضية ونحن الآن نذكر مضار هذه الحرب ومنافعها

مضارها

اما مضارها فكثيرة اهمها ستة وهي

١ هجوم شعب قوي على شعب صغير ودوس الحق بقدم القوة جهاراً امام جميع

الدول من غير ان تعارض احداهن في ذلك وهي جناية سياسية اشتركت فيها الدول كلها ومجرد حدوث هذه الجناية مغرٍ لباقي الشعوب القوية بالعدوان على الشعوب الضعيفة وباعث للشعوب الضعيفة على الخوف منذ الآن فصاعداً على انفسهن من الشعوب القوية اذ لم يبق لهن من يضمن سلامتهن وحريتهن

٢ سفك الدماء البريئة وقد بلغ عدد القتلى من الفريقين منذ بداية الحرب الى اول الشهر الجاري اكثر من ١٢٠٠٠ قتيل اي ان اكثر من اثني عشر الف عيلة ما عدا قد لبست اثواب الحداد

٣ بوار التجارة والصناعة والزراعة وغلاء حاجيات المعيشة

٤ اضطراب العلائق الدولية اضطراباً يخشى ان يثير حرباً عمومية

٥ اثبات ان حياة الامم يتلاعب بها الماليون كسسل رودس وانصاره

٦ اظهار ان الانسان لا يزال في القرن التاسع عشر اميل الى الحيوانية منه الى الانسانية ولا سيما بعد مؤتمر السلام الذي انعقد في لاهاي

منافعها

هذه اهم مضارها على وجه الاجمال اما منافعها فنحصرها في ثمانية امور متى اطلع عليها القارئ ذهب استغرابه من قولنا ان لهذه الحرب منافع وهذه الامور الثمانية هي

١ معرفة انكلترا قلة اسلحتها وضعف جيشها البري وقيامها الى اصلاحه وتنظيمه فتكون خبرتها في هذه الحرب قد نفعتها نفعاً عظيماً مهما خسرت من الاموال ومهج الرجال

٢ قلة الجنايات في انكلترا. فقد اثبت القضاة الانكليز ان الجنايات قلت في المحاكم الانكليزية لان كثيرين من الاشرار والرعاع ذهبوا الى الحرب فضلاً عن انصراف افكار الامة كلها الى اخبار الحرب

٣ تعليم العالم كيف يكون الانتصار وكيف يُحتمل الانكسار فان البوير علموا الناس كيف يدافعون عن حريتهم والانكليز علموا الناس بصبرهم وعظمتهم كيف يحتملون مصائبهم

٤ اظهار ما تستطيعه فئة صغيرة اذا كانت متحدة ونفوسها ملتهبة بنار الدين والحق والوطنية

٥ معرفة الانكليز كراهة كل الامم لهم لان كل الامم تظاهرت ضدهم الا الامة اليونانية . ولا ريب ان ذلك لشدة اثرتهم فاذا كانوا عقلاء وجب ان يخففوا اثرتهم بعد الآن لا ان يبقوا « فريسيي » اوربا كما قال المستر ستيد مدير مجلة المجلات

٦ اختبار رجال الحرب اختبارات جديدة

٧ ربح اصحاب المعامل الحربية ... وعلى الخصوص اخوة المستر تشمبرلن وهم من اصحاب هذه المعامل

المنفعة الثامنة لم تظهر بعد وهي ان تتداخل الدول في الحرب وتمنع القوي من دوس الضعيف فتبرهن بذلك للشعوب الصغيرة على ان حريتها محفوظة وان الحق لايموت في هذا العالم

ولكن هل لدى الدول من الشجاعة الادبية وحب الحق والانسانية ما يبعثها على الاتحاد ونبذ مصالحهن الخصوصية لعمل هذا العمل العظيم

« السياسة بلا قلب » كما يقول السياسيون ومن لم يكن ذا قلب فلا تطلب منه ان يكون شفوقاً حنوناً . ولكن هل يدري السياسيون ان السياسة التي « بلا عقل » قد تكون اعقل واخف جناية من السياسة التي « بلا قلب »

﴿ الجنود السودانية في السودان ﴾ دوى في القطر في اوائل الشهر الماضي خبر عظيم فحواه ان الجنود السودانية شقت عصا الطاعة على رؤسائها في السودان . وقد امر الجناب الخديوي باجراء تحقيق في هذا الشان فتألف مجلس حربي وبعد التحقيق حكم على سبعة ضباط احكاماً تختلف بين الطرد والتاديب وانزال الرتبة وقد ارسل المحكوم عليهم الى القاهرة

خاتمة السنة الأُولى

نختتم السنة الاولى للجامعة بحمد الله تعالى على ما اسبغ من نعمه ثم نقدم الشكر لحضرات وكلائنا ومشتركينا وجميع الاصدقاء الذين اخذوا بيدنا وشدوا ازر الجامعة فابلغوها بفضلهم في زمن يسير مبلغاً لم تعتد الصحافة في الشرق ان تبلغه الا في سنوات واعوام . وما كنا حين اقدامنا على انشائها نتوقع لها ما نالته من الحظوى في اعين قرائها لاننا نعرف القصور والتقصير في انفسنا ولكن افاضل الناس نظروا اليها بعين الرضى

وعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا

وستتابع الجامعة السير نحو الغرض الجليل الذي نصبته امامها من الدعوة الى الاصلاحات الاجتماعية وجمع الكلمة وغسل القلوب والتعاون على الخير وحمل لواء التربية والتعليم في صفوف المجاهدين في خدمة البلاد الشرقية فان هذه الامور انفع الآن للشرق من ترجمة الفصول العلمية والتاريخية وارفع شانًا منها . ويسرنا ان قراء اللغة العربية قد قدروا سعيها قدره فاقبلوا عليها اقبالاً استنفد اعداد السنة الاولى كلها واضطرنا الى مضاعفة المطبوع منها في السنة الثانية

هذا من جهة القراء . وما كان ذلك ليسرنا فقط لولا التاثير الحسن الذي نراه يبدو بين قرائها . فان اكثرهم يظهرون لنا في رسائل خصوصية ارتياحهم الى ما نكتبه ولا سيما في باب التربية والتعليم ويستزيدوننا منه وعلى الخصوص فيما يختص بالمسائل النسائية وذلك يدلنا على ان الجامعه قد سدّت فراغًا كان في الصحافة الشرقية . وهذا اعظم شرف يتسنى للصحافيين بلوغه

فنحن اذًا راضون عن قرائنا الكرام من كل وجه ونؤمل منهم دوام ثقتهم ومساعدتهم لناحتي نستطيع القيام بالوظيفة التي انتدبنا انفسنا لها والله نسأل ان يوفقنا واياهم الى سواء السبيل

السنة الثانية للجامعة

وقد اشرنا في بعض الاجزاء الماضية الى عزمنا على تحسين الجامعة وتوسيع مباحثها زيادة في الفائدة والآن نقول اننا سنجعل ترتيب الجامعة وورقها في السنة الثانية احسن مما كان في السنة الاولى اتباعًا لسنة الارتقاء ونفتح ابوابًا اربعة جديدة فيها فتصبح ابواب الجامعة كما يلي

الابواب الموجودة

مشاهير المتقدمين والمتاخرين — باب المقالات — باب التربية والتعليم وهو اهم ابواب المجلة — باب تدبير الصحة — باب الاسئلة والاجوبة — باب الاخبار العلمية — نشر صفحات مطوية — صدى المجلات — باب التقريظ والانتقاد — تاريخ الاسبوعين — غذاء المعد القوية والضعيفة

وسنجتهد في السنة الثانية بجعل كل عدد من الجامعة حاويًا جميع ابواب المجلة

الابواب الجديدة

هذه الابواب القديمة . اما الابواب الجديدة التي سنفتحها من اول السنة الثانية فهي باب الزراعة — فانه لاهمية المسائل الزراعية في مصر والشام راينا ان نفتح لها بابًا

ننقل فيه فصولاً وشذرات زراعية عن اهم المجلات الزراعيه ونودعه الاكتشافات الزراعية الحديثة وما يتحفنا به بعض الزراع من الآراء والملاحظات المفيدة

اخلاق وعادات — وهو باب لانتقاد الاخلاق والعادات الشرقية من ادبية واجتماعية بين الرجال والنساء وسنضمنه ابحاثاً لطيفة مفيدة نوجه اليها الانظار سلفاً

استشارات طبية — وبما انه قد تكاثرت علينا سؤالات صحية يبعث بها الينا حضرات المشتركين لعرضها على طبيب الجامعة فقد راينا ان نفتح باباً مخصوصاً لها يجيب فيه طبيب الجامعة عليها كلها خدمة للسائلين الا اننا نشترط ان يكون السائل مشتركاً وليس غرضنا من هذا الشرط الا عدم توسيع نطاق هذا الباب

شؤون نسائية وبيتية وهو باب ننشر فيه المباحث التي تتعلق بالنساء وتدبير المنزل مثل المباحث في الزواج والعائلة والاقتصاد وترتيب المنزل وفيه تُنشر فصول «مدبرة الجامعة»

رسوم الجامعة — ولما كان طابع الجامعة لم يحسن الى الان طبع رسومها فقد رأينا استبداله بمن يحسن ذلك جيداً ولذلك فتكون الرسوم الآتية في غاية الاتقان

كل ذلك ونبقي بدل الاشتراك كما هو ونعد القراء مرة ثانية انهم كلما زادوا الجامعة اقبالاً زادتهم تحسيناً وان تكن قد بلغت في عام واحد ما لم يبلغه غيرها في اعوام طوال ولم تبقَ زيادة لمستزيد

فهرس السنة الاولى
وتتمه الرواية

يصل الى حضرات المشتركين مع الجزء الاول من السنة الثانية فهرس مواد السنة الاولى للجامعة الذي هو الآن تحت الطبع وكذلك تتمة الجزء الاول من رواية نهضة الاسد ويليه الجزء الثاني

✻ وكيل الجامعة في الولايات المتحدة والبرازيل ✻

نرجو من حضرات المشتركين في الولايات المتحدة اعتماد حضرة صديقنا نعمه افندي تادرس في نيويورك وكيلاً للجامعة مطلقاً في جميع شؤونها في الولايات المتحدة . ونرجو من حضرات المشتركين في البرازيل اعتماد حضرة صديقنا زاهي افندي سمعان في ريوجنيرو وكيلاً للجامعة مطلقاً في جميع شؤونها في البرازيل ومامولنا من الذين لم يدفعوا منهم ومن باقي المشتركين في باقي الاقطار الاميركية بدلات الاشتراك الى الآن ان يقدموها الينا عن يديهما ولهم الفضل وجزيل الشكر

✻ صاحبا الجامعة . منشئها فرح انطون ومديرها مخائيل كرم ✻

قال بالعكس فانني عرفت من كلامها امرًا مهمًا جدًا ولكني لا اخفي عنك انني ما عرفت كل شيء بعدُ غير ان جيلبار اصبح طبيبي وغدًا يقصُّ عليَّ كل قصته مع الكونتس

فصاحت الملكة . كيف اصبح جيلبار طبيبك . وكيف تستامن هذا الرجل حياتك فقال لا تعارضيني في هذا فانك لا تستطيعين تغيير عزمي لانني قرأت في عيني هذا الرجل اخلاصه وامانته . اما حادثته مع الكونتس فالظاهر انها مهمة جدًا

فحاولت الملكة صرفه عن هذا الحديث فقالت ما لنا ولحادثته معها . فقال الملك واؤكد لك ان الكونتس من حسن حظها ان لم يسمعها احد سواي وهي نائمة

فضاقت الملكة ذرعًا بهذا الكلام الذي كانت تسمعه اندري من الغرفة التي كانت مختبأة فيها فقالت للملك ارجو من جلالتك ترك هذا الحديث . فقال الملك ضاحكًا الظاهر انك قد سئمت الحديث معي فانا اودعك الآن واهنئك بحبك السلامة . عمي مساء ياماري . ونامي نومًا هادئًا

قال هذا ومدَّ يده اليها مبتسمًا فحيته وحياها ثم خرج وسار الى غرفته

ولم يخرج الملك وينغلق الباب وراءه حتى فُتح باب الغرفة التي كانت اندري مختبئة فيها وخرجت اندري مضطربة هائجة صفراء اللون كانها من الاموات لا من الاحياء . فسارت توًا الى الباب الذي خرج منه الملك فاقفلته كلمح البصر ثم تقدمت من النوافذ فاسدلت الستائر عليها وهجمت بعد ذلك على قدمي الملكة جاثية باضطراب وهياج شديد وصارخة

— . مولاتي انقذيني انقذيني فاطلاعك على كل شيء

تمَّ الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وهو يُنشر الآن

ذيلاً لمجلة الجامعة

انه باسل وكريم فانه نذل واذا كنتُ قد اسفت لهدم الشعب الباستيل فانما اسفت لانني اصبحت لا استطيع ان اضعه فيه . فقال الملك ولكن لو وضعتِ فيليب دورليان في الباستيل هل تعلمين ما كان قد اصابنا . قالت ماذا . قال كان الشعب اخرجه من الباستيل ووضعه مكاننا ووضعنا مكانه

فصاحت الملكه مستغربة . فقال الملك لا تستغربي يا ماري ما اقول فقالت الملكة وهي تحرق الارم . نعم نعم ما كان اجدره بالباستيل . فقال الملك نعم قد يكون جديرًا به لان الباستيل كان سجن العقلاء

فاجفلت الملكة وصاحت بالملك انت تقول هذا الكلام . قال نعم انا اقول هذا . ان الباستيل كان سجن العلماء والفلاسفة والكتاب وطالبي الاصلاح وهم جمهور العقلاء . وبرهانًا على كلامي اقول لك انني من منذ نحو ساعة رأيت رجلاً عاقلاً خارجًا من الباستيل

فسألته الملكة ومن هو هذا العاقل . فقال الملك رجل يدعى الدكتور جيلبار

فاجفلت الملكة لهذا الاسم وسالته هل هو الرجل الذي قابلته اليوم الكونتس دي شارني . فاجاب الملك اصبت ومن اين علمت هذا . على انني كنت اود لو حضرت مقابلته لها لانني اعلم انك تحبين مشاهدة ما جرى بينهما

فنظرت الملكة الى الغرفة التي كانت اندري مختبئة بها وقالت فيما يهمني ذلك . قال بل اعرف انه يهمك كثيرًا لانك تحبين التنويم المغنطيسي ودليلي على ذلك انك تخفيت يومًا وزرت مسمر فنوّمك

فاحمرت وجنتا الملكة وحولت نظرها عن الملك . فقال ارأيت انني لا اجهل شيئًا واني اعرف كل شيء . وقد لامتك يومئذٍ الجرائد اما انا فغضيت الطرف عن عملك اكرامًا لك . ولكن الدكتور جيلبار يفوق مسمر مهارة يا ماري . فان طريقة مسمر في التنويم كانت صعبة لانه يضع الانسان حول اناء كبير من الخشب ويمسه بقضيب فولاذ ويتخذ وسائل كثيرة في طريقته واما جيلبار فطريقته سهلة جدًا وهي ان يرفع يده ويدنيها من المرآة فتسقط وتنام في الحال . وحينما تنام تتكلم

فدخل الخوف قلب الملكة فقالت كيف تتكلم . قال نعم تتكلم بالرغم عنها وتقول امورًا غريبة عجيبة . وليتك شهدت اليوم المشهد الذي كان بين جيلبار والكونتس فان الكونتس نامت وقالت امورًا مدهشة

فنظرت الملكة مرة ثانية الى باب الغرفة وقالت لا اظن في الامر اهمية كبرى .

وكذلك المسيو باليي فانني لو انشأت الآن وزارة تدعى وزارة الفنون واسندتها اليه لاصبح اطوع لي من كلبي ايضاً

فهزت الملكة راسها . فقال الملك تهزين رأسك ولكنك تجهلين مثلاً كان يقوله جدي هنري الرابع . قالت وما هو قال « هو ان الذبان لا تؤخذ بالخل » اي انها لا تقع على الخل بل على العسل

فقالت الملكة بشيء من الكبرياء اما انا فلا ارى ما تقوله منطبقاً على العظمة الملكية فضحك الملك وقال انني لا ارى في الدنيا كلها احداً تعظمتك الملكية يامأري ومع ذلك فانني لا اجد لهذه العظمة التاثير الواجب

فعضت الملكة على شفتها وقالت قد فهمت ما اردت جلالتك بهذا الكلام انك تريد ان الشعب يكرهني مع عظمتي ومهابتي

قال ما قلت ان الشعب يكرهك ولكنك لو دخلت الى الباستيل الذي فتحه الشعب اليوم لوجدت فيه غرفة ملأى بالكتب التي كتبت بالطعن عليك . بل ما لنا وللكتب القديمة هوذا في جيبي الآن كراس بشانك

ففتحت الملكة عينيها وصاحت بشاني ؟ وماذا يوجد في هذا الكراس ارني اياه . فقال الملك لا استطيع ذلك لان فيه رسوماً قبيحة لا يجدر بك ان تشاهديها

فرفست الملكة الارض برجلها وصاحت ملءَ فمها هل لم تبحث الى الآن عن ذلك اللئيم صاحب هذا الكراس فقال الملك برزانة وهدوء ولكنك لا تجهلين يامأري ان رجال بوليسي قد ابيضت شعورهم كلهم في البحث عن مثل هذه الامور . وهذا وصل من صاحب الكراس بقيمة ٢٢ الف و٥٠٠ ذهب قبضها ليسكت ويسلمنا كراسه . لانه قد نشره خارج فرنسا وليس لنا اليه في الخارج وصول . وهبي اننا اردنا اذيته وطلبناه . فاننا في بدء الامر نتصور الطاعن فينا القاذف علينا رجلاً قوي النفس كبيراً فطلبه لنسحقه فنجده حشرة صغيرة بل بملة قذرة ضعيفة نانف ان نمدَّ يدنا اليها . ونرى حينئذٍ ان الاوفق لنا ترك هذه الحشرة وشانها تتمرغ بالاوحال التي نزلت فيها

فقالت الملكة غضبى اذا بلغت من الضعف الى حد اصبحت عنده لا تعاقب الاثمة الطاعنين فلماذا لا تعاقب الذين يحثونهم على الطعن . فقال الملك ومن تعنين . قالت اعني فيليب دورليان سبب كل هذه الشرور

فاجاب الملك لا تتهمي فيليب فانه رجل باسل كريم . فقالت الملكة لا تقل بعيشك

فقالت الملكة فهمت الآن انك تخاف الشعب كما يخاف الكلب سيده . فقال الملك كلا وانما كما يخاف السيد كلبه . وكم من سيد يجامل كلبه ويلاطفه ليأمن شره . خذي مثالاً لذلك ميرابو (١) فقطعت الملكة عليه الكلام قائلة . نعم نعم قل لي شيئاً عن هذا الوحش الضاري . فقال الملك لو انني الاطفه قليلاً واضع في يده ٥٠ الف ذهب في كل شهر لكان يصبح لي اطوع من كلبي . ولكنك تجبرينني على ان اؤخر ذلك واؤكد لك انه في السنة القادمة يقتضي اسكاته نصف مليون ذهب في الشهر بدلاً من الخمسين الفاً .

سلطة . ولهذا الكاتب كتب اخرى في غاية الاهمية منها كتابه المسمى « اميل » وموضوعه التربية وهو من احسن ما قيل في التربية حتى سماه الكتاب انجيل التربية . ومنها كتاب « هيلوييز الجديدة » وهو يتضمن رسائل مختلفة المواضيع في غاية البلاغة . وقد ولد هذا الكاتب في جنيف سنة ١٧١٢ وتوفي سنة ١٧٧٨ وعاش مضطهداً لانه كان غريب الافكار والاطوار . ومن غريب اطواره انه كتب تاريخ حياته في مجلدين سماها « اعتراف جان جاك روسو » وقد اودعها كل تفاصيل حياته من الحسنات والسيئات حتى انه اودعها اموراً شائنة لا ينبغي ان تسطر في الاوراق . ولكنه آثر فضيحة نفسه على الرياء وكتمان شيء من تاريخ حياته . وقال في مقدمة هذا الكتاب الغريب « انني سأتقدم غداً من عرش الذات الاعظم وفي يدي هذا الكتاب فاطرحه لديه واقول له هكذا انت صنعتني »

ويضعون روسو في مرتبة فولتير من حيث انكار الوحي . وهذان الفيلسوفان مبغوضان جداً الى جميع رجال الدين في جميع اقطار الارض حتى ان ذكرهما ليرجف ابدان بعضهم . وقد كان لهذين الفيلسوفين تاثير عظيم على الافكار قبل الثورة حتى انه قيل انهما هما اللذان اعدا سبيلها . وبالنظر لما لهما من الاهمية ينبغي ان نفرد في الجامعة لترجمة كل منهما فصلاً مخصوصاً لذلك نقتصر هنا عن الاسهاب

(١) ميرابو — هو الكونت دي ميرابو ذيموستين فرنسا واخطب خطبائها . كان خطيب الثورة الفرنسوية ومذكي نارها لانه كان ذا تاثير عظيم على الافكار . ولا نصف هنا شيئاً من اعماله لان ترجمته سترد بالتفصيل مع رسمه في خلال الحوادث العظيمة التالية ولا سيما خطبه البليغة في المجمع الوطني . ولد في بينيون سنة ١٧٤٩ وتوفي في باريز سنة ١٨٩١ وكانت وفاته ابان انفجار بركان الثورة الفرنسوية الذي فجرته بلاغته . وتفاصيل حياة هذا الرجل مع تفاصيل موته من اهم الامور التي سترد معنا في تتمة هذه الرواية

سوء الحال الذي وصلنا اليه . فانهم استنزفوا خزانة الدوله بما كانوا يقبضونه من الملايين في حين ان الشعب كان في المدن والقرى يموت جوعاً

فقالت الملكة غضبي لم يعد مكان للامتنان لانهم سيهجرون فرنسا قريباً خوفاً من الحوادث الحاضرة . فقال الملك فليرحلوا بحراسة الله لنتخلص منهم . زوديهم سلامي واذا كانوا يحتاجون نفقة للسفر فانني اقدمها لهم بطيبة خاطر . ان كل الذين يحيطون بك من عائلة بولينياك فنازلاً قوم لا شهامة لديهم فيجب الفرار منهم . ولست اعلم في حاشيتك احداً من الافاضل الكرام غير ذلك الشهم الكونت دي شارني

فاحمر هنا وجه الملكة وحوّلت وجهها عن الملك ثم قالت تفضل جلالتك بالجلوس فقد اتعبك الوقوف

فقال نعم اتعبني الوقوف ويتعبني بالخصوص بعد العشاء . وانني اضحك كلما افتكرت بان الذين شاهدوني اتعشى يقولون الآن انني مستريح في فراشي لهضم غذائي . ولكن انظري راحتي . راحتي الآن انني لا استطيع النوم لاشتغال خاطري . وفكري قلق على شعبي . فآه ياماري انني الآن اكفر عن ذنوبي

فقالت الملكة مستغربة ما هذه الذنوب التي تكفر عنها

فقال الملك بحدة اكفر عن الذنوب الماضية فان الاباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون . اكفر عن مدام بومبادور . اكفر عن مدام دي باري . اكفر عن جميع الفظائع والرذائل التي ارتكبها البلاط الفرنسوي منذ قرون وقرون . آه كم انا نادم لانني تساهلت واذنت بصنع ما كانت تكرهه نفسي . فانني كم سجنت من الفلاسفة والكتاب والعلماء دون ان افطن الى خطائي ولو فطنت اليه واتخذتهم انصاراً لي بدلاً من ان اتخذهم اعداء لكانوا فخراً لملكي ومجداً لعهدي . خذي مثالاً لذلك جان جاك روسو هذا الوحش الاسود الذي كان لا يعبأ بشيء ولا يرهبه شيء . فانني نظرته في ذات يوم في تريانون وثوبه مغبر ولحيته طويلة من الاهمال فلو دنوت منه حينئذٍ ورفعت ردائي عن كتفي ووضعته على كتفيه ثم قلت هلم بنا ياروسو نتنزه قليلاً في احراش فيلدافراي

فقالت الملكة مستفهمة باستغراب ولو كنت قلت له ذلك ؟

فقال الملك لو قلت له ذلك لما كتب كتابه « الميثاق الاجتماعي » (١)

(١) روسو — الميثاق الاجتماعي او الكونترا سوسيال كتاب لجان جاك روسو الكاتب والفيلسوف الفرنسوي الشهير . وموضوعه اثبات السلطة للشعب وان سلطته فوق كل

فضحك لويس وقال انت تعنين عن عجز اما انا فاعف يا ماري عن عقل. قالت وماذا تريد بهذا الكلام . قال اريد به انني اكره ان احارب شعبي وعلى الخصوص لانني اجده محقاً في هياجه

فرفعت ماري انطوانت راسها بكبرياء عظيمة وصاحت ملءَ فمها. تقول ان الشعب محق في هياجه . قال نعم اقول ذلك . قالت تقول ان الشعب محق في تمرده واقدامه على الحرق والقتل . قال اقول انه محق في هياجه يا ماري لانه مظلوم ومهضوم فقالت مستهزئة ما احلى هذه الافكار . قال ولكنها افكاري ولا اغيرها . قالت افكارك بعد غذاء ثقيل قال رجعنا الى مسالة الغذاء . انا اعلم انك تلومينني دائمًا على كثرة الاكل ولكن ذلك ليس بيدي اذ قد ورثته عن اجدادي فان لويس الخامس عشر كان كثير الاكل وكذلك هنري الرابع ولويس الرابع عشر ولا اجهل ان كثير الاكل لا يرضيك بل تختارين ان يكون غذائي التامل والشعر والتصور ولكن ما العمل بهذا الجسم الكبير الذي يحملني فانه لا قوام له الا بالاكل الكثير واذا كانت كثرة اكلي حاجة لا بد منها فيجب ان تعذريني عليها وان كانت عيباً فينبغي ان تغضي عنه

فقالت ولكني لا اباحث جلالتك في هذا الامر ولكن في مسالة الشعب . فقال تريدين ان تقولي ان الشعب محقوق فيما صنع ولكن هذا القول خطأ ظاهر يا ماري . ماذا تريدين ان يصنع الشعب اذا كان لم يرَ في عيدنا نهارًا ابيض يسره طلوع شمسه عليه فان من جميع الوزراء الذين تولوا شانه لم يهتم به منهم احد غير اثنين وهما تيرغو ونا كار ولكن رجالك ومقربيك اضطروني الى عزلهما . فاثار الشعب من اجل الاول فتنة وها هو الآن يثير ثورة عظيمة من اجل الثاني . اما باقي الوزراء فقد كانوا يلعبون بمصالحه لعباً وما كان همهم الا اشباع بطونهم وارضاء البلاط سواء عاش الشعب ام مات ولنضع انفسنا نحن مكان الشعب . لنفترض ان اناساً يعتدون علينا فيستنزفون اموالنا وينفقونها في ملاذهم واهوائهم دون ان يسالوا عن راحتنا وحياتنا واعراضنا . لنفترض ان خرفانهم ترعى زرعنا وكلابهم تاكل دجاجنا . وثيرانهم تتلف محصولاتنا . وجباتهم تاخذ اموالنا . وشبانهم يعتدون على نسائنا وبناتنا وحكومتهم تاخذ للحرب ابنائنا — لنفترض ذلك فهل تحسبين اننا لانثور عليهم لندفع الشر عنا ونلتمس مخرجًا من ضيقنا

فقالت الملكة باستهزاء يسرني جدًا ان اسمع هذا الكلام من فم جلالتك . فقال ولكني انا يسوءني ان اقوله . ويسوءني ان اقول ايضًا ان المقربين منك هم من اكبر اسباب

المقنضب الذي دار بينهما انهما عدوتان وصديقتان معاً . فانه كان يعلم من حذر احداهما الاخرى وعدم استسلامها اليها انهما عدوتان وكان يعلم من انعطاف الملكة على اندري واحترام اندري الملكة احتراماً حقيقياً ظاهراً في كلامها وحركاتها انهما صديقتان

ولما سالت اندري الملكة الاذن بالذهاب اذنت لها فقامت اندري متثاقلة واتجهت صوب الباب ووضعت يدها عليه لفتحه

ولكن قبل فتح الباب سمعت وراءه صوتاً جهورياً علمت انه صوت الملك يصدر امراً الى الخدم وهو قادم لمقابلة الملكة

فجرى الدم بارداً في عروق اندري ورجعت القهقرى بخوف صائحة الملك الملك يامولاتي . فقالت الملكة مدهوشة واية غرابة في ان ياتي الملك يا كونتس . فصاحت اندري مولاتي مولاتي . لا اريد الآن ان ارى الملك ولا ان يراني لانني اموت خجلاً . فقالت الملكة وقد اشتدت دهشتها ولماذا ذلك ياعزيزتي قالت اندري ساقول لك السبب انما التمس منك الآن مكاناً اختبيء به لكي لا يراني . فقالت الملكة مبتسمة . ولكنك تخبرينني بكل شيء فقالت اندري مضطربة خائفة . نعم نعم بكل شيء فقط دعيني اختبيء عندك فاشارت الملكة الى غرفة مجاورة وقالت لاندري ادخلي هذه الغرفة واقفلي الباب وراءك وانا على ثقة من ان سجنك لا يطول فان الملك لم يعتد ان يطيل اقامته في زيارتي . فدخلت اندري الغرفة واقفلت بابها

الفصل السادس والعشرون

(الملك والملكة وجهاً لوجه)

فدخل الملك حينئذٍ والسرور بادٍ في وجهه . فسلم على الملكة فردت السلام بلطف فمدّ اليها يده فاخذتها ماري انطوانت قائلة — ما احسن الصدفة التي اتت بك اليّ

فقال صدقت ياعزيزتي فانها صدفة حلوة كما قلتِ . لقد التقيت بالمسيو دي شارني في خروجه من لدنك فقص عليّ انك امرته بابلاغ جنودنا ان يتركوا التعجل في الامر جنوحاً الى السلم فسرني ذلك جداً وجئت لاشكرك بنفسي

فاطرقت الملكة وقالت ولكنه سلم عن عجز لا عن مقدرة . فقال وقد تغيرت هيئته وما تعنين بهذا . قالت اعني انني لو كنت قادرة على هدم باريز الآن حجراً على حجر واحراقها في ساعة واحدة لما قعدت عن ذلك دقيقة واحدة

فقالت الملكة انما قلت ما قلت ياعزيزتي استنادا الى ما نطقتِ به مدة اغمائك

فامتقع هنا وجه اندري وغار كل دمها الى قلبها فسالت . بماذا نطقت في اغمائي . قالت ذكرتِ اسماً . قالت وقد اشتد امتقاع وجهها . ما هذا الاسم . فقالت الملكة وهي تحدق جيداً فيها هو « جيلبار »

وكما ينغلق السحاب بعد وميض البرق هكذا انغلقت سحنة اندري بعد التاثر الذي بدا على وجهها اولاً . فقالت بتجلد ورزانة غريبة . فهمت الآن ماذا تقصدين ياسيدتي فانني في مقابلتي الملك في هذا المساء وجدت لديه رجلاً فاضلاً عالماً يدعى جيلبار وهو يفصل لجلالته حوادث باريز ويذكر اهوالها وفظائعها مما ارعبني فبقي تاثيره في نفسي . وفيما كنت قادمة لزيارة جلالتك اغمي علي قبل دخولي

وكأن الملكة لم يقنعها هذا الكلام فسكتت هنيهة ثم قالت للكونت . ارجوك ايها الكونت ان تهتم بما كنا نتباحث به فاذهب من قبلي الى لامبزك وبرولي وبزانفال وابلغهم ان يجمعوا جيوشهم وينتظروا امر الملك غداً . وان لا يتعجلوا شيئاً

فانحنى دي شارني وتاهب للخروج فنظرت اليه الكونتس نظرة خصوصية بعينين طافحتين حنواً وحباً كانها تريد ان تدفعه بنظرها الى الخارج دفعاً . وقبل خروجه نظر الكونت الى الملكة ونظرت الملكة اليه ففهم كل منهما معنى نظرة الآخر . ولو كان هنالك من يقرأ في العيون لعرف ان الملكة كانت تقول له بنظرها « لا تغب كثيراً عني » وان الكونت يجيبها « ساعود قريباً »

و بعد خروج الكونت تغيرت حال الكونتس فاصفر وجهها وخانها جلدها فالقت بنفسها على المقعد خائرة القوى . وكانت الملكة تنظر اليها فقالت لها . كونتس انني ارسلت الكونت في مهمة ليخلو لنا الجو ونتحدث في شانك فهل تسألينني حاجة او انت تشكين من امر فانك تعلمين حبي لك ورغبتي في خيرك . وقد كنتِ متجلدة امام الكونت فلما ذهب استسلمتِ الى الضعف مما يدلني على وجود سرّ يزعجك فهل لك ان تطلعيني على سبب ذلك

فرفعت الكونتس راسها بشيء من الخجل والكبرياء وقالت . كلا ياسيدتي فانني في راحة فقط والتمس منك ان تأذني لي بالذهاب الى منزلي طلباً للراحة . فعلمت الملكة ان الكونتس لا تريد ان تقول لها شيئاً

ولو نظر الى هاتين المرأتين رجل على شيء من الفراسة والنباهة لادرك من هذا الحديث

وجهها عنه بشراسة دون ان تعرفه ودفعته عنها الى بعيد . ثم رجعت الى نوبتها

فدهش دي شارني وقال للملكة ارجو المعذرة يامولاتي لتكدير صفوك على انني الآن في غاية الدهشة اذ لم يسبق لي ان ارى اندري مغمى عليها قبل الآن لما اعرفه من ثبات جاشها وقوة نفسها

فنظرت اليه الملكة وابتسمت فتعامى دي شارني عن هذا الابتسام لانه كان مشغول البال بعلة اندري فقال . هل تامرين جلالتك ان ننقلها الى منزلها . فاجابت الملكة اصنع ما تشاء . ثم مدت يدها وقرعت جرساً تدعو خادماً لنقل الكونتس

ولكن ما قُرع الجرس حتى اجفلت اندري لصوته فنهضت قائمة على قدميها بقوة وعنف وصاحت وهي ترتجف — جيلبار جيلبار

فنظرت الملكة الى الكونت ونظر الكونت اليها عند لفظ اندري اسم « جيلبار » كأن كلاً منهما يسال الآخر عن مقصود اندري بهذا الاسم

ولكن اندري بعد هذا الاضطراب الاخير عاد اليها صوابها ففتحت عينيها بلطف وهدوء واتفق حينئذٍ دخول الخادم الذي دعته الملكة فصرفته اذ لم تبق حاجة اليه

ولما وقع نظر اندري على الكونت زوجها عرفته فابتسمت له الطف ابتسام وامتلأت عيناها بدل الغضب الذي كان فيهما حباً وحنواً . ثم التفتت فابصرت الملكة فتركت الابتسام وانحنت باحترام امامها

فقال لها الكونت . ماذا اصابك يا كونتس فقد ملات نفوسنا خوفاً عليك اني اعهدك قوية فما هذا الضعف . فاجابت اندري بهدوء ورزانة وهل من غرابة في اغماء النساء اذا كان الرجال انفسهم يخافون في الاحوال الحاضرة . لقد احسنت جداً في تركك باريز ايها الكونت

فقالت الملكة فيكون اذاً سبب اغماء الكونتس خوفها على الكونت فقط . فقالت نعم ياجلالة الملكة . فأحس الكونت بما في سؤال الملكة من الغيرة

ثم قالت الملكة ولكن لا موجب للخوف يا كونتس واخشى ان يكون لانفعالك سبب آخر تكتمينه عنا . فقالت الكونتس كيف تقولين ياسيدتي انه لا موجب للخوف مع انني ارى جلالتك نفسك في قلق واضطراب ايضاً بدليل ان عينيك مبتلتان بالدموع

فعضت الملكة شفتها واحس الكونت هذه المرة ايضاً بما في كلام اندري من المرارة والايهام

واضطرب ثم اجاب انك تعلمين ياسيدتي ان حياتي وقلبي بين يديك قالت لي اليك سؤال فهل تجيبني اليه قال مري يامولاتي فانني عبدك وخادمك فترددت ماري انطوانت قليلاً ثم سالته هل تحب الكونتس كثيراً يا اوليفيه

فسكت الشاب قليلاً ثم قال ما كنت انتظر من جلالتك هذا السؤال بعد ما علمته من الاتفاق الذي عقد بيننا فقالت ماري انطوانت اسمع يا اوليفيه انني لا ازال شابة فانا اشعر دائماً في داخلي بصوت الحب والشباب يصرخ بازاء صوت الهول والمصاب الذي يتوعدني الآن من كل الجهات وهذا الصوت صوت الحب يعذبني كثيراً كلما رايتك مستنداً الى ذراع اندرى لانني اذكر كلما رايتك مستنداً الى ذراعها ان قلبها قريب من ذراعها

فاطرق الشاب قليلاً ثم قال كانني فهمت قصد جلالتك . ولكنك تعلمين ياسيدتي ان اندري وحيدة فريدة في هذه الحياة لاسند لها غير اخ يدعى مزون روج لا تراه الا مرة في السنة . ولا تجهلين ياسيدتي ان اندري لا تذوق في بيتي هناء المعيشة الزوجية وانها لا تزال الى الآن طاهرة التصورات عذراء كما كانت قبل زواجنا . فبازاء المتاعب الكثيرة التي لقيتها معي لا ارى من واجباتي ان ازيد متاعبها بالانفصال عنها

فحاولت الملكة هنا تغيير هذا الحديث فمدت اليه يدها للمرة الثالثة فاخذها الشاب بين يديه وقبلها باحترام

ولكن لم يفرغ من تقبيلها حتى سمع من وراء الباب صراخ شديد . فالتفتت الملكة فوجدت اندري تختلج امام الباب مغمياً عليها . فاندفع اوليفيه ليرى ماذا حلّ بزوجته واما الملكة فتراجعت الى الوراء وقد طار صوابها واصفر لونها لعلمها بان الكونتس قد سمعت ما دار بينها وبين اوليفيه زوجها

الفصل الخامس والعشرون

(حب وعبرة بين ثلاثة)

اخذ الكونت دي شارني امرأته اندري بين يديه وهي ترتعش وتختلج من النوبة العصبية التي كانت مصابة بها ووقفت الملكة بجانبه تنظر اليه واليها

وبعد اختلاج بضع دقائق صرخت اندري صوتاً وفتحت عينيها . فاذا بهما كجمرتين متقدتين فيهما شرر الغضب والغيظ . ولما وقعت عينا اندري على الكونت زوجها حوّلت

هدم السجن ولكن سريان المبادىء الجديدة الهائلة التي تصنع العجائب في هذا الزمان فان حرب الحرية الاميركية قد نشر روح الاستقلال في جميع اقطار الارض فهبَّ على العالم القديم ريح جديدة سرت في كل النفوس تملأُها حماسة جديده وقوة جديدة والشعب هدم الباستيل في هذا النهار بقوة هذه المبادئ الجديدة

فنظرت اليه مارى انتوانت نظرة حزن وحب معاً وقالت

وما رأيك في الشعب اظنك تقول انه محق ايضاً فقال اوليفيه نعم اقول انه محق يا ملكتي لانه قد تعذب كثيراً وكيف لا يتعذب اذا كان يقضي عمره بلا خبز ولا عناية ولا حرية في حين اننا نحن ابناء الاشراف نلبس الملابس الذهبية وناكل الماكل الطيبة ونخزن الاموال الوافرة فلا تلوميه وانما اللوم على حكامه الذين احرجوه فاخرجوه من الطاعة الى التمرد والعصيان فقالت الملكة مبهوتة وهل تحسب انه لم يبق امل لنا بالنجاة بعد قال نعم ياملكتي لقد اضعنا كل امل ولكننا اذا متنا فاننا نموت معاً وهذا الذي جاء بي اليك لقد سمعتك الآن وانت في القاعة تحرضين الملك على ارسال جنوده الى باريز فنصيحتي اليك ياملكتي ان تتركي ذلك فان اربعين او خمسين الف جندي تسوقينها على شعب باريز لا يكون شانها معه الا شان جرة ماء تصب في الاوقيانوس العظيم لان في باريز خمسمائة الف رجل مسلح وجميعهم مستعدون للقتال يفلون اعظم جيش في ساعة واحدة

قال هذا وانقدت عيناه بنار الحماسة والحب اما الملكة فاظلمت الدنيا في وجهها واغرورقت عيناها بالدمع فاخذت يد الشاب بين يديها بحنو وحب شديد فجثا الشاب امامها كما يجثو المجوسي امام الشمس في الصباح او كما كان يجثو قدماء المصريين امام الالاهة ايزيس وقبل ذيلها باحترام يقرب من العبادة فانهضته ماري انتوانت ثم مسحت دمعها قائلة دعني الآن من السياسة واصدقني اجئت لتراني ام جئت لامر آخر فاجاب الشاب وهل تشكين ياسيدتي في انني قادم لاجعل جسمي سوراً دونك وحياتي فدى لحياتك قالت ولكني اسالك ان تصدقني اما كتبت لك الكونتس دي شارني زوجتك بالمجيء الى فرساليا قال لا

فسكتت الملكة هنيهة ثم سالته بغتة . احبتني يا اوليفيه فاجفل الشاب لهذا السؤال



راينا نشر رسم مدام دي سنايل هنا ايضاً لان الرسم الذي نشرناه في الملزمة السابقة صفحة (٧٦) لم يكن واضحاً

فلما قرأت الملكة هذه الكلمات قالت بنفسها هذا خطه فيجب ان يكون قد عاد . ثم سألت بصوت عالٍ هل عاد المسيو دي شارني . فاجابها الحارس نعم عاد في هذه الساعة . فقالت الملكة انتظروني قليلاً ايها السادة ثم دخلت الى الغرفة المجاورة

الفصل الرابع والعشرون

(حبيب الملكة)

لما خرجت الملكة من القاعة ودخلت الى الدهاليز الخارجية وجدت في غرفة مجاورة الرجل الذي بعث بالورقة اليها

وكان هذا الرجل شاباً في نحو الخامسة والثلاثين من العمر . عالي الهامة حاد النظر ذا عينين زرقاوين ووجه صبوح وهيئة حربية ومنظر يدل على شرف نسبه . فلما وصلت اليه الملكة وجدته يرتجف والغبار على ملابسه من السفر فصاحت به ما جاء بك ايها الكونت فانحنى الشاب بلطف كثير . وقال رأيت من واجباتي ان اكون بجانب جلالتك في هذه الاحوال الخطرة فاتيت واذا امرتِ فانني اعود على عجل الى مركزي في حراسة قصر التويلري في باريز . قالت وما وراءك من اخبار باريز . قال باريز قائمة قاعدة ياسيدتي فالتفتت الملكة ولما لم تجد احداً جلست واجلسته بجانبها وقالت . اسمع يا اوليفيه انك قد جئتني ونفسي حزينة حتى الموت . فانني اصبحت ارى كل شيءٍ حولي خطراً في خطر . السماء حمراء كانها تنبئ بقرب سفك الدماء واصدقائي وانصاري يتخلون عني والهواء تعصف فيه عواصف بعيدة اسمع منذ الآن اصواتها الهائلة فكيف العمل في هذه الاوقات السيئة

فاجاب الشاب لا شيء ياسيدتي غير الصبر وانتظار رحمة الله . اما الزوبعة القادمة فاننا نقاومها بما في استطاعتنا فان صرعتنا رحنا شهداءها وان قدرنا على صرفها عنا كان ذلك عوناً من الله لنا

وفيما كان يتكلم مست يد الملكة يده فاخذتها الملكة بين يديها وضغطتها ثم قالت ما ليدك باردة كالثلج ثم مدت راحتها فوضعتها على جبهته ومسحتها قائلة وما لجبهتك ملتهبة كالنار فقال الشاب لان النار متقدة في راسي ياسيدتي فان ما رأيته اليوم لم يسبق لي انني رايته قبل الآن شعب هائج كالاوقيانوس العظيم سكران بخمرة الانتقام والقوة قد هدم الملكية بضربة واحدة

فعبست الملكة وقالت وهل تُهدم الملكية بهدم احد سجونها فقال الشاب ليس المؤثر

وبعد ان جلس الملك الى مائدة الطعام التي وضعت له في تلك القاعة تقدمت منه الملكة لتحادثه في الامر ايقادًا لنار الحمية في صدور الضباط والقواد بعد ان اخمدها الملك « بعشائه » كما تخمد الماء نارًا مضطرمة . فقالت له . ما راي جلالتك واي امر تصدر بهذا الشان فاجاب الملك وفمه ملآن بالطعام واي امر يجب ان اصدره فقالت الملكة ان جميع الناس مجمعون على انه يلزمنا الآن ملك حربي يقمع ثورة الثائرين وان الاعتدال والرفق والحلم لا تغني مع هولاء المعتدين شيئًا . فماذا تقول جلالتك . فقال الملك وهو يضحك ويقضم لقمة كبيرة من لحم الحجل اقول ان في العجلة الندامة وفي التأني السلامة

فامتلأت نفس الملكة غيظًا وحنقًا . فانها كانت تريد ان تقاوم القوة بالقوة وتضرب الثائرين ضربة كبيرة كما ضربوا هم ضربة كبيرة فاذا بها ترى الملك بهذا الفتور والضعف والعجز فتحولت عنه الى النافذة وعيناها مغرورقتان بالدمع غيظًا وحنقًا

وكان الضباط قد اخذوا بالتفرق لما رأوه من ضعف الملك وسقطت امالهم فيه . فاستشاطت الملكة غيظًا ورأت ان تفرق هولاء المجتمعين لاستماع امر الملك بمثابة تفرق قوة الملكية وتضعضع اساسها فاقتربت من الملك بنزق وصاحت به . ان جميع هولاء الشجعان ينتظرون امر جلالتك ونحن الآن بحاجة الى العمل . فما راي جلالتك

فرفع الملك بصره فوقع على المارشال دي برولي الذي كان حاضرًا فساله ما رايك ايها المارشال فاجاب هذا القائد رايي يامولاي انك اذا ابعدت جيشك عن الباريزيين قيل انهم هزموه واذا بقي قريبًا منهم وجب ان يهزمهم

فصاحت الملكة احسنت احسنت ايها المارشال ومدت اليه يدها فصافحته

فقال الملك وايها تختار انت

فقال المارشال انا اختار ان يهزم الجيشُ الباريزيين . فمر بالزحف عليهم

فصاحت الملكة نعم مر بالزحف عليهم

فقال دي بزانفال نعم مر بالزحف عليهم

فقال الملك حينئذٍ اذا كان هذا رايكم فازحفوا عليهم

ولكن ما اتى الملك على هذا الكلام حتى دخل حارس والقى الى الملكة ورقة صغيرة ففتحتها فوجدت فيا ما ياتي :

« استحلفك باسم الله ان لا تسرعي في هذا الامر واني في انتظار جلالتك في الغرفة المجاورة »

فقالت الملكة بغيظ وماذا يجب ان نعمل فاجاب البرنس لا شيء

فصاحت الملكة كيف تقول لا شيء الباريزيون يسفكون الدماء ويهدمون السجون وتقول انه لا يجب ان نصنع شيئاً

وكان الضباط وقواد الجند وجمهور الحاضرين مصغين الى الملكة كل الاصغاء فعلا بينهم ضجيج الاستحسان لهذا الكلام . وصاح صائح من بين الضباط قائلاً يجب ان يعاقب المتمردون

فالتفتت الملكة الى حيث خرج الصوت فوقع نظرها على شاب لطيف الهيئة فقربته منها وسالته رايه . فاجاب رايي ان يامر جلالة الملك الجند الذين حول باريز وعددهم نحو اربعين الف مقاتل ان يزحفوا على المدينة ويطلقوا النار عليها من جهاتها الاربع فيخمد ثورتها في ساعة واحدة

وكان هذا الراي راي جميع اكابر القواد والضباط الحاضرين . وكلهم متحمسون ملتهبون غيرة ومستعدون لسفك آخر نقطة من دمائهم في سبيل ملكهم وملكتهم . وكانوا يتحادثون فيما بينهم في طرق القتال الذي يجب ان يكون اخماداً للثورة والهياج سائد بين جميع الحاضرين واذا بالملك داخل عليهم من غير اعلان حضوره

فلما ابصروا الملك داخلاً نهضوا جميعاً وسكتت ضوضاؤهم . فتقدمت الملكة من الملك ولبث الحاضرون شاخصين اليهما كليهما ينتظرون الكلمة الاولى التي سيقولها الملك لمعرفة رايه في ذلك الحادث العظيم

اما الملك فدخل متثاقلاً في مشيه حتى اقترب من الملكة وقال — الظاهر انهم نسوا عشائي وسط هذه الحوادث ايتها السيدة فجئت اسالك ان تعشيني عندك

فدهش الجميع لهذا الكلام في مثل ذلك الوقت وبهتوا وعضت الملكة شفتيها حنقاً ولكنها عادت فافتكرت ان الملك ما قال هذا القول الا ليخمد ثورة الافكار ويطمئن الخواطر فسكن جاشها ولكنها قالت له بصوت منخفض . كيف يمكن ان نتعشى هنا وسط هذا الجمهور . وفضلاً عن هذا فيجب ان نتحادث في الامر العظيم الذي حدث . فقال الملك بصوته الجهوري لا باس لا باس اتعشى هنا ونتحادث وانا على العشاء

فسكن بلبال الضباط والقواد قليلاً عند قول الملك « نتحادث على العشاء » وتحققت الملكة ان الملك مهتم بالامر ولكنه لا يظهر هذا الاهتمام . ولكنها كانت مخطئة في ظنها فان الملك كان جائعاً وهذا هو كل السر في المسالة ...

هنا فانها تخجل من رؤية جلالتكم ورؤيتي بعد ما صُنع بها فالاوفق اذاً ان تُنقل الى مكان آخر تنتبه فيه وتنبيهها في يدي فانها لا تفيق الا متى اردت ثم سال الملك الى اين تطلب جلالتكم نقلها فقال الملك الى منزل الملكة قال وهل المسافة بعيدة فاجاب الملك عشر دقائق فاقترب جيلبار من جثة الكونتس وامرَّ يده عليها وصاح بها ابقي نائمة ولا تنتبهي الا بعد عشر دقائق

ثم قرع الملك الجرس فدخل حارس فقال له احملوا الكونتس دي شارني الى منزل الملكة فانها قد اغمي عليها عندنا لما سمعته من اخبار باريز

فحملها الحراس وساروا بها لوضعها في احدى غرف منزل الملكة

وبعد مدة وجيزة عاد الحارس الذي انفذه الملك للمجيء بالصندوقة وهو يحملها بين يديه فتناولها جيلبار فرحاً بها وقبل خروجه من عند الملك ساله الملك قائلاً فرغنا الآن من امر صندوقتك فماذا تطلب منا . فقال جيلبار اسال جلالتكم ان تاذنوا بتعييني من اطبائكم فاكون بازاء جلالتكم خادماً اميناً وطبيباً نافعاً . فاجابه الملك الى طلبه وخرج جيلبار من لديه ليعود بعد ذلك ويقيم في قصر الملك اقامة نهائية

الفصل الثالث والعشرون

(الملكة ماري انطوانت)

كان الملك يهتم بهذا الامر الصغير ومنزل الملكة غاص بالقواد والاعيان ورجال الاكليروس ونساء الاشراف . ذلك ان اركان الملكية في ذلك الزمان كانوا يرون الملكة قوية شديدة فكانوا يلتفون في اوقات الضيق حولها

وكانت الملكة جالسة على كرسي وفي وجهها وعينيها لوائح الغيظ والكبرياء وحولها جماهير ممن ذكرنا وهم يتحادثون بثورة الشعب واستيلائه على الباستيل . وبقيت الملكة مبهوتة ساكتة حتى دخل البرنس لامبزك فخفت اليه لاستطلاع الامر لانه كان قادماً من باريز وسالته بلهفة ماذا جرى ايها البرنس فاجاب البرنس منحنياً لا شيء يا جلالة الملكة سوى ان الشعب يقتل ويحرق . قالت ولماذا قال لانه وحش قاسٍ

فسكتت الملكة مبهوتة ثم قالت اصدقني ايها البرنس لماذا الشعب يقتل ويحرق قال قلت الحق لجلالتك وهو انه وحش قاسٍ . قالت اذن لا يفعل ذلك عن بغض لي . فسكت البرنس هنيهة ثم قال لا عن بغض لجلالتك ولكن عن بغض لجميع الذين يحكمونه

فاخبرينا الآن اين هي. فقالت هي عند رجل البوليس الذي اخذها من المزرعة . قال وماذا يصنع بها قالت قد جاء بها الى منزلي في فرساليا . قال في اية غرفة وضعها . قالت انني اراه الآن وقد وضعها في القاعة وهو بانتظاري . قال وهل هو جالس ام قائم قالت بل هو قائم ومستند الى الموقد قال والصندوقة قالت الصندوقة موضوعة الآن على مائدة امامه . ولكن آه . آه . فقال الملك ماذا . قالت ويلاه بجب اخراجه واخراجها . قال لماذا قالت لان زوجي المسيو دي شارني عائد الآن الى المنزل وكان في عزمه ان لا يعود الى فرساليا قبل غد . اخرجوها اخرجوها لئلا يراها

فقال جيلبار وهل تريدين ان نقولي للملك ما يوجد ضمن هذه الصندوقة

فصاحت عند ذلك اندري صيحة الهول والرعب وغطت وجهها بيديها . فندم الدكتور على هذا السؤال فالتفت الى الملك قائلاً . سمعت يامولاي من فمها ان هذه الصندوقة ملكي فهل تامر جلالتك بارجاعها اليَّ . فقال الملك ذلك من حقك ثم سحب على الكونتس ستاراً يغطيها وقرع جرساً فدخل حارس فهمس اليه الملك في اذنه يامره بالذهاب الى منزل الكونتس في الحال لاحضار الصندوقة

وبعد خروج الحارس كشف الملك الغطاء عن جسم اندري . وكان الدكتور قد ابتعد عنها ففارقها الاضطراب والاختلاج اذ قد فارقها المؤثر فيها وحل مكان الانفعال الشديد هدوء تام فاصبحت اندري نائمة نوماً طبيعياً هادئاً

ولما كشف الملك الغطاء عن جسم الكونتس ظهر لها جمال بارع يفتن النواظر كان التنويم المغنطيسي قد اكسبها بهاء جديداً فانبهر جيلبار واغمض عينيه وحولهما عن ذلك الجمال الفتان

فسال الملك جيلبار كيف العمل بالكونتس فاجاب جيلبار ارى من الاوفق ان لاننبهها

فقام حينئذٍ احد تلامذته ويدعى بركاس وجمع نحو ٣٤٠ الف جنيه واشترى بها سر استاذه فلقنه مسمر شيئاً من اسراره ولكن لم يطلعه عليها كلها . ثم عينت الحكومة الفرنسوية لجنة من العلماء لفحص مبادىء التنويم فوضعت اللجنة تقريراً ضده فغضب مسمر وسافر من باريز بعد ان صرف في فرنسا نحو سبع سنوات . وبعض الناس يعزو الشعوذة الى مسمر بالرغم عن ثبوت فعل التنويم وذلك لعجزهم عن تعليله ولكن ليس ذلك من الحكمة في شيء اذ كم من الاشياء يجلها الانسان فليس من العقل ان ينكرها لانه يجهلها . وفي هذا الفصل بيان طريقة التنويم ووصف بعض تاثيره ولمسمر مؤلفات جمة في المغنطيسية الحيوانية

تضم شفتيها قصداً لمنع الكلام ان يخرج منها فلما ان حرك الدكتور يده فوق رأسها هدأ اضطرابها وتنفست الصعداء كأن بلاطة انزلت عن صدرها . ثم ارتخت اعضاؤها وخرج من فمها هذه الكلمات : الهي الهي رفقاً بي

فسال الدكتور الملك ان يشرع بسؤالها فسالها الملك اسئلة متتابعة كانت تجيب على كل واحد منها بالرغم عنها . وهذه صورة الاسئلة والاجوبة

سالها الملك هل ان الشخص الذي اردت سجنه هو الدكتور جيلبار . فقالت اندري وهي نائمة . نعم نعم وما اشد بغضي له . فقال الدكتور ابغضيه ما استطعت ولكن تكلمي . فسالها الملك وما هذه الصندوقة التي ذكرها . فقالت اندري كيف استطيع ان اترك هذه الصندوقة في حوزته . فنظر الملك الى جيلبار ونظر جيلبار اليه . ثم سالها الملك وهل اخذتها فقالت نعم اخذتها قال وباية واسطة قالت ارسلت رجالاً من البوليس الى مزرعة في جوار فيلله كوتريه فاخذوها منها . فسال الملك وكيف علمت بوجودها في هذا المكان . قالت ذهبت الى مسمر (١) فنومني نوماً مغنطيسياً فرايتها فقال في اي مكان كانت . قالت كانت في خزانة كبيرة مخبوءة تحت الثياب ولما نمت رايتها . فسال الملك واين هي الآن . فاختلجت هنا اندري اختلاجاً شديداً لانها ارادت ان تمنع نفسها من الكلام . فصاح بها الدكتور اريد ان تقولي اين الصندوقة الآن . فزمجرت اندري كما تزمجر اللبوة فقال الملك اني اخشى على حياتها ايها الدكتور فقال جيلبار لا خوف ابداً . ثم قال لها . قولي اولاً للملك اذا كانت هذه الصندوقة لك ام لي . فقالت اندري بل هي لك فقال الملك اذا كانت له

مسمر — هو فردريك انطوان مسمر من علماء المانيا ولد في سنة ١٧٣٧ وتوفي في سنة ١٨١٥ وهو ناشر التعاليم المتعلقة بالتنويم المغنطيسي الحيواني الذي قد يسمونه مسمر يسم نسبة الى اسمه . الف في اول امره كتاباً موضوعه تاثير اجرام السماء على الاحياء ذهب فيه الى ان الاجرام بتجاذبها بنسبة معتدلة تؤثر على الاحياء وبالخصوص على اصحاب الامزجة العصبية بواسطة سيال يدخل الى باطن الانسان والحيوان وهو المغنطيسية الحيوانية . ثم بعد هذا الكتاب اخذ ينشر مبدأه في التنويم المغنطيسي فنجح نجاحاً غريباً فانه شفى امراضاً بالتنويم واكتشف اسراراً وعلم بالغيب وكان يجعل النائمين ينظرون في نومهم اموراً بعيدة عنهم كانهم يشهدونها في الحقيقة وذلك على نحو ما جرى للكونتس دي شارني في هذا الفصل من الرواية . ولاشتهاره في اوربا استدعته الحكومة الفرنسوية في سنة ١٧٧٨ الى باريز واقترحت عليه ان يطلعها على اكتشافه وطريقة تنويمه فتمنحه عشرين الف جنيه فابى

والآن فانني اسالك امام الملك اين صندوقتي

قال هذا وتقدم منها تحدقاً بها بنظره الحاد . فحوّلت وجهها عنه مرة ثانية قائلة لا اعرفك ولا اعرف صندوقتك ثم حاولت الفرار من الغرفة فقطع عليها الدكتور الطريق وصاح قائلاً . ولكن لا بد من سحق كبريائك وطأطأة عنفوانك امام ارادتي . اخبريني هل تدليني على صندوقتي ام لا . فاجابت لا اعرفك ولا اعرف صندوقتك

فرفع حينئذٍ الدكتور يده وقال اذن انفتحي ايتها النفس المغلقة واظهري خفاياك للشاهد معنا في هذا المكان . اندري اندري . ستتكلمين بالرغم عنك وتدليني على صندوقتي . تقدم ياجلالة الملك واسمع اقرارها من فمها . اندري . اندري آمرك الآن بالنوم . نامي نامي هذه ارادتي

وما لفظ الدكتور هذه الكلمات حتى اصطكت ركبتا اندري وارتجف جسدها ثم انطرحت على غير هدى بين ذراعي الملك كأنها تلتجيء اليه . فاخذ الملك يرتجف عند هذا المنظر وعلم ان الدكتور ينومها نوماً مغنطيسياً فقال للدكتور انني سمعت بهذا ويسرني الآن ان اراه ولكني اخشى على حياة الكونتس فقال الدكتور لا تخشَ يامولاي فاني اؤثر على النفس لا على الجسد . ثم التفت الى الكونتس قائلاً . مدام دي شارني آمرك بان تنامي

فاخذت الكونتس تختلج اختلاجاً شديداً لانها نامت النوم الصناعي الذي اراده الدكتور . فاوعز الدكتور الى الملك ان يتقدم منها و يأخذ بيدها ثم يسألها ما يريد معرفته

فتقدم الملك وهو متردد حذر واخذ بيدها والقى عليها هذا السؤال . اذاً انت التي القيت القبض على الدكتور جيلبار ايتها الكونتس

فارتجفت الكونتس وتنهدت من اعماق صدرها واصطكت اسنانها ثم صاحت . لا اتكلم لا اتكلم

فعجب الدكتور من قوة ارادتها مع نومها . فتقدم منها وقال بلى بلى تتكلمين فهالها جداً تقدمه منها فاضطربت واختبطت . فدنا منها الدكتور قليلاً ايضاً فزاد اضطرابها واختباطها حتى وصل اليها فرفع يده فوق رأسها ثم انزلها وهو تحدق بها وقال . تكلمي الآن

فاثرت فيها هذه الحركة تأثيراً غريباً . فانها كانت مضطربة مختلجة مصطكة الاسنان

اعرف رجلاً آخر باسم جيلبار ولكني احتقره لانه وغد ولئيم فقال جيلبار التمس من جلالة الملك ان يسال الكونتس لماذا تقول عن هذا الرجل انه وغد لئيم . فقالت اندري بكبرياء ايضاً اقول ذلك لانه قد ارتكب منذ ١٧ سنة جناية تدل على لؤمه ودناءة نفسه فقال جيلبار ارجو من جلالتكم ان تسالوها كم عمر هذا الرجل الآن فسالها الملك كم سنة عمر هذا الرجل الآن . فاجابت الكونتس عمره ٣٢ سنة

فقال جيلبار فيكون اذاً عمر هذا الرجل عند ارتكابه الجناية التي اشارت اليها الكونتس ١٥ سنة فقط . اذاً كان هذا الشخص ولداً غير مسئول لا رجلاً

فقالت اندري اما انا فاني احتقر الولد والرجل معاً

فقال جيلبار اذا استحق جيلبار الولد احتقاراً فان جيلبار الرجل لا يستحق الاحتقار لان حياته بيضاء كالثلج لم توصم بعار وقد قضى حياته منذ الغلطة المذكورة مكفراً عن ذنوبه

فقالت اندري ليس التكفير عن الذنوب بكتابة الاسفار والمقالات التي يُطعن فيها على الحكومة فضحك الدكتور وقال هذه حجة ليس الا والتمس من جلالتكم ان تسالوها اذا كانت لم تتخذ هذه الحجة وسيلة للحصول على صندوقة صغيرة كانت للرجل الذي نعنيه الآن

فارتعدت فرائص اندره عند ذكر الصندوقة وجرى الدمُ بارداً في عروقها فقال الملك سمعتِ ايتها الكونتس سؤال الدكتور

فقالت بغيظ وهياج لا اعلم ماذا يقول . فقال الملك يسالك عن الصندوقة هل امرت باخذها . فقالت لا اعرف هذه الصندوقة

فاحتدم هنا الدكتور غيظاً وصاح غير متهيب . كونتس كونتس فلنترك الرياء والكذب جانباً . انا هو جيلبار المعني . جيلبار الجناية كما ذكرت . وانتِ المراة المعنية . فلتتخذ الملك الآن حكماً عادلاً بيننا فنطلعه على كل شيء وهو يحكم فينا

فحوّلت اندري وجهها عنه بالم شديد وهياج بالغ حده لا يُعرف معه اذا كانت حمرة وجهها خجلاً ام انفعالاً ثم صاحت به قل ما شئت انت . اما انا فلا اعرفك ولا اعرف صندوقتك

فاستشاط جيلبار غيظاً وخرج عن حد الاعتدال وصاح بها مدام . مدام اذكري انني تلميذ بالسومو وان لي قوة غير اعتيادية . فاذا لم تتكلمي طوعاً جعلتك تتكلمين كرهاً

ان اقوله لجلالتكم . فعبس الملك وقال الا تستطيعين ان تقولي سبب ذلك لي انا الملك فاجابت كلا يا ذا الجلال . فقال الملك بشيء من الغيظ اذا كنت لا تقولين ذلك لي فلا ريب انك تقولينه الى الرجل نفسه . اخرج ايها الدكتور

فخرج الدكتور جيلبار من مخبأه في الحال ووجهه اصفر كوجه الكونتس . فلما راته اندري تراجعت بخوف الى الوراء كانها على وشك الاغماء واصطكت ركبتاها وبقيت جامدة كالصنم لا يتحرك منها شيء غير قلبها الذي كان يخفق خفقاناً شديداً

فتقدم جيلبار وانحنى امامها باحترام شديد وقال اسمحي يا حضرة الكونتس ان اكرر عليك سؤال جلالة الملك وهو : لماذا امرتِ بسجني

فتمالكت اندري ورفعت راسها بكبرياء وعظمة ثم القت اليه نظرة احتقار واشمئزاز وصاحت في وجهه . انا لا اعرفك

ولكن قبل ان تتم كلامها اوقد جيلبار النار في نظره الحاد الذي ينفذ الى اعماق القلوب والقاه على نظرها بقوة وعنف فخفضت اندري نظرها امام نظره واطرقت الى الارض صامتة . فقال الدكتور . اذا كنتِ لا تعرفينني ايتها السيدة فكيف تامرين بسجني

فالتفت هنا الملك الى اندري قائلاً اندري اظنك قد اخطاتِ المرمى . فان الدكتور جيلبار رجل فاضل عالم لا يستحق الاهانة التي لقيها

فرفعت اندري راسها مرة ثانية والقت على الدكتور نظراً طافحاً بالاحتقار والازدراء . فبقي الدكتور ثابت الجاش وهادئاً فقال الملك لا ريب عندي انك اذا ابغضت احداً فانه يكون مستحقاً لبغضك وعقابك ولكن يجب ان تحرصي مرة اخرى على ان لا يصيب العقاب رجلاً بريئاً . اما عملك مع الدكتور ايتها الكونتس فهو عمل سيء .

فقالت اندري اظن جلالتكم : فقطع الملك عليها الكلام مخافة ان يكون قد اغضبها وهي المقربة من الملكة زوجته وقال لا يغضبك كلامي ايتها الكونتس فاننا كلنا عرضة للخطاء في هذه الحياة واوَمل ان لا تخطئي مرة اخرى بهذا الشان

ثم سكت الملك حاسباً انه ارضى الفريقين بهذا الكلام ولكن الدكتور لم يرض فتقدم من الملك وانحنى باحترام قائلاً — التمس من جلالتكم ان تسالوا حضرة الكونتس اذا كان حقيقةً ما تقوله من انها لا تعرفني قبل الآن . فقال الملك اجيبي ايتها الكونتس . فاجابت كلا لا اعرف الدكتور جيلبار

فقال الدكتور ولكن الا تعرف رجلاً آخر يدعى جيلبار فقالت اندري باحتقار

وهي امرأة غضة الصبا رشيقة القوام طويلته عصبية المزاج بجمال فتان وراس شامخ يرتفع فوق قامتها الهيفاء كانه قمر علق في طرف غصن نضير وكان في يديها النحيفتين المقفزتين قضيب لطيف تداعبه وتلاعبه ولوائح الكبرياء والعظمة على وجهها ممزوجة بلطف باهر وظرف ساحر تمشي لهما القلوب في الصدور

فلما دخلت تقدم منها الملك وسالها متلطفاً اظنك كنتِ على عزم الخروج من القصر ياحضرة الكونتس

فاجابت الكونتس نعم يا ذا الجلال وقد جئت امتثالاً لامرك

ولكن ما وقعت كلمات الكونتس في اذن الدكتور جيلبار حتى ثار دمه ثورة شديدة وخُيل له انه يسمع صوتاً هائلاً . ثم ارتعدت فرائصه واطلّ بالرغم عنه من وراء الستار يرى صاحبة هذا الصوت الذي اثر به هذا التاثير

فما وقع نظره على الكونتس حتى لطم جبهته بقبضته وتراجع بعنف الى الوراء مدمدماً بين شفتيه وقائلاً : هي هي بعينها . اندري . اندري . وما جاء بها الى هنا

اما الملك الذي لم يرَ اضطراب جيلبار كما ان الكونتس لم ترَ ذلك ايضاً فانه قال لها بعثت في طلبك لاسالك امرًا يا حضرة الكونتس . فاجابت مر بما تشاء ياذا الجلال

فقال الملك اريد ان اسالك اذا كنت تذكرين امرًا وقع عليه ناكار منذ ٩ او ١٠ ايام بالقاء القبض على رجل ما

فسكتت الكونتس ولبثت مبهوتة ولكن بدا الاضطراب والقلق في وجهها فاستانف الملك السؤال قائلاً هل تعلمين شيئًا عن هذا الامر ايتها الكونتس فاجابت مترددة ومضطربة انني افتكر بذلك لعلني اذكره

فقال الملك ولكي اساعدك على ذكره اقول لك ان الملكة قد امرت بانفاذ ذلك الامر على عجل وكتبت بذلك على هذا الامر سطرًا بيدها

فسكتت الكونتس

فصاح الملك وقد كاد يفرغ صبره ما هذا السكوت ايتها الكونتس . انني اكرر سؤالي عليك فاجابت الكونتس بشيء من النزق . نعم اذكر ذلك وانا التي كتبت هذا الامر وجلالة الملكة امرت بانفاذه . فقال الملك . حسن فاريد الآن ان تقولي اي ذنب ارتكب الرجل الذي اردت القاء القبض عليه

فاضطربت الكونتس اضطراباً بيناً واجابت بنزق ايضاً اما هذا الامر فلا استطيع

كان سجنك فقال جيلبار يامر جلالتكم فضحك الملك وقال ولكني انا لم اسمع باسمك ولم اعلم بوجودك في هذه البلاد . فقال جيلبار بهيئة جدية . مولاي ان في كلامك هذا دليلاً على انك تجهل ما يُصنع الآن باسمك من الشرور وهذا مما يبرّؤك لدى الاجيال الآتية ولكن لا يوجد على ورقة الامر بسجني اسم جلالتكم فقط بل عليه امر من جلالة الملكة ايضاً

فرفع الملك راسه وقال لعلك اغضبت الملكة . فقال جيلبار انا على يقين ياسيدي من انها تجهل وجودي في العالم ايضاً فقال الملك فما هذا السر اذاً . فاجاب جيلبار السرُّ في ذلك ان امرأة تدعى الكونتس دي شارني طلبتْ من جلالتها اصدار الامر بالقاء القبض عليَّ وقد ذُكر ذلك بخط الملكة على هذه الورقة

فدهش الملك وصاح . الكونتس دي شارني . هذه المرأة من صديقات الملكة وهي مثال اللطف والفضيلة والطهارة . فقال الدكتور جيلبار اذاً وُضعتُ في السجن باسم هذه الفضائل الانجيلية الثلاث فقال الملك ولكن اي ذنب صنعتَ مع هذه المراة الفاضلة فقال جيلبار انني لا اعرفها ولم اسمع باسمها الا من المسيو ناكار

فقال الملك يالليعجب ان في المسالة سراً . انتظر لنرى اذا كانت الكونتس في البلاط للاطلاع على هذا السر العجيب

قال هذا ومد يده فقرع جرساً

فدخل حارس فساله الملك هل الكونتس دي شارني في غرفة الملكة . فاجاب الحارس كانت الآن في غرفة جلالتها وقد نزلت الساعة لتركب مركبتها وتبرح القصر فصاح به الملك اسرع وادعها اليَّ على عجل وان كانت قد سارت بها المركبة فالحق بها

الفصل الثاني والعشرون

(التنويم المغنطيسي)

وبعد مدة وجيزة عاد الحارس فقال انه وجد الكونتس دي شارني وانها قادمة لمقابلة الملك فنظر الدكتور الى الملك واتجه نحو باب قريب يجلله ستار كثيف ليتوارى وراءه فادرك الملك قصده فتركه وشانه

وما توارى جيلبار وراء الستار حتى سُمع في باب القاعة حفيف ثوب حريري ودخلت الكونتس دي شارني

فقال الملك وانك لتعلم ان هذا المصباح قد وضع في النافذة في الوقت المعين فقال الدكتور نعم اعلم ذلك ولم يكتفَ بوضعه بل اصعد وانزل في النافذة ثلاث مرات وفي اليوم الثاني وُجدان هذان السطران في الجريدة الرسمية

« ان الذي رفع المصباح في النافذة وانزله ٣ مرات يطلب الذي رآه ان يحضر اليه ليحسن جزاءه »

فقال الملك نعم اذكر انني نشرت ذلك لكي اعرف صاحب تلك التقارير . وقد انتظرتك طويلاً اما الآن فانك قد اتيتني حين يئست من مجيئك فتركت انتظارك ولكني اسألك ايضاً لماذا لم تاتِ قبل هذا اليوم

فقال جيلبار تركت ذلك الى حين حاجة جلالتكم اليَّ فقال الملك وهل تظنني الآن في حاجة الى شيء

فاجاب الدكتور انني استاذن جلالتكم بالكلام بكل حرية . واذا اذنتم لي بذلك قلت ان الخطر الذي تنبأتُ به في تلك التقارير قد اصبح قريباً

فعبس الملك عند هذا الكلام فرآه جيلبار يعبس فاستدرك قائلاً ولكن تعذرني جلالتكم لهذا القول لانني طبيب والطبيب لا يحسن التلطف في المعالجة وانما يشق الجروح شقاً رغبة في شفائها

فقال الملك بهدوء وهل ترى في فتنة اليوم اهمية كبرى فقال الدكتور ليس ما سمعتْ به جلالتكم فتنة ولكنها ثورة ناضجة . فقال الملك وما العمل اتريدون ان اعاهد اثمة وقتلة يقتلون دي لوناي ولوسم ودي فلاسيل

فاجاب جيلبار مولاي لا تمزجوا هولاء القتلة بالذين فتحوا الباستيل فان الفريق الاول اثمة قتلة كما ذكرتم اما الفريق الثاني فهم ابطال وشجعان

فعبس الملك هنا مرة ثانية ثم قال يحلو لي كلامك وان كان ثقيلاً لانك تتكلم كما يتكلم البارون ناكار . وكيف تركت البارون . فقال جيلبار تركته بانتظار امر جلالتكم فقال الملك ومن اين انت آتٍ الآن . فاجاب الدكتور باسماً من الباستيل

فرفع الملك رأسه وسأله كيف تأتي من الباستيل فقال الدكتور كنت من جملة مسجونيه . فزاد استغراب الملك وقال ولماذا سُجنت في الباستيل فقال جيلبار باسماً ايضاً هذا هو الامر الذي تشرفت بمقابلة جلالتكم لاسألها عنه . فقال الملك وبامر من

بتعيين بعض كبار الباريزيين لبعض الوظائف العسكرية . ولكنه رفض العودة الى باريز قبل ان يخلد الباريزيون الى الطاعة والسكينة

فحاول الوفد تغيير عزمه فلم يستطع فعادوا من حيث اتوا وعاد الملك الى غرفته فوجد الدكتور جيلبار بانتظاره والحارس بازائه

فدخل الملك بتثاقل وكدر واذ ابصرهما قال من غير ان يلتفت اليهما — ماذا يطلبون مني

فانحنى الحارس وقدم له كتاب ناكار والدكتور جيلبار واقف يتأمل بهدوء وثبات جاش هيئة الملك لويس السادس عشر فابصر الدكتور امامه جسماً ضخماً (١) رخواً قصيراً بلا عظمة ولانشاط يحمل شيخوخة معجلة تلت شباباً ضعيفاً ضئيلاً في داخله شيء قليل من النباهة ولا شيء مما يجعل الملك ملكاً غير الارث الطبيعي . فعلم الدكتور جيلبار ان هذا المنظر الذي كان امامه رمز مخيف الى الخراب والعجز والانحلال الآتي

وبعد تلاوة الملك كتاب ناكار بصبر فارغ التفت الى الدكتور وقال له انت الدكتور جيلبار فانحنى الدكتور واجاب — نعم ياذا الجلال . فساله الملك وكم عمرك فاجاب الدكتور عمري ٣٢ سنة ولكن الدرس والمصائب قد ضاعفتها فاعتبرني يامولاي شيخاً لا شاباً

فساله الملك وهل انت الذي ارسلت اليَّ التقارير التي ذكرها ناكار في كتابه فاجاب الدكتور نعم فقال الملك ولماذا لم تأتِ قبل اليوم لمكافأتك عليها فانني قداعلنت مراراً في الجرائد الرسمية رغبتي في معرفة صاحب تلك التقارير ومكافأته

فقال الدكتور نعم يامولاي فانني اذكر انني طلبت من جلالتكم منذ خمس سنوات ان تضعوا مصباحاً في نافذة قصركم في ليلة معينة اذا كنتم قرأتم تقاريري





(١) بما انه لايوجد في هذه الصفحات رجال عظام لنشر رسومهم بل كل الكلام مقصور على الملك في هذا الفصل وعلى الملكة في الفصول التالية الى آخر الجزء الاول فقد راينا ان ننشر رسمي الملك والملكة مرة ثانية تبياناً لما يوجد فيهما من المناسبة بين الملامح التي رسمها قلم الكاتب فوق والملامح التي رسمها قلم الرسام في هذين الرسمين

عساه ان يصنع الملك بعد هذه الاهانة الكبرى التي اصابه الشعب بها

وكان منهم من يقول ان ميرابو في جوابه الى المسيو دروز بريزه (١) قد لطم الملكية في وجهها . اما الشعب باسقاطه الباستيل فانه طعنها في قلبها

وكانوا احزابًا ففريق منهم يقول ان حل هذه المشكلة سهل جدًا على الملك . وطريقة ذلك ان يستصدر الملك قرارًا بسيطًا من المجمع الوطني مآله : « ان التمرد على الحكومة جناية » وبموجب هذا القرار يسوق الملك ٣٠ الف جندي و٢٠ مدفعًا على الباريزيين فيحني بها رؤوسهم الشامخة ويرغم انوفهم

ولكن كان بازاء هذا الفريق فريق ثانٍ يبث في صدور الناس عواطف الاستياء والكدر من حالة الحكومة ويحثهم على الثورة لاكمال ما بدأ به الباريزيون . وفريق ثالث كان بين رجاله اناس تدل ايديهم البيضاء ووجوههم المشرقة اللامعة على انهم ليسوا من الطبقة التي تدل عليها ملابسهم العامية . وكان هذا الفريق يحرض الشعب سرًا على ترك المجمع الوطني والملك لتمليك الدوق دورليان

فوقف الدكتور جيلبار امام كل فريق من هؤلاء الجماهير فسمع شيئًا من اقوالهم واطلع على حركة افكارهم ثم قصد قصر الملك

وقبل دخوله الى الداخل اعترضه حارس فاراه الدكتور ختم ناكار والكتاب الذي معه . فتركه الحارس يمر مع شدة المراقبة على الداخلين الى القصر والخارجين منه في ذلك الوقت وتطويق القصر والطرق المؤدية اليه بصفوف الجند كأن الملك في حرب لا في سلم ولكن علامَ هذا الجند كله . وممن كانوا يحرسون الملك به

وقد ترك الحارس الدكتور جيلبار يمرّ لانه علم من ختم المسيو ناكار ان في المسالة امرًا خطيرًا . ولذلك اخذ الحارس الدكتور بنفسه الى غرفة الملك . ولكن هذه الغرفة كانت خالية

ذلك ان الملك كان يستقبل في القاعة الكبرى وفدًا من الحرس الوطني اتى يطلب منه ثلاثة امور : الاول صرف الجنود لان منظرها يثير افكار الباريزيين والثاني تأليف حرس جديد والثالث عودة الملك الى باريز

وبعد الحاحهم الشديد رضي الملك بان يتوارى الجنود عن الانظار توارياً فقط ووعد

---

(١) انظر الصفحة ٤٧ السطر ٢

الفصل الواحد والعشرون

(الملك لويس السادس عشر)

ولما خرج الدكتور جيلبـار من منزل البارون ناكار كانت الساعة التاسعة فكره ان يؤجل زيارته للملك الى الغد لان مزاجه العصبي الشديد التأثر والحركة كان من اكره الامور اليه ان يؤجل شغلاً يكون لديه . فترك بيلو وبيتو في فندق صغير اعتاد بيلو النزول فيه كلما قدم الى باريز ثم استأجر مركبة وسار بها الى فرساليا (١) لمقابلة الملك

فوصلها في منتصف الساعة الحادية عشرة . ولو كان قد جاءها في غير هذا اليوم لوجد اهلها في تلك الساعة كلهم نياماً اما في ذلك اليوم فكانوا قائمين قاعدين للامر العظيم الذي حدث في باريز . وكان اكثرهم من حزب الملكية ينكر على الباريزيين ما صنعوه

ذلك ان فرساليا بلدة ملكية قلباً وقالباً فان ملوك فرنسا انشأوها وغطوها بالمرمر والذهب فكان عليها مسحة ملكية دائمة . حتى الآن وتلك العظمة قد زالت . والذهب قد ذهب . والعشب قد نبت بين بلاط المرمر وجنائنها التي شهدت عظمة الملوك السابقين يسود فيها هدوء المقابر والاموات — حتى الآن تكاد تكون فرساليا ملكية الظواهر كأن تلك المسحة الملكية التي مسحت بها ما زالت عليها

وكان السكان افواجاً افواجاً في الشوارع يتحادثون في سقوط الباستيل ويتساءلون ماذا

---

(١) فرساليا — مدينة الى جنوب باريز الغربي على مسافة ١٨ كيلومتراً منها حسنها تحسيناً عظيماً لويس الرابع عشر في سنة ١٦٦١ واتخذها هو ومن جاء بعده من الملوك كلويس الخامس عشر والسادس عشر والثامن عشر وشارل العاشر مقاماً لهم . وقد حدثت في هذه المدينة اول اعمال الثورة المهمة مثل يمين لعبة البوم (صفحة ٤٦) واجتماع مجالس الولايات وقد نهبها البروسيون في سنة ١٨١٥ وجُعلت في سنة ١٨٧٠ المعسكر العام للجيش الالماني الذي فتح باريز وفي احد قصورها الملكية تُوج الملك غيليوم الاول البروسي امبراطوراً لالمانيا وعُقدت الوحدة الالمانية وهي مركز مديرية يتبعها ١١٥ مركزاً وعدد سكانها ٢٣٢ الف نفس

وفي فرساليا تجتمع دار الندوة الفرنسوية لانتخاب رئيس الجمهورية هرباً من شدة الزحام في باريز

السنة الاولى

الجامعة

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

Inv.-Nr. 13 141/84

تصدر مرتين في الشهر



لصاحبيها

منشئها فرح انطون

ومديرها مخائيل كرم

قيمة الاشتراك في السنة اربعون غرشاً مصرياً في داخل القطر وثلاثة عشر فرنكاً في الخارج

وعن نصف سنة ٢٠ غرشاً مصرياً في الداخل وثمانية فرنكات في الخارج

(الدفع سلفاً)

AL- JAMYAT

REVUE SCIENTIFIQUE ET LITTERAIRE

Alexandrie - Egypte

جميع المراسلات يجب ان تكون خالصة اجرة البريد بعنوان « ادارة مجلة الجامعة »

فهرست السنة الاولى من الجامعة

	صفحة
(ا)	
الاصلاح الحقيقي	٤
الاخاء والحرية	٣٣
الاقدام	٤٠
اختراع شرقي جديد	٤٧ و١٤٩
املي سرسق	١٢٦
الاحبار	١٢٦
اسعد طراد	١٠٩ و١٤٤
استحضار الارواح	١٥٦
اديب بك اسحق	١٦٤
اختراعان عظيمان	١٦٦
امين باشا سيد احمد	١٨٩
اكتشاف مصري جليل	١٩٨
احمد بك شوقي	٢٧
اختراع جديد	١٠٩
ازالة البقع	١٢٥
اطول قضية	١٢٥
احتجاج الباب العالي	١٤٨
استئذان الحكومة بالزواج	١٦٧
الاعتدال	١٦٩
اكبر تلسكوب في العالم	١٨٥
٤٠٠ الف شخص في بيت واحد	١٨٦

	صفحة
افعى البحر	٢٠٥
الاسكندرية بناؤها	٢٥٧
انتقاد الادبيتين	٢٧٥
الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية	٢٧٩
انقضاء العالم	٣٢١
آلة لتحسين الصحة	٣٤٨
الاهرام في العاصمة	٣٥٥
الاهرام الفرنسوية	٥٣٤
افريقيا مدفن اوربا	٣٥٩
ايزيس	٣٨٠
اوتيلو	٣٨٩
اقتراح على العلماء	٤١٢
اهل بانياس شاهدوا المذنب	٤١٧
اسباب التهاب شعب الرئة	٤٣٥
احياء المواهب الشرقية	٤٦٩
اطفاء القناديل	٥٢٢
اثينا	٥٢٦
اسبر كرم المرحومة ارملته	٥٤٤
مخائيل نحاس المرحومه ارملته	٥٤٤
الانفلونزا معالجتها	٥٨٤
ايدي ربات المنازل	٥٨٦

	صفحة
اسرائيل خروجهم من مصر	٥٩١
الارج الزاكي	٥٩٤
اقتراح على الشعراء	٥٩٤
آلة لحلب الحيوانات	٢٥٤
اعداد التلغراف	٢٥٥
اكبر جوهرة في معرض باريز	٥٣١
اطول نهار واقصر ليل	٥٣١
اكتشاف في مكدونيا	٥٣٢
العاب الحيوانات	٥٣٢
آلة لتبديد الضباب	٥٣٢
اذا اردت ان تضحك كثيرًا	٥٣٣
الاسيد كربونيك نبع منه	٥٩١
اشعة رنتجن	٥٩٢و٤٤٠
الاملاح في البحار	٥٩٢
(ب)	
بلاغة العربيات	٤٤
ابو تمام الطائي	٨٥
بهرام مالاباري	١٥٣
ابو العتاهية	١٨٣
بقر فلاسفة	٦٦
بشر تزرع كالازهار	١٨٥
بركان في معرض باريز	١٨٦
البطريرك الاسكندري	٢٦٣
بهمن شاه	٣٢٦
بين الارض والسماء	٣٤٥

	صفحة
البطريرك الانطاكي	٣٩٠ و١٨٩ و١٩٥ و٧٦
بطرس البستاني	٣٩٢
بومباي ايامها الاخيرة	٥٣٤
البوير اسباب انتصارهم	٥٤٢
البوير مضار حربهم ومنافعها	٥٩٦
بقع الشمس والثورات البركانية	٤٧٤
البوم يحمي الحمام	٥٣٣
بشرة الانسان	٥٩١
(ت)	
التاثر المشترك	٥٦
تعليم البنات	٦٢ و٨٢ و١٢١ و١٤١
التوازن الدولي	٩٤
التربية البيتية	١٠١
تاثير الموسيقى في الحيوان	١٣٦
تربية الامهات والخادمات	١٦٢
تعلموا الاقدام من غلام	١٧٣
التعليم في مصر	٢٢٣
التحكيم عند المتقدمين	٢٢٦
تاثير الموسيقى في النساء	١٢٥
التصوير بالتلغراف	١٦٧
تسمين الاجسام النحيفة	١٨٥
تنبيه للعزاب	١٨٦
التربية الاولى	٢٤٥ و١٠١
التابين	٢٥٦

	صفحة
تدبير المنزل	٢٨٥
التدخين والبطالة	٣٢٢
تربية الابل	٣٥١
الترانسفال ظالمة ام مظلومة	٣٧٤ و٤٠١ و٤٩٦ و٥٦٢
التمساح الافريقي	٣٧٧
تاريخ النجم ذي الذنب	٣٨٥
تنظيف المنزل	٤١٥
تنظيف الخضر والفاكهة	٤١٥
تبييض اواني الفضة	٤١٦
توحيد الاديان	٤١٩ و٤٤٥
تاثير كاس كونياك وتاثير كاسين	٤٧١
تقشير السمك الطرىء	٤٧٢
تذكار الصبا	٤٧٥
تذكار كريم	٤٧٧
التحنيط عند المصريين	٥٠٠
التربية الثانية	٥١١
التربية الثالثة	٥٧٥
التعليم ومدارس فرنسا	٥١٥
تقرير السير وليم غارستن	٥٣٦
التمثيل العربي	٥٦٧
تقرير المحاكم الشرعية	٥٩٣
تابوت التمدن	٢٥٤
تلغراف بلا سلك	٥٩١

(ث)

ثلاث مدن تحت الرماد	٤٦٣

	صفحة

(ج)

جمعية الاداب	٤٧
جول سيمون	٩٦
جورج الكسندروفيتش	١٦٩
جورج افيروف	١٩٣
جميل بثينه	٢٢٥
الجراد	٦٧
جسم الانسان والشمع	١٨٥
الجمعية السورية الارثوذكسية	٢٢٨
جراسيموس يارد	٣٢٨
جاويد بك	١٥٧
جائزة اوزريس	٤٤١
جمعية السلام في نيويورك	٥٩٤
جعل الانسان وحشاً	

(ح)

حاجتنا الكبرى	٢٣
الحج والطاعون	٢٩
حاجتنا السياسية الكبرى	٤٩
حفظ النظر	٦٦
حاتم الطائي	٢٠٣
الحمامات العامة	١٢٥
حل مسالة الطيران	٢٠٤
الحياة	٢٤١ و٢٧٤
الحياة مجلة	١٦٩

	صفحة
الحب وانواعه	٢٧٠
الحياة بعد الموت	٢٩٥
حول المدرسة	٣٠٩
الحمى التيفوئيدية	٥١٨
حمص مصري من ٣ الاف سنة	٤٧٣
حرب الترانسفال وعلم الفلك	٤٧٤
حشرات مطيبة	٥٣١
(خ)	
الخطوط الحديدية	٣٨
الخنساء	٦٤
خطف الاولاد	٢٠٩
الخيانة والوفاء	١٦٩
الخاتم النبوي	٢٥٦
خطر الاطفال والشبان	٥٧٧
(د)	
الدوطه	٨٤
الدولة العربية	١٧٩
الدوق دي كونوث	١٢
درجة حرارة الشمس	١٢٥
دواء دوار البحر	١٦٦
دواء (التنميل)	١٨٥
الدراجات والصينيون	٢٠٦
الدجاج	٣١٦
الدروس الحكمية	٣٨٨
داود ابرهيم عبده	٤٧٩
دواء للسكيرين	٥٢١
دواء لشفاء الثآليل	٥٢٢
دواء النسيان	٥٢٨
(ر)	
الروايات	٣٥
رشيد الحاج	١٨٩
الرياضة الجسدية	٢٠٧
الرحلة الحجازية	٢٠٩
الروضة الفيحاء	٣٨٨
روميو وجوليت	٣٨٨
رأي جديد للورد كلفن	٤٣٢
(ز)	
زواج على طريقة اميركية	١١١
زاهي جرجوره	٢٦٣
الزهرة القاتلة	٣٠٢
الزوج اختياره ٥٥٨ و٣٠٦ و٤٢٩ و١٦١ و٢١٩ و٢٢١	
الزوابع في مصر	٣٢٨
زهرة الاحسان	٥٣٤
الزكام وجلاء الصوت	٥٨٦
الزواج في الترانسفال	٤٧٤
(س)	
السلطنة السماوية	٣٦
سبب تسمية اليمن والحجاز	١٢٧

	صفحة
سوريا الفتاة	١٢٩
سكر جديد	١٦٦
الاسنان الصناعية	١٨٦
ساره برنار	٢٦٦
سقوط دولة الدراويش	٤٢١
سلاسل القراءة	٤٧٦
السحر في الزراعة	٥٩٠
(ش)	
الشرق والغرب	٥
الشعور الجديد	٢٤ و٤٢
شكوى وردة لفراشة	٢٢٨
الشعر والنثر	٣١١
الشعر وتقويته	٣٢٢ و٤٣٧
شركة طبع الكتب العربية	١٤٩ و٣٥٤
الشهباء	٤٢٠
الشعار	٥٨٩
الشهور الافرنجية	١٢٧
(ص)	
الصور على الصفيح	١٠٥
الصحة العمومية	٢٠٧
الصرف والنحو	٥١٦
(ط)	
طاعون وطاعون	٩٣

	صفحة
الطاعون	١٠٦ و١١٥ و١٤٥ و٥٣٢
الطباعة الجديدة بالكهربائية	١٦٦
الطبقة الساقطة	٢٠١
طريق البحار	٢٣٨
الطعام	٢٨٤
الطغرائي	٤٢٦
الطرق الحكمية	٤٧٥
الطيران في الهواء	٥٥٣
(ظ)	
ظهور ارواح الموتى	٢١٦
(ع)	
عنوان الجامعة	٧
العدل والامن والثروة	٧٣
العجائب الحديثة	٩٨
العرب وسباق الخيل	١٤٦
عبد القادر علم الدين	١٤٩
عبد الرحمن النواوي	١٦٩
علي باشا ابرهيم	٢٠٩
عبدالله شحاده المرحومة ارملته	٢٠٩
العيلة	٤٣
العلم والتربية (كتاب)	١٩٦
عبد القادر الجزائري	٢٣٤ و١٣٢ و١٢٩
عادات العرب في الجاهلية	٢٨٧
العمى الليلي	٢٩٠

	صفحة
عذراء القريش	٢٩٤
عجائب الدنيا السبع	١٧٦
عمر باشا لطفي	١٨٩
(غ)	
غيليوم (الامبراطور)	١٧
(ف)	
فلسفة البلاغة	٣٢٥
فرديناند دي لسبس	٣٦١
فضائل العرب	١٥٧
فوتيوس البطريرك	٥٣٩
فنديك تمثاله	١٣
(ق)	
القتل بلامسئولية	١١٩
قويان على ضعيف	٤٠٥
قلب الاسد	٤١٩
قلب مريض لجنح مهيض	٤٤٨
القرن العشرون	٤٥٧ و٥٠٤
القبة الزرقاء	٤٨٩
قيء الاطفال	٥٢٠
(ك)	
كلمة هولاندية	٦٦
كتاب مفتوح	١١٣ و١٣٣
كشف الدجى	١٠٩
كان يا ما كان	٢٩٤
كليوبتره	٣٩٣
الكحول في لبن الامهات	٤٧٢

	صفحة
(ل)	
ليكرغوس	٧٧ و١٣٩
ليلى الاخيلية	١٠٣
لماذا تنطفىء النار بالماء	١٨٥
لو خيرت لاخترت	٢٤٣
لفريه	٢٩٧
لكي تعيش عمرًا طويلاً	٣٨٦
لغة المجرمين	٥٠٦
اللواء	٥٣٤
(م)	
المدارس والاخلاق	٨
المعلم والتربية	٩
المنطق	٥٨ و٧٥
ام السرور ام الشرور	٦٠
مؤتمر الكحول	٧٩
معمل الجمال	٨٣
مشروع المحكمة الشرعية العليا	٨٧ و١٢٨
مطالب النفوس الكبيرة	١١٧
مؤتمر السل في برلين	١٢٥
مصر بين الدولة العلية وانكلترا	١٢٧
مسالة دريفوس	١٤٧
مدارس البنات	١٨٢
المرأة في القرن العشرين	١٨٧
مارشان	١٠٩
مؤتمر ثان للسلم	١٠٩
معرض الجمال في باريز	١٦٨

	صفحة
ماريه دباس	٢٨٨
المرأة في الجاهلية	٢٦١
المقريزي	٣٣٠
منيليك الامبراطور	٣٣٣
مسالة الترانسفال	٣٤٠
محمود حلمي	٣٥٧
متى ينتهي هذا العالم	٣٨٢
ممنون	٤١٠
معرفة الصابون المغشوش	٤١٦
مخائيل انطون	٤٥٣
مصر وامراؤها ومستقبلها	٤٨٢
مسالة الدوطة	٤٩٢
مملكة اشور	٥٢٣
منافع المدفع	٥٢٩
المكروبات والامراض	٥٨٦
المساخر عادتها	٥٨٧
المدافع اطلاقها على الغيم	٤٧٣
المدافع معرفة مراكزها	٥٣١
مرض المريض معرفته من رائحته	٥٣١
مملكة اوفير	٥٣٢
المتوحشون وعلم الفلك	٥٣٣
مصابيح لتطهير المنازل	٥٩٢
(ن)	
النظافة	٣١٣
نكبة ايدين	٣٢٧
نوفمبر ١٣ منه	٣٥٨
النبراس	٤٧٦
النوم والسهر	٥١٩
نزهة الزمان	٥٣٥
النمسا امبراطورتها	٥٤٥
النعامة	٥٧٢
نصائح للمرضين	٥٨٥
نقاوة الهواء	٥٨٦
نجيب الحداد الشيخ	١١
الانسان وما صنع التمدن به	٢٠
النبت الجديد	٢١٣
النساء ومؤتمر السلم	٨٨
النجوى « كتاب »	٦٧
(ه)	
هيجين الاطفال في الحر	٢٤٨
هيكل الكرنك	٤٠٨
هزل وجد	٤٧٩
وصف القسطنطينية	٢٥١
وصف النفس	٤٦٨
الوراثة الى حد غريب	٥٣٠
وجود الجن والشياطين	١٤٦
ولي عهد مصر	١٢
(لا)	
لا تسعل سعالاً شديداً	٥٢٢
لادياس « رواية »	١٨٩
(ي)	
الينابيع ومضارها	٥٨٢

FARAH ANTUN

AL-JAMI'AH

Vol. 1 - Part II 1899-1900

DAR SADER
Beirut